

جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام الطبري

بتحقيق العلامة أحمد شاكر
تم نسخه من موقع الملك فهد

< 12-291 >

تفسير سورة الأعراف

< 12-292 > < 12-293 >

تفسير السورة التي يذكر فيها الأعراف

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدّست أسماؤه المص (1)

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل قول الله تعالى ذكره: (المص).

فقال بعضهم: معناه: أنا الله أفضل.

* ذكر من قال ذلك:

14310- حدثنا سفيان قال، حدثنا أبي، عن شريك، عن عطاء بن السائب، عن أبي الضحى، عن ابن عباس: (المص)، أنا الله أفضل.

14311- حدثني الحارث قال، حدثنا القاسم بن سلام قال، حدثنا عمار بن محمد، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير في قوله: (المص)، أنا الله أفضل.

وقال آخرون: هو هجاء حروف اسم الله تبارك وتعالى الذي هو " المصوّر ".

* ذكر من قال ذلك:

14312- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (المص)، قال: هي هجاء " المصوّر ".

وقال آخرون: هي اسم من أسماء الله، أقسم ربنا به.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

* ذكر من قال ذلك:

< 12-294 >

14313- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: (المص)، قسم أقسمه الله، وهو من أسماء الله.

وقال آخرون: هو اسم من أسماء القرآن.

ذكر من قال ذلك:

14314- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (المص)، قال: اسم من أسماء القرآن.

14315- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله.

وقال آخرون: هي حروف هجاء مقطّعة.

وقال آخرون: هي من حساب الجمل.

وقال آخرون: هي حروف تحوي معاني كثيرة، دلّ الله بها خلقه على مراده من ذلك.

وقال آخرون: هي حروف اسم الله الأعظم.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقد ذكرنا كل ذلك بالرواية فيه، وتعليل كل فريق قال فيه قولاً. وما الصواب من القول عندنا في ذلك، بشواهد وأدلته فيما مضى، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. (1)

< 12-295 >

القول في تأويل قول الله تعالى ذكره كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره: هذا القرآن، يا محمد، كتاب أنزله الله إليك.

ورفع " الكتاب " بتأويل: هذا كتاب.

القول في تأويل قوله : فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فلا يضق صدرك، يا محمد، من الإنذار به مَنْ أرسلك لإنذاره به، وإبلاغه مَنْ أمرتك بإبلاغه إياه، ولا تشك في أنه من عندي، واصبر للمضي لأمر الله واتباع طاعته فيما كلفك وحملك من عبء أثقال النبوة، (2) كما صبر أولو العزم من الرسل، فإن الله معك.

و " الحرج "، هو الضيق، في كلام العرب، وقد بينا معنى ذلك بشواهد وأدلته في قوله: صَيِّقًا حَرَجًا [سورة الأنعام: 125]، بما أغنى عن إعادته. (3)

وقال أهل التأويل في ذلك ما:-

14316- حدثني به محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله: (فلا يكن في صدرك حرج منه)، قال: لا تكن في شك منه.

< 12-296 >

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14317- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: (فلا يكن في صدرك حرج منه)، قال: شك.

14318- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

14319- حدثنا ابن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور قال، حدثنا معمر، عن قتادة: (فلا يكن في صدرك حرج منه)، شك منه.

14320- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، مثله.

14321- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (فلا يكن في صدرك حرج منه)، قال: أما "الحرج"، فشك.

14322- حدثنا الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد المدني قال، سمعت مجاهدًا في قوله: (فلا يكن في صدرك حرج منه)، قال: شك من القرآن.

قال أبو جعفر: وهذا الذي ذكرته من التأويل عن أهل التأويل، هو معنى ما قلنا في "الحرج"، لأن الشك فيه لا يكون إلا من ضيق الصدر به، وقلة الاتساع لتوجيهه وجهته التي هي وجهته الصحيحة. وإنما اخترنا العبارة عنه بمعنى "الضيق"، لأن ذلك هو الغالب عليه من معناه في كلام العرب، كما قد بيناه قبل.

< 12-297 >

القول في تأويل قوله : لِيُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (2)

قال أبو جعفر: يعني بذلك تعالى ذكره: هذا كتاب أنزلناه إليك، يا محمد، لتنذر به من أمرتك بإنذاره، (وذكرى للمؤمنين) = وهو من المؤخر الذي معناه التقديم. ومعناه: "كتاب أنزل إليك لتنذر به"، و "ذكرى للمؤمنين"، فلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرْجٌ مِنْهُ .

وإذا كان ذلك معناه، كان موضع قوله: (وذكرى) نصبًا، بمعنى: أنزلنا إليك هذا الكتاب لتنذر به، وتذكر به المؤمنين.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ولو قيل معني ذلك: هذا كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه، أن تنذر به، وتذكر به المؤمنين = كان قولاً غير مدفوعة صحته.

وإذا وُجِّه معنى الكلام إلى هذا الوجه، كان في قوله: (وذكرى) من الإعراب وجهان:

أحدهما: النصب بالردِّ على موضع " لتنذر به " .

والآخر: الرفع، عطفاً على " الكتاب "، كأنه قيل: المص * كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ ، و " ذكرى للمؤمنين " . (4)

القول في تأويل قوله : اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ
أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (3)

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد، لهؤلاء المشركين من قومك الذين يعبدون الأوثان والأصنام: اتبعوا، أيها < 298-12 > الناس، ما جاءكم من عند ربكم بالبينات والهدى، واعملوا بما أمركم به ربكم، ولا تتبعوا شيئاً من دونه = يعني: شيئاً غير ما أنزل إليكم ربكم. يقول: لا تتبعوا أمر أوليائكم الذين يأمرونكم بالشرك بالله وعبادة الأوثان، فإنهم يضلونكم ولا يهدونكم.

فإن قال قائل: وكيف قلت: " معنى الكلام: قل اتبعوا "، وليس في الكلام موجوداً ذكرُ القول؟

قيل: إنه وإن لم يكن مذكوراً صريحاً، فإن في الكلام دلالة عليه، وذلك قوله: قَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ ، ففي قوله: " لتنذر به "، الأمر بالإنذار، وفي الأمر بالإنذار، الأمر بالقول، لأن الإنذار قول. فكان معنى الكلام: أُنذِرُ الْقَوْمَ وَقُلْ لَهُمْ: اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم.

ولو قيل معناه: لتنذر به وتذكر به المؤمنين فتقول لهم: اتبعوا ما أنزل إليكم = كان غير مدفوع.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقد كان بعض أهل العربية يقول: قوله: (اتبعوا)، خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، ومعناه: كتاب أنزل إليك، فلا يكن في صدرك حرج منه، اتبع ما أنزل إليك من ربك = وبرى أن ذلك نظير قول الله: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ [سورة الطلاق: 1]، إذ ابتداء خطاب النبي صلى الله عليه وسلم، ثم جعل الفعل للجمع، إذ كان أمر الله نبيه بأمر، أمرًا منه لجميع أمته، كما يقال للرجل يُفَرَّدُ بالخطاب والمراد به هو وجماعة أتباعه أو عشيرته وقبيلته: "أما تتقون الله، أما تستحيون من الله!"، ونحو ذلك من الكلام. (5)

وذلك وإن كان وجهًا غير مدفوع، فالقول الذي اخترناه أولى بمعنى الكلام، > 299-12 < لدلالة الظاهر الذي وصفنا عليه.

وقوله: (قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ)، يقول: قليلا ما تتعظون وتعتبرون فتراجعون الحق. (6)

القول في تأويل قوله : وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ (4)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: حذر هؤلاء العابدين غيري، والعادلين بي الآلهة والأوثان، سَخَطِي لا أَجِلُّ بهم عقوبتي فأهلكهم، (7) كما أهلكت من سلك سبيلهم من الأمم قبلهم، فكثيرًا ما أهلكت قبلهم من أهل قرى عصوني وكذبوا رسلي وعبدوا غيري (8) = (فجاءها بأسنا بيِّنًا)، يقول: فجاءتهم عقوبتنا ونقمتنا ليلا قبل أن يصبحوا (9) = أو جاءتهم "قائلين"، يعني: نهارًا في وقت القائلة.

وقيل: "وكم" لأن المراد بالكلام ما وصفت من الخبر عن كثرة ما قد أصاب الأمم السالفة من المثلث، بتكذيبهم رسله وخلافهم عليه، وكذلك تفعل العرب إذا أرادوا الخبر عن كثرة العدد، كما قال الفرزدق:

> 12-300 < كَمْ عَمَةٍ لَكَ يَا جَرِيْرٌ وَحَالَةٍ

فَدَعَاءٌ قَدْ حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشَارِي (10)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فإن قال قائل: فإن الله تعالى ذكره إنما أخبر أنه "أهلك قرى"، فما في خبره عن إهلاكه "القرى" من الدليل على إهلاكه أهلها؟

قيل: إن "القرى" لا تسمى "قرى" ولا "القرية" "قرية"، إلا وفيها مساكن لأهلها وسكان منهم، ففي إهلاكها إهلاك مَنْ فيها من أهلها.

وقد كان بعض أهل العربية يرى أن الكلام خرج مخرج الخبر عن "القرية"، والمراد به أهلها.

قال أبو جعفر: والذي قلنا في ذلك أولى بالحق، لموافقته ظاهر التنزيل المتلو.

فإن قال قائل: وكيف قيل: (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتًا أو هم قائلون)؟ وهل هلكت قرية إلا بمجيء بأس الله ورجول نعمته وسخطه بها؟ فكيف قيل: "أهلكناها فجاءها"؟ وإن كان مجيء بأس الله إياها بعد هلاكها، فما وجه مجيء ذلك قومًا قد هلكوا وبادوا، ولا يشعرون بما ينزل بهم ولا بمساكنهم؟

قيل: إن لذلك من التأويل وجهين، كلاهما صحيح واضح منهجه:

أحدهما: أن يكون معناه: "وكم من قرية أهلكناها"، بخذلانا إياها عن اتباع ما أنزلنا إليها من البينات والهدى، واختيارها اتباع أمر أوليائها المَعْوِيَّتْهَا عن طاعة ربها (11) = "فجاءها بأسنا" إذ فعلت ذلك = "بياتًا أو هم قائلون"، فيكون "إهلاك الله إياها"، خذلانه لها عن طاعته، ويكون "مجيء بأس الله إياهم"، جزاء لمعصيتهم ربهم بخذلانه إياهم.

< 12-301 >

والآخر منهما: أن يكون "الإهلاك" هو "البأس" بعينه، فيكون في ذكر "الإهلاك" الدلالة على ذكر "مجيء البأس"، وفي ذكر "مجيء البأس" الدلالة على ذكر "الإهلاك".

وإذا كان ذلك كذلك، كان سواء عند العرب، بُدئ بالإهلاك ثم عطف عليه بالبأس، أو بدئ بالبأس ثم عطف عليه بالإهلاك. وذلك كقولهم: "زرتني

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فأكرمتني"، إذ كانت "الزبارة" هي "الكرامة"، فسواء عندهم قدم "الزبارة" وأخر "الكرامة"، أو قدم "الكرامة" وأخر "الزبارة" فقال: "أكرمتني فزرتني". (12)

وكان بعض أهل العربية يزعم أن في الكلام محذوقًا، لولا ذلك لم يكن الكلام صحيحًا = وأن معنى ذلك: وكم من قرية أهلكتها، فكان مجيء بأسنا إياها قبل إهلاكها. (13) وهذا قول لا دلالة على صحته من ظاهر التنزيل، ولا من خبر يجب التسليم له. وإذا خلا القول من دلالة على صحته من بعض الوجوه التي يجب التسليم لها، كان بيِّنًا فساده.

وقال آخر منهم أيضًا: معنى "الفاء" في هذا الموضع معنى "الواو". وقال: تأويل الكلام: وكم من قرية أهلكتها، وجاءها بأسنا بيئًا. وهذا قول لا معنى له، إذ كان لـ "الفاء" عند العرب من الحكم ما ليس للواو في الكلام، فصرفها إلى الأغلب من معناها عندهم، ما وجد إلى ذلك سبيل، أولى من صرفها إلى غيره.

فإن قال: وكيف قيل: (فجاءها بأسنا بيئًا أو هم قائلون)، وقد علمت أن الأغلب من شأن "أو" في الكلام، اجتلابُ الشك، وغير جائز أن يكون في خبر الله شك؟

< 12-302 >

قيل: إن تأويل ذلك خلاف ما إليه ذهب. وإنما معنى الكلام: وكم من قرية أهلكتها فجاء بعضها بأسنا بيئًا، وبعضها وهم قائلون. ولو جعل مكان "أو" في هذا الموضع "الواو"، لكان الكلام كالمحال، ولصار الأغلب من معنى الكلام: أن القرية التي أهلكتها الله جاءها بأسه بيئًا وفي وقت القائلة. وذلك خيرٌ عن البأس أنه أهلك من قد هلك، وأفنى من قد فني. وذلك من الكلام حَلْفٌ. (14) ولكن الصحيح من الكلام هو ما جاء به التنزيل، إذ لم يفصل القرى التي جاءها البأس بيئًا، من القرى التي جاءها ذلك قائلةً. ولو فصلت، لم يخبر عنها إلا بالواو.

وقيل: "فجاءها بأسنا" خبرًا عن "القرية" أن البأس أتاها، وأجرى الكلام على ما ابتدئ به في أول الآية. ولو قيل: "فجاءهم بأسنا بيئًا"، لكان صحيحًا فصيحًا، ردًّا للكلام إلى معناه، إذ كان البأس إنما قصد به سكان القرية دون بنيانها، وإن كان قد نال بنيانها ومساكنها من البأس بالخراب، نحو من الذي نال سكانها. وقد رجع في قوله: (أو هم قائلون)، إلى خصوص الخبر عن

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

سكانها دون مساكنها، لما وصفنا من أن المقصود بالبأس كان السكان، وإن كان في هلاكهم هلاك مساكنهم وخرابها. (15)

ولو قيل: " أو هي قائمة "، كان صحيحًا، إذ كان السامعون قد فهموا المراد من الكلام.

فإن قال قائل: أو ليس قوله: (أو هم قائلون)، خبرًا عن الوقت الذي أتاهم فيه بأس الله من النهار؟

قيل: بلى!

< 12-303 >

فإن قال: أو ليس المواقيت في مثل هذا تكون في كلام العرب بالواو الدالِّ على الوقت؟

قيل: إن ذلك، وإن كان كذلك، فإنهم قد يحذفون من مثل هذا الموضع، استثقالًا للجمع بين حرفي عطف، إذ كان " أو " عندهم من حروف العطف، (16) وكذلك " الواو "، فيقولون: " لقيتني مملقًا أو أنا مسافر "، بمعنى: أو وأنا مسافر، فيحذفون " الواو " وهم يريدوها في الكلام، لما وصفت. (17)

القول في تأويل قوله : فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْتَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (5)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فلم يكن دعوى أهل القرية التي أهلكتها، إذ جاءهم بأسنا وسطوتنا بيانًا أو هم قائلون، إلا اعترافهم على أنفسهم بأنهم كانوا إلى أنفسهم مسيئين، وبربهم آثمين، ولأمره ونهيه مخالفين. (18)

وعنى بقوله جل ثناؤه: (دعواهم)، في هذا الموضع دعاءهم.

ولـ" الدعوى "، في كلام العرب، وجهان: أحدهما: الدعاء ، والآخر: الادعاء للحق.

ومن " الدعوى " التي معناها الدعاء، قول الله تبارك وتعالى: فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ [سورة الأنبياء: 15]، ومنه قول الشاعر: (19)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 12-304 > وَإِنْ مَذَلَّتْ رِجْلِي دَعَوْتُكَ أَشْتَفِي

بِدَعْوَاكَ مِنْ مَذَلِّ بِهَا فَيَهُونُ (20)

وقد بينا فيما مضى قبل أن " البأس " و " البأساء " الشدة, بشواهد ذلك الدالة على صحته, بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. (21)

وفي هذه الآية الدلالة الواضحة على صحة ما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله: " ما هلك قوم حتى يُعذِّروا من أنفسهم "

وقد تأوّل ذلك كذلك بعضهم.

14323- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن أبي سنان، عن عبد الملك بن ميسرة الزرّاد قال، قال عبد الله بن مسعود: قال رسول الله: ما هلك قوم حتى يُعذِّروا من أنفسهم - قال قلت لعبد الملك: كيف يكون ذلك؟ قال: فقراً هذه الآية: (فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا)، الآية (22).

فإن قال قائل: وكيف قيل: (فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين)؟ وكيف أمكنتهم الدعوى بذلك، وقد جاءهم بأس الله بالهلاك؟ أقالوا ذلك قبل الهلاك؟ فإن كانوا قالوه قبل الهلاك، فإنهم قالوا قبل > 12-305 < مجيء البأس، والله يخبر عنهم أنهم قالوه حين جاءهم، لا قبل ذلك؟ أو قالوه بعد ما جاءهم، فتلك حالة قد هلكوا فيها، فكيف يجوز وصفهم بقيل ذلك إذا عابنوا بأس الله، وحقيقة ما كانت الرسل تعدّهم من سطوة الله؟. (23)

قيل: ليس كل الأمم كان هلاكها في لحظة ليس بين أوّله وآخره مهلاً، بل كان منهم من غرق بالطوفان. فكان بين أوّل ظهور السبب الذي علموا أنهم به هالكون، وبين آخره الذي عمّ جميعهم هلاكه، المدة التي لا خفاء بها على ذي عقل. ومنهم من مُتّع بالحياة بعد ظهور علامة الهلاك لأعينهم أياماً ثلاثة، كقوم

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

صالح وأشباههم. فحينئذ لما عاينوا أوائل بأس الله الذي كانت رسل الله تتوعدهم به، وأيقنوا حقيقة نزول سطوة الله بهم، دعوا: يَا وَيْلَتَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ، فلم يك ينفعهم إيمانهم مع مجيء وعيد الله وحلول نعمته بساحتهم. فحذّر ربنا جل ثناؤه الذين أرسل إليهم نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم من سطوته وعقابه على كفرهم به وتكذيبهم رسوله، ما حلّ بمن كان قبلهم من الأمم إذ عصوا رُسُلَه، واتبعوا أمر كل جبار عنيد.

القول في تأويل قوله : فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ (6)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: لنسألن الأمم الذين أرسلت إليهم رسلي: ماذا عملت فيما جاءتهم به الرسل من عندي من أمري ونهيي؟ هل عملوا بما أمرتهم به، وانتهوا عما نهيتهم عنه، وأطاعوا أمري، أم عصوني فخالفوا ذلك؟ = (ولنسألن < 306-12 > المرسلين)، يقول: ولنسألن الرسل الذين أرسلتهم إلى الأمم: هل بلغتهم رسالاتي، وأدّت إليهم ما أمرتهم بأدائه إليهم، أم قصّروا في ذلك ففرّطوا ولم يبلغوهم؟.

وكذلك كان أهل التأويل يتأولونه.

* ذكر من قال ذلك:

14324- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: (فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين)، قال: يسأل الله الناس عما أجابوا المرسلين، ويسأل المرسلين عما بلغوا.

14325- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (فلنسألن الذين أرسل إليهم) إلى قوله: (غائبين)، قال: يوضع الكتاب يوم القيامة، فيتكلم بما كانوا يعملون.

14326- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين)، يقول فلنسألن الأمم: ما عملوا فيما جاءت به الرسل؟ ولنسألن الرسل: هل بلغوا ما أرسلوا به؟

14327- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد المدني قال، قال مجاهد: (فلنسألن الذين أرسل إليهم)، الأمم = ولنسألن الذين أرسلنا إليهم عما ائتمناهم عليه: هل بلغوا؟ (24)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 12-307 >

القول في تأويل قوله : فَلْتَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ (7)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فلنخبرن الرسل ومن أرسلتهم إليه بيقين علم بما عملوا في الدنيا فيما كنت أمرتهم به، وما كنت نهيتهم عنه (25) = "وما كنا غائبين"، عنهم وعن أفعالهم التي كانوا يفعلونها.

فإن قال قائل: وكيف يسأل الرسل، والمرسل إليهم، وهو يخبر أنه يقص عليهم بعلم بأعمالهم وأفعالهم في ذلك؟

قيل: إن ذلك منه تعالى ذكره ليس بمسألة استرشاد، ولا مسألة تعرف منهم ما هو به غير عالم، وإنما هو مسألة توبيخ وتقدير معناها الخبر، كما يقول الرجل للرجل: "ألم أحسن إليك فأسأت؟"، و "ألم أصلك فقطعت؟". فكذلك مسألة الله المرسل إليهم، بأن يقول لهم: "ألم يأتيكم رسلي بالبينات؟ ألم أبعث إليكم النذر فتندرکم عذابي وعقابي في هذا اليوم من كفر بي وعبد غيري؟" كما أخير جل ثناؤه أنه قائل لهم يومئذ: أَلَمْ آعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ [سورة يس: 60-61].

ونحو ذلك من القول الذي ظاهره ظاهر مسألة، ومعناه الخبر والقصص، وهو بعد توبيخ وتقدير.

وأما مسألة الرسل الذي هو قصص وخبر فإن الأمم المشركة لما سئلت في القيامة قيل لها: أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ ؟ أنكر ذلك كثير منهم وقالوا: مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ . فقيل للرسول: "هل بلغتكم ما أرسلتم به؟" أو قيل لهم: "ألم تبلغوا إلى هؤلاء ما أرسلتم به؟"، كما جاء الخبر < 12-308 > عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكما قال جل ثناؤه لأمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ، [سورة البقرة: 143]. فكل ذلك من الله مسألة للرسول على وجه الاستشهاد لهم على من أرسلوا إليه من الأمم، وللمرسل إليهم على وجه التقرير والتوبيخ، وكل ذلك بمعنى القصص والخبر.

فأما الذي هو عن الله منفي من مسأله خلقه، فالمسألة التي هي مسألة استرشاد واستثبات فيما لا يعلمه السائل عنها ويعلمه المسؤول، ليعلم السائل علم ذلك من قبله، فذلك غير جائز أن يوصف الله به، لأنه العالم بالأشياء

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قبل كونها وفي حال كونها وبعد كونها، وهي المسألة التي نفاها جل ثناؤه عن نفسه بقوله: **فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ** ، [سورة الرحمن: 39]، وبقوله: **وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ** ، [سورة القصص: 78]، يعني: لا يسأل عن ذلك أحدًا منهم مستثبت، (26) ليعلم علم ذلك من قبل مَنْ سأل منه، لأنه العالم بذلك كله وبكل شيء غيره.

وقد ذكرنا ما روي في معنى ذلك من الخبر في غير هذا الموضوع، فكرهنا إعادته. (27)

وقد روي عن ابن عباس أنه كان يقول في معنى قوله: (فلنقصن عليهم بعلم)، أنه ينطق لهم كتاب عملهم عليهم بأعمالهم.

هذا قولٌ غيرٌ بعيد من الحق، غير أن الصحيح من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان، فيقول له: "أتذكر يوم فعلت كذا وفعلت كذا؟" حتى > 309-12 < يذكره ما فعل في الدنيا (28) = والتسليم لخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى من التسليم لغيره.

القول في تأويل قوله : **وَالْوِزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ تَقَلَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** (8)

قال أبو جعفر: "الوزن" مصدر من قول القائل: "وزنت كذا وكذا وزنه وزناً ووزناً"، مثل: "وعدته أعده وعداً وعدة".

وهو مرفوع بـ"الحق"، و"الحق" به. (29)

ومعنى الكلام: والوزن يوم نسال الذين أرسل إليهم والمرسلين، الحق = ويعني بـ"الحق"، العدل.

وكان مجاهد يقول: "الوزن"، في هذا الموضوع، القضاء.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14328- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " والوزن يومئذ "، القضاء.

< 12-310 >

وكان يقول أيضًا: معنى " الحق "، هاهنا، العدل.

* ذكر الرواية بذلك:

14329- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جريز، عن الأعمش، عن مجاهد: (والوزن يومئذ الحق)، قال: العدل.

وقال آخرون: معنى قوله: (والوزن يومئذ الحق)، وزن الأعمال.

* ذكر من قال ذلك:

14330- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي، قوله: (والوزن يومئذ الحق)، توزن الأعمال.

14331- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: (والوزن يومئذ الحق)، قال: قال عبيد بن عمير: يؤتى بالرجل العظيم الطويل الأكل الشروب، فلا يزن جناح بعوضة.

14332- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (والوزن يومئذ الحق)، قال: قال عبيد بن عمير: يؤتى بالرجل الطويل العظيم فلا يزن جناح بعوضة.

14333- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا يوسف بن صهيب، عن موسى، عن بلال بن يحيى، عن حذيفة قال: صاحب الموازين يوم القيامة جبريل عليه السلام، قال: يا جبريل، زن بينهم! فردّ من بعض على بعض. قال: وليس ثم ذهب ولا فضة. قال: فإن كان للظالم حسنات، أخذ من حسناته فترد على المظلوم، (30) وإن لم يكن له حسنات حُمِلَ عليه من < 311-12 > سيئات صاحبه، فيرجع الرجل عليه مثل الجبال، فذلك قوله: (والوزن يومئذ الحق). (31)

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: (فمن ثقلت موازينه).

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فقال بعضهم: معناه: فمن كثرت حسناته.

* ذكر من قال ذلك:

14334- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن مجاهد: (فمن ثقلت موازينه)، قال: حسناته.

وقال آخرون: معنى ذلك: فمن ثقلت موازينه التي توزن بها حسناته وسيئاته. قالوا: وذلك هو " الميزان " الذي يعرفه الناس، له لسان وكفتان.

* ذكر من قال ذلك:

14335- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريح، قال لي عمرو بن دينار قوله: (والوزن يومئذ الحق)، قال: إنا نرى ميزانًا وكفتين، سمعت عبيد بن عمير يقول: يُجْعَل الرجل العظيم الطويل في الميزان، ثم لا يقوم بجناح ذباب.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي، القول الذي ذكرناه عن عمرو بن دينار، من أن ذلك هو " الميزان " المعروف الذي يوزن به، > 12- 312 < وأن الله جل ثناؤه يزن أعمال خلقه الحسنات منها والسيئات، كما قال جل ثناؤه: (فمن ثقلت موازينه)، موازين عمله الصالح = (فأولئك هم المفلحون)، يقول: فأولئك هم الذين ظفروا بالنجاح، وأدركوا الفوز بالطلبات، والخلود والبقاء في الجنات، (32) لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: " ما وُضِع في الميزان شيء أثقل من حسن الخلق "، (33) ونحو ذلك من الأخبار التي تحقق أن ذلك ميزانٌ يوزن به الأعمال، على ما وصفت.

فإن أنكر ذلك جاهل بتوجيه معنى خبر الله عن الميزان وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم عنه، وجّهته، وقال: أو بالله حاجة إلى وزن الأشياء، وهو العالم بمقدار كل شيء قبل خلقه إياه وبعده، وفي كل حال ؟ = أو قال: وكيف توزن الأعمال، والأعمال ليست بأجسام توصف بالثقل والخفة، وإنما توزن الأشياء ليعرف ثقلها من خفتها، وكثرتها من قلتها، وذلك لا يجوز إلا على الأشياء التي توصف بالثقل والخفة، والكثرة والقلة؟

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قيل له في قوله: " وما وجه وزن الله الأعمال، وهو العالم بمقاديرها قبل كونها ": وزن ذلك، نظير إثباته إياه في أم الكتاب واستنساخه ذلك في الكتب، من غير حاجة به إليه، ومن غير خوف من نسيانه، وهو العالم بكل ذلك في كل حال ووقت قبل كونه وبعد وجوده، بل ليكون ذلك حجة على خلقه، كما قال جل ثناؤه في تنزيله: (كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْرَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * هَذَا كِتَابُنَا يَنْطَلِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ [سورة الجاثية: 28-29] الآية فكذاك < 313-12 > وزنه تعالى أعمال خلقه بالميزان، حجة عليهم ولهم، إما بالتقصير في طاعته والتضييع، وإما بالتكميل والتميم (34)

وأما وجه جواز ذلك، فإنه كما:

14336- حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال، حدثنا جعفر بن عون قال، حدثنا عبد الرحمن بن زياد الإفريقي، عن عبد الله بن يزيد، عن عبد الله بن عمرو، قال: يُؤْتَى بالرجل يوم القيامة إلى الميزان، فيوضع في الكفة، فيخرج له تسعة وتسعون سجلاً فيها خطاياهم وذنوبهم. قال: ثم يخرج له كتاب مثل الأثمة، فيها شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم. قال: فتوضع في الكفة، فترجح بخطاياهم وذنوبهم. (35)

< 12-314 >

فكذاك وزن الله أعمال خلقه، بأن يوضع العبد وكتب حسناته في كفة من كفتي الميزان، وكتب سيئاته في الكفة الأخرى، ويحدث الله تبارك وتعالى ثقلاً وخفة في الكفة التي الموزون بها أولى، احتجاجاً من الله بذلك على خلقه، كفعله بكثير منهم: من استنطاق أيديهم وأرجلهم، استشهاداً بذلك عليهم، وما أشبه ذلك من حججه.

ويُسأل مَنْ أنكر ذلك فيقال له: إن الله أخبرنا تعالى ذكره أنه يثقل موازين قوم في القيامة، ويخفف موازين آخرين، وتظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحقيق ذلك، فما الذي أوجب لك إنكار الميزان أن يكون هو الميزان الذي وصفنا صفته، الذي يتعارفه الناس؟ أحجة عقل تُبْعِد أن يُنال وجه صحته من جهة العقل؟ (36) وليس في وزن الله جل ثناؤه خلقه وكتب أعمالهم لتعريفهم أثقل القسمين منها بالميزان، خروج من حكمة، ولا دخول في جور في قضية، فما الذي أحال ذلك عندك من حجة عقل أو خبر؟ (37) إذ كان لا سبيل إلى حقيقة القول بإفساد ما لا يدفعه العقل إلا من أحد الوجهين اللذين ذكرنا، ولا سبيل إلى ذلك. وفي عدم البرهان على صحة دعواه من هذين الوجهين، وضوح فساد قوله، وصحة ما قاله أهل الحق في ذلك.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وليس هذا الموضوع من مواضع الإكثار في هذا المعنى على من أنكر الميزان الذي وصفنا صفته، إذ كان قصدنا في هذا الكتاب: البيان عن تأويل القرآن دون غيره. ولولا ذلك لقرئنا إلى ما ذكرنا نظائره، وفي الذي ذكرنا من ذلك كفاية لمن وفق لفهمه إن شاء الله.

< 12-315 >

القول في تأويل قوله : وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ (9)

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: ومن خفت موازين أعماله الصالحة، فلم تثقل بإقراره بتوحيد الله، والإيمان به وبرسوله، واتباع أمره ونهيه، فأولئك الذين عذبوا أنفسهم حظوظها من جزيل ثواب الله وكرامته (38) = (بما كانوا بآياتنا يظلمون)، يقول: بما كانوا يحجج الله وأدلته يجحدون، فلا يقرون بصحتها، ولا يوفنون بحقيقتها، (39) كالذي:-

14337- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن مجاهد: (ومن خفت موازينه)، قال: حسناته.

وقيل: " فأولئك "، و " من " في لفظ الواحد، لأن معناه الجمع. ولو جاء موحدًا كان صوابًا فصيحًا. (40)

القول في تأويل قوله : وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (10)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولقد وطأننا لكم، أيها الناس، في الأرض، (41) وجعلناها لكم قرارًا تستقرون فيها، ومهادًا تمتهدونها، وفرشًا تفرشونها (42) = (< 316-12 > وجعلنا لكم فيها معاش)، تعيشون بها أيام حياتكم، من مطاعم ومشارب، نعمة مني عليكم، وإحسانًا مني إليكم = (قليلًا ما تشكرون)، يقول: وأنتم قليل شكركم على هذه النعم التي أنعمتها عليكم لعبادتكم غيري، واتخاذكم إلهًا سواي.

**

والمعاش: جمع " معيشة ".

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

واختلفت القراءة في قراءتها.

فقرأ ذلك عامة قراءة الأمصار: (مَعَايِشَ) بغير همز.

وقراه عبد الرحمن الأعرج: " مَعَايِشَ " بالهمز.

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندنا: (مَعَايِشَ) بغير همز، لأنها " مفاعل " من قول القائل " عَشَيْتَ تَعِيشَ "، فالميم فيها زائدة، والياء في الحكم متحركة، لأن واحدها " مَفْعَلَة "، " مَعْيِشَة "، متحركة الياء، نقلت حركة الياء منها إلى " العين " في واحدها. فلما جُمعت، زُدَّتْ حركتها إليها لسكون ما قبلها وتحركها. وكذلك تفعل العرب بالياء والواو إذا سكن ما قبلهما وتحركتا، في نظائر ما وصفنا من الجمع الذي يأتي على مثال " مفاعل "، وذلك مخالف لما جاء من الجمع على مثال " فعائل " التي تكون الياء فيها زائدة ليست بأصل. فإن ما جاء من الجمع على هذا المثال، فالعرب تهمزه، كقولهم: " هذه مدائن " و " صحائف " ونظائرهما، (43) لأن " مدائن " جمع " مدينة "، و " المدينة "، " فعيلة " من قولهم: " مدنت المدينة "، وكذلك، " صحائف " جمع " صحيفة "، و " الصحيفة "، " فعيلة " من قولك: " صحفت الصحيفة "، فالياء في واحدها زائدة ساكنة، فإذا جمعت همزت، لخلافها في الجمع الياء التي كانت في واحدها، وذلك أنها كانت < 317-12 > في واحدها ساكنة، وهي في الجمع متحركة. ولو جعلت " مدينة " " مَفْعَلَة " من: " دان يدين "، وجمعت على " مفاعل "، كان الفصح ترك الهمز فيها. وتحريك الياء. وربما همزت العرب جمع " مفعلة " في ذوات الياء والواو = وإن كان الفصح من كلامها ترك الهمز فيها. إذا جاءت على " مفاعل " = تشبيهاً منهم جمعها بجمع " فعيلة "، كما تشبه " مَفْعَلًا " " بفعيل " فتقول: " مَسِيْلُ الْمَاءِ "، من: " سال يسيل "، ثم تجمعها جمع " فعيل "، فتقول: " هي أمسلة "، في الجمع، تشبيهاً منهم لها بجمع " بعير " وهو " فعيل "، إذ تجمعه " أبعرة "، وكذلك يجمع " المصير " وهو " مَفْعَل "، " مُضْرَان " تشبيهاً له بجمع: " بعير " وهو " فعيل "، إذ تجمعه " بُعْرَان "، (44) وعلى هذا همز الأعرج " معايش "، وذلك ليس بالفصح في كلامها، وأولى ما قرئ به كتاب الله من الألسن أفصحها وأعرفها، دون أنكرها وأشدّها.

القول في تأويل قوله : وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (11)

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فقال بعضهم: تأويل ذلك: (ولقد خلقناكم)، في ظهر آدم، أيها الناس = (ثم صورناكم)، في أرحام النساء. خلقًا مخلوقًا ومثلاً ممثلاً في صورة آدم.

* ذكر من قال ذلك:

< 12-318 >

14338- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: (ولقد خلقناكم ثم صورناكم)، قوله: (خلقناكم)، يعني آدم = وأما " صورناكم "، فذريته.

14339- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (ولقد خلقناكم ثم صورناكم) الآية، قال: أمّا " خلقناكم "، فآدم. وأمّا " صورناكم "، فذرية آدم من بعده.

14340- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن أبي جعفر، عن الربيع: (ولقد خلقناكم)، يعني: آدم = (ثم صورناكم)، يعني: في الأرحام.

14341- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال، أخبرنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس في قوله: (ولقد خلقناكم ثم صورناكم)، يقول: خلقناكم خلق آدم، ثم صَوَّرناكم في بطون أمهاتكم.

14342- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (ولقد خلقناكم ثم صورناكم)، يقول: خلقنا آدم، ثم صورنا الذرية في الأرحام.

14343- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: (ولقد خلقناكم ثم صورناكم)، قال: خلق الله آدم من طين = ثم صورناكم "، في بطون أمهاتكم خلقًا من بعد خلق: علقه، ثم مضغه، ثم عظامًا، ثم كسا العظام لحمًا، ثم أنشأناه خلقًا آخر. (45)

14344- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن > 12-319 معمر، عن قتادة قال: خلق الله آدم، ثم صوّر ذريته من بعده.

14345- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمر بن هارون، عن نصر بن مُشارس، عن الضحاك: (خلقناكم ثم صورناكم)، قال: ذريته. (46)

14346- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول، أخبرنا عبيد بن سليمان، عن الضحاك، قوله: (ولقد خلقناكم)، يعني آدم = (ثم صورناكم)، يعني: ذريته.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال آخرون: بل معنى ذلك: " ولقد خلقناكم "، في أصلاب آبائكم = " ثم صورناكم "، في بطون أمهاتكم.

* ذكر من قال ذلك:

14347- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن شريك، عن سماك، عن عكرمة: (ولقد خلقناكم ثم صورناكم)، قال: خلقناكم في أصلاب الرجال، وصورناكم في أرحام النساء.

14348- حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا شريك، عن سماك، عن عكرمة، مثله.

14349- حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان قال، سمعت الأعمش يقرأ: (ولقد خلقناكم ثم صورناكم)، قال: خلقناكم في أصلاب الرجال، ثم صورناكم في أرحام النساء.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: (خلقناكم)، يعني آدم = (ثم صورناكم)، يعني = في ظهره.

< 12-320 >

* ذكر من قال ذلك:

14350- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: (ولقد خلقناكم)، قال: آدم = (ثم صورناكم)، قال: في ظهر آدم.

14351- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (ولقد خلقناكم ثم صورناكم)، في ظهر آدم.

14352- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله: (ولقد خلقناكم ثم صورناكم)، قال: صورناكم في ظهر آدم.

14353- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد المدني قال، سمعت مجاهدًا في قوله: (ولقد خلقناكم ثم صورناكم)، قال: في ظهر آدم، لما تصيرون إليه من الثواب في الآخرة.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال آخرون: معنى ذلك: " ولقد خلقناكم "، في بطون أمهاتكم = " ثم صورناكم "، فيها.

* ذكر من قال ذلك:

14354- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن ذكره قال: (خلقناكم ثم صورناكم)، قال: خلق الله الإنسان في الرحم، ثم صوره، فشق سمعه وبصره وأصابعه.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال بالصواب قول من قال: تأويله: (ولقد خلقناكم)، ولقد خلقنا آدم = (ثم صورناكم)، بتصويرنا آدم، كما قد بينا < 321-12 > فيما مضى من خطاب العرب الرجل بالأفعال تضيفها إليه، والمعنى في ذلك سلفه، (47) وكما قال جل ثناؤه لمن بين أظهر المؤمنين من اليهود على عهد رسول الله: وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ [سورة البقرة: 63]. وما أشبه ذلك من الخطاب الموجه إلى الحي الموجود، والمراد به السلف المعدوم، فكذلك ذلك في قوله: (ولقد خلقناكم ثم صورناكم)، معناه: ولقد خلقنا أباكم آدم ثم صورناه.

وإنما قلنا هذا القول أولى الأقوال في ذلك بالصواب، لأن الذي يتلو ذلك قوله: (ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم)، ومعلوم أن الله تبارك وتعالى قد أمر الملائكة بالسجود لآدم، قبل أن يصور ذريته في بطون أمهاتهم، بل قبل أن يخلق أمهاتهم.

و " ثم " في كلام العرب لا تأتي إلا بإيدان انقطاع ما بعدها عما قبلها، (48) وذلك كقول القائل: " قمت ثم قعدت "، لا يكون " القعود " إذ عطف به بـ " ثم " على قوله: " قمت " إلا بعد القيام، (49) وكذلك ذلك في جميع الكلام. ولو كان العطف في ذلك بالواو، جاز أن يكون الذي بعدها قد كان قبل الذي قبلها، وذلك كقول القائل: " قمت وقعدت "، فجاز أن يكون " القعود " في هذا الكلام قد كان قبل " القيام "، لأن الواو تدخل في الكلام إذا كانت عطفاً، لتوجب للذي بعدها من المعنى ما وجب للذي قبلها، من غير دلالة منها بنفسها على أن ذلك كان في وقت واحد أو وقتين مختلفين، أو إن كانا في وقتين، أيهما < 322-12 > المتقدم وأيهما المتأخر. فلما وصفنا قلنا إن قوله: (ولقد خلقناكم ثم صورناكم)، لا يصح تأويله إلا على ما ذكرنا.

فإن ظن طائراً أن العرب، إذ كانت ربما نطقت بـ " ثم " في موضع " الواو " في ضرورة شعره، كما قال بعضهم:

سَأَلْتُ رَبِيعَةَ: مَنْ حَيْرَهَا

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أَبَا تُمْ أُمَّمَا؟ فَقَالَتْ: لِمَه؟ (50)

بمعنى: أبا وأما، فإن ذلك جائز أن يكون نظيره = فإن ذلك بخلاف ما ظن .
وذلك أن كتاب الله جل ثناؤه نزل بأفصح لغات العرب، وغير جائز توجيه
شيء منه إلى الشاذ من لغاتها، وله في الأفصح الأشهر معنى مفهوم ووجه
معروف.

وقد وجه بعض من ضعفت معرفته بكلام العرب ذلك إلى أنه من المؤخر
الذي معناه التقديم، وزعم أن معنى ذلك: ولقد خلقناكم، ثم قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم، ثم صورناكم. وذلك غير جائز في كلام العرب، لأنها لا تدخل " ثم
" في الكلام وهي مراد بها التقديم على ما قبلها من الخير، وإن كانوا قد
يقدمونها في الكلام، (51) إذا كان فيه دليل على أن معناها التأخير، وذلك
كقولهم: " قام ثم عبد الله عمرو "، فأما إذا قيل: " قام عبد الله ثم قعد
عمرو "، فغير جائز أن يكون قعود عمرو كان إلا بعد قيام عبد الله، إذا كان
الخبر صدقاً، فقول الله تبارك وتعالى: (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا
للملائكة اسجدوا)، نظير قول القائل: " قام عبد الله ثم قعد عمرو "، في أنه
غير جائز أن يكون أمر الله للملائكة بالسجود لآدم كان إلا بعد الخلق
والتصوير، لما وصفنا قبل.

وأما قوله للملائكة: (اسجدوا لآدم)، فإنه يقول جل ثناؤه: فلما صورنا > 12-
323 < آدم وجعلناه خلقاً سوياً، ونفخنا فيه من روحنا، قلنا للملائكة: " اسجدوا
لآدم "، ابتلاء منا واختباراً لهم بالأمر، ليعلم الطائع منهم من العاصي ،
=(فسجدوا)، يقول: فسجد الملائكة، إلا إبليس فإنه لم يكن من الساجدين
لآدم، حين أمره الله مع مَنْ أمر من سائر الملائكة غيره بالسجود.

وقد بينا فيما مضى، المعنى الذي من أجله امتحن جَلُّ جلاله ملائكته بالسجود
لآدم، وأمر إبليس وقصصه، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. (52)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الهوامش:

- (1) انظر ما سلف 1 : 205 - 224 . وانظر أيضًا معاني القرآن للفراء 1 : 368 - 370 .
- (2) في المطبوعة : ((واصبر بالمضي لأمر الله)) ، وغير ما في المخطوطة بلا طائل .
- (3) انظر ما سلف ص : 103 - 107 .
- (4) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 370 .
- (5) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 371 ، فهذه مقالته .
- (6) انظر تفسير ((التذکر)) فيما سلف 11 : 489 ، تعليق 3 ، والمراجع هناك .
- (7) في المطبوعة والمخطوطة : ((لأحل بهم عقوتي)) ، والسياق يقتضي ما أثبت .
- (8) انظر تفسير ((كم)) فيما سلف 5 : 352 :
- = تفسير ((القرية)) فيما سلف 8 : 543 .
- = وتفسير ((الإهلاك)) فيما سلف 11 : 316 ، تعليق 1 ، والمراجع هناك .
- = وتفسير ((البأس)) فيما سلف ص : 207 ، تعليق 2 ، والمراجع هناك .
- (9) انظر تفسير ((البيات)) فيما سلف 8 : 562 ، 563 / 9 : 191 ، 192 .
- (10) ديوانه : 451 ، والنقائض : 332 ، وقد سلف هذا البيت وشرحه في تخریج بيت آخر من القصيدة 9 : 495 ، 496 ، تعليق : 1 .
- (11) في المطبوعة : ((المغوبها)) ، وأثبت ما في المخطوطة .
- (12) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 371 .
- (13) هذه مقالة الفراء في معاني القرآن 1 : 371 ، قال : ((وإن شئت كان المعنى : وكم من قرية أهلكتها ، فكان مجيء البأس قبل الإهلاك ، فأضمرت كان .)) .
- (14) ((خلف)) (بفتح فسكون) . يقال : ((هذا خلف من القول)) ، أي : رديء ساقط ومنه المثل : ((سكت ألقًا ، ونطق خلقًا)) .
- (15) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 371 .
- (16) في المخطوطة : ((إذ كان وعندهم من حروف العطف)) بياض ، وفوق البياض (كذا) ، وفي الهامش حرف (ط) . والذي في المطبوعة شبيه بالصواب .
- (17) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 372 .
- (18) انظر بيان قول ((برهم آثمين)) فيما سلف ص : 171 ، تعليق 1 ، والمراجع هناك .
- (19) كثير عزة .
- (20) ديوانه 2 : 245 ، في باب الزيادات ، نهاية الأرب 2 : 125 ، واللسان (مذل) .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

((مذلت رجله (بفتح وسكون) ومذلا (بفتحين) : خدرت ، كانوا يزعمون أن المرء إذا خدرت رجله ثم دعا باسم مَنْ أحب ، زال خدرها .
(21) انظر تفسير ((البأس)) فيما سلف ص : 299 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .

(22) الأثر : 14323 - ((عبد الملك بن ميسرة الهلالي الزراد)) ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : 503 ، 504 ، 1326 ، مات في العشر الثاني من المئة الثانية . لم يدرك ابن مسعود ولا غيره من الصحابة . فإسناده منقطع .

وهذا الخبر ذكره ابن كثير في تفسيره 3 : 448 ، عن الطبري ولم يخرج .
وخرجه السيوطي في الدر المنثور 3 : 67 ، ولم ينسبه إلى غير ابن أبي حاتم .

((أعذر من نفسه)) ، إذا أمكن معاقبة بذنبه منها . يعني : أنهم لا يهلكون حتى تكثر ذنوبهم وعبوبهم ، فيعذروا من أنفسهم ، ويستوجبوا العقوبة ، ويكون لمن يعذبهم عذر في إلحاق العذاب بهم .

(23) في المخطوطة وصل الكلام هكذا : ((وحقيقة ما كانت الرسل تعدهم من سطوة الله وليس كل الأمم)) ، بالواو ، وليس فيها ((قيل)) ، وقد أحسن الناشر الأول فيما فعل ، وإن كنت أظن أن في الكلام سقطاً .

(24) الأثر : 14327 - ((أبو سعد المدني)) ، مضى في الأثر رقم : 14322 ، ولم أعرف من هو ، ولم أجد له ترجمة .

(25) انظر تفسير ((القصص)) فيما سلف 9 : 402 / 12 : 120

(26) في المطبوعة والمخطوطة : (لا يسأل عن ذلك أحداً منهم علم مستثبت)) وهو غير مستقيم ، والصواب ما أثبت .

(27) انظر ما سلف 3 : 145 - 154 .

(28) هذا الخبر الذي صححه الطبري ، لم أجده بتمامه ، ووجدت صدره من

رواية ابن خزيمة ، عن أبي خالد عبد العزيز بن أبان القرشي ، قال : حدثنا

بشير بن المهاجر ، عبد الله بن بريدة ، عن أبيه قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : ((ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به يوم القيامة ،

ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان)) (حادي الأرواح 2 : 108 ، 109) ،

وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد : 346 ، بلفظ : (ليس منكم من أحد إلا

سيكلمه الله عز وجل ...)) ، ثم قال : ((رواه البزار ، وفيه عبد العزيز بن

أبان ، وهو متروك)) . وسيأتي في التعليق على رقم : 14333 .

وأما الأخبار بمعنى هذا الخبر ، فقد جاءت بالأسانيد الصحاح . رواه الترمذي

بهذا اللفظ في أبواب صفة القيامة ، من حديث عدي بن حاتم ، وقال :

((هذا حديث حسن صحيح)) .

(29) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 373 .

(30) في المطبوعة أسقط من الكلام ما لا يستقيم إلا به ، فرددتها إلى

أصلها من المخطوطة . كان في المطبوعة : ((يا جبريل زن بينهم ، فرد على

المظلوم ...)) .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(31) الأثر : 14333 - ((الحارث)) ، هو ((الحارث بن أبي أسامة)) ، ثقة ، مضى مرارًا .

و ((عبد العزيز)) ، هو ((عبد العزيز بن أبان الأموي)) ، كذاب خبيث يضع الأحاديث ، مضى ذكره مرارًا ، رقم : 10295 ، 10315 ، 10360 ، 10553 .

((يوسف بن صهيب الكندي)) ، ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير 4 / 2 / 380 ، وابن أبي حاتم 4 / 2 / 224 . و ((موسى)) كثير ، ولم أستطع أن أعينه .

و ((بلال بن يحيى العبسي)) ، يروي عن حذيفة . ثقة ، مترجم في التهذيب ، والكبير 1 / 2 / 108 ، وابن أبي حاتم 1 / 1 / 396 .
(32) انظر تفسير ((الفلاح)) فيما سلف ص : 130 تعليق : 2 والمراجع هناك .

(33) روى الترمذي في سننه في كتاب ((البر والصلة)) باب ((ما جاء في حسن الخلق)) ، عن أبي الدرداء ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن ، فإن الله تعالى يبغض الفاحش البذيء)) ، ثم قال : ((وفي الباب عن عائشة ، وأبي هريرة ، وأنس ، وأسامة بن شريك . هذا حديث حسن صحيح)) . وقال السيوطي في الدر المنثور 3 : 71 ((وأخرجه أبو داود والترمذي وصححه وابن حبان واللالكائي ، عن أبي الدرداء)) .

(34) هذه إحدى حجج أبي جعفر ، التي تدل علي لطف نظره ، ودقة حكمه ، وصفاء بيانه ، وقدرته على ضبط المعاني ضبطاً لا يختل . فجزاه الله عن كتابه ودينه أحسن الجزاء ، يوم توفى كل نفس ما كسبت .
(35) الأثر : 14336 - ((موسى بن عبد الرحمن المسروق)) شيخ أبي جعفر ، مضى مرارًا ، آخرها رقم : 8906 .

و ((جعفر بن عون بن عمرو بن حريث المخزومي)) ، ثقة ، مضى برقم : 9506 ، 14244 .

و ((عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي المعافري)) ، هو ((ابن أنعم)) ، ثقة . مضى برقم : 2195 ، 10180 ، 11337 .

و ((عبد الله بن يزيد المعافري)) أبو عبد الرحمن الحبلي المصري ، ثقة ، مضى برقم : 6657 ، 9483 ، 11917 .

وكان في المطبوعة : ((عن عبد الله بن عمر)) ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة . وهذا خبر صحيح الإسناد .

ورواه أحمد في مسنده بغير هذا اللفظ مطولاً ، في مسند عبد الله بن عمرو رقم : 6994 من طريق الليث بن سعد ، عن عامر بن يحيى ، عن

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أبي عبد الرحمن الحلي = ثم رواه أيضًا رقم : 7066 من طريق ابن لهيعة ، عن عمرو بن يحيى (عامر بن يحيى) ، عن أبي عبد الرحمن الحلي . ورواه من الطريق الأولي عند أحمد ابن ماجه في سننه ص : 1437 .

ورواه الحاكم في المستدرک 1 : 6 من طريق يونس بن محمد ، عن الليث بن سعد ، عن عامر بن يحيى ، عن أبي عبد الرحمن المعافري وقال : ((هذا حديث صحيح ، لم يخرج في الصحيحين ، وهو صحيح على شرط مسلم)) ، ووافقه الذهبي . ثم عاد فرواه في المستدرک أيضًا 1 : 529 من طريق يحيى بن عبد الله بن بكير ، عن الليث ، مثل إسناده وقال : ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)) ووافقه الذهبي .

(36) في المطبوعة : أحجة عقل فقد يقال وجه صحته ... وهو كلام غير مستقيم . وفي المخطوطة . ((أحجة عقل بعدان نال وجه صحته ...)) ، وكان الصواب ما قرأته وأثبتته .

(37) في المطبوعة : ((فما الذي أحال عندك من حجة أعقل أو خير)) ، وهو فاسد ، وفي المخطوطة : ((... من حجة أو عقل أو خير)) ، بزيادة ((أو)) ، وب حذفها يستقيم الكلام .

(38) انظر تفسير ((الخسارة)) فيما سلف ص : 153 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

(39) انظر تفسير ((الظلم)) فيما سلف من فهارس اللغة (ظلم) .

(40) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 373 .

(41) في المطبوعة : ((ولقد وطننا لكم أيها الناس)) ، والصواب من المخطوطة .

(42) انظر تفسير ((مكن)) فيما سلف 11 : 263 .

(43) في المطبوعة والمخطوطة : ((ونظائر)) والسياق ما أثبت .

(44) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 373 ، 374 .

(45) الأثر : 14343 - ((بشر بن معاذ العقدي)) ، مضى مرارًا ، وهذا إسناد يدور في التفسير دوراتًا ، ولكنه جاء هنا في المخطوطة والمطبوعة : ((بشر بن آدم)) ، وهو خطأ . لا شك في ذلك .

(46) الأثر : 14345 - ((عمر بن هارون بن يزيد البلخي)) ، متكلم فيه وجرح ، مضى برقم : 12389 .

و ((نصر بن مشاري)) أو ((نصر بن مشيرس)) ، هو ((أبو مصلح الخراساني)) مشهور بكنيته ، وكذلك مضى في الأثر رقم : 12389 .

وكان في المطبوعة : ((مشاوش)) ، وفي المخطوطة : ((مشاوس)) ، والصواب ما أثبتته .

(47) انظر هذا من خطاب العرب فيما سلف 2 : 38 ، 39 ثم ص : 164 ،

165 ، ومواضع أخرى بعد ذلك في فهرس مباحث العربية والنحو وغيرها .

(48) انظر القول في ((ثم)) فيما سلف ص : 233 .

(49) كان في هذه الجملة في المخطوطة تكرار ، ووضع الناسخ في الهامش (كذا) ، والصواب ما في المطبوعة .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(50) لم أعرف قائله .
(51) في المخطوطة : ((وإن كان يعبر فنرنها في الكلام)) ، فلم استبن
لقراءتها وجهًا أرضاه ، فتركت ما في المطبوعة على حاله ، لأنه مستقيم
المعنى إن شاء الله .
(52) انظر ما سلف 1 : 501 - 512 .
القول في تأويل قوله : قَالَ مَا مَنَّكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ
مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (12)

قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيله لإبليس، إذ عصاه فلم
يسجد لآدم إذ أمره بالسجود له. يقول: قال الله لإبليس: = (ما منعك)، أي
شيء منعك = (ألا تسجد)، أن تدع السجود لآدم = (إذ أمرتك)، أن تسجد =
قال أنا خير منه "، يقول: قال إبليس: أنا خير من آدم = " خلقتني من نار
وخلقت من طين " .

فإن قال قائل: أخبرنا عن إبليس، ألحقته الملامة على السجود، أم على ترك
السجود؟ فإن تكن لحقته الملامة على ترك السجود، فكيف قيل له: (ما منعك
ألا تسجد إذ أمرتك)؟ وإن كان النكير على السجود، فذلك خلاف ما جاء به
التنزيل في سائر القرآن، وخلاف ما يعرفه المسلمون!

< 12-324 >

قيل: إن الملامة لم تلحق إبليس إلا على معصيته ربه بتركه السجود لآدم إذ
أمره بالسجود له.

غير أن في تأويل قوله: (ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك)، بين أهل المعرفة
بكلام العرب اختلافاً، أبدأ بذكر ما قالوا، ثم أذكر الذي هو أولى ذلك بالصواب

فقال بعض نحويي البصرة: معنى ذلك: ما منعك أن تسجد = و " لا " ها هنا
زائدة، كما قال الشاعر: (1)

أَبَى جُودُهُ لَا الْبُخْلَ، وَاسْتَعْجَلْتُ بِهِ

تَعَمُّ، مِنْ قَتَى لَا يَمْتَعُ الْجُوعَ قَاتِلُهُ (2)

وقال: فسرتة العرب: " أبى جوده البخل "، وجعلوا " لا " زائدةً حشوًا ها هنا،
وصلوا بها الكلام. قال: وزعم يونس أن أبا عمرو كان يجر " البخل "، ويجعل " لا " مضافة إليه، أراد: أبى جوده " لا " التي هي للبخل، ويجعل " لا " مضافة،

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

لأن " لا " قد تكون للجود والبخل، لأنه لو قال له: " امنع الحق ولا تعط المسكين " فقال: " لا " كان هذا جودًا منه.

وقال بعض نحوي الكوفة نحو القول الذي ذكرناه عن البصريين في معناه وتأويله، غير أنه زعم أن العلة في دخول " لا " في قوله: (أن لا تسجد)، أن في أول الكلام جحدًا = يعني بذلك قوله: لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ، فإن العرب ربما أعادوا في الكلام الذي فيه جحد، الجحد، كالاستيثاق والتوكيد له . قال: وذلك كقولهم: (3)

< 12-325 > مَا إِنْ رَأَيْتَا مِنْهُنَّ لِمَعَشَرَ

سُودِ الرُّؤُوسِ، فَوَالِحُ وَفُيُولُ (4)

فأعاد على الجحد الذي هو " ما " جحدًا، وهو قوله " إن "، فجمعهما للتوكيد.

وقال آخر منهم: ليست " لا "، بحشو في هذا الموضع ولا صلة، (5) ولكن " المنع " هاهنا بمعنى " القول "، وإنما تأويل الكلام: مَنْ قَالَ لَكَ لَا تَسْجُدْ إِذْ أَمَرْتُكَ بِالسُّجُودِ = ولكن دخل في الكلام " أن "، إذ كان " المنع " بمعنى " القول "، لا في لفظه، كما يُفعل ذلك في سائر الكلام الذي يضارع القول، وهو له في اللفظ مخالف، كقولهم: " ناديت أن لا تقم "، و " حلفت أن لا تجلس "، وما أشبه ذلك من الكلام. وقال: خفض " البخل " من روى: " أبي جوده لا البخل "، (6) بمعنى: كلمة البخل، لأن " لا " هي كلمة البخل، فكأنه قال: كلمة البخل.

وقال بعضهم: معنى " المنع "، الحول بين المرء وما يريد. قال: والممنوع مضطر به إلى خلاف ما منع منه، كالممنوع من القيام وهو يريد، فهو مضطر من الفعل إلى ما كان خلافًا للقيام، إذ كان المختار للفعل هو الذي له السبيل إليه وإلى خلافه، فيوثر أحدهما على الآخر فيفعله . قال: فلما كانت صفة " المنع " ذلك، فخطب إبليس بالمنع ف قيل له: (ما منعك ألا تسجد)، كان معناه كأنه قيل له: أي شيء اضطرك إلى أن لا تسجد؟

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: والصواب عندي من القول في ذلك أن يقال: إن في الكلام محذوفاً قد كفى دليل الظاهر منه، وهو أن معناه: ما منعك من السجود > 326-12 < فأحوجك أن لا تسجد = فترك ذكر "أحوجك"، استغناء بمعرفة السامعين قوله: إلا إيليس لم يكن من الساجدين، أن ذلك معنى الكلام، من ذكره. (7) ثم عمل قوله: (ما منعك)، في "أن" ما كان عاملاً فيه قبل "أحوجك" لو ظهر، إذ كان قد ناب عنه.

وإنما قلنا إن هذا القول أولى بالصواب، لما قد مضى من دلالتنا قبل على أنه غير جائز أن يكون في كتاب الله شيء لا معنى له، وأن لكل كلمة معنى صحيحاً، فبين بذلك فساد قول من قال: "لا" في الكلام حشو لا معنى لها.

وأما قول من قال: معنى "المنع" ههنا "القول"، فلذلك دخلت "لا" مع "أن" = فإن "المنع" وإن كان قد يكون قولاً وفعلاً فليس المعروف في الناس استعمال "المنع"، في الأمر بترك الشيء، لأن المأمور بترك الفعل إذا كان قادراً على فعله وتركه ففعله، لا يقال: "فعله"، وهو ممنوع من فعله، إلا على استكراه للكلام. وذلك أن المنع من الفعل حوّل بينه وبينه، فغير جائز أن يكون وهو مَحْوُلٌ بينه وبينه فاعلاً له، لأنه إن جاز ذلك، وجب أن يكون مَحْوِلاً بينه وبينه لا محولاً وممنوعاً لا ممنوعاً. (8)

وبعد، فإن إبليس لم يأتمر لأمر الله تعالى ذكره بالسجود لآدم كبراً، فكيف كان يأتمر لغيره في ترك أمر الله وطاعته بترك السجود لآدم، فيجوز أن يقال له: "أي شيء قال لك: لا تسجد لآدم إذ أمرتك بالسجود له؟" ولكن معناه إن شاء الله ما قلت: "ما منعك من السجود له فأحوجك، أو: فأخرجك، أو: فاضطرك إلى أن لا تسجد له"، على ما بيّنت.

وأما قوله: (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين)، فإنه خبرٌ من الله جل ثناؤه عن جواب إبليس إياه إذ سأله: ما الذي منعه من السجود لآدم، > 327-12 < فأحوجه إلى أن لا يسجد له، واضطره إلى خلافه أمره به، وتركه طاعته = أن المانع كان له من السجود، والداعي له إلى خلافه أمر ربه في ذلك: أنه أشد منه أيّداً، (9) وأقوى منه قوة، وأفضل منه فضلاً لفضل الجنس الذي منه خلق، وهو النار، على الذي خلق منه آدم، (10) وهو الطين. فجهل عدو الله وجه الحق، وأخطأ سبيل الصواب. إذ كان معلوماً أن من جوهر النار الخفة والطيش والاضطراب والارتفاع علواً، والذي في جوهرها من ذلك هو الذي حمل الخبيث بعد الشقاء الذي سبق له من الله في الكتاب السابق، على الاستكبار عن السجود لآدم، والاستخفاف بأمر ربه، فأورثه العطب والهلاك. وكان معلوماً أن من جوهر الطين الرزانة والأناة والحلم والحياء والتثبت، وذلك الذي هو في جوهره من ذلك، (11) كان الداعي لآدم بعد السعادة التي كانت سبقت له من ربه في الكتاب السابق، إلى التوبة من

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

خطيئته، ومسألته ربّه العفو عنه والمغفرة . ولذلك كان الحسن وابن سيرين يقولان: " أول مَنْ قاسَ إبليس "، يعنيان بذلك: القياسَ الخطأ، وهو هذا الذي ذكرنا من خطأ قوله، وبعده من إصابة الحق، في الفضل الذي خص الله به آدم على سائر خلقه: من خلقه إياه بيده، ونفخه فيه من روحه، وإسجاده له الملائكة، وتعليمه أسماء كل شيء، مع سائر ما خصه به من كرامته . فضرب عن ذلك كله الجاهلُ صفحًا، وقصد إلى الاحتجاج بأنه خُلِق من نار وخلق آدم من طين!! (12) وهو في ذلك أيضًا له غير كفاء، لو لم يكن لآدم من الله جل ذكره تكرمة شيء غيره، فكيف والذي خصَّ به من كرامته يكثر تعداده، وبمِلِّ إحصاؤه؟

< 12-328 >

14355- حدثني عمرو بن مالك قال، حدثنا يحيى بن سليم الطائفي، عن هشام، عن ابن سيرين قال: أول من قاس إبليس، وما عُيِدَت الشمس والقمر إلا بالمقاييس. (13)

14356- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا محمد بن كثير، عن ابن شوذب، عن مطر الوراق، عن الحسن قوله: (خلقتني من نار وخلقته من طين)، قال: قاس إبليس وهو أول من قاس.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

14357- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عثمان بن سعيد قال، حدثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك عن ابن عباس قال: لما خلق الله آدم قال للملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصة، دون الملائكة الذين في السموات: اسجُدوا لآدم، فسجدوا كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر، لما كان حدث نفسه، من كبره واعتزازه، فقال: " لا أسجد له، وأنا خير منه، وأكبر سنًا، وأقوى خلقًا، خلقتني من نار وخلقته من طين!" يقول: إنَّ النار أقوى من الطين.

14358- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله: (خلقتني من نار)، قال: ثم جعل ذريته من ماء.

< 12-329 >

قال أبو جعفر: وهذا الذي قاله عدوُّ الله ليس لما سأله عنه بجواب. وذلك أن الله تعالى ذكره قال له: ما منعك من السجود؟ فلم يجب بأن الذي منعه من السجود أنه خُلِقَ من نار وخلق آدم من طين، (14) ولكنه ابتدأ خبرًا عن

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

نفسه، فيه دليل على موضع الجواب فقال: (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين)

القول في تأويل قوله : قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (13)

قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: قال الله لإبليس عند ذلك: (فاهبط منها).

وقد بينا معنى "الهبوط" فيما مضى قبل، بما أغنى عن إعادته. (15)

= (فما يكون لك أن تتكبر فيها)، يقول تعالى ذكره: فقال الله له: "اهبط منها"، يعني: من الجنة = "فما يكون لك"، يقول: فليس لك أن تستكبر في الجنة عن طاعتي وأمري.

فإن قال قائل: هل لأحد أن يتكبر في الجنة؟ قيل: إن معنى ذلك بخلاف ما إليه ذهب، وإنما معنى ذلك: فاهبط من الجنة، فإنه لا يسكن الجنة متكبر عن أمر الله، فأما غيرها، فإنه قد يسكنها المستكبر عن أمر الله، والمستكين لطاعته.

< 12-330 >

وقوله: (فاخرج إنك من الصاغرين)، يقول: فاخرج من الجنة، إنك من الذين قد نالهم من الله الصغار والذل والمهانة.

يقال منه: "صَغَرَ يَصْغُرُ صَغَرًا وَصَغَارًا وَصُغْرَانًا"، وقد قيل: "صَغَرَ يَصْغُرُ صَغَارًا وَصَغَارَةً". (16)

وينحو ذلك قال السدي. (17)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14359- حدثنا موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي:
(فاخرج إنك من الصاغرين)، و " الصغار "، هو الذل.

القول في تأويل قوله : قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ (14) قَالَ إِنَّكَ مِنَ
الْمُنْظَرِينَ (15)

قال أبو جعفر: وهذه أيضاً جهلة أخرى من جهلاته الخبيثة. سأل ربه ما قد علم
أنه لا سبيل لأحد من خلق الله إليه . وذلك أنه سأل النَّظْرَةَ إلى قيام
الساعة، وذلك هو يوم يبعث فيه الخلق. ولو أعطي ما سأل من النَّظْرَةَ، كان
قد أعطي الخلودَ وبقاءً لا فناء معه، وذلك أنه لا موت بعد البعث. فقال جل
ثناؤه له: قَائِكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ [سورة الحجر: 37-
38 / سورة ص: 80 ، 81]، وذلك إلى اليوم الذي قد كتب الله عليه فيه
الهلاك والموت والفناء، لأنه لا شيء يبقى فلا يفنى، غير ربنا الحي الذي لا
يموت. يقول الله تعالى < 331-12 > ذَكَرَهُ: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ، [سورة
آل عمران: 185 / سورة الأنبياء: 35 / سورة العنكبوت: 57].

و " الإنظار " في كلام العرب، التأخير. يقال منه: " أنظرته بحقي عليه أنظره
به إنظاراً ". (18)

فإن قال قائل: فإن الله قد قال له إذ سأله الإنظار إلى يوم يبعثون: (إنك من
المنظرين) في هذا الموضع، فقد أجابه إلى ما سأل؟

قيل له: ليس الأمر كذلك، وإنما كان مجيباً له إلى ما سأل لو كان قال له: "
إنك من المنظرين إلى الوقت الذي سألت = أو: إلى يوم البعث = أو إلى
يوم يبعثون "، أو ما أشبه ذلك، مما يدل على إجابته إلى ما سأل من
النظرة. وأما قوله: (إنك من المنظرين)، فلا دليل فيه لولا الآية الأخرى التي
قد بين فيها مدة إنظاره إياه إليها، وذلك قوله: قَائِكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ
الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ، [سورة الحجر: 37 ، 38 / سورة ص: 80 ، 81]، كم المدة
التي أنظره إليها، (19) لأنه إذا أنظره يوماً واحداً أو أقل منه أو أكثر، فقد
دخل في عداد المنظرين، وتمَّ فيه وعد اللهم الصادق، ولكنه قد بين قدر مدة
ذلك بالذي ذكرناه، فعلم بذلك الوقت الذي أنظر إليه.

وبنحو ذلك كان السدي يقول.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14360- حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ [سورة الحجر: 36-38 / سورة ص: 80 ، 81]، فلم ينظره إلى يوم البعث، ولكن أنظره إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم ينفخ > 332-12 < في الصور النفخة الأولى، فصعق مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، فمات. (20)

قال أبو جعفر: فتأويل الكلام: قال إبليس لربه: " أنظرني"، أي أحرني وأجلني، وأنسى في أجلي، ولا تمتني = إلى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ، يقول: إلى يوم يبعث الخلق. فقال تعالى ذكره: (إنك من المنظرين)، إلى يوم ينفخ في الصور، فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله.

فإن قال قائل: فهل أخذ مُنْظِرٌ إلى ذلك اليوم سوى إبليس، فيقال له: " إنك منهم "؟

قيل: نعم، مَنْ لَمْ يَقْبِضِ اللَّهُ رُوحَهُ مِنْ خَلْقِهِ إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ، مِمَّنْ تَقُومُ عَلَيْهِ السَّاعَةُ، فَهَمَّ مِنَ الْمُنْظَرِينَ بِأَجَالِهِمْ إِلَيْهِ . ولذلك قيل لإبليس: (إنك من المنظرين)، بمعنى: إنك ممن لا يميتة الله إلا ذلك اليوم.

القول في تأويل قوله : قَالَ فِيمَا أُغْوِيْتَنِي لِأَفْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (16)

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: قال إبليس لربه: (فيما أغويتني)، يقول: فيما أضللتني، كما:-

14361- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: (فيما أغويتني)، يقول: أضللتني.

14362- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في > 12- 333 < قوله: (فيما أغويتني)، قال: فيما أضللتني.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وكان بعضهم يتأول قوله: (فبما أغويتني)، بما أهلكتني، من قولهم: "عَوِيَ الفصيل يَغْوِي غَوًى"، وذلك إذا فقد اللبن فمات، من قول الشاعر: (21)

مُعْطَفَةُ الْأَثْنَاءِ لَيْسَ فَصِيلُهَا

بِرَّازِيهَا دَرًّا وَلَا مَيِّتٍ غَوًى (22)

وأصل الإغواء في كلام العرب: تزيين الرجل للرجل الشيء حتى يحسنه عنده، غَارًّا له. (23)

وقد حكى عن بعض قبائل طيء، أنها تقول: "أصبح فلان غاويًا"، أي: أصبح مريضًا. (24)

وكان بعضهم يتأول ذلك أنه بمعنى القسم، كأن معناه عنده: فإغوائك إياي، لأقعدن لهم صراطك المستقيم، كما يقال: "بالله لأفعلن كذا".

وكان بعضهم يتأول ذلك بمعنى المجازاة، كأن معناه عنده: فلأنك أغويتني = أو: فبأنك أغويتني = لأقعدن لهم صراطك المستقيم.

< 12-334 >

قال أبو جعفر: وفي هذا بيان واضح على فساد ما يقول القدرية، (25) من أن كل من كفر أو آمن فبتفويض الله أسباب ذلك إليه، (26) وأن السبب الذي به يصل المؤمن إلى الإيمان، هو السبب الذي به يصل الكافر إلى الكفر. وذلك أن ذلك لو كان كما قالوا: لكان الخبيث قد قال بقوله: (فبما أغويتني)، "فيما أصلحتني"، إذ كان سبب "الإغواء" هو سبب "الإصلاح"، وكان في إخباره عن الإغواء إخبارًا عن الإصلاح، ولكن لما كان سببهما مختلفين، وكان السبب الذي به غوى وهلك من عند الله. أضاف ذلك إليه فقال: (فبما أغويتني).

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وكذلك قال محمد بن كعب القرظي، فيما:-

14363- حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال، حدثنا زيد بن الحباب قال، حدثنا أبو مودود، سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: قاتل الله القدرة، لإبليس أعلم بالله منهم !

وأما قوله: (لأقعدن لهم صراطك المستقيم)، فإنه يقول: لأجلسن لبني آدم " صراطك المستقيم "، يعني: طريقك القويم، وذلك دين الله الحق، وهو الإسلام وشرائعه. (27) وإنما معنى الكلام: لأصدن بني آدم عن عبادتك وطاعتك، ولأغوينهم كما أغويتني، ولأضلنهم كما أضلتني.

وذلك كما روي عن سبرة بن أبي الفاكه:- (28)

14364- أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن الشيطان قعد لابن آدم < 335-12 > بأطرقه، (29) فقعد له بطريق الإسلام فقال: أتسلم وتذر دينك ودين آبائك؟ فعصاه فأسلم. ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: أتهاجر وتذر أرضك وسماؤك، وإنما مثل المهاجر كالفرس في الطول؟ (30) فعصاه وهاجر. ثم قعد له بطريق الجهاد، وهو جهد النفس والمال، فقال: أتقاتل فتقتل، فتتج المرأة، ويقسم المال؟ قال: فعصاه فجاهد. (31)

وروي عن عون بن عبد الله في ذلك ما:-

14365- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حَبَّويه أبو يزيد، عن عبد الله بن بكير، عن محمد بن سوقة، عن عون بن عبد الله: (لأقعدن لهم صراطك المستقيم)، قال: طريق مكة. (32)

< 12-336 >

والذي قاله عون، وإن كان من صراط الله المستقيم، فليس هو الصراط كله. وإنما أخبر عدو الله أنه يقعد لهم صراط الله المستقيم، ولم يخصص منه شيئاً دون شيء. فالذي روي في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أشبه بظاهر التنزيل، وأولى بالتأويل، لأن الخبيث لا يألو عباد الله الصد عن كل ما كان لهم قرينة إلى الله.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وينحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل في معنى " المستقيم "، في هذا الموضوع.

* ذكر من قال ذلك:

14366- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (صراطك المستقيم)، قال: الحق.

14367- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

14368- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد المدني قال، سمعت مجاهدًا يقول: (لأقعدنَّ لهم صراطك المستقيم)، قال: سبيل الحق، فلاضلنَّهم إلا قليلا.

قال أبو جعفر: واختلف أهل العربية في ذلك.

فقال بعض نحويي البصرة: معناه: لأقعدن لهم على صراطك المستقيم، كما > 337-12 < يقال: " توجَّه مكة "، أي إلى مكة، وكما قال الشاعر: (33)

كَأَنِّي إِذْ أَسْعَى لِأُظْفَرَ طَائِرًا

مَعَ النَّجْمِ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ (34)

بمعنى: لأظفر بطائر، فألقى " الباء "، وكما قال: أَعَجِّلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ، [سورة الأعراف: 150]، بمعنى: أعجلتم عن أمر ربكم.

وقال بعض نحويي الكوفة، المعنى، والله أعلم: لأقعدن لهم على طريقهم، وفي طريقهم . قال: وإلقاء الصفة من هذا جائز، (35) كما تقول: " قعدت لك وجه الطريق " و " على وجه الطريق "، لأن الطريق صفة في المعنى، (36) فاحتمل ما يحتمله " اليوم " و " الليلة " و " العام "، (37) إذا قيل: " أتيتك غدًا "، و " أتيتك في غد " .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: وهذا القول هو أولى القولين في ذلك عندي بالصواب، لأن " القعود " مقتضٍ مكاتًا يقعد فيه، فكما يقال: " قعدت في مكانك "، يقال: " قعدت على صراطك "، و " في صراطك "، كما قال الشاعر: (38)

لَدُنْ يَهْرُ الْكَفِّ يَغْسِلُ مَنَّهُ

فِيهِ، كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ التَّعَلَبُ (39)

< 12-338 > فلا تكاد العرب تقول ذلك في أسماء البلدان، لا يكادون يقولون: " جلست مكة "، و " قمت بغداد ".

القول في تأويل قوله: **ثُمَّ لَأَتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (17)**

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.

فقال بعضهم: معنى قوله: (لأتينهم من بين أيديهم)، من قبل الآخرة = (ومن خلفهم)، من قبل الدنيا = (وعن أيماهم)، من قبل الحق = (وعن شمائلهم)، من قبل الباطل.

* ذكر من قال ذلك:

14369- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: (ثم لأتينهم من بين أيديهم)، يقول: أشككم في آخرتهم = (ومن خلفهم)، أرغبهم في دنياهم = (وعن أيماهم)، أشبه عليهم أمر دينهم = (وعن شمائلهم)، أشهبي لهم المعاصي.

وقد روي عن ابن عباس بهذا الإسناد في تأويل ذلك خلاف هذا التأويل، وذلك ما:-

14370- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: (ثم لأتينهم من بين أيديهم)، < 12-339 > يعني من الدنيا = (ومن خلفهم)، من الآخرة = (وعن أيماهم)، من قبل حسناتهم = (وعن شمائلهم)، من قبل سيئاتهم.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وتحقق هذه الرواية، الأخرى التي:

14371- حدثني بها محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم)، قال: أما بين "أيديهم"، فمن قبلهم، وأما "من خلفهم"، فأمر آخرتهم، وأما "عن أيمنهم"، فمن قبل حسناتهم، وأما "عن شمائلهم"، فمن قبل سيئاتهم.

14372- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (ثم لآتينهم من بين أيديهم) الآية، أتاهم من بين أيديهم فأخبرهم أنه لا بعث ولا جنة ولا نار= "ومن خلفهم"، من أمر الدنيا، فزيتنا لهم ودعاهم إليها = "وعن أيمنهم"، من قبل حسناتهم بطاهم عنها = "وعن شمائلهم"، زين لهم السيئات والمعاصي، ودعاهم إليها، وأمرهم بها. أتاك يابن آدم من كل وجه، غير أنه لم يأتك من فوقك، لم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله!

وقال آخرون: بل معنى قوله: (من بين أيديهم)، من قبل دنياهم = (ومن خلفهم)، من قبل آخرتهم.

* ذكر من قال ذلك:

14373- حدثنا محمد بن بشر قال، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم في قوله: (ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم)، قال: (من بين أيديهم)، من قبل دنياهم = (ومن خلفهم)، من قبل آخرتهم = (وعن أيمنهم) من قبل حسناتهم = (وعن شمائلهم)، من قبل سيئاتهم.

14374- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، > 12-340 < عن الحكم: (ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم)، قال: (من بين أيديهم)، من دنياهم = (ومن خلفهم)، من آخرتهم = (وعن أيمنهم)، من حسناتهم = (وعن شمائلهم)، من قبل سيئاتهم.

14375- حدثنا سفيان قال، حدثنا جرير، عن منصور، عن الحكم: (ثم لآتينهم من بين أيديهم)، قال: من قبل الدنيا يزيتنا لهم = (ومن خلفهم) من قبل الآخرة يبطلهم عنها = (وعن أيمنهم)، من قبل الحق يصدّهم عنه = (وعن شمائلهم)، من قبل الباطل يرعبهم فيه ويزينه لهم.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14376- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم)، أما (من بين أيديهم)، فالدنيا، أَدْعُوهُمْ إِلَيْهَا وأرغبتهم فيها = (ومن خلفهم)، فمن الآخرة أشككهم فيها وأباعدتها عليهم (40) = (وعن أيمنهم)، يعني الحق فأشككهم فيه = (وعن شمائلهم)، يعني الباطل أخفقه عليهم وأرغبتهم فيه.

14377- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريح قوله: (من بين أيديهم)، من دنياهم، أرغبتهم فيها = (ومن خلفهم)، آخرتهم، أكفرهم بها وأزهدهم فيها = (وعن أيمنهم)، حسناتهم أزهدهم فيها = (وعن شمائلهم)، مساوئ أعمالهم، أحسنها إليهم.

وقال آخرون: معنى ذلك: من حيث يبصرون ومن حيث لا يبصرون.

* ذكر من قال ذلك:

14378- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قول الله: (من بين أيديهم وعن < 341-12 > أيمنهم)، قال: حيث يبصرون = (ومن خلفهم) = (وعن شمائلهم)، حيث لا يبصرون.

14379- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

14380- حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير، عن منصور قال، تذاكرنا عند مجاهد قوله: (ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم)، فقال مجاهد: هو كما قال، يأتيهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم = زاد ابن حميد، قال: "يأتيهم من ثمَّ".

14381- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد المدني قال، قال مجاهد، فذكر نحو حديث محمد بن عمرو، عن أبي عاصم.

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب، قول من قال: معناه: ثم لآتينهم من جميع وجوه الحق والباطل، فأصددهم عن الحق، وأحسن لهم الباطل. وذلك أن ذلك عقيب قوله: لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ، فاخبر أنه يقعد لبني آدم على الطريق الذي أمرهم الله أن يسلكوه، وهو ما وصفنا من

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

دين الله دين الحق، فيأتيهم في ذلك من كل وجوهه، من الوجه الذي أمرهم الله به، فيصدّهم عنه، وذلك " من بين أيديهم وعن إيمانهم " = ومن الوجه الذي نهاهم الله عنه، فيزيّته لهم ويدعوهم إليه، وذلك " من خلفهم وعن شمائلهم " .

وقيل: ولم يقل: " من فوقهم "، لأن رحمة الله تنزل على عباده من فوقهم.
* ذكر من قال ذلك:

14382- حدثنا سعد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال، حدثنا حفص بن عمر قال، حدثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: (ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن إيمانهم وعن شمائلهم)، ولم يقل: > 342-12 < " من فوقهم "، لأن الرحمة تنزل من فوقهم.

وأما قوله: (ولا تجد أكثرهم شاكرين). فإنه يقول: ولا تجد ربّ، أكثر بني آدم شاكرين لك نعمتك التي أنعمت عليهم، كتكرمتك أباهم آدم بما أكرمته به، من إسجادك له ملائكتك، وتفضيلك إياه عليّ = و " شكرهم إياه "، طاعتهم له بالإقرار بتوحيده، واتباع أمره ونهيه.

وكان ابن عباس يقول في ذلك بما:-

14383- حدثني به المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: (ولا تجد أكثرهم شاكرين)، يقول: موخّدين.

القول في تأويل قوله : قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُومًا مَدْحُورًا

قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن إحلاله بالخبيث عدوّ الله ما أحلّ به من نعمته ولعنته، وطرده إياه عن جنته، إذ عصاه وخالف أمره، وراجعه من الجواب بما لم يكن له مراجعته به . يقول: قال الله له عند ذلك: (اخرج منها)، أي من الجنة = (مذؤومًا مدحورًا)، يقول: مَعِيْبًا.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و " الذأم "، العيب. يقال منه: " ذأمه يذأمه ذأماً فهو مذؤوم "، ويتركون الهمز فيقولون: " ذمته أذيمه ذيمًا وذامًا "، و " الذأم " و " الذيم "، أبلغ في العيب من " الذم "، وقد أنشد بعضهم هذا البيت: (41)

< 12-343 > صَحْبُكَ إِذْ عَيْنِي عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ

فَلَمَّا انْجَلَتْ قَطَعْتُ نَفْسِي أَذِيمَهَا (42)

وأكثر الرواة على إنشاده " ألومها ".

وأما المدحور: فهو الْمُقْصَى، يقال: " دحره يدحره دَحْرًا ودُحُورًا "، إذا أقصاه وأخرجه، ومنه قولهم: " ادحّر عنك الشيطان " (43).

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

14384- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (أخرج منها مذؤومًا مدحورًا)، يقول: أخرج منها لعينًا منفيًا.

14385- حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: " مذؤومًا " ممقوًا.

14386- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن ابن عباس قوله: (قال أخرج منها مذؤومًا)، يقول: صغيرًا منفيًا.

14387- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قوله: (أخرج منها مذؤومًا مدحورًا)، أما " مذؤومًا "، فمنفيًا، وأما " مدحورًا "، فمطروًا.

14388- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (مذؤومًا)، قال: منفيًا = (مدحورًا)، قال: مطروًا.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14389- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن أبي > 12-
344 < جعفر، عن أبيه، عن الربيع قوله: (أخرج منها مذؤومًا)، قال: منفيًا. = و
" المدحور "، قال: المصغَّر.

14390- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن الزبير، عن
ابن عيينة، عن يونس وإسرائيل، عن أبي إسحاق، عن التميمي، عن ابن عباس:
(أخرج منها مذؤومًا)، قال: منفيًا.

14391- حدثني أبو عمرو القرقساني عثمان بن يحيى قال، حدثنا سفيان، عن
أبي إسحاق، عن التميمي، سأل ابن عباس: ما (أخرج منها مذؤومًا مدحورًا)،
قال: مقيًا. (44)

14392- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله:
(أخرج منها مذؤومًا مدحورًا)، فقال: ما نعرف " المذؤوم " و " المذموم " إلا
واحدًا، ولكن تكون حروف منتقصة، وقد قال الشاعر لعامر: يا " عام "،
ولحارث: " يا حار "، (45) وإنما أنزل القرآن على كلام العرب.

< 12-345 >

القول في تأويل قوله : لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ (18)

قال أبو جعفر: وهذا قسم من الله جل ثناؤه. أقسم أن مَنْ اتبع من بني آدم
عدوَّ الله إبليس وأطاعه وصدَّق ظنه عليه، أن يملأ من جميعهم = يعني: من
كفرة بني آدم تُبَاع إبليس، ومن إبليس وذريته = جهنم. فرحم الله امرأ كدَّب
ظن عدوَّ الله في نفسه، وخيَّب فيها أمله وأمنيته، ولم يمكن من طمع طمع
فيها عدوّه، (46) واستغثه ولم يستنصحه، فإن الله تعالى ذكره إنما نبه بهده
الآيات عباده على قِدَمِ عداوة عدوّه وعدوهم إبليس لهم، وسالف ما سلف من
حسده لأبيهم، وبغيه عليه وعليهم، وعرفهم مواقع نعمه عليهم قديمًا في
أنفسهم ووالدهم ليذِّبروا آياته، وليتذكر أولو الألباب، فينزعروا عن طاعة عدوه
وعدوهم إلى طاعته ويُنبوا إليها.

القول في تأويل قوله : وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ
شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (19)

قال أبو جعفر: يقول الله تعالى ذكره: وقال الله لآدم: (يا آدم اسكن أنت
وزوجك الجنة فكلَا من حيث شئتما). فأسكن جل ثناؤه آدم وزوجته الجنة >
12-346 < بعد أن أهبط منها إبليس وأخرجه منها، وأباح لهما أن يأكلا من
ثمارها من أيِّ مكان شاءا منها، ونهاهما أن يقربا ثمر شجرة بعينها.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في ذلك، وما نرى من القول فيه صوابًا، في غير هذا الموضوع، فكرهنا إعادته. (47)

= (فتكونا من الظالمين)، يقول: فتكونا ممن خالف أمر ربّه، وفعل ما ليس له فعله.

القول في تأويل قوله : فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِهِمَا

قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: (فوسوس لهما)، فوسوس إليهما، وتلك الوسوسة " كانت قوله لهما: مَا تَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ، وإقسامه لهما على ذلك.

وقيل: " وسوس لهما " ، والمعنى ما ذكرت، كما قيل: " عَرَضْتُ إِلَيْهِ " ، بمعنى: اشْتَقْتُ إِلَيْهِ، وإنما تعني: عَرَضْتُ مِنْ هُوَاءِ إِلَيْهِ. (48) فكذلك معنى ذلك.

< 12-347 >

فوسوس من نفسه إليهما الشيطان بالكذب من القيل، ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما، كما قال رؤبة:

* وَسْوَسَ يَدْعُو مُخْلِصًا رَبَّ الْقَلْقِ * (49)

ومعنى الكلام: فجذب إبليس إلى آدم حواء، وألقى إليهما: ما نهاكما ربكما عن أكل ثمر هذه الشجرة، إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين = ليبدي لهما ما وراه الله عنهما من عوراتهما فغطاه بستره الذي ستره عليهما.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وكان وهب بن منبه يقول في الستر الذي كان الله سترهما به، ما:-

14393- حدثني به حوثة بن محمد المنقري قال، حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو، عن ابن منبه، في قوله: قَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا قال: كان عليهما نور، لا ترى سوءاتهما. (50)

< 12-348 >
القول في تأويل قوله : وَقَالَ مَا تَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكِينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20)

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: وقال الشيطان لآدم وزوجته حواء: ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة أن تأكلا ثمرها، إلا لئلا تكونا ملكين.

= وأسقطت " لا " من الكلام، لدلالة ما ظهر عليها، كما أسقطت من قوله: يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ، [سورة النساء: 176]. والمعنى: يبين الله لكم أن لا تضلوا.

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يزعم أن معنى الكلام: ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا كراهة أن تكونا ملكين، كما يقال: " إياك أن تفعل " كراهية أن تفعل.

= " أو تكونا من الخالدين " ، في الجنة، الماكثين فيها أبدًا، فلا تموتا. (51)

والقراءة على فتح " اللام " ، بمعنى: ملكين من الملائكة.

وروي عن ابن عباس، ما:-

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14394- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي حماد قال، حدثنا عيسى الأعمى، عن السدي قال: كان ابن عباس يقرأ: "إلا أن تكونا ملكين"، بكسر "اللام".

وعن يحيى بن أبي كثير، ما:-

< 12-349 >

14395- حدثني أحمد بن يوسف قال، حدثني القاسم بن سلام قال، حدثنا حجاج، عن هارون قال، حدثنا يعلى بن حكيم، عن يحيى بن أبي كثير أنه قرأها: "ملكين"، بكسر "اللام".

وكان ابن عباس ويحيى وجهها تأويل الكلام إلى أن الشيطان قال لهما: ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين من الملوك = وأنهما تأولا في ذلك قول الله في موضع آخر: قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى ، [سورة طه: 120].

قال أبو جعفر: والقراءة التي لا أستجيز القراءة في ذلك غيرها، القراءة التي عليها قرأة الأمصار وهي، فتح "اللام" من: "ملكين"، بمعنى: ملكين، من الملائكة ، لما قد تقدم من بياننا في أن كل ما كان مستفيضا في قرأة الإسلام من القراءة، فهو الصواب الذي لا يجوز خلافه.

القول في تأويل قوله : وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُ مِّنَ النَّاصِحِينَ (21)

قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: (وقاسمهما)، وحلف لهما، كما قال في موضع آخر: تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَهُ ، [سورة النمل: 49]، بمعنى تحالفوا بالله ، وكما قال خالد بن زهير[ابن] عم أبي ذؤيب: (52)

< 12-350 > وَقَاسَمَهَا بِاللَّهِ جَهْدًا لَأَنَّهُمْ

أَلَدُّ مِنَ السَّلْوَى إِذَا مَا تَشُورُهَا (53)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

بمعنى: وحالفهما بالله ، وكما قال أعشى بني ثعلبة:

رَضِيَ لِبَانٍ، تَدِي أُمَّ تَقَاسَمَا

بِأَسْحَمَ دَاجٍ عَوْضٌ لَا تَتَفَرَّقُ (54)

بمعنى تحالفا.

< 12-351 >

وقوله: (إني لكما لمن الناصحين) أي: لممن ينصح لكما في مشورته لكما، وأمره إياكما بأكل ثمر الشجرة التي نهيتما عن أكل ثمرها، وفي خبري إياكما بما أخبركما به، من أنكما إن أكلتماه كنتما ملكين أو كنتما من الخالدين، كما:-

14396- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين)، فحلف لهما بالله حتى خدعهما، وقد يُخدع المؤمن بالله، فقال: إني خلقت قبلكما، وأنا أعلم منكما، فاتبعاني أرشدكما. وكان بعض أهل العلم يقول: " من خادَعنا بالله خُدِعْنَا " .

القول في تأويل قوله : فَدَلَاهُمَا يُغْرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ

قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: (فدلاهما بغرور)، فخدعهما بغرور.

يقال منه: " ما زال فلان يدلي فلانًا بغرور "، بمعنى: ما زال يخدعه بغرور، ويكلمه بزخرف من القول باطل. (55)

=(فلما ذاقا الشجرة)، يقول: فلما ذاق آدم وحواء ثمر الشجرة، يقول: طعماه (56) =(بدت لهما سواتهما) يقول: انكشفت لهما سوءاتهما، لأن الله > 12-352 < أعراهما من الكسوة التي كان كساهما قبل الذنب والخطيئة، فسلبهما ذلك بالخطيئة التي أخطأ والمعصية التي ركبا (57) =(وطفقا يخصفان عليهما من

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ورق الجنة)، يقول: أقبلًا وجعلا يشدّان عليهما من ورق الجنة، ليواريا سوءاتهما، كما:-

14397- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس: (وظفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة)، قال: جعلنا يأخذان من ورق الجنة، فيجعلان على سوءاتهما.

14398- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن أبي بكر، عن الحسن، عن أبي بن كعب قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان آدم كأنه نخلٌ سَخُوق، (58) كثيرٌ شعر الرأس، فلما وقع بالخطيئة بدت له عورته، وكان لا يراها، فانطلق فأرّاه، فتعرضت له شجرة فحبسته بشعره، فقال لها: أرسليني! فقالت: لست بمرسلتك! فناداه ربه: يا آدم، أمّتي تفرّ؟ قال: لا ولكنني استحييتك. (59)

14399- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا سفيان بن عيينة وابن مبارك، عن الحسن، عن عمارة، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال، كانت الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته، السنبلة . فلما أكلا منها بدت لهما سوءاتهما، وكان الذي وارى > 353-12 < عنهما من سوءاتهما أظفأهما، وظفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة، ورق التين، يلصقان بعضها إلى بعض. فانطلق آدم مولياً في الجنة، فأخذت برأسه شجرة من الجنة، فناداه: أي آدم أمّني تفرّ؟ قال: لا ولكنني استحييتك يا رب ! قال: أما كان لك فيما منحك من الجنة وأبحك منها مندوحة عما حرمت عليك؟ قال: بلى يا رب، ولكن وعزتك ما حسبت أن أحداً يحلف بك كاذباً. قال: وهو قول الله: وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكَمَّ لَمِنَ النَّاصِحِينَ . قال: فبعزّتي لأهبطنك إلى الأرض، ثم لا تنال العيش إلا كذا. قال: فأهبط من الجنة، وكانا يأكلان فيها رغداً، فأهبطا في غير رغد من طعام وشراب، فعلم صنعة الحديد، وأمر بالحرث، فحرث وزرع ثم سقى، حتى إذا بلغ حصده، ثم داسه، ثم ذراه، ثم طحنه، ثم عجنه، ثم خبزه، ثم أكله، فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله أن يبلغ. (60)

14400- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: (يخصفان)، قال: يرقعان، كهيئة الثوب.

14401- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: يخصفان عليهما من الورق كهيئة الثوب.

14402- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما) وكانا قبل ذلك > 354-12 < يريانها = (وظفقا يخصفان)، الآية.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14403- . . . قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال، حدثنا الحسن، عن أبي بن كعب: أن آدم عليه السلام كان رجلاً طويلاً كأنه نخلة سَخُوق، كثير شعر الرأس . فلما وقع بما وقع به من الخطيئة، بدت له عورته عند ذلك، وكان لا يراها. فانطلق هارباً في الجنة، فعلمت برأسه شجرة من شجر الجنة، فقال لها: أرسليني ! قالت: إني غير مرسلتك! فناداه ربه: يا آدم، أمّني تفرّ؟ قال: رب إني استحييتك. (61)

14404- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جعفر بن عون، عن سفيان الثوري، عن ابن أبي ليلى، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: (وظفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة)، قال: ورق التين.

14405- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن آدم، عن شريك، عن ابن أبي ليلى، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: (وظفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة)، قال: ورق التين.

14406- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن حسام بن مصكّ، عن قتادة = وأبي بكر، عن غير قتادة = قال: كان لباس آدم في الجنة طُفْرًا كله، فلما وقع بالذنب، كُشِط عنه وبدت سوءته = قال أبو بكر: قال غير قتادة: (وظفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة)، قال: ورق التين. (62)

14407- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا > 12- 355 < معمر، عن قتادة، في قوله: (بدت لهما سوءاتهما)، قال: كانا لا يريان سوءاتهما.

14408- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن الزبير، عن ابن عيينة قال، حدثنا عمرو قال، سمعت وهب بن منبه يقول: يَنْزَعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ، [سورة الأعراف: 27]. قال: كان لباس آدم وحواء عليهما السلام نورًا على فروجهما، لا يرى هذا عورة هذه، ولا هذه عورة هذا. فلما أصابا الخطيئة بدت لهما سوءاتهما. (63)

القول في تأويل قوله : وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلُّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (22)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ونادي آدم وحواء ربهما: ألم أنهكما عن أكل ثمرة الشجرة التي أكلتما ثمرها، وأعلمكما أن إبليس لكما عدو مبين = يقول: قد أبان عداوته لكما، بترك السجود لآدم حسدًا وبغيًا، (64) كما:-

14409- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن أبي معشر، عن محمد بن قيس قوله: (وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

لكما إن الشيطان لكما عدو مبين)، لم أكلتها وقد نهيتك عنها؟ قال: يا رب، أطعمتني حواء! قال لحواء: لم أطعمته؟ قالت: أمرتني الحية! قال للحية: لم أمرتها؟ قالت: أمرني إبليس! قال: ملعون مدحور! أما أنت يا حواء > 12-356 < فكما دميت الشجرة تدمين كل شهر. وأما أنت يا حية، فأقطع قوائمك فتمشين على وجهك، وسيشدخ رأسك من لقيك، اهبطوا بعضكم لبعض عدو. (65)

14410- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا عباد بن العوام، عن سفيان بن حسين، عن يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما أكل آدم من الشجرة قيل له: لم أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها؟ قال: حواء أمرتني! قال: فإني قد أعقتها أن لا تحمل إلا كرهاً، ولا تضع إلا كرهاً. قال: فرئت حواء عند ذلك، فقيل لها: الرثة عليك وعلى ولدك. (66)

الهوامش:

- (1) لا يعرف قائله .
- (2) اللسان (نعم) ، أمالي ابن الشجري 2 : 228 ، 231 ، شرح شواهد المغنى 217 ، وكان في المخطوطة والمطبوعة : ((لا يمنع الجوع)) ، كما أثبتته ، وكذلك ورد عن الفارسي في اللسان . وأما في المراجع الأخرى فروايته : ((لا يمنع الجود)) .
- (3) لم يعرف قائله .
- (4) معاني القرآن للفراء 1 : 176 ، 374 و ((الفوالج)) جمع ((فالج)) ، وهو جمل ذو سنامين كان يجلب من السند للفحلة . و ((الفيول)) ، جمع ((فيل)) .
- (5) ((الصلة)) : الزيادة ، كما سلف ، انظر فهارس المصطلحات .
- (6) في المطبوعة : ((وقال بعض من روى : أبي جود لا البخل)) ، فغير ما في المخطوطة ، وأفسد الكلام إفساداً .
- (7) السياق : ((استغناء بمعرفة السامعين ... من ذكره)) .
- (8) يعني أنه يجمع الصفتين معاً ((محول بينه وبينه ، وغير محول = وممنوع ، وغير ممنوع)) ، وهو تناقض .
- (9) في المطبوعة : ((أشد منه يدا)) ، والصواب من المخطوطة ، و ((الأيد)) ، القوة .
- (10) في المطبوعة : ((من الذي خلق منه آدم)) ، زاد ((من)) ، والمخطوطة سقط منها حرف الجر المتعلق بفضل الجنس ، والصواب ما أبت .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (11) في المطبوعة : ((وذلك الذي في جوهره ...)) حذف ((هو)) ، وفي المخطوطة : ((وذلك الذي هو من جوهره من ذلك)) ، وصوابها ((في جوهره)) ، وإنما هو خطأ من الناسخ .
- (12) في المطبوعة : ((بأنه خلقه من نار)) ، واليد ما في المخطوطة .
- (13) الأثر : 14355 - ((عمرو بن مالك الراسبي الغبري)) ، أبو عثمان البصري ، شيخ الطبري . قال ابن عدي : ((منكر الحديث عن الثقات ، ويسرق الحديث)) ، وقال ابن أبي حاتم : ((ترك أبي التحديث عنه)) . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 259 / 1 / 3 .
- و ((يحيى بن سليم الطائفي)) ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : 4894 ، 7831 .
- (14) في المطبوعة : ((أنه خلقه من نار)) ، والجيد في المخطوطة .
- (15) انظر تفسير ((الهبوط)) فيما سلف 1 : 534 ، 2 / 548 : 132 ، 239 .
- (16) انظر تفسير ((الصغار)) فيما سلف ص : 96 .
- (17) في المطبوعة : ((وينحو الذي قلنا قال السدي)) ، وأثبت ما في المخطوطة .
- (18) انظر تفسير ((الإنظار)) فيما سلف 2 : 467 ، 3 / 468 : 6 / 264 : 11 / 577 : 267 .
- (19) في المطبوعة : ((على المدة)) ، وأثبت ما في المخطوطة .
- (20) الأثر : 14360 - ((موسى بن هارون الهمداني)) ، مضى مرارًا ، وكان في المخطوطة والمطبوعة : ((يونس بن هارون)) ، وهو خطأ محض ، فهذا إسناد دائر في التفسير .
- (21) هو ((مدرج الريح الجرمي)) ، واسمه ((عامر بن المجنون)) كما في الشعر والشعراء : 713 ، وفي الوحشيات رقم : 380 ، والأغاني 3 : 115 ، وجاء في المعاني الكبير : 1047 ((عامر المجنون)) ، صوابه ما أثبت .
- (22) المعاني الكبير : 1047 ، المخصص 7 : 41 ، 180 ، تهذيب إصلاح المنطق 2 : 54 ، اللسان (غوى) . يصف قوسًا . قال التبريزي في شرحه : ((أثنائها)) ، أطرفها المتلثبة . و ((فصيلها)) ، السهم ، و ((رزائها)) أي : أخذ منها شيئًا . يقول : ليس فصيل هذه القوس يشرب إذا فقد اللبن .
- (23) انظر تفسير ((الغي)) و ((الإغواء)) فيما سلف 5 : 416 .
- (24) هذا النص ينبغي إثباته في كتب اللغة ، فلم يذكر فيها فيما علمت .
- (25) ((القدرية)) هم نفاة القدر الكافرون به ، وأما المؤمنون بالقدر ، وهم أهل الحق ، فيقال لهم ((أهل الإثبات)) ، وانظر فهارس المصطلحات والفرق فيما سلف .
- (26) ((التفويض)) ، رد الأسباب إليه ، وانظر بيان ذلك فيما سلف 1 : 162 ، تعليق : 3 / 11 : 340 ، 12 / 92 ، وهو مقالة المعتزلة وأشباههم .
- (27) انظر تفسير ((الصراط المستقيم)) ، فيما سلف ص : 282 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (28) في المطبوعة : ((سبرة بن الفاكه)) ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب . انظر التعليق التالي ص 335 ، تعليق : 2 :

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(29) ((أطرقة)) جمع ((طريق)) ، مثل ((رغيف)) و ((أرغفة)) ، وهو جمعه مع تذكير ((طريق)) ، ويجمع أيضًا على ((أطرق)) (بضم الراء) ، وهو جمع ((طريق)) إذا أشتها ، نحو ((يمين)) ، و ((أيمن)) . وبهذه الأخيرة ضبط في أكثر الكتب .

(30) ((الطول)) (بكسر الطاء وفتح الواو) : وهو الحبل الطويل ، يشد أحد طرفيه في وتد أو في غيره ، والآخر في يد الفرس ، فيدور فيه ويرعى ، ولا يذهب لوجهه . ويعني بذلك : أن الهجرة تحبسه عن التصرف والضرب في الأرض ، والعودة إلى أرضه وسمائه ، والهجرة أمرها شديد كما تعلم .

(31) الأثر : 14364 - هذا خبر رواه الأئمة ، ذكره أبو جعفر بغير إسناد . و ((سيرة بن أبي الفاكهة)) ، و ((سيرة بن أبي الفاكهة)) ، صحابي نزل الكوفة . مترجم في التهذيب ، وأسد الغابة 2 : 260 ، والإصابة ، في اسمه والكبير للبخاري 188 / 2 / 2 ، وابن أبي حاتم 295 / 1 / 2 .

وهذا الخبر ، رواه أحمد في مسنده مطولا 3 : 483 ، والنسائي 6 : 21 ، 22 ، والبخاري في التاريخ 188 / 2 / 2 ، 189 ، وابن الأثير في أسد الغابة 2 : 260 ، قال الحافظ ابن حجر في الإصابة في ترجمته : ((له حديث عند النسائي ، بإسناد حسن ، إلا أن في إسناده اختلافاً)) ، ثم قال : ((وصححه ابن حبان)) .

(32) الأثر : 14365 - ((حيوه أبو يزيد)) هكذا في المخطوطة ، ولكنه غير منقوط ، وكان في المطبوعة : ((حيوة أبو يزيد)) ، تغير بلا دليل .

و ((حيوه)) ، أبو يزيد ، هو : ((إسحاق بن إسماعيل الرازي)) ، روى عن نافع بن عمر الجمحي ، وعمرو بن أبي قيس ، ونعيم بن ميسرة . روى عنه محمد بن سعيد الأصفهاني ، وعثمان وأبو بكر ابنا شيبة ، وإبراهيم بن موسى . قال يحيى بن معين : ((أرجو أن يكون صدوقاً)) . مترجم في الجرح والتعديل 1 / 1 / 212 ، وعبد الغني بن سعيد في المؤلف والمختلف : 43 ، ((حيوه)) بالباء المشددة بعد الحاء .

وسياتي أيضًا في الإسناد رقم : 14550 .

و ((عبد الله بن بكير الغنوي الكوفي)) ، روى عن ((محمد بن سوقة)) ، وهو ليس بقوي ، وإن كان من أهل الصدق ، وذكر له ابن عدي مناكير . مترجم في لسان الميزان ، وابن أبي حاتم 16 / 2 / 2 ، وميزان الاعتدال 2 : 26 .

(33) لم أعرف قائله .

(34) لم أجد البيت في غير هذا المكان .

(35) ((الصفة)) هنا حرف الجر ، انظر فهارس المصطلحات فيما سلف ، ستأتي بعد قليل بمعنى ((الظرف)) . انظر التعليق التالي .

(36) ((الصفة)) هنا ، هي ((الظرف)) ، وكذلك يسميه الكوفيون .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (37) في المطبوعة : ((يحتمل ما يحتمله)) ، وفي المخطوطة سقط ، كتب : ((في المعنى ما يحتمله)) ولكني أثبت ما في معاني القرآن للفراء 1 : 375 ، فهذا نص كلامه .
- (38) هو ساعدة بن جؤية الهذلي .
- (39) ديوان الهذليين 1 : 190 ، سيبويه 1 : 16 ، 109 ، الخزانة 1 : 474 ، وغيرها كثير من قصيدة طويلة ، وصف في آخرها رمحه ، وهذا البيت في صفة رمح من الرماح الخطية . ورواية الديوان ((لذا)) ، أي تليد الكف بهزه . و ((يعسل)) ، أي يضطرب . وقوله . ((فيه)) : أي في الهز . وقوله : ((عسل الطريق الثعلب)) ، أي : عسل في الطريق الثعلب واضطربت مشيته . شبه اهتزاز الرمح في يد الذي يهزه ليضرب به ، باهتزاز الثعلب في عدوه في الطريق .
- (40) في المطبوعة : ((وأبعدها)) ، وأثبت ما في المخطوطة .
- (41) هو الحارث بن خالد المخزومي .
- (42) مضى البيت وشرحه وتخرجه ، وبغير هذه الرواية فيما سلف 1 : 265 .
- (43) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 212 .
- (44) الأثر : 14391 - ((أبو عمرو القرقساني)) ، ((عثمان بن يحيى)) ، شيخ الطبري ، لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من الكتب . ويزيد الأمر إشكالا أنني وجدت أبا جعفر في تاريخه يذكر إسنادًا عن شيخ يقال له ((عثمان بن يحيى)) ، فيه نصه : ((حدثني عثمان بن يحيى ، عن عثمان القرقساني ، قال حدثنا سفيان بن عيينة)) ، فجعل بين ((عثمان بن يحيى)) و ((سفيان بن عيينة)) رجلا يقال له ((عثمان القرقساني)) ! والذي في التفسير يدل على أن الراوي عن سفيان بن عيينة هو ((عثمان بن يحيى)) نفسه . فظني أن في إسناد التاريخ خطأ ، ولعل صوابه : ((حدثني عثمان بن يحيى بن عثمان القرقساني ، قال حدثنا سفيان بن عيينة)) . هذا ما وجدت ، فعسى أن يجتمع عندي ما أتبين به صواب ذلك أو خطأه .
- (45) في المطبوعة : ((ولكن يكون منتقصة ، وقال العرب لعامر ...)) ، وبين الكلام بياض . وفي المخطوطة : ((ولكن تكون ف منتقصة . وقد قال الشاعر ...)) بياض بين الكلام ، فغير ناشر المطبوعة ما في المخطوطة بلا أمانة . وفي المخطوطة فوق البياض ((كذا)) وفي الهامش حرف (ط) للدلالة على الخطأ . ودلتني لفاء بعد البياض أن صواب هذا الذي بيض له ناسخ المخطوطة هو ((حروف)) ، فاستقام الكلام .

ومثال الترخيم في ((عامر)) قول الحطيئة لعامر بن الطفيل :

يَا عَامٍ ، قَدْ كُنْتُ دَا بَاعٍ وَمَكْرَمَةٍ
لَوْ أَنَّ مَسْعَاءَ مَنْ جَارَيْتُهُ أَمَمٌ

ومثال الترخيم في ((الحارث)) قول زهير :

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يَا حَارِ ، لَا أُرْمَيْنُ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ
لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكٌ

(46) في المطبوعة : ((ولم يكن ممن طمع فيها عدوه)) ، غير ما في المخطوطة لأنه لم يفهمه ، فأساء غاية الإساءة ، وافسد الكلام .
(47) انظر ما سلف 1 : 512 - 524 .

(48) في المطبوعة : ((كما قيل : عرضت له ، بمعنى : استبنت إليه)) ، غير ما في المخطوطة تغييرًا تامًا ، فأتانا بلغو مبتذل لا معنى له . وكان في المخطوطة : ((كما قيل : عرضت إليه بمعنى : اشتقت إليه)) ، هكذا ، و صواب قراءتها ما أثبت .

وقوله : ((عرضت إليه)) بمعنى : اشتقت إليه ، ((إنما تعني : عرضت من هؤلاء إليه)) ، هذا كأنه نص قول الأخفش في تفسير قول ابن هرمة :

مَنْ ذَا رَسُولٍ نَاصِحٌ قَمْبَلُغٌ

عَنِّي عُيَيْتَةٌ عَيْرٌ قَوْلِ الْكَاذِبِ ؟

أَتِّي عَرَضْتُ إِلَى تَنَاصُفٍ وَجْهَهَا

عَرَضَ الْمُحِبُّ إِلَى الْحَبِيبِ الْغَائِبِ

قوله : ((تناصف وجهها)) ، أي محاسن وجهها التي ينصف بعضها بعضًا في الحسن . قال الأخفش : ((تفسيره : عرضت من هؤلاء إليه ، لأن العرب توصل بهذه الحروف كلها الفعل)) ويريد الأخفش أنهم يقولون : ((عرض غرضًا)) ، إذا ضجر وقلق ومل ، فلما أدخل مع الفعل ((إلى)) ، صار معناه : ضجر من هذا نزاعًا واشتياقًا إلى هذا .

وموضع الاستشهاد أن ((الوسوسة)) الصوت الخفي من حديث النفس ، فنقل إبليس ما حاك في نفسه إليهما ، فلذلك أدخل على ((الوسوسة)) ((اللام)) و ((إلى)) . ولكن أبا جعفر أدمج الكلام ههنا إدماجًا .

(49) ديوانه : 108 ، اللسان (وسوس) ، وهذا بيت من أرجوزته التي مضت منها أبيات كثيرة . وهذا البيت من أبيات في صفة الصائد المختفي ، يترقب حمر الوحش ، ليصيب منها . يقول لما أحس بالصيد وأراد رميه ، وسوس نفسه بالدعاء حذر بالدعاء حذر الخيبة ورجاء الإصابة .

(50) الأثر : 14393 - ((حوثة بن محمد بن قديد المنقري)) ، أبو الأزهر الوراق روى عنه ابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن صاعد ، وغيرهم . ذكره ابن حبان في الثقات . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 283 / 2 / 1 .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(51) انظر تفسير ((الخلود)) فيما سلف من فهارس اللغة (خلد) .
(52) جاء في المطبوعة والمخطوطة ((خالد بن زهير عم أبي ذؤيب)) ، ولم أجد هذا القول لأحد ، بل الذي قالوه أن ((خالد بن زهير الهذلي)) ، هو ابن أخت أبي ذؤيب ، أو ابن أخيه ، أو : ابن عم أبي ذؤيب . فالظاهر أن صواب الجملة هو ما أثبت . انظر خزنة الأدب 2 : 320 ، 3/ 321 : 597 ، 598 ، 647 ، 648 .

(53) ديوان الهذليين 1 : 158 ، من قصائده التي تقارضها هو وأبو ذؤيب في المرأة التي كانت ضديقة عبد عمرو بن مالك ، فكان أبو ذؤيب رسوله إليها ، فلما كبر عبد عمرو احتال لها أبو ذؤيب فأخذها منه وخادنها . وغاضبها أبو ذؤيب ، فكان رسوله إلى هذه المرأة ابن عمه خالد بن زهير ، ففعل به ما فعل هو بعبد عمرو بن مالك ، أخذ منه المرأة فخادنه ، فغاضبه أبو ذؤيب وغاضبها ، وقال لها حين جاءت تعتذر إليه :

تُرِيدِينَ كَيْمَا تَجْمَعِينِي وَحَالِدًا !

وَهَلْ يُجْمَعُ السَّيْفَانُ وَيُحَكُّ فِي عِمْدٍ !

أَحَالِدُ ، مَا رَاعَيْتِ مِنْ زِي قَرَابَةِ

فَتَحَقِّطَنِي بِالْعَيْبِ ، أَوْ بَعْضَ مَا تُبْدِي

دَعَاكَ إِلَيْهَا مُفَلَّتَاهَا وَجِيدُهَا

فَمِلْتَ كَمَا مَالَ الْمُجِبُّ عَلَى عِمْدٍ

ثم قال لخالد :

رَعَى حَالِدٌ سِرِّي ، لِيَالِي تَفْسُهُ

تَوَالَى عَلَى قَصْدِ السَّبِيلِ أُمُورُهَا

فَلَمَّا تَرَامَاهُ السَّبَابُ وَعَيْتُهُ ،

وَفِي النَّفْسِ مِنْهُ فِتْنَةٌ وَفُجُورُهَا

لَوَى رَأْسَهُ عَنِّي ، وَمَالَ يُوَدُّهُ

أَغَانِيحُ حَوْدٍ كَانَ قَدَمًا يَرْوُرُهَا

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فأجابه خالد من أبيات :

فَلَا تَجْرَعَنَّ مِنْ سُنتِّهِ أَنْتَ سِرَّتْهَا

وَأَوَّلُ رَاضٍ سُنتِّهِ مَنْ يَسِيرُهَا

فَإِنَّ اللَّيِّ فِيْنَا رَعَمَتْ ، وَمِثْلُهَا

لَفِيكَ ، وَلَكِنِّي أَرَاكَ تَجُورُهَا

تَتَقَدَّتْهَا مِنْ عَبْدِ عَمْرٍو بن مَالِكٍ

وَأَنْتَ صَفِيُّ النَّفْسِ مِنْهُ وَخَيْرُهَا

يُطِيلُ نَوَاءً عِنْدَهَا لِيُرَدَّهَا

وَهَيْهَاتَ مِنْهُ دُورُهَا وَقُصُورُهَا

وَقَاسَمَهَا بِاللَّهِ

.....

و((السلوى)) ، العسل . ((شار العسل يشوره)) ، أخذ من موضعه في الخلية .

(54) ديوانه : 150 ، اللسان (عوض) (سحم) من قصيدة مضت منها أبيات كثيرة . وقد ذكرت هذا البيت في شرح بيت سالف 10 : 451 ، تعليق : 1 = و ((الأسحم)) ، الضارب إلى السواد ، و ((عوض)) لما يستقبل من الزمان بمعنى : ((أبداً)) . واختلفوا في معنى ((بأسحم داج)) ، وإقسامه به . فقالوا : أراد الليل . وقالوا : أراد سواد حلمة سدي أمه . وقيل أراد الرحم وظلمته . قيل : أراد الدم ، لسواده ، تغمس فيه اليد عند التحالف .

(55) انظر تفسير ((الغرور)) فيما سلف ص : 123 ، تعليق : 2 والمراجع هناك .

(56) انظر تفسير ((ذاق)) فيما سلف ص : 209 ، تعليق : 1 ، والمراجع .

(57) انظر تفسير ((بدا)) فيما سلف 5 : 582 / 9 : 350 .

= وتفسير ((السوأة)) فيما سلف 10 : 229 ، وما سيأتي ص : 361 ، تعليق : 3 .

(58) ((نخلة سحوق)) هي الطويلة المفرطة التي تبعد ثمرها على المجتنى .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(59) الأثر : 14398 - ((الحجاج)) هو : ((الحجاج بن المنهال)) ، مضى مرارًا .

و((أبو بكر)) هو ((أبو بكر الهذلي)) ، مضى برقم : 597 ، 8376 ، 13054 ، وهو ضعيف ليس بثقة .

وهذا الخبر ، ذكره ، ذكره ابن كثير في تفسيره 3 : 458 ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن أبي بن كعب موقوفًا غير مرفوع . ثم قال ابن كثير : ((وقد رواه ابن جرير وابن مردويه ، من طرق ، عن الحسن عن أبي كعب مرفوعًا ، والموقوف أصح إسنادًا)) . وهو كما قال . وسيأتي برقم : 14403 ، من طريق سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، موقوفًا .

(60) الأثر : 14399 - ((الحسن بن عمارة بن المضرب البجلي)) ، كان على قضاء بغداد في ولاية المنصور . قال أحمد : ((متروك الحديث ، كان منكر الحديث ، وأحاديثه موضوعة ، لا يكتب حديثه)) . والقول فيه أشد من هذا . مترجم في التهذيب ، والكبير 300 / 2 / 1 ، وابن أبي حاتم 27 / 2 / 1 .

وكان في المطبوعة : ((عن الحسن بن عمارة)) ، وهو خطأ محض ، صوابه ما أثبت من المخطوطة ، وابن كثير في تفسيره 3 : 459 .

وفي المطبوعة وابن كثير : ((فلم يبلغه ، حتى بلغ ...)) كل ذلك بالغين المعجمة ، والذي في المخطوطة مهمل ، وظني أنه الصواب المطابق للسياق .

(61) الأثر : 14403 - انظر التعليق على الأثر السالف رقم : 14398 ، فهذا

هو الخبر الموقوف ، وهو أصح إسنادًا من ذاك المرفوع .
(62) الأثر : 14406 - ((حسام بن مصك بن ظالم بن شيطان الأزدي)) ، ضعيف فاحش الخطأ والوهم . مضى برقم : 11720 . وكان في المطبوعة : ((حسام بن معبد)) لم يحسن قراءة المخطوطة .

و ((أبو بكر)) ، هو ((أبو بكر الهذلي)) ، ضعيف أيضًا ، مضى قريبًا برقم : 14398 .

(63) الأثر : 14408 - قال ابن كثير في تفسيره 3 : 460 : ((رواه ابن جرير بسند صحيح إليه)) .

(64) انظر تفسير ((ميين)) فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

(65) الأثر : 14409 - مضى الخبر مطولا بهذا الإسناد رقم : 752 ، مع اختلاف يسير في لفظه . وانظر تخريجه هناك .

(66) ((رنت المرأة ترن رنيًا)) : أي صوتت وصاحت من الحزن والجزع . و ((الرنة)) : الصيحة الحزينة عند البكاء .

القول في تأويل قوله : قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: وهذا خبرٌ من الله جل ثناؤه عن آدم وحواء فيما أجاباه به، واعترافهما على أنفسهما بالذنب، ومسألتهما إياه المغفرة منه والرحمة، خلاف جواب اللعين إبليس إياه.

ومعنى قوله: (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا)، قال: آدم وحواء لربهما: يا ربنا، فعلنا بأنفسنا من الإساءة إليها بمعصيتك وخلاف أمرك، (1) وبطاعتنا عدونا وعدوك، فيما لم يكن لنا أن نطيعه فيه، من أكل الشجرة التي نهيتنا عن أكلها = (وإن لم تغفر لنا)، يقول: وإن أنت لم تستر علينا ذنبا فتغطيه علينا، وتترك فضيحتنا به < 357-12 > بعقوبتك إيانا عليه (2) = " وترحمنا "، بتعطفك علينا، وتركك أخذنا به (3) = (لنكونن من الخاسرين)، يعني: لنكونن من الهالكين.

وقد بينا معنى " الخاسر " فيما مضى بشواهد، والرواية فيه، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. (4)

14411- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة قال: قال آدم عليه السلام: يا رب، أرأيت إن تبتُّ واستغفرتك؟ قال: إداً أدخلك الجنة . وأما إبليس فلم يسأله التوبة، وسأل النَّظْرَةَ، فأعطى كلَّ واحد منهما ما سأل.

14412- حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم، عن جويبر، عن الضحاك في قوله: (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا)، الآية، قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه.

القول في تأويل قوله : قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (24)

قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن فعله بإبليس وذريته، وآدم وولده، والحية.

يقول تعالى ذكره لآدم وحواء وإبليس والحية: اهبطوا من السماء إلى الأرض، بعضكم لبعض عدو، كما:-

< 12-358 >

14413- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن طلحة، عن أسباط، عن السدي: (اهبطوا بعضكم لبعض عدو)، قال: فلعن الحية، وقطع قوائمها، وتركها تمشي

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

على بطنها، وجعل رزقها من التراب، وأهبطوا إلى الأرض: آدم، وحواء، وإبليس،
والحية. (5)

14414- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة، عن أبي عوانة، عن إسماعيل
بن سالم، عن أبي صالح: (أهبطوا بعضكم لبعض عدو)، قال: آدم، وحواء،
والحية. (6)

وقوله: (ولكم في الأرض مستقر)، (7) يقول: ولكم، يا آدم وحواء، وإبليس
والحية = في الأرض قراؤ تستقرونه، وفراش تمتهدونه، (8) كما:-

14415- حدثني المثنى قال، حدثنا آدم العسقلاني قال، حدثنا أبو جعفر، عن
الربيع، عن أبي العالفة في قوله: (ولكم في الأرض مستقر)، قال: هو قوله:
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا ، [سورة البقرة: 22]. (9)

وروي عن ابن عباس في ذلك، ما:-

14416- حدثت عن عبيد الله، عن إسرائيل، عن السدي، عن عمن حدثه، عن ابن
عباس قوله: (ولكم في الأرض مستقر)، قال: القبور. (10)

< 12-359 >

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره
أخبر آدم وحواء وإبليس والحية، إذ أهبطوا إلى الأرض: أنهم عدو بعضهم
لبعض، وأن لهم فيها مستقراً يستقرون فيه، ولم يخصصها بأن لهم فيها
مستقراً في حال حياتهم دون حال موتهم، بل عمّ الخبر عنها بأن لهم فيها
مستقراً، فذلك على عمومته، كما عمّ خبر الله، ولهم فيها مستقر في حياتهم
على ظهرها، وبعد وفاتهم في بطنها، كما قال جل ثناؤه: أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ
كِفَاتًا * أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ، [سورة المرسلات: 25-26].

وأما قوله: (ومتاع إلى حين)، فإنه يقول جل ثناؤه: "ولكم فيها متاع"،
تستمتعون به إلى انقطاع الدنيا، (11) وذلك هو الحين الذي ذكره، كما:-

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14417- حدثت عن عبيد الله بن موسى قال، أخبرنا إسرائيل، عن السدي،
عن حدثه، عن ابن عباس: (ومتاع إلى حين)، قال: إلى يوم القيامة وإلى
انقطاع الدنيا.

و " الحين " نفسه: الوقت، غير أنه مجهول القدر (12)، يدل على ذلك قول
الشاعر: (13)

وَمَا مِرَاحُكَ بَعْدَ الْجِلْمِ وَالذِّينِ

وَقَدْ عَلَاكَ مَشِيْبُ حِينَ لَا حِينَ (14)

أي وقت لا وقت.

< 12-360 >

القول في تأويل قوله : قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ (25)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال الله للذين أهبطهم من سمواته إلى
أرضه: (فيها تحيون)، يقول: في الأرض تحيون، يقول: تكونون فيها أيام حياتكم
=(وفيها تموتون)، يقول في الأرض تكون وفاتكم،(ومنها تخرجون)، يقول: ومن
الأرض يخرجكم ربكم ويحشركم إليه لبعث القيامة أحياء.

القول في تأويل قوله : يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه للجهلة من العرب الذين كانوا يتعزّون للطواف،
اتباعاً منهم أمر الشيطان، وتركاً منهم طاعة الله، فعرفهم انخداعهم بغروره
لهم، حتى تمكن منهم فسلبهم من ستر الله الذي أنعم به عليهم، حتى >
361-12 < أبدى سوءاتهم وأظهرها من بعضهم لبعض، مع تفضل الله عليهم
بتمكينهم مما يسترونها به، وأنهم قد سار بهم سيرته في أبويهم آدم وحواء
اللذين دلاهما بغرور حتى سلبهما ستر الله الذي كان أنعم به عليهما حتى
أبدى لهما سوءاتهما فعزّاهما منه: (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً)، يعني
بإنزاله عليهم ذلك، خلقه لهم، ورزقه إياهم = و " اللباس " ما يلبسون من
الثياب (15) = (يؤاري سؤآتكم) يقول: يستر عوراتكم عن أعينكم (16) = وكنى
ب" السوءات "، عن العورات.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

= واحدها " سوءة "، وهي " فعلة " من " السوء "، وإنما سميت " سوءة "،
لأنه يسوء صاحبها انكشافها من جسده، (17) كما قال الشاعر: (18)

حَرَفُوا جَيْبَ فَنَائِهِمْ

لَمْ يُبَالُوا سَوْءَةَ الرَّجُلِ (19)

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

14418- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن
ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: (لباسًا يوارى سواتكم) قال: كان ناس
من العرب يطوفون بالبيت عراة، ولا يلبس أحدهم ثوبًا طاف فيه.

14419- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن > 362-12
< ابن أبي نجيح، عن مجاهد، بنحوه.

14420- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد المدني
قال، سمعت مجاهدًا يقول في قوله: (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسًا
يوارى سواتكم وربشًا)، قال: أربع آيات نزلت في قريش. كانوا في الجاهلية لا
يطوفون بالبيت إلا عراة.

14421- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة، عن عوف قال: سمعت معبدًا
الجهني يقول في قوله: (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسًا يوارى سواتكم
وربشًا)، قال: اللباس الذي تلبسون.

14422- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج،
عن مجاهد: (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسًا يوارى سواتكم) قال: كانت
قريش تطوف عراة، لا يلبس أحدهم ثوبًا طاف فيه. وقد كان ناس من العرب
يطوفون بالبيت عراة.

14423- حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر وسهل بن يوسف،
عن عوف، عن معبد الجهني: (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسًا يوارى
سواتكم) قال: اللباس الذي يوارى سواتكم: وهو لبوسكم هذه. (20)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14424- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (لباسًا يوارى سواتكم) قال: هي الثياب.

14425- حدثنا الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد قال، حدثني مَنْ سمع عروة بن الزبير يقول، اللباس: الثياب.

14426- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا > 363-12 < عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: (قد أنزلنا عليكم لباسًا يوارى سواتكم) قال: يعني ثيابَ الرجل التي يلبسها.

القول في تأويل قوله : وَرِيثًا

قال أبو جعفر: اختلفت القراءة في قراءة ذلك.

فقرأته عامة قراءة الأمصار: (وَرِيثًا)، بغير " ألف " .

وذكر عن زر بن حبيش والحسن البصري: أنهما كانا يقرأنه: " وَرِيثًا " .

14427- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، عن أبان العطار قال، حدثنا عاصم: أن زر بن حبيش قرأها: " وَرِيثًا " .

قال أبو جعفر: والصوابُ من القراءة في ذلك، قراءة من قرأ: (وَرِيثًا) بغير " ألف "، لإجماع الحجة من القراءة عليها.

وقد رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم خبرٌ في إسناده نظر: أنه قرأه: " وَرِيثًا " . (21)

فمن قرأ ذلك: " وَرِيثًا " فإنه محتمل أن يكون أراد به جمع " الريش "، كما تجمع " الذئب "، " ذئبًا "، و " البئر " " بئارًا " .

ويحتمل أن يكون أراد به مصدرًا، من قول القائل: " راشه الله يَرِيشه رِيثًا وَرِيثًا "، (22) كما يقال: " لَيْسَ يَلْبِسُه لِبَاسًا وَلِيْسًا "، وقد أنشد بعضهم: (23)

> 12-364 < فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ مَسْحَتَهُ

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

بِأَطْرَافِ طَفْلِ زَانَ عَيْلًا مُؤَشَّمًا (24)

يكسر " اللام " من " اللبس " .

و " الرياش "، في كلام العرب، الأثاث، وما ظهر من الثياب من المتاع مما يلبس أو يُخشى من فراش أو دِتَار.

و " الريش " إنما هو المتاع والأموال عندهم. وربما استعملوه في الثياب والكسوة دون سائر المال. يقولون: " أعطاه سرجًا بريشه "، و " رَحْلًا بريشه "، أي بكسوته وجهازه. ويقولون: " إنه لحسن ريش الثياب "، وقد يستعمل " الرياش " في الخصب ورفاهة العيش.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال: " الرياش "، المال:

14428- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثني معاوية، < 365-12 > عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: (وريشًا)، يقول: مالا.

14429- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (وريشًا)، قال: المال.

14430- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

14431- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " ورياشًا "، قال: أما " ريشًا "، فرياش المال. (25)

14432- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد المدني قال، حدثني من سمع عروة بن الزبير يقول: " الرياش "، المال.

14433- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن سليمان، عن الضحاك قوله: " ورياشًا "، يعني، المال.

* ذكر من قال: هو اللباس ورفاهة العيش.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14434- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال،
حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: "وربَّاسًا"، قال: "الربَّاش"،
اللباس والعيش والتَّعِيم.

14435- حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر وسهل بن يوسف،
عن عوف، عن معبد الجهني: "وربَّاسًا"، قال: "الربَّاش"، المعاش.

14436- حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية قال، أخبرنا عوف
قال، قال معبد الجهني: "وربَّاسًا"، قال: هو المعاش.

< 12-366 >
وقال آخرون: "الربَّاش"، الجمال.

* ذكر من قال ذلك:

14437- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: "
وربَّاسًا"، قال: "الربَّاش"، الجمال.

القول في تأويل قوله : وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ حَيْرٌ

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.

فقال بعضهم: "لباس التقوى"، هو الإيمان.

* ذكر من قال ذلك:

14438- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة:
(ولباس التقوى)، هو الإيمان.

14439- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا
أسباط، عن السدي: (ولباس التقوى)، الإيمان.

14440- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، أخبرني حجاج، عن ابن جريج:
(ولباس التقوى)، الإيمان.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال آخرون: هو الحياء.

* ذكر من قال ذلك:

14441- حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر وسهل بن يوسف، عن عوف، عن معبد الجهني في قوله: (ولباس التقوى)، الذي ذكر الله في القرآن، هو الحياء.

14442- حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن عليه قال، أخبرنا > 12- 367 < عوف قال، قال معبد الجهني، فذكر مثله.

14443- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة، عن عوف، عن معبد، بنحوه.

وقال آخرون: هو العمل الصالح.

* ذكر من قال ذلك:

14444- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: (ولباس التقوى ذلك خير)، قال: لباس التقوى: العمل الصالح.

وقال آخرون: بل ذلك هو السَّمْتُ الحسن.

* ذكر من قال ذلك:

14445- حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال، حدثنا عبد الله بن داود، عن محمد بن موسى، عن . . . بن عمرو، عن ابن عباس: (ولباس التقوى)، قال: السمّ الحسن في الوجه. (26)

14446- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق بن الحجاج قال، حدثنا إسحاق بن إسماعيل، عن سليمان بن أرقم، عن الحسن قال: رأيت عثمان بن عفان على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، عليه قميصٌ قُوهيٌّ محلول الزرّ، (27) وسمعته يأمر بقتل الكلاب، وينهى عن اللعب بالحمام، ثم قال: يا أيها الناس، اتقوا الله في > 12- 368 < هذه السرائر، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "والذي نفس محمد بيده، ما عمل أحدٌ قط سرًّا إلا ألبسه الله رداءً علانيّةً، (28) إن خيرًا فخيرًا، وإن شرًّا فشرًّا"، ثم تلا هذه الآية: "وَرِيَّاسًا" = ولم يقرأها: وريّاسًا

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

= (وَلباسُ التَّقْوَى ذَلِكَ حَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ)، قال: السمث الحسن. (29)

وقال آخرون: هو خشية الله.

* ذكر من قال ذلك:

14447- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد المدني قال، حدثني من سمع عروة بن الزبير يقول: (لباس التقوى)، خشية الله.

وقال آخرون: (لباس التقوى)، في هذه المواضع، ستر العورة.

* ذكر من قال ذلك:

14448- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (ولباس التقوى)، يتقي الله، فيواري عورته، ذلك "لباس التقوى".

< 12-369 >

واختلفت القراءة في قراءة ذلك.

فقرأته عامة قراءة المكيين والكوفيين والبصريين: (وَلباسُ التَّقْوَى ذَلِكَ حَيْرٌ)، برفع "لباس".

وقرأ ذلك عامة قراءة المدينة: " وَلباسُ التَّقْوَى "، بنصب "لباس"، وهي قراءة بعض قراءة الكوفيين.

فمن نصب: "لباس"، فإنه نصبه عطفاً على "الريش"، بمعنى: قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً، وأنزلنا لباساً التقوى.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما الرفع, فإن أهل العربية مختلفون في المعنى الذي ارتفع به " اللباس " .

فكان بعض نحوي البصرة يقول: هو مرفوع على الابتداء, وخبره في قوله: (ذلك خير). وقد استخطاه بعض أهل العربية في ذلك وقال: هذا غلط, لأنه لم يعد على " اللباس " في الجملة عائد, فيكون " اللباس " إذا رفع على الابتداء وجعل " ذلك خير " خبرًا.

وقال بعض نحوي الكوفة: (ولباس), يرفع بقوله: ولباس التقوى خير, ويجعل " ذلك " من نعته. (30)

قال أبو جعفر: وهذا القول عندي أولى بالصواب في رفع " اللباس ", لأنه لا وجه للرفع إلا أن يكون مرفوعًا بـ " خير ", وإذا رفع بـ " خير " لم يكن في ذلك وجه إلا أن يجعل " اللباس " نعتًا, لا أنه عائد على " اللباس " من ذكره في قوله: (ذلك خير), فيكون خير مرفوعًا بـ " ذلك ", و " ذلك ", به.

< 12-370 >

فإذ, كان ذلك كذلك, فتأويل الكلام = إذا رفع " لباس التقوى " =: ولباس التقوى ذلك الذي قد علمتموه, خير لكم يا بني آدم, من لباس الثياب التي توارى سوءاتكم, ومن الرياش التي أنزلناها إليكم, هكذا فالبسوه.

وأما تأويل مَنْ قرأه نصبًا, فإنه: " يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسَ التَّقْوَى ", هذا الذي أنزلنا عليكم من اللباس الذي يوارى سوءاتكم, والريش, ولباس التقوى خير لكم من التعرّي والتجرد من الثياب في طوافكم بالبيت, فاتقوا الله والبسوا ما رزقكم الله من الرياش, ولا تطيعوا الشيطان بالتجرد والتعرّي من الثياب, فإن ذلك سخريه منه بكم وخدعة, كما فعل بأبويكم آدم وحواء, فخدعهما حتى جرّدهما من لباس الله الذي كان ألبسهما بطاعتهم له, في أكل ما كان الله نهاهما عن أكله من ثمر الشجرة التي عصياه بأكلها.

قال أبو جعفر: وهذه القراءة أولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب, أعني نصب قوله: " وَلِبَاسَ التَّقْوَى ", لصحة معناه في التأويل على ما بيّنت, وأن الله إنما ابتداء الخبر عن إنزاله اللباس الذي يوارى سوءاتنا والرياش, توبيخًا للمشركين الذين كانوا يتجرّدون في حال طوافهم بالبيت, ويأمرهم بأخذ ثيابهم

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

والاستتار بها في كل حال، مع الإيمان به واتباع طاعته = ويعلمهم أن كل ذلك خير من كل ما هم عليه مقيمون من كفرهم بالله، وتعزيبهم، لا أنه أعلمهم أن بعض ما أنزل إليهم خير من بعض.

وما يدل على صحة ما قلنا في ذلك، الآيات التي بعد هذه الآية، وذلك قوله: يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا وما بعد ذلك من الآيات إلى قوله: وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ، فإنه جل ثناؤه يأمر في كل ذلك بأخذ الزينة من الثياب، واستعمال اللباس وترك التجرد والتعزيب، وبالإيمان به، واتباع أمره والعمل بطاعته، < 371-12 > وينهى عن الشرك به واتباع أمير الشيطان ، مؤكداً في كل ذلك ما قد أجمله في قوله: (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ) .

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال بالصحة في تأويل قوله: " ولباس التقوى "، استشعار النفوس تقوى الله، في الانتهاء عما نهى الله عنه من معاصيه، والعمل بما أمر به من طاعته ، وذلك يجمع الإيمان، والعمل الصالح، والحياء، وخشية الله، والسمت الحسن، لأن مَنْ اتقى الله كان به مؤمناً، وبما أمره به عاملاً ومنه خائفاً، وله مراقباً، ومن أن يُرى عند ما يكرهه من عباده مستحيماً. ومَنْ كان كذلك ظهرت آثار الخير فيه، فحسن سمته وهديه، ورُئيت عليه بهجة الإيمان ونوره.

وإنما قلنا: عنى بـ" لباس التقوى "، استشعار النفس والقلب ذلك = لأن " اللباس "، إنما هو أذراع ما يلبس، واجتياح ما يكتسى، (31) أو تغطية بدنه أو بعضه به. فكل من أذرع شيئاً واجتأبه حتى يرى عينه أو أثره عليه، (32) فهو له " لباس " . ولذلك جعل جل ثناؤه الرجال للنساء لباساً، وهن لهم لباساً، > 372-12 < وجعل الليل لعباده لباساً. (33)

* ذكر من تأول ذلك بالمعنى الذي ذكرنا من تأويله، إذا قرئ قوله: (وَلِبَاسُ التَّقْوَى)، رفعاً.

14449- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (ولباس التقوى)، الإيمان = (ذلك خير)، يقول: ذلك خير من الرياش واللباس يوارى سوءاتكم.

14450- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (ولباس التقوى)، قال: لباس التقوى خير، وهو الإيمان.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله : ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ (26)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ذلك الذي ذكرت لكم أنني أنزلته إليكم، أيها الناس، من اللباس والرياش، من حجج الله وأدلته التي يعلم بها مَنْ كفر صحة توحيد الله، وخطأ ما هم عليه مقيمون من الضلالة = (لعلهم يذكرون)، يقول جل ثناؤه: جعلت ذلك لهم دليلاً على ما وصفت، ليذكروا فيعتبروا وينبوا إلى الحق وترك الباطل، رحمة مني بعبادي. (34)

< 12-373 >

القول في تأويل قوله : يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: يا بني آدم، لا يخدعنكم الشيطان فيبدي سوءاتكم للناس بطاعتكم إياه عند اختباره لكم، كما فعل بأبويكم آدم وحواء عند اختباره إياهما فأطاعاه وعصيا ربهما، فأخرجهما بما سبب لهما من مكره وخدعه، من الجنة، ونزع عنهما ما كان ألبسهما من اللباس، ليريهما سوءاتهما بكشف عورتهم، وإظهارها لأعينهما بعد أن كانت مستترَةً.

وقد بينا فيما مضى أن معنى " الفتنة "، الاختبار والابتلاء، بما أغنى عن إعادته. (35)

وقد اختلف أهل التأويل في صفة " اللباس " الذي أخبر الله جل ثناؤه أنه نزع عن أبونا، وما كان.

فقال بعضهم: كان ذلك أظفارًا.

* ذكر من لم يذكر قوله فيما مضى من كتابنا هذا في ذلك:

14451- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن آدم، عن شريك، عن عكرمة: (ينزع عنهما لباسهما)، قال: لباس كل دابة منها، ولباس الإنسان الظفر، فأدركت آدم التوبة عند طفره = أو قال: أظفاره.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14452- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الحميد الحماني، عن نضر > 12-374 < أبي عمر، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: تركت أظفاره عليه زينة ومنافع، في قوله: (ينزع عنهما لباسهما). (36)

14453- حدثني أحمد بن الوليد القرشي قال، حدثنا إبراهيم بن أبي الوزير قال، أخبرنا مخلد بن الحسين، عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس في قوله: (ينزع عنهما لباسهما)، قال: كان لباسهما الظفر، فلما أصابا الخطيئة نزع عنهما، وتركت الأظفار تذكرة وزينة.

14454- حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا شريك، عن سماك، عن عكرمة في قوله: (ينزع عنهما لباسهما)، قال: كان لباسه الظفر، فانتهت توبته إلى أظفاره.

وقال آخرون: كان لباسهما نورًا.

* ذكر من قال ذلك:

14455- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن وهب بن منبه: (ينزع عنهما لباسهما)، النور.

14456- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن الزبير، عن ابن عيينة قال، حدثنا عمرو قال، سمعت وهب بن منبه يقول في قوله: (ينزع عنهما لباسهما ليربهما سواتهما) قال: كان لباس آدم وحواء نورًا على فروجهما، لا يرى هذا عورة هذه، ولا هذه عورة هذا.

> 12-375 <

وقال آخرون: إنما عنى الله بقوله: (ينزع عنهما لباسهما)، يسلبهما تقوى الله.

* ذكر من قال ذلك:

14457- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا مطلب بن زياد، عن ليث، عن مجاهد: (ينزع عنهما لباسهما)، قال: التقوى. (37)

14458- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن آدم، عن شريك، عن ليث، عن مجاهد: (ينزع عنهما لباسهما)، قال: التقوى.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14459- حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا شريك، عن ليث، عن مجاهد، مثله.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في تأويل ذلك عندي أن يقال: إن الله تعالى حذر عباده أن يفتنهم الشيطان كما فتن أبويهم آدم وحواء، وأن يجردهم من لباس الله الذي أنزله إليهم، كما نزع عن أبويهم لباسهما. "اللباس" المطلق من الكلام بغير إضافة إلى شيء في متعارف الناس، وهو ما اجتاب فيه اللباس من أنواع الكسي، (38) أو غطى بدنه أو بعضه.

وإذ كان ذلك كذلك، فالحق أن يقال: إن الذي أخبر الله عن آدم وحواء من لباسهما الذي نزعه عنهما الشيطان، هو بعض ما كانا يواريان به أبدانهما وعورتهم. < 376-12 > وقد يجوز أن يكون ذلك كان ظفراً = ويجوز أن يكون كان ذلك نوراً = ويجوز أن يكون غير ذلك = ولا خبر عندنا بأي ذلك ثبت به الحجة، فلا قول في ذلك أصوب من أن يقال كما قال جل ثناؤه: (ينزع عنهما لباسهما).

وأضاف جل ثناؤه إلى إبليس إخراج آدم وحواء من الجنة، ونزع ما كان عليهما من اللباس عنهما، وإن كان الله جل ثناؤه هو الفاعل ذلك بهما عقوبة على معصيتهما إياه، إذ كان الذي كان منهما في ذلك عن تسنية ذلك لهما بمكره وخداعه، (39) فأضيف إليه أحياناً بذلك المعنى، وإلى الله أحياناً بفعله ذلك بهما.

القول في تأويل قوله: إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (27)

قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بذلك: إن الشيطان يراكم هو = و "الهاء" في "إنه" عائدة على الشيطان = و "قبيله"، يعني: وصفه وجنسه الذي هو منه واحد جمع جيل (40) وهم الجن، كما:-

14460- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: (إنه يراكم هو وقبيله)، قال: الجن والشياطين.

< 12-377 >

14461- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (إنه يراكم هو وقبيله)، قال: "قبيله"، نسله.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله: (من حيث لا ترونهم)، يقول: من حيث لا ترون أنتم، أيها الناس، الشيطان وقييله = (إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون)، يقول: جعلنا الشياطين نُصراء الكفار الذين لا يوحدون الله ولا يصدقون رسله. (41)

القول في تأويل قوله : وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (28)

قال أبو جعفر: ذكر أن معنى " الفاحشة "، في هذا الموضع، (42) ما:-

14462- حدثني علي بن سعيد بن مسروق الكندي قال، حدثنا أبو محياة، عن منصور، عن مجاهد: (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها)، قال: كانوا يطوفون بالبيت عراة، يقولون: " نطوف كما ولدتنا أمهاتنا "، فتضع المرأة على قُبلها التَّسعة أو الشيء، (43) فتقول:

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ

فَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُجِلُّهُ (44)

< 12-378 > 14463- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جريز، عن منصور، عن مجاهد في قوله: (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا)، فاحشتهم أنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة.

14464- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة، عن مفضل، عن منصور، عن مجاهد، مثله.

14464- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمران بن عيينة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير والشعبي: (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا)، قال: كانوا يطوفون بالبيت عراة.

14465- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

بها)، قال: كان قبيلة من العرب من أهل اليمن يطوفون بالبيت عراة، فإذا قيل: لم تفعلون ذلك؟ قالوا: وجدنا عليها آباءنا، والله أمرنا بها.

14466- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا إسرائيل، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: (وإذا فعلوا فاحشة)، قال: طوافهم بالبيت عراة.

14467- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد، عن مجاهد (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا)، قال: في طواف الخمس في الثياب، وغيرهم عراة. (45)

14468- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد، قوله: (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا)، < 379-12 > قال: كان نساؤهم يطفن بالبيت عراة، فتلك الفاحشة التي وجدوا عليها آباءهم: (قل إن الله لا يأمر بالفحشاء)، الآية.

قال أبو جعفر: فتأويل الكلام إِدًّا: وإذا فعل الذين لا يؤمنون بالله، الذين جعل الله الشياطين لهم أولياء، قبيحًا من الفعل، وهو "الفاحشة"، وذلك تعزيرهم للطواف بالبيت وتجردهم له، فعُذِلوا على ما أتوا من قبيح فعلهم وعوتبوا عليه، قالوا: "وجدنا على مثل ما نفعل آباءنا، فنحن نفعل مثل ما كانوا يفعلون، ونقتدي بهديهم، ونستنّ بسنتهم، والله أمرنا به، فنحن نتبع أمره فيه".

يقول الله جل ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: "قل"، يا محمد، لهم: "إن الله لا يأمر بالفحشاء"، يقول: لا يأمر خلقه بقبائح الأفعال ومساوئها = "أتقولون"، أيها الناس، "على الله ما لا تعلمون"، يقول: أتروون على الله أنه أمركم بالتعزير والتجرد من الثياب واللباس للطواف، (46) وأنتم لا تعلمون أنه أمركم بذلك؟

القول في تأويل قوله: قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه: (قل)، يا محمد، لهؤلاء الذين يزعمون أن الله أمرهم بالفحشاء كذبًا على الله: ما أمر ربي بما تقولون، بل (أمر ربي بالقسط)، يعني: بالعدل، (47) كما:-

14469- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن < 380-12 > ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (قل أمر ربي بالقسط)، بالعدل.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14470- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (قل أمر ربي بالقسط)، والقسط: العدل.

وأما قوله: (وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد)، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله . فقال بعضهم: معناه: وجَّهوا وجوهكم حيث كنتم في الصلاة إلى الكعبة.

* ذكر من قال ذلك:

14471- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: (وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد)، إلى الكعبة حيثما صليتم، في الكنيسة وغيرها.

14472- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: (وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد)، قال: إذا صليتم فاستقبلوا الكعبة، في كنائسكم وغيرها.

14473- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد)، هو " المسجد "، الكعبة.

14474- حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا خالد بن عبد الرحمن، عن عمر بن ذر، عن مجاهد في قوله: (وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد)، قال: الكعبة، حيثما كنت.

14475- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد)، قال: أقيموها للقبلة، هذه القبلة التي أمركم الله بها.

< 12-381 >

وقال آخرون: بل عنى بذلك: واجعلوا سجودكم لله خالصًا، دون ما سواه من الآلهة والأنداد.

* ذكر من قال ذلك.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14476- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: (وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد)، قال: في الإخلاص، أن لا تدعوا غيره، وأن تخلصوا له الدين.

قال أبو جعفر: وأولى هذين التأويلين بتأويل الآية، ما قاله الربيع: وهو أن القوم أمروا أن يتوجهوا بصلاتهم إلى ربهم، لا إلى ما سواه من الأوثان والأصنام، وأن يجعلوا دعاءهم لله خالصًا، لا مُكَّاءً ولا تصدية. (48)

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية، لأن الله إنما خاطب بهذه الآية قومًا من مشركي العرب، لم يكونوا أهل كنائس وبيع، وإنما كانت الكنائس والبيع لأهل الكتابين. فغير معقول أن يقال لمن لا يصلي في كنيسة ولا بيعة: "وجه وجهك إلى الكعبة في كنيسة أو بيعة".

وأما قوله: (وادعوه مخلصين له الدين)، فإنه يقول: واعملوا لربكم مخلصين له الدين والطاعة، لا تخلصوا ذلك بشرك، ولا تجعلوا في شيء مما تعملون له شريكًا، (49) كما:-

14477- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: (وادعوه مخلصين له الدين)، قال: أن تخلصوا له الدين والدعوة والعمل، ثم توجّهون إلى البيت الحرام.

< 12-382 >

القول في تأويل قوله : كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (29) فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: (كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ).

فقال بعضهم: تأويله: كما بدأكم أشقياء وسُعداء، كذلك تبعثون يوم القيامة.

* ذكر من قال ذلك :

14478- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: (كما بدأكم تعودون فريقًا هدى وفريقًا حق عليهم الضلالة)، قال: إن الله سبحانه بدأ خلق ابن آدم مؤمنًا وكافرًا، كما قال جل ثناؤه: هُوَ

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ، [سورة التغابن: 2]، ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم، مؤمنًا وكافرًا.

14479- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن منصور قال، حدثنا أصحابنا، عن ابن عباس: (كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ)، قال: بيعت المؤمن مؤمنًا، والكافر كافرًا.

14480- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا يحيى بن الضريس، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن رجل، عن جابر قال: بيعثون على ما كانوا عليه، المؤمن على إيمانه، والمنافق على نفاقه. (50)

14481- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية قال: عادوا إلى علمه فيهم، ألم تسمع إلى قول الله فيهم: (كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ)؟ ألم تسمع قوله: (قَرِيبًا هَدَى وَقَرِيبًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ)؟.

< 12-383 >

14482- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية: (كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ)، قال: رُدُّوا إلى علمه فيهم.

14483- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا أبو همام الأهوازي قال، حدثنا موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب في قوله: (كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ)، قال: من ابتداء الله خلقه على الشَّقْوَةِ صار إلى ما ابتداء الله خلقه عليه، وإن عمل بأعمال أهل السعادة، كما أن إبليس عمل بأعمال أهل السعادة، ثم صار إلى ما ابتدئ عليه خلقه. ومن ابتدئ خلقه على السعادة، صار إلى ما ابتدئ عليه خلقه، وإن عمل بأعمال أهل الشقاء، كما أن السحرة عملت بأعمال أهل الشقاء، (51) ثم صاروا إلى ما ابتدئ عليه خلقهم.

14484- حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن وِقَاءِ بنِ إِسَاسِ أَبِي يَزِيدَ، عن مجاهد: (كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ)، قال: بيعت المسلم مسلمًا، والكافر كافرًا. (52)

14485- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو دكين قال، حدثنا سفيان، عن أبي يزيد، عن مجاهد: (كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ)، قال: بيعت المسلم مسلمًا، والكافر كافرًا. (53)

14486- حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا محمد بن أبي الوضاح، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير: (كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ)، قال: كما كتب عليكم تكونون.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 12-384 >

14487- حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا شريك، عن سالم، عن سعيد، مثله.

14488- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (كما بدأكم تعودون فريقًا هدى وفريقًا حق عليهم الضلالة)، يقول: كما بدأكم تعودون، كما خلقناكم، فريق مهتدون، وفريق ضال، كذلك تعودون وتخرجون من بطون أمهاتكم.

14489- حدثنا ابن بشار، قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: تُبعث كل نفس على ما كانت عليه. (54)

14490- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو داود الحفري، عن شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبير: (كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ)، قال: كما كتب عليكم تكونون.

14491- حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا حماد بن زيد، عن ليث، عن مجاهد قال، يبعث المؤمن مؤمنًا، والكافر كافرًا.

14492- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن أبي نجيح، عن مجاهد: (كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ)، شقيًا وسعيدًا.

14493- حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك قراءة عن مجاهد، مثله.

< 12-385 >

وقال آخرون: معنى ذلك: كما خلقكم ولم تكونوا شيئًا، تعودون بعد الفناء.

* ذكر من قال ذلك:

14494- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا غندر، عن عوف، عن الحسن: (كما بدأكم تعودون)، قال: كما بدأكم ولم تكونوا شيئًا فأحياكم، كذلك يميتكم، ثم يحييكم يوم القيامة.

14495- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الأعلى، عن عوف، عن الحسن: (كما بدأكم تعودون)، قال: كما بدأكم في الدنيا، كذلك تعودون يوم القيامة أحياء.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14496- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ)، قال: بدأ خلقهم ولم يكونوا شيئاً، ثم ذهبوا، ثم يعيدهم.

14497- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن ابن عباس قوله: (كما بدأكم تعودون فريفاً هدى)، يقول: كما خلقناكم أول مرة، كذلك تعودون.

14498- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: (كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ)، يحييكم بعد موتكم.

14499- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ)، قال: كما خلقهم أولاً كذلك يعيدهم آخرًا.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب، القول الذي قاله من قال: معناه: كما بدأكم الله خلقاً بعد أن لم تكونوا شيئاً، تعودون بعد فناءكم خلقاً مثله، يحشركم إلى يوم القيامة = لأن الله تعالى ذكره: أمر نبيه صلى الله > 386-12 < عليه وسلم أن يُعلم بما في هذه الآية قوماً مشركين أهل جاهلية، لا يؤمنون بالمعاد، ولا يصدقون بالقيامة. فأمره أن يدعوهم إلى الإقرار بأن الله باعثهم يوم القيامة، ومثيبٌ مَنْ أطاعه، ومعاقبٌ مَنْ عصاه. فقال له: قل لهم: أمر ربي بالقسط، وأن أقيموا وجوهكم عند كل مسجد، وأن ادعوه مخلصين له الدين، وأن أقروا بأن كما بدأكم تعودون = فترك ذكر " وأن أقروا بأن " كما ترك ذكر " أن " مع " أقيموا "، إذ كان فيما ذكر دلالة على ما حذف منه.

وإذ كان ذلك كذلك، فلا وجه لأن يؤمر بدعاء مَنْ كان جاحداً النشور بعد الممات، إلى الإقرار بالصفة التي عليها ينشر مَنْ نُشِر، وإنما يؤمر بالدعاء إلى ذلك مَنْ كان بالبعث مصدقاً، فأما مَنْ كان له جاحداً، فإنما يدعى إلى الإقرار به، ثم يعرّف كيف شرائط البعث. على أن في الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي:-

14500- حدثناه محمد بن بشار قال، حدثنا يحيى بن سعيد قال، حدثنا سفيان قال، حدثني المغيرة بن النعمان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يُحْشَرُ النَّاسُ عُرَاةً عُرْلًا وَأَوَّلَ مَنْ يَكْسَى إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ثم قرأ: كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا قَاعِلِينَ ، [سورة الأنبياء: 104]

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14501- حدثنا ابن بشار قال، حدثنا إسحاق بن يوسف قال، حدثنا سفيان، عن المغيرة بن النعمان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم، بنحوه.

14502- حدثنا محمد بن المثني قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن المغيرة بن النعمان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال: يا أيها الناس، إنكم تحشرون > 387-12 < إلى الله حُفَاةً عُزْلًا كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ . (55)

= (56) ما يبيِّن صحة القول الذي قلنا في ذلك، من أن معناه: أن الخلق يعودون إلى الله يوم القيامة خلقًا أحياء، كما بدأهم في الدنيا خلقًا أحياء.

يقال منه: " بدأ الله الخلق بيدوهم = وأبدأهم يُبْدئهم إبداءً"، بمعنى خلقهم، لغتان فصيحتان.

ثم ابتدأ الخبر جل ثناؤه عما سبق من علمه في خلقه، وجرى به فيهم قضاؤه، فقال: هدى الله منهم فريقًا فوقهم لصالح الأعمال فهم مهتدون، وحق على فريق منهم الضلالة عن الهدى والرشاد، باتخاذهم الشيطان من دون الله وليًا.

وإذا كان التأويل هذا، كان " الفريق " الأول منصوبًا بإعمال " هدى " فيه، و " الفريق "، الثاني بوقوع قوله: " حق " على عائد ذكره في " عليهم "، كما قال جل ثناؤه: يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ، (57) [سورة الإنسان: 31]

> 12-388 <

ومن وجه تأويل ذلك إلى أنه: كما بدأكم في الدنيا صنفين: كافرًا، ومؤمنًا، كذلك تعودون في الآخرة فريقين: فريقًا هدى، وفريقًا حق عليهم الضلالة = نصب " فريقًا "، الأول بقوله: " تعودون "، وجعل الثاني عطفًا عليه. وقد بينا الصواب عندنا من القول فيه. (58)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله : إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ
أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ (30)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: إن الفريق الذي حق عليهم الضلالة، إنما ضلوا عن سبيل الله وجازوا عن قصد المحجة، باتخاذهم الشياطين نصراء من دون الله، وظهراء، (59) جهلاً منهم بخطأ ما هم عليه من ذلك، بل فعلوا ذلك وهم يظنون أنهم على هدى وحق، وأن الصواب ما أتوه وركبوا.

وهذا من أبين الدلالة على خطأ قول من زعم أن الله لا يعدب أحداً على معصية ركبها أو ضلالة اعتقدها، إلا أن يأتيها بعد علم منه بصواب وجهها، فيركبها عناداً منه لربه فيها. لأن ذلك لو كان كذلك، لم يكن بين فريق الضلالة الذي ضل وهو يحسب أنه هادٍ، وفريق الهدى، (60) فرقاً. وقد فرق الله بين أسمائهما وأحكامهما في هذه الآية.

الهوامش:

- (1) هكذا في المخطوطة والمطبوعة ، ولعل الصواب : ((فعلنا الظلم بأنفسنا)) . وانظر تفسير ((الظلم)) فيما سلف من فهارس اللغة (ظلم) .
- (2) انظر تفسير ((المغفرة)) فيما سلف من فهارس اللغة (غفر) .
- (3) انظر تفسير ((الرحمة)) فيما سلف من فهارس اللغة (رحم) .
- (4) انظر تفسير ((الخسارة)) فيما سلف ص : 315 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (5) الأثر : 14413 - ((عمرو بن طلحة)) ، هو ((عمرو بن حماد بن طلحة القناد)) ، منسوباً إلى جده . وقد مضى مئات من المرات في هذا الإسناد وغيره ، ((عمرو بن حماد ، عن أسباط)) . وقد سلف برقم : 755 .
- (6) الأثر : 14414 - مضى برقم : 754 .
- (7) انظر تفسير نظيرة هذه الآية فيما سلف 1 : 535 - 541 .
- (8) انظر تفسير ((مستقر)) فيما سلف 1 : 539 / 11 : 434 ، 562 - 572 .
- (9) الأثر : 14415 - مضى برقم : 765 . وكان في المطبوعة والمخطوطة هنا : ((هو الذي جعل ...)) ، بزيادة ((هو)) ، وهو سبق قلم من الناسخ .
- (10) الأثر : 14416 - انظر ما سلف رقم : 767 ، بغير هذا الإسناد .
- (11) انظر تفسير ((المتاع)) فيما سلف 1 : 539 - 541 / 11 : 71 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(12) انظر تفسير ((الحين)) فيما سلف 1 : 540 ، ولم يذكر هذا هناك في تفسير نظيرة هذه الآية .
(13) هو جرير .
(14) ديوانه : 586 ، وسيبويه 1 : 358 ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 212 ، والخزانة 2 : 94 ، وغيرها . مطلع قصيدة في هجاء الفرزدق ، ورواية الديوان ، وسيبويه :

* ما بال جَهْلِكَ بَعْدَ الْجِلْمِ وَالذِّينِ *

وبعده :

لِلْغَائِيَاتِ وَصَالٌ لَسْتُ قَاطِعُهُ

عَلَى مَوْعِدَةٍ مِنْ حُلْفٍ وَتَلْوِينِ

إِنِّي لِأَرْهَبُ تَصْدِيقَ الْوَشَاةِ بِنَا

أَوْ أَنْ يَقُولَ عَوِيٌّ لِلنَّوَى : بَيْنِي

و ((المراح)) (بكسر الميم) : المرح والاختيال والتبختر ، وذلك من جنون الشباب واعتداده بنفسه . وكان رواية الديوان هي الجودي .

وأنشده سيبويه شاهداً على إلغاء ((لا)) وإضافة ((حين)) الأولى إلي ((حين)) الثانية ، قال : فإنما هو حين حين ، و ((لا)) بمنزلة ((ما)) إذا ألغيت .

وهذا الذي ذكر أبو جعفر هو أبي عبيدة في مجاز القرآن 1 : 212 ، وجاء بالبيت كما رواه هنا ، وان كان في مطبوعة مجاز القرآن : ((وما مزاحك)) بالزاي ، وهو خطأ مطبعي فيما أظن .
(15) انظر تفسير ((اللباس)) فيما سلف 3 : 489 - 491 / 5 : 480 / 11 : 270 .

(16) انظر تفسير (وارى) فيما سلف 10 : 229 .
(17) انظر تفسير ((السوءة)) فيما سلف 10 : 229 / وهذا الجزء ص : 352 .
(18) لم أعرف قائله .
(19) الكامل 1 : 165 ، وشرح الحماسة 1 : 117 ، واللسان (رجل) ، وغيرهما ، وقبل البيت :

كُلُّ جَارٍ ظَلَّ مُعْتَبِطًا

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

عَبْرَ جِرَانِي بَنِي جَبَلَهُ

وروايتهم : ((لم يبالوا حرمة الرجله)) . وكنى بقوله : ((جيب فتاتهم)) ، عن عورتها وفرجها . وانث ((الرجل)) ، فجعل المرأة : ((رجلة)) .
(20) ((اللبوس)) ، الثياب ، وهو مذكر ، فإن ذهبت به إلى ((الثياب)) جاز لك أن تؤنث ، وكان في المطبوعة : ((هو لبوسكم هذا)) ، وأثبت ما في المخطوطة .

(21) سيأتي هذا الخبر بإسناده رقم : 14446 .

(22) أراد هنا أن يجعل ((ريشا)) مصدرًا بكسر ((الراء)) ، كما هو بين في معاني القرآن للفراء 1 : 375 ، ولذلك ضبطتها كذلك ، والذي نص عليه أهل اللغة أن المصدر (ريشا) بفتح فسكون .

(23) هو حميد بن ثور الهلالي .

(24) ديوانه : 14 ، ومعاني القرآن للفراء 1 : 375 ، واللسان (لبس) (طفل) ، والمخصص 4 : 35 ، وغيرها . وهذا بيت من قصيدة له طويلة في ديوانه ، أرجح أنها مختلطة الترتيب ، وهذا البيت مما اختلط . فإنه في صفة الرجل ، فقال فيه (كما ورد في الديوان البيت رقم : 37) ، بعد أن زينته الجواري (والشعر في الديوان كثير الخطأ ، فصحته) .

تَنَاهَى عَلَيْهِ الصَّانِعَاتُ ، وَشَاكَتْ

بِهِ الْخَيْلَ حَتَّى هَمَّ أَنْ يَتَّحَمَمَا

ثم قال بعد رقم : 40 .

تَخَالَ خِلَالَ الرَّقْمِ لَمَّا سَدَلْتَهُ

حِصَانًا تَهَادَى سَامِيَّ الطَّرْفِ مُلْجَمًا

وقال قبل البيت (وهما في ترتيب الديوان : 32 ، 33) :

فَرَيْبَهُ بِالْعَيْنِ حَتَّى لَوَّاهُ

يُقَالُ لَهُ : هَابٌ ، هَلُمَّ ! لِأَقْدَمَا

جعل الهودج قد صار كأنه فرس عليه زينته وجلاله وسرجه . وقوله : (فلما كشفن اللبس عنه) ، يعني الهودج . و ((مسحته)) يعني الجواري اللواتي صنعه وزوقنه وزينه . و ((الطفل)) (بفتح فسكون) هو البنان الناعم ، وأراد

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

: مسحنه بأطراف بنان طفل ، فجعل ((طفلا)) بدلا من ((البنان)) و ((الغيل)) (بفتح فسكون) الساعد الريان الممتلئ . و ((الموشم)) ، عليه الوشم ، وكان زينة للجاهلية أبطلها الإسلام ، ولعن الله متخذها ، رجلا كان أو امرأة .

(25) حيث جاءت ((رباش)) القراءة الثانية في هذه الأخبار ، فإنني تاركها على ما هي عليه لا أغيرها إلى قراءتنا .

(26) الأثر : 14445 - في هذا الإسناد في المخطوطة : ((عن الدنا بن عمرو)) ، كلمة لم أعرف كيف تقرأ ، فوضعت مكانها نقطا ، وكان في المطبوعة : ((الزياء بن عمرو)) ، لا أدري من أين جاء بهذا الاسم !! ووجدت في تفسير ابن كثير 3 : 462 : ((الديال بن عمرو)) ، وهذا أيضًا . لم أعرف ما يكون .

((محمد بن موسى)) ، لم أستطع أن أحدد من يكون . (27) ((القميص القوهي)) ، منسوب إلى ((قوهستان)) ، وهي أرض متصلة بنواحي هراة ونيسابور ، ينسب إليها ضرب من الثياب .

(28) نص ابن كثير في تفسيره ، نقلا عن هذا الموضع من الطبري : ((ما أسر أحد سريرة إلا ألبسهما الله رداءها علانية)) ، ولا أدري من أين جاء هذا الاختلاف : وفي المطبوعة : ((رداءه)) ، وأثبت ما في المخطوطة .

(29) الأثر : 14446 - ((إسحاق بن الحجاج الرازي الطاحوني)) ، مضى برقم : 230 ، 1614 ، 10314 . و ((إسحاق بن إسماعيل)) لعله ((إسحاق بن لإسماعيل الرازي)) ، أبو يزيد ، حبويه . مترجم في ابن أبي حاتم 1/1 / 212 .

و ((سليمان بن أرقم)) ، أبو معاذ . ضعف جدًا ، متروك الحديث ، مضى برقم : 4923 . فمن أجل ضعف ((سليمان بن أرقم)) ، قال أبو جعفر فيما سلف ص : 363 ، تعليق : 1 ، أن في إسناد هذا الخبر نظرًا .

وهذا الخبر رواه ابن كثير في تفسيره 3 : 462 ، 463 ، وضعفه ، ثم قال : ((وقد روى الأئمة ، الشافعي وأحمد والبخاري في كتاب الأدب صحيحة ، عن الحسن : أنه سمع أمير المؤمنين عثمان بن عفان يأمر بقتل الكلاب وذبح الحمام يوم الجمعة على المنبر)) . قلت : وخبر أحمد في المسند رقم : 521 ، وخبر البخاري في الأدب المفرد ص : 332 ، 333 برقم : 1301 .

(30) هذا قول الفراء 1 : 375

(31) في المطبوعة : ((واحتباء ما يكتسى)) ، غير ما في المخطوطة ، الخطأ في نقطتها ، فأساء غاية الإساءة ، كان في المخطوطة : ((واحتتاب)) ، وصواب قراءتها ما أثبت وانظر التعليق التالي ، ((اجتاب الثوب اجتبابًا)) ، لبسه ، قال لبيد :

فَيْتَلِّكَ إِذْ رَقَصَ اللَّوَامِعُ بِالصُّحَى

وَاجْتَابَ أُرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامُهَا

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أَفْضِي اللَّبَّاتَةَ لَا أَفْرِطُ رِبِيَّةً

أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحَاجَةِ لَوَائِمِهَا

(32) في المطبوعة : ((فكل من اردع شيئاً واحتبى به حتى يرى هو أو أثره عليه)) ، أساء كما أساء في السالف ، ولكن كان الخطأ أعذر له ، لأنه فيها ((فكل من اردع شيئاً واحباً)) هذا آخر السطر ، ثم بدأ في السطر التالي ((به حتى يرى عنه أو أثره عليه)) . فجاء الناشر فجعلها ((واحتبى به)) والصواب ما أثبت ، وإنما قطع الناسخ الكلمة في سطرين !! وانظر التعليق السالف . وأما قوله في المطبوعة : ((حتى يرى هو أو أثره عليه)) ، فقد غيره تغييراً لا يجدي ، وصواب قراءة المخطوطة كما أثبت .
(33) شاهد الأول آية ((سورة البقرة)) : 187 : " هُنَّ لِيَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٍ لَهُنَّ " . وشاهد الثاني على آية ((سورة النبا)) : 10 : " وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَاسًا " .
(34) انظر تفسير ((آية)) فيما سلف من فهارس اللغة (أي) .

= وتفسير ((يذكر)) فيما سلف منها (ذكر) .

(35) انظر تفسير ((الفتنة)) فيما سلف 11 : 388 ، تعليق 1 : 1 ، والمراجع هناك .

(36) الأثر : 14452 - ((عبد الحميد الحماني)) هو ((عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني)) ، مضى برقم : 718 ، 7863 .

و ((نصر ، أبو عمر)) هو ((النصر بن عبد الرحمن)) ، أبو عمر الخراز ، مضى أيضاً برقم 718 ، 10373 ، وكان في المطبوعة : ((نصر بن عمر)) ، غير ما في المخطوطة ، وهو فيها : ((نصر أبي عمر)) ، غير منقوطة .
(37) الأثر : 14457 - ((مطلب بن زياد بن أبي زهير الثقفي)) ، قال ابن سعد : ((كان ضعيفاً في الحديث جداً)) ، وقال ابن عدي : ((وله أحاديث حسان وغرائب ، ولم أر له منكراً ، وأرجو أنه لا بأس به)) . مترجم في التهذيب ، والبخاري في الكبير 4 / 2 / 8 ، ولم يذكر فيه جرّاً ، وابن أبي حاتم 4 / 1 / 360 ، وذكر أن أحمد وبخى بن معين وثقا . وقال أبو حاتم : ((يكتب حديثه ، ولا يحتج به)) .

(38) في المطبوعة : ((هو ما اختار فيه اللابس من أنواع الكساء)) ، ولم يحسن قراءة المخطوطة ، فغير كما سلف قريباً ، فرددتها إلى أصلها .

وقوله : ((اجتاب فيه اللابس)) ، أدخل ((فيه)) مع ((اجتاب)) ، وهو صحيح في قياس العربية ، لأنهم قالوا : ((اجتاب الثوب والظلام)) ، إذا دخل فيهما ، فأعطى ((اجتاب)) معنى ((دخل)) ، فألحق بها حرف الجر ، لمعنى الدخول .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(39) في المطبوعة : ((عن تسبيه ذلك لهما)) ، ولا معنى له ، وهو في المخطوطة غير منقوط ، وهذا صواب قراءته ، ((سنى له الأمر)) ، سهله ويسره وفتحه .

(40) في المطبوعة : ((الذي هو منه واحد جمعه قبل)) ، غير ما في المخطوطة ، وفي المخطوطة كما كتبتها ، إلا انه كتب ((صلا)) و ((الجيم)) بين القاف والجيم غير المنقوطة . واستظهرت هذا من نص أبي عبيدة في مجاز القرآن 1 : 213 ، وهو : ((أي : وجيله الذي هو منه)) ، ومن نص صاحب لسان العرب : ((ويقال لكل جمع من شيء واحد ، قبيل)) . و ((الجيل)) كل صنف من الناس ، أو الأمة . يقال : ((الترك جيل ، والصين جيل ، والعرب جيل ، والروم جيل)) ، وهم كل قوم يختصون بلغة ، وتنشأ من جمعهم أمة وصنف من الناس موصوف معروف .

(41) انظر تفسير ((ولي)) فيما سلف من فهارس اللغة (ولي) .

(42) انظر تفسير ((الفاحشة)) ، و ((الفحشاء)) فيما سلف : ص : 218 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(43) ((القبل)) (بضمين) : فرج المرأة والرجل . و ((النسعة)) : قطعة من الجلد مصفورة عريضة ، تجعل على صدر البعير .

(44) الأثر : 14462 - ((أبو محياة)) ، هو ((يحيى بن يعلي بن حرملة التيمي)) ، ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير 311 / 2 / 4 ، وابن أبي حاتم 2 / 4 / 196 .

ةسيأتي تخريج الخبر في تخريج الآثار : 14503 - 14506 .

(45) ((الحمس)) ، جمع ((أحمس)) هم قريش ، لتشددهم في دينهم ، وانظر تفسير ذلك مفصلا فيما سلف 3 : 557 ، تعليق : 1 ، وانظر الأثر رقم : 3832 ، وأنها : ((ملة قريش)) .

(46) هكذا في المطبوعة والمخطوطة : ((أتروون على الله)) ، وأنا أرجح أن الصواب ((أتزورون)) ، أي : أتقولون الزور والكذب .

(47) انظر تفسير ((القسط)) فيما سلف ص : 224 ، تعليق : 4 ، والمراجع هناك .

(48) ((المكاء)) : الصفير ، و ((التصدية)) : التصفيق . كانوا يطوفون بالبيت عراة يصفرون بأفواههم ، ويصفقون بأيديهم .

(49) انظر تفسير ((الدعاء)) ، و ((الإخلاص)) فيما سلف من فهارس اللغة (دعا) و (خلص) .

(50) الأثر : 14480 - ((يحيى بن الضريس بن يسار البجلي الرازي)) ثقة ، كان صحيح الكتب ، جيد الأخذ . مترجم في التهذيب ، والكبير 282 / 2 / 4 ، وابن أبي حاتم 158 / 2 / 4 .

(51) يعني سحرة فرعون ، الذين آمنوا بموسى عليه وعلى نبينا السلام .

(52) الأثر : 14484 - ((وقاء بن إياس الأسدي الوالي)) ، أبو يزيد ، ثقة ، متكلم فيه ، قال يحيى بن سعيد : ((ما كان بالذي يعتمد عليه)) . مترجم في التهذيب ، والكبير 188 / 2 / 4 ، ولم يذكر فيه جرًا ، وابن أبي حاتم 4 /

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

49 / 2 . وكان في المخطوطة : ((ورقاء بن إياس)) ، والصواب ما في المطبوعة .

(53) الأثر : 14485 - ((أبو يزيد)) ، هو ((وقاء بن إياس)) ، المترجم في التعليق السالف .

(54) الأثر : 14489 - ((أبو سفيان)) ، هو ((طلحة بن نافع القرشي الواسطي)) ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : 6654 ، 11517 ، 11518 . وهو الذي يروي عن جابر ، والأعمش روايته . وكان في المطبوعة والمخطوطة : ((عن سفيان ، عن جابر)) ، وهو خطأ لا شك فيه ، صوابه منقولا عن تفسير الطبري ، في تفسير ابن كثير 3 : 466 .

وهذا خبر صحيح الإسناد . رواه مسلم في صحيحه 17 : 210 ، من طريقين عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر ، و لفظه : ((يبعث كل عبد على ما مات عليه)) .

رواه ابن ماجه في سننه 1414 ، رقم : 4230 ، من طريق شريك ، عن الأعمش ، ولفظه : ((يحشر الناس على نياتهم)) .
(55) الآثار : 14500 - 14502 - ((المغيرة بن النعمان النخعي)) ، ثقة ، مضى برقم : 13622 .

وهذا الخبر رواه البخاري من طريق شعبة ، عن المغيرة في صحيحه (الفتح 8 : 332 / 11 : 331) مطولا ، ورواه مسلم في صحيحه مطولا : 17 : 193 ، 194 من طريق شعبة أيضا . ورواه أحمد في المسند مطولا ومختصرا رقم : 1950 ، 2027 ، من طريق سفيان الثوري مختصرا ، كما رواه الطبري . ثم رواه مطولا من طريق شعبة رقم : 2096 ، 2281 ، 2282 . ورواه النسائي في سننه 4 : 117 .

وسيرويه أبو جعفر بأسانيده هذه فيما يلي ، في تفسير ((سورة الأنبياء)) 17 : 80 (بولاق) .

و ((الغرل)) جمع ((أغرل)) ، هو الأقفل الذي لم يختن .
(56) هذا تمام الكلام الأول ، والسياق : ((على أن في الخبر الذي روى عن رسول الله ... ما يبين صحة القول)) .

(57) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 376 .
(58) انظر تفسير ((فريق)) فيما سلف 11 : 490 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

(59) انظر تفسير ((ولي)) فيما سلف من فهارس اللغة (ولي) .
(60) انظر تفسير ((حسب)) فيما سلف 10 : 478 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

< 12-389 >

القول في تأويل قوله : يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (31)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين يتعزّون عند طوافهم ببيته الحرام، ويبدون عوراتهم هنالك من مشركي العرب، والمحزّمين منهم أكل ما لم يحزّمه الله عليهم من حلال رزقه، تبرّأ عند نفسه لربه: (يا بني آدم خذوا زينتكم)، من الكساء واللباس = (عند كل مسجد وكلوا)، من طيبات ما رزقتكم، وحلّته لكم = (واشربوا)، من حلال الأشربة، ولا تحزّموا إلا ما حزّمْتُ عليكم في كتابي أو على لسان رسولي محمد صلى الله عليه وسلم.

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

14503- حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي قال، حدثنا خالد بن الحارث قال، حدثنا شعبة، عن سلمة، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أن النساء كنّ يطفن بالبيت عراة = وقال في موضع آخر: بغير ثياب = إلا أن تجعل المرأة على فرجها خرقة، فيما وُصِفَ إن شاء الله، وتقول:

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ

فَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُجِلُّهُ

قال: فنزلت هذه الآية: (خذوا زينتكم عند كل مسجد). (1)

< 12-390 >

14504- حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كانوا يطوفون عراة، الرجال بالنهار، والنساء بالليل، وكانت المرأة تقول:

< 12-391 > الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ

فَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُجِلُّهُ

فقال الله: (خذوا زينتكم). (2)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14505- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن ابن عباس: (خذوا زينتكم عند كل مسجد)، قال: الثياب.

14506- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا غندر ووهب بن جابر، عن شعبة، عن سلمة بن كهيل قال: سمعت مسلماً البطين يحدث، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كانت المرأة تطوف بالبيت عريانة = قال غندر: وهي عريانة = قال، وهب: كانت المرأة تطوف بالبيت وقد أخرجت صدرها وما هنالك = قال غندر: وتقول: " مَنْ يَعِيرُنِي تَطَوَّافًا"، (3) تجعله على فرجها وتقول:

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ

فَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُجِلُّهُ

فأنزل الله (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد). (4)

14507- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد)، قال: كانوا يطوفون بالبيت عراة، فأمرهم الله أن يلبسوا ثيابهم ولا يتعزّوا.

14508- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (خذوا زينتكم عند كل مسجد) " الآية " قال: كان رجال يطوفون بالبيت عراة، فأمرهم الله بالزينة = و " الزينة "، اللباس، وهو ما يوارى السوءة، وما سوى ذلك من جيد البرِّ والمتاع = فأمروا أن يأخذوا زينتهم عند كل مسجد.

14509- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربي وابن فضيل، عن عبد الملك، عن عطاء: (خذوا زينتكم)، قال: كانوا يطوفون بالبيت عراة، فأمروا أن يلبسوا ثيابهم.

14510- حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم، عن عبد الملك، عن عطاء، بنحوه.

14511- حدثني عمرو قال، حدثنا يحيى قال، حدثنا عبد الملك، عن عطاء في قوله: (خذوا زينتكم عند كل مسجد)، اللبسوا ثيابكم.

14512- حدثنا يعقوب قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا مغيرة، عن إبراهيم في قوله: (خذوا زينتكم عند كل مسجد)، قال: كان ناس يطوفون بالبيت عراة، فنهوا عن ذلك.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14513- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم: (خذوا زينتكم عند كل مسجد)، قال: كانوا يطوفون بالبيت عراة، فأمرُوا أن يلبسوا الثياب.

< 12-392 >

14514- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان، عن عثمان بن الأسود، عن مجاهد: (خذوا زينتكم عند كل مسجد)، قال: ما وارى العورة ولو عباءة.

14515- حدثنا عمرو قال: حدثنا يحيى بن سعيد، وأبو عاصم، وعبد الله بن داود، عن عثمان بن الأسود، عن مجاهد في قوله: (خذوا زينتكم عند كل مسجد)، قال: ما يوارى عورتك، ولو عباءة.

14516- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: (خذوا زينتكم عند كل مسجد)، في قريش، لتركهم الثياب في الطواف.

14517- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، بنحوه.

14518- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي قال، حدثنا سفيان، عن سالم، عن سعيد بن جبير: (خذوا زينتكم عند كل مسجد)، قال: الثياب.

14519- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا زيد بن حباب، عن إبراهيم، عن نافع، عن ابن طاوس، عن أبيه: (خذوا زينتكم عند كل مسجد)، قال: الشَّمْلَةُ من الزينة. (5)

14520- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن طاوس: (خذوا زينتكم عند كل مسجد)، قال: الثياب.

14521- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا سويد وأبو أسامة، عن حماد بن زيد، عن أيوب، عن سعيد بن جبير قال: كانوا يطوفون بالبيت عراة، < 393-12 > فطافت امرأة بالبيت وهي عريانة فقالت:

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ

فَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُجِلُّهُ

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14522- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (خذوا زينتكم عند كل مسجد)، قال: كان حي من أهل اليمن، كان أحدهم إذا قدم حاجًّا أو معتمرًا يقول: " لا ينبغي أن أطوف في ثوب قد دَبَسْتُ فيه "، (6) فيقول: من يعيرني مئزرًا؟ فإن قدر على ذلك، وإلا طاف عريًا، فأنزل الله فيه ما تسمعون: (خذوا زينتكم عند كل مسجد).

14523- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: قال الله: (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) يقول: ما يوارى العورة عند كل مسجد.

14524- حدثني محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري: أن العرب كانت تطوف بالبيت عراة، إلا الخمس، قريش وأحلافهم. فمن جاء من غيرهم وضع ثيابه وطاف في ثياب أحمس، فإنه لا يحل له أن يلبس ثيابه. فإن لم يجد من يعيره من الخمس، فإنه يلقي ثيابه ويطوف عريًا. وإن طاف في ثياب نفسه، ألقاها إذا قضى طوافه، يحرمها، فيجعلها حرامًا عليه. فلذلك قال الله: (خذوا زينتكم عند كل مسجد). (7)

14525- وبه عن معمر قال، قال ابن طاوس، عن أبيه: الشَّمْلَة، من الزينة. (8)

14526- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا > 394-12 < عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: (خذوا زينتكم عند كل مسجد)، الآية، كان ناسٌ من أهل اليمن والأعراب إذا حجوا البيت يطوفون به عراة ليلًا فأمرهم الله أن يلبسوا ثيابهم، ولا يتعرّوا في المسجد.

14527- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: (خذوا زينتكم)، قال: زينتهم، ثيابهم التي كانوا يطرحونها عند البيت ويتعرّون.

14528- وحدثني به مرة أخرى بإسناده، عن ابن زيد في قوله: قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ، قال: كانوا إذا جاءوا البيت فطافوا به، حرمت عليهم ثيابهم التي طافوا فيها. فإن وجدوا مَنْ يُعيرهم ثيابًا، وإلا طافوا بالبيت عراة. فقال: مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ ، قال: ثياب الله التي أخرج لعباده، الآية.

وكالذي قلنا أيضًا قالوا في تأويل قوله: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا).

* ذكر من قال ذلك:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14529- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن ابن عباس قال: أحل الله الأكل والشرب، ما لم يكن سَرَفًا أو مَخِيلَةً. (9)

14530- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس قوله: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)، في الطعام والشراب.

14531- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، > 12- 395 < حدثنا أسباط، عن السدي قال: كان الذين يطوفون بالبيت عراة يحزّمون عليهم الوَدَك ما أقاموا بالموسم، (10) فقال الله لهم: (كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)، يقول: لا تسرفوا في التحريم.

14532- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد قال، سمعت مجاهدًا يقول في قوله: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا)، قال: أمرهم أن يأكلوا ويشربوا مما رزقهم الله.

14533- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (ولا تسرفوا)، لا تأكلوا حرامًا، ذلك الإسراف.

وقوله (إنه لا يحب المسرفين)، يقول: إن الله لا يحب المتعدّين حدّه في حلال أو حرام، الغالين فيما أحلّ الله أو حرم، بإحلال الحرام وبتحريم الحلال، (11) ولكنه يحبّ أن يحلّل ما أحلّ ويحرّم ما حرم، وذلك العدل الذي أمر به.

القول في تأويل قوله : قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد، لهؤلاء الجهلة من العرب الذين يتعرّون عند طوافهم بالبيت، ويحرمون على أنفسهم ما أحللت لهم من طيبات الرزق: من حرّم، أيها القوم، عليكم زينة الله التي خلقها لعباده أن تتزيّنوا بها وتتجملوا بلباسها، والحلال من رزق الله > 396-12 < الذي رزق خلقه لمطاعمهم ومشاربهم. (12)

واختلف أهل التأويل في المعنيّ: "الطيبات من الرزق"، بعد إجماعهم على أن "الزينة" ما قلنا.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فقال بعضهم: " الطيبات من الرزق " في هذا الموضع، اللحم. وذلك أنهم كانوا لا يأكلونه في حال إحرامهم.

* ذكر من قال ذلك منهم:

14534- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي في قوله: (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق)، وهو الودك. (13)

14535- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق)، الذي حرموا على أنفسهم. قال: كانوا إذا حجوا أو اعتمروا، حرموا الشاة عليهم وما يخرج منها.

14536- وحدثني به يونس مرة أخرى قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (قل من حرم زينة الله) إلى آخر الآية، قال: كان قوم يحرمون ما يخرج من الشاة، لبنها وسمنها ولحمها، فقال الله: (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق)، قال: والزينة من الثياب.

14537- حدثني المثنى قال، حدثنا حبان بن موسى قال، أخبرنا ابن المبارك، عن سفيان، عن رجل، عن الحسن قال: لما بعث محمدًا فقال: < 397-12 > " هذا نبيي، هذا خياري، استنوا به "، خذوا في سنته وسبيله، (14) لم تغلق دونه الأبواب، ولم تُقَمِّ دونه الحَجَّة، (15) ولم يُعَدَّ عليه بالجفان، ولم يُرْجَع عليه بها، (16) وكان يجلس بالأرض، ويأكل طعامه بالأرض، ويلعق يده، ويلبس الغليظ، ويركب الحمار، ويُزِدُّ بعده، (17) وكان يقول: " مَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي ". قال الحسن: فما أكثر الراغبين عن سنته، التاركين لها! ثم إنَّ عُلوَّجًا فُسَّاقًا، أكلة الربا والغُلُول، (18) قد سفَّههم ربي ومقتهم، زعموا أن لا بأس عليهم فيما أكلوا وشربوا، وزخرفوا هذه البيوت، يتأولون هذه الآية: (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق)، وإنما جعل ذلك لأولياء الشيطان، قد جعلها ملاعبَ لبطنه وفرجه (19) = من كلام لم يحفظه سفيان. (20)

وقال آخرون: بل عنى بذلك ما كانت الجاهلية تحرم من البحائر والسوائب.

< 12-398 >

* ذكر من قال ذلك:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14538- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق)، وهو ما حرم أهل الجاهلية عليهم من أموالهم: البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام.

14539- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي، عن ابن عباس قوله: (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق)، قال: إن الجاهلية كانوا يحرمون أشياء أحلها الله من الثياب وغيرها، وهو قول الله: قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا ، [سورة يونس: 59]، وهو هذا، فأنزل الله: (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق)

القول في تأويل قوله : قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ

قال أبو جعفر: يقول الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد = لهؤلاء الذين أمرتك أن تقول لهم: مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ، إذ عَيُّوا بالجواب، (21) فلم يدروا ما يجيبونك = : زينة الله التي أخرج لعباده، وطيبات رزقه، للذين صدّقوا الله ورسوله، واتبعوا ما أنزل إليك من ربك، في الدنيا، وقد شركهم في ذلك فيها من كفر بالله ورسوله وخالف < 399-12 > أمر ربه، وهي للذين آمنوا بالله ورسوله خالصة يوم القيامة، لا يشركهم في ذلك يومئذ أحدٌ كفر بالله ورسوله وخالف أمر ربه. (22)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

14540- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة)، يقول: شارك المسلمون الكفار في الطيبات، فأكلوا من طيبات طعامها، ولبسوا من خيار ثيابها، ونكحوا من صالح نساءها، وخلصوا بها يوم القيامة.

14541- وحدثني به المثنى مرة أخرى بهذا الإسناد بعينه، عن ابن عباس فقال: (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا)، يعني: يشارك المسلمون المشركين في الطيبات في الحياة الدنيا، ثم يُخلص الله الطيبات في الآخرة للذين آمنوا، وليس للمشركين فيها شيء.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14542- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قال: قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، يقول: قل هي في الآخرة خالصة لمن آمن بي في الدنيا، لا يشركهم فيها أحد في الآخرة. (23) وذلك أن الزينة في الدنيا لكل بني آدم، فجعلها الله خالصة لأوليائه في الآخرة.

14543- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سلمة بن نبيط، عن > 12-400 الضحاك: (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة)، قال: اليهود والنصارى يشركونكم فيها في الدنيا، وهي للذين آمنوا خالصة يوم القيامة.

14544- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الحسن: (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة)، خالصة للمؤمنين في الآخرة، لا يشاركون فيها الكفار. فأما في الدنيا فقد شاركوهم.

14545- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة)، مَنْ عمل بالإيمان في الدنيا خلصت له كرامة الله يوم القيامة، وَمَنْ ترك الإيمان في الدنيا قَدِمَ على ربِّه لا عذر له.

14546- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا)، يشترك فيها معهم المشركون = (خالصة يوم القيامة)، للذين آمنوا.

14547- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة)، يقول: المشركون يشاركون المؤمنين في الدنيا في اللباس والطعام والشراب، ويوم القيامة يَخْلُصُ اللباس والطعام والشراب للمؤمنين، وليس للمشركين في شيء من ذلك نصيب.

14548- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال: الدنيا يصيب منها المؤمن والكافر، ويخلص خير الآخرة للمؤمنين، وليس للكافر فيها نصيب.

14549- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة)، قال: هذه يوم > 12-401 القيامة للذين آمنوا، لا يشركهم فيها أهل الكفر، ويشركونهم فيها في الدنيا. وإذا كان يوم القيامة، فليس لهم فيها قليل ولا كثير.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال سعيد بن جبیر في ذلك بما:-

14550- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا إسماعيل بن أبان، وحبويه الرازي أبو يزيد، عن يعقوب القمي، عن سعيد بن جبیر: (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة)، قال: ينتفعون بها في الدنيا، ولا يتبعهم إثمها. (24)

واختلفت القراءة في قراءة قوله: "خالصة".

فقرأ ذلك بعض قراءة المدينة: "خَالِصَةٌ"، برفعها، بمعنى: قل هي خالصة للذين آمنوا.

وقرأه سائر قراءة الأمصار: (خَالِصَةً)، بنصبها على الحال من "لهم"، وقد ترك ذكرها من الكلام اكتفاءً منها بدلالة الظاهر عليها، على ما قد وصفت في تأويل الكلام أن معنى الكلام: قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا مشتركة، وهي لهم في الآخرة خالصة. ومن قال ذلك بالنصب، جعل خبر "هي" في قوله: (للذين آمنوا) (25)

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين عندي بالصحة، قراءة من قرأ نصبًا، لإيثار العرب النصب في الفعل إذا تأخر بعد الاسم والصفة، (26) وإن كان الرفع جائزًا، غير أن ذلك أكثر في كلامهم.

< 12-402 >

القول في تأويل قوله : كَذَلِكَ تَفْصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (32)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: كما بينت لكم الواجب عليكم في اللباس والزينة، والحلال من المطاعم والمشارب والحرام منها، وميزت بين ذلك لكم، أيها الناس، كذلك أبين جميع أدلتي وحجتي، وأعلام حلالتي وحرامي وأحكامي، (27) لقوم يعلمون ما يُبَيِّن لهم، ويفقهون ما يُمَيِّز لهم.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله : قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ
وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد: قل، يا محمد، لهؤلاء المشركين الذين يتجرّدون من ثيابهم للطواف بالبيت، ويحرمون أكل طيبات ما أحل الله لهم من رزقه: أيها القوم، إن الله لم يحرم ما تحرمونه، بل أحل ذلك لعباده المؤمنين وطيبه لهم، وإنما حرم ربّي القبائح من الأشياء = وهي " الفواحش " (28) = " ما ظهر منها "، فكان علانية = " وما بطن "، منها فكان سرّاً في خفاء. (29)

وقد روي عن مجاهد في ذلك ما:-

14551- حدثني الحارث قال، حدثني عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد > 12-
403 < قال، سمعت مجاهدًا يقول في قوله: (ما ظهر منها وما بطن)، قال: " ما ظهر منها "، طوافُ أهل الجاهلية عراة=" وما بطن "، الزنى.

وقد ذكرت اختلاف أهل التأويل في تأويل ذلك بالروايات فيما مضى، فكرهت
إعادته. (30)

وأما " الإثم "، فإنه المعصية = " والبغي "، الاستطالة على الناس. (31)

يقول تعالى ذكره: إنما حرم ربي الفواحش مع الإثم والبغي على الناس.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

14552- حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (والإثم والبغي)، أما " الإثم " فالمعصية = و " البغي "، أن يبغى على الناس بغير الحق.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14553- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد قال، سمعت مجاهدًا في قوله: (ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي)، قال: نهى عن "الإثم"، وهي المعاصي كلها = وأخبر أن الباعِيَ بَعِيَهُ كائُنْ على نفسه. (32)

< 12-404 >
القول في تأويل قوله : وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (33)

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: إنما حرم ربي الفواحش والشرك به، أن تعبدوا مع الله إلهًا غيره = (ما لم ينزل به سلطانًا)، يقول: حرم ربكم عليكم أن تجعلوا معه في عبادته شريكًا لشيء لم يجعل لكم في إشراكم إياه في عبادته حجة ولا برهانًا، وهو "السلطان" (33) = (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)، يقول: وأن تقولوا إن الله أمركم بالتعزّي والتجرّد للطواف بالبيت، وحرم عليكم أكل هذه الأنعام التي حرمتها وسببتموها وجعلتموها وصائل وحوامي، وغير ذلك مما لا تعلمون أن الله حرّمه، أو أمر به، أو أباحه، فتضيفوا إلى الله تحريمه وحظره والأمر به، فإن ذلك هو الذي حرّمه الله عليكم دون ما تزعمون أن الله حرّمه، أو تقولون إن الله أمركم به، جهلا منكم بحقيقة ما تقولون وتضيفونه إلى الله.

القول في تأويل قوله : وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (34)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره تهديدًا للمشركين الذين أخير جل ثناؤه عنهم أنهم كانوا إذا فعلوا فاحشة قالوا: وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا (34) = ووعيدًا منه لهم على كذبهم عليه، وعلى إصرارهم على الشرك به والمقام على كفرهم = ومذكّرًا لهم ما أحلّ بأمتهم من الأمم الذين كانوا قبلهم = : (ولكل أمة أجل)، < 12-405 > يقول: ولكل جماعة اجتمعت على تكذيب رُسل الله، (35) وردّ نصائحهم، والشرك بالله، مع متابعة ربهم حججه عليهم = "أجل"، يعني: وقت لحلول العقوبات بساحتهم، ونزول المثّلات بهم على شركهم (36) = (فإذا جاء أجلهم)، يقول: فإذا جاء الوقت الذي وقّته الله لهلاكهم، وحلول العقاب بهم = (لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)، يقول: لا يتأخرون بالبقاء في الدنيا، ولا يُمتنعون بالحياة فيها عن وقت هلاكهم وحين حلول أجل فنائهم، (37) ساعة من ساعات الزمان = (ولا يستقدمون)، يقول: ولا يتقدمون بذلك أيضًا عن الوقت الذي جعله الله لهم وقتًا للهلاك.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله : يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ
آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (35)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره معرِّفًا خلقه ما أعدَّ لحزبه وأهل طاعته والإيمان به وبرسوله، وما أعدَّ لحزب الشيطان وأوليائه والكافرين به وبرسوله: (يا بني آدم إنما يأتينكم رسل منكم)، يقول: إن يجئكم رسلي الذين أرسلهم إليكم بدعائكم إلى طاعتي، والانتهاة إلى أمري ونهيي = "منكم"، يعني: من أنفسكم، ومن عشائركم وقبائلكم = (يقصون عليكم آياتي)، يقول: يتلون عليكم آيات كتابي، ويعرِّفونكم أدلتي وأعلامي على صدق ما جاؤوكم به من عندي، وحقيقة < 406-12 > ما دعوكم إليه من توحيدي (38) = (فمن اتقى وأصلح)، يقول: فمن آمن منكم بما أتاه به رُسلي مما قص عليه من آياتي وصدَّق، واتقى الله فخافه بالعمل بما أمره به والانتهاة عما نهاه عنه على لسان رسوله = (وأصلح)، يقول: وأصلح أعماله التي كان لها مفسدًا قبل ذلك من معاصي الله بالتحوُّب منها (39) = (فلا خوف عليهم)، يقول: فلا خوف عليهم يوم القيامة من عقاب الله إذا وردوا عليه = (ولا هم يحزنون)، على ما فاتهم من دنياهم التي تركوها، وشهواتهم التي تجنَّبوها، اتباعًا منهم لنهي الله عنها، إذا عاينوا من كرامة الله ما عاينوا هنالك. (40)

14554- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا هشام أبو عبد الله قال، حدثنا هياج قال، حدثنا عبد الرحمن بن زياد، عن أبي سيار السلمي قال، إن الله جعل آدم وذريته في كفه فقال: (يا بني آدم إنما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)، ثم نظر إلي الرسل فقال: يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ * وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ [سورة المؤمنون: 51-52]، ثم بتهم. (41)

فإن قال قائل: ما جواب قوله: (إما يأتينكم رسل منكم)؟

< 12-407 >

قيل: قد اختلف أهل العربية في ذلك.

فقال بعضهم في ذلك: الجواب مضمَّرٌ، يدل عليه ما ظهر من الكلام، وذلك قوله: (فمن اتقى وأصلح). وذلك لأنه حين قال: (فمن اتقى وأصلح)، كأنه قال: فأطيعوهم.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال آخرون منهم: الجواب: " فمن اتقى " , لأن معناه: فمن اتقى منكم وأصلح.
قال: ويدل على أن ذلك كذلك, تبغيضه الكلام, فكان في التبغيض اكتفاء من
ذكر " منكم " .

القول في تأويل قوله : وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ
النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (36)

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: وأما من كذب بإيتاء رسلي التي أرسلتها إليه،
وجحد توحيدي، وكفر بما جاء به رسلي، واستكبر عن تصديق حُجْجِي وأدلتِي
= (قَآوِلَيْكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)، يقول: هم في نار جهنم ماكتون، لا
يخرجون منها أبدًا. (42)

< 12-408 >

إِلْقَوْلٍ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ
أُولَئِكَ يَتَّالِهُمُ النَّارُ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فمن أخطأ فعلا وأجهلُ قولا وأبعد ذهابًا عن
الحق والصواب (43) = (ممن افترى على الله كذبًا)، يقول: ممن اختلق على
الله زورًا من القول، فقال إذا فعل فاحشة: إن الله أمرنا بها (44) = (أو كذب
بآياته)، يقول: أو كذب بأدلته وأعلامه الدالة على وحدانيته ونبوة أنبيائه، فجدد
حقيقتها ودافع صحتها = (أولئك) يقول: مَنْ فعل ذلك، فافتري على الله الكذب
وكذب بآياته = (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب)، يقول: يصل إليهم حظهم
مما كتب الله لهم في اللوح المحفوظ. (45)

ثم اختلف أهل التأويل في صفة ذلك " النصيب " ، الذي لهم في " الكتاب " ،
وما هو؟

فقال بعضهم: هو عذاب الله الذي أعده لأهل الكفر به.

* ذكر من قال ذلك.

14555- حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا مروان، عن إسماعيل بن أبي
خالد، عن أبي صالح قوله: (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب)، أي من العذاب.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14556- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة، عن إسماعيل، عن أبي صالح، مثله.

< 12-409 >

14557- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب)، يقول: ما كتب لهم من العذاب.

14558- حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم، عن جوير، عن كثير بن زياد، عن الحسن في قوله: (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب)، قال: من العذاب.

14559- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو معاوية، عن جوير، عن أبي سهل، عن الحسن، قال: من العذاب.

14560- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربي، عن جوير، عن رجل، عن الحسن، قال: من العذاب.

وقال آخرون: معنى ذلك: أولئك ينالهم نصيبهم مما سبق لهم من الشقاء والسعادة.

* ذكر من قال ذلك:

14561- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن آدم، عن شريك، عن سعيد: (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب)، قال: من الشَّقْوَةِ والسَّعَادَةِ.

14562- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد: (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب)، كشقي وسعيد. (46)

14563- حدثنا واصل بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن فضيل، عن الحسن ابن عمرو الفقيمي، عن الحكم قال: سمعت مجاهدًا يقول: (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب)، قال: هو ما سبق.

14564- حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن < 12-410 > ابن أبي نجیح، عن مجاهد: (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب)، ما كتب لهم من الشقاوة والسعادة.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14565- حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: (ينالهم نصيبهم من الكتاب)، ما كتب عليهم من الشقاوة والسعادة، كسقي وسعيد.

14566- . . . قال، حدثنا ابن المبارك، عن شريك، عن جابر، عن مجاهد، عن ابن عباس: (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب)، من الشقاوة والسعادة.

14567- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير وابن إدريس، عن الحسن بن عمرو، عن الحكم، عن مجاهد: (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب)، قال: ما قد سبق من الكتاب.

14568- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حميد بن عبد الرحمن، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية: (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب)، قال: ما سبق لهم في الكتاب.

14569- . . . قال، حدثنا سويد بن عمرو ويحيى بن آدم، عن شريك، عن سالم، عن سعيد: (أولئك ينالهم نصيبهم)، قال: من الشقاوة والسعادة.

14570- . . . قال: حدثنا أبو معاوية، عن سفيان، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد قال: ما قُضي أو قُدِّر عليهم.

14571- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح قال: قال ابن عباس: (ينالهم نصيبهم من الكتاب)، ينالهم الذي كتب عليهم من الأعمال.

14572- حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال، حدثنا مروان بن معاوية، عن إسماعيل بن سمیع، عن بكر الطويل، عن مجاهد في قول الله: (أولئك > 12- 411 < ينالهم نصيبهم من الكتاب)، قال: قوم يعملون أعمالاً لا بُدَّ لهم من أن يعملوها. (47)

وقال آخرون: معنى ذلك، أولئك ينالهم نصيبهم من كتابهم الذي كتب لهم أو عليهم، بأعمالهم التي عملوها في الدنيا من خير وشر.

* ذكر من قال ذلك:

14573- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب)، يقول: نصيبهم من الأعمال، من عمل خيراً جُزي به، ومن عمل شراً جُزي به.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14574- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب) قال: من أحكام الكتاب، على قدر أعمالهم.

14575- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب)، قال: ينالهم نصيبهم في الآخرة من أعمالهم التي عملوا وأسلموا.

14576- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد، عن سعيد، عن قتادة قوله: (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب)، أي: أعمالهم، أعمال السوء التي عملوها وأسلموها.

14577- حدثني أحمد بن المقدم قال، حدثنا المعتمر قال، قال أبي: (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب)، زعم قتادة: من أعمالهم التي عملوا.

14578- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول، حدثنا عبيد بن سليمان، عن الضحاك قوله: (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب)، > 12-412 < يقول: ينالهم نصيبهم من العمل. يقول: إن عمل من ذلك نصيب خير جزي خيراً، وإن عمل شراً جزي مثله.

وقال آخرون: معنى ذلك: ينالهم نصيبهم مما وُعدوا في الكتاب من خير أو شر.

* ذكر من قال ذلك:

14579- حدثنا علي بن سهل قال، حدثنا زيد بن أبي الزرقاء، عن سفيان، عن جابر، عن مجاهد، عن ابن عباس في هذه الآية: (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب)، قال: من الخير والشر.

14580- . . . قال حدثنا زيد، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد قال: ما وُعدوا.

14581- حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد: (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب)، قال: ما وعدوا.

14582- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد: (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب)، قال: ما وعدوا فيه من خير أو شر.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14583- . . . قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن جابر، عن مجاهد، عن ليث، عن ابن عباس: (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب)، قال: ما وُعدوا مثله.

14584- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربي، عن جوير، عن الضحاك قال: ما وُعدوا فيه من خير أو شر.

14585- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو نعيم، قال، حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد: (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب)، قال: ما وُعدوا فيه.

< 12-413 >

14586- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد في قوله: (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب)، قال: ما وعدوا من خير أو شر.

14587- حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال، حدثنا مروان بن معاوية، عن الحسن بن عمرو، عن الحكم، عن مجاهد في قول الله: (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب)، قال: ينالهم ما سبق لهم من الكتاب.

وقال آخرون: معنى ذلك: أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب الذي كتبه الله على من افتري عليه.

* ذكر من قال ذلك:

14588- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن ابن عباس قوله: (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب)، يقول: ينالهم ما كتب عليهم. يقول: قد كتب لمن يفتري على الله أن وجهه مسود.

وقال آخرون: معنى ذلك: أولئك ينالهم نصيبهم مما كتب لهم من الرزق والعمل.

* ذكر من قال ذلك:

14589- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال، حدثنا أبو جعفر، عن الربيع بن أنس: (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب)، مما كتب لهم من الرزق.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14590- . . . قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا محمد بن حرب، عن ابن لهيعة، عن أبي صخر، عن القرظي: (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب)، قال: عمله ورزقه وعمره.

< 12-414 >

14591- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب)، قال: من الأعمال والأرزاق والأعمار، فإذا فني هذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم، وقد فرغوا من هذه الأشياء كلها.

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب، قول من قال: معنى ذلك: أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب، مما كتب لهم من خير وشر في الدنيا، ورزق وعمل وأجل، وذلك أن الله جل ثناؤه أتبع ذلك قوله: حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوهُمْ قَالُوا أَإِنَّ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، فأبان باتباعه ذلك قوله: (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب)، أن الذي ينالهم من ذلك إنما هو ما كان مقضيًّا عليهم في الدنيا أن ينالهم، لأنه قد أخبر أن ذلك ينالهم إلى وقت مجيئهم رسله لتقبض أرواحهم. ولو كان ذلك نصيبهم من الكتاب، أو مما قد أعد لهم في الآخرة، لم يكن محدودًا بأنه ينالهم إلى مجيء رسل الله لوفاتهم، لأن رسل الله لا تجيئهم للوفاة في الآخرة، وأن عذابهم في الآخرة لا آخر له ولا انقضاء، فإن الله قد قضى عليهم بالخلود فيه. فبيِّن بذلك أن معناه ما اخترنا من القول فيه.

القول في تأويل قوله : حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوهُمْ قَالُوا أَإِنَّ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا صَلُّوا عَلَيْنَا وَشَهِدُوا عَلَيَّ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (37)

قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: (حتى إذا جاءتهم رسلنا)، إلى أن جاءتهم رسلنا. يقول جل ثناؤه: وهؤلاء الذين افتروا على الله الكذب، أو كذبوا بآيات ربهم، ينالهم حظوظهم التي كتب الله لهم، وسبق في علمه لهم > 12-415 < من رزق وعمل وأجل وخير وشر في الدنيا، إلى أن تأتيهم رسلنا لقبض أرواحهم. فإذا جاءتهم رسلنا، يعني ملك الموت وجنده = (يتوفونهم)، يقول: يستوفون عددهم من الدنيا إلى الآخرة (48) = (قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله)، يقول: قالت الرسل: أين الذين كنتم تدعونهم أولياء من دون الله وتعبدونهم، لا يدعون عنكم ما قد جاءكم من أمر الله الذي هو خالقكم وخالقهم، وما قد نزل بساحتكم من عظيم البلاء؟ وهلا يُغيثونكم من كرب ما أنتم فيه فينقذونكم منه؟ فأجابهم الأشقياء فقالوا: صَلِّ عَلَيْنَا أوليائنا الذين كنا ندعو من دون الله. يعني بقوله: (صلوا)، جاروا وأخذوا غير طريقنا، وتركونا

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

عند حاجتنا إليهم فلم ينفعوننا. (49) يقول الله جل ثناؤه: وشهد القوم حينئذ على أنفسهم أنهم كانوا كافرين بالله، جاحدين وحدانيته.

الهوامش:

(1) الأثر : 14503 - حديث شعبة ، عن سلمة بن كهيل ، رواه أبو جعفر من ثلاث طرق ، سأخرجها في هذا الموضوع .

((يحيى بن حبيب بن عربي الشيباني)) ، أبو زكرياء ، ثقة ، مضى برقم : 7818 ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 137 / 2 / 4 .

((خالد بن الحارث بن عبيد الهجيمي)) ، ثقة ثبت إمام . مضى برقم : 7507 ، 7818 ، 9878 .

و ((سلمة)) ، هو ((سلمة بن كهيل)) ، مضى مرارًا .

و ((مسلم البطين)) هو ((مسلم بن عمران)) ، ثقة روى له الجماعة .

وهذا الخبر ، رواه مسلم في صحيحه 18 : 162 ، من طريق غندر ، عن شعبة (وهو الآتي رقم : 14506) .

ورواه الحاكم في المستدرک 2 : 319 ، 320 من طريق أبي داود الطيالسي ، عن شعبة ، بنحوه ، ولكن قال : ((نزلت هذه الآية : قل من حرم زينة الله)) ، ثم قال الحاكم : ((حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه)) ، ووافقه الذهبي .

(2) الأثر : 14504 - مكرر الأثر السالف ، وهناك تخريجه .

(3) ((تطواف)) (بكسر التاء) : ثوب كانوا يتخذونه للتطواف ، قال النووي : ((وكان أهل الجاهلية يطوفون عراة ، ويرمون ثيابهم ويتركونها ملقاة على الأرض ، ولا يأخذونها أبدًا ، ويتركونها تداس بالأرجل حتى تبلى ، ويسمى : اللقاء - حتى جاء الإسلام ، فأمر الله بستر العورة فقال : خذوا زينتكم عند كل مسجد ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا يطوف بالبيت عريان)) وروى ((تطواف)) (بفتح التاء) ، وفسروه بأنه ((ذا تطواف)) ، على حذف المضاف .

(4) الأثر : 14506 - مكرر الأثرين السالفين : 14503 ، 14504 ، سلف

تخريجه في أولهما . وهذا نص حديث مسلم .

(5) ((الشملة)) (بفتح فسكون) : كساء دون قطيفة ، سمي بذلك لأنه يشمل البدن . ومنه ما نهى رسول الله عنه في الصلاة ، وهو ((اشتمال

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- الصماء ((، وهو أن يشتمل بالثوب حتى يجلل جسده كله ، ولا يرفع منه جانبًا فيكون فيه فرجة تخرج منها يده .
- (6) ((الدنس)) في الثوب ، لطح الوسخ ونحوه ، حتى في الأخلاق . وعنى بقوله : ((دنست فيه)) ، أي أتيت فيه ما يشين ويعيب من المعاصي .
- (7) انظر تفسير ((الحمس)) فيما سلف ص : 378 ، تعليق : 1 .
- (8) الأثر : 14525 - انظر الأثر رقم : 14519 .
- (9) ((السرف)) (بفتحتين) : وهو الإسراف ، ومجاوزة القصد . و ((المخيلة)) (بفتح الميم وكسر الخاء) : الاختيال والكبر ، وحديث ابن عباس المعروف : ((كل ماشئت ، والبس ما شئت ، ما أخطأتك خلتان : سرف ومخيلة)) ، رواه البخاري .
- (10) ((الودك)) : دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه . و ((الموسم)) مجتمع الناس في أيام الحج .
- (11) انظر تفسير ((الإسراف)) فيما سلف : ص : 176 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (12) انظر تفسير ((الزينة)) فيما سلف قريبًا ص : 389 ، وما بعدها .
- = وتفسير ((الطيبات)) فيما سلف من فهارس اللغة (طيب) .
- (13) ((الودك)) سلف تفسيره في ص : 395 ، تعليق : 1 .
- (14) في المطبوعة : ((في سنته)) ، وقراءتها في المخطوطة ما أثبت .
- ((السنن)) (بفتحتين) الطريقة : يقال : ((امض على سننك)) ، و ((استقام فلان على سنته)) ، أي طريقته .
- (15) ((الحجة)) جمع ((حاجب)) ، وهو الذي يحول بين الناس والملك أن يدخلوا عليه .
- (16) في المطبوعة : ((ولم يغد عليه بالجبار)) ، علق عليها أنه في نسخة ((بالجباب)) ، وفي المخطوطة : ((بالجبان)) غير منقوطة ، وهي خطأ ، وصواب قراءتها ما أثبت ، كما وردت على الصواب في حلية الأولياء لأبي نعيم 2 : 153 .
- و ((الجفان)) جمع ((جفنة)) ، وهي قصعة الطعام العظيمة . ونص أبي نعيم : ((أما والله ما كان يغدي عليه بالجفان ولا يراح)) ، وهو أجود .
- (17) في المطبوعة : ((ويردف عبده)) ، غير ما في المخطوطة ، وفي أبي نعيم : ((ويردف خلفه)) ، وهو بمعنى ما رواه الطبري . أي : يردف خلفه على الدابة رديفًا .
- (18) في المطبوعة والمخطوطة : ((ثم علوجًا)) بإسقاط ((إن)) ، والصواب من حلية الأولياء . و ((الغلول)) : هو الخيانة في المغنم ، والسرقة من الغنيمة .
- (19) يعني قد جعل الآية بما تأولها به ، لعبًا يلعب بتأويله ، ليفتح الباب لكل شهوة من شهوات بطنه وفرجه .
- (20) الأثر : 14537 - الذي لم يحفظه سفيان ، حفظه غيره ، رواه أبو نعيم في حلية الأولياء 2 : 153 ، 154 من طريق محمد بن محمد ، عن الحسن بن أحمد بن محمد ، عن أبي زرعة ، عن مالك بن إسماعيل ، عن مسلمة

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

بن جعفر ، عن الحسن ، بنحو هذا اللفظ ، وهي صفة تحفظ ، وموعظة تهدي إلى طغائنا في زماننا ، من الناطقين بغير معرفة ولا علم في فتوى الناس بالباطل الذي زخرفته لهم شياطينهم
(21) ((عي بالجواب)) : إذا عجز عنه ، وأشكل عليه ، ولم يهتد إلى صوابه

(22) انظر تفسير ((خالصة)) فيما سلف 2 : 365 / 12 : 148 ، 149 .
(23) أسقطت المطبوعة : ((في الآخرة)) من آخر هذه الجملة .
(24) الأثر : 14550 - ((إسماعيل بن أبان الوراق الأزدي ، أبو إسحاق)) ، شعبي ، ثقة صدوق في الرواية . مترجم في التهذيب ، والكبير 1 / 1 / 347 ، وابن أبي حاتم 1 / 1 / 160 .

و ((حبويه الرازي)) ، أبو يزيد ، مضت ترجمته برقم : 14365 .
(25) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 376 ، 377 .
(26) ((الفعل)) ، يعني المصدر . و ((الاسم)) ، هو المشتق . و ((الصفة)) ، حرف الجر والظرف . انظر فهارس المصطلحات . وقد أسلف أبو جعفر في 2 : 365 أن ((خالصة)) مصدر مثل ((العافية))
(27) انظر تفسير ((التفصيل)) فيما سلف ص : 237 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

= وتفسير ((آية)) فيما سلف من فهرس اللغة (أي) .
(28) انظر تفسير ((الفاحشة)) فيما سلف ص : 377 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .
(29) انظر تفسير ((ظهر)) و ((يظن)) فيما سلف ص : 218 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .
(30) انظر ما سلف ص 218 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .
(31) انظر تفسير ((الإثم)) فيما سلف من فهارس اللغة (أثم) .

= وتفسير ((البغي)) فيما سلف 2 : 342 / 3 : 322 : 4 / 281 : 6 / 276 .
(32) في المخطوطة : ((أن اكتفى بغيه على نفسه)) ، وهو شيء لا يقرأ ، والذي في المطبوعة أشبه بالصواب .
(33) انظر تفسير ((السلطان)) فيما سلف 11 : 490 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
(34) في المطبوعة : ((مهددًا للمشركين)) ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو ألصق بالسياق .
(35) انظر تفسير ((الأمة)) فيما سلف ص : 37 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .
(36) انظر تفسير ((الأجل)) فيما سلف ص : 117 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
(37) في المطبوعة : ((يتمتعون)) ، والصواب من المخطوطة .
(38) انظر تفسير ((قص)) فيما سلف ص : 120 ، 307

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

= وتفسير ((آية)) فيما سلف من فهارس اللغة (أي) .
(39) ((تحوب من إثمه)) ، أي : تأثيم منه ، أي : ترك الإثم وتوقاه .

= وانظر تفسير ((أصلح)) فيما سلف من فهارس اللغة (صلح) .
(40) انظر تفسير ((لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)) في نظائرها فيما سلف
(خوف) (حزن) من فهارس اللغة .
(41) الأثر : 14554 - هذا إسناد مبهم لم أستطع تفسيره .

((أبو سيار السلمي)) لم أعرف من يكون ، فمن أجل ذلك لم أستطع أن
أميز من يكون : ((عبد الرحمن بن زياد)) ، ولا ((هياج)) .

والأثر ، ذكره السيوطي في الدر المنثور 3 : 82 ، ولم ينسبه لغير ابن جرير .

(42) انظر تفسير ألفاظ هذه الآية فيما سلف من فهارس اللغة .

(43) انظر تفسير ((الظلم)) فيما سلف من فهارس اللغة .

(44) انظر تفسير ((افترى)) فيما سلف ص : 189 ، تعليق : 2 ، والمراجع
هناك .

(45) انظر تفسير ((نال)) فيما سلف 3 : 20 / 6 : 587 .

= وتفسير ((نصيب)) فيما سلف ص : 131 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

(46) يعني كقوله في [سورة هود : 105] : " فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ " .

(47) الأثر : 14572 - ((إسماعيل بن سميع الحنفي)) ، مضى برقم : 4791 ،
4793 .

و ((بكر الطويل)) كانه هو ((بكر بن يزيد الطويل الحمصي)) ، روى عن
أبي هريرة الحمصي ، روى عنه أبو سعيد الشج ، مترجم في ابن أبي حاتم
394 / 1 / 1 .

(48) انظر تفسير ((التوفي)) فيما سلف : 11 : 409 ، تعليق : 3 ، والمراجع
هناك .

(49) انظر تفسير ((الضلال)) فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) .

القول في تأويل قوله : قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَّمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ
الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ آخِثَهَا

قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن قيله لهؤلاء المفترين عليه،
المكذبين آياته يوم القيامة. يقول تعالى ذكره: قال لهم حين وردوا عليه يوم
القيامة، ادخلوا، أيها المفترون على ربكم، المكذبون رسله، في جماعات من
صُربائكم (1) = (قد خلت من قبلكم)، يقول: قد سلفت من قبلكم (2) = " من
الجن والإنس في النار "، ومعنى ذلك: ادخلوا في أمم هي في النار، قد خلت
< 416-12 > من قبلكم من الجن والإنس = وإنما يعني بـ" الأمم "، الأحزاب
وأهل الملل الكافرة = (كلما دخلت أمة لعنت آختها)، يقول جل ثناؤه: كلما

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

دخلت النار جماعةً من أهل ملة = لعنت أختها، يقول: شتمت الجماعة الأخرى من أهل ملتها، تبرّأ منها. (3)

وإنما عنى بـ"الأخت"، الأخوة في الدين والملة، وقيل: "أختها"، ولم يقل: "أخاها"، لأنه عنى بها "أمة" وجماعة أخرى، كأنه قيل: كلما دخلت أمة لعنت أمة أخرى من أهل ملتها ودينها. (4)

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

14592- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (كلما دخلت أمة لعنت أختها)، يقول: كلما دخل أهل ملة لعنوا أصحابهم على ذلك الدين، (5) يلعن المشركون المشركين، واليهودُ اليهودَ، والنصارى النصارى، والصابئون الصابئين، والمجوسُ المجوسَ، تلعن الآخرة الأولى.

القول في تأويل قوله : حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: حتى إذا تداركت الأمم في النار جميعًا، يعني اجتمعت فيها.

< 12-417 >

يقال: "قد ادَّارَكُوا"، و "تداركوا"، إذا اجتمعوا. (6)

يقول: اجتمع فيها الأولون من أهل الملل الكافرة والآخرين منهم.

القول في تأويل قوله : قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَصَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ (38)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن معاورة الأحزاب من أهل الملل الكافرة في النار يوم القيامة. يقول الله تعالى ذكره: فإذا اجتمع أهل الملل الكافرة في النار فادّاركوا، قالت أخرى أهل كل ملة دخلت النار = الذين كانوا في الدنيا بعد أولى منهم تقدّمها وكانت لها سلفًا وإمامًا في الضلالة والكفر = لأولها الذين كانوا قبلهم في الدنيا: ربنا هؤلاء أضلونا عن سبيلك، ودعونا إلى عبادة غيرك، وزينوا لنا طاعة الشيطان، فاتهم اليوم من عذابك الضعف على عذابنا، كما:-

14593- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " قالت أخراهم "، الذين كانوا في آخر الزمان = " لأولاهم "، الذين شرعوا لهم ذلك الدين = (ربنا هؤلاء أضلونا فاتهم عذابًا ضعفًا من النار)

وأما قوله: (قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون)، فإنه خبر من الله عن جوابه لهم، يقول: قال الله للذين < 418-12 > يدعونه فيقولون: " ربنا هؤلاء أضلونا فاتهم عذابًا ضعفًا من النار " =: لكلكم، أولكم وآخركم، وتابعوكم ومُتَّبِعُوكم = " ضعف "، يقول: مكرر عليه العذاب.

و " ضعف الشيء "، مثله مرة.

وكان مجاهد يقول في ذلك ما:-

14594- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: (عذابًا ضعفًا من النار قال لكل ضعف)، مضعّف.

14595- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14596- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال الله: (لكل ضعف)، للأولى، وللآخرة ضعف.

14597- حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان قال، حدثني غير واحد، عن السدي، عن مرة، عن عبد الله: (ضعفًا من النار)، قال: أفاعي.

14598- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا سفيان، عن السدي، عن مرة، عن عبد الله: (فأثم عذابًا ضعفًا من النار)، قال: حيات وأفاعي.

< 12-419 >

وقيل: إن "المصَّغَف" ، في كلام العرب، ما كان ضعفين، (7) و "المضاعف"، ما كان أكثر من ذلك.

وقوله: (ولكن لا تعلمون)، يقول: ولكنكم، يا معشر أهل النار، لا تعلمون ما قدَّر ما أعدَّ الله لكم من العذاب، فلذلك تسأل الضعفَ منه الأمة الكافرة الأخرى لأختها الأولى.

القول في تأويل قوله : وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأَخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون (39)

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: وقالت أولى كل أمة وملة سبقت في الدنيا، لأخراها الذين جاؤوا من بعدهم، وحدثوا بعد زمانهم فيها، فسلخوا سبيلهم واستنوا سنتهم: (فما كان لكم علينا من فضل)، و قد علمتم ما حل بنا من عقوبة الله جل ثناؤه بمعصيتنا إياه وكفرنا بآياته، بعدما جاءتنا وجاءتكم بذلك الرسل والنذر، (8) فهل أثبتتم إلى طاعة الله، (9) وارتدعتم عن غوايتكم وضاللتكم؟ فانقضت حجة القوم وخُصِموا ولم يطبقوا جوابًا بأن يقولوا: " فضَّلنا عليكم إذ اعتبرنا بكم فأمننا بالله وصدقنا رسله"، (10) قال الله لجميعهم: فذوقوا جميعكم، أيها الكفرة، عذاب جهنم، (11) بما كنتم في < 12-420 > الدنيا تكسبون من الآثام والمعاصي، وتجترحون من الذنوب والإجرام. (12)

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

* ذكر من قال ذلك:

14599- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر قال، سمعت عمران، عن أبي مجلز: (وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون)، قال: يقول: فما قَصَلْكُمْ علينا، وقد بُيِّنَ لكم ما صنع بنا، وُحِّدْتُمْ؟

14600- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل، قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل)، فقد ضللتكم كما ضللنا.

وكان مجاهد يقول في هذا بما:-

14601- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (فما كان لكم علينا من فضل)، قال: من التخفيف من العذاب.

14602- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (فما كان لكم علينا من فضل)، قال: من تخفيف.

وهذا القول الذي ذكرناه عن مجاهد، قولٌ لا معنى له لأن قول القائلين: > 421-12 < " فما كان لكم علينا من فضل " لمن قالوا ذلك، إنما هو توبيخ منهم على ما سلف منهم قبل تلك الحال، يدل على ذلك دخول " كان " في الكلام. ولو كان ذلك منهم توبيخًا لهم على قيلهم الذي قالوا لربهم: "أنهم عذابًا ضعفًا من النار"، لكان التوبيخ أن يقال: " فما لكم علينا من فضل، في تخفيف العذاب عنكم، وقد نالكم من العذاب ما قد نالنا"، ولم يقل: " فما كان لكم علينا من فضل".

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحْ لَهُمْ
أَبْوَابَ السَّمَاءِ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: إن الذين كذبوا بحجبتنا وأدلتنا فلم يصدقوا بها، ولم يتبعوا رسلنا (13) = (واستكبروا عنها)، يقول: وتكبروا عن التصديق بها وأنفوا من اتباعها والانقياد لها تكبرًا (14) = " لا تفتح لهم"، لأرواحهم إذا خرجت من أجسادهم = " أبواب السماء"، ولا يصعد لهم في حياتهم إلى الله

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قول ولا عمل، لأن أعمالهم خبيثة، وإنما يُرْفَعُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ وَالصَّالِحُ يَرْفَعُهُ [سورة فاطر: 10].

ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: (لا تفتح لهم أبواب السماء).

فقال بعضهم: معناه: لا تفتح لأرواح هؤلاء الكفار أبواب السماء.

* ذكر من قال ذلك:

13603- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يعلى، عن أبي سنان، عن الضحاك، عن ابن عباس: (لا تفتح لهم أبواب السماء)، قال: عنى بها الكفار، < 422-12 > أن السماء لا تفتح لأرواحهم، وتفتح لأرواح المؤمنين.

14604- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو معاوية، عن أبي سنان، عن الضحاك قال، قال ابن عباس: تُفْتَحُ السماء لروح المؤمن، ولا تفتح لروح الكافر.

14605- حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (لا تفتح لهم أبواب السماء)، قال: إن الكافر إذا أخذ روحه، ضربته ملائكة الأرض حتى يرتفع إلى السماء، فإذا بلغ السماء الدنيا ضربته ملائكة السماء فهبط، فضربته ملائكة الأرض فارتفع، فإذا بلغ السماء الدنيا ضربته ملائكة السماء الدنيا فهبط إلى أسفل الأرضين. وإذا كان مؤمناً نفخ روحه، (15) وفتحت له أبواب السماء، فلا يمر بملك إلا حيّاه وسلم عليه، حتى ينتهي إلى الله، فيعطيه حاجته، ثم يقول الله: ردّوا روح عبدي فيه إلى الأرض، فإني قضيتُ من التراب خلقه، وإلى التراب يعود، ومنه يخرج.

وقال آخرون: معنى ذلك أنه لا يصعد لهم عمل صالح ولا دعاء إلى الله.

* ذكر من قال ذلك:

14606- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله، عن سفيان، عن ليث، عن عطاء، عن ابن عباس: (لا تفتح لهم أبواب السماء)، لا يصعد لهم قول ولا عمل.

14607- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: (إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء)، يعني: لا يصعد إلى الله من عملهم شيء.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14608- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن ابن عباس: (لا تفتح لهم أبواب السماء)، يقول: لا تفتح لخير يعملون.

< 12-423 >

14609- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد: (لا تفتح لهم أبواب السماء)، قال: لا يصعد لهم كلامٌ ولا عمل.

14610- حدثنا مطر بن محمد الضبي قال، حدثنا عبد الله بن داود قال، حدثنا شريك، عن منصور، عن إبراهيم، في قوله: (لا تفتح لهم أبواب السماء)، قال: لا يرتفع لهم عمل ولا دعاء. (16)

14611- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن آدم، عن شريك، عن سالم، عن سعيد: (لا تفتح لهم أبواب السماء)، قال: لا يرتفع لهم عمل ولا دعاء.

14612- حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا شريك، عن سعيد: (لا تفتح لهم أبواب السماء)، قال: لا يرفع لهم عملٌ صالح ولا دعاء.

وقال آخرون: معنى ذلك: لا تفتح أبواب السماء لأرواحهم ولا لأعمالهم.

* ذكر من قال ذلك:

14613- حدثني القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج: (لا تفتح لهم أبواب السماء)، قال: لأرواحهم ولا لأعمالهم.

قال أبو جعفر: وإنما اخترنا في تأويل ذلك ما اخترنا من القول، لعموم خبر الله جل ثناؤه أن أبواب السماء لا تفتح لهم. ولم يخص الخبر بأنه يفتح لهم في شيء، فذلك على ما عمه خبر الله تعالى بأنها لا تفتح لهم في شيء، مع تأييد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلنا في ذلك، وذلك ما:-

< 12-424 >

14614- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن المنهال، عن زاذان، عن البراء: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح الفاجر، وأنه يصعد بها إلى السماء، قال: فيصعدون بها، فلا يمرّون عليّ من الملائكة إلا قالوا: "ما هذا الروح الخبيث؟" فيقولون: "فلان"، بأقبح أسمائه التي كان يُدعى بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء،

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فيستفتحون له فلا يفتح له. ثم قرأ رسول الله: (لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) (17)

14615- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عثمان بن عبد الرحمن، عن ابن أبي ذئب، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الميت تحضره الملائكة، فإذا > 12- 425 < كان الرجل الصالح قالوا: " اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدة، وأبشري برؤح وريحان، ورب غير غضبان "، قال: فيقولون ذلك حتى يُعرج بها إلى السماء، فيستفتح لها، فيقال: " من هذا "؟ فيقولون: " فلان "، فيقال: " مرحبًا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، (18) ادخلي حميدة، وأبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان "، فيقال لها حتى تنتهي إلى السماء التي فيها الله. وإذا كان الرجل السوء قال: " اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة، وأبشري بحميم وغساق، وآخر من شكله أزواج "، فيقولون ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها، فيقال: " من هذا "؟ فيقولون: " فلان "، فيقولون: " لا مرحبًا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمة، فإنه لم تفتح لك أبواب السماء "، (19) فترسل بين السماء والأرض، فتصير إلى القبر. (20)

14616- حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال، حدثنا ابن أبي فديك قال، حدثني ابن أبي ذئب، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، بنحوه.

< 12-426 >

واختلفت القراءة في قراءة ذلك.

فقرأته عامة قراءة الكوفة: " لا يُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ "، بالياء من " يفتح "، وتخفيف " التاء " منها، بمعنى: لا يفتح لهم جميعها بمرة واحدة وفتحاً واحدة.

وقرأ ذلك بعض المدنيين وبعض الكوفيين: (لا تُفْتَحُ)، بالتاء وتشديد التاء الثانية، بمعنى: لا يفتح لهم باب بعد باب، وشيء بعد شيء.

قال أبو جعفر: والصواب في ذلك عندي من القول أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى. وذلك أن أرواح الكفار لا تفتح لها ولا لأعمالهم

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الخبثة أبواب السماء بمرة واحدة، ولا مرة بعد مرة، وباب بعد باب. فكلا المعنيين في ذلك صحيح.

وكذلك "الياء"، و"التاء" في "يفتح"، و"تفتح"، لأن "الياء" بناء على فعل الواحد للتوحيد، و"التاء" لأن "الأبواب" جماعة، فيخبر عنها خبر الجماعة. (21)

< 12-427 >

القول في تأويل قوله : وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (40)

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: ولا يدخل هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها، الجنة التي أعدّها الله لأولياءه المؤمنين أبداً، كما لا يلج الجمل في سمّ الخياط أبداً، وذلك ثقب الإبرة.

وكل ثقب في عين أو أنف أو غير ذلك، فإن العرب تسميه "سَمًّا" وتجمعه "سمومًا"، و"السّمّام"، في جمع "السّمّ" القاتل، أشهر وأفصح من "السموم". وهو في جمع "السّمّ" الذي هو بمعنى الثقب أفصح. وكلاهما في العرب مستفيض. وقد يقال لواحد "السموم" التي هي الثقوب "سَمٌّ" و"سُمٌّ" بفتح السين وضمها، ومن "السّمّ" الذي بمعنى الثقب قول الفرزدق:

فَتَقَسَّسْتُ عَنْ سَمِّهِ حَتَّى تَتَقَسَّسَا

وَقُلْتُ لَهُ: لَا تَحْشَ شَيْئًا وَرَأِيَا (22)

يعني بسمّيه، ثقبني أنفه.

< 12-428 >

وأما "الخياط" فإنه "المخيط"، وهي الإبرة. قيل لها: "خيّاط" و"مخيط"، كما قيل: "قناع" و"مقنع"، و"إزار" و"منزر"، و"قِرَام" و"مِقْرَم"، و"لحاف" و"ملحف".

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما القراءة من جميع الأمصار، فإنها قرأت قوله: (فِي سَمِّ الْخِيَا طِ)، بفتح " السين "، وأجمعت على قراءة: " الْجَمَلُ " بفتح " الجيم "، و " الميم " وتخفيف ذلك.

وأما ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير، فإنه حكى عنهم أنهم كانوا يقرؤون ذلك: " الْجَمَلُ "، بضم " الجيم " وتشديد " الميم "، على اختلاف في ذلك عن سعيد وابن عباس.

فأما الذين قرؤوه بالفتح من الحرفين والتخفيف، فإنهم وجهوا تأويله إلى " الجمل " المعروف، وكذلك فسروه.

* ذكر من قال ذلك:

14617- حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي قال، حدثنا فضيل بن عياض، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن عبد الله في قوله: (حتى يلج الجمل في سم الخياط)، قال: الجمل ابن الناقة، أو: زوج الناقة.

14618- حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن أبي حصين، عن إبراهيم، عن عبد الله: (حتى يلج الجمل في سم الخياط)، قال: " الجمل "، زوج الناقة.

14619- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن أبي حصين، عن إبراهيم، عن عبد الله، مثله.

14620- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن مهدي، عن هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن عبد الله قال: " الجمل "، زوج الناقة.

14621- حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن عبد الله، مثله.

< 12-429 >

14622- حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا قرة قال، سمعت الحسن يقول: " الجمل "، الذي يقوم في المربد. (23)

14623- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الحسن: (حتى يلج الجمل في سم الخياط)، قال: حتى يدخل البعير في حُرْت الإبرة. (24)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14624- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن مهدي، عن هشيم، عن عباد بن راشد، عن الحسن قال: هو الجمل! فلما أكثروا عليه قال: هو الأستر. (25)

14625- حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، حدثنا هشيم، عن عباد بن راشد، عن الحسن، مثله.

14626- حدثنا المثنى قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا حماد، عن يحيى قال: كان الحسن يقرؤها: (حتى يلج الجمل في سم الخياط)، قال: فذهب بعضهم يستفهمه، قال: أستر، أستر. (26)

14627- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو النعمان عارم قال، حدثنا حماد بن زيد، عن شعيب بن الحباب، عن أبي العالية: (حتى يلج الجمل)، قال: الجمل الذي له أربع قوائم.

14628- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثوري، عن أبي حصين = أو: حصين =، عن إبراهيم، عن ابن مسعود في > 12-430 < قوله: (حتى يلج الجمل في سم الخياط)، قال: زوج الناقة، يعني الجمل.

14629- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال، حدثنا عبيد بن سليمان، عن الضحاك أنه كان يقرأ: (الجمل)، وهو الذي له أربع قوائم.

14630- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو تميلة، عن عبيد، عن الضحاك: (حتى يلج الجمل)، الذي له أربع قوائم.

14631- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا زيد بن الحباب، عن قره، عن الحسن: (حتى يلج الجمل)، قال: الذي بالمريد.

14632- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، عن ابن مسعود أنه كان يقرأ: " حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ الْأَصْفَرُ".

14633- حدثنا نصر بن علي قال، حدثنا يحيى بن سليم قال، حدثنا عبد الكريم بن أبي المخارق، عن الحسن في قوله: (حتى يلج الجمل في سم الخياط)، قال: الجمل ابن الناقة = أو بَعْلُ الناقة.

وأما الذين خلفوا هذه القراءة فإنهم اختلفوا.

فروي عن ابن عباس في ذلك روايتان: إحداهما الموافقة لهذه القراءة وهذا التأويل.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

* ذكر الرواية بذلك عنه:

14634- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: (حتى يلج الجمل في سم الخياط)، والجمل: ذو القوائم.

وذكر أن ابن مسعود قال ذلك.

< 12-431 >

14635- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن ابن عباس: (حتى يلج الجمل في سم الخياط)، وهو الجمل العظيم، لا يدخل في حُزْت الإبرة، (27) من أجل أنه أعظم منها.

والرواية الأخرى ما:-

14636- حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال، حدثنا فضيل بن عياض، عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله: " حَتَّى يَلِجَ الْجُمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَّاطِ "، قال: هو قَلَس السفينة. (28)

14637- حدثني عبد الأعلى بن واصل قال، حدثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل، عن خالد بن عبد الله الواسطي، عن حنظلة السدوسي، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه كان يقرأ: " حَتَّى يَلِجَ الْجُمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَّاطِ "، يعني الحبل الغليظ = فذكرت ذلك للحسن فقال: (حتى يلج الجمل)، قال عبد الأعلى: قال أبو غسان، قال خالد: يعني: البعير.

14638- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة، عن فضيل، عن مغيرة، عن مجاهد، عن ابن عباس أنه قرأ: " الْجُمَلُ "، مثقلة، وقال: هو حبل السفينة.

14639- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن مهدي، عن هشيم، عن مغيرة، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: " الْجَمَل "، حبال السفن.

14640- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن آدم، عن ابن مبارك، عن حنظلة، عن عكرمة، عن ابن عباس: " حَتَّى يَلِجَ الْجُمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَّاطِ "، قال: الحبل الغليظ.

< 12-432 >

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14641- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن مغيرة، عن مجاهد، عن ابن عباس: " حَتَّى يَلِجَ الْجُمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ " قال: هو الحبل الذي يكون على السفينة.

واخْتُلِفَ عن سعيد بن جبير أيضًا في ذلك، فروي عنه روايتان إحداهما مثل الذي ذكرنا عن ابن عباس: بضم " الجيم " وتثقيل " الميم " .

* ذكر الرواية بذلك عنه:

14642- حدثنا عمران بن موسى القزاز قال، حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال، حدثنا حسين المعلم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير: أنه قرأها: " حَتَّى يَلِجَ الْجُمَلُ "، يعني قُلُوس السفن، يعني: الحبال الغلاظ. (29)

والأخرى منهما بضم " الجيم " وتخفيف " الميم " .

* ذكر الرواية بذلك عنه:

14643- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال، حدثنا عمرو، عن سالم بن عجلان الأبطس قال، قرأت على أبي: " حَتَّى يَلِجَ الْجُمَلُ " فقال: " حَتَّى يَلِجَ الْجُمَلُ " خفيفة، هو حبل السفينة = هكذا أقرأنيها سعيد بن جبير.

وأما عكرمة، فإنه كان يقرأ ذلك: " الْجُمَلُ "، بضم " الجيم " وتشديد " الميم "، وتأوله كما:-

14644- حدثني ابن وكيع قال، حدثنا أبو تميلة، عن عيسى بن عبيد قال: سمعت عكرمة يقرأ: " الْجُمَلُ " مثقلة، ويقول: هو الحبل الذي يصعد به إلى النخل.

< 12-433 >

14645- حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال، حدثنا كعب بن فروخ قال، حدثنا قتادة، عن عكرمة، في قوله: " حَتَّى يَلِجَ الْجُمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ "، قال: الحبل الغليظ في خرق الإبرة. (30)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14646- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: " حَتَّى يَلِجَ الْجُمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ "، قال: حبل السفينة في سمِّ الخياط.

14647- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال عبد الله بن كثير: سمعت مجاهدًا يقول: الحبل من حبال السفن.

وكأنَّ من قرأ ذلك بتخفيف " الميم " وضم " الجيم "، على ما ذكرنا عن سعيد بن جبير، على مثال " الصُّرْد " و " الجُعَل "، وجهه إلى جماع " جملة " من الحبال جمعت " جُمَلًا "، كما تجمع " الظلمة "، " ظلمًا "، و " الحُرْبَة " " حُرْبًا ".

وكان بعض أهل العربية ينكر التشديد في " الميم " ويقول: إنما أراد الراوي " الجُمَل " بالتخفيف، فلم يفهم ذلك منه فشدده.

14648- وحدثت عن الفراء، عن الكسائي أنه قال: الذي رواه عن ابن عباس كان أعجميًا.

وأما من شدد " الميم " وضم " الجيم " فإنه وجهه إلى أنه اسم واحد، وهو الحبل، أو الخيط الغليظ.

< 12-434 >

قال أبو جعفر: وإصواب من القراءة في ذلك عندنا، ما عليه قراءة الأمصار، وهو: (حَتَّى يَلِجَ الْجُمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ)، بفتح " الجيم " و " الميم " من " الجمل " وتخفيفها، وفتح " السين " من " السم "، لأنها القراءة المستفيضة في قراءة الأمصار، وغير جائز مخالفة ما جاءت به الحجة متفقة عليه من القراءة.

وكذلك ذلك في فتح " السين " من قوله: (سَمِّ الْخِيَاطِ) .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وإذ كان الصواب من القراءة ذلك، فتأويل الكلام: ولا يدخلون الجنة حتى يلج = و " الولوج " الدخول، من قولهم: " ولج فلان الدار يلجُ ولوَجًا "، (31) بمعنى: دخل = الجملُ في سم الإبرة، وهو ثقبها

= (وكذلك نجزي المجرمين)، يقول: وكذلك نثيب الذين أجرَموا في الدنيا ما استحقوا به من الله العذاب الأليم في الآخرة. (32)

ويمثل الذي قلنا في تأويل قوله: (سم الخياط)، قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

14649- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة وابن مهدي وسويد الكلبي، عن حماد بن زيد، عن يحيى بن عتيق قال: سألت الحسن عن قوله: (حتى يلج الجمل في سم الخياط)، قال: ثقب الإبرة. (33)

14650- حدثنا ابن بشار قال، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال، حدثنا > 12-435 < كعب بن فروخ قال، حدثنا قتادة، عن عكرمة: (في سم الخياط)، قال: ثقب الإبرة. (34)

14651- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الحسن، مثله.

14652- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (في سم الخياط)، قال: جُحِرَ الإبرة.

14653- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: (في سم الخياط)، يقول: جُحِرَ الإبرة.

14654- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثني عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (في سم الخياط)، قال: في ثقبه.

القول في تأويل قوله : لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (41)

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: لهؤلاء الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها = (من جهنم مهاد).

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

= وهو ما امتهدوه مما يقعد عليه ويضطجع، كالفراش الذي يفرش، والبساط الذي يبسط. (35)

= (ومن فوقهم غواش).

< 12-436 >

وهو جمع " غاشية "، وذلك ما عَنَّاهم فغطاهم من فوقهم.

وإنما معنى الكلام: لهم من جهنم مهاد من تحتهم فُرْش، ومن فوقهم منها لُحْف، وإنهم بين ذلك.

وينحو ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

14655- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب: (لهم من جهنم مهاد)، قال: الفرّاش = (ومن فوقهم غواش)، قال: اللُحْف

14656- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا جابر بن نوح، عن أبي روق، عن الضحاك: (لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش)، قال: " المهاد "، الفُرْش، و " الغواشي "، اللحف.

14657- حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش)، أما " المهاد " كهيئة الفرّاش = و " الغواشي "، تتغشاهم من فوقهم.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما قوله (وكذلك نجزي الظالمين)، فإنه يقول: وكذلك نشيب ونكافئ من ظلم نفسه، فأكسبها من غضب الله ما لا قبل لها به بكفره بربه، وتكذيبه أنبياءه. (36)

< 12-437 >

القول في تأويل قوله : وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (42)

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: والذين صدّقوا الله ورسوله، وأقروا بما جاءهم به من وحي الله وتنزيله وشرائع دينه، وعملوا ما أمرهم الله به فأطاعوه، وتجنبوا ما نهاهم عنه (37) = (لا نكلف نفسًا إلا وسعها)، يقول: لا نكلف نفسًا من الأعمال إلا ما يسعها فلا تخرج فيه (38) = (أولئك)، يقول: هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات = (أصحاب الجنة)، يقول: هم أهل الجنة الذين هم أهلها، دون غيرهم ممن كفر بالله، وعمل بسينئاتهم (39) = (هم فيها خالدون)، يقول (40) هم في الجنة ماكتون، دائمٌ فيها مكثهم، (41) لا يخرجون منها، ولا يُسلبون نعيمها. (42)

القول في تأويل قوله : وَتَرَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وأذهبنا من صدور هؤلاء الذين وصّف صفتهم، وأخبر أنهم أصحاب الجنة، ما فيها من حقدٍ وعِمْرٍ وعداوةٍ كان من < 12-438 > بعضهم في الدنيا على بعض، (43) فجعلهم في الجنة إذا أدخلهموها على سُررٍ متقابلين، لا يحسد بعضهم بعضًا على شيءٍ خصّ الله به بعضهم وفضّله من كرامته عليه، تجري من تحتهم أنهار الجنة.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

14658- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد الأحمر، عن جويبر، عن الضحاك: (ونزعنا ما في صدورهم من غل)، قال: العداوة.

14659- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حميد بن عبد الرحمن، عن سعيد بن بشير، عن قتادة: (ونزعنا ما في صدورهم من غل)، قال: هي الإحن.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14660 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا ابن المبارك، عن ابن عيينة، عن إسرائيل أبي موسى، عن الحسين، عن علي قال: فينا والله أهل بدر نزلت: وَتَرَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ [سورة الحجر: 47].

14661 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا ابن عيينة، عن إسرائيل قال: سمعته يقول: قال علي عليه السلام: فينا والله أهل بدر نزلت: وَتَرَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ

14662 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة قال: قال علي رضي الله عنه: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير، من الذين قال الله تعالى فيهم: (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ)، رضوان الله عليهم.

14663 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، > 12- 439 < حدثنا أسباط، عن السدي: (ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار)، قال: إن أهل الجنة إذا سيقوا إلى الجنة فبلغوا، وجدوا عند بابها شجرة في أصل ساقها عينان، فشربوا من إحدهما، فينزع ما في صدورهم من غل، فهو " الشراب الطهور "، واغتسلوا من الأخرى، فجرت عليهم " نضرة النعيم "، فلم يشعثوا ولم يتسخوا بعدها أبداً.

14664 - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية، عن الجريري، عن أبي نضرة قال، يحبس أهل الجنة دون الجنة حتى يقضى لبعضهم من بعض، حتى يدخلوا الجنة حين يدخلونها ولا يطلب أحد منهم أحدًا بقلامة ظفر ظلمها إياه. ويحبس أهل النار دون النار حتى يقضى لبعضهم من بعض، فيدخلون النار حين يدخلونها ولا يطلب أحد منهم أحدًا بقلامة ظفر ظلمها إياه. (44)

إِقْوَل فِي تَأْوِيل قَوْلِهِ : وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه، وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات، حين أدخلوا الجنة، ورأوا ما أكرمهم الله به من كرامته، وما صرف عنهم من العذاب المهين الذي ابتلي به أهل النار بكفرهم بربهم، وتكذيبهم رُسله: (الحمد لله الذي هدانا لهذا)، يقول: الحمد لله الذي وفقنا للعمل الذي أكسبنا هذا الذي نحن فيه من كرامة الله وفضله، وصرف عذابه > 12- 440 < عنا = (وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله)، يقول: وما كنا لنرشد لذلك، لولا أن أرشدنا الله له ووفقنا بمته وطوَّله، كما:-

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14665- حدثنا أبو هشام الرفاعي قال، حدثنا أبو بكر بن عياش قال، حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن [أبي سعيد] قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل أهل النار يرى منزله من الجنة، فيقولون: لَوْ هَدَانَا اللَّهُ ، فتكون عليهم حسرة. وكل أهل الجنة يرى منزله من النار، فيقولون: " لولا أن هدانا الله !" فهذا شكرهم. (45)

14666- حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة قال، سمعت أبا إسحاق يحدث عن عاصم بن ضمرة، عن علي قال، ذكر عمر = لشيء لا أحفظه = ، ثم ذكر الجنة فقال: يدخلون، فإذا شجرة يخرج من تحت ساقها عينان. قال: فيغتسلون من إحداهما، فتجري عليهم نضرة النعيم، فلا تشعث أشعارهم ولا تغبرُّ أبشارهم. ويشربون من الأخرى، فيخرج كل قَدَى وقدر وبأس في بطونهم. (46) قال، ثم يفتح لهم باب الجنة، فيقال لهم: > 441-12 < سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ قَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ، قال: فتستقبلهم الولدان، فيحَقُّون بهم كما تحفُّ الولدان بالحميم إذا جاء من غيبته. (47) ثم يأتون فيبشرون أزواجهم، فيسمونهم بأسمائهم وأسماء آبائهم. فيقلن: أنت رأيت! قال: فيستخفهنَّ الفرح، قال: فيجنن حتى يقفن على أسكفة الباب. (48) قال: فيجيئون فيدخلون، فإذا أسُّ بيوتهم يجنبد اللؤلؤ، وإذا صُرُوح صفر وخضر وحمرة ومن كل لون، وسُرُر مرفوعة، وأكواب موضوعة، ونمارق مصفوفة، وزرابي مبنوثة. فلولا أن الله قَدَّرَهَا، لالْتَمَعَتْ أبصارهم مما يرون فيها. (49) فيعانقون الأزواج، ويقعدون على السرر، ويقولون: (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسلنا بالحق)، الآية. (50)

< 12-442 >

إِلْقَوْلٍ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةَ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (43)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره مخبرًا عن هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات أنهم يقولون عند دخولهم الجنة، ورؤيتهم كرامة الله التي أكرمهم بها، وهو أن أعداء الله في النار: والله لقد جاءتنا في الدنيا، وهؤلاء الذين في النار، رسل ربنا بالحق من الأخبار عن وعد الله أهل طاعته والإيمان به وبرسله، ووعيده أهل معاصيه والكفر به.

وأما قوله: (ونودوا أن تلکم الجنة أورتتموها بما كنتم تعملون)، فإن معناه: ونادى مناد هؤلاء الذين وصف الله صفتهم، وأخبر عما أعد لهم من كرامته: أَنْ يَا هَؤُلَاءِ، هذه تلکم الجنة التي كانت رسلي في الدنيا تخبرکم عنها، أَوْرَثْتُمُوهَا اللهُ عن الذين كذبوا رسله، لتصديقکم إياهم وطاعتکم بکم. وذلك هو معنى قوله: (بما كنتم تعملون).

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وينحو ما قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

< 12-443 >

14667- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (ونودوا أن تلکم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون)، قال: ليس من كافر ولا مؤمن إلا وله في الجنة والنار منزل، فإذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ودخلوا منازلهم، رفعت الجنة لأهل النار فنظروا إلى منازلهم فيها، فقیل لهم: " هذه منازلکم لو عملتم بطاعة الله "، ثم یقال: " یا أهل الجنة، رثوهم بما كنتم تعملون "، فتنقسم بين أهل الجنة منازلهم.

14668- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن سعد أبو داود الحفري، [عن سعيد بن بكير]، عن سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن الأغر: (ونودوا أن تلکم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون)، قال: نودوا أن صَحُّوا فلا تسقموا، واخلدوا فلا تموتوا، وانعموا فلا تبأسوا. (51)

14669- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا قبيصة، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن الأغر، عن أبي سعيد: (ونودوا أن تلکم الجنة)، الآية، قال: ينادي مناد: أن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا. (52)

واختلف أهل العربية في "أن" التي مع "تلکم".

< 12-444 >

فقال بعض نحويي البصرة: هي "أن" الثقيلة، خفت وأضمر فيها، ولا يستقيم أن تجعلها الخفيفة، لأن بعدها اسمًا، والخفيفة لا تليها الأسماء، وقد قال الشاعر: (53)

فِي فِئَةٍ كَسُيُوفِ الْهِنْدِ، قَدْ عَلِمُوا

أَنْ هَالِكُ كُلِّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ (54)

وقال آخر: (55)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أَكْأَشْرُهُ وَأَعْلَمُ أَنْ كِلَانَا

عَلَى مَا سَاءَ صَاحِبُهُ حَرِيصٌ (56)

قال: فمعناه: أنه كِلَانَا. قال: ويكون كقوله: أَنْ قَدْ وَجَدْنَا ، في موضع "أي"؛ وقوله: أَنْ أَقِيمُوا ، [سورة الشورى: 13]، ولا تكون " أن " التي تعمل > 445-12 < في الأفعال، لأنك تقول: " غاظني أن قام "، و " أن ذهب "، فتقع على الأفعال، وإن كانت لا تعمل فيها. وفي كتاب الله: وَأُطْلِقَ الْمَلَأَ مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا [سورة ص: 6]، أي: امشوا.

وأنكر ذلك من قوله هذا بعض أهل الكوفة، فقال: غير جائز أن يكون مع " أن " في هذا الموضع " هاء " مضمرة، لأن " أن " دخلت في الكلام لتَقِيَّ ما بعدها. قال: " وأن " هذه التي مع " تلکم " هي الدائرة التي يقع فيها ما ضارع الحكاية، وليس بلفظ الحكاية، نحو: " ناديت أنك قائم، " و " أن زيد قائم " و " أن قمت "، فتلي كل الكلام، وجعلت " أن " وقاية، لأن النداء يقع على ما بعده، وسلم ما بعد " أن " كما سلم ما بعد " القول ". ألا ترى أنك تقول: " قلت: زيد قائم "، و " قلت: قام "، فتليها ما شئت من الكلام؟ فلما كان النداء بمعنى " الظن " وما أشبهه من " القول " سلم ما بعد " أن "، ودخلت " أن " وقاية. قال: وأما " أي "، فإنها لا تكون على " أن " لا يكون " أي " جواب الكلام، و " أن " تكفي من الاسم.

الهوامش:

(1) انظر تفسير ((أمة)) فيما سلف ص : 405 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(2) انظر تفسير ((خلا)) فيما سلف 3 : 100 ، 4 / 128 : 289 / 7 : 228 .

(3) انظر تفسير ((اللعن)) فيما سلف 10 : 489 ، تعليق : 1 .

(4) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 378 .

(5) في المطبوعة والمخطوطة : ((كلما دخلت أهل ملة)) ، والصواب ما

أثبت .

(6) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 214 ، وفي نصه زيادة حسنة : ((ويقال

: تدارك لي عليه شيء ، أي اجتمع لي عنده شيء . وهو مدغم التاء في

الذال ، فثقلت الذال)) .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (7) في المطبوعة : ((الضعف ، في كلام العرب)) ، والصواب من المخطوطة .
- (8) في المطبوعة : ((وكفرنا به وجاءتنا وجاءتكم بذلك الرسل)) ، وفي المخطوطة : ((وكفرنا به ما جاءتنا وجاءتكم)) ، وهو غير مستقيم ، صوابه إن شاء الله ما أثبت . وهو سياق الآيات قبلها. هكذا استظهرته من تفسير الآيات السالفة.
- (9) في المطبوعة : ((هل انتهيت)) ، وفي المخطوطة : ((هل أسم)) ، وهذا صواب قراءتها ، وزدت الفاء في أول ((هل)) ، لاقتضاء سياق الكلام إثباتها .
- (10) في المطبوعة : ((إنا اعتبرنا بكم)) وفي المخطوطة : ((إذا اعتبرنا بكم)) ، والصواب ما أثبت .
- (11) انظر تفسير : ((ذوقوا العذاب)) فيما سلف 11 : 420 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (12) انظر تفسير ((كسب)) فيما سلف ص : 286 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .
- (13) انظر تفسير ((الآية)) فيما سلف من فهارس اللغة (أي) .
- (14) انظر تفسير ((الاستكبار)) فيما سلف 11 : 540 .
- (15) في المطبوعة : ((وإذا كان مؤمناً أخذ روحه)) ، وأثبت ما في المخطوطة .
- (16) الأثر : 14610 - ((مطر بن محمد الضبي)) ، شيخ الطبري ، لم أجد له ترجمة ، ومضى أيضا برقم : 12198 .
- (17) الأثر : 14614 - ((المنهال)) هو ((المنهال بن عمرو الأسدي)) ، ثقة ، رجع أخي توثيقه في المسند رقم : 714 ، وفيما يلي رقم : 337 ، 799 .
- و ((زاذان)) هو ((أبو عبد الله)) ، ويقال ((أبو عمر)) الكوفي الضرير . تابعي ثقة ، مضى أيضا برقم : 9508 ، 13017 ، 13018 .
- وهذا الخبر مختصراً رواه أحمد مطولا ومختصراً في مسنده 4 : 287 ، 288 ، من طريقتين ، و 297 ، كلها من طريق العمش ، عن المنهال . ورواه أيضاً 4 : 295 ، 296 ، من طريقتين . أحدهما من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن يونس بن خباب ، عن المنهال ، والآخر من طريق أبي الربيع ، عن حماد بن زيد ، عن يونس بن خباب .
- ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده ص : 102 ، مطولا من طريق أبي عوانة ، عن الأعمش . ورواه أبو داود في سننه 3 : 289 ، رقم : 3212 مختصراً ، ورواه مطولا 4 : 330 رقم : 4753 .
- ورواه الحاكم في المستدرک 1 : 37 - 40 ، من طرق ، وقال : ((هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، فقد احتجا بالمنهال بن عمرو ، وزاذان بن عمرو ، وزاذان أبي عمر الكندي . وفي هذا الحديث فوائد كثيرة لأهل السنة ، وقمع للمبتدعة ، ولم يخرجاه بطوله)) .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وخرجه ابن كثير في تفسيره 3 : 473 ، 474 ، وقال : ((رواه أبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، من طرق عن المنهال بن عمرو به)) ثم ساق حديث أحمد في المسند .

وخره السيوطي في الدر المنثور 1 : 83 ، وزاد نسبه لابن أبي شيبه وهناد بن السري ، وعبد بن حميد ، وابن مردويه ، والبيهقي في كتاب عذاب القبر .

(18) في المخطوطة والمطبوعة : ((بالنفس الطيبة التي كانت ...)) ، والظاهر أنها زيادة من الناسخ ، فإن روايتهم جميعًا اتفقت على ما أثبت .
(19) في المطبوعة : ((لا تفتح لك أبواب السماء)) ، وفي المخطوطة : ((لم تفتح)) بغير ((لك)) ، وأثبت ما في تفسير ابن كثير . وفي ابن ماجه : ((لا تفتح لك)) .
(20) الأثر : 14615 ، 14616 - ((عبد الرحمن بن عثمان بن أمية الثقفي)) ((أبو بحر البكراوي)) ، ضعيف متكلم فيه ، قال أبو حاتم : ((يكتب حديثه ولا يحتج به)) . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 2 / 2 / 264 .

و ((ابن أبي ذئب)) هو ((محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب)) ، ثقة حافظ ، مضى برقم : 2995 .

و ((محمد بن عمرو بن عطاء القرشي العامري)) ، ثقة روى له الجماعة .

و ((سعيد بن يسار)) أبو الحباب المدني ، تابعي ثقة لا يختلفون في توثيقه . روى له الجماعة .

وهذا خبر صحيح ، رواه عن ابن أبي ذئب غير ((عبد الرحمن بن عثمان)) . وسيأتي بإسناد ليس فيه ضعف ، في الأثر التالي .

وهذا الخبر رواه ابن ماجه ص : 1423 رقم : 4262 .

وذكره ابن كثير في تفسيره 3 : 475 ، ونسبه إلى أحمد ، والنسائي وخرجه السيوطي في الدر المنثور 3 : 83 ، وزاد إلى حبان ، والحاكم وصححه ، والبيهقي في البعث .

والأثر رقم : 14616 . هو إسناد صحيح للخبر السالف .

((ابن أبي فديك)) ، هو ((محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك)) ، ثقة ، روى له الجماعة . مضى برقم : 4319 ، 9482 ، 9876 .
(21) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 378 ، 379 .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(22) ديوانه : 895 ، النقائض : 169 ، واللسان (سمم) ، من أول قصيدة هاجى بها جريراً ، ونصر البعيث وهجاه معاً . وكان الذي هاج الهجاء بين جرير والفرزدق ، أن البعيث المجاشعي ، سرقت إبله ، سرقتها ناس من بني يربوع ، من رهط جرير ، فطلبها البعيث حتى وجدها في أيديهم ، فأرسل لسانه في بني يربوع ، فاعترضه جرير ، فهجاه ، فانبعث الشر بالبعيث ، فانطلق الفرزدق بعد قليل ينصره ، فقال هذه القصيدة يهجو جريراً ، وينصر البعيث ويهجو ، فيقول للبعيث :

دَعَايَ ابْنُ حَمْرَاءِ الْعِجَانِ وَلَمْ يَجِدْ

لَهُ إِذْ دَعَا ، مُسْتَأْخِرًا عَن دُعَائِيَا

فَتَفَسَّطُ عَن سَمِّيهِ.....

.....

((نفس عنه)) ، فرج عنه كريبته إذ أطبق عليه جرير ، فاستنقذه من تحت وطأته . فاستطاع أن يتنفس . وقوله : ((لا تخش شيئاً ورائياً)) ، أي : لا تخش ما دمت درعاً لك وأنت من ورائي تحتمي بلساني وهجائي جريراً . وأما قول أبي عبيدة : ((أي لا تخش شيئاً يأتيك من خلفي)) ، فليس عندي بشيء .

وكان في المطبوعة : ((شيئاً ورائياً)) ، لم يحسن قراءة المخطوطة . (23) ((المربد)) (بكسر فسكون) : هو المكان الذي تحبس فيه الإبل ، يقال : ((ربد الإبل ربدًا)) ، حبسها . ويقال : ((مربد الغنم)) أيضًا . وبه سمى ((مربد البصرة)) ، لأنه كان موضع سوق الإبل . (24) ((خرت الإبرة)) (بضم الخاء أو فتحها ، وسكون الراء) : هو ثقبها . وكان في المطبوعة : ((في خرق)) وهي صواب ، والمخطوطة تشبه أن تقرأ هكذا وهكذا .

(25) ((أشتر)) ، وهو الجمل ، بالفارسية .

(26) ((أشتر)) ، وهو الجمل ، بالفارسية .

(27) انظر ص : 429 ، التعليق : 2 .

(28) ((القلس)) (بفتح فسكون) : هو حبل ضخم غليظ من ليف أو خوص ، وهو من حبال السفن .

(29) ((القلوس)) جمع ((قلس)) ، انظر التعليق السالف .

(30) الأثر : 14645 - ((كعب بن فروخ ، أبو عبد الله البصري)) ، ثقة .

مترجم في ابن أبي حاتم 3 / 2 / 162 . وسيأتي في رقم : 14650 .

(31) انظر تفسير ((الولوج)) فيما سلف 6 : 302 ، وفيه زيادة في مصادره .

(32) انظر تفسير ((الجزاء)) ، و ((الإجرام)) فيما سلف من فهارس اللغة

(جزى) (جرم) .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(33) الأثر : 14649 - ((سويد الكلبي)) ، هو : ((كان يقلب السانيد ، ويضع على الأسانيد الصحاح المتون الواهية)) !! ووثقه النسائي وابن معين والعجلي . مترجم في التهذيب ، والكبير 149 / 2 / 2 ، وابن أبي حاتم 239 / 1 / 2 .

و ((يحيى بن عتيق الطفاوي البصري)) ، ثقة ، وكان ورعًا متفئًا .

مترجم في التهذيب ، والكبير 295 / 2 / 4 ، وابن أبي حاتم 176 / 2 / 4 .

(34) الأثر : 14650 - ((كعب بن فروخ)) ، مضى برقم : 14645 .

(35) انظر تفسير ((المهاد)) فيما سلف 4 : 6 / 246 : 7 / 229 : 494 .

(36) انظر تفسير ((الجزاء)) و ((الظلم)) فيما سلف من فهارس اللغة (جزى) و (ظلم) .

(37) انظر تفسير ((الصالحات)) فيما سلف من فهارس اللغة (صلح) .

(38) انظر تفسير ((التكليف)) و ((الوسع)) فيما سلف ص : 225 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(39) انظر تفسير ((أصحاب الجنة)) فيما سلف من فهارس اللغة (صحب) .

(40) في المطبوعة والمخطوطة : ((فيها خالدون)) ، بغير ((هم)) ، وأثبت نص التلاوة .

(41) انظر تفسير ((الخلود)) فيما سلف من فهارس اللغة (خلد) .

(42) في المطبوعة والمخطوطة : ((ولا يسلبون نعيمهم)) ، والسياق يقتضي ما أثبت .

(43) ((الغمر)) (بكسر فسكون) و ((العمر)) (بفتحتين) : الحقد الذي يغمر القلب .

(44) الأثر : 14664 - ((الجريري)) ، ((سعيد بن إياس الجريري)) ، مضى برقم : 196 . و ((أبو نضرة)) ، هو ((المنذر بن مالك بن قطعة العبدي)) ،

روى عن علي . مضى برقم : 6337 .

(45) الأثر : 14665 - جاء هكذا في المخطوطة والمطبوعة : ((عن أبي سعيد)) ، يعني أبا سعيد الخدري .

وكانه خطأ لا شك فيه ، فإني لم أجد الخبر في حديث أبي سعيد ، ولأن هذا الخبر معروف في حديث أبي هريرة ، وبذلك خرج السيوطي في الدر المنثور 3 : 85 ، فقال : ((أخرج النسائي ، وابن أبي الدنيا ، وابن جرير في ذكر الموت ، وابن مردويه عن أبي هريرة)) ، وساق الخبر . وذكره ابن كثير في تفسيره 3 : 477 ، فقال : ((روى النسائي وابن مردويه ، واللفظ له ، من حديث أبي بكر بن عياش ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة)) ، وساق الخبر . وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد 10 : 399 فقال : ((عن أبي هريرة ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)) ، وساق الخبر بنحوه من طريقين ، ثم قال : ((رواه كله أحمد ، ورجال الرواية الولي رجال الصحيح)) ، ولم أعرف مكانه من المسند .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فهذا كله يوشك أن يقطع بأن ما في المطبوعة والمخطوطة من قوله :
((عن أبي سعيد)) ، خطأ ، صوابه : ((عن أبي هريرة)) ، ولذلك وضعت
بين القوسين .

(46) في المطبوعة : ((قذى وقذر أو شيء في بطونهم)) ، وفي المخطوطة
: ((أوس)) ، غير منقوطة وفوقها حرف (ط) دلالة على الشك والخطأ .

وأثبت الصواب من حادي الأرواح لابن القيم ، والدر المنثور .

(47) ((الحميم)) ، ذو القرابة القريب الذي تحبه وتهتم لأمره .

(48) ((أسكفة الباب)) (بضم الهمزة ، وسكون السين ، وضم الكاف ،

بعدها فاء مشددة مفتوحة) : عتبة الباب التي يوطأ عليها .

(49) ((التمع الشيء)) اختلسه وذهب به . و ((التمع بصره)) بالبناء

بالمجهول ، اختلس واختطف فلا يكاد يبصره . ويقال مثله ((التمع لونه)) ،

ذهب وتغير .

(50) الأثر : 14666 - ((عاصم بن ضمرة السلولي)) ، وثقه ابن سعد وابن

المديني ، والعجلي ، وقال النسائي : ((ليس به بأس)) . ولكن الجوزجاني

وابن عدي ضعفاه ، وقال ابن أبي حاتم : ((كان رديء الحفظ ، فاحش

الخطأ ، على أنه أحسن حالا - يعني الأعور)) . مترجم في التهذيب ، وابن

أبي حاتم 3 / 1 / 345 ، وميزان الاعتدال 2 : 3 .

وهذا الخبر ، ذكره ابن القيم في حادي الأرواح (إعلام الموقعين) 1 : 233
مطولا ، فقال : ((وقال عدي بن الجعد في الجعديات : أنبأنا زهير بن معاوية
، عن أبي إسحاق ، عن عاصم بن ضمرة ، عن علي قال)) وليس فيه ذكر
((عمر)) .

ثم وجدت أبا جعفر قد رواه في تفسيره (24 : 24 ، بولاق) ، من طريق
مجاهد بن موسى ، عن يزيد ، عن شريك بن عبد الله ، عن أبي إسحاق ،
عن عاصم بن ضمرة ، عن علي ، بنحوه .

ثم رواه بعد من طريق أبي إسحاق ، عن الحارث الأعور ، عن علي ، بنحوه .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور 5 : 342 ، ونسبه إلى ابن المبارك في
الزهد ، وعبد الرازق ، وابن أبي شيبة ، وابن راهويه ، وعبد بن حميد ،
وابن أبي الدنيا في صفة الجنة ، والبيهقي في البعث ، والضياء في المختارة
، ولم ينسبه لابن جرير . وساقه مطولا .

وساقه ابن كثير في تفسيره 7 : 273 ، من تفسير ابن أبي حاتم ، عن أبيه
، عن أبي غسان مالك بن إسماعيل ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن
عاصم بن ضمرة ، عن علي بن أبي طالب ، بنحوه .

وليس في هذه جميعًا ذكر ((عمر)) ، فقوله : ((قال ذكر عمر ، لشيء لا
أحفظه)) غريب جدًا لم أعرف تأويله ، ولا ما فيه من تحريف ، إلا أن يكون

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

((قال غندر ، لشيء لا أحفظه)) و ((غندر)) هو ((محمد بن جعفر)) :
الراوي عن شعبة ، فيكون قوله ((قال غندر)) من قول ((محمد بن المثنى))
، والله أعلم .
(51) الأثر : 14668 - ((عمر بن سعد)) ، ((أبو داود الحفري)) ، ثقة .
مضى رقم : 863 ، وهو يروي عن ((سفيان الثوري)) ، ولكن جاء هنا
((سعيد بن بكير)) .

وأما ((سعيد بن بكير)) ، فهو في المطبوعة ((سعد بن بكر)) ، وأثبت ما
في المخطوطة . ولست أدري من يكون ؟ أو عن أي شيء هو محرف .

و ((الأغر)) هو ((الأغر)) ، أبو مسلم المدني ، روى عن أبي هريرة وأبي
سعيد ، وكانا اشتركا في عتقه . روى عنه أبو إسحاق السبيعي ، تابعي ثقة .
مترجم في التهذيب ، والكبير 44 / 2 / 1 ، وابن أبي حاتم 308 / 1 / 1 .

وهذا الخبر رواه مسلم في صحيحه 17 : 174 ، من طريق عبد الرازق ، عن
الثوري ، عن أبي إسحاق ، عن الأغر ، عن أبي سعيد الخدري ، وأبي هريرة ،
عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مطولا ، بنحوه . وسيأتي مختصرا في
الذي يليه .

(52) الأثر : 14669 - هذا مختصر حديث مسلم (17 : 174) الذي خرجته في
التعليق السالف .

(53) هو الأعشى .
(54) ديوانه : 45 ، سيبويه 1 : 282 ، 440 ، 480 / 2 : 123 ، أمالي ابن
الشجري 2 : 2 ، الإنصاف : 89 ، والخزانة 3 : 547 / 4 : 356 ، وشرح شواهد
العيني (بهامش الخزانة) 2 : 287 ، وغيرها .

وهذا البيت أنشده سيبويه ، وتبعه النحاة في كتبهم ، وهو بيت ملفق من
بيتين ، يقول الأعشى في قصيدته المشهورة :

إِمَّا تَرَيْتَا حُفَاةً لَا نِعَالَ لَنَا
إِنَّا كَذَلِكَ مَا تَحْفَى وَتَتَعَلُّ
فَقَدْ أَحَالِسُ رَبَّ الْبَيْتِ عَقْلُهُ
وَقَدْ يُحَاذِرُ مِنِّي ثُمَّ مَا يَيْلُ
وَقَدْ أَفُودُ الصَّبَا يَوْمًا فَيَبْغِينِي
وَقَدْ يُصَاحِبُنِي دُو الشَّرَّةِ الْعَزِلُ
وَقَدْ عَدَوْتُ إِلَى الْحَاوِثِ يَبْغِينِي

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

شَاوٍ مِثْلُ شَلُولٍ شُلُشْلُ شَوْلُ
فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الْهِنْدِ، قَدْ عَلِمُوا
أَنْ لَيْسَ يَدْقَعُ عَنِ ذِي الْحَيْلَةِ الْحَيْلُ
نَارَعْتُهُمْ فُضِبَ الرَّيْحَانُ مُتَكِنًا
وَقَهْوَةً مُرَّةً رَوَاوُوفُهَا حَصِيلُ
لَا يَسْتَفِيقُونَ مِنْهَا وَهِيَ رَاهِنَةٌ
إِلَّا بِهَاتِ ، وَإِنْ عَلُّوا وَإِنْ تَهَلُّوا

(55) لم أعرف قائله .

(56) سيبويه 1 : 440 ، الإنصاف لابن الأنباري : 89 ، 183 ، وأما ابن
الشجري 1 : 188 ، وغيرها وقوله : ((أكاشيره)) : أضحكه . القول في تأويل
قوله : وَتَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا
فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا تَعَمْ قَادَرْنَا مُؤَدَّنْ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى
الظَّالِمِينَ (44)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ونادي أهل الجنة أهل النار بعد دخولهموها: يا
أهل النار، قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا في الدنيا على ألسن رسله، من
الثواب على الإيمان به وبهم، وعلى طاعته، فهل وجدتم ما وعدنا ربكم على
ألسنتهم على < 446-12 > الكفر به وعلى معاصيه من العقاب؟ (1) فأجابهم
أهل النار: بأن نعم، قد وجدنا ما وعد ربنا حقا، كالذي:-

14670- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا
أسباط عن السدي: (ونادي أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا
ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم)، قال: وجد أهل الجنة ما
وعدوا من ثواب، وأهل النار ما وعدوا من عقاب.

14671- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال،
حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: (ونادي أصحاب الجنة أصحاب النار
أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا)، وذلك أن
الله وعد أهل الجنة النعيم والكرامة وكل خير علمه الناس أو لم يعلموه،
ووعد أهل النار كل خزي وعذاب علمه الناس أو لم يعلموه، فذلك قوله:
وَآخِرُ مِنْ سَكَلِهِ أَرْوَاجُ ، [سورة ص: 58]. قال: فنادى أصحاب الجنة أصحاب
النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟ قالوا:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

نعم. يقول: من الخزي والهوان والعذاب. قال أهل الجنة: فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً من النعيم والكرامة = (فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين).

واختلفت القراءة في قراءة قوله: (قالوا نعم).

فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة والكوفة والبصرة: (قَالُوا نَعَمْ)، بفتح العين من " نعم " .

وَرُوِيَ عن بعض الكوفيين أنه قرأ: " قَالُوا نَعَمْ " بكسر " العين " , وقد أنشد بيتا لبني كلب:

< 12-447 > نَعَمْ, إِذَا قَالَهَا, مِنْهُ مُحَقَّقَةٌ

وَلَاتَخِيْبُ " عَسَى " مِنْهُ وَلَا قَمْنُ (2)

بكسر " نعم " .

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة عندنا (نَعَمْ) بفتح " العين " , لأنها القراءة المستفيضة في قراءة الأمصار, واللغة المشهورة في العرب.

وأما قوله: (فأذن مؤذن بينهم), يقول: فنادى مناد, وأعلم مُعْلِمٌ بينهم = (أن لعنة الله على الظالمين), يقول: غضب الله وسخطه وعقوبته على مَنْ كفر به. (3)

وقد بينا القول في " أن " إذا صحبت من الكلام ما ضارع الحكاية, وليس بصريح الحكاية, بأنها تشدها العرب أحياناً, وتوقع الفعل عليها فتفتحها وتخففها أحياناً, وتعمل الفعل فيها فتنصبها به, وتبطل عملها عن الاسم الذي يليها, فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. (4)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وإذ كان ذلك كذلك، فسواء شُدَّت " أن " أو خُفِّت في القراءة، إذ كان معنى الكلام بأيّ ذلك قرأ القارئ واحدًا، وكانتا قراءتين مشهورتين في قراءة الأمصار.

< 12-448 >

القول في تأويل قوله : الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُوتَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ (45)

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: إن المؤذن بين أهل الجنة والنار يقول: أَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ ، الذين كفروا بالله وصدّوا عن سبيله (5) (= وبيغونها عوجًا)، يقول: حاولوا سبيل الله = وهو دينه (6) = " أن يغيروه ويبدّلوه عما جعله الله له من استقامته " (7) (= وهم بالآخرة كافرون)، يقول: وهم لقيام الساعة والبعث في الآخرة والثواب والعقاب فيها جاحدون.

والعرب تقول للميل في الدّين والطريق: " عَوْج " بكسر " العين " ، وفي ميل الرجل على الشيء والعطف عليه: " عَاجَ إليه يَعُوجُ عِجَاجًا وَعَوْجًا وَعِوَجًا " ، بالكسر من " العين " والفتح، (8) كما قال الشاعر: (9)

قِفَا نَسْأَلُ مَتَازِلَ آلِ لَيْلَى

عَلَى عِوَجِ إِيَّهَا وَائْتِئَاءِ (10)

ذكر الفراء أن أبا الجراح أنشده إياه بكسر العين من " عوج " ، فأما ما كان خلقه في الإنسان، فإنه يقال فيه: " عَوْج ساقه " ، بفتح العين.

< 12-449 >

القول في تأويل قوله : وَيَبِيَّتُهُمَا جِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلا سَبِيْمَاهُمُ

قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: (وبينهما حجاب)، وبين الجنة والنار حجاب، يقول: حاجز، وهو: السور الذي ذكره الله تعالى فقال: فَصُرِبَ بَيْنَهُمُ

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يُسَوِّرُ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ، [سورة الحديد: 13]. وهو " الأعراف " التي يقول الله فيها: (وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ)، كذلك.

14671- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج قال: بلغني عن مجاهد قال: " الأعراف "، حجاب بين الجنة والنار.

14672- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (وبينهما حجاب)، وهو " السور "، وهو " الأعراف ".

وأما قوله: (وعلى الأعراف رجال)، فإن " الأعراف " جمع، واحدها " عُرْف "، وكل مرتفع من الأرض عند العرب فهو " عُرْف "، وإنما قيل لِعُرْفِ الديك " عرف "، لارتفاعه على ما سواه من جسده، ومنه قول الشماخ بن ضرار:

وَوَظَلَّتْ بِأَعْرَافِ تَعَالَى، كَأَنَّهَا

رِمَاحٌ تَحَاها وَجْهَةَ الرِّيحِ رَاكِزٌ (11)

< 12-450 > يعني بقوله: " بأعراف "، بنشور من الأرض، ومنه قول الآخر: (12)

كُلُّ كِتَابٍ لَحْمُهُ نِيَابٍ

كَالْعَلَمِ الْمُوفِيِّ عَلَى الْأَعْرَافِ (13)

وكان السدي يقول: إنما سمي " الأعراف " أعرافًا، لأن أصحابه يعرفون الناس.

14672- حدثني بذلك محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

* ذكر من قال ذلك:

14673- حدثنا سفيان بن وكيع, قال: حدثنا ابن عيينة, عن عبيد الله بن أبي يزيد, سمع ابن عباس يقول: " الأعراف ", هو الشيء المشرف. (14)

14674- حدثنا الحسن بن يحيى قال, أخبرنا عبد الرزاق قال, أخبرنا ابن عيينة, عن عبيد الله بن أبي يزيد قال: سمعت ابن عباس يقول, مثله. (15)

14675- حدثنا ابن وكيع قال, حدثني أبي, عن سفيان, عن جابر, عن مجاهد, عن ابن عباس قال: " الأعراف ", سور كعرف الديك.

14676- حدثني المثنى قال, حدثنا أبو نعيم قال, حدثنا سفيان, عن جابر, عن مجاهد, عن ابن عباس, مثله.

< 12-451 >

14677- حدثني محمد بن عمرو قال, حدثنا أبو عاصم قال, حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد قال: " الأعراف ", حجاب بين الجنة والنار, سور له باب = قال أبو موسى: وحدثني عبيد الله بن أبي يزيد: أنه سمع ابن عباس يقول: إن الأعراف تلُّ بين الجنة والنار, حُبس عليه ناسٌ من أهل الذنوب بين الجنة والنار. (16)

14678- حدثني المثنى قال, حدثنا أبو حذيفة قال, حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قال: " الأعراف ", حجاب بين الجنة والنار, سور له باب.

14679- حدثنا ابن وكيع قال, حدثنا جرير, عن منصور, عن حبيب بن أبي ثابت, عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس قال: " الأعراف ", سور بين الجنة والنار.

14680- حدثني المثنى قال, حدثنا عبد الله بن صالح قال, حدثنا معاوية, عن علي بن أبي طلحة, عن ابن عباس قال: " الأعراف ", سور بين الجنة والنار.

14681- حدثني محمد بن سعد قال, حدثني أبي قال, حدثني عمي قال, حدثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس قوله: (وعلى الأعراف رجال), يعني بالأعراف: السور الذي ذكر الله في القرآن, (17) وهو بين الجنة والنار.

|| < 12-452 >

14682- حدثنا الحارث قال, حدثنا عبد العزيز قال, حدثنا إسرائيل, عن جابر, عن مجاهد, عن ابن عباس قال: " الأعراف ", سور له عُرْف كعرف الديك.

14683- حدثنا ابن وكيع قال, حدثنا أبي, عن إسرائيل, عن جابر, عن أبي جعفر قال: " الأعراف ", سور بين الجنة والنار.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14684- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثني عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول: " الأعراف "، السور الذي بين الجنة والنار.

واختلف أهل التأويل في صفة الرجال الذين أخبر الله جل ثناؤه عنهم أنهم على الأعراف، وما السبب الذي من أجله صاروا هنالك.

فقال بعضهم: هم قوم من بني آدم، استوت حسناتهم وسيئاتهم، فجعلوا هنالك إلى أن يقضي الله فيهم ما يشاء، ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته إياهم.

* ذكر من قال ذلك:

14685- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال، حدثنا يونس بن أبي إسحاق قال، قال الشعبي: أرسل إليّ عبد الحميد بن عبد الرحمن، وعنده أبو الزناد عبد الله بن ذكوان مولى قريش، وإذا هما قد ذكرا من أصحاب الأعراف ذكرا ليس كما ذكرا، فقلت لهما: إن شئتما أنبأتكما بما ذكر حذيفة، فقلا هات ! فقلت: إن حذيفة ذكر أصحاب الأعراف فقال: هم قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار، وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة، فإذا صُرِفَ أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا: رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ . فبينا هم كذلك، اطلع إليهم ربك تبارك وتعالى فقال: اذهبوا وادخلوا الجنة، فإنني قد غفرت لكم. (18)

< 12-453 >

14686- حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا حصين، عن الشعبي، عن حذيفة، أنه سئل عن أصحاب الأعراف، قال: فقال: هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة، وخلفت بهم حسناتهم عن النار. قال: فؤوفوا هنالك على السور حتى يقضي الله فيهم.

14687- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير وعمران بن عيينة، عن حصين، عن عامر، عن حذيفة قال: أصحاب الأعراف، قومٌ كانت لهم ذنوبٌ وحسناتٌ، فقصرت بهم ذنوبهم عن الجنة، وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار، فهم كذلك حتى يقضي الله بين خلقه، فينفذ فيهم أمره.

14688- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن جابر، عن الشعبي، عن حذيفة قال: أصحاب الأعراف، قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فيقول: ادخلوا الجنة بفضلني ومغفرتي، لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14689- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن يونس بن أبي إسحاق، عن عامر، عن حذيفة قال: أصحاب الأعراف، قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار، وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة.

14690- حدثنا المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك، عن أبي بكر الهذلي قال: قال سعيد بن جبير، وهو يحدث ذلك عن ابن مسعود قال: يحاسب الناس يوم القيامة، فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار. ثم قرأ قول الله: **فَمَنْ تَقَلَّبَ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ** ، [سورة الأعراف: 8-9]. ثم قال: إن الميزان يخف > 454-12 < بمثقال حبة ويرجح. قال: فمن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف، فوقفوا على الصراط، ثم عرفوا أهل الجنة وأهل النار، فإذا نظروا إلى أهل الجنة نادوا: **سَلَامٌ عَلَيْكُمْ** ، وإذا صرفوا أبصارهم إلى يسارهم نظروا أصحاب النار قالوا: **رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** [سورة الأعراف: 47]، فيتعوذون بالله من منازلهم، قال: فأما أصحاب الحسنات، فإنهم يعطون نورًا فيمشون به بين أيديهم وبأيمانهم، ويعطى كل عبد يومئذ نورًا، وكل أمة نورًا. فإذا أتوا على الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافقة. فلما رأى أهل الجنة ما لقي المنافقون، (19) قالوا: **رَبَّنَا أُنِمْ لَنَا نُورًا** . وأما أصحاب الأعراف، فإن النور كان في أيديهم فلم ينزع من أيديهم، فهناك يقول الله: **لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ** ، فكان الطمع دخولا. قال: فقال ابن مسعود: على أن العبد إذا عمل حسنة كتب له بها عشر، وإذا عمل سيئة لم تكتب إلا واحدة. ثم يقول: هلك من غلب وُحْدَانُهُ أعشاره. (20)

14691- حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع قال، أخبرني ابن وهب قال، أخبرني عيسى الحنّاط، عن الشعبي، عن حذيفة قال: أصحاب الأعراف، قوم كانت لهم أعمال أنجاهم الله بها من النار، وهم آخر من يدخل الجنة، قد عرفوا أهل الجنة وأهل النار. (21)

< 455-12 >

14692- حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو داود قال، حدثنا همام، عن قتادة قال: قال ابن عباس: أصحاب الأعراف، قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فلم تزد حسناتهم على سيئاتهم، ولا سيئاتهم على حسناتهم.

14693- حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير، عن منصور، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عبد الله بن الجارث، عن ابن عباس قال: "الأعراف"، سور بين الجنة والنار، وأصحاب الأعراف بذلك المكان، حتى إذا بدا لله أن يعافهم، انطلق بهم إلى نهر يقال له: "الحياة"، (22) حافته قصب الذهب، مكلل باللؤلؤ، ترابه المسك، فلقوا فيه حتى تصلح ألوانهم، ويبدو في نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها، حتى إذا صلحت ألوانهم، أتى بهم الرحمن فقال: **تمنوا ما شئتم** ! قال: فيتمنون، حتى إذا انقطعت أمنيتهم قال لهم: لكم الذي

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

تمنيتم ومثله سبعين مرة! فيدخلون الجنة وفي نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها، يسمّون مساكين الجنة. (23)

14694- حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن حبيب، عن مجاهد، عن عبد الله بن الحارث قال: أصحاب الأعراف، يؤمر بهم إلى نهر يقال له: " الحياة "، ترابه الوُزْس والزعفران، وحافته قَصْبُ اللؤلؤ = قال: وأحسبه قال: مكلل باللؤلؤ = وقال: فيغتسلون فيه، فتبدو في نحورهم شامة بيضاء، فيقال لهم: تمنوا! فيقال لهم: لكم ما تمنيتم وسبعون ضعفًا! > 456-12 < وإنهم مساكين أهل الجنة = قال حبيب: وحدثني رجل: أنهم استوت حسناتهم وسيئاتهم.

14695- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن مجاهد، عن عبد الله بن الحارث قال: أصحاب الأعراف، ينتهي بهم إلى نهر يقال له: " الحياة "، حافته قَصَب من ذهب = قال سفيان: أراه قال : مكلل باللؤلؤ = قال: فيغتسلون منه اغتسالًا فتبدو في نحورهم شامة بيضاء، ثم يعودون فيغتسلون، فيزدادون. فكلما اغتسلوا ازدادت بياضًا، فيقال لهم: تمنوا ما شئتم! فيتمنون ما شاءوا، فيقال لهم: لكم ما تمنيتم وسبعون ضعفًا! قال: فهم مساكين أهل الجنة.

14696- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا ابن عيينة، عن حصين، عن الشعبي، عن حذيفة قال: أصحاب الأعراف، قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فهم على سور بين الجنة والنار: لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ .

14697- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: كان ابن عباس يقول: " الأعراف "، بين الجنة والنار، حبس عليه أقوام بأعمالهم. وكان يقول: قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فلم تزد حسناتهم على سيئاتهم، ولا سيئاتهم على حسناتهم.

14698- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة قال، قال ابن عباس: أهل الأعراف، قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم.

14699- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد، عن جوير، عن الضحاك قال: أصحاب الأعراف، قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم.

14700- وقال، حدثنا يحيى بن يمان، عن شريك، عن منصور، > 457-12 < عن سعيد بن جبير قال: أصحاب الأعراف، استوت أعمالهم.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14701- حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم، عن جوير، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: أصحاب الأعراف، قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فوُقفوا هنالك على السور.

14702- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن منصور، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سفيع، أو سميع = قال أبو جعفر: كذا وجدت في كتاب سفيع (24) =، عن أبي علقمة قال: أصحاب الأعراف، قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم. (25)

وقال آخرون: كانوا قتلوا في سبيل الله عصاة لآبائهم في الدنيا.

* ذكر من قال ذلك:

14703- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان، عن أبي مسعر، عن شرحبيل بن سعد قال: هم قوم خرجوا في الغزو بغير إذن آبائهم.

14704 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني الليث قال، حدثني خالد، عن سعيد، عن يحيى بن شبيل: أن رجلا من بني النضير أخبره، عن رجل من بني هلال: أن أباه أخبره: أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الأعراف فقال: هم قوم غزوا في سبيل الله عصاة لآبائهم، فقتلوا، فأعتقهم الله من النار بقتلهم في سبيله، وحُبسوا عن الجنة بمعصية آبائهم، فهم آخر من يدخل الجنة. (26)

< 12-458 >

14705 - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا يزيد بن هارون، عن أبي معشر، عن يحيى بن شبيل مولى بني هاشم، عن محمد بن عبد الرحمن، عن أبيه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الأعراف، فقال: قوم قتلوا في سبيل الله بمعصية آبائهم، فمنعهم قتلهم في سبيل الله عن النار، ومنعتهم معصية آبائهم أن يدخلوا الجنة. (27)

وقال آخرون: بل هم قوم صالحون فقهاء علماء.

* ذكر من قال ذلك:

14706- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن خصيف، عن مجاهد قال: أصحاب الأعراف، قوم صالحون فقهاء علماء.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 12-459 >

وقال آخرون: بل هم ملائكة وليسوا ببني آدم.

* ذكر من قال ذلك:

14707- حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن عليه، عن أبي مجلز قوله: (وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم)، قال: هم رجال من الملائكة، يعرفون أهل الجنة وأهل النار، قال: وَتَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ يَسْلَامَ عَلَيْكُمْ ، إلى قوله: رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ، قال: فنادى أصحاب الأعراف رجالا في النار يعرفونهم بسيماهم: مَا لِعَنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ . أهؤلاء الذين أفسمتم لا يتألم الله برحمة ، قال: فهذا حين دخل أهل الجنة الجنة: ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون .

14708- حدثنا ابن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر قال، سمعت عمران قال: قلت لأبي مجلز: يقول الله: (وعلى الأعراف رجال)، وتزعم أنت أنهم الملائكة؟ قال فقال: إنهم ذكور، وليسوا بإناث.

14709- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جريب، عن سليمان التيمي، عن أبي مجلز: (وعلى الأعراف رجال)، قال: رجال من الملائكة، يعرفون الفريقين جميعا بسيماهم، أهل النار وأهل الجنة، وهذا قبل أن يدخل أهل الجنة الجنة.

< 12-460 >

14710- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن أبي عدي، عن التيمي، عن أبي مجلز، بنحوه.

14711- وقال، حدثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن التيمي، عن أبي مجلز قال: أصحاب الأعراف، الملائكة.

14712- حدثني المثنى قال، حدثنا يعلى بن أسد قال، حدثنا خالد قال، أخبرنا التيمي، عن أبي مجلز: (وعلى الأعراف رجال)، قال: هم الملائكة.

14713- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن عمران بن حدير، عن أبي مجلز: (وعلى الأعراف رجال)، قال: هم الملائكة. قلت: يا أبا مجلز، يقول الله تبارك وتعالى: " رجال "، وأنت تقول: ملائكة؟ قال: إنهم ذُكران ليسوا بإناث.

14714- حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا حماد، عن عمران بن حدير، عن أبي مجلز في قوله: (وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم)، قال: الملائكة. قال قلت: يقول الله " رجال "؟ قال: الملائكة ذكور. (28)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: والصواب من القول في أصحاب الأعراف أن يقال كما قال الله جل ثناؤه فيهم: هم رجال يعرفون كلاً من أهل الجنة وأهل النار بسماهم، ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصح سنده، ولا أنه متفق على تأويلها، ولا إجماع من الأمة على أنهم ملائكة.

فإذ كان ذلك كذلك، وكان ذلك لا يدرك قياساً، وكان المتعارف بين أهل لسان العرب أن "الرجال" اسم يجمع ذكور بني آدم دون إناثهم ودون سائر > 461-12 < الخلق غيرهم، كان بيّناً أن ما قاله أبو مجلز من أنهم ملائكة، قول لا معنى له، وأن الصحيح من القول في ذلك ما قاله سائر أهل التأويل غيره. هذا مع مَنْ قال بخلافه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومع ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك من الأخبار، وإن كان في أسانيدنا ما فيها، وقد:-

14715- حدثني القاسم قال، حدثني الحسين قال، حدثني جرير عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير قال، سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الأعراف فقال: هم آخر مَنْ يفصل بينهم من العباد، وإذا فرغ ربُّ العالمين من فصله بين العباد قال: أنتم قوم أخرجتكم حسناتكم من النار، ولم تدخلكم الجنة، وأنتم عُتْقَائِي، فارعوا من الجنة حيث شئتم. (29)

القول في تأويل قوله: يَعْرفُونَ كُلاً بِسِيْمَاهُمْ وَتَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (46)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وعلى الأعراف رجال يعرفون أهل الجنة بسماهم، وذلك بياض وجوههم، ونضرة النعيم عليها = ويعرفون أهل النار كذلك بسماهم، وذلك سواد وجوههم، وزرقة أعينهم، فإذا رأوا أهل الجنة نادوهم: "سَلَامٌ عَلَيْكُمْ".

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

< 12-462 >

* ذكر من قال ذلك:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14716- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: (وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم)، قال: يعرفون أهل النار بسواد الوجوه، وأهل الجنة ببياض الوجوه.

14717- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: (وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم)، قال: أنزلهم الله بتلك المنزلة، ليعرفوا من في الجنة والنار، وليعرفوا أهل النار بسواد الوجوه، ويتعوذوا بالله أن يجعلهم مع القوم الظالمين، وهم في ذلك يحيون أهل الجنة بالسلام، لم يدخلوها، وهم يطمعون أن يدخلوها، وهم داخلوها إن شاء الله.

14718- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (بسيماهم)، قال: بسواد الوجوه، وزُرقة العيون.

14719- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم)، الكفار بسواد الوجوه وزرقة العيون، وسيما أهل الجنة مبيضة وجوههم.

14720- حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، حدثنا هشيم، عن جوير، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: أصحاب الأعراف إذا رأوا أصحاب الجنة عرفوهم ببياض الوجوه، وإذا رأوا أصحاب النار عرفوهم بسواد الوجوه.

14721- حدثني المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك، عن جوير، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: إن أصحاب الأعراف رجال كانت لهم ذنوبٌ عظام، وكان حَسْمُ أمرهم لله، فأقيموا ذلك المقام، إذا > 12-463 < نظروا إلى أهل النار عرفوهم بسواد الوجوه، فقالوا: رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ، وإذا نظروا إلى أهل الجنة عرفوهم ببياض الوجوه، فذلك قوله: (ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون).

14722- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك في قوله: (وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم)، زعموا أن أصحاب الأعراف رجال من أهل الذنوب، أصابوا ذنوبًا، وكان حَسْمُ أمرهم لله، فجعلهم الله على الأعراف. فإذا نظروا إلى أهل النار عرفوهم بسواد الوجوه، فتعوذوا بالله من النار. وإذا نظروا إلى أهل الجنة نادوهم: "أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ"، قال الله: (لم يدخلوها وهم يطمعون). قال: وهذا قول ابن عباس.

14723- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (يعرفون كلا بسيماهم)، يعرفون الناس بسيماهم، يعرفون أهل النار بسواد وجوههم، وأهل الجنة ببياض وجوههم.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14724- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (يعرفون كلا بسيماهم)، يعرفون أهل النار بسواد وجوههم، وأهل الجنة ببياض وجوههم.

14725- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم)، قال: أهل الجنة بسيماهم. بيض الوجوه = وأهل النار بسيماهم، سود الوجوه. قال: وقوله (يعرفون كلا بسيماهم)، قال: أصحاب الجنة وأصحاب النار = "ونادوا أصحاب الجنة"، قال: حين رأوا وجوههم قد ابيضت.

14726- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربي، عن جوير، عن الضحاك: (يعرفون كلا بسيماهم)، قال: بسواد الوجوه.

14727- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان، عن مبارك، عن > 12- 464 < الحسن: (بسيماهم)، قال: بسواد الوجوه وزرقة العيون.

و " السيماء "، العلامة الدالة على الشيء، في كلام العرب. وأصله من " السِّمَّة "، نقلت واوها التي هي فاء الفعل، إلى موضع العين، كما يقال: " اضمحل " و " امضحل "، وذكر سماعًا عن بعض بني عقيل: " هي أرض خامة "، يعني " وِخْمَة "، ومنه قولهم: " له جاه عند الناس "، بمعنى " وجه "، نقلت واوه إلى موضع عين الفعل. (30) وفيها لغات ثلاث: " سيما " مقصورة، و " سيماء "، ممدودة، و " سيمياء "، بزيادة ياء أخرى بعد الميم فيها، ومدّها، على مثال " الكبرياء "، (31) كما قال الشاعر: (32)

عُلَامٌ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْحُسْنِ إِذْ رَمَى

لَهُ سِيمِيَاءُ لَا تَشُقُّ عَلَى الْبَصْرِ (33)

وأما قوله: (ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون)، أي: حلت عليهم أمانة الله من عقابه وأليم عذابه. (34)

واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله: (لم يدخلوها وهم يطمعون).

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فقال بعضهم: هذا خبر من الله عن أهل الأعراف: أنهم قالوا لأهل الجنة ما قالوا قبل دخول أصحاب الأعراف، غير أنهم قالوه وهم يطمعون في دخولها.

* ذكر من قال ذلك:

14728- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: أهل الأعراف يعرفون الناس، فإذا مرُّوا عليهم > 12-465 < بزُفرة يُذهب بها إلى الجنة قالوا: " سلام عليكم ". يقول الله لأهل الأعراف: لم يدخلوها، وهم يطمعون أن يدخلوها.

14729- حدثني محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر قال، تلا الحسن: (لم يدخلوها وهم يطمعون)، قال: والله ما جعل ذلك الطمع في قلوبهم، إلا لكرامة يريدونها بهم.

14730- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (لم يدخلوها وهم يطمعون)، قال: أنبأكم الله بمكانهم من الطمع.

14731- حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن أبي بكر الهذلي قال، قال سعيد بن جبير، وهو يحدث ذلك عن ابن مسعود قال: أما أصحاب الأعراف، فإن النور كان في أيديهم، فانتزع من أيديهم، (35) يقول الله: (لم يدخلوها وهم يطمعون)، قال: في دخولها. قال ابن عباس: فأدخل الله أصحاب الأعراف الجنة.

14732- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا إسرائيل، عن جابر، عن عكرمة وعطاء: (لم يدخلوها وهم يطمعون)، قالوا في دخولها.

وقال آخرون: إنما عني بذلك أهل الجنة، وأن أصحاب الأعراف يقولون لهم قبل أن يدخلوا الجنة: " سلام عليكم "، وأهل الجنة يطمعون أن يدخلوها، ولم يدخلوها بعد.

* ذكر من قال ذلك:

14733- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا وكيع قال، حدثنا جرير، عن سليمان التيمي، عن أبي مجلز: (ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون)، قال: الملائكة، يعرفون الفريقين جميعًا بسماهم. وهذا قبل أن > 12-466 < يدخل أهل الجنة الجنة، أصحاب الأعراف ينادون أصحاب الجنة: أن سلام عليكم، لم يدخلوها وهم يطمعون في دخولها.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله : وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تَلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (47)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وإذا صرفت أبصار أصحاب الأعراف تلقاء أصحاب النار = يعني: جبالهم ووجاههم = فنظروا إلى تشويبه الله لهم = (قالوا) ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين، الذين ظلموا أنفسهم، فأكسبوها من سخطك ما أورثهم من عذابك ما هم فيه.

14734- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: وإذا مروا بهم = يعني بأصحاب الأعراف = بزمرة يذهب بها إلى النار، قالوا: (ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين).

14735- حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن جوير، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: إن أصحاب الأعراف إذا نظروا إلى أهل النار وعرفوهم، قالوا: (ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين).

14736- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن أبي مكين، عن أخيه، عن عكرمة: (وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار)، قال: تحرد وجوههم للنار، فإذا رأوا أهل الجنة ذهب ذلك عنهم. (36)

< 12-467 >

14737- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، ابن زيد في قوله: (وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار)، فرأوا وجوههم مسوذة، وأعينهم مزرقّة، = (قالوا) ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين).

القول في تأويل قوله : وَتَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (48)

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: (ونادي أصحاب الأعراف رجالا)، من أهل الأرض = (يعرفونهم بسيماهم)، سيما أهل النار = (قالوا) ما أغنى عنكم جمعكم، ما كنتم تجمعون من الأموال والعَدَد في الدنيا = (وما كنتم تستكبرون)، يقول: وتكبركم الذي كنتم تتكبرون فيها، (37) كما:

14738- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال، فمّر بهم = يعني بأصحاب الأعراف = ناس من الجبارين عرفوهم بسيماهم. قال: يقول: قال أصحاب الأعراف: (ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون).

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14739- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال،
حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: (ونادى أصحاب الأعراف رجلاً)، قال: في
النار = (يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم < 468-12 > وما
كنتم تستكبرون)، وتكبركم. (38)

14740- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن سليمان التيمي، عن أبي مجلز:
(ونادى أصحاب الأعراف رجلاً يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم
وما كنتم تستكبرون)، قال: هذا حين دخل أهل الجنة الجنة، = أهؤلاء الذين
أفسمتم لا يتألمهم الله برحمة، الآية، قلت لأبي مجلز: عن ابن عباس؟ قال:
لا بل عن غيره.

14741- حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية، عن سليمان التيمي،
عن أبي مجلز: (ونادى أصحاب الأعراف رجلاً يعرفونهم بسيماهم)، قال: نادى
الملائكة رجلاً في النار يعرفونهم بسيماهم = ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم
تستكبرون . أهؤلاء الذين أفسمتم لا يتألمهم الله برحمة، قال: هذا حين دخل
أهل الجنة الجنة = ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون .

14742- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله:
(ونادى أصحاب الأعراف رجلاً يعرفونهم بسيماهم)، فالرجال، عظماء من أهل
الدنيا. قال: فهذه الصفة عرف أهل الأعراف أهل الجنة من أهل النار. وإنما
ذكر هذا حين يذهب رئيس أهل الخير ورئيس أهل الشر يوم القيامة = قال:
وقال ابن زيد في قوله: (ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون)، قال:
على أهل طاعة الله.

< 12-469 >
القول في تأويل قوله : أهؤلاء الذين أفسمتم لا يتألمهم الله برحمة ادخلوا
الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون (49)

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في المعنيين بهذا الكلام.

فقال بعضهم: هذا قيل الله لأهل النار، توبيخاً على ما كان من قيلهم في
الدنيا، لأهل الأعراف، عند إدخاله أصحاب الأعراف الجنة.

* ذكر من قال ذلك:

14743 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية،
عن علي، عن ابن عباس قال: " أصحاب الأعراف " ، رجال كانت لهم ذنوب
عظام، وكان حسم أمرهم لله، يقومون على الأعراف، فإذا نظروا إلى أهل

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الجنة طمعوا أن يدخلوها. وإذا نظروا إلى أهل النار تعوّذوا بالله منها، فأدخلوا الجنة. فذلك قوله تعالى: " أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة " ، يعني أصحاب الأعراف=" ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون " .

14744 - حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن جوير، عن الضحاك قال، قال ابن عباس: إن الله أدخل أصحاب الأعراف الجنة لقوله: " ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون " .

14745 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: قال الله لأهل التكبر والأموال: " أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة " ، يعني أصحاب الأعراف=" ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون " .

14746 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " أهؤلاء "، الضعفاء=" الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة > 470-12 < ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون " ، قال: فقال حذيفة: " أصحاب الأعراف " ، قوم تكافأت أعمالهم، فقصّرت بهم حسناتهم عن الجنة، وقصّرت بهم سيئاتهم عن النار، فجعلوا على الأعراف، يعرفون الناس بسيماهم. فلما قُضي بين العباد، أذن لهم في طلب الشفاعة، فاتوا آدم عليه السلام، فقالوا: يا آدم، أنت أبونا فاشفع لنا عند ربك ! فقال: هل تعلمون أحدًا خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وسبقت رحمته إليه غضبه، (39) وسجدت له الملائكة، غيري؟ فيقولون: لا! قال: فيقول: ما عملت فيه كُنتَ ما أستطيع أن أشفع لكم، (40) ولكن اتوا ابني إبراهيم ! قال: فيأتون إبراهيم عليه السلام فيسألونه أن يشفع لهم عند ربه، فيقول: هل تعلمون من أحدٍ اتخذ الله خليلاً؟ هل تعلمون أحدًا أحرقه قومه في النار في الله، غيري؟ فيقولون: لا! فيقول: ما عملت كُنتَ ما أستطيع أن أشفع لكم، (41) ولكن اتوا ابني موسى ! فيأتون موسى عليه السلام، فيقول: هل تعلمون من أحدٍ كلمه الله تكليمًا، وقرّبه نجياً، غيري؟ فيقولون: لا! فيقول: ما عملت فيه كُنتَ ما أستطيع أن أشفع لكم، ولكن اتوا عيسى ! فيأتونه فيقولون: اشفع لنا عند ربك ! فيقول: هل تعلمون أحدًا خلقه الله من غير أب، غيري؟ فيقولون: لا! فيقول: هل تعلمون من أحدٍ كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله غيري؟ قال: فيقولون: لا! قال: فيقول: أنا حجيج نفسي، ما عملت فيه كُنتَ ما أستطيع أن أشفع لكم، (42) ولكن اتوا محمدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم ! > 471-12 < قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فيأتوني، فأضرب بيدي على صدري، ثم أقول: أنا لها! ثم أمشي حتى أقف بين يدي العرش، فأثني على ربي، فيفتح لي من الثناء ما لم يسمع السامعون بمثله قط، ثم أسجد فيقال لي: يا محمد، ارفع رأسك، سل تعطه، واشفع تُشَفِّع ! فأرفع رأسي فأقول: رب، أمتي ! فيقال: هم لك، فلا يبقى نبي مرسل ولا ملك مقرب إلا عبّطني يومئذٍ بذلك المقام، وهو المقام المحمود. قال: فأتي بهم باب الجنة، فأستفتح فيفتح لي ولهم، فيذهب بهم إلى نهر يقال له " نهر الحيوان "، (43) حافته قصب من ذهب مكلل باللؤلؤ، (44) ترابه المسك، وحصاؤه

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الياقوت، فيغتسلون منه، فتعود إليهم ألوان أهل الجنة وريح أهل الجنة، (45) وبصيرون كأنهم الكواكب الدرّية، ويبقى في صدورهم شامات بيض يعرفون بها، يقال لهم: "مساكين أهل الجنة".

14747 - حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك قال: إن الله أدخلهم بعد أصحاب الجنة، وهو قوله: " ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون " ، يعني أصحاب الأعراف. وهذا قول ابن عباس.

قال أبو جعفر: فتأويل الكلام على هذا التأويل الذي ذكرنا عن ابن عباس، ومن ذكرنا قوله فيه:= قال الله لأهل التكبر عن الإقرار بوحدانية الله، والإذعان لطاعته وطاعة رسله، الجامعين في الدنيا الأموال مكاثرة ورياء: أيها الجبابرة < 472-12 > كانوا في الدنيا، (46) أهؤلاء الضعفاء الذين كنتم في الدنيا أقسمتم لا ينالهم الله برحمة؟ قال: قد غفرت لهم ورحمتهم بفضلهم ورحمتي، ادخلوا يا أصحاب الأعراف الجنة لا خوف عليكم بعدها من عقوبة تعاقبون بها على ما سلف منكم في الدنيا من الآثام والإجرام، ولا أنتم تحزنون على شيء فاتكم في دنياكم.

وقال أبو مجلز: بل هذا القول خبر من الله عن قيل الملائكة لأهل النار، بعد ما دخلوا النار، تعييناً منهم لهم على ما كانوا يقولون في الدنيا للمؤمنين الذين أدخلهم الله يوم القيامة جنته. وأما قوله: " ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون " ، فخير من الله عن أمره أهل الجنة بدخولها.

14748 - حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية، عن سليمان التيمي، عن أبي مجلز قال: نادت الملائكة رجالاً في النار يعرفونهم بسيماهم: " ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون * أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة " ، قال: فهذا حين يدخل أهل الجنة الجنة = " ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون " .

القول في تأويل قوله : **وَيَادَىٰ أَصْحَابِ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (50)**

قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن استغاثة أهل النار بأهل الجنة، عند نزول عظيم البلاء بهم من شدة العطش والجوع، عقوبةً من الله

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

لهم > 473-12 < على ما سلف منهم في الدنيا من ترك طاعة الله، وأداء ما كان فرض عليهم فيها في أموالهم من حقوق المساكين من الزكاة والصدقة.

يقول تعالى ذكره: "ونادى أصحاب النار"، بعد ما دخلوها="أصحاب الجنة"، بعد ما سكنوها="أن"، يا أهل الجنة="أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله"، أي: أطعمونا مما رزقكم الله من الطعام، كما:-

14749 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: "أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله"، قال: من الطعام.

14750 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: "أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله"، قال: يستطعمونهم ويستسقونهم.

= فأجابهم أهل الجنة، إن الله حرم الماء والطعام على الذين جحدوا توحيدهم، وكذبوا في الدنيا رسله.

و "الهاء والميم" في قوله: "إن الله حرّمهما"، عائدتان على "الماء" وعلى "ما" التي في قوله: "أو مما رزقكم الله".

وينحو ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

14751 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن عثمان الثقفي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: "ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله"، قال: ينادي الرجل أخاه أو أباه، > 12-474 < فيقول: "قد احترقت، أفض عليّ من الماء!"، فيقال لهم: أجيئهم! فيقولون: "إن الله حرّمهما على الكافرين"

14752 - وحدثني المثنى قال، حدثنا ابن دكين قال، حدثنا سفيان، عن عثمان، عن سعيد بن جبير: "ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الماء أو مما رزقكم الله " ، قال: ينادي الرجل أخاه: يا أخي، قد احترقت فأغثني! فيقول: " إن الله حرمهما على الكافرين " . (47)

14753 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: " قالوا إن الله حرمهما على الكافرين " ، قال: طعام أهل الجنة وشرابها.

القول في تأويل قوله : الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (51)

قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله عن قيل أهل الجنة للكافرين.

يقول تعالى ذكره: فأجاب أهل الجنة أهل النار: " إن الله حرمهما على الكافرين " الذين كفروا بالله ورسوله، الذين اتخذوا دينهم الذي أمرهم الله به لهوًا ولعبًا ، يقول: سخرية ولعبًا. (48)

وروي عن ابن عباس في ذلك ما:-

< 12-475 >

14754 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس في قوله: " الذين اتخذوا دينهم لهوًا ولعبًا " ، الآية، قال: وذلك أنهم كانوا إذا دُعوا إلى الإيمان سخروا ممن دعاهم إليه وهزؤوا به، اغترأوا بالله.

" وغرتهم الحياة الدنيا " ، يقول: وخدعهم عاجل ما هم فيه من العيش والخفض والدعة، عن الأخذ بنصيهم من الآخرة، حتى أتتهم المنية (49) = يقول الله جل ثناؤه : " فالיום ننسَاهم كما نسوا لقاء يومهم هذا " ، أي ففي هذا اليوم ، وذلك يوم القيامة = " ننسَاهم " ، يقول: تتركهم في العذاب المبين جوعًا عطاشًا بغير طعام ولا شراب، كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا ، ورفضوا الاستعداد له بإتباع أبدانهم في طاعة الله.

وقد بينا معنى قوله: " ننسَاهم " ، بشواهد في ما مضى، بما أغنى عن إعادته. (50)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

14755 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن جابر، عن مجاهد:
" فاليوم ننسأهم "، قال: نسوا في العذاب.

14756 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر،
عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " فاليوم ننسأهم "، قال: تتركهم كما تركوا
لقاء يومهم هذا.

14757 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى،
عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: " ننسأهم "، قال: تتركهم في
النار.

< 12-476 >

14758 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية،
عن علي، عن ابن عباس: " فاليوم ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا "،
قال: تتركهم من الرحمة، كما تركوا أن يعملوا للقاء يومهم هذا.

14759 - حدثنا محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال،
حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: " فاليوم ننسأهم كما نسوا لقاء
يومهم هذا "، الآية، يقول: نسيهم الله من الخير، ولم ينسهم من الشر.

14760 - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد قال،
سمعت مجاهدًا في قوله: " فاليوم ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا "، قال:
نؤخرهم في النار.

وأما قوله: " وما كانوا بآياتنا يجحدون "، فإن معناه: " اليوم ننسأهم كما نسوا
لقاء يومهم هذا "، وكما كانوا بآياتنا يجحدون.

ف" ما " التي في قوله: " وما كانوا " معطوفة على " ما " التي في قوله: " كما نسوا ".

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: وتأويل الكلام: فالיום تتركهم في العذاب، كما تركوا العمل في الدنيا للقاء الله يوم القيامة، وكما كانوا بآيات الله يجحدون = وهي حجه التي احتج بها عليهم، من الأنبياء والرسل والكتب وغير ذلك (51)

= "يجحدون"، يكذبون ولا يصدقون بشيء من ذلك. (52)

الهوامش:

- (1) انظر تفسير ((أصحاب الجنة)) و ((أصحاب النار)) فيما سلف من فهارس اللغة (صحب) .
- (2) لم أجد البيت ، ولم أعرف قائله . ((قمن)) ، جدير . يقول : لو قال لك : ((عسى أن يكون ما تسأل)) أو : ((أنت قمن أن تنال ما تطلب)) ، فذلك منه إنفاذ منه لما تسأل ، وتحقيق لما تطلب .
- وكان في المطبوعة : ((ولا تجيء عسى)) ، غير ما في المخطوطة ، وهو الصواب . لأنه قال إن العدة بنعم محققة ، وبما أقل منها في الوعد محقق أيضاً لا يخيب معها سائله .
- (3) انظر تفسير ((اللعنة)) فيما سلف ص : 416 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (4) انظر ما سلف قريباً ص 443 - 445 .
- (5) انظر تفسير ((الصد)) فيما سلف 10 : 565 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .
- (6) انظر تفسير ((سبيل الله)) فيما سلف من فهارس اللغة (سبل) .
- (7) انظر تفسير ((بغى)) فيما سلف ص : 286 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (8) انظر تفسير ((العوج)) فيما سلف 7 : 53 ، 54 ، ومجاز القرآن أبي عبيدة 1 : 98 .
- (9) لم أعرف قائله .
- (10) اللسان (عوج) ، وروايته :

* مَتَى عَوْجُ إِلَيْهَا وَإِنْتَاءُ *

وفي المطبوعة : ((قفا نبكي)) ، وهو من سوء قراءة الناشر للمخطوطة ، وصوابه ما أثبت كما في رواية اللسان أيضاً .

(11) ديوانه : 53 ، مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 215 ، ورواية ديوانه وغيره ((وظلت تغالي باليفاع كأنها)) . وهذا البيت من آخر القصيدة في صفة حمر

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الوحش ، بعد أن عادت من رحلتها الطويلة العجبية في طلب الماء ، يقودها العير ، فوصفه ووصفهن ، فقال :

مُحَامٍ عَلَى عَوْرَاتِهَا لَا يَرُوعُهَا
حَيَالٌ ، وَلَا رَامِي الْوُحُوشِ الْمَنَاهِزُ
وَأَصْبَحَ فَوْقَ النَّشْرِ ، نَشْرٌ حَمَامَةٌ ،
لَهُ مَرَكَزٌ فِي مُسْتَوَى الْأَرْضِ بَارِزٌ
وَوَظَلَّتْ تَعَالَى بِالْيَقَاعِ

.....

و ((تغالي الحمر)) احتكاك بعضها ببعض . يصف ضمور حمر الوحش ، كأنها رماح مائلة تستقبل مهب الرياح . وكان في المطبوعة : ((تغالي)) ، وهو خطأ . وفي المخطوطة هكذا : ((وطلت بأعراف تغالي كأنها رماح وجهه راكز)) ، صوابه ما أثبت .

(12) لم أعرف قائله .

(13) مجاز القرآن أبي عبيدة 1 : 215 ، اللسان (نوف) ، ((الكناز)) المجتمع

للحم القوية . و ((النيف)) ، الطويل ، يصف جملا . و ((العلم)) الجبل .

(14) الأثر : 14673 - ((عبيد الله بن أبي يزيد المكي)) ، روى عن ابن

عباس ، مضى برقم : 3778 . وكان في المطبوعة ((عبيد الله بن يزيد)) ، والصواب من المخطوطة .

(15) الأثر : 14674 - ((عبيد الله بن أبي يزيد)) ، المذكور آنفاً ، في

المطبوعة والمخطوطة هنا ((عبيد الله بن يزيد)) .

(16) الأثر : 14677 - ((عيسى)) ، هو ((عيسى بن ميمون المكي)) صاحب

التفسير ، مضى مئات من المرات ، وترجم في رقم : 278 ، 3347 ، وكنيته ((أبو موسى)) فهو الرواي هنا عن ((عبيد الله بن أبي يزيد)) .

وكان في المطبوعة هنا أيضاً (عبيد الله بن يزيد)) ، والصواب من المخطوطة . انظر التعليقين السالفين .

(17) هو المذكور في آية سورة الحديد : 13 ، والمذكور آنفاً في الآثار السالفة .

(18) الأثر : 14685 - ((عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب

العدوي)) ، وهو ((الأعرج)) استعمله عمر بن عبد العزيز على الكوفة ،

وكان أبو الزناد كاتباً له . ثقة ، روى له الجماعة مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 3 / 1 / 15 ، ونسب قريش : 363 .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و ((أبو الزناد)) ، ((عبد الله بن ذكوان)) مولى على قریش)) ، مضى برقم : 11813 .

(19) في المخطوطة : ((فلما رأوا أهل الجنة)) ، وهو جائز .
(20) الأثر : 14690 - ((أبو بكر الهذلي)) ، ليس بثقة ، ولا يحتج بحديثه .
وقال غندر : ((كان إمامنا ، وكان يكذب)) . مضى برقم : 597 ، 8376 ، 14398 ، 13054

غندر : ((كان إمامنا ، وكان يكذب)) . مضى برقم : 597 ، 8376 ، 13054 ، 14398 .

و ((الوجدان)) بضم الواو ، جمع ((واحد)) . و ((واحد)) . و ((الأعشار)) جمع ((عشر)) .

(21) الأثر : 14691 - ((الوليد بن شجاع بن الوليد السكوني)) ، ((أبو همام)) ، شيخ الطبري ، تكلموا فيه ، وقال ابن معين : ((لا بأس به ، ليس هو ممن يكذب)) ، وقال أبو حاتم : ((يكتب حديثه ولا يحتج به)) . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 7 / 2 / 4 .

و ((عيسى الحناط)) ، هو ((عيسى بن أبي عيسى الحناط الغفاري)) ، وهو ((عيسى بن ميسرة)) ضعيف مضطرب الحديث لا يكتب حديثه . وكان ((خباطاً)) ، ثم ترك ذلك وصار ((حناطاً)) ، ثم ترك ذلك وصار يبيع الخيط . قال ابن سعد : ((كان يقول : أنا خباط ، حناط ، خياط ، كلا قد عالجت)) . وكان في المطبوعة هنا ((الخياط)) ، وأثبت ما في المخطوطة ، وإن كان صواباً ما في المطبوعة .

مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 289 / 1 / 3 .

(22) في ابن كثير 3 : 481 ((يقال له نهر الحياة)) . وانظر الأثر التالي . و ((قصب الذهب)) ، أنابيب من الذهب ، مجوفة مستطيلة . وفي المطبوعة هنا وفيما يلي ((قصب)) ، بالضاد .

(23) الأثر : 14693 - سيرويه موقوفاً على عبد الله بن الحارث في الأثر التالي ، قال ابن كثير بعد أن ذكر الخبرين : ((وعن عبد الله بن الحارث من قوله ، وهذا أصح)) ، التفسير 3 : 482 .

(24) في المخطوطة : ((كتابي)) ثم ضرب على ((بي)) ، وكتب بعدها ((ب)) ، وأخشى أن يكون الذي ضرب عليه الناسخ هو الصواب .
(25) الأثر : 14702 - ((سفيح)) ، لم أجد من ذكره .

وأما ((سميع)) الراوي عن ابن عباس ، فهو ((سميع الزيات)) ((أبو صالح)) ، ثقة مترجم في الكبير 190 / 2 / 2 ، وابن أبي حاتم 305 / 1 / 2 .

(26) الأثر : 14704 - ((يحيى بن شبل)) ، ((مولى بني هاشم)) لم أعرف حاله ، ترجم له ابن أبي حاتم 157 / 2 / 4 ، ولم يذكر فيه جرماً ، والبخاري في الكبير 282 / 2 / 4 ، وذكره في التهذيب إلحاقاً فقال : ((ولهم بن شبل)) .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

شيخ آخر مدني ، أقدم من هذا ، يروي عنه أبو معشر حديثًا في أصحاب الأعراف))

واقصر البخاري على أنه يروي عنه سعيد بن أبي هلال . وأما ابن أبي حاتم ، فذكر أنه روى عن ((عمر بن عبد الرحمن المزني ، وعن جده بن حسين (؟؟) عن علي رضي الله عنه)) ثم قال : ((روى عنه سعيد بن أبي هلال ، وعبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة ، وأبو معشر ، وموسى بن عبيدة الربذي ، وابن أبي سبرة)) .

وزادنا أبو جعفر في الأثر التالي أنه ((مولى بني هاشم)) ، ولم أجد لذلك ذكرًا في الكتب التي بأيدينا .

وهذا خبر ضعيف ، لما فيه من المجاهيل ، ولأن ((أبا معشر)) نفسه ، قد تكلموا فيه ، وضعفوه . وانظر التعليق على الأثر التالي ، ففيه التخريج .
(27) الأثر : 14705 - ((يحيى بن شبيل ، مولى بني هاشم)) ، انظر الأثر السالف .

و ((محمد بن عبد الرحمن المزني)) ، لم أجد له ترجمة مفردة ، ويقال أيضًا ((عمر بن الرحمن المزني)) ، ويقال : ((عمرو بن عبد الرحمن)) ، إن صلح ما في ترجمة أبيه في أسد الغابة .

وأبوه ((عبد الرحمن المزني)) ، ويقال ((عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن)) ، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب : ((وقد قيل : اسم أبيه محمد ، وهو الصواب إن شاء الله)) .

وترجم له ابن عبد البر في الاستيعاب : 399 ، وابن الأثير في أسد الغابة في موضعين 3 : 307 ، 322 ، وابن حجر في الإصابة في موضعين : في ((عبد الرحمن بن أبي الهلالي)) وفي ((عبد الرحمن المزني)) ، ولم ينشر إلى ذلك في واحدة من الترجمتين ، وهو عجيب !! واختلفوا في تسمية ولده ، فقال ابن حجر : ((والد عمر ، ويقال : والد محمد)) ، وقال ابن عبد البر : ((وله ولد آخر يقال له : ((عبد الرحمن)) . أما ابن الأثير ، ففيه أن ولده ((عمرو)) ، وإن كنية ((عبد الرحمن المزني)) هو ((أبو عمرو)) .

وأما قوله في الأثر السالف : ((أن رجلا من بني النضير)) ، فهكذا جاء في المخطوطة والمطبوعة ، وفي المراجع الأخرى : ((أن رجلا من بني نصر)) ، ولا أدري أهو بالضاد المعجمة أم الصاد المهملة . وأما ((عن رجل من بني هلال)) فكانه يعني من ((بني هلال بن رثاب)) من ((بني عمرو بن أد)) ، وهم مزينة ، ومن بني هلال بن رثاب ((إياس بن معاوية المزني)) القاضي المشهور . انظر جمهرة الأنساب لابن حزم : 192 . ويدل على ذلك أن ابن حجر ترجم له في ((عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن الهلالي)) وفي ((عبد الرحمن المزني)) ، وذكر فيهما حديثه في الأعراف .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وهذا الخبر ذكره جميعًا من طرق مختلفة ، وكلها مضطرب ، وقد جمع الكلام فيه الحافظ ابن حجر في الإصابة في الموضوعين ، ولكنه لم يستوفه .

ومهما يكن من شيء ، فهو حديث ضعيف لضعف أبي معشر ، ولما يحيط به من الجهالة كما أسلفت في التعليق على الأثر السالف .
(28) في المخطوطة : ((الملائكة)) دون صفتهم ((ذكور)) ، كأنه قطع الكلام بالإثبات . وإن كان يخشى أيضًا أن يكون الناسخ أسقط ما ثبت في المطبوعة .

(29) الأثر : 14715 - ((عمارة بن القعقاع بن شبرمة الضبي ، روى له الجماعة ، مضى برقم : 14203 ، 14209 .

و ((أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي)) ، ثقة ، روى له الجماعة مضى كثيرًا ، آخرها أيضًا رقم : 14203 ، 14209 . وكان في المطبوعة والمخطوطة : ((أبو زرعة ، عن عمرو بن جرير)) ، وهو خطأ .

وهذا خبر مرسل حسن ، خرجه السيوطي في الدر المنثور 3 : 87 ، وزاد إلى ابن المنذر . ذكره ابن كثير في تفسيره 3 : 482 .

(30) انظر ((جاه)) فيما سلف 6 : 415 .

(31) انظر تفسير ((سيما)) فيما سلف 5 : 594 - 597 / 7 : 189 ، 190 .

(32) هو أسيد بن عنقاء الفزاري .

(33) سلف البيت وتخرجه فيما سلف 5 : 595 / 7 : 189 .

(34) انظر تفسير ((سلام)) فيما سلف ص : 114 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(35) في المطبوعة : ((ما انتزع)) ، والصواب من المخطوطة .

(36) الأثر : 14736 - ((أبو مكين)) ، هو ((نوح بن ربيعة الأنصاري)) ،

مضى برقم : 9742 - 9839 . وكان وكيع يهم فيقول : ((أبو مكين)) هو ((نوح بن أبان)) ، أخو ((الحكم بن أبان)) ، ونبهوا على هذا الوهم . انظر ترجمة ((نوح بن ربيعة)) في التهذيب وابن أبي حاتم 4 / 1 / 482 .

وأخوه ، يعني وكيع : ((الحكم بن أبان العدني)) ، وهو يروي عن طاوس وعكرمة ، ثقة مترجم في التهذيب ، والكبير 1 / 2 / 334 ، وابن أبي حاتم 1 / 2 / 113 .

(37) انظر تفسير ((الاستكبار)) فيما سلف 11 : 540 / 12 : 421 .

(38) في المطبوعة : ((... جميعكم وتكبركم وما كنتم تستكبرون)) ، وهو كذلك في المخطوطة ، إلا أنه فوق ((وتكبركم)) حرف (م) دلالة على أنه مقدم عن مكانه ، فرددته إلى الأصل ، وهو الصواب .

(39) في المطبوعة : "رحمة الله إليه غضبه" ، وأثبت ما في المخطوطة .

(40) "كنه الشيء" قدره ونهايته وغايته وحقيقته ، يريد : ما عملت ما يبلغ بي مرتبة الشفاعة لكم . وفي المطبوعة : "ما علمت" ، وأثبت ما في المخطوطة .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

. وفي تفسير ابن كثير ، نقلا عن هذا الموضوع من التفسير : "ما علمت كنهه ما أستطيع" ، والصواب ما في مخطوطة الطبري .
(41) في المطبوعة هنا أيضًا : "ما علمت" ، وأثبت ما في المخطوطة . وفي المخطوطة : "ما عملت فيه ما أستطيع" ، بإسقاط "كنه" سهوًا من الناسخ على الأرجح .
(42) في المطبوعة : "ما علمت كنه ما أستطيع" ، وأثبت ما في المخطوطة ، كما ذكرت في التعليقين السالفين .
(43) في المطبوعة : "نهر الحياة" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو المطابق لما في تفسير ابن كثير .
(44) "القصب" أنابيب مستطيلة مجوفة من الجواهر ، أو الذهب أو الفضة . وكان في المطبوعة كما سلف آنفًا ص : 455 ، تعليق : 1 ، "قضب" بالضاد ، وأثبت ما في المخطوطة ، وغيرها من المراجع
(45) في المخطوطة : "وريح" ، بإسقاط "أهل الجنة" . وفي المطبوعة : "وريجهم" ، وأثبت ما في تفسير ابن كثير 3 : 485 ، نقلا عن هذا الموضوع من تفسير الطبري .

(46) في المطبوعة : "أيها الجبابرة الذين كانوا في الدنيا" ، زاد "الذين" ، وليست في المخطوطة ، والذي في المخطوطة حق الصواب .
(47) الأثر : 14752 - "ابن دكين" ، هو "الفضل بن دكين التيمي" ، مضى مرارًا ، منها : 2554 ، 3035 ، 8535 .
(48) انظر تفسير "اللهو" فيما سلف 11: 441 .

= وتفسير "اللعب" فيما سلف 11: 441 ، تعليق: 2 ، والمراجع هناك .
(49) انظر تفسير "الغرور" فيما سلف ص : 351 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
(50) انظر تفسير "النسيان" فيما سلف 11: 357 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .
(51) انظر تفسير "الآية" فيما سلف من فهارس اللغة (أي) .
(52) انظر تفسير "الجحد" فيما سلف 11: 334 .
< 12-477 >

القول في تأويل قوله : وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (52)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: أقسم، يا محمد، لقد جئنا هؤلاء الكفرة بكتاب = يعني القرآن الذي أنزله إليه. يقول: لقد أنزلنا إليهم هذا القرآن، مفصلاً مبيّناً فيه الحق من الباطل = "على علم" ، يقول: على علم منا بحق ما فصل فيه، من الباطل الذي ميّز فيه بينه وبين الحق (1) = "هدى ورحمة" ، يقول: بيناه ليهدى ويبرحم به قومٌ يصدقون به، وبما فيه من أمر الله ونهيه، وأخباره، ووعده ووعدته، فينقذهم به من الضلالة إلى الهدى.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وهذه الآية مردودة على قوله: كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِيُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ [سورة الأعراف 2] = "ولقد جنناهم بكتاب فصلناه على علم".

و "الهدى" في موضع نصب على القطع من "الهاء" التي في قوله: "فصلناه"، (2) ولو نصب على فعل "فصلناه"، (3) فيكون المعنى: فصلنا الكتاب كذلك = كان صحيحًا.

ولو قرئ: "هدى ورحمة" كان في الإعراب فصيحًا، وكان خفض ذلك بالرد على "الكتاب" (4).

< 12-478 >
القول في تأويل قوله: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ تَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: "هل ينظرون إلا تأويله"، هل ينتظر هؤلاء المشركون الذين يكذبون بآيات الله ويجحدون لقاءه = "إلا تأويله"، يقول: إلا ما يؤول إليه أمرهم، من ورودهم على عذاب الله، وصليهم جحيمه، وأشباه هذا مما أوعدهم الله به.

وقد بينا معنى "التأويل" فيما مضى بشواهد، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضوع. (5)

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

14761 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: "هل ينظرون إلا تأويله"، أي: ثوابه = "يوم يأتي تأويله"، أي ثوابه.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14762 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور قال، حدثنا معمر، عن قتادة: " هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله " ، قال: " تأويله " ، عاقبته.

14763 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة، عن شبيل، عن ابن > 12- 479 < أبي نجیح: عن مجاهد، " هل ينظرون إلا تأويله " ، قال: جزاءه = " يوم يأتي تأويله " ، قال: جزاؤه.

14764 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن أبي زائدة، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، مثله.

14765 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " هل ينظرون إلا تأويله " ، أما " تأويله " ، فعواقبه، مثل وقعة بدر، والقيامة، وما وعد فيها من موعد. (6)

14766 - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس في قوله: " هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق " ، فلا يزال يقع من تأويله أمرٌ بعد أمر، حتى يتم تأويله يوم القيامة، ففي ذلك أنزل: " هل ينظرون إلا تأويله " ، حيث أثاب الله تبارك وتعالى أوليائه وأعداءه ثواب أعمالهم. يقول يومئذ الذين نسوه من قبل: " قد جاءت رسل ربنا بالحق " ، الآية.

14767 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن ابن عباس قوله: " هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله " ، قال: يوم القيامة.

14768 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: " يوم يأتي تأويله " ، قال: يوم يأتي حقيقته، (7) وقرأ قول الله تعالى: هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْهُ قَبْلُ ، [سورة يوسف: 100]. قال: هذا تحقيقها. وقرأ قول الله: وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ

، [سورة آل عمران: 7] ، قال: ما يعلم > 480-12 < حقيقته ومتى يأتي، إلا الله تعالى

وأما قوله: " يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل " ، فإن معناه: يوم يجيء ما يؤول إليه أمرهم من عقاب الله = " يقول الذين نسوه من قبل " ، أي: يقول الذين ضيعوا وتركوا ما أمروا به من العمل المنجيهم مما آل إليه أمرهم يومئذ من العذاب، من قبل ذلك في الدنيا = " لقد جاءت رسل ربنا

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

بالحق " ، أقسم المساكين حين عاينوا البلاء وحلَّ بهم العقاب: أن رسل الله التي أتتهم بالإنذار وبلغتهم عن الله الرسالة، (8) قد كانت نصحت لهم وصدقتهم عن الله، وذلك حين لا ينفعهم التصديق. ولا ينجيهم من سخط الله وأليم عقابه كثرة القول وال قيل.

وينحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

14769 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق " ، أما " الذين نسوه " ، فتركوه، فلما رأوا ما وعدهم أنبياءهم، استيقنوا فقالوا: " قد جاءت رسل ربنا بالحق " .

14770 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " يقول الذين نسوه " ، قال: أعرضوا عنه.

14771 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

< 12-481 >

القول في تأويل قوله : فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (53)

قال أبو جعفر: وهذا خبرٌ من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم، أنهم يقولون عند حلول سخط الله بهم، وورودهم أليم عذابه، ومعاينتهم تأويل ما كانت رسلُ الله تعدهم: هل لنا من أصدقاء وأولياء اليوم فيشفعوا لنا عند ربنا، فتنجينا شفاعتهم عنده مما قد حلَّ بنا من سوء فعالنا في الدنيا (9) = أو نردُّ إلى الدنيا مرة أخرى، فنعمل فيها بما يرضيه ويُعْتَبُّه من أنفسنا؟ (10) قال هذا القولُ المساكينُ هنالك، لأنهم كانوا عهدوا في الدنيا أنفسهم لها شفعاء تشفع لهم في حاجاتهم، فيذكروا ذلك في وقت لا حُلة فيه لهم ولا شفاعة.

يقول الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه : " قد خسروا أنفسهم " ، (11) يقول: عَبَّيْنَا أَنْفُسَهُمْ حَظُوظَهَا، يبيعهم ما لا خطر له من نعيم الآخرة الدائم، بالخسيس من عَرَضِ الدُّنْيَا الزَّائِلِ = " وضل عنهم ما كانوا يفترون " ، يقول:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأسلمهم لعذاب الله، وحر عنهم أولياؤهم، (12) الذين كانوا يعبدونهم من دون الله، (13) ويزعمون كذبًا وافتراء أنهم أربابهم من دون الله. (14)

14772 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قوله: " قد خسروا أنفسهم " ، يقول: شروها بخسران.

< 12-482 >

وإنما رفع قوله: " أو نردُّ " ولم ينصب عطفاً على قوله: " فيشفعوا لنا " ، لأن المعنى: هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا = أو هل نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل؟ = ولم يرد به العطف على قوله: " فيشفعوا لنا " . (15)

القول في تأويل قوله : إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: إن سيدكم ومصالح أموركم، أيها الناس، هو المعبود الذي له العبادة من كل شيء (16) = " الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام " ، وذلك يوم الأحد، والاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، والجمعة، كما:-

14773 - حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال، حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن مجاهد قال: بدء الخلق العرش والماء والهواء، وخلقت الأرض من الماء، وكان بدء الخلق يوم الأحد، والاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، وجمع الخلق في يوم الجمعة، وتهودت اليهود يوم السبت، ويوم من الستة الأيام كالف سنة مما تعدون.

= " ثم استوى على العرش " .

< 12-483 >

وقد ذكرنا معنى " الاستواء " واختلاف الناس فيه، فيما مضى قبل، بما أغنى عن إعادته. (17)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما قوله: " يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً " ، فإنه يقول: يورد الليل على النهار فيلبسه إياه، حتى يذهب نصرته ونوره (18) = " يطلبه " ، يقول: يطلب الليل النهار = " حثيثاً " ، يعني: سريعاً.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

14774 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: " يطلبه حثيثاً " ، يقول: سريعاً.

14775 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً " ، قال: يغشي الليل النهار بضوئه، ويطلبه سريعاً حتى يدركه.

القول في تأويل قوله: وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ
الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (54)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم، كل ذلك بأمره، أمرهن الله فأطعن أمره، ألا لله < 484-12 > الخلق كله، والأمر الذي لا يخالف ولا يرد أمره، دون ما سواه من الأشياء كلها، ودون ما عبده المشركون من الآلهة والأوثان التي لا تضر ولا تنفع، ولا تخلق ولا تأمر، تبارك الله معبودنا الذي له عبادة كل شيء، رب العالمين. (19)

14776 - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا هشام أبو عبد الرحمن قال، حدثنا بقية بن الوليد قال، حدثني عبد الغفار بن عبد العزيز الأنصاري، عن عبد العزيز الشامي، عن أبيه، وكانت له صحبة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ عَلَى مَا عَمِلَ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ وَحَمِدَ نَفْسَهُ، قَلَّ شُكْرُهُ، وَحَيْطُ عَمَلِهِ. وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِلْعِبَادِ مِنَ الْأَمْرِ شَيْئاً فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ، لقوله: " ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ". (20)

< 12-485 >

القول في تأويل قوله : ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (55)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ادعوا، أيها الناس، ربكم وحده، فأخلصوا له الدعاء، دون ما تدعون من دونه من الآلهة والأصنام = "تضرعًا"، يقول: تذللاً واستكانة لطاعته (21) = "وخفية"، يقول بخشوع قلوبكم، وصحة اليقين منكم بوحدانيته فيما بينكم وبينه، لا جهارًا ومراءاةً، وقلوبكم غير موقنة بوحدانيته وربوبيته، فعل أهل النفاق والخداع لله ولرسوله، (22) كما:-

14777 - حدثني المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك، عن المبارك بن فضالة، عن الحسن قال: إن كان الرجل لقد جمع القرآن، وما يشعُرُ جأزه. وإن كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير، وما يشعُرُ به الناس. وإن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة في بيته وعنده الرُّور، (23) وما يشعرون به. ولقد أدركنا أقوامًا ما كان على الأرض من عمل يقدر على أن يعملوه في السرِّ فيكون علانية أبدًا! ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء، وما يُسمع لهم صوت، إن كان إلا همسًا بينهم وبين ربهم، وذلك أن الله يقول: "ادعوا ربكم تضرعًا وخفية"، وذلك أن الله ذكر عبدًا صالحًا فرضي فعله فقال: **إِذْ تَأَدَّى رَبُّهُ نِدَاءً خَفِيًّا**، [سورة مريم: 3].

< 12-486 >

14778 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن عاصم الأحول، عن أبي عثمان النهدي، عن أبي موسى قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم في عَرَاة، (24) فأشرفوا على وادٍ يكبرون وبهلولون ويرفعون أصواتهم، فقال: "أيها الناس، اربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصمًّا ولا غائبًا! إنكم تدعون سميعًا قريبًا وهو معكم". (25)

14779 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس قوله: "ادعوا ربكم تضرعًا وخفية"، قال: السر.

وأما قوله: "إنه لا يحب المعتدين"، فإن معناه: إن ربكم لا يحب من اعتدى فتجاوز حدَّه الذي حدَّه لعباده في دعائه ومسألته ربَّه، ورفع صوته فوق الحد الذي حدَّ لهم في دعائهم إياه، ومسألتهم، وفي غير ذلك من الأمور، (26) كما:-

14780 - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا معتمر بن سليمان قال، أنبأنا إسماعيل بن حماد بن أبي سليمان، عن عباد بن عباد، عن علقمة، عن أبي مجلز: "ادعوا ربكم تضرعًا وخفية إنه لا يحب المعتدين"، قال: لا يسأل منازل الأنبياء عليهم السلام.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14781 - حدثني القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس: "إنه لا يحب المعتدين" ، > 487-12 < في الدعاء ولا في غيره = قال ابن جريح: إن من الدعاء اعتداءً، يُكره رفع الصوت والنداء والصيح بالدعاء، ويُؤمر بالتضرع والاستكانة.

القول في تأويل قوله : وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (56)

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: "ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها" ، لا تشركوا بالله في الأرض ولا تعصوه فيها، وذلك هو الفساد فيها.

وقد ذكرنا الرواية في ذلك فيما مضى، وبيننا معناه بشواهد. (27)

"= بعد إصلاحها" يقول: بعد إصلاح الله إياها لأهل طاعته، بابتعائه فيهم الرسل دعاة إلى الحق، وإيضاحه حجه لهم (28) = "وادعوه خوفاً وطمعاً" ، يقول: وأخلصوا له الدعاء والعمل، ولا تشركوا في عملكم له شيئاً غيره من الآلهة والأصنام وغير ذلك، وليكن ما يكون منكم في ذلك خوفاً من عقابه، وطمعاً في ثوابه. وإنَّ مَنْ كَانَ دَعَاؤُهُ إِيَّاهُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، فَهُوَ بِالْآخِرَةِ مِنَ الْمَكْذِبِينَ، لَأَنَّ مَنْ لَمْ يَخَفْ عِقَابَ اللَّهِ وَلَمْ يَرْجُ ثَوَابَهُ، لَمْ يَبَالِ مَا رَكِبَ مِنْ أَمْرِ يَسْخَطُهُ اللَّهُ وَلَا يَرْضَاهُ = "إن رحمة الله قريب من المحسنين" ، يقول تعالى ذكره: إن ثواب الله الذي وعد المحسنين على إحسانهم في الدنيا، قريب منهم، وذلك هو رحمته، (29) > 488-12 < لأنه ليس بينهم وبين أن يصيروا إلى ذلك من رحمته وما أعد لهم من كرامته إلا أن تفارق أرواحهم أجسادهم.

ولذلك من المعنى دُكِّرَ قوله: "قريب" ، وهو من خبر "الرحمة" ، و "الرحمة" مؤنثة، لأنه أريد به القرب في الوقت لا في النسب، والأوقات بذلك المعنى إذا وقعت أخباراً للأسماء، (30) أجرتها العرب مجرى الحال، فوحدتها مع الواحد والاثنين والجميع، وذكرتها مع المؤنث، فقالوا: "كرامة الله بعيد من فلان" ، و "هي قريب من فلان" ، كما يقولون: "هند قريب منا" ، و "الهندان منا قريب" ، و "الهندات منا قريب" ، لأن معنى ذلك: هي في مكان قريب منا. فإذا حذفوا المكان وجعلوا "القريب" خلقاً منه، ذكروه ووحدوه في الجمع، كما كان المكان مذكراً وموحداً في الجمع. وأما إذا أنثوه، أخرجوه

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

مثنى مع الاثنين، ومجموعًا مع الجميع، فقالوا: " هي قريبة منا "، و " هما مثنًا قريبتان "، كما قال عروة [بن الورد]: (31)

عَشِيَّةٌ لَا عَفْرَاءَ مِنْكَ قَرِيبَةٌ

فَتَدْنُو، وَلَا عَفْرَاءَ مِنْكَ بَعِيدٌ (32)

فأنت " قريبة "، وذكر " بعيدًا "، على ما وصفت. ولو كان " القريب "، من " القرابة " في النسب، لم يكن مع المؤنث إلا مؤنثًا، ومع الجميع إلا مجموعًا. (33)

< 12-489 >

وكان بعض نحويي البصرة يقول: ذكر " قريب " وهو صفة لـ " الرحمة "، وذلك كقول العرب: " ریح خریق "، (34) و " ملحقة جديد "، (35) و " شاة سديس " (36) قال: وإن شئت قلت: تفسير " الرحمة " هاهنا، المطر ونحوه، فلذلك ذكر، كما قال: وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا ، [سورة الأعراف : 87]، فذكر، لأنه أراد الناس. وإن شئت جعلته كبعض ما يذكرون من المؤنث، كقول الشاعر: (37)

وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا (38)

وقد أنكروا ذلك من قبله بعض أهل العربية، ورأى أنه يلزمه إن جاز أن يذكر " قريبًا "، توجيهًا منه للرحمة إلى معنى المطر، أن يقول: " هند قام "، توجيهًا منه لـ " هند " وهي امرأة، إلى معنى: " إنسان "، ورأى أن ما شبه به قوله: " إن رحمة الله قريب من المحسنين "، بقوله: وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا ، غير مُشْبِهه. وذلك أن " الطائفة " فيما زعم مصدر، بمعنى " الطيف "، كما " الصيحة " و " الصباح "، بمعنى، ولذلك قيل: وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ ، [سورة هود: 67].

< 12-490 >

القول في تأويل قوله : وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا نَقَلْنَا لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (57)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره، هو الذي يرسل الرياح نشرًا بين يدي رحمته. (39)

و "النشر" بفتح "النون" وسكون "الشين"، في كلام العرب، من الرياح، الطيبة اللينة الهبوب، التي تنشئ السحاب. وكذلك كل ريح طيبة عندهم فهي "نشر"، ومنه قول امرئ القيس:

كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصَوَّبَ الْعَمَامَ
وَرِيحَ الْخُرَامَى وَتَشَّرَ الْقَطْرُ (40)

وبهذه القراءة قرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين، خلا عاصم بن أبي النجود، فإنه كان يقرؤه: "بشراً" على اختلاف عنه فيه.

< 12-491 >

فروى ذلك بعضهم عنه: (بُشْرًا)، بالباء وضمها، وسكون الشين.

وبعضهم، بالباء وضمها وضم الشين.

وكان يتأول في قراءته ذلك كذلك قوله: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ [سورة الروم: 46]، تبشر بالمطر، وأنه جمع "بشير" يبشر بالمطر، جمع "بُشْرًا"، كما يجمع "النذير" "نُذْرًا". (41)

وأما قرأة المدينة وعامة المكيين والبصريين، فإنهم قرؤوا ذلك: (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ نُشْرًا)، بضم "النون"، و "الشين" بمعنى جمع "نشور" جمع "نشراً"، كما يجمع "الصبور" "صُبْرًا"، و "الشكور" "شُكْرًا".

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول: معناها إذا قرئت كذلك: أنها الريح التي تهبّ من كل ناحية، وتجيء من كل وجه. (42)

وكان بعضهم يقول: إذا قرئت بضم النون، فينبغي أن تسكن شينها، لأن ذلك لغة بمعنى "النُّشْر" بالفتح. وقال: العرب تضم النون من "النُّشْر" أحيانًا، وتفتح أحيانًا بمعنى واحد. قال: فاختلاف القراءة في ذلك على قدر اختلافها في لغتها فيه. وكان يقول: هو نظير "الحَسْف" ، "والْحُسْف" ، بفتح الخاء وضمها.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن قراءة من قرأ ذلك: (تَشْرًا) و (نُشْرًا) ، بفتح "النون" وسكون "الشين" ، وبضم "النون" و "الشين" قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار.

< 12-492 >

) (43)

فلا أحب القراءة بها، وإن كان لها معنى صحيح ووجه مفهوم في المعنى والإعراب، لما ذكرنا من العلة .

وأما قوله: " بين يدي رحمته " ، فإنه يقول: قدام رحمته وأمامها.

والعرب كذلك تقول لكل شيء حدث قدام شيء وأمامه: " جاء بين يديه " ، لأن ذلك من كلامهم جرى في أخبارهم عن بني آدم، وكثر استعماله فيهم، حتى قالوا ذلك في غير ابن آدم وما لا يد له. (44)

و " الرحمة " التي ذكرها جل ثناؤه في هذا الموضع، المطر.

فمعنى الكلام إدًا: والله الذي يرسل الرياح ليِّتًا هبوبها، طيبًا نسيمها، أمام غيِّته الذي يسوقه بها إلى خلقه، فينشئ بها سحبًا ثقلا حتى إذا أقلتها = و "

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الإقلال " بها، حملها، كما يقال: " استقلَّ البعير بحمله "، و " أقله "، إذا حملة فقام به = ساقه الله لإحياء بلد ميت، قد تعفَّت مزارعه، ودَرسَت مشاربه، وأجذب أهله، (45) فأنزل به المطر، وأخرج به من كل الثمرات.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

14782 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، > 12-493 < حدثنا أسباط، عن السدي: " وهو الذي يرسل الرياح نشرًا بين يدي رحمته " إلى قوله: " لعلكم تذكرون " ، قال: إن الله يرسل الريح فتأتي بالسحاب من بين الخافقين، طرف السماء والأرض من حيث يلتقيان، فيخرجه من تَمَّ، ثم ينشره فيسطه في السماء كيف يشاء، ثم يفتح أبواب السماء، فيسيل الماء على السحاب، ثم يمطر السحاب بعد ذلك. وأما " رحمته "، فهو المطر.

وأما قوله: " كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون " ، فإنه يقول تعالى ذكره: كما نحى هذا البلد الميت بما تنزل به من الماء الذي تنزله من السحاب، فنخرج به من الثمرات بعد موته وجدويته وفُحُوط أهله، كذلك نخرج الموتى من قبورهم أحياءً بعد فنائهم ودروس أثارهم = " لعلكم تذكرون " ، يقول تعالى ذكره للمشركين به من عبدة الأصنام، المكذبين بالبعث بعد الممات، المنكرين للثواب والعقاب: ضربتُ لكم، أيها القوم، هذا المثل الذي ذكرت لكم: من إحياء البلد الميت بقطر المطر الذي يأتي به السحاب الذي تنشره الرياح التي وصفت صفتها، لتعتبروا فتذكروا وتعلموا أن مَنْ كان ذلك من قدرته، فيسير في قدرته إحياء الموتى بعد فنائها، وإعادتها خلقًا سويًا بعد دُروسها. (46)

وينحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

14783 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قوله: " كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون " ، وكذلك تخرجون، وكذلك النشور، كما نخرج الزرع بالماء.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14784 - وقال أبو هريرة: إن الناس إذا ماتوا في النفخة الأولى، أمطر > 494-12 < عليهم من ماء تحت العرش يُدعى "ماء الحيوان" أربعين سنة، فينبتون كما ينبت الزرع من الماء. حتى إذا استكملت أجسادهم، نفخ فيهم الروح، ثم تُلقى عليهم تومة، فينامون في قبورهم. فإذا نفخ في الصور الثانية عاشوا، وهم يجدون طعم النوم في رؤوسهم وأعينهم، كما يجد النائم حين يستيقظ من نومه، فعند ذلك يقولون: يَا وَيْلَتَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدَاتِنَا ، فناداهم المنادي: هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ [سورة يس: 52]. (47)

14785 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: "كذلك نخرج الموتى" ، قال: إذا أراد الله أن يخرج الموتى، أمطر السماء حتى تتشقق عنهم الأرض، ثم يرسل الأرواح، فتعود كل روح إلى جسدها، فكذلك يحيي الله الموتى بالمطر كإحيائه الأرض.

الهوامش:

- (1) انظر تفسير "التفصيل" فيما سلف ص: 402 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.
- (2) "القطع" ، الحال ، وانظر فهارس المصطلحات.
- (3) نصبه على "الفعل" ، أي: هو مفعول مطلق ، من غير فعله ، كأنه قال: فصلناه تفصيلاً.
- (4) انظر معاني القرآن للفراء 1: 380.
- (5) انظر تفسير "التأويل" فيما سلف 6: 199 - 206 / 8: 506 .
- (6) في المطبوعة: "وما وعد فيه" وأثبت ما في المخطوطة.
- (7) في المطبوعة: "يوم يأتي تحقيقه" وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب محض.
- (8) "النذارة" بكسر النون ، كالإنذار ، على وزن "الرسالة" ، وانظر ما كتبه أنقًا 10: 575 ، تعليق: 2.
- (9) انظر تفسير "الشفاعة" فيما سلف 11: 547 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.
- (10) "أعته من نفسه" ، أعطاه العتبي - وهي الرضا - ورجع إلى مسرته.
- (11) انظر تفسير "الخسارة" فيما سلف ص: 357 ، تعليق: 3 ، والمراجع هناك.
- (12) في المطبوعة: "وحاد" بالذال ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب.
- (13) انظر تفسير "الضلال" فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل).
- (14) انظر تفسير "الافتراء" فيما سلف ص: 408 تعليق: 2 ، والمراجع هناك.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (15) في المخطوطة خلط وتكرار في هذه الجملة ، وصوابها ما في المطبوعة. وانظر معاني القرآن للفراء 1: 380.
(16) انظر تفسير "الرب" فيما سلف 1: 142-143 / 12: 286.
(17) انظر تفسير "الاستواء" فيما سلف 1: 428-431.
(18) انظر تفسير "الغشاوة" فيما سلف 1: 265 ، 266.
(19) انظر تفسير "تبارك" فيما سلف ص: 238 ، تعليق 2 ، والمراجع هناك.

= وتفسير "رب" فيما سلف قريبًا ص: 482 ، تعليق: 2 والمراجع هناك.

= وتفسير "العالمين" فيما سلف من فهارس اللغة (علم).
(20) الأثر: 14776 - "عبد الغفار بن عبد العزيز الأنصاري" ، هكذا جاء هنا في المخطوطة والمطبوعة ، وهكذا نقله الحافظ ابن حجر عن هذا الموضوع من التفسير في ترجمة (أبو عبد العزيز) من الإصابة ، وهكذا نقله ابن كثير في تفسيره 3: 489.

ولكن الذي أطبقت عليه كتب التراجم ، والأسانيد الأخرى التي نقلها الحافظ ابن حجر ، في موضع آخر من الإصابة أنه :

"عبد الغفور بن عبد العزيز" ، وكنوه "أبو الصباح" ، ونسبوه "الواسطي" ، وهو مترجم في لسان الميزان 4: 43 ، 44 ، وابن أبي حاتم 3 / 1 / 55 ، وميزان الاعتدال 2 : 142 ، وهو ضعيف منكر الحديث ، وأخرجه البخاري في الضعفاء .

وأبوه هو: "عبد العزيز الشامي" ، ولم أجد له ذكرًا ، إلا في أثناء هذه الأسانيد .

وأبوه ، الذي له صحبة يقال اسمه "سعيد الشامي" ، وهو مترجم بذلك في الإصابة ، وكنيته "أبو عبد العزيز" ، وهو مترجم أيضًا في باب الكنى من الإصابة ، وفي أسد الغابة 5: 247.

وهذا الخبر ، رواه الحافظ ابن حجر في الموضوعين من ترجمة "أبي عبد العزيز" و"سعيد" ، وابن الأثير في أسد الغابة 5: 247 ، وابن كثير في تفسيره 3 : 489 ، والسيوطي في الدر المنثور 3 : 92 .

وهو خبر ضعيف هالك الإسناد . و"بقية بن الوليد" كما قال ابن المبارك : ((كان صدوقًا ، ولكنه يكتب عنمن أقبل وأدبر)) . وقال أحمد: "إذا حدث عن قوم ليسوا بمعروفين فلا تقبلوه" . وقال يحيى بن معين: "كان يحدث عن الضعفاء بمئة حديث قبل أن يحدث عن الثقات" . وقال أبو زرعة: "بقية عجب!! إذا روى عن الثقات فهو ثقة" . وذكر قول ابن المبارك الذي تقدم ، ثم قال: "وقد أصاب ابن المبارك. ثم قال: هذا في الثقات ، فأما في المجهولين ، فيحدث عن قوم لا يعرفون ولا يضبطون" .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (21) انظر تفسير"التضرع" فيما سلف 11: 355 ، 414.
(22) انظر تفسير"خفية" فيما سلف 11: 414.
(23) "الزور" (بفتح فسكون) جمع"زائر" ، مثل"صاحب" و"صحب". وفي المخطوطة: "الزور" مضبوطة بالقلم بضم الزاي وتشديد الواو مفتوحة ، وهو صواب أيضًا.
(24) هذه الغزاة ، هي غزوة خيبر.
(25) الأثر: 14778- رواه البخاري في صحيحه (الفتح 7: 363) ، ومسلم في صحيحه 17: 25 من هذه الطريق ، مطولا.
وقوله: "اربعوا على أنفسكم" ، أي : ارفقوا بأنفسكم ، واخفضوا أصواتكم. وفي المخطوطة: "سميماً قريباً أنا معكم" غير منقوطة ، وأثبت ما في الصحيحين ، وفي المطبوعة ، حذف ما في المخطوطة ، ولم يزد"وهو" التي زدتها.
(26) انظر تفسير"الاعتداء" فيما سلف من فهارس اللغة (عدا).
(27) انظر تفسير"الفساد في الأرض" فيما سلف 1: 287 ، 416 ، ومواضع أخرى آخرها 10: 461 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.
(28) انظر تفسير"الإصلاح" فيما سلف من فهارس اللغة (صلح).
(29) انظر تفسير"الرحمة" فيما سلف من فهارس اللغة (رحم).
= وتفسير"الإحسان" فيما سلف من فهارس اللغة (حسن).
(30) في المطبوعة: "إذا رفعت أخباراً" ، لم يحسن قراءة المخطوطة.
(31) هكذا جاء في المخطوطة والمطبوعة ، والصواب أنه"عروة بن حزام" ، كما سترى في التخریج ، وكأنه سهو من الناسخ وزيادة منه ، فإن هذا كله تابع فيه أبو جعفر ، الفراء في معاني القرآن ، والفراء لم يذكر سوى"عروة" ، فزاد الناسخ سهواً"بن الورد".
(32) معاني القرآن للفراء 1: 381 ، على ما ذكره أبو جعفر ، وهو نقله عنه. والبيت في ديوان عروة بن حزام ، وفي تزيين الأسواق 1: 84 ، والبكري في شرح الأمالي: 401 ، من شعر له صواب إنشاده على الباء :

عَشِيَّةَ لَا عَفْرَاءَ مِنْكَ بَعِيدَةً

فَتَسْلُو ، وَلَا عَفْرَاءَ مِنْكَ قَرِيبُ

وَإِنِّي لَتَعَشَّائِي لِذِكْرِكِ قَنْتَرَةٌ

لَهَا بَيْنَ جِلْدِي وَالْعِظَامِ دَبِيبُ

- (33) انظر معاني القرآن للفراء 1: 381 ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 216 ، 217..
(34) "ريح خريق": شديدة ، وقيل: لينة سهلة. ضد.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(35) في المطبوعة: "وساحفة حديد" ، وفي المخطوطة: "وماحقه جديد" ، غير منقوطة والصواب ما أثبت ، وهو المثل الذي ضرب في هذا الباب. قال ابن سيده: "ملحفة جديد ، وجديدة" ، وقال سيبويه: وقد قالوا ملحفة جديدة ، وهو قليلة.

(36) "شاة سديس": أتت عليها السنة السادسة.

(37) عامر بن جوين الطائي.

(38) مضى البيت وتخرجه فيما سلف 1: 432 ، ونسيت أن أذكر هناك أنه سيأتي في هذا الموضع من التفسير ، ثم في 18: 118 (بولاق) ، وصدر البيت:

فَلَا مُرْتَهُ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا

(39) القراءة التي أثبتها أبو جعفر في تفسير الآية "نشرا" ، ولكني أثبت في الآية قراءتنا في مصحفنا ، وسأثبتها في سائر المواضع بقراءة أبي جعفر بالنون.

(40) ديوانه : 79 ، واللسان (نشر) من قصيدة له طويلة ، وهذا البيت في ذكر "هو" صاحبه وهذا البيت في صفة رائحة ثغرها عند الصباح ، حين تتغير أفواه الناس ، يقول بعده:

يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أُنْيَاهَا

إِذَا طَرَّبَ الطَّائِرَ الْمُسْتَجِرُ

"القطر" (بضمين): هو العود الذي يتبخر به. و"صوب الغمام" ، وقعه حيث يقع. و"يعل" يسقى بالمدام مرة بعد مرة. و"الطائر المستحر" ، الديك إذا صوت عند السحر. يصفها بطيب رائحة فمها ، حين تتغير الأفواه بعد النوم.

(41) في المطبوعة: "وأنه جمع بشير بشرًا ، كما يجمع النذير نذرًا" ، وأثبت ما في المخطوطة.

(42) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 217.

(43) في موضع هذه النقطة سقط لا شك فيه ، ذكر فيه العلة التي سيشير إليها بعد. ولم أستطع أن أجد نقلا عن أبي جعفر يهدي إلى ما يسد هذا الخرم.

(44) انظر تفسير: " بين يديه " فيما سلف 6: 160 ، 438.

(45) انظر تفسير "ميت" و"موت الأرض" فيما سلف 3: 274 / 5: 446.

(46) انظر تفسير "التذكر" فيما سلف ص: 299 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.

(47) الأثر: 14784 - هذا الخبر عن أبي هريرة ، رواه بغير إسناد ، وكنت أظنه من رواية السدي في الأثر السالف ، ولكنني شككت في ذلك ، فأثرت أن أضع له رقماً مستقلاً. وأيا ما كان ، فإني لم أجد نص هذا الخبر في

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

شيء من مراجعي. وحديث أبي هريرة في البعث ، رواه مسلم في صحيحه
18: 91 ، قال:

"قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما بين النفختين أربعون . قالوا : يا
أبا هريرة : أربعون يومًا ؟ قال : أبيتُ . قالوا : أربعون شهرًا ؟ قال : أبيتُ .
قالوا : أربعون سنة ؟ قال أبيتُ ، ثم ينزل الله من السماء ماءً فيسبُّون كما
يسبُّ البقل . وليس من الإنسان شيء إلا يبلَى ، إلا عظمًا واحدًا ، وهو عَجْبُ
الذنب ، ومنه يُركبُ الخلقُ يوم القيامة".

< 12-495 >

القول في تأويل قوله : وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي حَبَتَ لَا
يَخْرِجُ إِلَّا تَكْدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ (58)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: والبلدُ الطيبة تربيته، العذبةُ مشاربه، يخرج
نباته إذا أنزل الله الغيث وأرسل عليه الحيا، بإذنه، طيبًا ثمرةً في حينه
ووقته. والذي حَبَتَ فردوت تربيته، وملحت مشاربه، لا يخرج نباته إلا نكدًا =

= يقول: إلا عَسِيرًا في شدة، كما قال الشاعر: (1)

لَا تُجِرُ الوَعْدَ، إِنْ وَعَدْتَ، وَإِنْ

أَعْطَيْتَ أَعْطَيْتَ تَأْفَهًا تَكْدًا (2)

يعني بـ"التأفه"، القليل، وبـ"النكد" العسر. يقال منه: "نكد يئكد نكدًا، وتكدًا
= فهو تكدٌ وتكدٌ"، والتكد، المصدر. ومن أمثالهم: "تكدًا وجحدًا"، "وتكدًا
وجحدًا". و"الجحد"، الشدة والضيق. ويقال: "إذا شفه وسئل: (3) قد تكدوه
ينكدونه تكدًا"، كما قال الشاعر: (4)

وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَهُ طَيِّبًا

لَا حَيْرَ فِي الْمَنكُودِ وَالنَّكِيدِ (5)

واختلفت القراءة في قراءة ذلك.

فقرأه بعض أهل المدينة: (إلا تكدًا) ، بفتح الكاف.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 12-496 >
وقراه بعض الكوفيين بسكون الكاف: (تَكْدًا).

وخالفهما بعد سائر القراءة في الأمصار، فقرأوه: (إلا تَكِيدًا)، بكسر الكاف.

كأن من قرأه: " نَكْدًا " بنصب الكاف أراد المصدر.

وكأن من قرأه بسكون الكاف أراد كسرها، فسكنها على لغة من قال: " هذه فِخْدٌ وَكَيْدٌ "، وكان الذي يجب عليه إذا أراد ذلك أن يكسر " النون " من " نكد " حتى يكون قد أصاب القياس.

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندنا، قراءة من قرأه: (تَكِيدًا)، بفتح " النون " وكسر " الكاف "، لإجماع الحجة من قراءة الأمصار عليه.

وقوله: " كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون " ، يقول: كذلك: تُبين آية بعد آية، وندلي بحجة بعد حجة، ونضرب مثلا بعد مثل، (6) لقوم يشكرون الله على إنعامه عليهم بالهداية، وتبصيره إياهم سبيل أهل الضلالة، باتباعهم ما أمرهم باتباعه، وتجنبهم ما أمرهم بتجنبه من سبيل الضلالة. وهذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر، فالبلد الطيب الذي يخرج نباته بإذن ربه، مثل للمؤمن = والذي حَبُثَ فلا يخرج نباته إلا نكدًا، مثل للكافر.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

14786 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي، عن ابن عباس قوله: " والبلد الطيب يخرج نباته > 12-497 < بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدًا " ، فهذا مثل ضربه الله للمؤمن.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يقول: هو طيب، وعمله طيب، كما البلد الطيب ثمره طيب. ثم ضرب مثل الكافر كالبلدة السيخة المالحة التي يخرج منها النز (7) فالكافر هو الخبيث، وعمله خبيث.

14787 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: " والبلد الطيب " ، و " الذي خبث " قال: كل ذلك من الأرض السبّاخ وغيرها، مثل آدم وذريته، فيهم طيب وخبث.

14788 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، بنحوه.

14789 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: " والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً " ، قال: هذا مثل ضربه الله في الكافر والمؤمن.

14790 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثني أحمد = يعني ابن المفضل = قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث " ، هي السبخة لا يخرج نباتها إلا نكداً = و " النكد " ، الشيء القليل الذي لا ينفع. فكذلك القلوب لما نزل القرآن، فالقلب المؤمن لما دخله القرآن آمن به وثبت الإيمان فيه، والقلب الكافر لما دخله القرآن لم يتعلق منه بشيء ينفعه، ولم يثبت فيه من الإيمان شيء إلا ما لا ينفع، كما لم يُخْرَج هذا البلد إلا ما لا ينفع من النبات.

< 12-498 >

14791 - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد، عن مجاهد: " والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً " ، قال: الطيب ينفعه المطر فينبت، " والذي خبث " السبّاخ، لا ينفعه المطر، لا يخرج نباته إلا نكداً. قال: هذا مثل ضربه الله لآدم وذريته كلهم، إنما خلقوا من نفس واحدة، فمنهم من آمن بالله وكتابه، فطاب. ومنهم من كفر بالله وكتابه، فخبث.

القول في تأويل قوله : لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (59)

قال أبو جعفر: أقسم ربنا جل ثناؤه للمخاطبين بهذه الآية: أنه أرسل نوحًا إلى قومه، منذرهم بأسه، ومخوِّفهم سخطه، على عبادتهم غيره، فقال لمن كفر منهم: يا قوم، اعبدوا الله الذي له العباد، وذلوا له بالطاعة، واخضعوا له بالاستكانة، ودعوا عبادة ما سواه من الأنداد والآلهة، فإنه ليس لكم معبود

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يستوجب عليكم العبادةَ غيرُهُ، فإني أخاف عليكم إن لم تفعلوا ذلك " عذابَ يوم عظيم " ، يعني: عذابَ يوم يعظم فيه بلاؤكم بمجيئه إياكم بسخط ربكم.

وقد اختلفت القراءَة في قراءة قوله: " غيره " .

فقرأ ذلك بعض أهل المدينة والكوفة: (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ)، بخفض " غير " على النعت لـ " إله " .

وقراه جماعة من أهل المدينة والبصرة والكوفة: (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ)، > 499-12 < برفع " غير "، ردًّا لها على موضع " من "، لأن موضعها رفع، لو نزعت من الكلام لكان الكلام رفعًا، وقيل: " ما لكم إله غير الله " . (8) فالعرب [لما وصفت من أن المعلوم بالكلام] (9) أدخلت " من " فيه أو أخرجت، وأنها تدخلها أحيانًا في مثل هذا من الكلام، وتخرجها منه أحيانًا، تردُّ ما نعتت به الاسم الذي عملت فيه على لفظه، فإذا خفضت، فعلى كلام واحد، لأنها نعت لـ " الإله " . وأما إذا رفعت، فعلى كلامين: " ما لكم غيره من إله "، وهذا قول يستضعفه أهل العربية.

القول في تأويل قوله : قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (60)

قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله جل ثناؤه، عن جواب مشركي قوم نوح لنوح، وهم " الملاء " = و " الملاء "، الجماعة من الرجال، لا امرأة فيهم (10) = أنهم قالوا له حين دعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له: " إنا لنراك " ، يا نوح = " في ضلال مبين " ، (11) يعنون في أمر زائل عن الحق، مبين زواله عن قصد الحق لمن تأمله. (12)

< 12-500 >

القول في تأويل قوله : قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (61)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال نوح لقومه مجيبًا لهم: يا قوم، لم آمركم بما أمرتكم به من إخلاص التوحيد لله، وإفراده بالطاعة دون الأنداد والآلهة، زوالا مني عن محجة الحق، وضلالا لسبيل الصواب، وما بي ما تظنون

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

من الضلال، ولكني رسول إليكم من رب العالمين بما أمرتكم به: من إفراده بالطاعة، والإقرار له بالوحدانية، والبراءة من الأنداد والآلهة.

القول في تأويل قوله : **أَبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (62)**

قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن نبيه نوح عليه السلام أنه قال لقومه الذين كفروا بالله وكذبوه: **وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ** ، أرسلني إليكم، فأنا أبلغكم رسالات ربي، وأنصح لكم في تحذيري إياكم عقاب الله على كفركم به، وتكذيبكم إياي، وردكم نصيحتي = **وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ، من أن عقابه لا يرد عن القوم المجرمين.

< 12-501 >

القول في تأويل قوله : **أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (63)**

قال أبو جعفر: وهذا أيضاً خبر من الله عز ذكره عن قيل نوح لقومه أنه قال لهم، **إِذْ رَدُّوا عَلَيْهِ النَّصِيحَةَ فِي اللَّهِ، وَأَنْكَرُوا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ بَعَثَ نَبِيًّا، وَقَالُوا لَهُ: مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا تَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِإِدْبَارِ الرَّأْيِ وَمَا تَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ تَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ** ، [سورة هود : 27] = : "أوعجتكم أن جاءكم ذكر من ربكم " ، يقول: أوعجتكم أن جاءكم تذكير من الله وعظة، يذكركم بما أنزل ربكم = "على رجل منكم " ، قيل: معنى قوله: "على رجل منكم " ، مع رجل منكم (13) = "لينذركم " ، يقول: لينذركم بأس الله وبخوفكم عقابه على كفركم به (14) = "ولتتقوا " ، يقول: وكي تتقوا عقاب الله وبأسه، بتوحيده وإخلاص الإيمان به، والعمل بطاعته = "ولعلكم ترحمون " ، يقول: وليرحمكم ربكم إن اتقيتم الله، وخفتموه وخذرتم بأسه.

وفتحت " الواو " من قوله: "أوعجتكم " ، لأنها واو عطف، دخلت عليها ألف استفهام. (15)

< 12-502 >

القول في تأويل قوله : **فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ (64)**

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فكذب نوحًا قومه إذ أخبرهم أنه لله رسولٌ إليهم، يأمرهم بخلع الأنداد، والإقرار بوحداية الله، والعمل بطاعته، وخالفوا أمر ربهم، ولجّوا في طغيانهم يعمهون، فأنجاه الله في الفلك والذين معه من المؤمنين به، وكانوا بنوح عليه السلام أنفسهمًا عشرة، (16) فيما:-

14792 - حدثني به ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: نوح، وبنوه الثلاثة سامٌ وحام ويافث، وأزواجهم، وستة أناسٍ ممن كان آمن به.

وكان حمل معه في الفلك من كل زوجين اثنين، كما قال تبارك وتعالى: وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ [سورة هود: 40].

و " الفلك " ، هو السفينة.

" وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا " ، يقول: وأغرق الله الذين كذبوا بحججه، ولم يتبعوا رسله، ولم يقبلوا نصيحته إياهم في الله بالطوفان.

"= إنهم كانوا قومًا عمين " ، يقول: عمين عن الحق، كما:-

14793 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: " عمين " ، قال: عن الحق.

< 12-503 >

14794 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: " قوما عمين " ، قال: العمى، العامي عن الحق. (17)

القول في تأويل قوله : وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (65)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولقد أرسلنا إلى عاد أخاهم هودًا = ولذلك نصب " هودًا " ، لأنه معطوف به على " نوح " عليهما السلام = قال هود: يا قوم، اعبدوا الله فأفردوا له العبادة، ولا تجعلوا معه إلهاً غيره، فإنه ليس لكم

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

إله غيره = "أفلا تتقون" ، ربكم فتحذرونه، وتخافون عقابه بعبادتكم غيره، وهو خالقكم ورازقكم دون كل ما سواه.

القول في تأويل قوله : قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (66) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (67)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: مخبرًا عما أجاب هودًا به قومه الذين كفروا بالله: "قال الملأ الذين كفروا" ، يعني: الذين جحدوا توحيد الله وأنكروا رسالة الله إليهم (18)

= "إِنَّا لَنَرَاكَ" ، يا هود "في سفاهة" ، يعنون: في ضلالة عن الحق والصواب < 504-12 > بتركك ديننا وعبادة آلهتنا (19) = "وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ" ، في قبلك: إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ = قال: "يا قوم ليس بي سفاهة" ، يقول: أي ضلالة عن الحق والصواب = "ولكني رسول من رب العالمين" ، أرسلني، فأنا أبلغكم رسالات ربي، وأؤدبها إليكم كما أمرني أن أؤدبها.

الهوامش:

- (1) م أعرف قائله.
- (2) مجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 217 ولسان العرب (تفه).
- (3) "شفه الرجل" (بالبناء للمجهول) ، إذا كثر سؤال الناس إياه فأعطى حتى نفذ ما عنده فأفنى ماله. "فهو مشفوه" ومثله "منكود" ، ومثمود ، ومعروك ، ومعجوز ، ومصفوف ، ومكثور عليه. ويقال: "ماء مشفوه" ، كثير الشاربة ، وكذلك الماء والطعام.
- (4) م أعرف قائله.
- (5) اللسان (نكد) ، وقد ذكرت البيت آنفًا 1: 442 ، تعليق: 1
- (6) انظر تفسير "التصريف" فيما سلف 3: 275 ، 11/276 ، 356 ، 12/433

25

= وتفسير "الآية" فيما سلف من فهارس اللغة (أبي).
(7) في المطبوعة: "التي تخرج منها البركة" ، زاد "لا" ، وليست في المخطوطة اتباعًا لما في الدر 3: 93. وفي المخطوطة مثلها أنه كتب "النزله" غير المنقوطة. وهو غير مفهوم إذا قرئ: "تخرج منها البركة". وصفة الأرض "السيخة" أنها أرض ذات ملح ونز ، وهو الماء تتحلب عنه الأرض ، فيصير مناقع. ومن

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أجل ذلك صار راجحًا عندي أن ما أثبتته هو الصواب ، وأن ما في المخطوطة من فعل الناسخ.

(8) انظر معاني القرآن للفراء 1: 382 ، 383.

(9) هكذا جاءت العبارة في المطبوعة والمخطوطة ، وفي الكلام سقط لا شك فيه ، لم أستطع أن أردّه إلى أصله ، ولذلك وضعت هذه العبارة بين القوسين. والظاهر أن السقط طويل ، لأن أبا جعفر خالف هنا في هذا السياق ما درج عليه من ذكر أولي القراءتين بالصواب عنده.

(10) انظر تفسير "الملا" فيما سلف 5: 291 ، وقد فسره هناك بما فسره كتب اللغة ، أنهم وجوه القوم ورؤساؤهم وأشرفهم. وأما التفسير الذي هنا ، فلم يرد فيها ، وهو شيء ينبغي أن يقيد. وهذا نص الفراء في معاني القرآن 1: 383.

(11) انظر تفسير "الضلال" و"مبين" فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) و (بين).

(12) في المطبوعة: "عن قصد الحد" ، وهو لا معنى له ، وهي في المخطوطة سيئة الكتابة ، وهذا صواب قراءتها. وانظر تفسير الآية التالية.

(13) انظر معاني القرآن للفراء 1: 383.

(14) انظر تفسير "الإنذار" فيما سلف من فهارس اللغة (نذر).

(15) انظر معاني القرآن للفراء 1: 383.

(16) في المخطوطة ما أثبت ، ولكن ناشر المطبوعة اجتهد فكتب "وكانوا بنوح عليه السلام ثلاث عشرة" ، وهو تصرف معيب ، فإن خبر ابن إسحاق هذا سيأتي في تفسير "سورة هود" 12: 26 (بولاق) ، وفيه: "فكانوا عشرة نفر بنوح وبنيه وأزواجهم" ، فنوح وبنوه أربعة ، وستة أناسي ، فهذه عشرة. أما الأزواج فإنه لم يدخلهن في العدة كما ترى ، وإنما عنى عدد الرجال دون النساء.

(17) انظر تفسير "العمى" فيما سلف 11: 372 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.

(18) انظر تفسير "الملا" فيما سلف قريبًا ص: 499 ، تعليق: 3 ، والمراجع هناك.

(19) انظر تفسير "السفاهة" فيما سلف ص: 153 ، تعليق: 4 ، والمراجع هناك.

القول في تأويل قوله : **أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ تَاصِحٌ أَمِينٌ (68)**
أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (69)

قال أبو جعفر: يعني بقوله: "أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي" ، أؤدي ذلك إليكم، أيها القوم (1) = "وَأَنَا لَكُمْ تَاصِحٌ" ، يقول: وأنا لكم في أمري إياكم بعبادة الله دون ما سواه من الأنداد والآلهة، ودعائكم إلى تصديقي فيما جئتمكم به من عند الله، ناصحٌ، فاقبلوا نصيحتي، فأني أمين على وحي الله، وعلى ما أتمنني الله عليه من الرسالة، لا أكذب فيه ولا أزيد ولا أبذل، بل أبلغ ما أمرت كما أمرت = "أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ" ، يقول: أوعجبتكم أن أنزل الله وحيه بتذكيركم وعظتكم على ما أنتم عليه مقيمون من الضلالة، على رجل منكم لينذركم بأس الله ويخوفكم عقابه (2) = "وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ" ، يقول: فاتقوا

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الله في أنفسكم، واذكروا ما حلّ بقوم نوح من العذاب إذ عصوا رسولهم، وكفروا بربهم، فإنكم إنما جعلكم ربكم خلفاء في الأرض منهم، لَمَّا أهلكهم أبدلكم منهم فيها، (3) فاتقوا الله أن يحلّ بكم نظير ما حل بهم من العقوبة، فيهلككم ويبدل منكم غيركم، سنّته في قوم نوح قبلكم، على معصيتكم إياه وكفركم به = "وزادكم في الخلق بسطة"، زاد في أجسامكم طولاً وعِظْمًا على أجسام قوم نوح، (4) وفي قواكم على قواهم، (5) نعمة منه بذلك عليكم، فاذكروا نعمه وفضله الذي فضلكم به عليهم في أجسامكم وقواكم، (6) واشكروا الله على ذلك بإخلاص العبادة له، وترك الإشراك به، وهجر الأوثان والأنداد = "لعلكم تفلحون"، يقول: كي تفلحوا فتدركوا الخلود والبقاء في النعم في الآخرة، وتنجحوا في طلباتكم عنده. (7)

وينحو الذي قلنا في تأويل قوله: "واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح"، قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

14795 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: "واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح"، يقول: ذهب بقوم نوح، واستخلفكم من بعدهم.

14796 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: "واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح"، أي: ساكني الأرض بعد قوم نوح.

< 12-506 >

وينحو الذي قلنا أيضًا قالوا في تأويل قوله: "بسطة".

* ذكر من قال ذلك:

14797 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: "وزادكم في الخلق بسطة"، قال: ما لقوة قوم عاد. (8)

وأما "الآلاء"، فإنها جمع، واحدها: "إلى" بكسر "الألف" في تقدير "معى"، ويقال: "ألى" في تقدير "فقا" بفتح "الألف". وقد حكى سماعًا من العرب: "إلى" مثل "جسي". و "الآلاء"، النعم.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وكذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

14798 - حدثنا يشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: " فاذكروا آلاء الله " ، أي: نعم الله.

14799 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: أما "آلاء الله " ، فنعم الله.

14800 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: " فاذكروا آلاء الله " ، قال: آلاؤه، نعمه.

قال أبو جعفر: و " عاد " ، هؤلاء القوم الذين وصف الله صفتهم، وبعث إليهم هودًا يدعوهم إلى توحيد الله، واتباع ما أتاهم به من عنده، هم، فيما:-

14801 - حدثنا به ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ولد عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح.

< 12-507 >

وكانت مساكنهم الشَّحْر، من أرض اليمن وما وَّالى بلاد حضرموت إلى عُمان، كما:

14802 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: أن عادًا قوم كانوا باليمن، بالأحقاف.

14803 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، حدثنا ابن إسحاق، عن محمد بن عبد الله بن أبي سعيد الخزاعي، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول لرجل من حضرموت: هل رأيت كثيرًا أحمر تخالطه مَدْرَةٌ حمراء، (9) ذا أَرَاك وَسِدْرٌ كثير بناحية كذا وكذا من أرض حضرموت، (10) هل رأيت؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين! والله إنك لتنتعه نعت رجل قد رآه! قال: لا ولكني قد حُدِّثت عنه. فقال الحضرمي: وما شأنه يا أمير المؤمنين؟ قال: فيه قبرٌ هود صلوات الله عليه. (11)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14804 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال كانت منازل عاد وجماعتهم، حين بعث الله فيهم هودًا، الأحقاف. قال: و " الأحقاف "، الرمل، فيما بين عُمان إلى حضرموت، فاليمن كله. (12) وكانوا مع ذلك قد فثوا في الأرض كلها، وقهروا أهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله. وكانوا أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله: صنم يقال له " صُداء "، وصنم يقال له " صَمُود "، وصنم < 508-12 > يقال له " الهباء ". فبعث الله إليهم هودًا، وهو من أوسطهم نسبيًا وأفضلهم موضعًا، فأمرهم أن يوحدوا الله ولا يجعلوا معه إلها غيره، وأن يكفوا عن ظلم الناس. ولم يأمرهم فيما يذكر، والله أعلم، بغير ذلك. فابوا عليه وكذبوه. وقالوا: مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً . واتبعه منهم ناسٌ، وهم يسيروا مكتمون بإيمانهم. (13) وكان ممن آمن به وصدقته رجلٌ من عاد يقال له: " مرثد بن سعد بن عفير "، وكان يكتُم إيمانه. فلما عتوا على الله تبارك وتعالى وكذبوا نبيهم، وأكثروا في الأرض الفساد، وتجبَّروا وبنوا بكل ريع آية عبثًا بغير نفع، كلمهم هود فقال: أَتَبْتُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ * وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ * وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ * قَاتِلُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا [سورة الشعراء: 128-131]، قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ * إِنْ تَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ، أي: ما هذا الذي جئتنا به إلا جنون أصابك به بعض آلهتنا هذه التي تعيب = قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِي ، إلى قوله: صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [سورة هود: 53-56]، فلما فعلوا ذلك أمسك الله عنهم المطر من السماء ثلاث سنين، فيما يزعمون، حتى جهدهم ذلك. وكان الناس في ذلك الزمان إذا نزل بهم بلاء أو جَهد، فطلبوا إلى الله الفرج منه، كانت طلبتهم إلى الله عند بيته الحرام بمكة، مسلمهم ومشرِكهم، فيجتمع بمكة ناس كثيرٌ شتى مختلفة أديانهم، وكلهم معظم لمكة، يعرف حُرمتها ومكاتها من الله.

= قال ابن إسحاق: وكان البيت في ذلك الزمان معروفًا مكانه، (14) والحرم قائم فيما يذكرون، وأهل مكة يومئذ العماليق = وإنما سماوا " العماليق "، لأن < 509-12 > أباهم: " عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح " = وكان سيد العماليق إذ ذاك بمكة، فيما يزعمون رجلا يقال له معاوية بن بكر، وكان أبوه حيًّا في ذلك الزمان، ولكنه كان قد كبر، وكان ابنه يرأس قومه. وكان السؤدد والشرف من العماليق، فيما يزعمون، في أهل ذلك البيت. وكانت أم معاوية بن بكر، كلهدة ابنة الخبيري، رجلٌ من عادٍ، فلما قَحَطَ المطر عن عاد وجُهدوا، (15) قالوا: جهزوا منكم وفدًا إلى مكة فليستسقوا لكم، فإنكم قد هلكتم! فبعثوا قيل بن عنز (16) ولقيم بن هزال بن هزيل، (17) وعتيل بن صُدِّ بن عاد الأكبر. (18) ومرثد بن سعد بن عفير، وكان مسلمًا يكتُم إسلامه، وجُلُهمة بن الخبيري، خال معاوية بن بكر أخو أمه. ثم بعثوا لقمان بن عاد بن فلان بن فلان بن صُدِّ بن عاد الأكبر. فانطلق كل رجل من هؤلاء القوم معه رهط من قومه، حتى بلغ عدَّة وفدهم سبعين رجلا. فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر، وهو بظاهر مكة خارجًا من الحرم، فأنزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وصِهْرَه. (19)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

= فلما نزل وفد عاد على معاوية بن بكر، أقاموا عنده شهرًا يشربون الخمر، وتغنيهم الجرادتان = قينتان لمعاوية بن بكر. وكان مسيرهم شهرًا، ومقامهم شهرًا. فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم، وقد بعثهم قومهم يتعوذون بهم من البلاء الذي أصابهم، (20) شق ذلك عليه، فقال: هلك أخوالي وأصهارى! وهؤلاء مقيمون < 510-12 > عندي، وهم ضيفي نازلون علي! والله ما أدري كيف أصنع بهم؟ أستحي أن أمرهم بالخروج إلى ما بعثوا له، (21) فيظنوا أنه ضيق مني بمقامهم عندي، وقد هلك من وراءهم من قومهم جهداً وعطشاً!! أو كما قال. فشكا ذلك من أمرهم إلى قينتيه الجرادتين، فقالتا: قل شعراً نُغنيهم به، لا يدرون من قاله، لعل ذلك أن يحركهم! فقال معاوية بن بكر، حين أشارتا عليه بذلك:

أَلَا يَا قَيْلَ، وَيَحْكَ! فَمَ فَهَيْمَ

لَعَلَّ اللَّهَ يُضِيحُنَا عَمَامَا (22)

فَيْسِقِي أَرْضَ عَادٍ، إِنَّ عَادًا

قَدَ امْسُوا لَا يُبِينُونَ الْكَلَامَا

مِنَ الْعَطَشِ الشَّدِيدِ، فَلَيْسَ تَرْجُو

بِهِ الشَّيْخَ الْكَبِيرَ وَلَا الْعُلَامَا

وَقَدْ كَانَتْ نِسَاؤُهُمْ بِخَيْرِ

فَقَدْ أَمْسَتْ نِسَاؤُهُمْ عِيَامَى (23)

وَإِنَّ الْوَحْشَ تَأْتِيهِمْ جِهَارًا

وَلَا تَحْشَى لِعَادِيٍّ سِهَامَا

وَأَنْتُمْ هَا هُنَا فِيمَا اسْتَهَيْتُمْ

تَهَارَكُمُ وَلَيْلَكُمُ التَّمَامَا

فَقُبِّحَ وَفُذُّكُمْ مِنْ وَفِدِ قَوْمِ

وَلَا لُقُوا التَّجِيَّةَ وَالسَّلَامَا

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فلما قال معاوية ذلك الشعر، غنتهم به الجرادتان. فلما سمع القوم ما غنَّنا به، قال بعضهم لبعض: يا قوم، إنما بعثكم قومكم يتعوذون بكم من هذا البلاء الذي نزل بهم، (24) وقد أبطأتم عليهم! فادخلوا هذا الحرم واستسقوا لقومكم! < 511-12 > فقال لهم مرثد بن سعد بن عفير: إنكم والله لا تُسَقُونَ بدعائكم، ولكن إن أطعتم نبيكم، وأنبتم إليه، سَقِيتُمْ! فأظهر إسلامه عند ذلك، فقال لهم جُلُهْمَة بن الخبيري، خال معاوية بن بكر، حين سمع قوله، وعرف أنه قد اتبع دين هودٍ وأمن به:

أَبَا سَعْدٍ فَإِنَّكَ مِنْ قَبِيلِ

دَوِي كَرَمٍ وَأُمَّكَ مِنْ تَمُودِ (25)

فَإِنَّا لَنْ نُطِيعَكَ مَا بَقِينَا

وَلَسْنَا فَاعِلِينَ لِمَا تُرِيدُ (26)

أَتَأْمُرَنَا لِتُتْرِكَ دِينَ رِفْدٍ

وَرَمَلٍ وَآلِ صُدَّ وَالْعُبُودِ (27)

وَتُتْرَكَ دِينَ آبَاءِ كِرَامٍ

دَوِي رَأْيٍ وَتَبَعِ دِينَ هُودٍ

ثم قالوا لمعاوية بن أبي بكر وأبيه بكر: احبسنا عَنَّا مرثد بن سعد، فلا يقدمنَّ معنا مكة، فإنه قد اتبع دين هود، وترك ديننا! ثم خرجوا إلى مكة يستسقون بها لعاد. فلما ولوا إلى مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية بن بكر حتى أدركهم بها، قبل أن يدعوا الله بشيء مما خرجوا له. (28) فلما انتهى إليهم، قام يدعو الله بمكة، وبها وفد عاد قد اجتمعوا يدعون، يقول: " اللهم أعطني سؤلي وحدي ولا تدخلني في شيء مما يدعوك به وفد عاد " ! وكان قيل بن عنز رأس وفد عاد. وقال وفد عاد: " اللهم أعط قَيْلًا ما سألك، واجعل سؤلنا مع سؤله " ! وكان قد < 512-12 > تخلف عن وفد عاد حين دعا، لقمان بن عاد، وكان سيّد عاد. حتى إذا فرغوا من دعوتهم قام فقال: " اللهم إني جئتُك وحدي في حاجتي، فأعطني سؤلي " ! وقال قيل بن عنز حين دعا: " يا إلهنا، إن كان هود صادقًا فاسقنا، فإننا قد هلكنا " ! فأنشأ الله لهم

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فَقَطَّت فَبَعَثَتْ مَنْ يَسْتَسْقِي لَهَا، فَبِعَثُوا رَجَالًا فَمَرُّوا عَلَى بَكْرِ بْنِ مَعَاوِيَةَ، فَسَقَاهُم الْخَمْرَ وَتَغَنَّتْهُمُ الْجَرَادَتَانِ شَهْرًا، ثُمَّ بَعَثَ مِنْ عِنْدِهِ رَجُلًا حَتَّى أَتَى جِبَالَ مَهْرَةَ، (44) فَدَعَا، فَجَاءَتْ سَحَابَاتٌ. قَالَ: وَكَلَّمَا جَاءَتْ سَحَابَةٌ قَالَ: اذْهَبِي إِلَى كَذَا، حَتَّى جَاءَتْ سَحَابَةٌ، فَنُودِي مِنْهَا (45) " خَذْهَا رَمَادًا رَمْدًا * لَا > 515-12 < تَدْعُ مِنْ عَادٍ أَحَدًا ". قَالَ: فَسَمِعَهُ وَكْتَمَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْعَذَابُ (46) = قَالَ أَبُو كَرِيبٍ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ فِي حَدِيثِ عَادٍ، قَالَ: فَأَقْبَلَ الَّذِينَ أَتَاهُمْ، فَأَتَى جِبَالَ مَهْرَةَ، (47) فَصَعِدَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي لَمْ أَجِئْكَ لِأَسِيرَ فَأَفَادِيهِ، وَلَا لِمَرِيضٍ فَأَشْفِيهِ، فَأَسْأَلُكَ عَادًا مَا كُنْتُ مُسْتَقِيهِ! قَالَ: فَرَفَعْتَ لَهُ سَحَابَاتٌ، قَالَ: فَنُودِي مِنْهَا: اخْتَرِي! قَالَ: فَجَعَلَ يَقُولُ: اذْهَبِي إِلَى بَنِي فَلَانَ، اذْهَبِي إِلَى بَنِي فَلَانَ. قَالَ: فَمَرَّتْ آخِرَهَا سَحَابَةٌ سُودَاءَ، فَقَالَ: اذْهَبِي إِلَى عَادٍ! فَنُودِي مِنْهَا: " خُذْهَا رَمَادًا رَمْدًا، لَا تَدْعُ مِنْ عَادٍ أَحَدًا ". قَالَ: وَكْتَمَهُمْ، (48) وَالْقَوْمَ عِنْدَ بَكْرِ بْنِ مَعَاوِيَةَ، يَشْرِبُونَ. قَالَ: وَكَرِهَ بَكْرُ بْنُ مَعَاوِيَةَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ، مِنْ أَجْلِ أَنْهُمْ عِنْدَهُ، وَأَنْهُمْ فِي طَعَامِهِ. قَالَ: فَأَخَذَ فِي الْغِنَاءِ وَذَكَرَهُمْ. (49)

< 12-516 >

14806 - حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ قَالَ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحَبَابِ قَالَ، حَدَّثَنَا سَلَامُ أَبُو الْمُنْذِرِ النَّحْوِيُّ قَالَ، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ الْبَكْرِيِّ قَالَ: خَرَجْتُ لِأَشْكُوَ الْعِلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَرَرْتُ بِالرَّبْدَةِ، فَإِذَا عَجُوزٌ مُنْقَطِعٌ بِهَا، (50) مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، إِنَّ لِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَةً، فَهَلْ أَنْتَ مَبْلَغِي إِلَيْهِ؟ قَالَ: فَحَمَلْتَهَا، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ. قَالَ: فَإِذَا رَايَاتِ، (51) قُلْتُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ؟ قَالُوا: يَرِيدُ أَنْ يَبْعَثَ بِعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ وَجْهًا. (52) قَالَ: فَجَلَسْتُ حَتَّى فَرَغَ. قَالَ: فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ = أَوْ قَالَ: رَحَّلَهُ = فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لِي، فَدَخَلْتُ فَقَعَدْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ كَانَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ < 517-12 > تَمِيمٍ شَيْءٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ! وَكَانَتْ لَنَا الدَّبْرَةُ عَلَيْهِمْ، (53) وَقَدْ مَرَرْتُ بِالرَّبْدَةِ، فَإِذَا عَجُوزٌ مِنْهُمْ مُنْقَطِعٌ بِهَا، فَسَأَلْتَنِي أَنْ أَحْمِلَهَا إِلَيْكَ، وَهِيَ بِالْبَابِ. فَأَذِنَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَخَلْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ تَمِيمِ الدَّهْنِ حَاجِرًا، فَحَمَيْتِ الْعَجُوزَ وَاسْتَوْفَزْتِ، (54) وَقَالَتْ: فَأَيْنَ تَضَطَّرُّ مُضْتَرِكٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ (55) قَالَ: قُلْتُ: أَنَا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ: " مَعَزَى حَمَلَتْ حَنْقًا "! (56) حَمَلَتْ هَذِهِ وَلَا أَشْعُرُ أَنَّهَا كَانَتْ لِي خَصْمًا! أَعُوذُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أَنْ أَكُونَ كَوَافِدَ عَادٍ! قَالَ: وَمَا وَافِدٌ عَادٍ؟ " قُلْتُ " (57) عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطَتْ! قَالَ: وَهُوَ يَسْتَطْعِمُنِي الْحَدِيثَ. (58) قُلْتُ: إِنْ عَادًا قُحِطُوا فَبِعَثُوا " قَيْلًا " وَافِدًا، فَنَزَلَ عَلَى بَكْرِ، فَسَقَاهُ الْخَمْرَ شَهْرًا وَتَغَيَّبَهُ جَارِيَتَانِ يُقَالُ لِهَمَا " الْجَرَادَتَانِ "، (59) فَخَرَجَ إِلَى جِبَالِ مَهْرَةَ، فَنَادَى: " إِنِّي لَمْ أَجِئْ لِمَرِيضٍ فَأَدَاوِيهِ، وَلَا لِأَسِيرٍ فَأَفَادِيهِ، اللَّهُمَّ فَأَسْأَلُكَ عَادًا < 518-12 > مَا كَانَتْ تُسْقِيهِ " (60) " فَمَرَّتْ بِهِ سَحَابَاتٌ سُودٌ، فَنُودِي مِنْهَا: (61) " خَذْهَا رَمَادًا رَمْدًا، لَا تَبْقِي مِنْ عَادٍ أَحَدًا ". قَالَ: فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تَقُولُ: " لَا تَكُنْ كَوَافِدَ عَادٍ! " فَمَا بَلَّغَنِي اللَّهُ مَا أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا قَدَّرَ مَا يَجْرِي فِي خَاتَمِي (62) = قَالَ أَبُو وَائِلٍ: فَكَذَلِكَ بَلَّغَنِي. (63)

< 12-519 >

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14807 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: وَآلِي عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ، أَنَّ عَادًا أَتَاهُمْ هُودٌ، فوعظهم وذكرهم بما قصَّ الله في القرآن فكذبوه وكفروا، وسألوه أن يأتيهم بالعذاب، فقال لهم: إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ [سورة الأحقاف: 23] . وَإِنْ عَادًا أَصَابَهُمْ حِينَ كَفَرُوا فُحُوطُ الْمَطَرِ، (64) حَتَّى جُهِدُوا لِذَلِكَ جَهْدًا شَدِيدًا. وَذَلِكَ أَنَّ هُودًا دَعَا عَلَيْهِمْ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ، وَهِيَ الرِّيحُ الَّتِي لَا تُلْقِحُ الشَّجَرَ. فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهَا قَالُوا: هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرٌ [سورة الأحقاف: 24] . فَلَمَّا دَنَتْ مِنْهُمْ، نَظَرُوا إِلَى الْإِبِلِ وَالرِّجَالِ تَطِيرُ بِهِمُ الرِّيحُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. فَلَمَّا رَأَوْهَا تَبَادَرُوا إِلَى الْبُيُوتِ، (65) فَلَمَّا دَخَلُوا الْبُيُوتِ، دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ فَأَهْلَكْتَهُمْ فِيهَا، ثُمَّ أَخْرَجْتَهُمْ < 520-12 > مِنَ الْبُيُوتِ، فَأَصَابَتْهُمْ فِي يَوْمٍ نَحْسٍ = وَالنَّحْسُ، هُوَ الشُّؤْمُ = وَ مُسْتَمِرٌّ ، اسْتَمَرَ عَلَيْهِمُ بِالْعَذَابِ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا (66) = حَسَمَتْ كُلَّ شَيْءٍ مَرَّتَ بِهِ، (67) فَلَمَّا أَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْبُيُوتِ قَالَ اللَّهُ: تَنْزِعُ النَّاسَ مِنَ الْبُيُوتِ، كَأَنَّهُمْ أَعْجَارٌ تَحُلُّ مُنْقَعِرٌ ، [سورة القمر: 20] = انْقَعَرَ مِنْ أَصُولِهِ = "خَاوِبَةٌ" ، خَوَتْ فَسَقَطَتْ. (68) فَلَمَّا أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ، أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا سَوْدًا، (69) فَنَقَلْتَهُمْ إِلَى الْبَحْرِ فَأَلْقَيْتَهُمْ فِيهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: فَاصْبَحُوا لَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِيْنَهُمْ [سورة الأحقاف: 25] . وَلَمْ تَخْرُجْ رِيْحٌ قَطُّ إِلَّا بِمَكْيَالٍ، إِلَّا يَوْمَئِذٍ، فَإِنَّهَا عَنَّتْ عَلَى الْحَزْنَةِ فَغَلِبَتْهُمْ، فَلَمْ يَعْلَمُوا كَمْ كَانَ مَكْيَالُهَا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: فَأَهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ، [سورة الحاقة: 6] = وَ "الصَّرْصَرُ" ، ذَاتُ الصَّوْتِ الشَّدِيدِ.

القول في تأويل قوله : قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبِدَ اللَّهَ وَوَحْدَهُ وَتَدَّرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤَنَا قَاتِنًا بِمَا تَعَدُّنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (70)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قالت عاد له: (70) أَجِئْنَا تَتَوَعَّدُنَا بِالْعِقَابِ مِنَ اللَّهِ عَلَى مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ، كَيْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَوَحْدَهُ، وَنَدِينُ لَهُ بِالطَّاعَةِ < 521-12 > خَالصًا، وَنَهْجِرُ عِبَادَةَ الْأَلْهَةِ وَالْأَصْنَامِ الَّتِي كَانَ آبَاؤُنَا يَعْبُدُونَهَا، وَنَتَّبِرُ مِنْهَا؟ فَلَسْنَا فَاعِلِي ذَلِكَ، وَلَا نَحْنُ مُتَبِعُونَكَ عَلَى مَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ، (71) فَاتْنَا بِمَا تَعَدُّنَا مِنَ الْعِقَابِ وَالْعَذَابِ عَلَى تَرْكِنَا إِخْلَاصَ التَّوْحِيدِ لِلَّهِ، وَعِبَادَتَنَا مَا نَعْبُدُ مِنْ دُونِهِ مِنَ الْأَوْثَانِ، إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ عَلَى مَا تَقُولُ وَتَعِدُّ.

القول في تأويل قوله : قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصَبٌ أَنْجَارِلُونِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا تَرَى اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ (71)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال هود لقومه: قَدْ حَلَّ بِكُمْ عَذَابٌ وَغَضَبٌ مِنَ اللَّهِ.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وكان أبو عمرو بن العلاء = فيما ذكر لنا عنه = يزعم أن "الرجز" و "الرجس" بمعنى واحد، وأنها مقلوبة، قلبت السين زايًا، كما قلبت "ست" وهي من "سداس" بسين، (72) وكما قالوا "قربوس" و "قربوت" (73) وكما قال الراجز: (74)

< 12-522 > أَلَا لَحَى اللّٰهُ بَنِي السَّعْلَاتِ

عَمَّرُو بَنَ يَزْبُوعٍ لِئَامَ النَّاتِ

لَيْسُوا بِأَعْفَافٍ وَلَا أَكْيَاتِ (75)

يريد "الناس"، و "أكياس"، فقلب السين تاء، كما قال رؤية:

كَمْ قَدْ رَأَيْتَا مِنْ عَدِيدٍ مُبْزِي

حَتَّى وَقَمْنَا كَيْدَهُ بِالرَّجْزِ (76)

روي عن ابن عباس أنه كان يقول: "الرجس"، السخط. (77)

14808-حدثني بذلك المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنا معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: (قد وقع عليكم من ربكم رجس) يقول: سَخَط.

< 12-523 >

وأما قوله: (أتجادلونني في أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم) فإنه يقول: أتخاصمونني في أسماء سميتوها أصنامًا لا تضر ولا تنفع (78) = (أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان) يقول: ما جعل الله لكم في عبادتكم إياه من حجة تحتجون بها ، ولا معذرة تعتذرون بها ، (79) لأن العبادة إنما هي لمن ضرّ ونفع ، وأثاب على الطاعة وعاقب على المعصية ، وورق ومنع . فأما الجماد من الحجارة والحديد والنحاس ، فإنه لا نفع فيه ولا ضرر، إلا أن تتخذ منه آله، ولا حجة لعابد عبده من دون الله في عبادته إياه ، لأن الله

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

لم يأذن بذلك، فيعتذر من عبده بأنه يعبده اتباعًا منه أمر الله في عبادته إياه. (80) ولا هو= إذ كان الله لم يأذن في عبادته= مما يرجى نفعه ، أو يخاف ضره ، في عاجل أو آجل، فيعبد رجاء نفعه ، أو دفع ضره - (فانتظروا إني معكم من المنتظرين) يقول: فانتظروا حكم الله فينا وفيكم= (إني معكم من المنتظرين) حكمه وفصل قضائه فينا وفيكم.

القول في تأويل قوله : فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ (72)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: فأنجينا نوحًا والذين معه من أتباعه على الإيمان به والتصديق به وبما دعا إليه ، من توحيد الله ، وهجر الآلهة والأوثان= (برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا) يقول: وأهلكنا الذين كذبوا من قوم هود بحجنا جميعًا عن آخرهم، فلم نبق منهم أحدًا ، كما:-

< 12-524 >

14809-حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد، في قوله: (وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا) قال: استأصلناهم.

وقد بينا فيما مضى معنى قوله: فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا [الأنعام: 45] ، بشواهد ، بما أغنى عن إعادته. (81)

=(وما كانوا مؤمنين) يقول: لم يكونوا مصدقين بالله ولا برسوله هود.

القول في تأويل قوله : وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (73)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحًا.

و " ثمود " ، هو ثمود بن غاثر بن إرم بن سام بن نوح، وهو أخو جديس بن غاثر ، (82) وكانت مساكنهما الحجر ، بين الحجاز والشام ، إلى وادي القرى وما حوله.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ومعنى الكلام: وإلى بني ثمود أخاهم صالحًا.

< 12-525 >

وإنما منع " ثمود " ، لأن " ثمود " قبيلة ، كما " بكر " قبيلة، وكذلك " تميم " .

(قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) ، يقول: قال صالح لثمود: يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له، فما لكم إله يجورُ لكم أن تعبدوه غيره، وقد جاءكم حُجَّة وبرهان على صدق ما أقول، (83) وحقيقة ما إليه أدعو ، من إخلاص التوحيد لله ، وإفراده بالعبادة دون ما سواه ، وتصديقي على أني له رسول. ويُنَّتي على ما أقول وحقيقة ما جئتكم به من عند ربي، وحجتي عليه ، هذه الناقة التي أخرجها الله من هذه الهضبة ، دليلا على نبوتِي وصدق مقالتي ، فقد علمتم أن ذلك من المعجزات التي لا يقدر على مثلها أحدٌ إلا الله.

وإنما استشهد صالح ، فيما بلغني ، على صحة نبوته عند قومه ثمود بالناقة ، لأنهم سألوه إياها آيةً ودلالة على حقيقة قوله.

* ذكر من قال ذلك، وذكر سبب قتل قوم صالح الناقة:

14810-حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا إسرائيل، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي الطفيل قال، قالت ثمود لصالح: أئتنا بآية إن كنت من الصادقين ! قال: فقال لهم صالح: اخرجوا إلى هضبة من الأرض! فخرجوا، فإذا هي تَمَخَّض كما تَمَخَّض الحامل ، ثم إنها انفجرت فخرجت من وسطها الناقة، فقال صالح: (هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسُّوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم) = لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ، [سورة الشعراء:155]. فلما ملوها عقروها، فقال لهم: تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرٌ مَكْدُوبٍ ، [سورة هود:65] قال عبد العزيز: وحدثني رجل آخر: أن صالحًا قال لهم: إن آية العذاب أن تصبحوا غدًا حُمْرًا، واليوم الثاني < 12-526 > صُفْرًا، واليوم الثالث سُودًا. قال: فصَبَّحهم العذاب، فلما رأوا ذلك تَحَنَّنُوا واستعدُّوا. (84)

14812-حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (وإلى ثمود أخاهم صالحًا) ، قال: إن الله بعث صالحا

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

إلى ثمود، فدعاهم فكذبوه، فقال لهم ما ذكر الله في القرآن، فسألوه أن يأتيهم بآية، فجاءهم بالناقة، لها شرب ولهم شرب يوم معلوم. وقال: (ذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء) . فأقروا بها جميعًا، فذلك قوله: فَهَدَيْتَاهُمْ قَاسْتِحْبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ، [سورة فصلت: 17]. وكانوا قد أقروا به على وجه النفاق والتقية، وكانت الناقة لها شرب، فيوم تشرب فيه الماء تمر بين جبلين فيرحمانها، (85) ففيهما أثرها حتى الساعة، ثم تأتي فتقف لهم حتى يجلبوا اللبن ، فيروبهم، إنما تصب صبا، (86) ويوم يشربون الماء لا تأتيهم. وكان معها فصيل لها، فقال لهم صالح: إنه يولد في شهركم هذا غلام يكون هلاككم علي يديه ! فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر، فذبحوا أبناءهم، ثم ولد للعاشر فأبى أن يذبح ابنه، وكان لم يولد له قبل ذلك شيء. فكان ابن العاشر أزرَق أحمر ، فنبت نباتا سريعا، فإذا مرَّ بالتسعة فأروه قالوا: لو كان أبناؤنا أحياء كانوا مثل هذا! فغضب التسعة على صالح ، لأنه أمرهم بذبح أبناءهم = تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ، < 527-12 > [النمل: 49]. قالوا: نخرج، فيرى الناس أننا قد خرجنا إلى سفر، فنأتي الغار فنكون فيه، حتى إذا كان الليل وخرج صالح إلى المسجد ، أتينا فقتلناه ، ثم رجعنا إلى الغار فكننا فيه، ثم رجعنا فقلنا: مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ، يصدقوننا ، يعلمون أننا قد خرجنا إلى سفر! فانطلقوا ، فلما دخلوا الغار أرادوا أن يخرجوا من الليل، فسقط عليهم الغار فقتلهم، فذلك قوله: وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ حتى بلغ ها هنا: فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ [سورة النمل: 48-51]. = وكبر الغلام ابن العاشر، ونبت نباتا عجبا من السرعة، فجلس مع قوم يصيبون من الشراب، فأرادوا ماءً يمزجون به شرابهم، وكان ذلك اليوم يوم يشرب الناقة، فوجدوا الماء قد شربته الناقة، فاشتد ذلك عليهم ، وقالوا في شأن الناقة: ما تصنع نحن باللبن؟ لو كنا نأخذ هذا الماء الذي تشربه هذه الناقة، فنتسقيه أنعامنا وحروثنا، كان خيرا لنا ! فقال الغلام ابن العاشر: هل لكم في أن أعقرها لكم؟ قالوا: نعم! فأظهروا دينهم، فأناها الغلام، فلما بصرت به شدت عليه، فهرب منها ، فلما رأى ذلك، دخل خلف صخرة على طريقها فاستتر بها، فقال: أحيشوها علي ! فأحشوها عليه، (87) فلما جازت به نادوه: عليك ! (88) فتناولها فعقرها، فسقطت ، فذلك قوله: فَتَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ، [سورة القمر: 29]. وأظهروا حينئذ أمرهم، وعقروا الناقة، وعثوا عن أمر ربهم، وقالوا: يا صالح ائتنا بما تعدنا . وفرع ناسٌ منهم إلى صالح ، وأخبروه أن الناقة قد عُقرت، فقال: عليّ بالفصيل ! فطلبوا الفصيل فوجدوه على رابية من الأرض، فطلبوه، فارتفعت به حتى حلقت به في السماء، فلم يقدرُوا عليه. ثم رَعَا (89) الفصيل < 528 > إلى الله، فأوحى الله إلى صالح: أَنْ مُرِّهِمْ فَلْيَتَمَتَّعُوا فِي دَارِهِمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ! فقال لهم صالح: تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وآية ذلك أن تُصبح وجوهكم أول يوم مصفرة، والثاني محمرة، واليوم الثالث مسودة، واليوم الرابع فيه العذاب. فلما رأوا العلامات تكففوا وتحببوا ولطخوا أنفسهم بالمر، ولبسوا الأبطاع، وحفروا الأسراب فدخلوا فيها ينتظرون الصيحة، حتى جاءهم العذاب فهلكوا. فذلك قوله: دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال، لما أهلك الله عادًا وتقصى أمرها، عمّرت ثمود بعدها واستخلفوا في الأرض، (90) فنزلوا فيها وانتشروا، ثم عتوا على الله. فلما ظهر فسادهم وعبدوا غير الله، بعث إليهم صالحًا = وكانوا قومًا عربًا، وهو من أوسطهم نسبًا وأفضلهم موضعًا = (91) رسولا (92) وكانت منازلهم الحجر إلى قرح، (93) وهو وادي القري، وبين ذلك ثمانية عشر ميلا فيما بين الحجاز والشام! فبعث الله إليهم غلامًا شابًا، فدعاهم إلى الله، حتى شَمِطَ وكبر، (94) لا يتبعه منهم إلا قليل مستضعفون، فلما ألح عليهم صالح بالدعاء، وأكثر لهم التحذير، وخوَّفهم من الله العذاب والنقمة، سألوه أن يُريهم آية تكون مصداقًا لما يقول فيما يدعوهم إليه، فقال لهم: أي آية تريدون؟ قالوا: تخرج معنا إلى عيديننا هذا = وكان لهم عيد يخرجون إليه بأصنامهم وما يعبدون من دون الله، في يوم معلوم من السنة = فتدعو إلهك وتدعو الهتنا، فإن < 529-12 > استجيب لك أتبعناك! وإن استجيب لنا أتبعنا! فقال لهم صالح: نعم! فخرجوا بأوثانهم إلى عيدهم ذلك، وخرج صالح معهم إلى الله فدعوا أوثانهم وسألوها أن لا يستجاب لصالح في شيء مما يدعو به. ثم قال له جندع بن عمرو بن جواس بن عمرو بن الدميل، (95) وكان يومئذ سيد ثمود وعظيمهم: يا صالح، أخرج لنا من هذه الصخرة = لصخرة منفردة في ناحية الحجر، يقال لها الكائبة = ناقه مخرجة جوفاء وبراء = و "المخرجة"، ما شاكلت البُحْت من الإبل. (96) وقالت ثمود لصالح مثل ما قال جندع بن عمرو = فإن فعلت أمنا بك وصدقتناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق! وأخذ عليهم صالح موثيقهم: لئن فعلتُ وفعل الله لتصدقني ولتؤمنن بي! قالوا: نعم! فأعطوه على ذلك عهدهم. فدعا صالح ربه بأن يخرجها لهم من تلك الهضبة، كما وصفوا.

= فحدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس، أنه حدث: أنهم نظروا إلى الهضبة، حين دعا الله صالح بما دعا به، تتمخض بالناقة تمخض التئوج بولدها، (97) فتحركت الهضبة، ثم انتفضت بالناقة، (98) فانصدعت عن ناقة، كما وصفوا، جوفاء وبراء تئوج، ما بين جنبها لا يعلمه إلا الله عظمًا، فأمن به جندع بن عمرو ومَنْ كان معه على أمره من رهطه، وأراد أشراف ثمود أن يؤمنوا به ويصدقوا، فنهاهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد، والحياب صاحب أوثانهم، ورباب بن صمعر بن جلهم، وكانوا < 530-12 > من أشراف ثمود، فردوا أشرافها عن الإسلام والدخول فيما دعاهم إليه صالح من الرحمة والنجاة، (99) وكان لجندع ابن عم يقال له: "شهاب بن خليفة بن مخلاب بن لبيد بن جواس"، فأراد أن يسلم، فنهاه أولئك الرهط عن ذلك، فأطاعهم، وكان من أشراف ثمود وأفاضلها، فقال رجل من ثمود يقال له: "مهوس بن عنمة بن الدميل"، وكان مسلمًا:

وَكَانَتْ عُصْبَةُ مِنْ آلِ عَمْرٍو

إِلَى دِينِ النَّبِيِّ دَعَا شِهَابًا (100)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

عَزِيزَ ثَمُودَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا
فَهُمْ يَأْنُ يُجِيبَ وَلَوْ أَجَابَا
لَأَصْبَحَ صَالِحٌ فِيْنَا عَزِيزًا
وَمَا عَدَلُوا بِصَاحِبِهِمْ دُؤَابَا
وَلَكِنَّ الْعُؤَاةَ مِنْ آلِ حُجْرٍ
تَوَلَّوْا بَعْدَ رُشْدِهِمْ دُؤَابَا (101)

فمكثت الناقة التي أخرجها الله لهم معها سقياها في أرضِ ثمودَ ترعى الشجر وتُشرب الماء، فقال لهم صالح عليه السلام: (هَذِهِ تَأَقَّةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُّوْهَا تَأَكَّلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوْهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)، وقال الله لصالِح: إن الماءَ قسمةٌ بينهم، كُلُّ شَرِبَ مُخْتَصِرٌ= أي: إن الماءَ نصفان ، لهم يومٌ ، ولها يومٌ وهي محتضرة، فيومها لا تدع شربها. (102) وقال: لَهَا شَرِبٌ وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ، [سورة الشعراء:155]. فكانت ، فيما بلغني والله أعلم ، إذا وردت ، وكانت تَرِدُ غَيَّبًا ، (103) وضعت رأسها في بئر في الحجر يقال لها " بئر الناقة "، فيزعمون أنها منها كانت تشرب إذا وردت ، تضع رأسها فيها، فما تَرَفَّعه حتى تشرب كل قطرة ماء في الوادي، ثم > 12- 531 < ترفع رأسها فتفشيح (104) = يعني تفحج لهم (105) = فيحتلبون ما شاؤوا من لبن، فيشربون ويذخرون ، حتى يملؤوا كل أنيتهم، ثم تصدر من غير الفج الذي منه وردت، لا تقدر على أن تصدر من حيث تَرِدُ لصيقه عنها، فلا ترجع منه . حتى إذا كان الغدُ ، كان يومهم، فيشربون ما شاؤوا من الماء، ويذخرون ما شاؤوا ليوم الناقة، فهم من ذلك في سعة. وكانت الناقة ، فيما يذكرون ، تصيف إذا كان الحرُّ ظَهَرَ الوادي، (106) فتهرب منها المواشي ، أغنامهم وأبقارهم وإبلهم، فتهبط إلى بطن الوادي في حرِّه وجذبه = وذلك أن المواشي تنفرُ منها إذا رأتها= وتشتو في بطن الوادي إذا كان الشتاء، فتهرب مواشيهم إلى ظهر الوادي في البرد والجذب، فأضرت ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار. وكانت مراتبها ، (107) فيما يزعمون ، الحبابُ وحسَمَى، كل ذلك ترعى مع وادي الحجر ، فكبر ذلك عليهم، فعتوا عن أمر ربهم، وأجمعوا في عقر الناقة رأيهم.

= وكانت امرأة من ثمودَ يقال لها: " عنيزة بنت غنم بن مجلز "، تكني بأُم غنم، وهي من بني عبيد بن المهمل ، أخي رُميل بن المهمل، (108) وكانت امرأة ذؤاب بن عمرو، وكانت عجوزًا مسنة، وكانت ذات بنات حسان، وكانت ذات مال من إبل وبقر وغنم= وامرأة أخرى يقال لها: " صدوف بنت المحيا بن دهر بن المحيا "، (109) سيد بني عبيد وصاحب أوثانهم في الزمن الأول

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

، وكان الوادي يقال < 532-12 > له: " وادي المحيا "، وهو المحيّا الأكبر ،
جد المحيّا الأصغر أبي صدوف = وكانت " صدوف " من أحسن الناس، وكانت
غنيّة ، ذات مال من إبل وغنم وبقر = وكانّا من أشدّ امرأتين في ثمود عداوةً
لصالح ، وأعظمه به كفرًا، (110) وكانّا تَحْتالان أن تُعَقِّر الناقة مع كفرهما به
(111) لما أضرت به من مواشيهما. وكانت صدوف عند ابن خال لها يقال
له: " صنتم بن هراوة بن سعد بن الغطريف " ، من بني هليل، فأسلم فحسن
إسلامه، وكانت صدوفُ قد قَوَّضت إليه مالها، فأنفقه على من أسلم معه من
أصحاب صالح حتى رَقَّ المال. فاطلعت على ذلك من إسلامه صدوفُ، فعاتبته
على ذلك، فأظهر لها دينه ، ودعاها إلى الله وإلى الإسلام، فأبت عليه، وبيّنت
له، (112) فأخذت بنيه وبناته منه فغيبتهم في بني عبيد بطئها الذي هي منه.
وكان صنتم زوجها من بني هليل، وكان ابنَ خالها، فقال لها: رَدِّي عليّ ولدي
! فقالت: حتى أنافرك إلى بني صنعان بن عبيد ، أو إلى بني جندع بن عبيد!
فقال لها صنتم: بل أنافرك إلى بني مرداس بن عبيد ! (113) وذلك أن بني
مرداس بن عبيد كانوا قد سارعوا في الإسلام ، وأبطأ عنه الآخرون. فقالت: لا
أنافرك إلا إلى من دعوتك إليه ! فقال بنو مرداس: والله لتعطيته ولده < 12-
533 > طائعةً أو كارهة ! فلما رأت ذلك أعطته إياهم.

= ثم إن صدوف وعُنيزة مَحَلَّتا في عقر الناقة ، (114) للشقاء الذي نزل.
فدعت صدوف رجلا من ثمود يقال له " الحباب " لعقر الناقة. وعرضت عليه
نفسها بذلك إن هو فعل، فأبى عليها. فدعت ابن عم لها يقال له : " مصدع
بن مهرج بن المحيّا " ، وجعلت له نفسها ، على أن يعقر الناقة، وكانت من
أحسن الناس ، وكانت غنية كثيرة المال، فأجابها إلى ذلك. = ودعت عنيزة
بنت غنم ، " قدار بن سالف بن جندع " ، رجلا من أهل قُرَح. وكان قُدار رجلا
أحمرَ أزرقٍ قصيرًا ، يزعمون أنه كان لَرَبِيَّةٍ ، من رجل يقال له : " صهياد " ،
ولم يكن لأبيه " سالف " الذي يدعى إليه ، ولكنه قد ولد على فراش "
سالف " ، وكان يدعى له وينسب إليه. فقالت: أعطيك أيّ بناتي شئت على أن
تعقر الناقة ! وكانت عنيزة شريفة من نساء ثمود، وكان زوجها ذؤاب بن
عمرو ، من أشرف رجال ثمود. وكان قدار عزيزًا منيعًا في قومه. فانطلق
قدار بن سالف ، ومصدع بن مهرج، فاستنفرَا عُواةً من ثمود ، فاتبِعهما سبعة
نفر، فكانوا تسعة نفر، أخذُ نفر الذين اتبعوهما رجل يقال له : " هويل بن
ميلغ " خال قدار بن سالف ، أخو أمّه لأبيها وأمها، وكان عزيزًا من أهل
حجر = و " دعير بن غنم بن داعر " ، وهو من بني خلاوة بن المهمل = و "
داب بن مهرج " ، أخو مصدع بن مهرج، وخمسة لم تحفظ لنا أسماؤهم.....)
(115) فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء، وقد كمن لها قُدار في أصل
صخرة على طريقها، وكمن لها مصدع في أصل أخرى. فمرت على مصدع
فرماها بسهم، فانتظَم به < 534-12 > عضلة ساقها. وخرجت أم غنم عنيزة ،
وأمرت ابنتها ، وكانت من أحسن الناس وجهًا ، فأسفرت لِقدار وأرته إياه،)
(116) ثم ذمّرت، (117) فشدّ على الناقة بالسيف، فخشَفَ عُرْقوبها، (118)
فخرّت ورغت رَعَاةً واحدةً تحدّر سَقْبها ، (119) ثم طعن في لَبَّتها فنحرها ،
وانطلق سقبها حتى أتى جبالًا مُنيقًا، (120) ثم أتى صخرة في رأس الجبل
فزغًا ولاذ بها (121) = واسم الجبل فيما يزعمون " صنو " ، (122) = فاتاهم

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

صالح، فلما رأى الناقة قد عقرت ، (123) ثم قال: انتهكتم حرمة الله، فأبشروا بعذاب الله تبارك وتعالى ونقمته ! فاتبع السقب أربعة نفر من التسعة الذين عقرُوا الناقة، وفيهم " مصدع بن مهرج "، فرماه مصدع بسهم، فانتظم قلبه، ثم جرَّ برجله فأنزله، ثم ألقوا لحمه مع لحم أمه.

= فلما قال لهم صالح: " أبشروا بعذاب الله ونقمته " ، قالوا له وهم يهزؤون به: ومتى ذلك يا صالح؟ وما آية ذلك؟ = وكانوا يسمون الأيام فيهم: الأحد " أول " والاثنين " أهون " ، والثلاثاء " دبار " ، والأربعاء " جبار " ، والخميس " مؤنس " ، والجمعة " العروبة " ، والسبت " شيار " ، وكانوا عقرُوا الناقة يوم الأربعاء = فقال لهم صالح حين قالوا ذلك: تصبحون غداً يوم مؤنس ، يعني يوم الخميس ، < 535-12 > ووجهكم مصفرةً ، ثم تصبحون يوم العروبة ، يعني يوم الجمعة ، ووجهكم حمرةً ، ثم تصبحون يوم شيار ، يعني يوم السبت ، ووجهكم مسودةً ، ثم يصحكم العذاب يوم الأول ، يعني يوم الأحد. فلما قال لهم صالح ذلك، قال التسعة الذين عقرُوا الناقة: هلمَّ فلنقتل صالحًا ، (124) إن كان صادقًا عجلناه قبلنا، وإن كان كاذبًا يكون قد ألقناه بناقته ! فأتوه ليلاً لبيئته في أهله، فدمعتهم الملائكة بالحجارة. فلما أبطؤوا على أصحابهم ، أتوا منزلَ صالح، فوجدوهم مشدخين قد رُضخوا بالحجارة، فقالوا لصالح: أنت قتلتهم ! ثم همُّوا به، فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح، وقالوا لهم: والله لا تقتلونه أبدًا، فقد وعدكم أن العذاب نازل بكم في ثلاث، فإن كان صادقاً لم تزيدوا ربكم عليكم إلا غضبًا، وإن كان كاذبًا فأنتم من وراء ما تريدون! فأنصرفوا عنهم ليلتهم تلك، والنفر الذين رَضختهم الملائكة بالحجارة ، التسعة الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن بقوله تعالى: وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ إلى قوله: لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ، [سورة النمل: 48 - 52] .

= فأصبحوا من تلك الليلة التي انصرفوا فيها عن صالح ، ووجههم مصفرةً، فأيقنوا بالعذاب، وعرفوا أن صالحًا قد صدقهم، فطلبوه ليقتلوه. وخرج صالح هاربًا منهم ، حتى لجأ إلى بطن من ثمود يقال لهم : " بنو غنم " ، فنزل على سيدهم رجلٍ منهم يقال له : " نفيل " ، يكنى بأبي هذب، وهو مشرك، فغيبه ، فلم يقدرُوا عليه. فغدوا على أصحاب صالح فعذبوهم ليدلوهم عليه، فقال رجلٌ من أصحاب صالح يقال له : " ميدع بن هرم " : يا نبي الله إنهم ليعذبوننا لنذلهم عليك، أفندلهم عليك؟ قال: نعم ! فدلهم عليه " ميدع بن هرم " ، فلما علموا بمكان صالح ، أتوا أبا هُذْب فكلموه، فقال لهم: عندي صالح، وليس لكم إليه سبيل! فأعرضوا عنه وتركوه، وشغلهم عنه ما أنزل الله بهم من عذابه. فجعل < 536-12 > بعضهم يخبر بعضًا بما يرون في ووجههم حين أصبحوا من يوم الخميس، وذلك أن ووجههم أصبحت مصفرةً، ثم أصبحوا يوم الجمعة ووجههم حمرةً، ثم أصبحوا يوم السبت ووجههم مسودةً، حتى إذا كان ليلة الأحد خرج صالح من بين أظهرهم ومن أسلم معه إلى الشام، فنزل رملة فلسطين، وتخلف رجل من أصحابه يقال له : " ميدع بن هرم " ، فنزل قُرح = وهي وادي القرى، وبين القرح وبين الحجر ثمانية عشر ميلاً =

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فنزل على سيدهم رجل يقال له : " عمرو بن غنم " ، وقد كان أكل من لحم الناقة ولم يشترك في قتلها، فقال له ميدع بن هرم: يا عمرو بن غنم، أخرج من هذا البلد، فإن صالحًا قال: " من أقام فيه هلك ، ومن خرج منه نجا " ، فقال عمرو: ما شركت في عقرها، وما رضيت ما صنع بها! فلما كانت صبيحة الأحد أخذتهم الصيحة، فلم يبق منهم صغير ولا كبير إلا هلك، إلا جارية مقعدة يقال لها : " الزريرة " ، وهي الكلبة ابنة السلق، (125) كانت كافرة شديدة العداوة لصالح، فأطلق الله لها رجليها بعدما عاينت العذاب أجمع، فخرجت كأسرع ما يرى شيء قط، حتى أتت أهل فُرح فأخبرتهم بما عاينت من العذاب وما أصاب ثمود منه، (126) ثم استسقت من الماء فسقيت، فلما شربت ماتت.

14812-حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، قال معمر ، أخبرني من سمع الحسن يقول: لما عقرت ثمود الناقة ، ذهبَ فصيلها حتى سعد تلا فقال: يا رب ، أين أمي؟ ثم رغا رغوَةً، فنزلت الصيحة، فأخمدتهم.

< 12-537 >

14813-حدثني محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الحسن بنحوه= إلا أنه قال: أصدت تلا.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: أن صالحًا قال لهم حين عقروا الناقة: تمثعوا ثلاثة أيام! وقال لهم: آية هلاككم أن تصبح وجوهكم مصفرة، ثم تصبح اليوم الثاني حمرة، ثم تصبح اليوم الثالث مسودة ، فأصبحت كذلك. فلما كان اليوم الثالث وأيقنوا بالهلاك ، تكفّنوا وتحنّطوا، ثم أخذتهم الصيحة فأهدمتهم= قال قتادة: قال عاقر الناقة لهم: لا أقتلها حتى ترضوا أجمعين! فجعلوا يدخلون على المرأة في جرحها فيقولون: (127) أترضين؟ فتقول: نعم! والصبي، حتى رضوا أجمعين، فعقرها.

حدثني المثني قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله قال، لما مرّ النبي صلى الله عليه وسلم بالجحر قال: لا تسألوا الآيات، فقد سألهما قوم صالح، فكانت ترد من هذا الفج ، (128) وتصدر من هذا الفج، فعتوا عن أمر ربهم ، فعقروها ، وكانت تشرب ماءهم يومًا ، ويشربون لبنها يومًا. فعقروها، فأخذتهم الصيحة: أهدم الله من تحت أديم السماء منهم، إلا رجلا واحدًا كان في حرم الله ، قيل: من هو؟ قال: أبو رغال، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه. (129)

< 12-538 >

.... قال عبد الرزاق، قال معمر: وأخبرني إسماعيل بن أمية: أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ بقبر أبي رغال، فقال: أتدرون ما هذا؟ ، قالوا: الله ورسوله أعلم! قال: هذا قبر أبي رغال؟ قالوا فمن أبو رغال؟ قال: رجل من ثمود ، كان في حرم الله، فمنعه حرم الله عذاب الله، فلما خرج أصابه ما

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أصاب قومه، فدفن هاهنا، ودفن معه غصن من ذهب! فنزل القوم فابتدروه بأسيافهم، فبحثوا عليه، فاستخرجوا الغصن. (130)

14814- . . . قال عبد الرزاق: قال: معمر: قال الزهري: أبو رغال: أبو ثقيف.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن جابر قال، مرّ النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر= ثم ذكر نحوه ، إلا أنه قال في حديثه: قالوا: من هو يا رسول > 12-539 < الله؟ قال: أبو رغال. (131)

14815- حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا معاذ بن هشام قال، حدثنا أبي، عن قتادة قال، كان يقال إن أحمرَ ثمود الذي عقر الناقة، كان ولد زَئِبة.

14816- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام قال، حدثنا عنبسة، عن أبي إسحاق قال، قال أبو موسى: أتيت أرض ثمود، فذرعت مَصْدَرِ الناقة ، فوجدته ستين ذراعًا.

14817- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، وأخبرني إسماعيل بن أمية بنحو هذا= يعني بنحو حديث عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن جابر = قال: ومَرَّ النبي صلى الله عليه وسلم بقبر أبي رغال، قالوا: ومن أبو رغال؟ قال: أبو ثقيف، كان في الحرم لما أهلك الله قومه، منعه حرم الله من عذاب الله ، فلما خرج أصابه ما أصاب قومه ، فدفن ها هنا ، ودفن معه غصن من ذهب. قال: فابتدره القوم يبحثون عنه ، حتى استخرجوا ذلك الغصن.

= وقال الحسن: كان للناقة يوم ولهم يومٌ، فأضَرَّ بهم. (132)

حدثنا ابن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري قال: لما مرّ النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر قال: لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين ، أن يصيبكم مثل الذي أصابهم! ثم قال: هذا وادي النَّقَر! (133) ثم قَتَعَ رأسه وأسرع السير حتى أجاز الوادي. (134)

< 12-540 >

وأما قوله: (ولا تمسوها بسوء) ، فإنه يقول: ولا تمسوا ناقة الله بعقرٍ ولا نحر (135) = (فياخذكم عذابُ أليم) ، يعني: موجع. (136)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الهوامش:

- (1) انظر تفسير "البلاغ" فيما سلف 10: 575 / 11: 9 .
- (2) انظر تفسير نظيرة هذه الآية فيما سلف قريباً: ص 501.
- (3) انظر تفسير "خليفة" فيما سلف 1: 449 / 12: 288.
- (4) انظر تفسير "البسطة" فيما سلف 5: 313.
- (5) في المطبوعة: "وفي قوامكم على قوامهم" ، وهو خطأ ، صوابه ما في المخطوطة.
- (6) في المطبوعة أيضاً: "وقوامكم" ، صوابه من المخطوطة.
- (7) انظر تفسير "الفلاح" فيما سلف ص: 312 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.
- (8) في المطبوعة: "ما لقوام قوم عاد" ، والصواب ما في المخطوطة.
- (9) "المدرة" ، الطين العلك الذي لا رمل فيه.
- (10) "الأراك" و"السدر" نبتان.
- (11) الأثر: 14803- "محمد بن عبد الله بن أبي سعيد الخزاعي" ، ترجم له البخاري في الكبير 1/ 1 / 135 ، وساق الخبر ، بنحوه ، مطولا ، ولم يذكر فيه جرّاً. وابن أبي حاتم 3 / 2 / 297.
- "أبو الطفيل" ، "عامر بن واثلة الكناني" ، رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو شاب ، ثبتت رؤيته رسول الله ، ولم يثبت سماعه منه. قالوا: كان آخر من مات من الصحابة سنة مئة ، أو ما بعدها.
- (12) في المطبوعة: "باليمن" ، وأسقط "كله" ، وأثبت ما في المخطوطة.
- (13) في المطبوعة: "يكتمون إيمانهم" ، وأثبت ما في المخطوطة.
- (14) في المخطوطة: "وكان البيت في زمان معروفاً مكانه" ، غير مستقيم ، والذي في المطبوعة أقوم على السياق.
- (15) "قحط المطر" (بفتحتين) و"قحط" (بالبناء للمجهول): احتبس. و"القحطة" احتباس المطر ، ولما كان احتباس المطر معقباً للجذب ، سمو الجذب قحطاً.
- (16) في المطبوعة "بن عنز" ، وفي المخطوطة: "عتر" ، وفي التاريخ "عثر" وسيأتي بعد في التاريخ "عنز".
- (17) في المطبوعة: "من هذيل" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو مطابق لما في تاريخ الطبري.
- (18) في المطبوعة: "وعقيل بن صد" ، وأثبت ما في المخطوطة ، مطابقاً لما في التاريخ ، وإن الذي في التاريخ هكذا: "وليقيم بن هزال بن هزيل بن عتيل بن ضد..." و"ضد" بالصاد في التاريخ ، وأظن الصاد أصح.
- (19) في المطبوعة: "وأصهاره" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو مطابق لما في التاريخ.
- (20) "يتغوثنون" في المطبوعة والتاريخ ، وفي المخطوطة: "يتعوذون" ، غير منقوطة ، وهي صحيحة ، فأثبتها.
- (21) في المطبوعة: "إن أمرتهم بالخروج" وفي المخطوطة: "إن أمرهم بالخروج" ، فصح أنه قد سقط من الكلام ما أثبتته من التاريخ.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(22) الأبيات في التاريخ ، وفي البداية والنهاية 1: 126. وفي التاريخ "يسقينا الغماما" ، وكذلك كانت في المطبوعة ، وأثبت ما في المخطوطة ، وفي البداية والنهاية: "يمنحنا".

(23) في المخطوطة: "نساؤهم عراما" ، والصواب ما في التاريخ والمطبوعة ، "أعام القوم" هلكت إبلهم فلم يجدوا لبنًا. و"العيمة" شدة شهوة اللبن. و"عام القوم" قلّ لبنهم من القحط. "رجل عمان ، وامرأة عيمي" ، والجمع "عيام" و"عيامى". وفي البداية والنهاية "نساؤهم أيامى" ، جمع "أيم" ، التي هلك زوجها. (24) في المخطوطة: "سعودون" غير منقوطة ، وفي التاريخ والمطبوعة:

"يتغوثنون" ، وانظر التعليق السالف ص: 509 ، رقم: 6.

(25) الأبيات في تاريخ الطبري 1: 112.

(26) في المطبوعة: "لا نطيعك" ، وأثبت ما في المخطوطة ، مطابقًا لما في التاريخ.

(27) في المخطوطة: "أتأمرنا بالسرك" ، غير منقوطة ، وفوقها حرف (ط)

دلالة على الشك والخطأ ، والصواب ما في المطبوعة ، مطابقًا لما في التاريخ. وفي المطبوعة: "دين وفد ، ورمل والصداء مع الصمود" ، غير ما في المخطوطة تغييرًا تامًا. والذي أثبتته من المخطوطة ، مطابق لما في التاريخ.

قال أبو جعفر في هذا الخبر ، بعد هذه الأبيات في تاريخه : ((ورفد ، ورمل ، وضد ، قبائل من عاد ، والعبود منهم".

(28) في المطبوعة: "فقال: لا أدعو الله بشيء مما خرجوا له" ، زاد من عنده ما لا يحل له. وفي المخطوطة: "فقال أن يدعو الله بشيء مما خرجوا له" ، والصواب من تاريخ الطبري.

(29) "رماد رمدد" ، متناه في الاحتراق والدقة. يقال: "رماد أرمد" و"رمدد" يكسر الراء وسكون الميم وكسر الدال و"رمدد" (يكسر الراء ، وسكون الميم ، وفتح الدال).

(30) في المطبوعة: "لا تبق" ، وأثبت ما في المخطوطة والتاريخ.

(31) "هامد ، وهمد ، وهميد" ، ميت هالك. "همد ، همودا" ، مات وهلك.

(32) في التاريخ: "... هزال بن هزيل بن هزيمة بن بكر" ، وكأنه الصواب.

(33) في التاريخ "فلما تبينت" ، وكأنها أرجح .

(34) سورة الحاقة: 7 .

(35) في المطبوعة: "وتلتذ به" ، زاد ما ليس في المخطوطة ولا التاريخ.

(36) في المخطوطة والمطبوعة: "وابنه" ، والصواب من التاريخ ، ومن أول الخبر.

(37) "المسي" (بضم فسكون) ، المساء ، كالصبح والصبح. وفي المطبوعة والتاريخ: "مساء ثلاثة" ، وأثبت ما في المخطوطة.

(38) في المطبوعة: "هذيلة" ، والصواب من المخطوطة والتاريخ.

(39) الأثر: 14804- هذا الخبر رواه الطبري في تاريخه ، مختصرًا في أوله ، مطولا بعد هذا في آخره 1: 111- 113 .

(40) في المطبوعة: "على امرأة" ، وأثبت ما في المخطوطة.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(41) في المطبوعة: "وكانت لنا الدائرة عليهم" ، غير وزاد على ما في المخطوطة ، وهو عبث بالنص ، والصواب من المخطوطة. "الدبرة" (بفتح الدال ، وسكون الباء أو فتحها): الهزيمة لهم ، والدولة والظفر للآخرين.

(42) في المطبوعة: "فإلى أين يضطر مضطرك يا رسول الله" ، تصرف تصرفاً معيباً مشيئاً وأساء غاية الإساءة. والصواب ما في المخطوطة. "مضر" هو جذم العرب وهو "مضر بن نزار بن معد بن عدنان" ، ومنه تفرعت ، قريش وبنو تميم ، ولذلك قالت المرأة من تميم لرسول الله "مضرك" ، لأنه جده وجدها.

(43) في المطبوعة: "مثلي مثل ما قال الأول: معزى حملت حتفها" ، زاد من غير هذه الرواية ، وهي إساءة شديدة ، وجعل: "حتفًا" ، "حتفها" ، فأثبت ما طابق روايته في التاريخ

وقوله: "معزى حملت حتفًا" ، أي حملت منيتها ، مثل لمن يحمل ما فيه هلاكه. وهو غير موجود في كتب الأمثال.

(44) "مهرة" (بفتح فسكون) ، حي عظيم ، وهو أبو قبيلة: "مهرة بن حيدان بن عمرو ابن الحاف بن قضاة" ، وبلاد مهرة ، في ناحية الشحر من اليمن ، ببلاد العنبر على ساحل البحر.

وكان في المطبوعة والمخطوطة: "ثم فصلوا من عنده حتى أتوا جبال مهرة" ، وهذه جملة يختل بها سياق الخبر اختلالاً شديداً ، وتختلف الضمائر ، ولا يصبح للخبر رباط يمسكه ، وكأنه عبث من الناسخ ، فإن أبا جعفر روى هذا الخبر في التاريخ بإسناده ولفظه ، فأثبت منه نص الخبر ، إذ هو الذي يستقيم به الكلام.

(45) في المطبوعة حذف "منها" ، لغير علة ظاهرة.

(46) في المطبوعة والمخطوطة: "فسمعهم وكلمهم" ، والصواب من التاريخ.

(47) في المطبوعة والمخطوطة: "الذين أتاهم" ، والصواب من التاريخ.

(48) في المطبوعة والمخطوطة: "وكلمهم" ، والصواب من التاريخ.

(49) الأثر: 14805 - "أبو بكر بن عياش" ، ثقة ، كان من العباد الحفاظ المتقنين ، إلا أنه لما كبر ساء حفظه ، فكان يهمل إذا روى. والخطأ والوهم شيئان لا ينفك عنهما البشر ، فمن كان لا يكثر ذلك منه ، فلا يستحق ترك حديثه ، بعد تقد عدالته- هكذا قال ابن حبان ، وصدق. مضى برقم: 2150 ، 3000 ، 5725 ، 8098 .

"عاصم" ، هو "عاصم ابن بهدلة" ، "عاصم بن أبي النجود" ، ثقة جليل مشهور ، مضى مرارًا كثيرة.

وأما "الحارث بن حسان البكري" ، فيقال فيه: "الحارث بن يزيد البكري" ، ويقال اسمه: "حريث" ، وصحح ابن عبد البر أنه اسمه "الحارث بن حسان" ، فقال: "والأكثر يقولون الحارث بن حسان البكري ، وهو الصحيح إن شاء الله" ، ولكن العجيب أن الحافظ ابن حجر قال في التهذيب: "وصحح ابن عبد البر

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أن اسمه حريث" ، فوهم وهمًا شديدًا ، والذي نقلته نص ابن عبد البر في الاستيعاب!! فليصح ما في التهذيب.

"والحارث بن حسان البكري" ، مترجم في ابن سعد 6: 22 ، والكبير للبخاري 1/ 2 / 259 ، والاستيعاب: 109 ، وابن أبي حاتم 1/ 2 / 71 ، وأسد الغابة 1: 323 ، والإصابة في ترجمته ، والتهذيب. روى عنه أبو وائل ، وسماك بن حرب.

وسياتي خبر "الحارث البكري" ، بإسناد آخر: "عن عاصم ، عن أبي وائل ، عن الحارث بن يزيد البكري".

وأما هذا الإسناد "عاصم ، عن الحارث بن حسان البكري" ، ليس بينهما "أبو وائل" ، فقد قال ابن الأثير في أسد الغابة في ترجمة "الحارث": "ورواه أحمد بن حنبل أيضًا ، وسعيد الأموي ، ويحيى الحماني ، وعبد الحميد بن صالح ، وأبو بكر بن شيبه ، كلهم: عن أبي بكر بن عياش ، عن عاصم ، عن الحارث ، ولم يذكر أبا وائل". قال الحافظ ابن حجر في التهذيب في ترجمة "الحارث": "وروى عنه عاصم ابن بهدلة" ، والصحيح: عنه ، عن أبي وائل ، عن الحارث".

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: "واختلف في حديثه: منهم من يجعله عن عاصم ابن بهدلة ، عن الحارث بن حسان ، لا يذكر فيه أبا وائل ، والصحيح فيه: عن عاصم ، عن أبي وائل ، عن الحارث بن حسان". وكذا قال غيرهما.

وهذا الخبر بهذا الإسناد ، رواه أبو جعفر مرة أخرى في تاريخه 1: 110 ، وروى صدره أحمد في مسنده 3: 481 ، "عن أبي بكر بن عياش قال ، حدثنا عاصم بن أبي الفزر (؟؟) ، عن الحارث بن حسان البكري" ، مختصرًا ، وهو صدر الخبر. وأما ما جاء في مطبوعة المسند "عاصم بن أبي الفزر" ، فأرجح أنه تحريف "عاصم بن أبي النجود" ، فالحديث حديثه ، ولم أعلم أنه يقال له: "عاصم بن أبي الفزر".

ورواه من هذه الطريق نفسها مختصرًا ، ابن ماجه في سننه ص: 941 ، رقم: 2816 ، بنحو لفظ أحمد.

وسياتي تخريج خبر "الحارث" هذا ، في الأثر التالي.

(50) "منقطع بها" (بضم الميم ، وفتح القاف والطاء). يقال: "قطع بالرجل ، فهو مقطوع به" ، و"انقطع به" ، فهو منقطع به" (كله بالبناء للمجهول): إذا كان مسافرًا ، فعطبت راحلته ، وذهب زاده وماله ، أو أناه أمر لا يقدر معه على أن يتحرك.

(51) عند هذا الموضع قال أبو جعفر ، في روايته في التاريخ: "قال أبو جعفر: أظنه قال: فإذا رايات سود".

(52) في المطبوعة: "عمرو بن العاص" ، حذف الباء ، وهي ثابتة في المخطوطة ، وفي رواية الخبر في التاريخ.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (53) في المطبوعة: "وكانت لنا الدارة عليهم"، وفي المخطوطة: "وكانت الدائرة عليهم"، غير منقوطة، وأثبت رواية أبي جعفر في التاريخ، ورواية أحمد في مسنده. انظر التعليق السالف ص: 514، تعليق: 1.
- (54) "حميت": غضبت، وأخذتها الحمية والأنفة والغيط. و"استوفز الرجل في قعدته"، إذا قعد قعودًا منتصبًا غير مطمئن، ولم يستو قائمًا، كالمتهيء للوثوب، وذلك عند الشر والخصام والجدال والمماحكة.
- (55) في المطبوعة: "فإلى أين يضطر مضطرك"، وهو تغير لما في المخطوطة وزيادة عما فيها، كما فعل فيما سلف ص: 514، تعليق: 2.
- (56) في المطبوعة: "حتفها"، وهي مطابقة لرواية أحمد في مسنده، ولكن ما أثبتته هو ما جاء في المخطوطة والتاريخ، إلا أن في التاريخ: "حيفا"، خطأ، صوابه ما أثبت. انظر ما سلف ص: 514، تعليق: 3.
- (57) في المطبوعة والمخطوطة: "قال: على الخير سقطت"، وأثبت ما في التاريخ.
- (58) "استطعمه الحديث"، أي أغراه أن يحدثه، كأنه يريد أن يذيقه طعم حديثه. يقال ذلك إذا استدرجه، وهو أعلم بالحديث منه، وجاء تفسيره في خبر أحمد في مسنده: "وهو أعلم بالحديث منه، ولكن يستطعمه". وشرح هذا اللفظ في كتب اللغة غير واف، فقيده هناك.
- (59) في المطبوعة: "وغنته جاريتان"، غير ما في المخطوطة، وهو مطابق لما في التفسير ومسند أحمد.
- (60) في المطبوعة وتاريخ الطبري: "اللهم أسق" وأثبت ما في المخطوطة. وبقية الجملة محولة من مكانها في المخطوطة، وذلك قوله: "ما كنت تسقيه"، وهي ثابتة في التاريخ، ولكن جعلها في المطبوعة والمخطوطة: "مسقيه"، كما في الأثر السالف، ولكن "تسقيه" هي رواية أبي جعفر في التاريخ، ورواية أحمد أيضًا.
- (61) بعد قوله "فنودي منها"، وضع "ما كنت مسقيه"، كما أسلفت في التعليق الماضي.
- (62) في المطبوعة: "ففيما بلغني"، وأثبت ما في المخطوطة، وهو مطابق لرواية أبي جعفر في التاريخ، ورواية أحمد في المسند.
- (63) الأثر: - 14806 - هذا إسناد آخر للأثر السالف، وهو الإسناد الذي أشرت إليه هناك أن فيه "أبا وائل" بين "عاصم ابن بهدلة" و"الحارث بن حسان البكري"، وأنه هو الصحيح.
- و"الحارث بن يزيد البكري"، هو "الحارث بن حسان البكري"، مختلف في ذلك، كما قلت في التعليق على رقم: 14805.

و"سلام"، أبو المنذر النحوي هو "سلام بن سليمان المزني"، قال يحيى بن معين: "لا شيء"، وقال أبو حاتم: "صدوق، صالح الحديث". وقال الساجي: "صدوق، بهم، ليس بمتقن الحديث".

وقال ابن معين مرة أخرى: "يحتمل لصدقه". مترجم في التهذيب، والكبير 2/ 135، وابن أبي حاتم 2/ 1/ 259، وميزان الاعتدال 1: 400.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما "أبو وائل"، فهو "شقيق بن سلمة الأسدي"، ثقة إمام، مضى مرارًا. أما المرأة المذكورة في هذا الخبر، والخبر السالف، فهي:

"قيلة بنت مخزومة التميمية"، من بني العنبر بن عمرو بن تميم، ويذكر في بعض الكتب "الغنوية"، وهو تصحيف "العنبرية". وحديث "قيلة" حديث طويل، فيه غريب كثير، ذكره ابن حجر في ترجمتها في الإصابة.

وفي تحقيق خبرها، وخبر "الحارث بن حسان البكري" أو "حريث بن حسان الشيباني"، وافد بكر بن وائل (كما في ترجمتها في ابن سعد 8: 228)، فضل كلام ليس هذا موضعه.

وهذا الخبر رواه أبو جعفر في تاريخه بهذا الإسناد نفسه. ورواه أحمد في مسنده 3: 481، 482، من طريقي: من طريق عفان، عن سلام أبي المنذر، عن عاصم = ثم رواه من طريق زيد بن الحباب، عن أبي المنذر سلام بن سليمان النحوي، عن عاصم بن أبي النجود، بنحوه.

ورواه ابن سعد في الطبقات 6: 22 من طريق عفان، عن سلام أبي المنذر، مختصرًا.

وروى البخاري صدره في الكبير 1/ 2/259.

ورواه ابن الأثير في ترجمة "الحارث" في أسد الغابة، وابن عبد البر في الاستيعاب مختصرًا، وابن حجر في الإصابة. ورواه ابن كثير في تفسيره 3: 502/7: 470، من طريق أحمد في مسنده. ورواه أيضًا في البداية والنهاية 1: 127، 128، وقال: "ورواه ابن جرير، عن أبي كريب، عن زيد بن حباب، به. ووقع عنده: عن الحارث بن يزيد البكري، فذكره. ورواه أيضًا، عن أبي كريب، عن أبي بكر بن عياش، عن عاصم، عن الحارث بن حسان البكري، فذكره. ولم أر في النسخة: أبا وائل، والله أعلم". قلت: يعني الأثر السالف، انظر التعليق هناك.

وقال ابن كثير أيضًا في البداية والنهاية: "رواه الترمذي، عن عبد بن حميد، عن زيد بن الحباب، به. ورواه النسائي من حديث سلام أبي المنذر، عن عاصم ابن بهدلة. ومن طريقه رواه ابن ماجه. وهكذا أورد هذا الحديث، وهذه القصة، عند تفسير هذه القصة غير واحد، من المفسرين، كابن جرير وغيره. وقد يكون هذا السياق للإهلاك عاد الآخرة، فما فيما ذكره ابن إسحاق وغيره ذكر لمكة، ولم تبين إلا بعد إبراهيم الخليل، حين أسكن فيها هاجر وابنه إسماعيل، فنزلت جرهم عندهم، كما سيأتي. وعاد الأولى قبل الخليل. وفيه ذكر "معاوية بن بكر" وشعره، وهو من الشعر المتأخر عن زمان عاد الأولى، لا يشبه كلام المتقدمين. وفيه: أن في تلك السحابة شرر نار، وعاد الأولى إنما أهلكوا بريح صرصر عاتية".

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- وهذا نقد جيد جدًا ، لهذه الأخبار السالفة جميعًا ، والخبر الآتي بعد هذا.
(64) في التاريخ: "قحط من المطر".
(65) في المطبوعة والمخطوطة: "تنادوا البيوت" ، وهو لا معنى له ، صوابه من التاريخ "تبادروا" ، أسرعوا.
(66) في المطبوعة: "استمر عليهم العذاب" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو مطابق لما في التاريخ.
(67) هذا تفسير الآيات ، من "سورة القمر": 19 ، و"سورة الحاقة": 7.
(68) هذا تفسير آية "سورة الحاقة": 7 = "كأنهم أعجاز نخل خاوية".
(69) في المطبوعة: "أرسل إليهم" ، والصواب من المخطوطة والتاريخ.
(70) في المخطوطة: "قالت هود له" ، وهو ظاهر الخطأ ، صححه في المطبوعة: "قالت عاد لهود" ، وأثبت ما دل عليه سهو الناسخ.
(71) في المطبوعة: "ولا متبعيك" ، وفي المخطوطة: "ولا متبعوك" ، أسقط الناسخ "نحن" فأثبتها.
(72) في المطبوعة: "كما قلبت: شئز ، وهي من: شئس" ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، والصواب ما أثبت ، يدل عليه شاهد الرجز الذي بعده.
(73) في المطبوعة والمخطوطة: "وقربوز" بالزاي (وهي في المخطوطة غير منقوطة) ، والصواب المحكي عنه بالتاء. و"القربوس" حنو السرج" وهو بقاف وراء مفتوحتان ، بعدهما باء مضمومة.
(74) هو علياء بن أرقم اليشكري.
(75) نوادر أبي زيد: 104 ، 147 ، الحيوان 1: 187/6: 161 ، وفيه تخريج الأبيات ، وغيرهما كثير. و"السعلاة" اسم الواحدة من نساء الجن ، إذا لم تتغول لتفتن السفار. وزعموا أن عمرو بن يربوع تزوج السعلاة ، وأولدها ، وأنها أقامت في بني تميم حتى ولدت فيهم ، فلما رأت برقًا يلمع من شق بلاد السعالي ، حنت وطارت إليهم ، فقال عمرو بن يربوع:

أَلَا لِلَّهِ صَيُّفُكَ ، يَا أَمَامَا

.....

ولا يعرف تمام البيت كما قال أبو زيد في نوادره : 146. رَأَى بَرْقًا فَأَوْضَعَ
فَوْقَ بَكْرِ

فَلَا ، يَكُ ، مَا أَسَالَ وَمَا أَعَامَا

وقوله: "ليسوا بأعفاف" ، هكذا جاء في المطبوعة والمخطوطة. ورواية أبي زيد وغيره: "ليسوا أعفاء" ، وهي القياس ، جمع "عفيف" ، وكان "أعفاف"

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

جمع "عف" ، وقد نصوا على أنهم لم يجمعوا "عفا" ، أو يكون كما جمع "شريف" على "أشراف" ، في غير المضعف. (76) ديوانه: 64 ، هكذا جاء البيت الأول في المخطوطة والمطبوعة. وهو لا يكاد يصح ، ورواية الديوان.

مَا رَامَنَا مِنْ ذِي عَدِيدٍ مَبْزَى

يقال: "أبزى فلان بفلان" ، إذا غلبه وقهاه. و"وقم عدوه" ، أذله وقهره. (77) في المطبوعة: "الرجز" مكان "الرجس" ، وبين أن الصواب ما أثبت.

= وانظر تفسير "الرجس" فيما سلف 10: 12/565 ، 111 ، 112 ، 194. (78) انظر تفسير "المجادلة" فيما سلف ص: 86 ، تعليق: 4 ، والمراجع هناك. (79) انظر تفسير "سلطان" فيما سلف ص: 404 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك. (80) في المطبوعة والمخطوطة: "فيعذر من عبده" ، والسياق يقتضي ما أثبت. (81) انظر تفسير "قطع دابرهم" فيما سلف 11: 363 ، 364. (82) في المطبوعة في الموضوعين "ثمود بن عابر" ، و"جديس بن عابر" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو كذلك في تاريخ الطبري 1: 103 "غائر" بالعين والثاء ، إلا أنه جاء في التاريخ 1: 115 "جائر" بالجيم والثاء ، وكأن الأول هو الأصل ، وأن الآخر على القلب عن العين ، هذا إذا لم يكن خطأ. (83) انظر تفسير "البينة" فيما سلف من فهارس اللغة (بين). (84) الأثر: 14810 - "عبد العزيز بن رفيع الأسدي" ، تابعي ثقة ، روى له الجماعة. روى عن أنس ، وابن الزبير ، وابن عباس ، وابن عمر ، وأبي الطفيل. مترجم في التهذيب. و"أبو الطفيل" ، هو: "عامر بن واثلة الليثي" ، مضى برقم: 9196.

وقوله: "تحنطوا" ، أي اتخذوا الحنوط ، كما يفعلون بالميت: و"الحنوط" ، هو ذريرة من مسك أو عنبر أو كافور أو صندل مدقوق ، أو صبر ، يتخذ للميت حتى لا يجيف ولا ينتن ، أو لا تظهر رائحته للحي. وسقط من الترقيم: "14811: سهواً مني. (85) في المطبوعة: "فيرجمونها ، ففيها أثرها..." ، والصواب من المخطوطة. (86) في المطبوعة: "فكانت تصب اللبن صباً" ، غير ما في المخطوطة وبدله. (87) في المطبوعة: "أجيشوها... فأجاشوها" بالجيم ، والصواب بالحاء. "حاش عليه الصيد حوشاً وحياشاً" و"أحاشه عليه" ، إذا نفره نحوه ، وساقه إليه ، وجمعه عليه. (88) "عليك" ، إغراء ، بمعنى: خذه. (89) في المطبوعة والمخطوطة: "ثم دعا" ، والصواب ما أثبت. من "رغاء الناقة" ، وهو صوتها إذا ضجت. (90) "عمر يعمر" (نحو: فرح يفرح) و"عمر يعمر" (نحو: نصر ينصر): عاش وبقي زماناً طويلاً.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (91) في المطبوعة: "وكانوا قومًا عزبًا" ، وفي المخطوطة: "وكانوا قومًا عربًا وهم من أوسطهم" والصواب ما أثبت .
- (92) السياق: "بعث إليهم صالحًا... رسولا".
- (93) "قرح" (بضم فسكون) ، وهو سوق وادي القرى.
- (94) "شمط": ابيض شعره.
- (95) في المطبوعة "حراش" ، ولعل ما في المخطوطة يقرأ كما أثبتته ، وكما سيأتي في نسب آخر بعد قليل.
- (96) شرح "المخرجة" ، لم أجده في غير هذا الخب ، وهو بمثله في قصص الأنبياء للثعلبي. و"البخت" من الإبل ، جمال طوال الأعناق ، وهي الإبل الخراسانية ، تنتج من بين عربية وفالج.
- (97) "التتوج" (بفتح النون): الحامل.
- (98) في المطبوعة: "ثم أسقطت الناقة" غير ما في المخطوطة ، وفيها: "ثم استفصت الناقة" كل ذلك غير منقوطة ، فرأيت صواب قرأتها ما أثبت.
- (99) في المطبوعة: "وردوا أشرافها" بالواو ، والأجود ما في المخطوطة.
- (100) الآيات في البداية والنهاية لابن كثير 1: 134 ، وقصص الأنبياء للثعلبي: 57 ، 58.
- (101) في المطبوعة: "ذئابًا" ، وفي البداية والنهاية "ذآبا" ، وكان الصواب ما في قصص الأنبياء ، وهو ما أثبتته. والمخطوطة غير منقوطة.
- (102) هذا تفسير آية "سورة القمر": 28.
- (103) "غبا" (بكسر الغين) ، أي: ترد يومًا ، وتدع يومًا ، ثم ترد.
- (104) في المطبوعة: "تفسح" ، والصواب ما أثبت ، "تفشجت الناقة" (بالجيم) ، تفاجت ، وذلك أن تباعد بين رجليها ، ومثله "تفشجت" بالحاء المهملة.
- (105) "تفشجت" ، باعدت بين رجليها.
- (106) في المطبوعة: "بظهر الوادي" ، وأثبت ما في المخطوطة. و"الظهر" ما غلظ وارتفع من الوادي. و"البطن" ، ما لان وسهل ورق واطمان.
- (107) في المطبوعة: "مراتعها" ، والصواب ما في المخطوطة.
- (108) في المطبوعة: "دميل" ، وفي المخطوطة ما أثبتته ظاهر "الراء". وقد مضى آنفًا في أنساب هذا الخبر "الدميل" ، فلا أدري أهما واحد ، أم هما اسمان مختلفان.
- (109) في المطبوعة: "بنت المحيا بن زهير" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وفي قصص الأنبياء: "مهر".
- (110) في المطبوعة: "وأعظمهم به كفرًا" ، كأنه استنكر ما في المخطوطة ، وهو صريح العربية: أن يعاد الضمير بعد أفعل التفضيل بالإفراد والتذكير ، مثل ما جاء في حديث نساء قريش: "خير نساء ركين الإبل صوالح قريش ، أحناه على ولد في صغره ، وأرعاه على زوج في ذات يده" ، وكما قال ذو الرمة:

وَمِيَّةٌ أَحْسَنُ الثَّقَلَيْنِ جِيْدًا

وَسَالِفَةٌ ، وَأَحْسَنُهُ قَدَالًا

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- وقد مضى ذكر ذلك في الأجزاء السالفة 5: 448 ، تعليق: 2 وص: 557 ،
تعليق: 1/ 6: 395 ، تعليق: 1/ 7: 87 ، تعليق: 4.
- (111) في المطبوعة: "وكانتا تحبان أن تعقر..." ، وأثبت ما في المخطوطة ،
وهو المطابق كما في قصص القرآن للثعلبي.
- (112) في المطبوعة: "وسبت ولده" ، وهو عبث محض ، وفي المخطوطة:
"وسب له" غير منقوطة ، وكان صواب قراءتها ما أثبت. "بيت له" ، فكرت
في الأمر وخمرته ودبرته ليلًا.
- (113) في المطبوعة: "بل أن أقول إلى بني مرداس" ، لم يحسن قراءة
المخطوطة ، لسوء كتابتها ، فأتى بكلام غث.
- (114) في المطبوعة: "تحيلًا في عقر الناقة" ، وهو كلام هالك ، والصواب ما
في المخطوطة ولكن الناشر لم يعرف معناه. "محل به" : كاده ، واحتال في
المكر به حتى يوقعه في الهلكة.
- (115) مكان النقط بياض في المخطوطة إلى آخر السطر ، وفي الهامش
حرف (ط) ، دلالة على الشك والخطأ.
- (116) في المطبوعة: "فأسفرت عنه" بالزيادة وليست في المخطوطة ، ولا
ضرورة لها.
- (117) "ذمرته" : شجعته وحثته وحرصته.
- (118) في المطبوعة: "فكشف عرقوبها" ، وأثبت ما في المخطوطة: "خشف
رأسه بالحجر" ، شدخه. وكل ما شدخ ، فقد خشف. وقيل: "سيف خاشف ،
وخشيف ، وخشوف" ، ماض. و"فحسف" ، هكذا غير منقوطة في المخطوطة.
- (119) هكذا في المخطوطة والمطبوعة: "رغاة واحدة" ، ولم تذكره كتب اللغة
، بل قالوا: المرة الواحدة من "الرغاء" ، "رغوة" والذي في الطبري جائز مثله
في العربية.
- (120) في المطبوعة: "منيعا" ، وأثبت ما في المخطوطة. "والمنيف" العالي.
- (121) في المطبوعة: "فرغا ولاذ بها" ، وفي المخطوطة غير منقوطة ، وأرجح
أن صواب قراءتها هنا ما أثبت.
- (122) في المطبوعة: "صور" ، أثبت ما في المخطوطة ، وإن كنت في شك
منه.
- (123) في المطبوعة ، حذف "ثم" ، وهي ثابتة في المخطوطة.
- (124) في المطبوعة: "هلموا" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب أيضًا.
- (125) في المطبوعة: "الدريعة" ، وهي كلية ابنة السلق" ، وفي
المخطوطة "الدريعة وهي الكلية ابنة السلق" ، وقرأتها كما أثبتها. و"السلق" ،
الذئب ، ويزعمون أن الذئب يستولد الكلية ، وأن ولدها منها يقال له "الديسم"
، ويقال للكلاب "أولاد زارع" ، فرجحت أن صواب قراءتها "الزريعة" بالتصغير ،
وأن الذي بعدها تفسير لها ، كما هو ظاهر.
- و"السلق" (بكسر السين ، وسكون اللام).
- (126) في المطبوعة: "حتى أتت حيا من الأحياء ، فأخبرتهم" ، غير ما في
المخطوطة ، مع أن الصواب هو الذي فيها. و"قرح" سوق وادي القرى ، كما
مر آنفًا.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(127) في المطبوعة: "في خدرها" ، وأثبت ما في المخطوطة. و"الحجر" (بكسر الحاء وفتحها ، وسكون الجيم): الستر والحفظ ، يعني حيث تستر. ولو قرئ: "في حجرها" جمع "حجرة" ، وهو البيت لكان حسناً جداً.
(128) قوله: "وكانت ترد..." ، يعني الناقة.
(129) الأثر: 14817- "عبد الله بن عثمان بن خثيم" القارئ ، تابعي ثقة. مضى برقم: 4341 ، 5388 ، 7831 ، 9642.

وهذا الخبر رواه أحمد في المسند 3: 296 ، من هذه الطريق نفسها بلفظه.

وذكره ابن كثير في تفسيره 3: 505 ، وفي البداية والنهاية 1: 137 ، وقال: "وهذا الحديث على شرط مسلم ، وهو ليس في شيء من الكتب الستة".

وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (6: 270) ، وقال: "وروى أحمد والحاكم بإسناد حسن ، عن جابر" ، وذكر الخب .

وسياتي بإسناد آخر رقم: 14820.
(130) الأثر: 14818- هذا خبر مرسل.

"إسماعيل بن أمية الأموي" ، ثقة ، مضى برقم: 2615 ، 8458.

وهذا الخبر رواه أبو داود في سننه 3: 245 رقم: 3088 ، موصولا من حديث محمد بن إسحاق ، عن إسماعيل بن أمية ، عن بجير بن أبي بجير ، قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول: سمعت رسول الله صلى الله وسلم يقول ، حين خرجنا إلى الطائف ، فمررنا بقبر".

وذكر ابن كثير في تفسيره 3: 508 ، والبداية 1: 137 ، حديث أبي داود هذا ، ثم قال: "هكذا رواه أبو داود ، عن يحيى بن معين ، عن وهب بن جرير بن حازم ، عن أبيه ، عن ابن إسحاق ، به. قال شيخنا أبو الحجاج المزي: وهو حديث حسن عزيز. قلت: تفرد بوصله بجير بن أبي بجير هذا ، وهو شيخ لا يعرف إلا بهذا الحديث. قال يحيى بن معين: ولم أسمع أحداً روى عنه غير إسماعيل بن أمية. قلت [القائل ابن كثير]: وعلى هذا فيخشى أن يكون وهم في رفع هذا الحديث ، وإنما يكون من كلام عبد الله بن عمرو مما أخذه من الزاملتين. قال شيخنا أبو الحجاج ، بعد أن عرضت عليه ذلك: وهذا محتمل ، والله أعلم".

وسياتي بإسناد آخر رقم: 14823.
(131) الأثر: 14820- هذا إسناد آخر للخبر السالف رقم: 14817.
(132) الأثر: 14823- هذا إسناد آخر للأثر رقم: 14818.

وأما كلمة الحسن البصري الأخيرة ، فلا أدري من قائلها.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(133) "وادي النفر" ، كأنه يعني التسعة من ثمود الذين كانوا يفسدون في الأرض ولا يصلحون ، والذين اجتمعوا على قتل صالح عليه السلام ، فدمر الله عليهم.

(134) الأثر: 14823- حديث الزهري هذا ، رواه البخاري في مواضع من صحيحه (الفتح 6: 270) من طريق محمد بن مقاتل ، عن عبد الله بن المبارك ، عن معمر ، عن الزهري ، عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه عبد الله بن عمر = ثم رواه بعد من طريق يونس ، عن الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر. ثم رواه (الفتح 8: 95) من طريق عبد الرازق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر.

ورواه مسلم في صحيحه 18: 111 ، من طريق يونس ، عن الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر.

وليس في روايتهما ذكر "وادي النفر".

وكان في المخطوطة والمطبوعة: "ثم رفع رأسه" ، وهو تحريف بلا شك ، والصواب ما أثبت من رواية البخاري (الفتح 8: 95). و"قنع رأسه" ، غطاها بالقناع. وفي رواية البخاري الأخرى (الفتح 6: 270): "ثم تقنع بردائه وهو على الرجل".

وقوله: "أجاز الوادي" ، أي قطعه وخلفه وراءه.

(135) انظر تفسير "المس" فيما سلف: 11: 370 ، تعليق 1 ، والمراجع هناك.

(136) انظر تفسير "أليم" فيما سلف من فهارس اللغة (ألم).
القول في تأويل قوله : **وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا نُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (74)**

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره مخبرًا عن قيل صالح لقومه ، واعظًا لهم: واذكروا ، أيها القوم ، نعمة الله عليكم = (إذ جعلكم خلفاء) ، يقول: تخلفون عاديًا في الأرض بعد هلاكها.

و " خلفاء " جمع " خليفة " . وإنما جمع " خليفة " " خلفاء " ، و " فُعاء " > 541-12 < إنما هي جمع " فعيل " ، كما " الشركاء " جمع " شريك " ، و " العلماء " جمع " عليم " ، و " الحلماء " جمع " حليم " ، لأنه ذهب بالخليفة إلى الرجل ، فكان واحدهم " خليف " ، ثم جمع " خلفاء " ، فأما لو جمعت " الخليفة " على أنها نظيرة " كريمة " و " حليلة " و " رغبة " ، قيل " خلائف " ، كما يقال: " كرائم " و " حلائل " و " رغائب " ، إذ كانت من صفات الإناث. وإنما جمعت " الخليفة " على الوجهين اللذين جاء بهما القرآن ، لأنها جُمعت مرّة على لفظها ، ومرّة على معناها. (1)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما قوله: (وبوأكم في الأرض) ، فإنه يقول: وأنزلكم في الأرض، وجعل لكم فيها مساكن وأزواجًا ، (2)= (تتخذون من سهولها قصورًا وتنحتون الجبال بيوتًا) ، ذكر أنهم كانوا ينقبون الصخر مساكن، كما:-

14823-حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (وتنحتون الجبال بيوتًا) ، كانوا ينقبون في الجبال البيوت.

وقوله: (فاذكروا آلاء الله) ، يقول: فاذكروا نعمة الله التي أنعم بها عليكم (3)= (ولا تعثوا في الأرض مفسدين) .

وكان قتادة يقول في ذلك ما:-

14824-حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، < 542-12 > عن قتادة قوله: (ولا تعثوا في الأرض مفسدين) ، يقول: لا تسيروا في الأرض مفسدين.

وقد بينت معنى ذلك بشواهد واختلاف المختلفين فيه فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. (4)

القول في تأويل قوله : قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسِلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ (75) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (76)

قال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه بقوله: (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) ، قال الجماعة الذين استكبروا من قوم صالح عن اتباع صالح والإيمان بالله وبه (5)= (للذين استضعفوا) ، يعني: لأهل المسكنة من تَبَاع صالح والمؤمنين به منهم، دون ذوي شرفهم وأهل السُّودد منهم=(أتعلمون أن صالحًا مرسل من ربه) ، أرسله الله إلينا وإليكم ، قال الذين آمنوا بصالح من المستضعفين منهم: إنا بما أرسل الله به صالحًا من الحق والهدى مؤمنون ، يقول: مصدقون

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

مقرّون أنه من عند الله ، وأن الله أمر به ، وعن أمر الله دعانا صالح إليه= (قال الذين استكبروا) ، عن أمر الله وأمر رسوله صالح= (إنا) ، أيها القوم (بالذي < 543-12 > آمنتم به) ، يقول: صدقتم به من نبوة صالح ، وأن الذي جاء به حق من عند الله= (كافرون) ، يقول: جاحدون منكرون، لا نصدّق به ولا نقرّ.

القول في تأويل قوله : فَعَقِّرُوا النَّاقَةَ وَعَتُّوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُّنَا إِنَّ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (77)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: فعقرت ثمود الناقة التي جعلها الله لهم آية= (وعتوا عن أمر ربهم) ، يقول: تكبروا وتجبروا عن اتباع الله، واستعلوا عن الحق ، كما:-

حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (وعتوا) ، علوا عن الحق ، لا يبصرون. (6)

14825-حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال مجاهد: (عتوا عن أمر ربهم) ، علوا في الباطل.

14826-حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد، عن مجاهد في قوله: (وعتوا عن أمر ربهم) ، قال: عتوا في الباطل وتركوا الحق.

14827-حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: (وعتوا عن أمر ربهم) ، قال: علوا في الباطل.

وهو من قولهم: " جبار عاتٍ " ، إذا كان عاليًا في تجبُّره.

=(وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا) ، يقول: قالوا: جئنا ، يا صالح ، بما تعدنا > 544-12 < من عذاب الله ونقمته ، استعجالا منهم للعذاب= (إن كنت من المرسلين) ، يقول: إن كنت لله رسولا إلينا، فإن الله ينصر رسوله على أعدائه ، فعجل ذلك لهم كما استعجلوه، يقول جل ثناؤه: فَأَخَذْتُهُمُ الرِّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله : فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ (78)
قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: فأخذت الذين عقروا الناقة من ثمود
=(الرجفة)، وهي الصيحة.

و "الرجفة" ، "الفعلة" ، من قول القائل: "رَجَفَ بفلان كذا يَرْجُفُ رَجْفًا" ،
وذلك إذا حَرَّكَه وزعزعه، كما قال الأخطل:

إِمَّا تَرَيَنِي حَتَايِي السَّيْبُ مِنْ كَبِيرٍ

كَالتَّسْرِ أَرْجُفُ ، وَالْإِنْسَانُ مَهْدُودٌ (7)

< 12-545 > وإنما عنى بـ"الرجفة" ، ها هنا الصيحة التي زعزعتهم
وحركتهم للهلاك، لأن ثمود هلكت بالصيحة ، فيما ذكر أهل العلم.

وينحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

14828-حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن
ابن أبي نجیح، عن مجاهد، في قول الله: "الرجفة" ، قال: الصيحة.

14829-حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي
نجیح، عن مجاهد، مثله.

14830-حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا
أسباط، عن السدي: (فأخذتهم الرجفة) ، وهي الصيحة.

14831-حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد، عن
مجاهد: (فأخذتهم الرجفة) ، قال: الصيحة.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله: (فأصبحوا في دارهم جاثمين) ، يقول: فأصبح الذين أهلك الله من ثمود=(في دارهم)، يعني في أرضهم التي هلكوا فيها وبلدتهم.

ولذلك وَحَدَّ "الدار" ولم يجمعها فيقول " في دورهم " = وقد يجوز أن يكون أريد بها الدور، ولكن وَجَّهَ بالواحدة إلى الجميع، كما قيل: وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ([العصر: 1-2].

< 12-546 >

وقوله: (جاثمين) ، يعني: سقوطاً صرعاً لا يتحركون ، لأنهم لا أرواح فيهم ، قد هلكوا. والعرب تقول للبارك على الركبة: " جاثم " ، ومنه قول جرير:

عَرَفْتُ الْمُتَّأَى ، وَعَرَفْتُ مِنْهَا

مَطَايَا الْقِدْرِ كَالجِدِّ الْجُثُومِ (8)

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

14832-حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد، في قوله: (فأصبحوا في دارهم جاثمين) ، قال: ميتين.

القول في تأويل قوله : فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ (79)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: فأدبر صالح عنهم حين استعجلوه العذاب وعقروا ناقة الله ، خارجاً عن أرضهم من بين أظهرهم ، (9) لأن الله تعالى ذكره أوحى إليه: إني مهلكهم بعد ثلاثة. (10)

< 12-547 >

وقيل: إنه لم تهلك أمة ونبيها بين أظهرها. (11)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فأخبر الله جل ثناؤه عن خروج صالح من بين قومه الذين عتوا على ربهم حين أراد الله إحلال عقوبته بهم، فقال: (فتولى عنهم) صالح = وقال لقومه ثمود = (لقد أبلغتكم رسالة ربي)، وأدبت إليكم ما أمرني بأدائه إليكم ربي من أمره ونهيه (12) = (ونصحت لكم)، في أدائي رسالة الله إليكم ، في تحذيركم بأسه بإقامتكم على كفركم به وعبادتكم الأوثان = (ولكن لا تحبون الناصحين) ، لكم في الله ، الناهين لكم عن اتباع أهوائكم ، الصادين لكم عن شهوات أنفسكم.

القول في تأويل قوله : **وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (80)**

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: ولقد أرسلنا لوطًا.

ولو قيل: معناه: واذكر لوطًا ، يا محمد ، (إذ قال لقومه) = إذ لم يكن في الكلام صلة " الرسالة " كما كان في ذكر عاد وثمود = كان مذهبًا.

وقوله: (إذ قال لقومه) ، يقول: حين قال لقومه من سدوم، وإليهم كان أرسل لوط = (أتأتون الفاحشة) ، وكانت فاحشتهم التي كانوا يأتونها ، التي عاقبهم الله عليها ، إتيان الذكور (13) = (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) ، يقول: ما سبقكم بفعل هذه الفاحشة أحد من العالمين ، وذلك كالذي:-

< 12-548 >

14833-حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا إسماعيل بن عليه، عن ابن أبي نجيح، عن عمرو بن دينار قوله: (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) ، قال: ما رُئي ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط.

القول في تأويل قوله : **إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (81)**

قال أبو جعفر : يخبر بذلك تعالى ذكره عن لوط أنه قال لقومه، توبيخًا منه لهم على فعلهم: إنكم ، أيها القوم ، لتأتون الرجال في أديبارهم، شهوة منكم لذلك، من دون الذي أباحه الله لكم وأحله من النساء = (بل أنتم قوم

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

مصرفون) ، يقول: إنكم لقوم تأتون ما حَرَّمَ الله عليكم ، وتعصونه بفعلكم هذا.

وذلك هو " الإسراف " ، في هذا الموضع. (14)

و " الشهوة " ، " القَعْلَة " ، وهي مصدر من قول القائل: " شَهَيْتُ هذا الشيء أشهاه شهوة " ومن ذلك قول الشاعر: (15)

وَأَشَعَّتْ يَشْهَى النَّوْمَ قُلْتُ لَهُ: ارْتَجِلْ!

إِذَا مَا التُّجُومُ أَعْرَصَتْ وَاسْبَطَّرَتْ (16)

فَقَامَ يَجْرُ البُرْدَ ، لَوْ أَنَّ نَفْسَهُ

يُقَالُ لَهُ : حُدَّهَا بِكَفِّكَ! حَرَّتِ (17)

الهوامش:

(1) انظر تفسير "خليفة" فيما سلف 1: 449-453 / 12: 288 ، 505 وقد

استوفى هنا ما لم يذكره هناك.

(2) انظر تفسير "بوا" فيما سلف ص 4: 164.

(3) انظر تفسير "الآلاء" فيما سلف ص: 506.

وكان في المطبوعة: "التي أنعمها" ، وأثبت ما في المخطوطة ، ولا أدري لم تصرف الناشر في مثل هذا!!

(4) انظر تفسير "عنا" فيما سلف 2: 123 ، 124 / 5: 499.

= وتفسير "الفساد في الأرض" فيما سلف: 487 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.

(5) انظر تفسير "الملاء" فيما سلف 5: 291 / 12: 499 ، 503.

= وتفسير "الاستكبار" فيما سلف: 11: 540 / 12: 421 ، 467.

(6) في المطبوعة: "لا يبصرونه" ، وأثبت ما في المخطوطة.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(7) ديوانه: 146 من قصيدة له جيدة ، قالها في يزيد بن معاوية ، وذكر فيها الشباب ذكراً عجباً ، وقد رأى إعراض الغواني عنه من أجله ، يقول بعده:

وَقَدْ يَكُونُ الصَّبَى مِنِّي بِمَنْزِلَةٍ
يَوْمًا ، وَتَقْتَادُنِي الْهَيْفُ الرَّعَادِيْدُ
يَا قَلَّ حَيْرَ الْعَوَائِي ، كَيْفَ رُغِنَ بِهِ
فَشُرْبُهُ وَشَلُّ فِيهِنَّ تَصْرِيْدُ
أَعْرَضَنَ مِنْ سَمَطٍ فِي الرَّأْسِ لَاحَ بِهِ
فَهَنَّ مِنْهُ ، إِذَا أَبْصَرْتَهُ ، حَيْدُ
قَدْ كُنَّ يَعْهَدَنَّ مِنِّي مَضْحَكًا حَسَنًا
وَمَفْرَقًا حَسَرْتُ عَنْهُ الْعَتَاقِيْدُ
فَهَنَّ يَشْدُونَ مِنِّي بَعْضَ مَعْرِفَةٍ ،
وَهَنَّ بِالْوُدِّ ، لَا بُحْلُ وَلَا جُودُ
قَدْ كَانَ عَهْدِي جَدِيْدًا ، فَاسْتَبَدَّ بِهِ ،
وَالْعَهْدُ مُتَّبِعُ مَا فِيهِ ، مَنْشُودُ
يَقُلْنَ : لَا أَنْتَ بَعْلُ يُسْتَقَادُ لَهُ ،
وَلَا الشَّبَابُ الَّذِي قَدْ قَاتَ مَرْدُودُ
هَلْ لِلشَّبَابِ الَّذِي قَدْ قَاتَ مَرْدُودُ ؟
أَمْ هَلْ دَوَاءٌ يَرُدُّ الشَّيْبَ مَوْجُودُ ؟
لَنْ يَرْجِعَ الشَّيْبُ شُبَابًا ، وَلَنْ يَجِدُوا
عِذْلَ الشَّبَابِ ، مَا أَوْرَقَ الْعُودُ
إِنَّ الشَّبَابَ لَمَحْمُودُ بَشَاشَتُهُ

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وَالشَّيْبُ مُنْصَرَفٌ عَنْهُ وَمَصْدُودٌ

وهي أبيات ملئت عاطفة وحرزًا وحسرة ، فاحفظها. (8) ديوانه: 507 ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 218 ، من قصيدته في هشام بن عبد الملك ، مضى منها بيت فيما سلف 1: 170.

يقول قبله:

وَقَفْتُ عَلَى الدِّيَارِ ، وَمَا ذَكَرْنَا

كَدَارٍ بَيْنَ تَلْعَةٍ وَالتَّظِيمِ

"المنتأى" ، حفير النوى حول البيت. و"مطايا القدر" ، أثافيتها ، تركبها القدر فهي لها مطية. وجعلها كالحدا الجثوم ، لسوادها من سخام النار.

وكان في المخطوطة: "عرفت الصاي" ، غير منقوطة ، وخطاً ، صوابه ما في المطبوعة.

(9) انظر تفسير "تولى" فيما سلف 10: 575 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.

(10) في المطبوعة: "بعد ثلاثة" ، والصواب المحض ما أثبت من المخطوطة.

(11) انظر معاني القرآن 1: 385.

(12) انظر تفسير "الإبلاغ" فيما سلف: 10: 575 / 11: 95 / 12: 504.

(13) انظر تفسير "الفاحشة" فيما سلف: ص: 402 ، تعليق: 2 ، والمراجع هناك.

(14) انظر تفسير "الإسراف" فيما سلف: ص: 395 ، تعليق: 2 ، والمراجع هناك.

(15) م أعرف قائله.

(16) البيت الأول في اللسان (شهى) ، ورواية اللسان: "وَأَسْبَكَرْتُ".

وقوله: "وأشعث" ، يعني رفيقه في السفر ، طال عليه السفر ، فأغبر رأسه ، وتفرق شعره من ترك الأدهان. و"اسبطرت النحوم" ، امتدت واستقامت وأسرعت في مسبحها. و"اسبكرت" ، مثلها.

(17) "خرت" ، أي سقطت وتقوضت وهوت ، وكان في المطبوعة: "جرت" بالجيم ، وهو خطأ صرف.

وهذا البيت الثاني ، ورد مثله في شعر الأخطل ، قال:

وَأَبْيَضَ لَا تَكْسِي وَلَا وَاهِنِ الْقَوَى

سَقَيْتَا ، إِذَا أَوْلَى الْعَصَافِيرِ صَرَّتْ

حَبَسْتُ عَلَيْهِ الكَّاسَ عَيْرَ بَطِيئَةٍ

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

مِنَ اللَّيْلِ ، حَتَّى هَرَّهَا وَأَهْرَّتِ

فَقَامَ يَجْرُ البُرْدَ ، لَوْ أَنَّ تَفْسَهُ

بِكَفِّهِ مِنْ رَدِّ الحُمَيْمَا لَحَرَّتِ

وَأَدْبَرَ ، لَوْ قِيلَ : اتَّقِ السَّيْفَ ! لَمْ تُحَلِّ

دُؤَابْتُهُ مِنْ حَشْيَةٍ إِفْشَعَرَّتِ

< 12-549 >

القول في تأويل قوله : وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (82)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: وما كان جواب قوم لوط للوط ، إذ وبَّخهم على فعلهم القبيح ، وركوبهم ما حرم الله عليهم من العمل الخبيث ، إلا أن قال بعضهم لبعض: أخرجوا لوطاً وأهله = ولذلك قيل: "أخرجوهم" ، فجمع ، وقد جرى قبل ذكر "لوط" وحده دون غيره.

وقد يحتمل أن يكون إنما جمع بمعنى: أخرجوا لوطاً ومن كان على دينه من قريبتكم = فاكتفى بذكر "لوط" في أول الكلام عن ذكر أتباعه، ثم جمع في آخر الكلام، كما قيل: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ، [الطلاق: 1] .

وقد بينا نظائر ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. (1)

= (إنهم أناس يتطهرون) ، يقول: إن لوطاً ومن تبعه أناس يتنزهون عما نفعله نحن من إتيان الرجال في الأدبار. (2)

< 12-550 >

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا هانئ بن سعيد النخعي، عن الحجاج، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد: (إنهم أناس يتطهرون) ، قال: من أدبار الرجال وأدبار النساء. (3)

14834-حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن مجاهد: (إنهم أناس يتطهرون) ، من أدبار الرجال وأدبار النساء.

14835-حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا حماد، عن الحجاج، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد في قوله: (إنهم أناس يتطهرون) ، قال: يتطهرون من أدبار الرجال والنساء.

14836-حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الحسن بن عمار، عن الحكم، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله: (إنهم أناس يتطهرون) ، قال: من أدبار الرجال ومن أدبار النساء.

14837-حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (إنهم أناس يتطهرون) ، قال: يتحرَّجون.

14838-حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: (إنهم أناس يتطهرون) ، يقول: عابوهم بغير عَيْب، وذُمَّوهم بغير دَمِّ.

< 12-551 >

القول في تأويل قوله : فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (83)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: فلما أبى قوم لوط= مع توبيخ لوط إياهم على ما يأتون من الفاحشة، وإبلاغه إياهم رسالة ربه بتحريم ذلك عليهم= إلا التمادي في غيِّهم، أنجينا لوطاً وأهله المؤمنين به ، إلا امرأته ، فإنها كانت للوط خائنة ، وبالله كافرة.

وقوله: (من الغابرين) ، يقول: من الباقيين.

وقيل: (من الغابرين) ، ولم يقل " الغابرات " ، لأنه أريد أنها ممن بقي مع الرجال، (4) فلما ضم ذكرها إلى ذكر الرجال قيل: " من الغابرين ". (5)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

والفعل منه: " غَبَرَ يَعْبُرُ عُبُورًا ، وَعَبَّرًا " ، (6) وذلك إذا بقي ، كما قال الأعرشي:

عَضَّ بِمَا أَبْقَى الْمَوَاسِي لَهُ
مِنْ أَمَةٍ فِي الرَّمَنِ الْعَايِرِ (7)

وكما قال الآخر: (8)

< 12-552 > وَأَبِي الَّذِي فَتَحَ الْبِلَادَ بِسَيْفِهِ
فَأَدَّلَهَا لِيَنِي أَبَانَ الْعَايِرِ (9)

يعني: الباقي.

فإن قال قائل: فكانت امرأة لوط ممن نجا من الهلاك الذي هلك به قوم لوط؟

قيل: لا بل كانت فيمن هلك.

فإن قال: فكيف قيل: (إلا امرأته كانت من الغابرين) ، وقد قلت إن معنى " الغابر " الباقي؟ فقد وجب أن تكون قد بقيت؟

قيل: إن معنى ذلك غير الذي ذهب إليه ، وإنما عنى بذلك ، إلا امرأته > 553-12 < كانت من الباقيين قبل الهلاك ، والمعمَّرين الذين قد أتى عليهم دهرٌ كبيرٌ ومَرَّ بهم زمنٌ كثيرٌ، حتى هَرِمَت فيمن هَرِمَ من الناس، فكانت ممن غَبَرَ الدهرَ الطويلَ قبل هلاك القوم، فهلكت مع من هلك من قوم لوط حين جاءهم العذاب.

وقيل: معنى ذلك: من الباقيين في عذاب الله.

* ذكر من قال ذلك:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14839-حدثني محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: **إِلَّا عَجُورًا فِي الْعَايِرِينَ** ، [سورة الشعراء : 171 / سورة الصافات : 135] ، في عذاب الله.

القول في تأويل قوله : **وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا قَانِظًا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ** (84)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: **وَأَمْطَرْنَا عَلَيَّ قَوْمِ لُوطِ الَّذِينَ كَذَبُوا لُوطًا** ولم يؤمنوا به ، **مَطَرًا** من حجارة من سجيل أهلكناهم به = (فانظر كيف كان عاقبة المجرمين) ، يقول جل ثناؤه: **فَانظُرْ ، يَا مُحَمَّدُ ، إِلَى عَاقِبَةِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَوْمِ لُوطٍ ، فَاجْتَرَمُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ ، وَرَكَبُوا الْفَوَاحِشَ ، وَاسْتَحَلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ مِنْ أَدْبَارِ الرِّجَالِ ، كَيْفَ كَانَتْ؟ وَإِلَى أَيِّ شَيْءٍ صَارَتْ؟ هَلْ كَانَتْ إِلَّا الْبُورَارَ وَالْهَلَاكَ؟ فَإِنَّ ذَلِكَ أَوْ نَظِيرَهُ مِنَ الْعَقُوبَةِ ، عَاقِبَةُ مَنْ كَذَّبَكَ وَاسْتَكْبَرَ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَتَصَدَّقَكَ إِنْ لَمْ يَتُوبُوا ، مِنْ قَوْمِكَ.**

< 12-554 >

القول في تأويل قوله : **وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ قَاؤُفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** (85)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: **وَأَرْسَلْنَا إِلَى وِلْدَانِ مَدْيَنَ = و " مَدْيَنَ " ، هُم** ولده مديان بن إبراهيم خليل الرحمن، (10) فيما:-

14840-حدثنا به ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق.

فإن كان الأمر كما قال: **ف" مَدْيَنَ " ، قَبِيلَةُ كَتَمِيمٍ.**

=وزعم أيضًا ابن إسحاق: أن شعيبًا الذي ذكر الله أنه أرسله إليهم ، من ولد مدين هذا، وأنه " شعيب بن ميكيل بن يشجر " ، قال: واسمه بالسريانية ، " يثرون ". (11)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام = على ما قاله ابن إسحاق: ولقد أرسلنا إلى ولد
مدين ، أخاهم شعيب بن ميكيل، يدعوهم إلى طاعة الله ، والانتهاة إلى
أمره، وترك السعي في الأرض بالفساد ، والصدّ عن سبيله، فقال لهم
شعيب: يا قوم ، اعبدوا الله وحده لا شريك له، ما لكم من إله يستوجب
عليكم العبادة > 555-12 < غير الإله الذي خلقكم ، ويبيده نفعكم
وضركم=(قد جاءتكم بينة من ربكم) ، يقول: قد جاءتكم علامة وحجة من
الله بحقيقة ما أقول ، وصدق ما أدعوكم إليه (12)=(فأوفوا الكيل والميزان
) ، يقول: أتموا للناس حقوقهم بالكيل الذي تكيلون به ، وبالوزن الذي تزنون
به (13)=(ولا تبخسوا الناس أشياءهم) ، يقول ولا تظلموا الناس حقوقهم ،
ولا تنقصوهم إياها. (14)

=ومن ذلك قولهم: " تَحْسَبُهَا حَمَقًا وَهِيَ بَاخِسَةٌ" ، (15) بمعنى: ظالمة = ومنه
قول الله: وَشَرُّهُ بِتَمَنِّ بَخْسٍ ، [سورة يوسف: 20] ، يعني به: رديء.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

14841-حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا
أسباط، عن السدي، قوله: (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) ، يقول: لا تظلموا
الناس أشياءهم.

14842-حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة:
(ولا تبخسوا الناس أشياءهم) ، : قال: لا تظلموا الناس أشياءهم.

قوله: (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها) ، يقول: ولا تعملوا في أرض >
556-12 < الله بمعاصيه ، وما كنتم تعملونه قبل أن يبعث الله إليكم نبيه،
من عبادة غير الله ، والإشراك به ، وبخس الناس في الكيل والوزن (16)
=(بعد إصلاحها) ، يقول: بعد أن قد أصلح الله الأرض بابتعاث النبي عليه
السلام فيكم، ينهاكم عما لا يحل لكم ، وما يكرهه الله لكم (17)=(ذلكم
خير لكم) ، يقول: هذا الذي ذكرت لكم وأمرتكم به ، من إخلاص العبادة لله
وحده لا شريك له ، وإيفاء الناس حقوقهم من الكيل والوزن ، وترك الفساد
في الأرض، خيرٌ لكم في عاجل دنياكم وأجل آخرتكم عند الله يوم
القيامة=(إن كنتم مؤمنين) ، يقول: إن كنتم مصدقيّ فيما أقول لكم ، وأؤدّي
إليكم عن الله من أمره ونهيه.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله : وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُوهَا عِوَجًا وَادْكُرُوا إِيَّكُمْ قَلِيلًا فَكُتِرْكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (86)

قال أبو جعفر : يعني بقوله: (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون) ، ولا تجلسوا بكل طريق = وهو " الصراط " = توعدون المؤمنين بالقتل. (18)

وكانوا ، فيما ذكر ، يقعدون على طريق من قصد شعبيًا وأراده ليؤمن به ، فيتوعدونه ويخوّفونه ، ويقولون: إنه كذاب!

* ذكر من قال ذلك:

14843-حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، < 557-12 > عن قتادة: (بكل صراط توعدون) ، قال: كانوا يوعدون مَنْ أتى شعبيًا وغيثيه فراد الإسلام.

14844-حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون) ، و " الصراط " ، الطريق، يخوّفون الناس أن يأتوا شعبيًا.

14845-حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله) ، قال: كانوا يجلسون في الطريق ، فيخبرون مَنْ أتى عليهم: أن شعبيًا عليه السلام كذاب، فلا يفتنكم عن دينكم.

حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تعالى: (بكل صراط) ، قال: طريق=(توعدون) ، بكل سبيل حق. (19)

14846-حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، نحوه.

14847-حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون) ، كانوا يقعدون على كل طريق يوعدون المؤمنين.

14848-حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حميد بن عبد الرحمن، عن قيس، عن السدي: (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون) ، قال: العشائر.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

حدثنا علي بن سهل قال، حدثنا حجاج قال، حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي هريرة أو غيره = شك < 558-12 > أبو جعفر الرازي = قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به على خشبة على الطريق ، لا يمرُّ بها ثوبٌ إلا شقته ، ولا شيء إلا خرقته ، قال: ما هذا يا جبريل ؟ ، قال: هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه! ثم تلا (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون). (20)

وهذا الخبر الذي ذكرناه عن أبي هريرة ، يدلُّ على أن معناه كان عند أبي هريرة: أن نبي الله شعيبًا إنما نهى قومه بقوله: (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون) ، عن قطع الطريق، وأنهم كانوا قُطاع الطريق.

وقيل: (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون) ، ولو قيل في غير القرآن: " لا تقعدوا في كلِّ صراط" ، كان جائزًا فصيحًا في الكلام ، وإنما جاز ذلك لأن الطريق ليس بالمكان المعلوم، فجاز ذلك كما جاز أن يقال: " قعد له بمكان كذا، وعلى مكان كذا، وفي مكان كذا " .

وقال: (توعدون) ، ولم يقل: " تَعِدُونَ " ، لأن العرب كذلك تفعل فيما أبهت ولم تفصح به من الوعيد. تقول: " أوعدته " بالألف ، " وتقدّم مني إليه < 559 > وعيد " ، فإذا بينت عما أوعدت وأفصحت به، (21) قالت: " وِعِدْتُمْ خَيْرًا " ، و " وعدته شرًّا " ، بغير ألف، كما قال جل ثناؤه: النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ، [سورة الحج: 72].

وأما قوله: (وتصدون عن سبيل الله من آمن به) ، فإنه يقول: وتردُّون عن طريق الله ، وهو الردُّ عن الإيمان بالله والعمل بطاعته (22) = (من آمن به)، يقول: تردُّون عن طريق الله مَنْ صدق بالله ووحدَه = (وتبغونها عوجًا) ، يقول: وتلتمسون لمن سلك سبيل الله وأمن به وعمل بطاعته (23) = (عوجًا) ، عن القصد والحق ، إلى الزيغ والضلال ، (24) كما:-

14849-حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (وتصدون عن سبيل الله) ، قال: أهلها = (وتبغونها عوجًا) ، تلتمسون لها الزيغ.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14850-حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، بنحوه.

14851-حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (وتبغونها عوجًا) ، قال: تبغون السبيل عن الحق عوجًا.

14852-حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (وتصدون عن سبيل الله) ، عن الإسلام= تبغون السبيل=(عوجًا) ، هلاكًا.

< 12-560 >

وقوله: (واذكروا إذ كنتم قليلًا فكثرتم) ، يذكرهم شعيب نعمة الله عندهم بأن كثر جماعتهم بعد أن كانوا قليلًا عددهم، وأن رفعهم من الذلة والخساسة ، يقول لهم: فاشكروا الله الذي أنعم عليكم بذلك ، وأخلصوا له العبادة، واتقوا عقوبته بالطاعة، واحذروا نعمته بترك المعصية ،= (وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) ، يقول: وانظروا ما نزل بمن كان قبلكم من الأمم حين عتوا على ربهم وعصوا رسله، من المثلات والنقمة، وكيف وجدوا عقبى عصيانهم إياه؟ (25) ألم يهلك بعضهم غرقًا بالطوفان ، وبعضهم رجماً بالحجارة ، وبعضهم بالصيحة؟

و " الإفساد " ، في هذا الموضع ، معناه: معصية الله. (26)

القول في تأويل قوله : وَإِنْ كَانِ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (87)

قال أبو جعفر : يعني بقوله تعالى ذكره: (وإن كان طائفة منكم) ، وإن كانت جماعة منكم وفرقة (27) =(آمنوا)، يقول: صدقوا (بالذي أرسلت به) من إخلاص العبادة لله ، وترك معاصيه ، وظلم الناس ، وبخسهم في المكايل والموازين، فاتبعوني على ذلك=(وطائفة لم يؤمنوا) ، يقول: وجماعة أخرى لم يصدقوا بذلك، ولم يتبعوني عليه=(فاصبروا حتى يحكم الله بيننا) ، يقول: فاحتسبوا على قضاء < 561-12 > الله الفاصل بيننا وبينكم (28) =(وهو خير الحاكمين) ، يقول: والله خير من يفصل وأعدل من يقضي، لأنه لا يقع في حكمه ميلٌ إلى أحدٍ، ولا محاباة لأحدٍ.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الهوامش:

- (1) انظر ما سلف 2: 485-487 ، وغيرها.
- (2) انظر تفسير "التطهر" فيما سلف 10: 318 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.
- (3) الأثر: 14836-"هائى بن سعيد النخعي" ، صالح الحديث ، مضى برقم: 13159 ، 13965.
- (4) في المطبوعة: "لأنه يريد" وأثبت ما في المخطوطة.
- (5) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 218 ، 219.
- (6) قوله: "وعبرا" ، ضبطته بفتح فسكون ، ولم يرد هذا المصدر في شيء من كتب اللغة ، اقتصرنا على المصدر الأول.
- (7) ديوانه: 106 ، مجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 219 ، من قصيدته التي هجا بها علقمة ، ومدح عامراً ، كما أسلفت في تخريج أبيات مضت من القصيدة ، وفي المطبوعة ومجاز القرآن "من أمه" ، وأثبت ما في الديوان ، قال أبو عبيدة ، بعد البيت: "لم يختن فيما مضى ، فبقي من الزمن الغابر ، أي الباقي. ألا ترى أنه قال:

وَكُنَّ قَدْ أَبْقَيْنَ مِنْهَا أَدَى

عِنْدَ الْمَلَاقي وَفِي الشَّافِرِ

وهو هجاء لأم علقمة قبيح.

- (8) هو يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي.
- (9) خزنة الأدب 1: 55 ، وكان يزيد شريكاً عزيزاً ، وأبوه الحكم بن أبي العاصي الثقفي ، أحد أصحاب الفتوح الكثيرة في فارس وغيرها ، وكذلك عمه عثمان بن أبي العاص صاحب رسول الله ، فدعاه الحجاج بن يوسف الثقفي ، فولاه فارس ، فلما جاء يأخذ عهده ، قال له الحجاج: يا يزيد ، أنشدني بعض شعرك ، وإنما أراد أن ينشده مديحاً له ، فأنشده قصيدة يفخر فيها ، يقول:

وَأَبِي الَّذِي فَتَحَ الْبِلَادَ بِسَيْفِهِ

فَأَذَلَّهَا لِتَيْبِي أَبَانَ الْعَابِرِ

وَأَبِي الَّذِي سَلَبَ ابْنَ كِسْرَى رَايَةً

بِضَاءٍ تَخْفِقُ كَالْعُقَابِ الْكَاسِرِ

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وَإِذَا فَخَرْتُ فَخَرْتُ عَيْرَ مُكَدَّبٍ

فَخَرًّا أَدْقُ بِهِ فَخَارَ الْفَاخِرِ

فنهض الحجاج مغضبًا ، وخرج يزيد من غير أن يودعه. فأرسل الحجاج حاجبه وراءه يرتجع منه العهد ، ويقول له: أيهما خير لك ، ما ورثك أبوك أم هذا؟ فقال يزيد: قل له:

وَرِثْتُ جَدِّي مَجْدَهُ وَقَعَالَهُ

وَوَرِثْتَ جَدَّكَ أَعْتَرًا بِالطَّائِفِ

ثم سار ولحق بسليمان بن عبد الملك وهو ولي للعهد ، فضمه إليه وجعله من خاصته.

وروى صاحب الخزانة: "لبنى الزمان الغابر" ، وأما رواية جعفر "لبنى أبان" ، فإنه يعني عشيرته ورهطه ، فإن جده هو "أبو العاص بن بشر بن عبد دهمان بن عبد الله بن همام بن أبان بن يسار الثقفي".

وقوله "وأبي الذي سلب ابن كسرى راية" ، يعني أباه الحكم في فتح فارس ، وإصطخر سنة 23 من الهجرة. (انظر تاريخ الطبري 5: 6/ وفتوح البلدان: 393 ، 394).

(10) في المطبوعة: "مدين بن إبراهيم" ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو مطابق لما في تاريخ الطبري 1: 159.

(11) (2) في المخطوطة : "يثروب" ، غير منقوطة ، بالباء ، وهذه أسماء لا أستطيع الآن ضبطها ، وانظر تاريخ الطبري 1: 167 ، والبداية والنهاية 1: 185.

(12) انظر تفسير "بينة" فيما سلف من فهارس اللغة (بين).

(13) انظر تفسير "إيفاء الكيل والميزان" فيما سلف ص 224.

(14) انظر تفسير "البخس" فيما سلف 6: 56.

(15) هذا مثل ، انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 83 ، 219 ، وأمثال الميداني 1: 108 ، وجمهرة الأمثال: 68 ، واللسان (بخس) ، وروايتهم: "وهي باخس" ، بمعنى: ذات بخس ، على النسب. يضرب المثل لمن يتباله وفيه دهاء. وذلك أن رجلا من بني العنبر بن عمرو بن تميم ، جاورته امرأة فحسبها حمقاء ، لا تعقل ، ولا تحفظ مالها. فقال لها: ألا أخلط مالي ومالك؟ يريد أن يخلط ثم يقاسمها ، فيأخذ الجيد ويدع لها الرديء. فلما فعل وجاء يقاسمها ، نازعته ، فلم يخلص منها حتى افتدى منها بما أرادت. فلما عوتب في اختداعه المرأة على ضعفها قال: "تحسبها حمقاء وهي باخس".

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(16) انظر تفسير "الإفساد في الأرض" فيما سلف ص 542 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.

(17) انظر تفسير "الإصلاح" فيما سلف من فهارس اللغة (صلح).

(18) انظر تفسير "الصراط" فيما سلف 1: 170-177 ، ثم فهارس اللغة (سرط).

(19) في المطبوعة: حذف "قال: طريق" ، وغير سائر العبارة فكتب: "توعدون كل سبيل حق" ، فأفسد الكلام إفسادًا!! والصواب من المخطوطة.

(20) الأثر: 14853- هذا مختصر من أثر طويل ، سيرويه أبو جعفر بهذا الإسناد في تفسير "سورة الإسراء" 15: 6 (بولاق) ، وسيأتي تخريجه هناك.

"أبو جعفر الرازي" و"الربيع بن أنس" ، و"أبو العالية" ، ثقات جميعًا ، ومضوا في مواضع مختلفة.

وهذا الخبر ذكره الهيثمي مطولا في مجمع الزوائد 1: 67-72 وقال: "رواه البزار ورجاله موثقون ، إلا أن الربيع بن أنس قال: عن أبي العالية أو غيره ، فتابعه مجهول".

ولكن نص أبي جعفر هنا وهناك ، يدل على أن أبا جعفر الرازي شك في أنه عن أبي هريرة أو غيره من الصحابة ، فلعل ما في رواية البزار مخالف لما في رواية أبي جعفر الطبري.

وخرجه السيوطي في الدر المنثور 4: 144 مطولا ، ونسبه إلى البزار ، وأبي يعلى ، وابن جرير ، ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة ، وابن أبي حاتم ، وابن عدي ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل.

(21) في المخطوطة: ((فإذا نصب عما أوعدت" غير منقوطة ، ولم أحسن توجيه قراءتها ، فتركت ما في المطبوعة على حاله ، إذ كان صوابًا واضحًا. 1 ، وانظر معاني القرآن للفراء 1: 385.

(22) انظر تفسير "الصد" فيما سلف ص: 448 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.

(23) انظر تفسير "بغى" فيما سلف ص: 448 ، تعليق: 3 ، والمراجع هناك.

(24) انظر تفسير "العوج" فيما سلف 7: 54 / 12: 448.

(25) انظر تفسير "العاقبة" فيما سلف 11: 272 ، 12 / 273: 129.

(26) انظر تفسير "الإفساد" فيما سلف ص: 556 ، تعليق 1 ، والمراجع هناك.

(27) انظر تفسير "طائفة" فيما سلف 6: 500 / 9: 141 / 12: 240.

(28) انظر تفسير "الصبر" فيما سلف 7: 508 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.

= وتفسير "الحكم" فيما سلف 9: 175 ، 324 ، 462 / 11: 413.

القول في تأويل قوله : قَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِنُخْرَجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ (88)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: (قال الملأ الذين استكبروا) ، يعني بالملأ الجماعة من الرجال (1) = ويعني بالذين استكبروا ، الذين تكبروا عن الإيمان بالله ، والانتهاة إلى أمره ، واتباع رسوله شعيب ، لما حذرهم شعيبُ بأسَ الله ، على خلافهم أمرَ ربهم، وكفرهم به (2) = (لنخرجنك يا شعيب) ، ومن تبعك وصدقك وأمن بك، وبما جئت به معك = (من قرينتنا أو لتعودن في ملتنا) ، يقول: لترجعن أنت وهم في ديننا وما نحن عليه (3) = قال شعيب مجيباً لهم: (أولو كنا كارهين) .

ومعنى الكلام: أن شعيباً قال لقومه: أخرجونا من قريبتكم، وتصدّونا عن سبيل الله، ولو كنا كارهين لذلك؟ = ثم أدخلت " ألف " الاستفهام على " واو " " ولو "

< 12-562 >

القول في تأويل قوله : قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْتُمْ فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذِ جَاءَنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبُّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (89)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه: قال شعيب لقومه إذ دعوه إلى العود إلى ملتهم ، والدخول فيها، وتوعدّوه بطرده ومن تبعه من قريبتهم إن لم يفعل ذلك هو وهم: (قد افترينا على الله كذباً) ، يقول: قد اختلقنا على الله كذباً، (4) وتخرّصنا عليه من القول باطلاً = إن نحن عدنا في ملتكم، فرجعنا فيها بعد إذ أنقذنا الله منها، بأن بصّرنا خطأها وصواب الهدى الذي نحن عليه = وما يكون لنا أن نرجع فيها فندين بها ، ونترك الحق الذي نحن عليه = (إلا أن يشاء الله ربنا) إلا أن يكون سبق لنا في علم الله أنّا نعود فيها ، فيمضي فينا حينئذ قضاء الله، فينفذ مشيئته علينا = (وسع ربنا كل شيء علماً) ، يقول: فإن علم ربنا وسع كل شيء فأحاط به، فلا يخفى عليه شيء كان، ولا شيء هو كائن. (5) فإن يكن سبق لنا في علمه أنّا نعود في ملتكم ، ولا يخفى عليه شيء كان ولا شيء هو كائن، (6) فلا بد من أن يكون ما قد سبق في علمه، وإلا فإننا غير عائدين في ملتكم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

14853-حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، > 12-563 < حدثنا أسباط، عن السدي: (قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق) ، يقول: ما ينبغي لنا أن نعود في شرككم بعد إذ نجانا الله منها ، إلا أن يشاء الله ربنا، فالله لا يشاء الشرك، ولكن يقول: إلا أن يكون الله قد علم شيئا، فإنه وسع كل شيء علما.

وقوله: (على الله توكلنا) ، يقول: على الله نعتمد في أمورنا وإليه نستند فيما تعدونا به من شركم ، أيها القوم، فإنه الكافي من توكل عليه. (7)

ثم فرغ صلوات الله عليه إلى ربه بالدعاء على قومه= إذ أيس من فلاحهم، وانقطع رجأؤه من إذعانهم لله بالطاعة ، والإقرار له بالرسالة، وخاف على نفسه وعلى من اتبعه من مؤمني قومه من قسقتهم العطب والهلكة= (8) بتعجيل النعمة، فقال: (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق) ، يقول: احكم بيننا وبينهم بحكمك الحق الذي لا جور فيه ولا حيف ولا ظلم، ولكنه عدل وحق= (9) وأنت خير الفاتحين) ، يعني: خير الحاكمين. (9)

ذكر الفرّاء أنّ أهل عُمان يسمون القاضي " الفاتح " و " الفتح " . (10)

وذكر غيره من أهل العلم بكلام العرب: أنه من لغة مراد، (11) وأنشد لبعضهم بيتا وهو: (12)

< 12-564 > أَلَا أْبْلَغُ بَنِي عُصَمٍ رَسُولا

بِأَيِّ عَرْنٍ فُتَّاحِكُمْ عَنِّي (13)

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14854-حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن مسعر، عن قتادة، عن ابن عباس قال: ما كنت أدري ما قوله: (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق) ، حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول: " تعالَ أفتحك " ، تعني: أفاضيك.

14855-حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق) ، يقول: اقض بيننا وبين قومنا.

14856-حدثني المثنى قال، حدثنا ابن دكين قال، حدثنا مسعر قال، سمعت قتادة يقول: قال ابن عباس: ما كنت أدري ما قوله: (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق) ، حتى سمعت ابنةً ذي يزن تقول: " تعالَ أفتحك " .

14857-حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (افتح بيننا وبين قومنا بالحق) ، أي: اقض بيننا وبين قومنا بالحق.

14858-حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور قال، حدثنا معمر، عن قتادة: (افتح بيننا وبين قومنا بالحق) ، : اقض بيننا وبين قومنا بالحق.

14859-حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي، أما قوله: (افتح بيننا) ، فيقول: احكم بيننا.

< 12-565 >

14860-حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال الحسن البصري: افتح احكم بيننا وبين قومنا، و **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا** ، [الفتح: 1] حكمنَا لكَ حَكْمًا مُّبِينًا.

14861-حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال ابن عباس: " افتح " ، اقض.

14862-حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو أحمد محمد بن عبد الله بن الزبير قال، حدثنا مسعر ، عن قتادة، عن ابن عباس قال: لم أكن أدري ما (افتح بيننا وبين قومنا بالحق) ، حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول لزوجها: " انطلق أفتحك " .

القول في تأويل قوله : **وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِيْنِ ابْتِعْتُمُ شُعَيْبًا إِنَّا لَأَنكُم إِدَا لَخَاسِرُونَ (90)**

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: وقالت الجماعة من كفره رجال قوم شعيب = وهم " الملاء " (14) = الذين جحدوا آيات الله ، وكذبوا رسوله ، وتمادوا في غيِّهم، لآخرين منهم: لئن أنتم اتبعتم شُعَيْبًا على ما يقول ، وأجبتموه إلى ما يدعوكم إليه من توحيد الله ، والانتهاة إلى أمره ونهيه ، وأقررتم بنبوِّته = (إنكم إذا لخاسرون) ، يقول: لمغبونون في فعلكم، وترككم ملتكم التي أنتم عليها مقيمون ، إلى دينه الذي يدعوكم إليه = وهالكُون بذلك من فعلكم. (15)

< 12-566 >

القول في تأويل قوله : فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ (91)

قال أبو جعفر : يقول: فأخذت الذين كفروا من قوم شعيب ، الرجفة. وقد بيّنت معنى " الرجفة " قبل ، وأنها الزلزلة المحركة لعذاب الله. (16)

(فأصبحوا في دارهم جاثمين) ، على ركبهم ، موّى هلكى. (17)

وكانت صفة العذاب الذي أهلكهم الله به ، كما:-

14863-حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ، قال: إن الله بعث شعيبًا إلى مدين، وإلى أصحاب الأيكة = و " الأيكة " ، هي الغيضة من الشجر = وكانوا مع كفرهم يبخسون الكيل والميزان، فدعاهم فكذبوه، فقال لهم ما ذكر الله في القرآن، وما ردّوا عليه. فلما عتوا وكذبوه، سألوه العذاب، ففتح الله عليهم بابًا من أبواب جهنم، فأهلكهم الحرّ منه، فلم ينفعهم ظلٌّ ولا لِيْمَاءٌ. ثم إنه بعث سحابةً فيها ريحٌ طيبة، فوجدوا بَرْدَ الرِّيحِ وطيبها، فتنادوا: " الظلّة، عليكم بها " ! فلما اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونسأؤهم وصبيانهم، انطبقت عليهم فأهلكتهم، فهو قوله: فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظِّلَّةِ ، [سورة الشعراء: 189].

14864-حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال، كان من خبر قصة شعيب وخبر قومه ما ذكر الله في القرآن. كانوا أهلَ بَخْسٍ للناس في مكابيلهم وموازينهم، مع كفرهم بالله ، وتكذيبهم نبيِّهم . وكان يدعّوهم > 12-567 < إلى الله وعبادته ، وترك ظلم الناس وبخسهم في مكابيلهم وموازينهم ، فقال نُصَحًا لهم ، وكان صادقًا: وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَآكُمْ عَلَيْهِ ، إِنَّ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبُ ، [هود: 88]. قال ابن إسحاق: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم = فيما

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ذكر لي يعقوب بن أبي سلمة = إذا ذكر شعيبًا قال: " ذاك خطيب الأنبياء " !
لحسن مراجعته قومه فيما يراؤ بهم. فلما كذبوه وتوعدوه بالرجم والنفي من
بلادهم ، وعتوا على الله، أخذهم عذاب يوم الظلة ، إنه كان عذاب يوم
عظيم. فبلغني أن رجلا من أهل مدين يقال له : عمرو بن جلهاء، لما رآها
قال : يَا قَوْمِ إِنَّ شُعَيْبًا مُرْسَلٌ قَدَرُوا

عنكم سُمَيْرًا وَعِمْرَانَ بْنَ شَدَّادٍ

إِنِّي أَرَى عَبِيَّةَ يَا قَوْمِ قَدْ طَلَعَتْ

تَدْعُو بِصَوْتٍ عَلَى صَمَّاتَةِ الْوَادِي (18)

وَإِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا فِيهَا صَحَاءَ عَدٍ

إِلَّا الرَّقِيمَ يُمَشِّي بَيْنَ أَنْجَادٍ (19)

و " سمير " و " عمران " ، كاهنهم = و " الرقيم " ، كلبهم. (20)

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، حدثني ابن إسحاق (21) قال: فبلغني ،
والله أعلم، أَنَّ الله سلط عليهم الحرَّ حتى أنضحهم، ثم أنشأ لهم > 12-
568 < الظلة كالسحابة السوداء، فلما رأوها ابتدروها يستغيثون ببزدها مما هم
فيه من الحر، حتى إذا دخلوا تحتها ، أطبقت عليهم، فهلكوا جميعًا، ونجى الله
شعيبًا والذين آمنوا معه برحمته.

14865-حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، حدثني أبو عبد الله البجلي
قال: " أبو جاد " و " هُوَز " و " حُطَي " و " كلمون " و " سعفص " و " قرشت
" ، أسماء ملوك مدين، وكان ملكهم يوم الظلة في زمان شعيب " كلمون " ،
فقال أخت كلمون تبكيه:

كَلْمُونُ (22) هَدَّ رُكْنِي

هُلْكُهُ وَسَطَ الْمَحَلَّةِ

سَيِّدُ الْقَوْمِ أَتَاهُ أَلْ

حَنْفٌ تَارًا وَسَطَ طُلَّةِ

جُعِلَتْ تَارًا عَلَيْهِمْ ،

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

دَارُهُمْ كَالْمُضْمَجَلَّةِ (23)

< 12-569 >

القول في تأويل قوله : الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَعْنُوا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا
شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ (92)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: فأهلك الذين كذبوا شعيبًا فلم يؤمنوا به،
فأبادهم، فصارت قريتهم منهم خاوية خلاءً= (كان لم يغنوا فيها) ، يقول: كأن
لم ينزلوا قط ولم يعيشوا بها حين هلكوا .

يقال: " عَنِيَ فلان بمكان كذا ، فهو يَعْتَى به عُنْيًا وَعُنْيًا " ، (24) إذا نزل به
وكان به، كما قال الشاعر. (25)

وَلَقَدْ يَعْتَى بِهَا جِيرَانُكَ الْ

مُؤْمِسُكَ مِنْكَ يَعْهَدُ وَوَصَالَ (26)

< 12-570 > وقال رؤبة:

وَعَهْدُ مَعْنَى دِمْنَةٍ بِصَلْفَعَا (27)

إنما هو " مفعل " من " غني".

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

14866-حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور قال، حدثنا
معمر، عن قتادة. (كأن لم يغنوا فيها) ، : كأن لم يعيشوا، كأن لم ينعموا.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14867-حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح، قال : حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: (كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا) ، يقول : كَأَن لَّمْ يَعْيشُوا فِيهَا.

14868-حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا) ، كَأَن لَّمْ يَكُونُوا فِيهَا قَطًّا.

وقوله: (الذين كذبوا شعيبًا كانوا هم الخاسرين) ، يقول تعالى ذكره: لم يكن الذين اتَّبَعُوا شعيبًا الخاسرين ، بل الذين كَذَّبُوهُ كانوا هم الخاسرين الهالكين. (28) لأنه أخبر عنهم جل ثناؤه: أن الذين كذبوا شعيبًا قالوا للذين أَرَادُوا اتِّبَاعَهُ: لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ ، فكذبهم الله بما أحلَّ بهم من عاجلِ تَكَالُفِهِ ، ثم قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ما خسر تُبَّاعَ شُعَيْبٍ ، بل كَانَ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا لَمَّا جَاءَتْ عَقُوبَةُ اللَّهِ ، هُمُ الْخَاسِرِينَ ، دون الذين صَدَّقُوا وَأَمَنُوا بِهِ.

< 12-571 >
القول في تأويل قوله : فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ (93)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: فأدبر شعيب عنهم ، شاخصًا من بين أظهرهم حين أتاهم عذاب الله، (29) وقال لما أيقن بنزول نعمة الله بقومه الذين كَذَّبُوهُ ، حزنًا عليهم: (يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي) ، وأدَّيت إليكم ما بعثني به إليكم، (30) من تحذيركم غضبه على إقامتكم على الكفر به ، وظلم الناس أشياءهم=(ونصحت لكم) ، بأمري إياكم بطاعة الله ، ونهيكم عن معصيته-(فكيف آسى) ، يقول: فكيف أحزن على قوم جَحَدُوا وَحَدَانِيَةَ اللَّهِ وَكَذَّبُوا رَسُولَهُ ، وَأَتَوَجَّعُ لَهُلَاكِهِمْ؟ (31)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك.

14869-حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: (فكيف آسى) ، يعني: فكيف أحزن؟

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14870-حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (فكيف آسى) ، يقول: فكيف أحزن؟

14871-حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: > 12-572 < أصاب شعيبًا على قومه حُزْنٌ لما يرى بهم من نعمة الله، ثم قال يعزي نفسه ، فيما ذكر الله عنه: (يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين).

القول في تأويل قوله : وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ (94)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم ، معرّفه سنّته في الأمم التي قد حَلَّتْ من قبل أمته، ومذكّر من كفر به من قريش ، لينزجروا عما كانوا عليه مقيمين من الشرك بالله ، والتكذيب لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: (وما أرسلنا في قرية من نبي) ، قبلك = (إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء) ، وهو البؤس وشطط المعيشة وضيقها = و " الضراء " ، وهي الضُرُّ وسوء الحال في أسباب دُنْيَاهُمْ = (لعلهم يضرعون) ، يقول: فعلنا ذلك ليتضرّعوا إلى ربهم، ويستكثروا إليه، وينبوا ، (32) بالإقلاع عن كفرهم، والتوبة من تكذيب أنبيائهم.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك.

14872-حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (أخذنا أهلها بالبأساء والضراء) ، يقول: بالفقر والجوع.

< 12-573 >

وقد ذكرنا فيما مضى الشواهد على صحّة القول بما قلنا في معنى: " البأساء " ، و " الضراء " ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. (33)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقيل: " يضرّعون "، والمعنى: يتضرعون، ولكن أدغمت " التاء " في " الضاد "،
لتقارب مخرجهما.

القول في تأويل قوله : ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ
مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَعْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (95)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: (ثم بدلنا أهل القرية التي أخذنا أهلها
بالأساء والضراء) = (مكان السيئة)، وهي البأساء والضراء. وإنما جعل ذلك "
سيئة "، لأنه ممّا يسوء الناس = ولا تسوءهم " الحسنّة "، وهي الرخاء
والنعمة والسعة في المعيشة (34) = (حتى عفوا)، يقول: حتى كثرُوا.

وكذلك كل شيء كثر، فإنه يقال فيه: " قد عفا "، (35) كما قال الشاعر:)
(36)

وَلَكِنَّا نُعِضُّ السَّيْفَ مِنْهَا

بِأَسْوَاقِ عَافِيَاتِ الشَّحْمِ كَوْمِ (37)

< 12-574 > ونحنو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك.

14873-حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن
قتادة: (مكان السيئة الحسنة)، قال: مكان الشدة رخاء = (حتى عفوا) .

14874-حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن
ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: (مكان السيئة الحسنة)، قال: "
السيئة "، الشر، و " الحسنة "، الرخاء والمال والولد.

14875-حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة، قال : حدثنا شبل، عن ابن أبي
نجيح، عن مجاهد: (مكان السيئة الحسنة)، قال: " السيئة "، الشر، و "
الحسنة "، الخير.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14876-حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: (ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة) ، يقول: مكان الشدة الرّخاء.

14877-حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا) ، قال: بدلنا مكان ما كرهوا ما أحبوا في الدنيا=(حتى عفوا) ، من ذلك العذاب=(وقالوا قد مسّ آباءنا الضراء والسراء) .

واختلفوا في تأويل قوله: (حتى عفوا) .

فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه.

* ذكر من قال ذلك:

14878-حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني > 12-575 معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: (حتى عفوا) ، يقول: حتى كثروا وكثرت أموالهم.

حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح قال، قال ابن عباس: (حتى عفوا) ، قال: جَمُّوا. (38)

14879-حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (حتى عفوا) ، قال: كثرت أموالهم وأولادهم.

14880-حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

14881-حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (حتى عفوا) ، حتى كثروا.

14882-حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جريز، عن مغيرة، عن إبراهيم: (حتى عفوا) ، قال: حتى جَمُّوا وكثروا.

14883-... قال، حدثنا جابر بن نوح، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس: (حتى عفوا) ، قال: حتى جَمُّوا.

14884-... قال ، حدثنا المحاربي، عن جويبر، عن الضحاك: (حتى عفوا) ، يعني: جَمُّوا وكثروا.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14885-... قال ، حدثنا عبد الله بن رجاء، عن ابن جريج، عن مجاهد: (حتى عفوا) ، قال: حتى كثرت أموالهم وأولادهم.

حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (حتى عفوا) ، كثروا كما يكثر الثّبات والرّيش، (39) ثم أخذهم عند ذلك (بغته وهم لا يَشْعُرُونَ).

< 12-576 >

وقال آخرون: معنى ذلك: حتى سُروا.

* ذكر من قال ذلك.

14886-حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (حتى عفوا) ، يقول: حتى سُروا بذلك.

قال أبو جعفر : وهذا الذي قاله قتادة في معنى : " عفوا " ، تأويلٌ لا وجه له في كلام العرب. لأنه لا يعرف " العفو " بمعنى السرور ، في شيء من كلامها ، إلا أن يكون أراد: حتى سُروا بكثرتهم وكثرة أموالهم، فيكون ذلك وجهًا، وإن بَعُد.

وأما قوله: (وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء) ، فإنه خبرٌ من الله عن هؤلاء القوم الذين أبدلهم مكان الحسنة السيئة التي كانوا فيها ، استدراجًا وابتلاءً ، أنهم قالوا إذ فعل ذلك بهم: هذه أحوالٌ قد أصابت مَنْ قبلنا من آبائنا ، ونالت أسلافنا، ونحن لا نعدو أن نكون أمثالهم يصيبنا ما أصابهم من الشدة في المعاش والرخاء فيها= وهي " السراء " ، لأنها تَسُرُّ أهلها. (40)

وجهل المساكين شكرَ نعمة الله، وأغفلوا من جهلهم استدامةً فضله بالإنبابة إلى طاعته، والمسارة إلى الإقلاع عما يكرهه بالتوبة، حتى أتاهم أمره وهم لا يشعرون.

يقول جل جلاله: (فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون) ، يقول: فأخذناهم بالهلاك والعذاب فجأة ، أتاهم على غِرةٍ منهم بمجيئه، (41) وهم لا يدرون ولا يعلمون أنه يجيئهم، بل همُ بأنه أتاهم مكذبون حتى يعاينوه ويروه. (42)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الهوامش:

- (1) انظر تفسير "الملا" فيما سلف ص: 542 ، تعليق: 2 ، والمراجع هناك.
 - (2) انظر تفسير "استكبر" فيما سلف ص: 542 ، تعليق: 2 ، والمراجع هناك.
 - (3) انظر تفسير "الملة" فيما سلف ص: 282 ، تعليق: 2 ، والمراجع هناك.
 - (4) انظر تفسير "الافتراء" فيما سلف ص: 481 ، تعليق: 6 ، والمراجع هناك.
 - (5) انظر تفسير "وسع" فيما سلف ص: 207 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.
 - (6) في المطبوعة: "فلا يخفى" بالفاء ، ومثلها في المخطوطة غير منقوطة ، والصواب بالواو.
 - (7) انظر تفسير "التوكل" فيما سلف 7: 346 / 8: 566 / 10: 108 ، 184.
 - (8) السياق: "... بالدعاء على قومه... بتعجيل النقمة".
 - (9) انظر تفسير "الفتح" فيما سلف 2: 254 / 10: 405.
 - (10) انظر معاني القرآن للفراء 1: 385.
 - (11) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن 1: 220 ، 221.
 - (12) هو الأسعر الجعفي ، أو محمد بن حمران بن أبي حمران.
 - (13) سلف البيت وتخرجه 2: 254 ، ولم أنسبه هناك إلى هذا الموضع من تفسير الطبري ، فقيده ، ويزاد أنه في مجاز القرآن لأبي عبيدة 1: 220 ، 221 ، وكان في المطبوعة والمخطوطة هنا "فإني عن فتاحتكم" ، والصواب ما سلف ، وما في المخطوطة هناك.
 - (14) انظر تفسير "الملا" فيما سلف ص 561 ، تعليق: 22 والمراجع هناك.
 - (15) انظر تفسير "الخسارة" فيما سلف ص: 481 ، تعليق: 3 ، والمراجع هناك.
 - (16) انظر تفسير "الرجفة" فيما سلف ص: 544 ، 545.
 - (17) انظر تفسير "الجتوم" فيما سلف: ص: 545 ، 546.
 - (18) في المطبوعة: "إني أرى غيمة" ، وهي كذلك في قصص الأنبياء ، وفي المخطوطة ما أثبت ، وهي في الدر المنثور "عينة" خطأ ، صوابه ما أثبت.
- "والغبية" (بفتح فسكون): الدفعة الشديدة من المطر ، وقيل: هي المطرة ليست بالكثيرة. وأراد بها هنا سحابة ذات غبية. و"الصمانة". و"الصمان" ، أرض صلبة ذات حجارة إلى جنب رمل.
- (19) في المطبوعة والمخطوطة: "وإنكم إن تروا" ، والصواب ما أثبت ، وفي قصص الأنبياء: "فإنه لن يرى فيها" ، وفي الدر المنثور: "فإنه لا يرى". وكان في المطبوعة: "ما فيها إلا الرقيم... زيادة مفسدة للوزن ، ليست في المخطوطة ، ولعلها من الطباعة. و"الأنجاد" جمع "نجد" ، وهي الأرض المرتفعة. و"الضحاء" بفتح الصاد ، ممدودًا ، مثل "الضحى" (بضم الصاد) ، وهو إذا امتد النهار وقارب أن ينتصف. وكان في المطبوعة: "ضحاة غد".
 - (20) الأثر: 14869- الدر المنثور 3: 103 ، وقصص الأنبياء للثعلبي: 144.
 - (21) في المطبوعة و المخطوطة: "أبو سحق" ، وهو خطأ ظاهر.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(22) في المطبوعة والمخطوطة: "كلمون"، هكذا، وفي التاريخ 1: 99، وسائر الكتب "كلمن"، فتركها على حالها هنا.
(23) الأثر: 14871- "أبو عبد الله البجلي"، لم أجد من يكتن بها، ولكن روى أبو جعفر في تاريخه مثل هذا الخبر، في ذكر هلاء الملوك (1: 99)، وإسناد يفسر هذا الإسناد قال:

"حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة بن الفضل، عن يحيى بن العلاء، عن القاسم بن سلمان، عن الشعبي قال: أبجد، وهوز، وحطي، وكلمن، وسعفس، وقرشت، كانوا ملوكًا جابرة..."

"ويحيى بن العلاء البجلي"، كنيته "أبو سلمة"، ويقال "أبو عمرو". ولم أجد كنيته "أبو عبد الله"، ولكن ظاهر هذا الإسناد يرجح أن "أبا عبد الله البجلي"، هو نفسه "يحيى بن العلاء البجلي"، والله أعلم.

"ويحيى بن العلاء البجلي"، قال أحمد: "كذاب يضع الحديث. مترجم في التهذيب، والكبير 4/ 297، وابن أبي حاتم 4/ 179.

وهذا الخبر رواه البغوي (هامش تفسير ابن كثير 3: 520)، وقصص الأنبياء للثعلبي: 144، عن أبي عبد الله البجلي، وفيها جميعًا "كلمن"، وزدت منها ما بين القوسين، ولكني كتبه كأخواته في المخطوطة.

وروي في البغوي: "كلمن قد هد ركني"، وفي قصص الأنبياء: "كلمن أهدد ركني"، ولا أدري ما هذا!!
(24) هذا المصدر الثاني "غنيا" ليس في شيء من مراجع اللغة، وضبطته بضم الغين وكسر النون وتشديد الياء، على زنة "فعول" وهكذا استظهرت. ولا أدري أيصح ذلك أم لا يصح.
(25) هو عبيد بن الأبرص.

(26) ديوانه: 58، مختارات ابن الشجري 2: 37، والخصائص لابن جني 2: 2455 والمنصف لابن جني 1: 66، والخزانة 3: 237، وهي القصيدة الفاخرة التي لم يتجشم فيها إلا ما في نهضته ووسعته، عن غير اغتصاب واستكراه أجاهه إليه، فقاد القصيدة كلها على أن آخر مصراع كل بيت منها منته إلى (ال) التعريف، كما قال ابن جني في الخصائص، أولها:

يَا خَلِيلِيَّ أُرْبَعًا وَأُسْتَحْيِرَا أَلْ

مَنْزِلَ الدَّارِسَ مِنْ أَهْلِ الْجِلَالِ

مِنْ لَسْحِ الْبُرْدِ عَقَى بَعْدَكَ أَلْ

قَطْرُ مَعْنَاهُ، وَتَأْوِيلُ الشَّمَالِ

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وَلَقَدْ يَغْنَى بِهِ جِزَائِكَ أَلْ
مُمْسِكُو مِنْكَ بِأَسْبَابِ الْوَصَالِ

واستمر بها على ذلك النهج. وكان في المطبوعة: "المستمسكو"، وهو تغيير لما في المخطوطة ، وللرواية معًا. وقوله: "الممسكو" يعني "الممسكون" ، فحذف النون لطول الاسم ، لا للإضافة. وهكذا تفعل العرب أحيانا ، كما قال الأنصاري:

الْحَافِظُ عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ لَا
يَأْتِيهِمْ مِنْ وَرَائِنَا تَطْفٌ

وقول الأخطل:

أَبْنِي كَلَيْبٍ، إِنْ عَمِّي اللَّذَا
قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَكَا الْأَعْلَا

انظر سيبويه 1: 95 ، والمنصف 1: 67.
(27) ديوانه: 87 ، ومضى منها بيت فيما سلف 2: 540 في مديح قومه بني تميم ، يقول:

هَاجَتْ، وَمِثْلِي تَوَلُّهُ أَنْ يَرْبَعَا
حَمَامَةٌ هَاجَتْ حَمَامًا سُجَّعَا
أَبَكْتُ أَبَا الشَّعْثَاءِ وَالسَّمِيدَعَا
وَعَهْدُ مَعْنَى دِمْنَةٍ بَصْلَفَعَا
بَادَتْ وَأَمْسَى حَيْمُهَا تَدَعَدَعَا

و"أبو الشعثاء" يعني نفسه. و"بصلفع" ، اسم موضع.
(28) انظر تفسير "الخسران" فيما سلف ص: 565 ، تعليق: 2 ، والمراجع هناك.
(29) انظر تفسير "تولى" فيما سلف ص: 546 ، تعليق: 2 ، والمراجع هناك.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (30) انظر تفسير "البلاغ" فيما سلف ص: 547 تعليق: 2 ، والمراجع هناك.
(31) انظر تفسير "الأسى" فيما سلف 10: 200 ، 475.
(32) انظر تفسير "التضرع" فيما سلف 11: 345 ، 12/414 : 485.
(33) انظر تفسير "البأساء" فيما سلف 3: 349-353 / 4 : 288/11 : 354

= وتفسير "الضراء" فيما سلف 3: 349-353 / 4 : 288 / 7 : 214 / 11 : 355.
(34) انظر تفسير "الضراء" فيما سلف قبل في التعليق السابق.

= وتفسير "السراء" فيما سلف 7 : 213.

= وتفسير "السيئة" و"الحسنة" ، فيما سلف من فهارس اللغة (سوأ) (حسن).

= وتفسير "مس" فيما سلف ص: 540 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.
(35) انظر تفسير "عفا" فيما سلف 3: 370 / 4 : 343.
(36) هو لبيد.

- (37) مضى البيت وتخرجه وشرحه فيما سلف 4: 343.
(38) "جم الشيء" ، و"استجم" ، كثر. و"مال جم" ، كثيرة.
(39) "الريش" (بكسر الراء): المتاع والأموال.
(40) انظر تفسير "السراء" ومراجعته فيما سلف قريباً ص: 573 ، تعليق: 1.
(41) انظر تفسير "البغته" فيما سلف 11: 325 ، 360 ، 368.
(42) انظر تفسير "شعر" فيما سلف ص: 93 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك.

< 12-577 >
وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (96) أَقَامِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ
بَأْسًا بَيِّنًا وَهُمْ تَائِمُونَ (97) أَوْامِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسًا ضَعْفًا وَهُمْ
يَلْعَبُونَ (98)

< 12-578 > < 12-579 >
(1) القول في تأويل قوله : أَقَامِنَا مَكَرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكَرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ
الْخَاسِرُونَ (99)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: أفامن ، يا محمد هؤلاء الذين يكذبون الله
ورسوله ، ويجحدون آياته، استدراج الله إياهم بما أنعم به عليهم في دنياهم
من صحة الأبدان ورخاء العيش، كما استدراج الذين قص عليهم قصصهم من
الأمم قبلهم ، (2) فإن مكر الله لا يأمنه، يقول: لا يأمن ذلك أن يكون
استدراجاً، مع مقامهم على كفرهم ، وإصرارهم على معصيتهم = (إلا القوم
الخاسرون) وهم الهالكون. (3)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله : **أَوْلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطِيعٌ عَلَي قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ** (100)

قال أبو جعفر : يقول: **أَوْلَمْ** يبين للذين يُسْتخلفون في الأرض بعد هلاك آخرين قبلهم كأنوا أهلها، (4) فساروا سيرتهم ، وعملوا أعمالهم، وعتوا عن أمر ربهم = (أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم) ، يقول: أن لو نشاء فعلنا بهم كما فعلنا بمن قبلهم، فأخذناهم بذنوبهم ، وعجلنا لهم بأسنا كما عجلناه لمن كان قبلهم ممن ورثوا عنه الأرض ، فأهلكناهم بذنوبهم = (ونطيع على قلوبهم) ، (5) يقول: < 580-12 > ونختم على قلوبهم = فهم (لا يسمعون) ، موعظةً ولا تذكيرًا ، سماعٍ منتفع بهما.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك.

14887-حدثنا محمد بن عمرو، قال : حدثنا أبو عاصم، قال حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (أولم يهد) ، قال: يبين.

14888-حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

14889-... قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: (أولم يهد) ، أولم يُبين.

14890-حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها) ، يقول: أو لم يتبين لهم.

14891-حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها) ، يقول: أولم يتبين للذين يرثون الأرض من بعد أهلها = هم المشركون.

14892-حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها) ، أولم يُبين لهم = (أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم) ، قال: و " الهدى " ، البيان الذي بُعث هاديًا لهم ، مبيّنًا لهم حتى يعرفوا. لولا البيان لم يعرفوا.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 13-7 >

القول في تأويل قوله : تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (101)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: هذه القرى التي ذكرت لك، يا محمد، أمرها وأمر أهلها = يعني: قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب = " نقص عليك من أنبائها " فنخبرك عنها وعن أخبار أهلها، وما كان من أمرهم وأمر رُسل الله التي أرسلت إليهم، (6) لتعلم أنا ننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا على أعدائنا وأهل الكفر بنا، ويعلم مكذبوك من قومك ما عاقبة أمر من كذب رسل الله، فيرتدعوا عن تكذيبك، وينيبوا إلى توحيد الله وطاعته = " ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات "، يقول: ولقد جاءت أهل القرى التي قصصت عليك نبأها، = " رسلهم بالبينات "، يعني بالحجج: البينات (7) = " فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل ".

[ثم] اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك. (8) .

فقال بعضهم: معناه: فما كان هؤلاء المشركون الذين أهلكتناهم من أهل القرى ليؤمنوا عند إرسالنا إليهم بما كذبوا من قبل ذلك، (9) وذلك يوم أخذ ميثاقهم < 8-13 > حين أخرجهم من ظهر آدم عليه السلام.

* ذكر من قال ذلك.

14901 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل " قال : ذلك يوم أخذ منهم الميثاق فأمنوا كرهاً.

وقال آخرون: معنى ذلك: فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل، بما سبق في علم الله أنهم يكذبون به يوم أخرجهم من صلب آدم عليه السلام .

* ذكر من قال ذلك:

14902 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب: " فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل: قال: كان في علمه يوم أقرؤوا له بالميثاق " .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14903 - حدثني المثنى ، قال: حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس قال، يحيى على العباد أن يأخذوا من العلم ما أبدى لهم ربهم والأنبياء، ويدعوا علم ما أخفى الله عليهم، (10) فإن علمه نافذ فيما كان وفيما يكون، وفي ذلك قال: " ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين "، قال: نفذ علمه فيهم، أيهم المطيع من العاصي حيث خلقهم في زمان آدم. وتصديق ذلك حيث قال لنوح: اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَّةٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّةٌ سَمِعَتْهُمُ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ، [هود: 48]، وقال في ذلك: وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ، [الأنعام: 28]، وفي ذلك قال: وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعِيَ رُسُلَنَا [الإسراء: 15]، < 9-13 > وفي ذلك قال: لَوْلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ [النساء: 165]، ولا حجة لأحد على الله.

وقال آخرون: معنى ذلك: " فما كانوا " لو أحييناهم بعد هلاكهم ومعاينتهم ما عابنوا من عذاب الله، " ليؤمنوا بما كذبوا من قبل " هلاكهم، كما قال جل ثناؤه: وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ .

* ذكر من قال ذلك:

14904 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: " بما كذبوا من قبل "، قال: كقوله: وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ .

قال أبو جعفر: وأشبه هذه الأقوال بتأويل الآية وأولها بالصواب، القول الذي ذكرناه عن أبي بن كعب والربيع. وذلك أن من سبق في علم الله تبارك وتعالى أنه لا يؤمن به، فلن يؤمن أبداً، وقد كان سبق في علم الله تبارك وتعالى لمن هلك من الأمم التي قص نبأهم في هذه السورة، أنه لا يؤمن أبداً، فأخبر جل ثناؤه عنهم، أنهم لم يكونوا ليؤمنوا بما هم به مكذبون في سابق علمه، قبل مجيء الرسل وعند مجيئهم إليهم. ولو قيل: تأويله: فما كان هؤلاء الذين ورثوا الأرض، يا محمد، من مشركي قومك من بعد أهلها، الذين كانوا بها من عاد وثمود، ليؤمنوا بما كذب به الذين ورثوها عنهم من توحيد الله ووعده ووعيدته = كان وجهاً ومذهباً، غير أني لا أعلم قائلاً قاله ممن يعتمد على علمه بتأويل القرآن.

وأما الذي قاله مجاهد من أن معناه: لو ردوا ما كانوا ليؤمنوا = فتأويل < 13 - 10 > لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل، ولا من خبر عن الرسول صحيح. وإذا كان ذلك كذلك، فأولى منه بالصواب ما كان عليه من ظاهر التنزيل دليل.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما قوله: " كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين " ، فإنه يقول تعالى ذكره: كما طبع الله على قلوب هؤلاء الذين كفروا بربهم وعصوا رسله من هذه الأمم التي قصصنا عليك نبأهم، يا محمد، في هذه السورة، حتى جاءهم بأسُ الله فهلكوا به = " كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين " ، الذين كتب عليهم أنهم لا يؤمنون أبدًا من قومك. (11) .

القول في تأويل قوله : وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ (102)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولم نجد لأكثر أهل هذه القرى التي أهلكتناها واقتصنا عليك، يا محمد، نبأها = " من عهد " ، يقول: من وفاء بما وصيناهم به، من توحيد الله، واتباع رسله، والعمل بطاعته، واجتناب معاصيه، وهجر عبادة الأوثان والأصنام.

و " العهد " ، هو الوصية، قد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته. (12) .
= " وإن وجدنا أكثرهم " ، يقول: وما وجدنا أكثرهم إلا فسقة عن طاعة ربهم، تاركين عهده ووصيته. < 11-13 > وقد بينا معنى " الفسق " ، قبل. (13)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

14905 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى: " وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين " قال: القرون الماضية.

14906 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: " وما وجدنا لأكثرهم من عهد " ، الآية، قال: القرون الماضية. و " عهده " ، الذي أخذه من بني آدم في ظهر آدم ولم يفوا به.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14907 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب: " وما وجدنا لأكثرهم من عهد " قال: في الميثاق الذي أخذه في ظهر آدم عليه السلام.

14908 - حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: " وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين " وذلك أن الله إنما أهلك القرى لأنهم لم يكونوا حفظوا ما أوصاهم به.

< 13-12 >
القول في تأويل قوله : ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (103)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ثم بعثنا من بعد نوح وهود وصالح ولوط وشعيب، موسى بن عمران.

و " الهاء والميم " اللتان في قوله: " من بعدهم "، هي كناية ذكر الأنبياء عليهم السلام التي ذكرت من أول هذه السورة إلى هذا الموضع.

"= " بآياتنا " يقول: بحججنا وأدلتنا (14) " إلى فرعون وملئه "، يعني: إلى جماعة فرعون من الرجال (15) = " فظلموا بها "، يقول: فكفروا بها. و " الهاء والألف " اللتان في قوله: " بها " عائدتان على " الآيات ". ومعنى ذلك: فظلموا بآياتنا التي بعثنا بها موسى إليهم = وإنما جاز أن يقال: " فظلموا بها، " بمعنى: كفروا بها، لأن الظلم وَضَعُ الشيء في غير موضعه. وقد دلت فيما مضى على أن ذلك معناه، بما أغنى عن إعادته. (16).

والكفر بآيات الله، وضع لها في غير موضعها، وصرف لها إلى غير وجهها الذي عُيِّنَ به = " فانظر كيف كان عاقبه المفسدين "، يقول جل ثناؤه لنبه محمد صلى الله عليه وسلم: فانظر يا محمد، بعين قلبك، كيف كان عاقبه > 13-13 < هؤلاء الذين أفسدوا في الأرض؟ (17) = يعني فرعون وملأه، إذ ظلموا بآيات الله التي جاءهم بها موسى عليه السلام، وكان عاقبتهم أنهم أغرقوا جميعًا في البحر.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله : وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ
(104)

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: وقال موسى لفرعون: يا فرعون إني رسول من رب العالمين.

الهوامش:

(1) سقط تفسير هذه الآيات الثلاث من المطبوعة ، ولم ينه إليه الناشر . وهو ساقط أيضاً من المخطوطة ، وقد ساق الكلام فيها متصلاً ليس بينه بياض ، فسها عن هذه الآيات الثلاث .

والظاهر أن هذا نقص قديم ، لا أدري أهو من الطبري نفسه ، أم من ناسخ النسخة العتيقة التي نقلت عنها نسختنا ، أم من ناسخ نسختنا التي بين أيدينا .

والدليل على أنه خرم قديم ، أني لم أجد أحداً قط نقل شيئاً عن الطبري وأخباره في تفسير هذه الآية . لم يذكر ابن كثير شيئاً منسوباً إلى ابن جرير ، ولا السيوطي في الدر المنثور ، ولا القرطبي ، ولا أبو حيان ، ولا أحد ممن هو مظنة أن ينقل عن أبي جعفر . فهذا يكاد يرجح أن جميع النسخ التي وقعت في أيديهم كان فيها هذا الخرم ، ولكن لم ينه أحد منهم إليه . ومن أجل ذلك وضعت الآيات وحدها ، وتركت مكان الخرم بياضاً في هذه الصفحة والتي تليها .

(2) انظر تفسير "المكر" فيما سلف ص: 95 ، 97 تعليق: 1 ، والمراجع هناك .

(3) انظر تفسير "الخسران" فيما سلف ص: 570 تعليق: 2 ، والمراجع هناك .

(4) انظر تفسير "هدى" فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .

(5) انظر تفسير "الطبع" فيما سلف 1: 258-261 / 9: 364 .

(6) انظر تفسير ((القصص)) فيما سلف 12: 406 ، تعليق: 1 ، والمراجع هناك . = وتفسير ((النبا)) فيما سلف 12: 287 ، تعليق: 2 ، والمراجع هناك .

(7) انظر تفسير ((البيئات)) فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

(8) الزيادة بين القوسين يقتضيها السياق .

(9) في المطبوعة : ((بما كذبوا قبل ذلك)) ، وفي المخطوطة : ((بما يحدثوا قبل ذلك)) ، واستظهرت أن يكون الصواب ما أثبت ، لقوله في الأثر الذي استدل به ((فأمناو كرها)) .

(10) في المخطوطة : ((ولوا علم ما أخفي الله عليهم)) ، وكأن الصواب ما في المطبوعة .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (11) انظر تفسير الطبع فيما سلف 12 : 579 ، تعليق : 4 ، والمراجع هناك .
(12) انظر تفسير ((العهد)) فيما سلف 1 : 410 ، 2 / 557 : 3 / 279 : 20 - 24 ، 6 / 349 : 526 .
(13) انظر تفسير الفسوق فيما سلف 12 : 195 تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
(14) انظر تفسير ((الآية)) فيما سلف في فهارس اللغة (أوى) .
(15) انظر تفسير ((الملاء)) فيما سلف 12 : 565 تعليق : 2 ، والمراجع هناك .
(16) انظر تفسير ((الظلم)) فيما سلف من فهارس اللغة (ظلم) .
(17) انظر تفسير ((العاقبة)) فيما سلف 12 : 560 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك . = وتفسير ((الفساد)) فيما سلف 12 : 560 تعليق : 2 ، والمراجع هناك .
القول في تأويل قوله : حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَيَّ اللَّهُ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (105) قَالَ إِنَّ كُنْتُ جِئْتُ بِآيَةٍ فَآتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (106)

قال أبو جعفر: اختلفت القراءة في قراءة قوله: " حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَيَّ اللَّهُ إِلَّا الْحَقَّ " .

فقرأه جماعة من قراء المكيين والمدنيين والبصرة والكوفة: (حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ) ، بإرسال " الباء " من " على " ، وترك تشديدها ، بمعنى: أنا حقيقٌ بأن لا أقول على الله إلا الحق = فوجهوا معنى " على " إلى معنى " الباء " كما يقال: " رميت بالقوس " و " على القوس " ، و " جئت على حال حسنة " و " بحال حسنة " . (1) . < 13-14 > وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول: إذا قرئ ذلك كذلك ، فمعناه: حريص على أن لا أقول ، أو فحق أن لا أقول . (2) .

وقرأ ذلك جماعة من أهل المدينة: " حَقِيقٌ عَلَيَّ أَلَا أَقُولَ " ، بمعنى: واجب عليّ أن لا أقول ، وحق علي أن لا أقول .

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب في قراءته الصواب .

وقوله: " قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ " ، يقول: قال موسى لفرعون وملئه: قد جئتكم ببرهان من ربكم ، يشهد ، أيها القوم ، على صحة ما أقول ، (3) وصدق ما أذكر لكم من إرسال الله إليكم رسولا فأرسل يا فرعون معي بني

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

إسرائيل. فقال له فرعون: " إن كنت جئت بأية "، يقول: بحجة وعلامة شاهدة على صدق ما تقول (4) = " فأت بها إن كنت من الصادقين " .

< 13-15 >

القول في تأويل قوله : قَالَ لَقِيَ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (107) وَتَرَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاطِرِينَ (108)

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: فألقى موسى عصاه = " فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ "، يعني حية = " مُّبِينٌ " يقول: تتبين لمن يراها أنها حية. (5) .

وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

14909 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: " فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ " قال: تحولت حية عظيمة. وقال غيره: مثل المدينة.

14910 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: " فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ "، يقول: فإذا هي حية كاد يتسوره = يعني: كاد يثب عليه. (6) .

14911 - حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ "، " والثعبان " : الذكر من الحيات، فاتحةً فاهها، واضعة لحيها الأسفل في الأرض، والأعلى على سور القصر، (7) ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه، فلما رآها دُِعِر منها، ووثب فأحدث، ولم يكن < 16-13 > يُخَدِّث قبل ذلك، وصاح: يا موسى، خذها وأنا مؤمن بك، وأرسل معك بنى إسرائيل! فأخذها موسى فعادت عصا.

14912 - حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال، حدثنا إبراهيم بن بشار قال، حدثنا سفیان بن عيينة قال، حدثنا أبو سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس: " فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ " قال: ألقى العصا فصارت حية، فوضعت فُفْمًا لها أسفل القبة، وفُفْمًا لها أعلى القبة (8) = قال عبد الكريم، قال إبراهيم: وأشار سفیان بأصبعه الإبهام والسبابة هكذا: شَبَّه الطاق (9) = فلما أرادت أن تأخذه، قال فرعون: يا موسى خذها ! فأخذها موسى بيده، فعادت عصا كما كانت أول مرة.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14913 - حدثنا العباس بن الوليد قال، حدثنا يزيد بن هارون قال، أخبرنا الأصمغ بن زيد، عن القاسم بن أبي أيوب قال، حدثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: ألقى عصاه فتحولت حيه عظيمة فاغرةً فاها، مسرعة إلى فرعون، فلما رأى فرعون أنها قاصدةٌ إليه، اقتحم عن سريره، (10) فاستغاث بموسى أن يكفها عنه، ففعل.

14914 - حدثني المثنى، قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: "تُعَبَّانُ مُبِينٌ" قال: الحية الذكر.

14915 - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال، حدثني عبد الصمد بن معقل: أنه سمع وهب بن منبه يقول: لما دخل موسى على فرعون، قال له فرعون: (11) أعرفك؟ قال: نعم! قال: أَلَمْ تُرَبِّتْكَ فِينَا وَوَلِيدًا؟ [سورة الشعراء: 18]. قال: فرد إليه موسى الذي ردَّ، > 17-13 < فقال فرعون: خذوه! فبادره موسى فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبین، فحملت على الناس فانهزموا، فمات منهم خمسة وعشرون ألفًا، قتل بعضهم بعضًا، وقام فرعون منهزمًا حتى دخل البيت.

14916 - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد قال، سمعت مجاهدًا يقول في قوله: قَالِقَاهَا قَائِدًا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ، [سورة طه: 20]، (12) قال: ما بين لحييها أربعون ذراعًا.

14917 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبدة بن سليمان، عن جوير، عن الضحاك: "قَائِدًا هِيَ تُعَبَّانُ مُبِينٌ"، قال: الحية الذكر.

قال أبو جعفر: وأما قوله: "ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين"، فإنه يقول: وأخرج يده، فإذا هي بيضاء تلوح لمن نظر إليها من الناس. (13).

وكان موسى، فيما ذكر لنا، آدم، فجعل الله تحوُّل يده بيضاء من غير برص، له آية، وعلى صدق قوله: إِيَّي رَسُوْلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِيْنَ ، حجة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

14918 - حدثنا العباس قال، أخبرنا يزيد قال، حدثنا الأصمغ بن زيد، عن القاسم بن أبي أيوب، قال: حدثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال، أخرج يده من جيبه فراها بيضاء من غير سوء = يعني: من غير برص = ثم أعادها إلى كمه، فعادت إلى لونها الأول.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14919 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني > 13-18
< معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: "بيضاء للناظرين"،
يقول: من غير برص.

14920 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن
ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: "ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين"
، قال: نزع يده من جيبه بيضاء من غير برص.

14921 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي
نجيح، عن مجاهد، مثله.

14922 - حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن
السدي: "ونزع يده"، أخرجها من جيبه = "فإذا هي بيضاء للناظرين".

14923 - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد قال،
سمعت مجاهدًا يقول في قوله: "ونزع يده" قال: نزع يده من جيبه = "فإذا
هي بيضاء للناظرين"، وكان موسى رجلاً آدم، فأخرج يده، فإذا هي بيضاء،
أشد بيضاء من اللبن = مِنْ غَيْرِ سُوءٍ، قال: من غير برص، آية لفرعون.

القول في تأويل قوله : قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمٍ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (109)
يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَادَا تَأْمُرُونَ (110)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قالت الجماعة من رجال قوم فرعون
والأشراف منهم (14) = "إِنَّ هَذَا" ، يعنون موسى صلوات الله عليه = "لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ"
، يعنون: أنه يأخذ بأعين الناس بخداعه إياهم، حتى يخيل إليهم
العصا حية، والآدم أبيض، والشيء بخلاف ما هو به. ومنه قيل: "سحر المطر
الأرض"، إذا جادها، فقطع نباتها من أصوله، وقلب الأرض ظهرًا لبطن، فهو
يَسْحَرُهَا سَحْرًا ، و "الأرض مسحورة"، إذا أصابها ذلك. (15) فشبه "سحر
الساحر" بذلك، لتخييله إلى من سحره أنه يرى الشيء بخلاف ما هو به، (16)
ومنه قول ذي الرمة في صفة السراب:

وَسَاحِرَةُ الْعُيُونِ مِنَ الْمَوَامِي

تَرْقُصُ فِي تَوَاشِيرِهَا الْأُرُومُ (17).

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله (عَلِيمٌ) يقول: ساحر عليم بالسحر (18) = " يريد أن يخرجكم من > 20-13 < أرضكم " أرض مصر، معشر القبط السحرة (19) = وقال فرعون للملأ " فماذا تأمرون " يقول: فأى شيء تأمرون أن نفعل في أمره؟ بأي شيء تشيرون فيه؟

وقيل: " فماذا تأمرون "، والخبر بذلك عن فرعون، ولم يذكر فرعون، وقلما يجيء مثل ذلك في الكلام، وذلك نظير قوله: قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدُكُمْ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ، [يوسف: 51-52]. فقيل: ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ، من قول يوسف، ولم يذكر يوسف، ومن ذلك أن يقول: " قلت لزيد قم، فإنى قائم "، وهو يريد: " فقال زيد: إني قائم ". (20).

القول في تأويل قوله : قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (111)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره. قال الملأ من قوم فرعون لفرعون: أرجئه: أي أخره.

وقال بعضهم: معناه: احبس.

والإرجاء في كلام العرب التأخير. يقال منه: " أرجيت هذا الأمر "، < 21-13 > و " أرجأته "، إذا أخرته. ومنه قول الله تعالى: تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ ، [سورة الأحزاب: 51] تؤخر، فالهمز من كلام بعض قبائل قيس، يقولون: " أرجأت هذا الأمر "، وترك الهمز من لغة تميم وأسد، يقولون: " أرجيته ". (21)

واختلفت القراءة في قراءة ذلك.

فقرأته عامة المدينة وبعض العراقيين: " أَرْجِهْ " بغير الهمز وبجرّ الهاء.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقراه بعض قرأة الكوفيين: "أَرْجِهْ" بترك الهمز وتسكين "الهاء", على لغة من يقف على الهاء في المكني في الوصل, (22) إذا تحرك ما قبلها, كما قال الراجز: (23)

أَنَحَى عَلَيَّ الدَّهْرُ رَجُلًا وَيَدَا
يُقْسِمُ لَا يُصْلِحُ إِلَّا أَفْسَدَا

فَيُصْلِحُ الْيَوْمَ وَيُفْسِدُهُ عَدَا (24)

وقد يفعلون مثل هذا بهاء التأنيث, فيقولون: "هذه طلحة قد أقبلت", كما قال الراجز: (25)

لَمَّا رَأَى أَنْ لَا دَعَا وَلَا شِيَع

مَا لِي إِلَى أَرْطَاةٍ حِفْفٍ فَاصْطَجَعُ (26)

< 13-22 >

وقراه بعض البصريين: "أَرْجِيْهُ" بالهمز وضم "الهاء", على لغة من ذكرت من قيس.

قال أبو جعفر: وأولى القراءات في ذلك بالصواب، أشهرها وأفصحها في كلام العرب، وذلك ترك الهمز وجُرُّ "الهاء", وإن كانت الأخرى جائزة، غير أن الذي اخترنا أفصح اللغات وأكثرها على ألسن فصحاء العرب.

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: "أرجه"

فقال بعضهم: معناه: أخره.

* ذكر من قال ذلك:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14924 - حدثنا القاسم, قال : حدثنا الحسين, قال: حدثني حجاج, قال: قال ابن جريج: أخبرني عطاء الخراساني عن ابن عباس, قوله: " أرجه وأخاه " قال: أخره.

وقال آخرون. معناه احبسه.

* ذكر من قال ذلك:

14925 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: " أرجه وأخاه "، أي: أحبسه وأخاه.

< 13-23 >

وأما قوله: " وأرسل في المدائن حاشرين " يقول: من يحشُرُ السحرة فيجمعهم إليك. (27).

وقيل: هم الشُّرَط.

* ذكر من قال ذلك:

14926 - حدثني عباس بن أبي طالب قال، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال، حدثنا الحكم بن ظهير، عن السدي، عن ابن عباس: " وأرسل في المدائن حاشرين "، قال: الشرط.

14927 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، عن أبيه، عن مجاهد: " وأرسل في المدائن حاشرين "، قال: الشرط.

14928 - قال: حدثنا حميد، عن قيس، عن السدي: " وأرسل في المدائن حاشرين "، قال: الشرط.

14929 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، عن أبيه، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله: " في المدائن حاشرين "، قال: الشرط.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14930 - حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال، حدثنا إبراهيم بن بشار قال، حدثنا سفيان قال، حدثنا أبو سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس: " وأرسل في المدائن حاشرين "، قال: الشرط.

< 13-24 >
القول في تأويل قوله : يَا تُؤُوكَ يَكُلُّ سَاجِرَ عَلِيمٍ (112) وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (113)

قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن مشورة الملاء من قوم فرعون على فرعون، أن يرسل في المدائن حاشرين يحشرون كل ساحر عليم.

= وفي الكلام محذوف، اكتفى بدلالة الظاهر من إظهاره، وهو: فأرسل في المدائن حاشرين، يحشرون السحرة.

= " فجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً " يقول: إن لنا لثواباً على غلبتنا موسى عندك (28) = " إن كنا "، يا فرعون، " نحن الغالبين " .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

14931 - حدثنا العباس قال، أخبرنا يزيد قال، أخبرنا الأصمغ بن زيد، عن القاسم بن أبي أيوب قال، حدثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: " فأرسل في المدائن حاشرين "، فحشر له كل ساحر متعالم، فلما أتوا فرعون قالوا: بم يعمل هذا الساحر؟ (29) قالوا: يعمل بالحيات. قالوا: والله ما في الأرض قوم يعملون بالسحر والحيات والحيال والعصي أعلم منا، فما أجرنا إن غلبنا؟ فقال لهم: أنتم قرابتي وحامّتي، (30) وأنا صانع إليكم كل شيء أحببتم.

14932 - حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال: حدثنا إبراهيم بن بشار قال، حدثنا سفيان، < 25-13 > قال: حدثنا أبو سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال فرعون: لا نغالبه = يعني موسى = إلا بمن هو منه، فأعدّ علماء من بني إسرائيل، فبعث بهم إلى قرية بمصر يقال لها: " الفرما "، يعلمونهم السحر كما

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يعلم الصبيان الكتاب في الكتاب. قال: فعلموهم سحرًا كثيرًا. قال: وواعد موسى فرعون موعداً، فلما كان في ذلك الموعد، بعث فرعون، فجاء بهم وجاء بمعلمهم معهم، فقال له: ماذا صنعت؟ قال: قد علمتهم من السحر سحرًا لا يطيقه سحر أهل الأرض، إلا أن يكون أمرًا من السماء، فإنه لا طاقة لهم به، فأما سحر أهل الأرض، فإنه لن يغلبهم. فلما جاءت السحرة قالوا لفرعون: أئن لنا لأجرًا إن كنا نحن الغالبين؟ قال: نعم، وإنكم إداً لمن المقربين. (31)

14933 - حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: فأرسل فرعون في المدائن حاشرين، فحشروا عليه السحرة = " فلما جاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجرًا إن كنا نحن الغالبين " يقول: عطية تعطينا = " إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ .

14934 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: " أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * يَا نُؤُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ غَلِيمٍ ، أي كآثره بالسحرة، لعلك أن تجد في السحرة من يأتي بمثل ما جاء به. وقد كان موسى وهارون خرجا من عنده حين أراه من سلطان الله ما أراه. (32) وبعث فرعون في مملكته، فلم يترك في سلطانه ساحرًا إلا أتى به. فذكر لي، والله أعلم، أنه جمع له خمسة عشر ألف ساحر، فلما اجتمعوا إليه، أمرهم أمره، وقال لهم: قد جاءنا ساحر ما رأينا مثله قط، وإنكم إن غلبتموه أكرمتكم وفضلتكم، وقررتكم على أهل مملكتي! < 26-13 > قالوا: وإن لنا ذلك إن غلبناه؟ قال: نعم!. (33) .

14935 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال، حدثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة قال: السحرة كانوا سبعين = قال أبو جعفر: أحسبه أنه قال: ألقا. (34)

14936 - قال: حدثنا يحيى بن واضح قال، حدثنا موسى بن عبيدة، عن ابن المنذر، قال: كان السحرة ثمانين ألقا.

14937 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن عبد العزيز بن رفيع، عن خيثمة، عن أبي سودة، عن كعب قال: كان سحرة فرعون اثني عشر ألقا.

القول في تأويل قوله : قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (114) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ نُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (115)

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: قال فرعون للسحرة، إذ قالوا له: إن لنا عندك ثوابًا إن نحن غلبنا موسى؟ قال: نعم، لكم ذلك، وإنكم لمن أقربيه وأذنيه مني = " قالوا يا موسى " يقول: قالت السحرة لموسى: يا موسى، اختر أن تلقي عصاك، أو نلقي نحن عصينا. ولذلك أدخلت " أن " مع " إما " في الكلام،

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

لأنها في موضع أمر بالاختيار. ف " أن " إذا في موضع نصب لما وصفت من المعنى، لأن معنى الكلام: اختر أن تلقي أنت، أو تلقي نحن، والكلام مع " إما " إذا كان على وجه الأمر، فلا بد < 27-13 > من أن يكون فيه " أن "، كقولك للرجل: " إما أن تمضي، وإما أن تقعد "، بمعنى الأمر: امض أو إقعد، فإذا كان على وجه الخبر، لم يكن فيه " أن " كقوله: وَأَخْرَجُوا مُرَجِّجًا لَأُمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ [التوبة: 106]. وهذا هو الذي يسمى " التخيير " (35) = وكذلك كل ما كان على وجه الخبر، و " إما " في جميع ذلك مكسورة. (36).

القول في تأويل قوله : قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (116)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال موسى للسحرة: (ألقوا) ما أنتم ملقون! فألقت السحرة ما معهم، فلما ألقوا ذلك = " سحروا أعين الناس "، خيلوا إلى أعين الناس بما أحدثوا من التخييل والحدع أنها تسعى (37) " واسترهبوهم "، يقول: واسترهبوا الناس بما سحروا في أعينهم، حتى خافوا من العصي والحبال، طئنا منهم أنها حيات = " وجاءوا " كما قال الله، = " بسحر عظيم "، بتخييل عظيم كبير، من التخييل والخداع (38). وذلك كالذي:-

14938 - حدثنا موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: قال لهم موسى: ألقوا ما أنتم ملقون! فألقوا حبالهم وعصيهم! > < 28-13 > وكانوا بضعة وثلاثين ألف رجل، ليس منهم رجل إلا معه حبل وعصا = " فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم " يقول: فرّقوهم، (39) فأوجس في نفسه خيفة موسى.

14939 - حدثني عبد الكريم قال، حدثنا إبراهيم بن بشار قال، حدثنا سفیان قال: حدثنا أبو سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: ألقوا حبالا غلاظا طوالا وخشبًا طوالا قال: فأقبلت يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى.

14940 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: صف خمسة عشر ألف ساحر، مع كل ساحر حباله وعصيه. وخرج موسى معه أخوه يتكئ على عصاه حتى أتى الجمع، وفرعون في مجلسه مع أشراف مملكته، ثم قالت السحرة: يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى * قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى [طه: 65-66]. (40). فكان أول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى وبصر فرعون، ثم أبصار الناس بعد. ثم ألقى كل رجل منهم ما في يده من العصي والحبال، فإذا هي حيات كأمثال الجبال، (41) قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضًا = فأوجس في نفسه خيفة موسى، [طه: 67]، وقال: والله إن كانت لعصيًا في أيديهم، ولقد عادت حيات! وما تعدو عصاي هذه! (42) أو كما حدث نفسه. (43).

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14941 - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية، عن هشام الدستوائي قال، حدثنا القاسم بن أبي بزة قال: جمع فرعون سبعين ألف ساحر، وألقوا سبعين ألف حبل، وسبعين ألف عصا، حتى جعل يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى.

< 13-29 >

المقول في تأويل قوله : وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (117)

يقول تعالى ذكره: وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك، فألقاها فاذا هي تلقم وتبتلع ما يسحرون كذبا وباطلا.

يقال منه: لقت الشيء فأنا ألقفه لققا ولققا. (44).

=وذلك كالذي:-

14942 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: "وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك"، فألقى موسى عصاه، فتحولت حية، فأكلت سحرهم كله.

14943 - حدثنا عبد الكريم بن الهيثم قال، حدثنا إبراهيم بن بشار قال، حدثنا سفیان قال، حدثنا أبو سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس: فألقى عصاه فاذا هي حية تلقف ما يأفكون = لا تمر بشيء من حبالهم وحشبهم التي ألقوها إلا التقمته، فعرفت السحرة أن هذا أمر من السماء، وليس هذا بسحر، فخرُّوا سجداً وقالوا: آمنا برب العالمين * رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ . (45).

< 13-30 >

14944 - حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: أوحى الله إلى موسى: لا تخف، وألق ما في يمينك تلقف ما يأفكون. فألقى عصاه، فأكلت كل حية لهم. فلما رأوا ذلك سجدوا، وقالوا: آمنا برب العالمين، رب موسى وهارون.

14945 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: أوحى الله إليه: أن ألق ما في يمينك! فألقى عصاه من يده، فاستعرضت ما ألقوا من حبالهم وعصيتهم، وهي حيات في عين فرعون وأعين الناس تسعى، فجعلت تلقفها، تبتلعها، حية حية، حتى ما يرى بالوادي قليل ولا كثير مما ألقوه. ثم

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أخذها موسى، فإذا هي عصاه في يده كما كانت، ووقع السحرة سجداً قالوا: "أما برب العالمين رب موسى وهارون. لو كان هذا سحرا ما غلبنا!" (46).

14946 - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية، عن هشام الدستوائي قال، حدثنا القاسم بن أبي بزة قال: أوحى الله إليه: أن ألق عصاك! فألقى عصاه، فإذا هي ثعبان فاغر فاه، فابتلع حبالهم وعصيتهم. فألقى السحرة عند ذلك سجداً، فما رفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة والنار وثوابَ هلهما. (47).

14947 - (48) حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: "يأفكون" قال: يكذبون.

14948 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: "إذا هي تلقف ما يأفكون"، قال: يكذبون.

14949 - حدثنا إبراهيم بن المستمير قال، حدثنا عثمان بن عمر قال، حدثنا قرة بن خالد السدوسي، عن الحسن: "تلقف ما يأفكون"، قال: حيالهم وعصيتهم، تسترطها استراطا. (49).

< 13-31 >

القول في تأويل قوله: فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (118)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فظهر الحق وتبين لمن شاهده وحضره في أمر موسى، وأنه لله رسول يدعو إلى الحق = "وبطل ما كانوا يعملون"، من إفك السحر وكذبه ومخايله.

وينحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

14950 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: "فوقع الحق"، قال: ظهر.

14951 - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، عن أبيه، عن مجاهد في قوله: "فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون"، قال: ظهر الحق، وذهب الإفك الذي كانوا يعملون.

14952 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، في قوله: "فوقع الحق"، قال: ظهر الحق.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14953 - حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: " فوقع الحق "، ظهر موسى.

< 13-32 >

القول في تأويل قوله : فَغَلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (119)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فغلب موسى فرعون وجموعه = " هنالك "، عند ذلك = " وانقلبوا صاغرين "، يقول: وانصرفوا عن موطنهم ذلك بصغر مقهورين. (50). يقال منه: " صغر الرجل يصغر صغراً وصغراً وصغاراً. (51)

القول في تأويل قوله : وَالْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (120)

الهوامش:

- (1) انظر ما سلف 11 : 317 ، تعليق : 1 ، ومعاني القرآن للفراء 1 : 386 .
- (2) مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 224 ، وكان في المطبوعة هنا : ((حريص على أن لا أقول إلا بحق)) ، وفي المخطوطة : ((حريص على أن لا أقول بحق لا أقول)) ، وكلتاهما خطأ ، والصواب من مجاز القرآن ، فهو نص كلامه .
- (3) انظر تفسير ((البينة)) فيما سلف 10 : 242 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .
- (4) تفسير ((آية)) فيما سلف من فهارس اللغة (أي) .
- (5) انظر تفسير ((مبين)) فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .
- (6) في المطبوعة : ((كادت)) بالتأنيث في الموضوعين وأثبت ما في المخطوطة . وفي ((الحية)) ذكر وأنثى .
- (7) ((اللحي)) يفتح اللام وسكون الحاء ، وهما ((لحيان)) : وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان من داخل الفم من كل ذي لحي .
- (8) ((الفقم)) (بضم فسكون) هو ((اللحي)) الذي فسرته قبل ، وهما ((فقمان)) .
- (9) ((الطاق)) هو عقد البناء ، وهو ما عطف من الأبنية كأنه القوس .
- (10) ((افتحم عن سريره)) ، رمي بنفسه وسقط عن سريره .
- (11) في المطبوعة والمخطوطة : ((قال له موسى : أعرفك)) ، وهو خطأ لا شك فيه ، صوابه من تفسير ابن كثير 3 : 527 .
- (12) في المطبوعة والمخطوطة : ((فالقي عصاه فإذا هي حية تسعي)) ليس هذا في شيء من التلاوة ، والتلاوة ما أثبت .
- (13) انظر تفسير ((نزع)) فيما سلف 12 : 437 .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (14) انظر تفسير ((الملاء)) فيما سلف ص 12 ، ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .
(15) هذا البيان عن معنى ((سحر المطر الأرض)) ، جيد جداً ، مبين عن معنى الكلمة ، وهو أوضح مما جاء في كتب اللغة ، فليقيد هذا هناك .
(16) انظر تفسير ((السحر)) فيما سلف 2 : 436 - 442 / 11 : 265 .
(17) ديوانه : 591 ، واللسان (إرم) ، بهذه الرواية ، أما رواية الديوان فهي :
وَسَاجِرَةَ السَّرَابِ مِنَ الْمَوَامِي

تَرْقِصُ فِي عَسَاقِلِهَا الْأَوْزُومُ
تَمْوُثُ قَطَا الْقَلَاةِ بِهَا أَوْامًا
وَيَهْلِكُ فِي جَوَانِبِهَا النَّسِيمُ
بِهَا عُذْرٌ ، وَلَيْسَ بِهَا بَلَالُ
وَأَشْبَاحُ تَحْوُلُ وَلَا تَرِيمُ

وهذا شعر غاية ! ، والرواية التي هنا هي رواية أبي عبيدة في مجاز القرآن .
ورواية أبي عمرو بن العلاء : ((نواشرها)) . وكان في المطبوعة : ((نواشرها))
بالزاي ، وهي في المخطوطة غير منقوطة . و((الموامي)) جمع موماة ،
وهي المفازة الواسعة الملساء ، لا ماء بها ولا أنيس . و ((العساقيل)) جمع
((عسقلة)) ، و((العساقيل)) جمع ((عسقول)) ، وهي قطع السراب التي
تلمع وتترع لعين الناظر . و((الأوروم)) جمع إرم ، وهي الأعلام ، وقيل : هي
قبور عاد وإرم . ورواية ديوانه ((وساجرة)) بالجيم ، أي مملوءة من السراب
. يصف السراب وهو يترجرج ، فترى الحجارة والأعلام ترتفع فيه وتنخفض ،
وهو يتحرك بها . وأما رواية أبي جعفر ((ترقص في نواشرها)) ، فلم أجد له
تفسيرًا عند أحد من شراح الشعر ، أو في كتب اللغة . وطني أنه يعني به
السراب كما قال ((في عساقلها)) ، وإنها من ((نشر الشيء)) بسطه
ومده ، وعنى به ما يمتد من السراب وينبسط ؟

- (18) انظر تفسير ((عليم)) فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .
(19) هكذا في المخطوطة مضبوطة بشدة على السين : ((السحرة)) ولو
قرئت ((بسحره)) ، لكان صواب جيداً .
(20) انظر تفصيل ذلك في معاني القرآن للفراء 1 : 387
(21) تفصيل اللغات ونسبتها إلى قبائلها ، ليس في شيء من معاجم اللغة ،
فهي زيادة تقيد في مكانها هناك .
(22) ((المكنى)) ، الضمير .
(23) هو دويد بن زيد بن نهد القضاعي ، وهو أحد المعمرين .
(24) طبقات فحول الشعراء : 28 ، والمعمرين : 20 ، وأما لى الشريف 1 :
137 ، والشعر والشعراء : 51 والمؤتلف والمختلف : 114 ، وشرح شواهد
الشافية : 274 ؛ وغيرها كثير ، وهو من قديم الشعر ، كما قال ابن سلام .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ورواية هذه الآيات تختلف اختلافا كبيرا في المراجع جميعا كما أشرت إليه في شرح طبقات ابن سلام. وكان في المطبوعة ((ألحى على الدهر)) ، و ((فقسمه لا نصلح)) ، وهذا خطأ فاسد صوابه في المخطوطة ، ومعاني القرآن للفراء .

(25) يقال هو: منظور بن حبة الأسدي.

(26) معاني القرآن للفراء 1 : 388 ، إصلاح المنطق : 108 ، وتهذيب إصلاح المنطق 1 : 167 ، وشيخ شواهد الشافية : 274 - 276 ، 480 ، يصف ظيبا ، ويقول قبله : يَا رَبِّ أَبَازٍ مِّنَ الْعُفْرِ صَدَعُ

تَقَبَّضَ الذُّبُّ إِلَيْهِ وَاجْتَمَعَ

قال التبريزي في شرحها : ((يصف ظيباً . والأباز : الذي يقفز . والعفر من الأطباء : التي تعلق ألوانها حمرة . وتقبض : أي أنه جمع قوائمه ليثبت على الطيب . لما رأي أن أن لا دعه ، يعني الذئب ، لما رأي أنه لا يشيع من الطيب ولا يدركه ، وأنه قد تعب في طلبه . مال إلى أرطاة فاضطجع عندها . والأرطى : ضرب من شجر الرمل ، واحده أرطاة . والحقف : المعوج من الرمل)) .

(27) انظر تفسير "الحشر" فيما سلف 12 : 115 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك.

(28) انظر تفسير ((الأجر)) فيما سلف من فهارس اللغة (أجر) .

(29) في المطبوعة : ((بم يعمل)) وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب أيضاً .

(30) في المطبوعة : ((وحاتميتي)) ، والصواب في المخطوطة . و ((الحامة

((و ((الحميم)) خاصة الرجل من أهله وولده وذوى قرابته .

(31) هكذا جاءت في المخطوطة . كما كتبتها ، لم يذكر لفظ الآية كما هو في التلاوة .

(32) في المطبوعة : ((من سلطانه)) ، وكان في المخطوطة : ((من

سلطان وبعث فرعون)) ، أسقط من الكلام ما أثبتته من تاريخ الطبري 1 : 210 .

(33) الأثر : 14934 - هذا جزء من خبر طويل رواه أبو جعفر ؛ بإسناده هذا في تاريخه 1 : 210 .

(34) يعني "سبعين ألقاً".

(35) قوله : ((وهذا الذي سيمى التخير)) ، هو الحكم الأول في دخول ((أن

((مع)) ((إما)) ، أما الذي يجئ على وجه الخبر نحو : ((إما يعذبهم ، وإما

يتوب عليهم)) ، فهم يسمونه ((الإيهام)) . وكان حق أبي جعفر أن يقدم

قوله ((وهذا الذي يسمى التخير)) قبل قوله : ((فإذا كان على وجه الخبر)) ، لرفع الشبهة عن كلامه .

(36) انظر معاني القرآن 1 : 389 ، 390 ، وهو فصل جيد جداً .

(37) انظر تفسير ((السحر)) 9 فيما سلف ص : 19 ، تعليق 2 ، والمراجع هناك .

(38) انظر تفسير ((السحر)) 9 فيما سلف ص : 19 ، تعليق 2 ، والمراجع هناك .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (39) ((فرقوهم)) (بتشديد الراء) ، أدخلوا عليهم الفرق (بفتح الفاء والراء) ، وهو الفزع .
- (40) في المطبوعة والمخطوطة : ((كأمثال الحبال)) بالحاء ، والصواب من التاريخ .
- (41) في المطبوعة والمخطوطة : ((كأمثال الحبال)) بالحاء ، والصواب من التاريخ .
- (42) في المطبوعة والمخطوطة : ((وما تعدوا هذه)) بإسقاط ((عصأي)) ، أثبتنا من التاريخ .
- (43) الأثر : 14940 - وهو جزء من أثر طويل رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 210 ، 211 ، وهو تابع للأثر السالف رقم 14934 ، وبينهما فصل من كلام .
- (44) انظر معاني القرآن للفراء : 390 .
- (45) هذا تضمنين آية "سورة طه" : 70 .
- (46) الأثر : 14945 - جزء من خبر أبي جعفر في تاريخه 1 : 210 ، 211 ، وهو تابع للأثر السالف رقم 14940 .
- (47) في المطبوعة والمخطوطة : ((وثواب أهلها)) ، والسياق يقتضي ما أثبت .
- (48) أخشى أن يكون سقط قبل هذه الآثار تفسير ((الإفك)) بمعنى الكذب ، ولذلك فصلتها عن الآثار التي قبلها .
- (49) الأثر : 14949 - ((إبراهيم بن المستمر الهذلي الناجي العروقي)) ، ثقة . روى عن أبيه ((المستمر)) ، وعن حيان بن هلال ، وأبي داود الطيالسي ، وأبي عاصم النبيل ، وغيرهم . روى عنه الأربعة ، وابن خزيمة ، وأبو حاتم مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 1/1/140 . و ((عثمان بن عمر بن فارس بن لقيط العبدى)) مضى برقم 5458 ، 8332 . و ((سرت الطعام)) ، و ((استرطه)) ، إذا ازدرده ، وابتلعه ابتلاعاً سهلاً سريعاً لا غصة فيه .
- (50) انظر تفسير ((انقلب)) فيما سلف 3 : 163 / 7 : 414 / 10 : 170 .
- (51) انظر تفسير ((صغر)) فيما سلف 112 : 96 ، 330 . القول في تأويل قوله : **قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (121) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (122)**

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وألقي السحرة عندما عاينوا من عظيم قدرة الله، ساقطين على وجوههم سجداً لربهم، (1) يقولون: "آمنّا برب العالمين"، يقولون: صدقنا بما جاءنا به موسى، وأنّ الذي علينا عبادته، هو الذي يملك الجنّ والإنس وجميع الأشياء، وغير ذلك، (2) وبدبر ذلك كله = "رب موسى وهارون"، لا فرعون، كالذي:-

14954 - حدثني عبد الكريم قال، حدثنا إبراهيم بن بشار قال، حدثنا سفيان قال، حدثنا أبو سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما رأت السحرة ما رأته، عرفت أنّ ذلك أمر من السماء وليس بسحر، فخروا سجداً، (3) وقالوا: "آمنّا برب العالمين* رب موسى وهارون".

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 13-33 >

القول في تأويل قوله : قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آدَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُتْمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (123)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال فرعون للسحرة إذ آمنوا بالله = يعني صدّقوا رسوله موسى عليه السلام، لما عاينوا من عظيم قدرة الله وسلطانه: "آمنتُم به"، يقول: أصدقتم بموسى وأقررتُم بنبوّته = "قبل أن آذن لكم"، بالإيمان به = "إن هذا"، يقول: تصديقكم إياه، وإقراركم بنبوّته = "لمكر مكرتموه في المدينة"، يقول لخدعة خدعتم بها من في مدينتنا، (4) لتخرجوهم منها = "فسوف تعلمون"، ما أفعل بكم، وما تلقون من عقابي إياكم على صنيعكم هذا.

وكان مكرهم ذلك فيما:-

14955 - حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي، في حديث ذكره، عن أبي مالك = وعلي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: التقى موسى وأمير السحرة، فقال له موسى: رأيتك إن غلبت أتؤمن بي، وتشهد أنّ ما جئت به حق؟ قال الساحر: لأتينا غداً بسحر لا يغلبه سحر، فوالله لئن غلبتني لأومنن بك، ولأشهدن أنك حق! وفرعون ينظر إليهم، فهو قول فرعون: "إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة"، إذ التقيتما لتظاهرا فتخرجا منها أهلها. (5).

< 13-34 >

القول في تأويل قوله : لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ ثُمَّ لأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (124)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره، مخبرًا عن قيل فرعون للسحرة إذ آمنوا بالله وصدقوا رسوله موسى: "لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف"، وذلك أن يقطع من أحدهم يده اليمنى ورجله اليسرى، أو يقطع يده اليسرى ورجله اليمنى، فيخالف بين العضوين في القطع، فمخالفته في ذلك بينهما هو "القطع من خلاف". (6).

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ويقال: إن أول من سن هذا القطع فرعون = " ثم لأصلينكم أجمعين "، وإنما قال هذا فرعون، لما رأى من خذلان الله إياه، وغلبة موسى عليه السلام وقهره له.

14956 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو داود الحفري وحبوبة الرازي، عن يعقوب القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: " لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلينكم أجمعين "، قال: أول من صلب، وأول من قطع الأيدي والأرجل من خلاف، فرعون. (7).

< 13-35 >

القول في تأويل قوله : قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (125) وَمَا نُنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ أَمَّا بآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (126)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال السحرة مجيبة لفرعون، إذ توعدّهم بقطع الأيدي والأرجل من خلاف، والصلب: " إنا إلى ربنا منقلبون " يعني بالانقلاب إلى الله، الرجوع إليه والمصير (8) = وقوله: " وما ننقم منا إلا أن أمانا بآيات ربنا "، يقول: ما تنكر منا، يا فرعون، وما تجد علينا، إلا من أجل أن أمانا، أي = صدقنا (9) " بآيات ربنا "، يقول: بحجج ربنا وأعلامه وأدلته التي لا يقدر على مثلها أنت ولا أحد، سوى الله، الذي له ملك السموات والأرض. (10) ثم فزعوا إلى الله بمسألته الصبر على عذاب فرعون، وقبض أرواحهم على الإسلام فقالوا: (ربنا أفرغ علينا صبرًا)، يعنون بقولهم: " أفرغ "، أنزل علينا حَبْسًا يحبسنا عن الكفر بك، (11) عند تعذيب فرعون إيانا = (وتوفنا مسلمين)، يقول: واقبضنا إليك على الإسلام دين خليلك إبراهيم صلى الله عليه وسلم، لا على الشرك بك (12).

14957 - فحدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي: لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف، فقتلهم > 13-36 < وصلبهم، كما قال عبد الله بن عباس، حين قالوا: (ربنا أفرغ علينا صبرًا وتوفنا مسلمين). قال: كانوا في أول النهار سحرة، وفي آخر النهار شهداء.

14958 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن إسرائيل، عن عبد العزيز بن رفيع، عن عبيد بن عمير قال: كانت السحرة أول النهار سحرة، وآخر النهار شهداء.

14959 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: وَالْقِيَّ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ، قال: ذكر لنا أنهم كانوا في أول النهار سحرة، وآخره شهداء.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14960 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: (ربنا أفرغ علينا صبرًا وتوفنا مسلمين)، قال: كانوا أول النهار سحرة، وآخره شهداء.

القول في تأويل قوله : وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَالْهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (127)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وقالت جماعة رجال من قوم فرعون لفرعون (13) أتدع موسى وقومه من بني إسرائيل (14) = " ليفسدوا في الأرض "، يقول: كي يفسدوا خدمك وعبيدك عليك في أرضك من مصر (15) = (ويذرك والهتك)، < 37-13 > يقول: " ويذرك "، وبدع خدمتك موسى وعبادتك وعبادة الهتك.

وفي قوله: (ويذرك والهتك)، وجهان من التأويل.

أحدهما: أذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض، وقد تركك وترك عبادتك وعبادة الهتك = وإذا وجه الكلام إلى هذا الوجه من التأويل، كان النصب في قوله: (ويذرك)، على الصرف، (16) لا على العطف به على قوله: " ليفسدوا ".

والثاني: أذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض، وليذرك والهتك = كالتوبيخ منهم لفرعون على ترك موسى ليفعل هذين الفعلين، وإذا وجه الكلام إلى هذا الوجه، كان نصب: (ويذرك) على العطف على (ليفسدوا). قال أبو جعفر: والوجه الأول أولى الوجهين بالصواب، وهو أن يكون نصب (ويذرك) على الصرف، لأن التأويل من أهل التأويل به جاء.

وبعد، فإن في قراءة أبي بن كعب الذي:-

14961 - حدثنا أحمد بن يوسف قال، حدثنا القاسم قال، حدثنا حجاج عن هارون قال، في حرف أبي بن كعب: (وَقَدْ تَرَكَوكَ أَنْ يَعْْبُدُوكَ وَالْهَتَكَ). (17)

دلالة واضحة على أن نصب ذلك على الصرف.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقد روي عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك: (وَيَذَرِكْ وَالْهَتَّكَ)، عطفاً بقوله: (ويدرك) على قوله: (أتذر موسى). < 38-13 > = كأنه وجه تأويله إلى: أتذر موسى وقومه، ويدرك وألتهك، ليفسدوا في الأرض. وقد تحتمل قراءة الحسن هذه أن يكون معناها: أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض، وهو يدرك وألتهك؟ = فيكون " يدرك " مرفوعاً بابتداء الكلام والسلامة من الحوادث. (18)

وأما قوله: (وألتهك)، فإن قراءة الأمصار على فتح " الألف " منها ومدّها، بمعنى: وقد ترك موسى عبادتك وعبادة ألتهك التي تعبدها.

وقد ذكر عن ابن عباس أنه قال: كان له بقرة يعبدها.

وقد روي عن ابن عباس ومجاهد أنهما كانا يقرآنها: (وَيَذَرِكْ وَإِلَاهَتِكَ) بكسر الألف بمعنى: ويدرك وعبودتك. (19)

قال أبو جعفر: والقراءة التي لا نرى القراءة بغيرها، هي القراءة التي عليها قراءة الأمصار، لإجماع الحجة من القراءة عليها.

* ذكر من قال: كان فرعون يعبد آلهة = على قراءة من قرأ: (ويدرك وألتهك).

14962 - حدثني موسى بن هارون قال: حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (ويدرك وألتهك)، وألتهه فيما زعم ابن عباس، كانت البقر، < 39-13 > كانوا إذا رأوا بقرة حسناء أمرهم أن يعبدوها، فلذلك أخرج لهم عجلاً وبقرة.

14963 - حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال، حدثنا أبو سفيان، عن عمرو، عن الحسن قال: كان لفرعون جمانة معلقة في نحره، يعبدها ويسجد لها.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14964 - حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال، حدثنا أبان بن خالد قال، سمعت الحسن يقول: بلغني أن فرعون كان يعبدُ إلهًا في السر، وقرأ: " ويدرك وآلهتك " .

14965 - حدثنا محمد بن سنان، قال : حدثنا أبو عاصم، عن أبي بكر، عن الحسن قال: كان لفرعون إله يعبده في السر.

* ذكر من قال: معنى ذلك: ويدرك وعبادتك، على قراءة من قرأ: (وَالْأَهْتَكَ).

14966 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن محمد بن عمرو بن الحسن، عن ابن عباس: (وَيَدْرِكُ وَالْأَهْتَكُ) قال: إنما كان فرعون يُعْبَدُ ولا يُعْبَدُ. (20)

14967 - ... قال، حدثنا أبي، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس أنه قرأ، (وَيَدْرِكُ وَالْأَهْتَكُ) قال: وعبادتك، ويقول: إنه كان يُعْبَدُ ولا يُعْبَدُ. (21)

14968 - حدثنا المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني > 13-40 معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: (وَيَدْرِكُ وَالْأَهْتَكُ)، قال: يترك عبادتك.

14969 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس أنه كان يقرأ: (وَالْأَهْتَكُ)، يقول: وعبادتك.

14970 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (وَيَدْرِكُ وَالْأَهْتَكُ)، قال: عبادتك.

14971 - حدثنا سعيد بن الربيع الرازي قال، حدثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن محمد بن عمرو بن حسين، عن ابن عباس: أنه كان يقرأ: (وَيَدْرِكُ وَالْأَهْتَكُ)، وقال : إنما كان فرعون يُعْبَدُ ولا يُعْبَدُ. (22)

وقد زعم بعضهم: أن من قرأ: " وَالْأَهْتَكُ "، إنما يقصد إلى نحو معنى قراءة من قرأ: (وَالْأَهْتَكُ)، غير أنه أُنث وهو يريد إلهًا واحدًا، كأنه يريد: ويدرك وإلهك = ثم أنث " الإله " فقال: " وإلهتك " .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وذكر بعض البصريين أن أعرابياً سئل عن "الإلاهة" فقال: "هي عِلْمَةٌ" يريد علماً، فأنث "العلم"، فكأنه شيء نصب للعبادة يعبد. وقد قالت بنت عتيبة بن الحارث اليربوعي: (23) تَرَوُّحْنَا مِنَ اللَّغْبَاءِ قَصْرًا

وَأَعْجَلْنَا الْإِلَاهَةَ أَنْ تُوُوبَا (24)

< 13-41 >

يعني بـ"الإلاهة"، في هذا الموضع، الشمس. وكان هذا المتأول هذا التأويل، وجه "الإلاهة"، إذا أدخلت فيها هاء التانيث، وهو يريد واحد "الآلهة"، إلى نحو إدخالهم "الهاء" في "ولدتني" و "كوكبتني" و "مَاعْتَبِي"، (25) وهو "أهله" ذلك، وكما قال الراجز: (26) يَا مُصْرُ الْحَمْرَاءُ أَنْتِ أَسْرَتِي

وأنت ملجاتي وأنت ظهرتي (27)

يريد: ظهري.

وقد بين ابن عباس ومجاهد ما أرادوا من المعنى في قراءتهما ذلك على ما قرأ، فلا وجه لقول هذا القائل ما قال، مع بيانهما عن أنفسهما ما ذهبوا إليه من معنى ذلك.

وقوله: (قال سنقتل أبناءهم)، يقول: قال فرعون: سنقتل أبناءهم الذكور من أولاد بني إسرائيل = (ونستحيي نساءهم)، يقول: ونستحيي إناثهم (28) = (وإنا < 42-13 > فوقهم قاهرون)، يقول: وإنا عالون عليهم بالقهر، يعني بقهر الملك والسلطان. (29)

وقد بينا أن كل شيء عالٍ بالقهر وغلبة على شيء، فإن العرب تقول: هو فوقه. (30)

القول في تأويل قوله : قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (128)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: " قال موسى لقومه "، من بني إسرائيل، لما قال فرعون للملأ من قومه: " سنقتل أبناء بني إسرائيل ونستحيي نساءهم " = (استعينوا بالله) على فرعون وقومه فيما ينوبكم من أمركم = " وأصبروا " على ما نالكم من المكاره في أنفسكم وأبنائكم من فرعون. وكان قد تبع موسى من بني إسرائيل على ما: -

14972 - حدثني عبد الكريم قال، حدثنا إبراهيم بن بشار قال، حدثنا سفيان قال، حدثنا أبو سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما أمنت السحرة، اتبع موسى ستمائة ألف من بني إسرائيل.

وقوله: (إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده)، يقول: إن الأرض لله، لعل الله أن يورثكم = إن صبرتم على ما نالكم من مكروه في أنفسكم وأولادكم من فرعون، واحتسبتم ذلك، واستقمتم على السداد = أرض فرعون وقومه، بأن يهلكهم < 43-13 > ويستخلفكم فيها، فإن الله يورث أرضه من يشاء من عباده = (والعاقبة للمتقين)، يقول: والعاقبة المحمودة لمن اتقى الله وراقبه، فخافه باجتناب معاصيه وأدى فرائضه. (31)

القول في تأويل قوله : قَالُوا أُودِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (129)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال قوم موسى لموسى، حين قال لهم اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا = (أودينا) بقتل أبنائنا = (من قبل أن تأتينا)، يقول: من قبل أن تأتينا برسالة الله إلينا، لأن فرعون كان يقتل أولادهم الذكور حين أظله زمان موسى على ما قد بينت فيما مضى من كتابنا هذا. (32) وقوله: (ومن بعد ما جئنا)، يقول: ومن بعد ما جئنا برسالة الله، لأن فرعون لما غلبت سحرته، وقال للملأ من قومه ما قال، أراد تجديد العذاب عليهم بقتل أبنائهم واستحياء نساءهم.

وقيل: إن قوم موسى قالوا لموسى ذلك، حين خافوا أن يدركهم فرعون وهم منه هاربون، وقد تراءى الجمعان، فقالوا له: (يا موسى أودينا من قبل أن تأتينا)، كانوا يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا = (ومن بعد ما جئنا)، اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا. < 44-13 > ونحن ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14973 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: (من قبل أن تأتينا)، من قبل إرسال الله إياك وبعده.

14974 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

14974 - حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي :
فلما تراءى الجمعان فنظرت بنو إسرائيل إلى فرعون قد ردّ فهم، (33) قالوا:
إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ، وقالوا: (أوذينا من قبل أن تأتينا)، كانوا يذبحون أبناءنا
ويستحيون نساءنا = (ومن بعد ما جئتنا)، اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا = إنا
لمدركون. (34)

14975 - حدثني عبد الكريم قال، حدثنا إبراهيم قال، حدثنا سفیان قال، حدثنا
أبو سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: سار موسى ببني إسرائيل حتى
هجموا على البحر، فالتفتوا فإذا هم برهج دواب فرعون، فقالوا: " يا موسى
أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا "، هذا البحر أمامنا وهذا فرعون
بمن معه! قال: (عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر
كيف تعملون).

وقوله: (قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم)، يقول جل ثناؤه: قال موسى >
13-45 < لقومه: لعل ربكم أن يهلك عدوكم : فرعون وقومه (35)
=(ويستخلفكم)، يقول: يجعلكم تخلفونهم في أرضهم بعد هلاكهم، لا تخافونهم
ولا أحدًا من الناس غيرهم (36) =(فينظر كيف تعملون)، يقول: فيرى ربكم ما
تعملون بعدهم، من مسارعتم في طاعته، وتناقلكم عنها.

القول في تأويل قوله : وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ
لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ (130)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولقد اخترنا قوم فرعون وأتباعه على ما
هم عليه من الضلالة = " بالسنين "، يقول: بالجُدوب سنة بعد سنة، والقحوط.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يقال منه: " أَسْتَتَّ القوم "، إذا أجدبوا.

(ونقص من الثمرات)، يقول: واختبرناهم مع الجدوب بذهاب ثمارهم وغلاتهم إلا القليل = (لعلهم يذكرّون)، يقول: عظة لهم وتذكيرًا لهم، لينزجروا عن ضلالتهم، ويفزعوا إلى ربهم بالتوبة. (37) وينحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

14976 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن آدم، عن شريك، < 46-13 > عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله: (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين)، قال: سني الجوع.

14977 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: (بالسنين)، الجائحة = (ونقص من الثمرات)، دون ذلك.

14978 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

14979 - حدثني القاسم بن دينار قال، حدثنا عبيد الله بن موسى، عن شيبان، عن أبي إسحاق، عن رجاء بن حيوة في قوله: (ونقص من الثمرات)، قال: حيث لا تحمل النخلة إلا ثمرة واحدة. (38)

14980 - حدثني ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن رجاء بن حيوة، عن كعب قال: يأتي على الناس زمانٌ لا تحمل النخلة إلا ثمرة.

14981 - حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن رجاء بن حيوة: (ونقص من الثمرات)، قال: يأتي على الناس زمان لا تحمل النخلة إلا ثمرة.

14982 - حدثنا بشر بن معاذ قال : حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتاده، قوله: (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين)، أخذهم الله بالسنين، بالجوع، عامًا فعامًا = (ونقص من الثمرات)، فأما " السنين " فكان ذلك في باديتهم وأهل مواشيتهم = وأما " بنقص من الثمرات " فكان ذلك في أمصارهم وقراهم.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الهوامش:

- (1) انظر تفسير ((سجد)) فيما سلف من فهارس اللغة (سجد) .
- (2) انظر تفسير ((العالمين)) فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .
- (3) في المطبوعة : ((خروا)) بغير فاء ، وأثبت ما في المخطوطة .
- (4) انظر ((المكر)) فيما سلف 12 : 95 ، 97 : 597 .
- (5) الأثر : 14955 - هذا جزء من خبر طويل ، رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 213 .
- (6) انظر تفسير ((القطع من خلاف)) فيما سلف 10 : 268 .
- (7) الأثر 14956 - ((حبوة الرازي)) ، هو ((إسحق بن إسماعيل الرازي)) ، ((أبو يزيد)) ، مضى برقم : 14365 ، 14550 .
- (8) انظر تفسير ((الانقلاب)) فيما سلف ص : 32 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (9) انظر تفسير ((نغم)) فيما سلف 10 : 433 .
- (10) انظر تفسير ((الآية فيما سلف من فهارس اللغة (أي)) .
- (11) انظر تفسير ((أفرغ علينا صبراً)) فيما سلف 5 : 354 . وتفسير = ((الصبر)) فيما سلف 12 : 561 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (12) انظر تفسير ((توفاه)) فيما سلف 12 : 415 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (13) انظر تفسير ((الملاء)) فيما سلف ص 18 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (14) انظر تفسير ((يذر)) فيما سلف 12 : 136 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .
- (15) انظر تفسير ((الفساد في الأرض)) فيما سلف ص : 13 ، تعلق : 1 ، والمراجع هناك .
- (16) ((الصرف)) ، مضى تفسيره في 7 : 247 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك . وانظر معاني القرآن للفراء 1 : 391 .
- (17) انظر أيضاً معاني القرآن للفراء 1 : 391 .
- (18) في المطبوعة ، حذف قوله: ((والسلامة من الجواث)) ، كأنه لم يفهمها ، وإنما أراد سلامته من العوامل التي ترفعه أو تنصبه أو تجره . وفي المخطوطة : ((إلى ابتداء الكلام)) ، وفي المطبوعة : ((على ابتداء الكلام)) ، و الأجد ما أثبت .
- (19) انظر ما سلف 1 : 123 ، 124 ، وفي تفسير ((الإلهة)) ، وخبر ابن عباس ومجاهد بإسنادهما ، وسيأتي برقم : 14966 - 14971 .
- (20) الأثر : 14966 - ((محمد بن عمرو بن الحسن بن علي بن أبي طالب)) تابعي ثقة ، مضى برقم : 2892 ، 2892 م . وكان في المخطوطة والمطبوعة هنا : ((محمد بن عمرو ، عن الحسن)) ، وهو خطأ . وقد مضى الخبر على الصواب بهذا الإسناد فيما سلف رقم : 143 ، وسيأتي على الصواب برقم 19471 .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (21) الأثر : 14967 - ((نافع بن عمر)) ، مضى مرارًا ، وكان في المخطوطة والمطبوعة ((عن نافع ، عن ابن عم)) ، وهو خطأ ، والصواب كما مضى برقم : 142
- (22) الأثر : 14971 - ((محمد بن عمرو بن الحسن بن علي بن أبي طالب)) ، انظر التعليق على رقم 14966 .
- (23) في المخطوطة : ((وقد قال عتيبة بن شهاب اليربوعي)) ، وهو خطأ لا شك فيه ، وفي المطبوعة : ((وقد قالت بنت عتيبة بن الحارث اليربوعي)) ، وهو صواب من تغيير ناشر المطبوعة الأولى ، وقد أثبت حق النسب ، جامعاً بين ما في المخطوطة والمطبوعة . ويقال هي ((أمه بنت عتيبة)) ، ويقال اسمها ((ميه)) ، وهي ((أم البنين)) . ويقال : هو لنائحة عتيبة .
- (24) بلاغات النساء : 189 ، معجم ما استعجم : 1156 ، معجم البلدان ((اللعاء)) ، اللسان (لعب) (أله) ، وغيرها كثير . قالت ترضى أباه ، وقتل يوم خو ، قتلته بنو أسد ، وبعد البيت : عَلَى مِثْلِ ابْنِ مَيْهٍ ، فَأَنْعِيَاهُ

يَشُقُّ نَوَاعِمُ الْبَشْرِ الْجُيُوبَا

وَكَانَ أَبِي عُتَيْبَةُ شَمْرِيًّا عَوَانُ

وَلَا تَلْقَاهُ يَدَّخِرُ النَّصِيْبَا

صَرُوبًا بِالْيَدَيْنِ إِذَا اشْمَعَلَتْ

الْحَرْبِ ، لَا وَرَعًا هَيْوَبَا

و((اللعاء)) بين الريدة ، وأرض بنى سليم ، وهي لفزارة ، ويقال غير ذلك . و ((قصرا)) ، أي عشيا . وفي المطبوعة : ((عصراً)) ، وهي إحدى روايات البيت ، وأثبت ما في المخطوطة .

(25) في المطبوعة : ((أماتي)) وهو خطأ ، صوابه ما في المخطوطة .

(26) لم أعرف قائله .

(27) (3) قوله : ((ملجأتى)) بتسهيل الهمزة ، وأصله ((ملجأتى)) ، وألحق التاء أيضاً في هذا بقولهم : ((ملجأ)) بالحرفان جميعاً شاهد على ما قاله أبو جعفر .

(28) انظر تفسير ((الاستحياء)) فيما سلف 2 : 41 - 48 .

(29) انظر تفسير ((القهر)) فيما سلف 11 : 284 ، 408

(30) انظر تفسير ((فوق)) فيما سلف 11 : 284 ، وفهارس اللغة ((فوق))

(31) انظر تفسير ((العاقبة)) فيما سلف : ص 13 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(32) انظر ما سلف 2 : 41 - 48 .

(33) "ردفهم" : تبعهم .

(34) الأثر : 14974 - هو جزء من خبر طويل فرقه أبو جعفر في مواضع من تفسيره ، ورواه في تاريخه 1 : 214 .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(35) انظر تفسير ((عسي)) فيما سلف 10 : 405 ، تعليق 1 ، والمراجع هناك . ثم انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 225 . = وتفسير ((الإهلاك)) فيما سلف من فهارس اللغة (هلك)
(36) (2) انظر تفسير ((الاستخلاف)) فيما سلف 12 : 126 .
(37) انظر تفسير ((التذكرة)) فيما سلف من فهارس اللغة (ذكر)
(38) الأثر 14979 - ((القاسم بن دينار)) منسوب إلى جده ، وهو ((القاسم بن زكريا بن دينار القرشي)) ، أبو محمد الطحان ، روى عن وكيع ، وعبيد الله بن موسى ، وعلى بن فادم ، وأبي داود الحفري . روى عنه مسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وأبو حاتم ، وغيرهم . ثقة . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 3/2/110 . < 47-13 >
القول في تأويل قوله : فَإِذَا جَاءَهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبَّهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ (131)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فإذا جاءت آل فرعون العافية والخصب والرخاء وكثرة الثمار، ورأوا ما يحبون في دنياهم (1) = (قالوا لنا هذه)، نحن أولى بها = (وإن تصبهم سيئة)، يعني جدوب وقحوط وبلاء (2) = (يطيروا بموسى ومن معه)، يقول: يتشاءموا ويقولوا: ذهبت حظوظنا وأنصباؤنا من الرخاء والخصب والعافية، مذ جاءنا موسى عليه السلام .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

14983 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: (فإذا جاءتهم الحسنة)، العافية والرخاء = (قالوا لنا هذه)، نحن أحق بها = (وإن تصبهم سيئة)، بلاء وعقوبة = (يطيروا)، يتشاءموا بموسى.

14984 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد بنحوه.

14985 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد، في قوله: (فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه)، قالوا: ما أصابنا هذا إلا بك يا موسى وبمن معك، ما رأينا شرًّا ولا أصابنا حتى رأيناك! وقوله: (فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه)، قال: الحسنة < 48-13 > ما يحبون. وإذا كان ما يكرهون قالوا: ما أصابنا هذا إلا بشؤم هؤلاء الذين ظلموا! قال قوم صالح: اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ ، فقال الله إنما: طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ، [سورة النمل: 47]. (3)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله : أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (131)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: أَلَا مَا طَائِرُ آلِ فِرْعَوْنَ وَغَيْرِهِمْ = وَذَلِكَ أَنْصَابُهُمْ مِنَ الرِّخَاءِ وَالْخِصْبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْصَابِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ = "إِلَّا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ"، أَنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَلَجْهَلُهُمْ بِذَلِكَ كَانُوا يَطِيرُونَ بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

14986 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: (أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ)، يقول: مصائبهم عند الله. قال الله: (ولكن أكثرهم لا يعلمون).

14987 - حدثني القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال: قال ابن عباس: (أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ)، قال: الأمر من قبل الله.

< 13-49 >

القول في تأويل قوله : وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا تَحْنُ لَكَ يَا مُؤْمِنِينَ (132)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وقال آل فرعون لموسى: يا موسى، مهما تأتينا به من علامة ودلالة = "لتسحرنا"، يقول: لتلفتنا بها عما نحن عليه من دين فرعون = (فما نحن لك بمؤمنين)، يقول: فما نحن لك في ذلك بمصدقين على أنك محق فيما تدعونا إليه.

وقد دللنا فيما مضى على معنى "السحر" بما أغنى عن إعادته. (4)

وكان ابن زيد يقول في معنى: (مهما تأتينا به من آية)، ما: -

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

14988 - حدثني يونس قال، [أخبرنا ابن وهب]، قال ابن زيد في قوله: (مهما تأتتا به من آية)، قال: إن ما تأتتا به من آية = وهذه فيها زيادة " ما ". (5)

القول في تأويل قوله : فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالصَّفَّارِغَ
وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في معنى " الطوفان ". فقال بعضهم: هو الماء.

* ذكر من قال ذلك:

< 13-50 >

14989 - حدثني ابن وكيع قال، حدثنا حبوبة أبو يزيد، عن يعقوب القمي، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما جاء موسى بالآيات، كان أول الآيات الطوفان، فأرسل الله عليهم السماء. (6)

14990 - حدثنا أبو هشام الرفاعي قال، حدثنا ابن يمان قال، حدثنا سفيان، عن إسماعيل، عن أبي مالك قال: " الطوفان "، الماء.

14991 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربي، عن جوير، عن الضحاك قال: " الطوفان "، الماء.

14992 - ... قال، حدثنا جابر بن نوح، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: " الطوفان "، الغرق.

14993 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: " الطوفان "، الماء، " والطاعون "، على كل حال. (7)

14994 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: " الطوفان "، الموت على كل حال.

14995 - حدثنا محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قال: " الطوفان "، الماء.

وقال آخرون: بل هو الموت.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

* ذكر من قال ذلك:

14996 - حدثنا أبو هشام الرفاعي قال، حدثنا يحيى بن يمان قال، > 51-13
< حدثنا المنهال بن خليفة، عن الحجاج، عن الحكم بن ميناء، عن عائشة قالت:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الطوفان الموت. (8)

14997 - حدثني عباس بن محمد قال، حدثنا حجاج، عن ابن جريج قال، سألت
عطاء: ما الطوفان؟ قال: الموت. (9)

14998 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الله بن رجاء، عن ابن جريج، عن
عطاء عمن حدثه، عن مجاهد قال: " الطوفان "، الموت.

14999 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن عبد الله
بن كثير: (فأرسلنا عليهم الطوفان)، قال: الموت = قال ابن جريج: وسألت
عطاء عن " الطوفان "، قال: الموت = قال ابن جريج: وقال مجاهد: الموت
على كل حال.

15000 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان، عن المنهال بن خليفة،
عن حجاج، عن رجل، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
الطوفان الموت . (10) > 52-13 < وقال آخرون: بل ذلك كان أمراً من الله
طاف بهم.

* ذكر من قال ذلك:

15001 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا جرير، عن قابوس بن
أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس: (فأرسلنا عليهم الطوفان)، قال: أمر الله
الطوفان، ثم قرأ قَطَّافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ، [القلم: 19].

وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة، (11) يزعم أن "
الطوفان " من السيل: البُعاق والدُّباش، وهو الشديد. (12) ومن الموت المبالغ
الدَّريع السريع. (13)

وقال بعضهم: هو كثرة المطر والريح.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وكان بعض نحوي الكوفيين يقول: " الطوفان " مصدر مثل " الرجحان " و " النقصان "، لا يجمع.

وكان بعض نحوي البصرة يقول: هو جمع, واحدها في القياس " الطوفانة ". (14)

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي, ما قاله ابن عباس, على ما رواه عنه أبو طبيان (15) أنه أمر من الله طاف بهم, وأنه مصدر من قول < 53-13 > القائل: " طاف بهم أمر الله يطوف طُوفَانًا " , كما يقال: " نقص هذا الشيء ينقص نُقْصَانًا " . وإذا كان ذلك كذلك, جاز أن يكون الذي طاف بهم المطر الشديد = وجاز أن يكون الموت الذريع. ومن الدلالة على أن المطر الشديد قد يسمى " طوفانًا " قول حُسَيْل بن عُرْفُطَةَ (16)

عَيرَ الجِدَّةِ مِنْ آيَاتِهَا

حُرُقُ الرِّيحِ وَطُوفَانُ المَطَرِ (17)

ويروى:

حُرُقُ الرِّيحِ يَطُوفَانُ المَطَرُ

وقول الراعي:

نُصِجِي إِذَا العِيسُ أَدْرَكُنَا تَكَائِثَهَا

حَرْقَاءَ يَعْتَادُهَا الطُّوفَانُ والرُّؤُدُ (18)

وقول أبي النجم:

< 13-54 >
قَدْ مَدَّ طُوفَانٌ فَبِتَّ مَدَدًا

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

شَهْرًا شَائِبًا وَشَهْرًا بَرَدًا (19)

وأما " القُمَّل "، فإن أهل التأويل اختلفوا في معناه.

فقال بعضهم: هو السوس الذي يخرج من الحنطة.

* ذكر من قال ذلك:

15002 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جريـر، عن يعقوب القمي، عن جعفر، عن سعيد بن جبـير، عن ابن عباس قال: " القُمَّل "، هو السوس الذي يخرج من الحنطة.

15003 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بنحوه.

وقال آخرون: بل هو الدَّبِّي، وهو صغار الجراد الذي لا أجنحة له.

* ذكر من قال ذلك:

15004 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: " القُمَّل "، الدبى.

15005 - حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي، قال: الدبى، القُمَّل.

15006 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: " القمل "، هو الدَّبِّي.

< 13-55 >

15007 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: " القمل "، الدبى.

15008 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور قال، حدثنا معمر، عن قتادة قال: " القُمَّل "، هي الدَّبِّي، وهي أولاد الجراد.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15009 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جابر بن نوح، عن أبي روق، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال: " القمل "، الدبى.

15010 - قال حدثنا يحيى بن آدم، عن قيس عمن ذكره، عن عكرمة قال: " القمل "، بناثُ الجراد.

15011 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي عن أبيه، عن ابن عباس قال: " القمل "، الدبى.

وقال آخرون: بل " القمل "، البراغيثُ.

*ذكر من قال ذلك:

15012 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل)، قال: زعم بعض الناس في القمل أنها البراغيثُ.

وقال بعضهم: هي دوابُّ سودُّ صغار.

*ذكر من قال ذلك:

15013 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن أبي بكر قال: سمعت سعيد بن جبیر والحسن قالا القمّل: دوابُّ سود صغار.

< 13-56 >

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يزعم (20) أن " القمل "، عند العرب: الحَمَّان = والحمان ضرب من القِرْدان واحدها: " حَمَّانة "، فوق القَمِّامة. (21) و " القمّل " جمع، واحدها " قملة "، وهي دابة تشبه القمّل تأكلها الإبل فيما بلغني، وهي التي عناها الأعشى في قوله: (22)

قَوْمٌ تُعَالِجُ قُمَّلًا أَبْتَأُوهُمْ

وَسَلَايِلَا أُجْدًا وَبَابًا مُؤَصَّدًا (23)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 13-56 >

وكان الفراء يقول: لم أسمع فيه شيئاً، فإن لم يكن جمعاً، فواحد " قامل "، مثل " ساجد " و " راعع "، (24) وإن يكن اسماً على معنى جمع، (25) فواحدته: " قملة ". * ذكر المعاني التي حدثت في قوم فرعون بحدوث هذه الآيات، والسبب الذي من أجله أحدثها الله فيهم.

15014 - حدثنا ابن حميد قال: حدثنا يعقوب القمي، عن جعفر بن المغيرة، عن سعيد بن جبير قال: لما أتى موسى فرعون قال له: أرسل معي بني إسرائيل! فأبى عليه، فأرسل الله عليهم الطوفان = وهو المطر = فصبّ عليهم منه شيئاً، فخافوا أن يكون عذاباً، فقالوا لموسى: ادع لنا ربك أن يكشف عنا المطر، فنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل (26)، فدعا ربه، فلم يؤمنوا، ولم يرسلوا معه بني إسرائيل، فأنبت لهم في تلك السنة شيئاً لم ينبت قبل ذلك من الزرع والتمر والكلأ. فقالوا: هذا ما كنا نتمنى، فأرسل الله عليهم الجراد، فسلبه على الكلأ فلما رأوا أثره في الكلأ عرفوا أنه لا يبقى الزرع. فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك فيكشف عنا الجراد فنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل! فدعا ربه، فكشف < 13-58 > عنهم الجراد، فلم يؤمنوا، ولم يرسلوا معه بني إسرائيل، فداسوا وأحرزوا في البيوت، (27) فقالوا: قد أحرزنا فأرسل الله عليهم القمل = وهو السوس الذي يخرج منه = فكان الرجل يخرج عشرة أجربة إلى الرحي، فلا يردّ منها ثلاثة أقفزة. فقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك يكشف عنا القمل، فنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل! فدعا ربه، فكشف عنهم، فأبوا أن يرسلوا معه بني إسرائيل. فبينما هو جالس عند فرعون، إذ سمع نقيق ضفدع، فقال لفرعون: ما تلقى أنت وقومك من هذا! فقال: وما عسى أن يكون كيدُ هذا! فما أمسوا حتى كان الرجل يجلس إلى دقنه في الضفادع، ويهمُّ أن يتكلم فتشب الضفادع في فيه. فقالوا لموسى: ادع لنا ربك يكشف عنا هذه الضفادع، فنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل! [فكشف عنهم فلم يؤمنوا] (28) فأرسل الله عليهم الدم، فكان ما استنقوا من الأنهار والآبار، أو ما كان في أوعيتهم وجدّوه دمًا عبيطاً، (29) فشكوا إلى فرعون فقالوا: إنا قد ابتلينا بالدم، وليس لنا شراب! فقال: إنه قد سحركم! فقالوا: من أين سحرنا، ونحن لا نجد في أوعيتنا شيئاً من الماء إلا وجدناه دمًا عبيطاً؟ فاتوه فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم، فنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل! فدعا ربه فكشف عنهم، فلم يؤمنوا، ولم يرسلوا معه بني إسرائيل.

15015 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حبوبة أبو يزيد، عن يعقوب القمي، عن جعفر، عن ابن عباس قال، لما خافوا العرق، قال فرعون: يا موسى، ادع لنا ربك يكشف عنا هذا المطر، فنؤمن لك = ثم ذكر نحو حديث ابن حميد، عن يعقوب. (30)

< 13-59 >

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15016 - حدثنا موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: ثم إن الله أرسل عليهم = يعني على قوم فرعون = الطوفان، وهو المطر، فغرق كل شيء لهم، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا، ونحن نؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل! فكشف الله عنهم، (31) ونبتت به زروعهم، فقالوا: ما يسرنا أنا لم نمطر. فبعث الله عليهم الجراد، فأكل حروثهم، فسألوا موسى أن يدعو ربه، فيكشفه، ويؤمنوا به. فدعا فكشفه، وقد بقي من زروعهم بقية فقالوا: لم تؤمنون، وقد بقي من زرعنا بقيه تكفيننا؟ فبعث الله عليهم الدبى = وهو القمل = فلحس الأرض كلها، (32) وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيعضه، وكان لأحدهم الطعام فيمتملئ دبى، حتى إن أحدهم لبني الأسطوانة بالحصن، فيزلقها حتى لا يرتقي فوقها شيء، (33) يرفع فوقها الطعام، فإذا صعد إليه ليأكله وجده ملآن دبى، فلم يصابوا بلاء كان أشد عليهم من الدبى = وهو " الرجز " الذي ذكر الله في القرآن أنه وقع عليهم = فسألوا موسى أن يدعو ربه فيكشف عنهم ويؤمنوا به، فلما كشف عنهم، أبوا أن يؤمنوا، فأرسل الله عليهم الدم، فكان الإسرائيلي يأتي هو والقبطي يستقيان من ماء واحد، فيخرج ماء هذا القبطي دمًا، ويخرج للإسرائيلي ماءً. فلما اشتد ذلك عليهم، سألوا موسى أن يكشفه ويؤمنوا به، فكشف ذلك فأبوا أن يؤمنوا، وذلك حين يقول الله: فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ، [الزخرف: 50] (34)

< 13-60 >

15017 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (فأرسلنا عليهم الطوفان)، قال: أرسل الله عليهم الماء حتى قاموا فيه قيامًا. ثم كشف عنهم فلم يؤمنوا، (35) وأخصبت بلادهم خصبًا لم تخصب مثله، فأرسل الله عليه الجراد فأكله إلا قليلًا فلم يؤمنوا أيضًا. فأرسل الله القمل = وهي الدبى، وهي أولاد الجراد = فأكلت ما بقي من زروعهم، فلم يؤمنوا. فأرسل عليهم الضفادع، فدخلت عليهم بيوتهم، ووقعت في أنبتهم وفرشهم، فلم يؤمنوا. ثم أرسل الله عليهم الدم، فكان أحدهم إذا أراد أن يشرب تحول ذلك الماء دمًا، قال الله: (آيات مفصلات).

15018 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (فأرسلنا عليهم الطوفان)، حتى بلغ: (مجرمين)، قال: أرسل الله عليهم الماء حتى قاموا فيه قيامًا، فدعوا موسى، فدعا ربه فكشفه عنهم، ثم عادوا لسوء ما يحضر بهم. ثم أنبتت أرضهم، ثم أرسل الله عليهم الجراد، فأكل عامة حروثهم وثمارهم. ثم دعوا موسى فدعا ربه فكشف عنهم، ثم عادوا بشرًا ما يحضر بهم. فأرسل الله عليهم القمل، هذا الدبى الذي رأيتم، فأكل ما أبقى الجراد من حروثهم، فلحسه. فدعوا موسى، فدعا ربه فكشفه عنهم، ثم عادوا بشرًا ما يحضر بهم. ثم أرسل الله عليهم الضفادع حتى ملأت بيوتهم وأفنيتهم. فدعوا موسى، فدعا ربه فكشف عنهم. ثم عادوا بشرًا ما يحضر بهم، فأرسل الله عليهم الدم، فكانوا لا يغترفون من مائهم إلا دمًا أحمر، حتى لقد ذكر أن عدو الله فرعون، كان يجمع بين الرجلين على الإناء الواحد، القبطي والإسرائيلي، فيكون مما يلي الإسرائيلي ماءً، ومما يلي القبطي

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

دمًا. فدعوا موسى، فدعا ربه، فكشفه عنهم في تسع آيات: < 61-13 > السنين، ونقص من الثمرات، وأراهم يد موسى عليه السلام وعصاه.

15019 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: (فأرسلنا عليهم الطوفان)، وهو المطر، حتى خافوا الهلاك، فأتوا موسى فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك أن يكشف عنا المطر، [إنا نؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه فكشف عنهم المطر]، (36) فأنبت الله به حرثهم، وأخصب به بلادهم، فقالوا: ما نجب أنا لم نُمطر بترك ديننا، فلن نؤمن لك، ولن نرسل معك بني إسرائيل! فأرسل الله عليهم الجراد، فأسرع في فساد ثمارهم وزروعهم، فقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك [أن يكشف عنا الجراد، فإنا سنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل!]. (37) فدعا ربه، فكشف عنهم الجراد. وكان قد بقي من زروعهم ومعاشهم بقايا، فقالوا، قد بقي لنا ما هو كافينا، فلن نؤمن لك، ولن نرسل معك بني إسرائيل. فأرسل الله عليهم القمل = وهو الدبى = فتتبع ما كان ترك الجراد، فجزعوا وأحسوا بالهلاك، قالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الدبى، فإنا سنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل! فدعا ربه، فكشف عنهم الدبى، فقالوا: ما نحن لك بمؤمنين، ولا مرسلين معك بني إسرائيل! فأرسل الله عليهم الضفادع، فملأ بيوتهم منها، ولقوا منها أذى شديدًا لم يلقوا مثله فيما كان قبله، أنها كانت تثب في قدورهم، فتفسد عليهم طعامهم، وتطفئ نيرانهم. قالوا: يا موسى ادع لنا ربك أن يكشف عنا الضفادع، فقد لقينا منها بلاءً وأذى، فإنا سنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل! فدعا ربه، فكشف عنهم الضفادع، فقالوا: لا نؤمن لك، ولا نرسل معك بني إسرائيل! فأرسل الله عليهم الدم، فجعلوا لا يأكلون إلا الدم، ولا يشربون إلا الدم، فقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك أن يكشف عنا الدم، فإنا سنؤمن لك، < 62-13 > ونرسل معك بني إسرائيل! فدعا ربه، فكشف عنهم الدم، فقالوا: يا موسى، لن نؤمن لك، ولن نرسل معك بني إسرائيل! فكانت آيات مفضلات بعضها على إثر بعض، ليكون لله عليهم الحجة، فأخذهم الله بذنوبهم، فأغرقهم في اليم.

15020 - حدثني عبد الكريم قال، حدثنا إبراهيم قال، حدثنا سفيان قال، حدثنا أبو سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: أرسل على قوم فرعون الآيات: الجراد، والقمل، والضفادع، والدم، آيات مفضلات. قال: فكان الرجل من بني إسرائيل يركب مع الرجل من قوم فرعون في السفينة، فيغترف الإسرائيلي ماءً، ويغترف الفرعوني دمًا. قال: وكان الرجل من قوم فرعون ينام في جانب، فيكثر عليه القمل والضفادع حتى لا يقدر أن ينقلب على الجانب الآخر. فلم يزالوا كذلك حتى أوحى الله إلى موسى: أن أسر بعبادي إنكم متبعون.

15021 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قال: لما أتى موسى فرعون بالرسالة، أبى أن يؤمن وأن يرسل معه بني إسرائيل، فاستكبر قال: لن أرسل معك بني إسرائيل! (38) فأرسل الله عليهم الطوفان = وهو الماء = أمطر عليهم السماء، حتى كادوا يهلكون، وامتنع منهم كل شيء، فقالوا: يا موسى، ادع لنا

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ربك بما عهد عندك، لئن كشفت عنا هذا لنؤمننَّ لك ولنرسلن معك بني إسرائيل! فدعا الله فكشف عنهم المطر، فأبنت الله لهم حُروثهم، وأحيا بذلك المطر كل شيء من بلادهم، فقالوا: والله ما نحبُّ أنا لم نكن أمطرنا هذا المطر، ولقد كان خيرًا لنا، فلن نرسل معك بني إسرائيل، ولن نؤمن لك يا موسى! فبعث الله عليهم الجراد، فأكل عامة حروثهم، وأسرع الجراد في فسادها، فقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك يكشف عنا الجراد، فإننا مؤمنون لك، ومرسلون معك بني إسرائيل! < 63-13 > فكشف الله عنهم الجراد. وكان الجراد قد أبقى لهم من حروثهم بقية، فقالوا: قد بقي لنا من حروثنا ما كان كافيًا، فما نحن بتاركي ديننا، ولن نؤمن لك، ولن نرسل معك بني إسرائيل! فأرسل الله عليهم القمل = و " القمل "، الدبى، وهو الجراد الذي ليست له أجنحة = فتتبع ما بقي من حروثهم وشجرهم وكل نبات كان لهم، فكان القمل أشدَّ عليهم من الجراد، فلم يستطيعوا للقمل حيلةً، وجزعوا من ذلك. وأتوا موسى، فقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك يكشف عنا القمل، فإنه لم يبق لنا شيئًا، قد أكل ما بقي من حروثنا، ولئن كشفت عنا القمل لنؤمننَّ لك، ولنرسلن معك بني إسرائيل! فكشف الله عنهم القمل، فنكتوا، وقالوا: لن نؤمن لك، ولن نرسل معك بني إسرائيل! فأرسل الله عليهم الضفادع، فامتلت منها البيوت، فلم يبق لهم طعام ولا شراب إلا وفيه الضفادع، فلقوا منها شيئًا لم يلقوه فيما مضى، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمننَّ لك ولنرسلن معك بني إسرائيل! قال: فكشف الله عنهم، فلم يفعلوا، فأنزل الله: فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْعُوءِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ، إلى: وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ .

15022 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا أبو تميلة قال، حدثنا الحسن بن واقد، عن زيد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كانت الضفادع برية، فلما أرسلها الله على آل فرعون، سمعت وأطاعت، فجعلت تغرق أنفسها في القُدور وهي تغلي، وفي التناير وهي تفور، فأثابها الله بحسن طاعتها برَد الماء.

15023 - حدثنا ابن حميد، قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: فرجع عدوُّ الله = يعني فرعون، حين أمنت السحرة = مغلوبًا مغلولا ثم أبى إلا الإقامة على الكفر، والتمادي في الشر، فتابع الله عليه بالآيات، وأخذ به بالسنين، فأرسل عليه الطوفان، ثم الجراد، ثم القمل، ثم الضفادع ، ثم الدم، آيات مفصلات ، فأرسل الطوفان = وهو الماء = ففاض على وجه الأرض، ثم ركد، لا يقدر على أن < 64-13 > يحزُّوا، ولا يعملوا شيئًا، حتى جُهدوا جوعًا؛ فلما بلغهم ذلك، قالوا: يا موسى، ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمننَّ لك، ولنرسلن معك بني إسرائيل! فدعا موسى ربه، فكشفه عنهم، فلم يقفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم الجراد، فأكل الشجر، فيما بلغني، حتى إن كان لياكل مسامير الأبواب من الحديد، حتى تقع دورهم ومساكنهم، فقالوا مثل ما قالوا، فدعا ربه فكشفه عنهم، فلم يقفوا له بشيء مما قالوا. فأرسل الله عليهم القمل، فذكر لي أنّ موسى أمر أن يمشي إلى كتيب حتى يضربه بعصاه. فمضى إلى كتيب أهيل عظيم، (39) فضربه بها، فانتال عليهم قملًا (40) حتى غلب على البيوت والأطعمة، ومنعهم النوم والقرار. فلما جهدهم قالوا له

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

مثل ما قالوا، فدعا ربه فكشفه عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم الضفادع، فملأت البيوت والأطعمة والآنية، فلا يكشف أحدٌ ثوبًا ولا طعامًا ولا إناء إلا وجد فيه الضفادع قد غلبت عليه. فلما جهدهم ذلك قالوا له مثل ما قالوا، فدعا ربه فكشفه عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا. فأرسل الله عليهم الدم، فصارت مياه آل فرعون دمًا، لا يستقون من بئر ولا نهر، ولا يغترفون من إناء، إلا عاد دمًا عبيطًا. (41)

15024 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، حدثنا محمد بن إسحاق، عن محمد بن كعب القرظي: أنه حَدَّثَ: أن المرأة من آل فرعون كانت تأتي المرأة من بني إسرائيل حين جهدهم العطش، فتقول: اسقيني من مائك! فتغرف لها من جرّتها أو تصبّ لها من قربتها، فيعود في الإناء دمًا، حتى إن كانت لتقول لها: اجعليه في فيك ثم مُجِّه في فيّ! فتأخذ في فيها ماءً، فإذا مجته في فيها صار دمًا، فمكثوا في ذلك سبعة أيام. (42)

< 13-65 >

15025 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: الجراد يأكل زروعهم ونباتهم، والضفادع تسقط على فرشهم وأطعمتهم، والدم يكون في بيوتهم وثيابهم ومائهم وطعامهم.

= قال، حدثنا شبل، عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد قال: لما سال التَّيْلُ دمًا، فكان الإسرائيلي يستقي ماءً طيبًا، ويستقي الفرعوني دمًا، ويشتركان في إناء واحد، فيكون ما يلي الإسرائيلي ماءً طيبًا وما يلي الفرعوني دمًا.

15026 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن أبي بكر قال، حدثني سعيد بن حبير: أن موسى لما عالج فرعون بالآيات الأربع: العصا، واليد، ونقص من الثمرات، والسنين = قال: يا رب، إن عبدك هذا قد علا في الأرض وَعَتًا في الأرض، وبغى علي، وعلا عليك، وعالي بقومه، ربّ خذ عبدك بعقوبة تجعلها له ولقومه نِقْمَةً، وتجعلها لقومي عِظَةً، ولمن بعدي آية في الأمم الباقية! فبعث الله عليهم الطوفان = وهو الماء = وبيوت بني إسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة بعضها في بعض، فامتلت بيوت القبط ماءً، حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم، من جلس منهم غرق، (43) ولم يدخل في بيوت بني إسرائيل قطرة. فجعلت القبط تنادي موسى: ادع لنا ربك بما عهد عندك، لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك، ولنرسلن معك بني إسرائيل! قال: فوائقوا موسى ميثاقًا أخذ عليهم به عهدهم، وكان الماء أخذهم يوم السبت، فأقام عليهم سبعة أيام إلى السبت الآخر. فدعا موسى ربه، فرفع عنهم الماء، فأعشبت بلادهم من ذلك الماء، فأقاموا شهرًا في عافية، ثم جحدوا وقالوا: ما كان هذا الماء إلا نعمة علينا، وخصبًا لبلادنا، ما نحب أنه لم يكن. = قال: وقد قال قائل لابن عباس: إني سألت ابن عمر عن الطوفان، فقال: ما أدري، موتا كان أو ماء! فقال ابن عباس: أما يقرأ ابن عمر "سورة العنكبوت" حين > 66-13 < ذكر الله قوم نوح فقال: فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ،

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

[العنكبوت: 14]. أ رأيت لو ماتوا، إلى مَنْ جاء موسى عليه السلام بالآيات الأربع بعد الطوفان؟

= قال: فقال موسى: يا رب إن عبادك قد نقضوا عهدك، وأخلفوا وعدي، رب خذهم بعقوبة تجعلها لهم نعمة، ولقومي عظة، ولمن بعدهم آية في الأمم الباقية ! قال: فبعث الله عليهم الجراد، فلم يدع لهم ورقة ولا شجرة ولا زهرة ولا ثمرة إلا أكله، (44) حتى لم يُبقَ جَنَى، (45) حتى إذا أفنى الخضر كلها، أكل الخشب، حتى أكل الأبواب وسقوف البيوت. وابتلى الجراد بالجوع، فجعل لا يشبع، غير أنه لا يدخل بيوت بني إسرائيل. فعجّوا وصاحوا إلى موسى، (46) فقالوا: يا موسى، هذه المرّة ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمننّ لك ولنرسلنّ معك بني إسرائيل! فأعطوه عهد الله وميثاقه، فدعا لهم ربّه، فكشف الله عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت، ثم أقاموا شهرًا في عافية، ثم عادوا لتكذيبهم ولإنكارهم، ولأعمالهم السيّئة قال: فقال موسى: يا رب، عبادك، قد نقضوا عهدي، وأخلفوا موعدي، فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نعمة، ولقومي عظة، ولمن بعدي آية في الأمم الباقية ! فأرسل الله عليهم القمل = قال أبو بكر: سمعت سعيد بن جبير والحسن يقولان: كان إلى جنبهم كتيب أعفر بقرية من قرى مصر تدعى " عين شمس "، (47) فمشى موسى إلى ذلك الكتيب، فضربه بعصاه ضربة صار قملًا تدب إليهم = وهي دواب سود صغار. فدبّ إليهم القمل، فأخذ أشعارهم وأبشارهم وأشفاّر عيونهم وحواجبهم، ولزم جلودهم، كأنه الجدرى عليهم، فصرخوا وصاحوا إلى موسى: إنا نتوب ولا نعود، < 67-13 > فادع لنا ربك! فدعا ربه فرفع عنهم القمل بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت. فأقاموا شهرًا في عافية، ثم عادوا وقالوا: ما كنا قط أحق أن نستيقن أنه ساحر منّا اليوم، جعل الرّمل دواب! وعزّة فرعون لا نصدّقه أبدًا ولا نتبعه ! فعادوا لتكذيبهم وإنكارهم، فدعا موسى عليهم فقال: يا رب إن عبادك نقضوا عهدي، وأخلفوا وعدي، فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نعمة، ولقومي عظة ، ولمن بعدي آية في الأمم الباقية ! فأرسل الله عليهم الضفادع، فكان أحدهم يضطجع، فتركبه الضفادع، فتكون عليه رُكامًا، حتى ما يستطيع أن ينصرف إلى الشق الآخر، ويفتح فاه لأكلته، فيسبق الضفدع أكلته إلى فيه، ولا يعجن عجينا إلا تسدّحت فيه، (48) ولا يطبخ قِدْرًا إلا امتلأت ضفادع، فعذبوا بها أشد العذاب، فشكوا إلى موسى عليه السلام وقالوا: هذه المرة نتوب ولا نعود! فأخذ عهدهم وميثاقهم. ثم دعا ربه، فكشف الله عنهم الضفادع بعد ما أقام عليهم سبعا من السبت إلى السبت. فأقاموا شهرًا في عافية، ثم عادوا لتكذيبهم وإنكارهم وقالوا: قد تبين لكم سحره، يجعل التراب دواب، ويجيء بالضفادع في غير ماء! فأدوا موسى عليه السلام فقال موسى: يا رب إن عبادك نقضوا عهدي، وأخلفوا وعدي، فخذهم بعقوبة تجعلها لهم عقوبة، ولقومي عظة ، ولمن بعدي آية في الأمم الباقية ! فابتلاههم الله بالدم، فأفسد عليهم معاشهم، فكان الإسرائيلي والقيطيّ يأتیان النيل فيستقيان، فيخرج للإسرائيليّ ماء، ويخرج للقيطيّ دمًا، ويقومان إلى الحُبّ فيه الماء، (49) فيخرج للإسرائيليّ في إنائه ماء، وللقيطيّ دمًا.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15027 - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد > 13-68
< قال: سمعت مجاهدًا، في قوله: (فأرسلنا عليهم الطوفان)، قال: الموت = "
والجراد " قال: الجراد يأكل أمتعتهم وثيابهم ومسامير أبوابهم = " والقمل " هو
الدّبي، سلطه الله عليهم بعد الجراد = قال: " والضفادع "، تسقط في
أطعمتهم التي في بيوتهم وفي أشربتهم. (50)

وقال بعضهم: " الدم " الذي أرسله الله عليهم، كان رُعاءً.

* ذكر من قال ذلك:

15028 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا أحمد بن خالد قال، حدثنا يحيى بن أبي
بكير قال، حدثنا زهير قال، قال زيد بن أسلم: أما " القمل " فالقمل = وأما "
الدم "، فسلط الله عليهم الرُّعاء. (51)

وأما قوله: (آيات مفصلات)، فإن معناه: علامات ودلالات على صحّة نبوّة
موسى، (52) وحقيقة ما دعاهم إليه (53) = " مفصلات "، قد فصل بينها، فجعل
بعضها يتلو بعضًا، وبعضها في إثر بعض. (54)

> 13-69 <

وينحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

15029 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن
صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: فكانت آيات مفصلات
بعضها في إثر بعض، ليكون لله الحجة عليهم، فأخذهم الله بذنوبهم، فأغرقهم
في اليمّ.

15030 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج
قوله: (آيات مفصلات)، قال: يتبع بعضها بعضًا، ليكون لله عليهم الحجة، فينتقم
منهم بعد ذلك. وكانت الآية تمكث فيهم من السبت إلى السبت، وترفع عنهم
شهراً، قال الله عز وجل: فَاتَّقِمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ، [الأعراف:
136] ... الآية.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15031 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، قال ابن إسحاق: (آيات مفصلات)، : أي آية بعد آية، يتبع بعضها بعضًا. (55)

وكان مجاهد يقول فيما ذكر عنه في معنى " المفصلات "، ما: -

15032 - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد قال، سمعت مجاهدًا يقول في "آيات مفصلات"، قال: معلومات.

< 13-70 >

القول في تأويل قوله : فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (133)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فاستكبر هؤلاء الذين أرسل الله عليهم ما ذكر في هذه الآيات من الآيات والحجج، عن الإيمان بالله وتصديق رسوله موسى صلى الله عليه وسلم واتباعه على ما دعاهم إليه، وتعظموا على الله وعتوا عليه (56) = (وكانوا قومًا مجرمين)، يقول: كانوا قومًا يعملون بما يكرهه الله من المعاصي والفسق عتوا وتمردًا. (57)

القول في تأويل قوله : وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَمَا عَهَدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (134)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: " ولما وقع عليهم الرجز "، ولما نزل بهم عذاب الله، وحلّ بهم سخطه.

ثم اختلف أهل التأويل في ذلك " الرجز " الذي أحبر الله أنه وقع بهؤلاء القوم.

فقال بعضهم: كان ذلك طاعونًا.

* ذكر من قال ذلك:

15033 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يعقوب القمي، عن جعفر بن المغيرة، عن سعيد بن جبير قال: وأمر موسى قومه من بني إسرائيل = وذلك < 71-13 >

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

بعد ما جاء قوم فرعونَ بالآيات الخمس: الطوفان وما ذكر الله في هذه الآية، فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني إسرائيل = فقال: ليذبح كل رجل منكم كبشًا، ثم ليخضب كفه في دمه، ثم ليضرب به على بابه! فقالت القبط لبني إسرائيل = لم تعالجون هذا الدم على أبوابكم؟ (58) فقالوا: إن الله يرسل عليكم عذابًا، فنسلم وتهلكون. فقالت القبط: فما يعرفكم الله إلا بهذه العلامات؟ فقالوا: هكذا أمرنا به نبينا! فأصبحوا وقد طعن من قوم فرعون سبعون ألقًا، فأمسوا وهم لا يتدافعون. فقال فرعون عند ذلك: (ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز)، وهو الطاعون، (لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل)، فدعا ربه، فكشفه عنهم، فكان أوفاهم كلهم فرعون، فقال لموسى: اذهب ببني إسرائيل حيث شئت.

15034 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حبويه الرازي وأبو داود الحفري، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبير = قال حبويه، عن ابن عباس = (لئن كشفت عنا الرجز) قال: الطاعون.

وقال آخرون: هو العذاب.

* ذكر من قال ذلك:

15035 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: "الرجز" العذاب.

15036 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

15037 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: **فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ** ، أي العذاب.

15038 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور قال، > 13-72 < حدثنا معمر، عن قتادة: (ولما وقع عليهم الرجز)، يقول: العذاب.

15039 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (ولما وقع عليهم الرجز)، قال، "الرجز"، العذاب الذي سلب الله عليهم من الجراد والقمل وغير ذلك، وكل ذلك يعاهدونه ثم ينكتون.

وقد بينا معنى "الرجز" فيما مضى من كتابنا هذا بشواهد المغنية عن إعادتها. (59)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: وأولى القولين بالصواب في هذا الموضع أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن فرعون وقومه أنهم لما وقع عليهم الرجز = وهو العذاب والسخط من الله عليهم = فزعوا إلى موسى بمسألته ربّه كشف ذلك عنهم. وجائز أن يكون ذلك "الرجز" كان الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، لأن كل ذلك كان عذاباً عليهم = وجائز أن يكون ذلك "الرجز" كان طاعوناً، ولم يخبرنا الله أي ذلك كان، ولا صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأي ذلك كان خبر، فنسلم له. فالصواب أن نقول فيه كما قال جل ثناؤه: (ولما وقع عليهم الرجز)، ولا نتعداه إلا بالبيان الذي لا تمنع فيه بين أهل التأويل، وهو لما حل بهم عذاب الله وسخطه.

= (قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك)، يقول: بما أوصاك وأمرك به. (60) وقد بينا معنى: "العهد"، فيما مضى.

= (لئن كشفت عنا الرجز)، يقول: لئن رفعت عنا العذاب الذي نحن > 13-73 < فيه (61) (لنؤمننّ لك)، يقول: لنصدقن بما جئت به ودعوت إليه ولنقرنّ به لك = (ولنرسلن معك بني إسرائيل)، يقول: ولنخلين معك بني إسرائيل فلا تمنعهم أن يذهبوا حيث شاؤوا.

القول في تأويل قوله : فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغُوهِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ (135)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فدعا موسى ربه فأجابه، فلما رفع الله عنهم العذاب الذي أنزله بهم = (إلى أجل هم بالغوه)، ليستوفوا عذاب أيامهم التي جعلها الله لهم من الحياة أجلاً إلى وقت هلاكهم (62) = (إذا هم ينكثون)، يقول: إذا هم ينقضون عهودهم التي عاهدوا ربهم وموسى، ويقيمون على كفرهم وضلالهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

15040 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تعالى: (إلى أجل هم بالغوه)، قال: عدد مسمّى لهم من أيامهم.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15041 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، نحوه.

15042 - حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، > 74-13 < حدثنا أسباط، عن السدي: (فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكتون)، قال: ما أعطوا من العهود، وهو حين يقول الله: وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ، وهو الجوع = وَتَقْصِي مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعْلَهُمْ يَذْكُرُونَ ، [الأعراف: 130].

القول في تأويل قوله : فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (136)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فلما نكثوا عهودهم = " انتقمنا منهم " ، يقول: انتصرنا منهم بإحلال نعمتنا بهم، (63) وذلك عذابه = " فأغرقناهم في اليمِّ "، وهو البحر، كما قال ذو الرمة:

دَاوِيَّةٌ وَدُجَى لَيْلٍ كَاتِبَتَهُمَا

يَمُّ تَرَاطُنُ فِي خَاقَاتِهِ الرُّومُ (64)

> 13-75 <

وكما قال الراجز: (65)

* كَبَّاحِ الْيَمِّ سَقَاهُ الْيَمُّ * (66)

= (بأنهم كذبوا بآياتنا) يقول: فعلنا ذلك بهم بتكذيبهم بحججنا وأعلامنا التي أريناها لها (67) = (وكانوا عنها غافلين)، يقول: وكانوا عن النعمة التي أحلناها لهم، غافلين قبل حلولها بهم أنها بهم حالة.

و " الهاء والألف " في قوله: " عنها "، كناية من ذكر " النعمة "، فلو قال قائل: هي كناية من ذكر " الآيات "، ووجه تأويل الكلام إلى: وكانوا عنها

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

معرضين = فجعل إعراضهم عنها غفولا منهم إذ لم يقبلوها، كان مذهبا. يقال من " الغفلة "، " غفل الرجل عن كذا يغفل عنه غفلة وغفولا وغفلا ". (68)

< 13-76 >

القول في تأويل قوله : وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (137)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وأورثنا القوم الذين كان فرعون وقومه يستضعفونهم، فيذبحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم، ويستخدمونهم تسخييرا واستعبادا من بني إسرائيل (69) = مشارق الأرض الشام، وذلك ما يلي الشرق منها = " ومغاربها التي باركنا فيها "، يقول: التي جعلنا فيها الخير ثابتا دائما لأهلها. (70)

وإنما قال جل ثناؤه: (وأورثنا)، لأنه أورث ذلك بني إسرائيل بمهلك من كان فيها من العمالقة.

وبمثل الذي قلنا في قوله: (مشارق الأرض ومغاربها)، قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

15043 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان، عن إسرائيل، عن فرات القزاز، عن الحسن في قوله: (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها)، قال: الشام.

15044 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا إسرائيل، عن فرات القزاز قال: سمعت الحسن يقول، فذكر نحوه.

15045 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا قبيصة، عن سفيان، عن فرات > 13-77 < القزاز، عن الحسن، الأرض التي باركنا فيها، قال: الشام.

15046 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها)، هي أرض الشام.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15047 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة قوله: (مشارك الأرض ومغاربها التي باركنا فيها)، قال: التي بارك فيها، الشام.

وكان بعض أهل العربية يزعم " أن مشارق الأرض ومغاربها نصب على المحل، بمعنى: وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون في مشارق في الأرض ومغاربها = وأن قوله: وأورثنا إنما وقع على قوله: (التي باركنا فيها). (71)

وذلك قول لا معنى له، لأن بني إسرائيل لم يكن يستضعفهم أيام فرعون غير فرعون وقومه، ولم يكن له سلطان إلا بمصر، فغير جائز والأمر كذلك أن يقال: الذين يستضعفون في مشارق الأرض ومغاربها.

فإن قال قائل: فإن معناه: في مشارق أرض مصر ومغاربها = فإن ذلك بعيد من المفهوم في الخطاب، مع خروجه عن أقوال أهل التأويل والعلماء بالتفسير.

وأما قوله: (وتمت كلمة ربك الحسنی)، فإنه يقول: وَقِي وَعَدُّ اللّٰهِ الَّذِي وَعَدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِتَمَامِهِ، عَلَى مَا وَعَدَهُمْ، مِنْ تَمَكِينِهِمْ فِي الْأَرْضِ، وَنَصْرِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ فِرْعَوْنَ = وَأَنْ كَلِمَتَهُ الْحَسَنَى أَنْ قَوْلَهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَتُرِيدُ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَتَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَتُمْكِّنَ لَهُمْ < 78-13 > فِي الْأَرْضِ وَتُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ، [القصص: 5-6].

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

15048 - حدثنا محمد بن عمرو قال " حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: (وتمت كلمة ربك الحسنی على بني إسرائيل)، قال: ظهر قوم موسى على فرعون، و تمكين الله لهم في الأرض وما ورّثهم منها. (72)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15049 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد بنحوه.

وأما قوله: (ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه)، فإنه يقول: وأهلكنا ما كان فرعون وقومه يصنعونه من العمارات والمزارع = (وما كانوا يعرشون)، يقول: وما كانوا يبنون من الأبنية والقصور، وأخرجناهم من ذلك كله، وخرَّبنا جميع ذلك.

وقد بينا معنى التعريش أن فيما مضى بشواهد. (73) وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

15050 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: (وما كانوا يعرشون)، يقول: يبنون.

< 13-79 >

15051 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (يعرشون)، يبنون البيوت والمساكن ما بلغت، وكان عندهم غير معرَّش. (74)

15052 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

واختلفت القراءة في قراءة ذلك.

فقرأته عامة قرأة الحجاز والعراق: (يَعْرِشُونَ)، بكسر الراء = سوى عاصم بن أبي النجود، فإنه قرأه بضمها.

قال أبو جعفر: وهما لغتان مشهورتان في العرب، يقال: أن عرَّش يعرِّش ويعرِّش فإذا كان ذلك كذلك، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لا تفاق مَعْنِي ذلك، (75) وأنها معروفة من كلام العرب. وكذلك تفعل العرب في أن فَعَلَ إذا رَدَّته إلى الاستقبال، تضمَّ العين منه أحيانًا، وتكسره أحيانًا. غير أن أحبَّ

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القراءتين إليّ كسر الراء "، لشهرتها في العامة، وكثرة القراءة بها، وأنها أصحُّ اللغتين.

الهوامش:

- (1) انظر تفسير ((الحسنه)) فيما سلف من فهارس اللغة (حسن) .
- (2) انظر تفسير ((السيئة)) فيما سلف من فهارس اللغة (سوا) .
- (3) في المخطوطة والمطبوعة : ((إنما طائرکم)) ، بزيادة ((إنما)) ، وهو خطأ ، تلك آية أخرى .
- (4) انظر تفسير ((السحر)) فيما سلف ص : 27 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .
- (5) الأثر : 14988 - الزيادة بين القوسين ، لا بد منها ، وهو إسناد دائر في التفسير ، أقربه رقم 14985 ، وإنما هذا سهو من الناسخ .
- (6) الأثر : 14989 - ((حبوية)) ، ((أبو يزيد)) هو ((إسحق بن إسماعيل الرازي)) ، مضى برقم : 14365 ، 14550 ، 14956 ، وكان في المطبوعة : ((حبويه الرازي)) ، وهو صواب ، إلا أنه لم يحسن قراءة المخطوطة ، فغيرها ، وكان فيها : ((حبوية أبو مزيد)) ، الصواب ما أثبت .
- (7) لعل صواب العبارة ((والطاعون ، الموت على كل حال)) .
- (8) الأثر : 14996 - ((المنهال بن خليفة العجلي)) ، ((أبو قدامة)) ، متكلم فيه . ضعفه ابن معين ، والنسائي ، والحاكم . وقال البخاري : ((صالح ، فيه نظر)) ، وقال في موضع آخر /: ((حديثه منكر)) .
- وقال ابن حبان : ((كان ينفرد بالمناكير عن المشاهير)) . مترجم من التهذيب ، والكبير 4/2/12 ، وابن أبي حاتم 4/1/357 ، وميزان الاعتدال 3 : 204 .
- و((الحجاج)) هو ((الحجاج بن أرطاة)) ، مضى مرارًا . و ((الحكم بن ميناء الأنصاري)) ، تابعي ثقة . مترجم من التهذيب ، والكبير 1/2/340 ، وابن أبي حاتم 1/2/127 .
- وهذا الخبر ، رواه ابن كثير في تفسيره 3 : 536 ، عن هذا الموضع ثم قال : ((وكذا ورواه ابن مردويه ، من حديث يحيى بن يمان به ، وهو حديث غريب)) . قلت : وزاد نسبه لابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ وانظر الأثر التالي رقم 15000
- (9) الأثر : 14997 - ((عباس بن محمد)) ، هو ((عباس بن محمد بن حاتم الدوري)) شيخ الطبري ، مضى برقم : 7701 .
- (10) الأثر : 15000 - هذا إسناد آخر للخبر رقم : 14996 ، إلا أنه أبهم الراوي عن عائشة ، وبينه هناك ، وهو ((الحكم بن ميناء)) . وقد مضى تخريج هذا الخبر ، وبيان ضعفه .
- (11) هو أبو عبيدة ، في مجاز القرآن 1 : 226 .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (12) ((البعاق)) (بضم الباء) : هو المطر الكثير الغزير الذي يتبعق بالماء تبعقاً ، أي يسيل به سيلاً كثيفاً . و ((سيل دباش)) (ضم الدال) عظيم ، يجرف كل شيء جرفاً .
- (13) في المخطوطة : ((المتايغ)) ، وفي مجاز القرآن : ((المبالغ)) ، والذي في المطبوعة ((المتايغ)) فأثرت نص أبي عبيدة .
- (14) هو الأخفش ، قال ابن سيده : ((الأخفش ثقة ، وإذا حكى الثقة شيئاً لزم قبوله)) .
- (15) يعني الخبر رقم 15001 .
- (16) في المطبوعة والمخطوطة : ((الحسن بن عرفطة)) ، وهو خطأ ، وقال أبو حاتم ((حسين بن عرفطة)) ، هو خطأ . انظر نوادير أبي زيد ، 75 ، 77 ، وهو ((حسيل بن عرفطة الأسدي)) شاعر جاهلي .
- (17) نوادير أبي زيد : 77 ، الوساطة : 329 ، اللسان (طوف) ، وقبله : لَمْ يَكُ الْحَقُّ عَلَى أَنْ هَاجَهُ

رَسْمٌ دَارٍ قَدْ تَعَفَّى بِالسَّرْرِ

- قال أبو حاتم ((بالسرر)) بفتح السين والراء . و ((الخرق)) : القطع من الريح ، واحدها ((خرقة)) . و ((طوفان المطر)) ، كثرته . وروى الأصمعي ((خرق)) (يعني بضم الخاء والراء) . هذا نص ما في نوادير أبي زيد . و ((خرق)) (بضمين) جمع ((خريق)) ، وهي الريح الشديدة الهبوب التي تخترق المواضع .
- (18) اللسان (نكت) (زأد) ، ولعلها من شعره الذي مدح به عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان (انظر خزنة الادب 3 : 288) و ((النكاث)) جمع ((نكيثة)) ، وهي جهد قوة النفس . يقال : ((فلان شديد النكيثة)) أي النفس . ويقال : ((بلغت نكيثته)) (بالبناء للمجهول) أي : جهد نفسه . و ((بلغ فلان نكيثة بغيره)) أي : أقصى مجهوده في السير . و ((الزؤد)) (بضم الهمزة وسكونها) : الفرع والخوف . و ((خرقاء)) من صفة الناقة . وهي التي لا تتعهد مواضع قوائمها من نشاطها . يصفها بالحدة كأنها مجنونة ، إذا كلت العيس ، بقيت قوتها وفضل نشاطها .
- (19) لم أجده في مكان آخر . و ((الشأيب)) جمع ((شؤبوب)) ، وهي الدفعة من المطر . ويقال : ((لا يقال للمطر شأيب ، إلا وفيه برد)) .
- (20) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن 1 : 226 .
- (21) ((القمقامة)) ، صغار القردان (جمع قراد) وهو أول ما يكون صغيراً ، لا يكاد يرى من صغره ، وهو أيضاً ضرب من القمل شديد التشبث بأصول الشعر .
- (22) في المطبوعة : ((الأعمش)) وهو خطأ في الطباعة .
- (23) ديوانه : 154 ، واللسان (قمل) . من قصيدته التي قالها لكسرى حين أراد من بني ضبيعة (رهط الأعشى) رهائن ، لما أغار الحارث بن وعلة على بعض السواد ، فأخذ كسرى قيس بن مسعود ، ومن وجد من بكر ، فجعل يحبسهم ، فقال له الأعشى : مَنْ مَبْلُغٌ كِسْرَى ، إِذَا مَا جَاءَهُ رُهْنًا ،

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

عَنِّي مَالِكَ مُخِمَّاتٍ شُرَدًا

آلَيْتُ لَا نُعْطِيهِ مِنْ أَبْنَائِنَا

رُهْنًا فَيُفْسِدُهُمْ كَمَنْ قَدْ أَفْسَدَا

حَتَّى يُفِيدَكَ مِنْ بَيْنِهِ رَهِيئَةً

تَعْشُ، وَيَرْهَنْكَ السَّمَاءُ الْفَرْقَدَا

يقول: من يبلغ كسرى عني تغضبه، رسائل تأتيه من كل مكان: أننا آلينا أن لا نعطيه من أبنائنا رهائن، يتولى إفسادهم كما أفسد رجالا من قبل، ولن ينال منا ذلك حتى تعطيه نجوم السماء رهائن من صواحباتها. ثم قال له: لسنا كمن جعلت إياها دارها

تَكْرِبْتَ تَمْتَعُ حَبَّهَا أَنْ يُحْصَدَا

قَوْمًا يُعَالِجُ

.....

جَعَلَ الْإِلَهَ طَعَامَنَا فِي مَالِنَا

رِزْقًا تَصَمَّنُهُ لَنَا لَنْ يَنْفَدَا

يقول: لسنا كإياد التي آتتك الرهائن فأنها نزلت تكريت تنظر ما يحصد من الزرع من سنة إلى سنة، فهم حراثون، قد قملوا، فقام أبنائهم يعالجون القمل، ويجرون السلاسل ليشدوها على الأجران، ويجهدون في تغليق أبوابها. أما نحن، فالله قد جعل إبلنا رزقنا، ضمنت لنا من ألبانها طعاماً لا ينفد، ونزعنا عن أعناقنا ربقة عبودية القرى والأمصار، إلى حرية البادية، نغدو فيها ونروح، ليس لك علينا سلطان. وهذا من شعر أحرار العرب. و((الأجد)) (بضمين): القوى الموثق. يقال: ((ناقة أجد))، قوية وثيقة التركيب. و((ناقة مؤجدة القرى))، مثله. ويقال: ((الحمد لله الذي أجدنى بعد ضعف))، أي: قواني. و((المؤصد)) من ((أوصد الباب)) أغلقه وأطبقه، فهو ((مؤصد)) و((مؤصد)) بالهمز، ومثله قوله تعالى ذكره: ((إنها عليهم مؤصدة)) بالهمز، أي مطبقة. (24) في المطبوعة: ((فإن لم يكن جمعا))، بزيادة ((لم)) وهي مفسدة للكلام، والصواب من المخطوطة . (25) لم أجد هذا في معاني القرآن للفراء، في هذا الموضع من تفسير الآية . انظر معاني القرآن للفراء 1 : 393، بل قال الفراء هنا: ((القمل، وهو الدبى الذي لا أجنحة له))، ولم يزد .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(26) (3) في المطبوعة : ((ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل)) ، غير ما في المخطوطة ، ولم يكتب نص آية ((سورة الأعراف)) : 134 . وكان في المخطوطة ما أثبتته ، إلا أنه كتب : ((لئن كشف عنا المطر فتؤمن لك)) وصواب الجملة ما أثبت إن شاء الله . (27) ((داس الناس الحب)) درسوه . و ((أحرز الشيء)) : ضمه وحفظه ، وصانه عن الأخذ .

(28) ما بين القوسين ، ليس في المخطوطة ، وفي المخطوطة عند هذا الوضع ، حرف (ط) بين ((إسرائيل)) و ((فأرسل)) و (ط) أخرى في الهامش ، دلالة على الخطأ . والذي في المطبوعة صواب إن شاء الله . (29) ((الدم العبيط)) ، هو الطرى .

(30) الأثر : 15015 - ((حبويه)) ، ((أبو يزيد)) ، هو ((إسحاق بن إسماعيل الرازي)) ، مضى برقم 14365 ، 14550 ، 14956 ، 14989 ، وكان في المطبوعة هنا ((حبوبة الرازي)) ، والصواب من المخطوطة ، ومن تحقيق ذلك فيما سلف من الأرقام التي ذكرتها .

(31) (1) في المطبوعة : ((فكشف الله عنهم)) ، واثبت ما في المخطوطة والتاريخ .

(32) (2) ((لحس الجراد النبات)) إذا أكله ولم يبق منه شيء ، ومنه قيل لسنوات القحط الشداد " اللواحس " لأنها تلحس كل شيء .

(33) ((زلق البناء أو المكان تزيقًا)) ، إذا ملسه حتى لا يثبت عليه شيء . (34) الأثر : 15016 - هو جزء من خبر طويل رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 211 ، 212

(35) في المخطوطة : 0 ((ثم كشف عنهم فلم ينتفعوا)) وتركت ما في المطبوعة علي حاله ، لقوله في الأخرى : ((فلم يؤمنوا أيضا)) .

(36) في المخطوطة ، أسقط ما بين القوسين ، وإثباته حق الكلام .

(37) ما بين القوسين ، ليس في المخطوطة .

(38) في المطبوعة : ((لن نرسل)) ، وأثبت ما في المخطوطة .

(39) ((كتيب أهيل)) (علي وزن أفعل) : منهال لا يثبت رمله حتى يسقط

(40) ((انثال التراب انثيالا)) : انصب انصباباً من كل وجه .

(41) الأثر : 15023 - هذا الخبر رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 215 .

(42) الأثر : 15024 - هذا الخبر رواه أبو جعفر في تاريخه مطولا 1 : 215 ، 216 .

(43) في المطبوعة والمخطوطة : ((من حبس)) ، والصواب ما أثبت .

(44) في المطبوعة : ((إلا أكلها)) ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب .

(45) ((الجني)) الثمر كله .

(46) ((عج يعج عجا)) رفع صوته وصاح بالدعاء والاستغاثة .

(47) ((الكتيب الأعفر)) : هو هنا الأحمر .

(48) في المطبوعة : ((تشدخت)) بالشين والحاء ، ولامعني لها هنا ، وهي

من المخطوطة غير منقوطة وكان هذا صواب قراءتها . يقال : ((سدح الشيء

((إذا بسطه علي الأرض أو أضجعه و)) (انسدح الرجل)) استلقي وفرج رجليه .

وقوله ((تسدح)) (بتشديد الدال) ، قياس عربي صحيح .

(49) ((الحب)) (بضم الحاء) : الجرة الضخمة يكون فيها الماء .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(50) الأثر : 15027- ((أبو سعد المدني)) ، وكان في المخطوطة ،
والمطبوعة : ((ابن سعد)) ، وهو خطأ ، وهو إسناد مر مراراً ، أقربه رقم :
14916 .

(51) الأثر : 15028- ((أحمد بن خالد)) ، كانه ((أحمد بن خالد بن موسي
الوهبي)) ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 49 / 1 / 1 و ((يحيى بن
أبي بكير الأسدي)) ، مضى مراراً ، آخرها رقم : 7544 ، و ((زهير)) ، هو
: ((زهير بن محمد التميمي)) ، مضى برقم : 5230 ، 6628 .

(52) انظر تفسير ((آية)) فيما من فهارس اللغة اللغة (أي)
(53) في المطبوعة : ((وحقية)) مكان ((وحقيقة)) ، فعل بها كما فعل بكل
أخواتها من قبل . انظر ماسلف 12 : 244 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .
(54) وانظر تفسير ((التفصيل)) في م سلف 12 : 477 ، تعليق : 1 والمراجع
هناك .

(55) الأثر : 15031- هو قطعة من الأثر السالف رقم : 15023 ، أسقطها أبو
جعفر من صلب الكلام ، وأفردها ههنا . وأما في التاريخ 1 : 215 ، فقد ساق
الخبر متصلاً ، وفيه هذه الجملة من التفسير .
(56) انظر تفسير ((الاستكبار)) فيما سلف 12 : 561 ، تعليق : 3 ، والمراجع
هناك :

(57) انظر تفسير ((الإجماع)) فيما سلف 12 : 207 ، تعليق : 3 ، والمراجع
هناك .

(58) في المطبوعة : ((لم تجعلون)) ، وفي المخطوطة كما أثبتتها . سيئة
الكتابة ، ومعناها قريب من الصواب إن شاء الله .

(59) انظر تفسير ((الرجز)) فيما سلف 2 : 116 - 118/12 : 521 .

(60) انظر تفسير ((العهد)) فيما سلف ص : 10 ، تعليق : 2 ، والمراجع
هناك .

(61) انظر تفسير ((الكشف)) فيما سلف 11 : 354 .

(62) انظر تفسير ((الأجل)) فيما سلف 12 : 405 ، تعليق : 2 ، والمرجع
هناك .

(63) انظر تفسير ((الانتقام)) فيما سلف 11 : 47 ، 56 ، 57 .

(64) ديوانه : 576 ، من قصيدة باذخة ، وهذا البيت منها في صفه فلاة
مخوفة ، يقول قبله : بَيْنَ الرَّجَا وَالرَّجَا مِنْ جَنِبٍ وَاصِيَةٍ

يَهْمَاءَ حَايِبُهَا بِالْخَوْفِ مَكْغُومٌ

لِلْجَنِّ بِاللَّيْلِ فِي حَاقَاتِهَا رَجَلٌ

كَمَا تَجَاوَبَ يَوْمَ الرِّيحِ عَيْشُومٌ

هَئَا، وَهَئَا وَمِنْ هَئَا لَهَنَّ، بِهَا

دَاتِ الشَّمَائِلِ وَالْأَيْمَانِ هَيْئُومٌ

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

دَوَّيَّةٌ وَدُجَي لَيْل
.....

((الرجا)) الناحية . و ((الواصية)) ، فلاة تتصل بفلاة مخوفة أخرى ، كأن بعضها يوصي بعضاً بالأهوال . و ((خابطها)) الساري فيها لا يكاد يهتدي .
((يهماء)) ، مهمة لا يكاد المرء يهتدي فيها . و ((مكعوم)) مشدود الفم ، لا يطبق أن ينطق من الرعب . و ((زجل الجن)) ، صوتها وعزيفها . و ((العينشوم)) نبت له خشخشة إذا هبت عليه الريح . و ((الهيئوم)) ، الهينمة وهو صوت تسمعه ولا تفهمه . يقول تأتيه هذه الأصوات من يمين وشمال . و ((الدوية)) ، الداوية ، الفلاة التي يسمع فيها دوي الصوت ، لبعدها أطرافها. وهذا شعر فاخر .
(65) هو العجاج .

(66) ديوانه : 63 ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 227 ، من أرجوزة ذكر فيها مسعود بن عمرو العتكي الأزدي ، وما أصابه وقومه من تميم رهط العجاج . فقال يذكر تميماً وخزيمة ، وقيس عيلان حين اجتمعت كتائبهم وجيوشهم :
وَأَصْحَرُوا حِينَ اسْتَجَمَّ الْجَمُّ

بِذِي عُجَابٍ بَحْرُهُ غِطْمٌ

كَبَادِخِ الْيَمِّ سَقَاهُ الْيَمُّ

لَهُ نَوَاحٌ وَلَهُ أَسْطُمٌ

وكان في المطبوعة: ((كمادح اليم)) ، وهو خطأ ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، وقوله : ((كبادخ اليم)) ، يعني موج البحر ، ((سقاه اليم)) ، أي : أمده اليم ، فهو لا يزال في علو وارتفاع . و ((الغطم)) ، البحر الكثير الماء الملتطم الموج . و ((أسطم البحر)) ، مجتمعه ووسطه ، حيث يضرب بعضه بعضاً من كثرته.

- (67) انظر تفسير ((آية)) فيما سلف من فهارس اللغة (أي) (68) انظر تفسير ((الغفلة)) فيما سلف 2 : 244 ، 316 / 3 : 127 ، 184 / 9 : 162 ولم يبين فيما سلف هذا البيان الذي جاء به هنا .
(69) انظر تفسير ((الاستضعاف)) فيما سلف 12 : 542 .
(70) انظر تفسير ((البركة)) فيما سلف من فهارس اللغة (برك) (71) يعني بالوقوع ، أنه تعدي إليه ، فهو له مفعول به .
(72) في المطبوعة : ((ظهور قوم موسي 000)) ثم : ((وما ورثهم منها)) (زيادة الواو ، وأثبت ما في المخطوطة ، فهو مستقيم غاية الاستقامة .
(73) انظر تفسير ((التعريش)) فيما سلف 12 : 156 .
(74) في المطبوعة : ((غير معروش)) ، وأثبت ما في المخطوطة .
(75) في المطبوعة : ((معني ذلك)) بالأفراد ، وأثبت ما في المخطوطة بالثنية . < 80-13 >

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله : وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (138)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وقطعنا ببني إسرائيل البحر بعد الآيات التي أريناهموها، والعبر التي عاينوها على يدي نبي الله موسى، فلم تزجرهم تلك الآيات، ولم تعظمهم تلك العبر والبيئات! حتى قالوا = مع معايتهم من الحج ما يحق أن يذكر معها البهائم، إذ مرُّوا على قوم يعكفون على أصنام لهم، يقول: يقومون على مثل لهم يعبدونها من دون الله (1) = "اجعل لنا " يا موسى " إلهًا "، يقول: مثالا نعبده وصنما نتخذُه إلهًا، كما لهؤلاء القوم أصنام يعبدونها. ولا تنبغي العبادة لشيء سوى الله الواحد القهار. وقال موسى صلوات الله عليه: إنكم أيها القوم قوم تجهلون عظمة الله وواجب حقه عليكم، ولا تعلمون أنه لا تجوز العبادة لشيء سوى الله الذي له ملك السماوات والأرض.

وذكر عن ابن جريج في ذلك ما: -

15053 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج: (وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم)، قال ابن جريج: " على أصنام لهم "، قال: تماثيل بقر. فلما كان عجل السامريّ شبيه لهم أنه من تلك البقر، فذلك كان أول شأن العجل: (قالوا يا موسى اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون)،

< 13-81 >

وقيل: إن القوم الذين كانوا عكوفًا على أصنام لهم، الذين ذكرهم الله في هذه الآية، قوم كانوا من لحم.

* ذكر من قال ذلك:

15054 - حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا بشر بن عمرو قال، حدثنا العباس بن المفضل، عن أبي العوام، عن قتادة: (فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم)، قال: على لحم. (2)

وقيل: إنهم كانوا من الكنعانيين الذين أمر موسى عليه السلام بقتالهم. وقد:-

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15055 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري: أن أبا واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين، فمررنا بسدرة، (3) قلت: يا نبي الله، اجعل لنا هذه ذات أنواط كما للكفار ذات أنواط! وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة يعكفون حولها (4) = فقال النبي صلى الله عليه وسلم: الله أكبر! هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى: "اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة"، إنكم ستركبون سنن الذين من قبلكم. (5)

15056 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا > 13- 82 معمر، عن الزهري، عن سنان بن أبي سنان، عن واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين، فمررنا بسدرة، فقلنا: يا نبي الله، اجعل لنا هذه ذات أنواط، فذكر نحوه. (6)

15057 - حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا حماد، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن سنان بن أبي سنان، عن أبي واقد الليثي، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، نحوه. (7)

15058 - حدثني المثنى قال، حدثنا ابن صالح قال، حدثني الليث قال، حدثني عقيل، عن ابن شهاب قال، أخبرني سنان بن أبي سنان الديلي، عن أبي واقد الليثي: أنهم خرجوا من مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين، قال: وكان للكفار سدرة يعكفون عندها، ويعلقون بها أسلحتهم، يقال لها " ذات أنواط، قال: فمررنا بسدرة خضراء عظيمة، قال: فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط. قال: " قلتُم والذي نفسي بيده، ما قال قوم موسى: " اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون "، إنها السنن، لتركين سنن من كان قبلكم. (8)

< 13-83 >

القول في تأويل قوله : إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (139)

قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيل موسى لقومه من بني إسرائيل. يقول تعالى ذكره: قال لهم موسى: إن هؤلاء العُكوف على هذه الأصنام، الله مُهْلِكُ ما هم فيه من العمل ومفسده، ومخسرهم فيه، بإثابته إياهم عليه العذاب المهين = " وباطل ما كانوا يعملون "، من عبادتهم إياها، فمضمحل، لأنه غير نافعهم عند مجيء أمر الله وحلوله بساحتهم، (9) ولا مدافع عنهم بأسَ الله إذا نزل بهم، ولا منقذهم من عذابه إذا عذبهم في القيامة، فهو في معنى ما لم يكن. (10)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 13-84 >

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

15059 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل، = حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد = قالاً جميعاً، حدثنا أسباط، عن السدي: (إن هؤلاء متبر ما هم فيه)، يقول: مهلك ما هم فيه.

15060 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: (إن هؤلاء متبر ما هم فيه)، يقول: حُسران.

15061 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون)، قال: هذا كله واحد كهيئة: "غفور رحيم"، "غفور غفور". قال: والعرب تقول: "إنه البائس لمُتَبَّر"، "إنه البائس لمُحَسَّر".

القول في تأويل قوله : قَالَ أَعْيَرَ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (140)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال موسى لقومه: أسوى الله ألتمسكم إلهًا، وأجعل لكم معبودًا تعبدونه، (11) والله الذي هو خاللكم، فضلكم على عالمي دهركم وزمانكم؟ (12) يقول: أفأبغىكم معبودًا لا ينفعكم ولا يضركم تعبدونه، وتتركون عبادة من فضلكم على الخلق؟ إن هذا منكم لجهل!

< 13-85 >

القول في تأويل قوله : وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (141)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لليهود من بني إسرائيل الذين كانوا بين ظهرائي مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم: واذكروا مع قيلكم هذا الذي قلتموه لموسى بعد رؤيتكم من الآيات والعبور، وبعد النعم التي سلفت مني إليكم، والآيات التي تقدمت = فعلكم ما فعلتم = (إذ أنجيناكم من آل فرعون)، وهم الذين كانوا على منهاجه وطريقته في الكفر بالله من قومه (13) = (يسومونكم سوء العذاب)، يقول: إذ يحملونكم أقبح العذاب وسيئه. (14)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا ما كان العذاب الذي كان يسومهم سيئه. (15)

= (يقتلون أبناءكم)، الذكور من أولادهم = (ويستحيون نساءكم)، يقول: يستيقون إنانهم (16) = (وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم)، يقول: وفي سومهم إياكم سوء العذاب، اختبار من الله لكم ونعمة عظيمة. (17)

< 13-86 >

القول في تأويل قوله : **وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وواعدنا موسى لمناجاتنا ثلاثين ليلة. (18) وقيل: إنها ثلاثون ليلة من ذي القعدة. = (وأتممناها بعشر)، يقول: وأتممنا الثلاثين الليلة بعشر ليال تنمة أربعين ليلة.

وقيل: إن العشر التي أتمها به أربعين، عشر ذي الحجة.

* ذكر من قال ذلك.

15062 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد: (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر)، قال: ذو القعدة، وعشر ذي الحجة.

15063 - ... قال، حدثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد: (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر)، قال: ذو القعدة، وعشر ذي الحجة. ففي ذلك اختلفوا. (19)

15064 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة)، هو ذو القعدة، وعشر من ذي الحجة، فذلك قوله: (فتم ميقات ربه أربعين ليلة).

15065 - حدثني محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه قال: زعم حزمي أن الثلاثين التي كان واعد موسى ربه، كانت < 13-87 > ذا القعدة، والعشر من ذي الحجة التي تم الله بها الأربعين.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15066 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة)، قال: ذو القعدة. (وأتمناها بعشر)، قال: عشر ذي الحجة = قال ابن جريج: قال ابن عباس مثله.

15067 - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد قال، سمعت مجاهدًا يقول في قوله: (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتمناها بعشر)، قال: ذو القعدة، والعشر الأول من ذي الحجة.

15068 - ... قال: حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن مسروق: (وأتمناها بعشر)، قال: عشر الأضحى.

وأما قوله: (فتم ميقات ربه أربعين ليلة)، فإنه يعني: فكمل الوقت الذي واعد الله موسى أربعين ليلة، (20) وبلغها. كما:-

15069 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج: (فتم ميقات ربه)، قال: فبلغ ميقات ربه أربعين ليلة.

القول في تأويل قوله : وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (142)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: لما مضى لموعد ربه قال لأخيه هارون: (اخلفني في قومي)، يقول: كن خليفتي فيهم إلى أن أرجع.

< 13-88 >

يقال منه: " خَلَفَهُ يَخْلُفُهُ خِلاَفَةً " . (21)

(وأصلح)، يقول: وأصلحهم بحملك إياهم على طاعة الله وعبادته، كما:-

15070 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال: " وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح "، وكان من إصلاحه أن لا يدع العجل يُعْبَد.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله: (ولا تتبع سبيل المفسدين)، يقول: ولا تسلك طريق الذين يفسدون في الأرض، بمعصيتهم ربهم، ومعوتهم أهل المعاصي على عصيانهم ربهم، ولكن اسلك سبيل المطيعين ربهم. (22)

وكانت مواعدة الله موسى عليه السلام بعد أن أهلك فرعون، ونجى منه بني إسرائيل، فيما قال أهل العلم، كما:-

15071 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني الحجاج، عن ابن جريج قوله: **وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً** ، الآية، قال: يقول: إن ذلك بعد ما فرغ من فرعون وقبل الطور، لما نجى الله موسى عليه السلام من البحر وعرق آل فرعون، وخلص إلى الأرض الطيبة، أنزل الله عليهم فيها المن والسلوى، وأمره ربه أن يلقاه، فلما أراد لقاء ربه، استخلف هارون على قومه، وواعدهم أن يأتيهم إلى ثلاثين ليلة، ميعادًا من قبله، من غير أمر ربه ولا ميعاده. فتوجه ليلقى ربه، فلما تمت ثلاثون ليلة، قال عدو الله السامري: ليس يأتيكم موسى، وما يصلحكم إلا إله تعبدونه! فناشدهم هارون وقال: لا تفعلوا، انظروا ليلتكم هذه ويومكم هذا، فإن جاء وإلا فعلتم ما بدا لكم! فقالوا: نعم! فلما أصبحوا < 89-13 > من غد ولم يروا موسى، عاد السامري لمثل قوله بالأمس. قال: وأحدث الله الأجل بعد الأجل الذي جعله بينهم عشراً، (23) فتم ميقات ربه أربعين ليلة، فعاد هارون فناشدهم إلا ما نظروا يومهم ذلك أيضاً، فإن جاء وإلا فعلتم ما بدا لكم! ثم عاد السامري الثالثة لمثل قوله لهم، وعاد هارون فناشدهم أن ينتظروا، فلما لم يروا ... (24)

15072 - قال القاسم، قال الحسين، حدثني حجاج قال، حدثني أبو بكر بن عبد الله الهذلي قال: قام السامري إلى هارون حين انطلق موسى فقال: يا نبي الله، إنا استعزنا يوم خرجنا من القبط حلياً كثيراً من زينتهم، وإن الجن الذين معك قد أسرعوا في الحلي يبيعونه وينفقونه، (25) وإنما كان عارية من آل فرعون، فليسوا بأحياء فنردّها عليهم، ولا ندري لعل أخاك نبي الله موسى إذا جاء يكون له فيها رأي، إما يقربها قربانا فتأكلها النار، وإما يجعلها للفقراء دون الأغنياء! فقال له هارون: نعم ما رأيت وما قلت! فأمر منادياً فنادى: من كان عنده شيء من حلي آل فرعون فليأتنا به! فأتوه به، فقال هارون: يا سامري أنت أحق من كانت عنده هذه الخزانة! فقبضها السامري، وكان عدو الله الخبيث صائغاً، فصاغ منه عجلاً جسداً، ثم قذف في جوفه ثربة من القبضة التي قبض من أثر فرس جبريل عليه السلام إذ راه في البحر، فجعل < 90-13 > يخور، ولم يخر إلا مرة واحدة، وقال لبني إسرائيل: إنما تخلف موسى بعد الثلاثين الليلة يلتمس هذا! **هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَتَسِي** ، [طه: 88]. يقول: إن موسى عليه السلام نسي ربه.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله : وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَلَكِنْ نُنظِرُكَ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرَاكَ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولما جاء موسى للوقت الذي وعدنا أن يلقانا فيه (26) = " وكلمه ربه " ، وناجاه = " قال " موسى لربه = (أرني أنظر إليك)، قال الله له مجيباً: " (لن تراني ولكن انظر إلى الجبل)".

وكان سبب مسألة موسى ربه النظر إليه، ما:-

15073 - حدثني به موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: إن موسى عليه السلام لما كلمه ربه، أحب أن ينظر إليه = قال: " رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني"، فحُفَّ حول الجبل [بملائكة]، (27) وحُفَّ حول الملائكة بنار، وحُفَّ حول النار بملائكة، وحُفَّ حول الملائكة بنار، ثم تجلى ربه للجبل.

15074 - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن > 13-91 < أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، في قوله: وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ، [مريم: 52]، قال: حدثني من لقي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرَّبه الربِّ حتى سمع صرير القلم، (28) فقال عند ذلك من الشوق إليه: (رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل).

15075 - حدثنا القاسم قال، حدثني الحسين قال، حدثني حجاج، عن أبي بكر الهذلي قال: لما تخلف موسى عليه السلام بعد الثلاثين، حتى سمع كلام الله، اشتاق إلى النظر إليه فقال: ربِّ أرني أنظر إليك! قال: لن تراني، وليس لبشر أن يطيق أن ينظر إليَّ في الدنيا، من نظر إلي مات! قال: إلهي سمعت منطقتك، واشتقت إلى النظر إليك، ولأن أنظر إليك ثم أموت أحب إليَّ من أن أعيش ولا أراك! قال: فانظر إلى الجبل، فإن استقر مكانه فسوف تراني.

15076 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: (ربِّ أرني أنظر إليك)، قال: أعطني.

15077 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: استخلف موسى هارون على بني إسرائيل وقال: إني متعجل إلى ربي، فاخلفني في قومي ولا تتبع سبيل المفسدين. فخرج موسى إلى ربه متعجلاً للقيِّه شوقاً إليه، وأقام هارون في بني إسرائيل، ومعه السامري يسير بهم على أثر موسى ليلحقهم به. فلما كلم الله موسى، طمع في رؤيته، فسأل ربه أن ينظر إليه، فقال الله لموسى: إنك لن تراني، ربِّ كن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فسوف تراني)، الآية. قال ابن إسحاق: فهذا ما وصل إلينا في كتاب الله عن خبر موسى لما طلب النظر إلى ربه، وأهل الكتاب يزعمون وأهل التوراة: أن قد كان لذلك تفسير وقصة وأمور كثيرة، ومراجعة لم تأتأ في كتاب الله، والله أعلم. =

قال ابن إسحاق عن بعض أهل العلم الأول بأحاديث أهل الكتاب، إنهم > 13-92 < يجدون في تفسير ما عندهم من خبر موسى حين طلب ذلك إلى ربه، أنه كان من كلامه إياه حين طمع في رؤيته، وطلب ذلك منه، وردّ عليه ربه منه ما ردّ: أن موسى كان تطهّر وطهّر ثيابه، وصام للقاء ربه. فلما أتى طور سيناء، ودنا الله له في الغمام فكلمه، سبّحه وحمّده وكبره وقدّسه، مع تضرع وبكاء حزين، ثم أخذ في مدّحته، فقال: ربّ ما أعظمك وأعظم شأنك كله! من عظمتك أنه لم يكن شيء من قبلك، فأنت الواحد القهار، كان عرشك تحت عظمتك نارًا توقد لك، وجعلت سرادقًا [من نور] من دونه سرادق من نور، (29) فما أعظمك ربّ وأعظم ملكك! جعلت بينك وبين ملائكتك مسيرة خمسمائة عام. فما أعظمك رب وأعظم ملكك في سلطانك! فإذا أردت شيئًا تقضيه في جنودك الذين في السماء أو الذين في الأرض، وجنودك الذين في البحر، بعثت الريح من عندك لا يراها شيء من خلقك، إلا أنت إن شئت، (30) فدخلت في جوف من شئت من أنبيائك، فبلغوا لما أردت من عبادك. (31) وليس أحد من ملائكتك يستطيع شيئًا من عظمتك ولا من عرشك ولا يسمع صوتك، فقد أنعمت عليّ وأعظمت عليّ في الفضل، وأحسننت إليّ كلّ الإحسان! عظمتني في أمم الأرض، وعظمتني عند ملائكتك، وأسمعتني صوتك، وبذلت لي كلامك، وأتيتني حكمتك، فإن أعدّ نعماك لا أحصيها، وإن أردت شكرك لا أستطيعه. (32) دعوتك، ربّ، على > 13-93 < فرعون بالآيات العظام، والعقوبة الشديدة، فضربت بعصاي التي في يدي البحر فانفلق لي ولمن معي! ودعوتك حين أجزت البحر، (33) فأغرقت عدوك وعدوّي. وسألتك الماء لي ولأمّتي، فضربت بعصاي التي في يدي الحجر، فمنه أرويتني وأمّتي. وسألتك لأمّتي طعامًا لم يأكله أحد كان قبلهم، فأمرتني أن أدعوك من قبل المشرق ومن قبل المغرب، فناديتك من شرقي أمّتي فأعطيتهم المن من مشرق لنفسي، (34) وأتيتهم السلوى من غربهم من قبل البحر، واشتكتك الحر فناديتك، فظلمت عليهم بالغمام. فما أطيق نعماك عليّ أن أعدّها ولا أحصيها، وإن أردت شكرها لا أستطيعه. (35) فجنّتك اليوم راغيًا طالبًا سائلًا متضرعًا، لتعطيني ما منعت غيري. أطلب إليك، وأسألك يا ذا العظمة والعزة والسلطان، أن تريني أنظر إليك، فأني قد أحببت أن أرى وجهك الذي لم يره شيء من خلقك! قال له رب العزة: ألا ترى يا ابن عمران ما تقول؟ (36) تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق! لا يراني أحد فيحيا، [ليس في السماوات معمر، فإنهن قد ضعفن أن يحملن عظمتي، وليس في الأرض معمر، فإنها قد ضعفت أن تسع بجندي]. (37) فليست في مكان واحد فأتجلى لعين تنظر إليّ. قال موسى: يا رب، أن أراك وأموت، أحب إليّ من أن لا أراك وأحيا. قال له رب العزة: يا ابن عمران تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق، لا يراني أحد فيحيا! قال: رب تمم عليّ نعماك، وتمم عليّ فضلك، وتمم عليّ إحسانك، بهذا الذي سألتك، (38) ليس لي أن أراك > 13-94 < فأقبض، ولكن أحب أن

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أراك فيطمئن قلبي. قال له: يا ابن عمران، لن يراني أحد فيحيا! قال: موسى رب تمم عليّ نعماك وتمم عليّ فضلك، وتمم عليّ إحسانك بهذا الذي سألتك، فأموت عليّ أثر ذلك، (39) أحب إليّ من الحياة! فقال الرحمن المترحم عليّ خلقه: قد طلبت يا موسى، [وحي] لأعطينك (40) سؤالك إن استطعت أن تنظر إليّ، فإذهب فاتخذ لوحين، ثم انظر إلى الحجر الأكبر في رأس الجبل، فإن ما وراءه وما دونه مضيق لا يسع إلا مجلسك يا ابن عمران. ثم انظر فإني أهبط إليك وجنودي من قليل وكثير، ففعل موسى كما أمره ربه، نحت لوحين ثم صعد بهما إلى الجبل فجلس على الحجر، فلما استوى عليه، أمر الله جنوده الذين في السماء الدنيا فقال: ضعي أكتافك حول الجبل. فسمعت ما قال الرب، ففعلت أمره. ثم أرسل الله الصواعق والظلمة والضباب عليّ ما كان يلي الجبل الذي يلي موسى أربعة فراسخ من كل ناحية، ثم أمر الله ملائكة الدنيا أن يمروا بموسى، فاعترضوا عليه، فمروا به طيراناً الثَّغْرَ، (41) تتبع أفواههم بالتقديس والتسبيح بأصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد، فقال موسى بن عمران عليه السلام: رب، إني كنت عن هذا غيباً، ما ترى عيناى شيئاً، قد ذهب بصرهما من شعاع النور المتصفّف على ملائكة ربي! ثم أمر الله ملائكة السماء الثانية: أن اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه! فهبطوا أمثال الأسد لهم لَجَبٌ بالتسبيح والتقديس، (42) ففرع العبد الضعيف ابن عمران مما رأى ومما سمع، فاقشعرت كل شعرة في رأسه وجلده، ثم قال: ندمت على مسألتي إياك، فهل ينجينني من مكاني الذي أنا فيه شيء؟ > 13-95 < فقال له كبير الملائكة ورأسهم (43) يا موسى، اصبر لما سألت، فقليل من كثير ما رأيت! ثم أمر الله ملائكة السماء الثالثة: أن اهبطوا على موسى، فاعترضوا عليه! فأقبلوا أمثال النسور لهم قَصْفٌ ورجفٌ ولجِبٌ شديد، (44) وأفواههم تنبع بالتسبيح والتقديس، كلجَب الجيش العظيم، كلهب النار. (45) ففرع موسى، وأسييت نفسه وأساء ظنه، (46) وأيس من الحياة، فقال له كبير الملائكة ورأسهم: مكانك يا ابن عمران، حتى ترى ما لا تصبر عليه! ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة: أن اهبطوا فاعترضوا على موسى بن عمران! فأقبلوا وهبطوا عليه لا يشبههم شيء من الذين مروا به قبلهم، ألوانهم كلهب النار، وسائر خلقهم كالثلج الأبيض، أصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس، لا يقاربهم شيء من أصوات الذين مروا به قبلهم. فاصطكت ركبته، وأرعد قلبه، واشتد بكأؤه، فقال كبير الملائكة ورأسهم: يا ابن عمران اصبر لما سألت، فقليل من كثير ما رأيت! ثم أمر الله ملائكة السماء الخامسة: أن اهبطوا فاعترضوا على موسى! فهبطوا عليه سبعة ألوان، فلم يستطع موسى أن يتبعهم طرفه، ولم ير مثلهم، ولم يسمع مثل أصواتهم، وامتلاً جوفه خوفاً، واشتد حزنه وكثر بكأؤه، فقال له كبير الملائكة ورأسهم: يا ابن عمران، مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه! ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة: أن اهبطوا على عبي الذي طلب أن يراني موسى بن عمران، واعترضوا > 13-96 < عليه! فهبطوا عليه في يد كل ملك مثل النخلة الطويلة ناراً أشد ضوءاً من الشمس، ولباسهم كلهب النار، إذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السماوات كلهم، يقولون بشدة أصواتهم: " سبح قدوس، رب العزة أبدا لا يموت " في رأس كل ملك منهم أربعة أوجه، فلما رآهم موسى رفع صوته يسبح معهم حين سبحوا، وهو يبكي ويقول: " رب أذكرني، ولا تنس عبدك، لا أدري أنفلت

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

مما أنا فيه أم لا إن خرجت أحرقت، وإن مكثت مت " ! فقال له كبير الملائكة ورئيسهم (47) قد أوشكت يا ابن عمران أن يمتلئ جوفك، وينخلع قلبك، ويشتد بكاؤك، فاصبر للذي جلست لتنظر إليه يا ابن عمران! وكان جبل موسى جبلا عظيما، فأمر الله أن يحمل عرشه، ثم قال: مرؤا بي علي عبيدي ليراني، فقليل من كثير ما رأى ! فانفرج الجبل من عظمة الرب، وغشي ضوء عرش الرحمن جبل موسى، ورفعت ملائكة السماوات أصواتها جميعا، فارتجَّ الجبل فاندك، وكل شجرة كانت فيه، وخرَّ العبد الضعيفُ موسى بن عمران صعقًا على وجهه، ليس معه روحه، فأرسل الله الحياة برحمته، فتغشاها برحمته (48) وقلب الحجر الذي كان عليه وجعله كالمعدة كهيئة القبة، (49) لئلا يحترق موسى، فأقامه الروح، مثل الأم أقامت جنينها حين يصرع. قال: فقام موسى يسبح الله ويقول: أمنت أنك ربي، وصدقت أنه لا يراك أحد فيحيا، ومن نظر إلى ملائكتك انخلع قلبه، فما أعظمك ربِّ، وأعظم ملائكتك، أنت رب الأرباب وإله الآلهة وملك الملوك، تأمر الجنود الذين عندك فيطيعونك وتأمرك السماء وما فيها فتطيعك، لا تستنكف من ذلك، ولا يعدلك شيء ولا يقوم لك شيء، رب تبت إليك، الحمد لله الذي لا شريك له، ما أعظمك وأجلك ربِّ العالمين!

< 13-97 >

القول في تأويل قوله : فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا

قليل أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فلما اطلع الرب للجبل، جعل الله الجبل دكًّا، أي: مستويًا بالأرض = (وخر موسى صعقًا)، أي: مغشيا عليه. (50)

وينحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

15078 - حدثني الحسين بن محمد بن عمرو العنقزي قال، حدثني أبي قال، حدثنا أسباط، عن السدي، عن عكرمة، عن ابن عباس في قول الله: (فلما تجلَّى ربه للجبل جعله دكًّا)، قال: ما تجلَّى منه إلا قدر الخنصر = (جعله دكًّا)، قال: ترابًا = (وخر موسى صعقًا)، قال: مغشيًا عليه.

15079 - حدثنا موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط قال: زعم السدي، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه قال: تجلَّى منه مثل الخنصر، فجعل الجبل دكًّا، وخر موسى صعقًا، فلم يزل صعقًا ما شاء الله.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15080 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (وخر موسى صعقاً)، قال: مغشياً عليه.

15081 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً)، قال انقعر بعضه على بعض = (وخر موسى صعقاً)، أي: ميتاً.

15082 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح: (وخر موسى صعقاً)، أي: ميتاً.

< 13-98 >

15083 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله: (دكاً)، قال: دكٌ بعضه بعضاً.

15084 - حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك قال: سمعت سفيان يقول في قوله: (فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً)، قال: ساخ الجبل في الأرض، حتى وقع في البحر فهو يذهب معه.

15085 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين، عن الحجاج، عن أبي بكر الهذلي: (فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً)، انقعر فدخل تحت الأرض، فلا يظهر إلى يوم القيامة.

15086 - حدثنا أحمد بن سهيل الواسطي قال، حدثنا قرّة بن عيسى قال، حدثنا الأعمش، عن رجل، عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لما تجلّى ربه للجبل أشار بأصبعه فجعله دكاً " = وأرانا أبو إسماعيل بأصبعه السبابة. (51)

15087 - حدثني المثنى قال، حدثني الحجاج بن المنهال قال، حدثنا حماد، عن ثابت، عن أنس: أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية: (فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً)، قال هكذا بأصبعه، (52) = ووضع النبي صلى الله عليه وسلم الإبهام على المفصل الأعلى من الخنصر = " فساخ الجبل ". (53)

< 13-99 >

15088 - حدثني المثنى قال، حدثنا هذبة بن خالد قال، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً)، قال: وضع الإبهام قريباً من طرف خنصره، قال: فساخ الجبل = فقال حميد لثابت: تقول هذا؟ قال: فرفع ثابت يده فضرب صدر حميد، وقال: يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقوله أنس، وأنا أكتمه! (54)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15089 - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقاً)، وذلك أن الجبل حين كُشِفَ الغطاء ورأى النور، صار مثل دك من الدكآت. (55)

< 13-100 >

15090 - حدثنا الحرث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد، عن مجاهد: وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنُتَرِّينِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَاتُهُ ، فإنه أكبر منك وأشد خلقاً = (فلما تجلى ربه للجبل)، فنظر إلى الجبل لا يتمالك، وأقبل الجبل يندك على أوله (56). فلما رأى موسى ما يصنع الجبل، خر صعقاً.

واختلفت القراءة في قراءة قوله: (دكاً). فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة: (دكا)، مقصوراً بالتنوين بمعنى: "دك الله الجبل دكا" أي: فتنه، واعتباراً بقول الله: كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًا دَكًا ، [سورة الفجر: 21] وقوله: وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ، [سورة الحاقة: 14] واستشهد بعضهم على ذلك بقول حميد: (57) يَدُّكَ أَرْكَانَ الْجِبَالِ هَزْمُهُ

تَخْطُرُ بِالْبَيْضِ الرَّقَاقِ بْهُمُهُ (58)

وقرأته عامة قراء الكوفيين: "جَعَلَهُ دَكَّاءً"، بالمد وترك الجر والتنوين، مثل

< 13-101 >

" حمراء " و " سوداء ". وكان ممن يقرؤه كذلك، عكرمة، ويقول فيه ما:-

15091 - حدثني به أحمد بن يوسف قال، حدثنا القاسم بن سلام قال، حدثنا عباد بن عباد، عن يزيد بن حازم، عن عكرمة قال: " دكاء من الدكاوات ". وقال: لما نظر الله تبارك وتعالى إلى الجبل صار صحراء ترابًا. (59)

واختلف أهل العربية في معناه إذا قرئ كذلك.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فقال بعض نحويي البصرة: العرب تقول: " ناقة دكّاء "، ليس لها سنام. وقال: " الجبل " مذكر، فلا يشبه أن يكون منه، إلا أن يكون جعله: " مثل دكاء "، حذف " مثل "، وأجراه مجرى: **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ** [سورة يوسف: 82].

وكان بعض نحويي الكوفة يقول: معنى ذلك: جعل الجبل أرضًا دكاء، ثم حذفت " الأرض "، وأقيمت " الدكاء " مقامها، **إِذْ أَدَّتْ** عنها.

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي، قراءة من قرأ: (**جَعَلَهُ دَكَّاءً**)، بالمد وترك الجر، لدلالة الخبر الذي روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على صحته. وذلك أنه روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: " فساخ الجبل "، (60) ولم يقل: " فتفتت " ولا " تحول ترابًا ". ولا شك أنه إذا ساخ فذهب، ظهر وجه الأرض، فصار بمنزلة الناقة التي قد ذهب سنامها، وصارت < 102-13 > دكاء بلا سنام. وأما إذا دك بعضه، فإنما يكسر بعضه بعضًا ويتفتت ولا يسوخ. وأما " الدكاء " فإنها **خَلْفُ** من " الأرض "، فلذلك **أُثِتْ**، (61) على ما قد بينت.

فمعنى الكلام **إِدًّا**: فلما تجلى ربه للجبل ساخ، فجعل مكانه أرضًا دكاء. وقد بينا معنى " الصعق " بشواهد في ما مضى، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. (62)

القول في تأويل قوله : **فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ** (143)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فلما تاب إلى موسى عليه السلام فهمه من غشيته، وذلك هو الإفاقة من الصعقة التي خرّ لها موسى صلى الله عليه وسلم = " قال سبحانك "، تنزيهاً لك، يا رب، وتبرئةً أن يراك أحد في الدنيا، (63) ثم يعيش = " تبت إليك "، من مسألتي إياك ما سألتك من الرؤية = " وأنا أول المؤمنين "، بك من قومي، أن لا يراك في الدنيا أحد إلا هلك.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

* ذكر من قال ذلك:

15092- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الله بن موسى، عن أبي > 103-13
< جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية في قوله: "تبت إليك وأنا
أول المؤمنين"، قال: كان قبله مؤمنون، ولكن يقول: أنا أول من آمن بأنه لا
يراك أحد من خلقك إلى يوم القيامة.

15093- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر،
عن أبيه، عن الربيع قال: لما رأى موسى ذلك وأفاق، عرف أنه قد سأل أمرًا
لا ينبغي له، فقال: "سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين"، قال أبو العالية:
عنى: إني أول من آمن بك أنه لن يراك أحد قبل يوم القيامة.

15094- حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال، حدثنا إبراهيم بن بشار قال، قال
سفيان، قال أبو سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس: "وخر موسى صعقًا"،
فمّرت به الملائكة وقد صعق، فقالت: يا ابن النساء الحيض، لقد سألت ربك
أمرًا عظيمًا! فلما أفاق قال: سبحانك لا إله إلا أنت تبت إليك وأنا أول
المؤمنين! قال: أنا أول من آمن أنه لا يراك أحد من خلقك = يعني: في الدنيا.

15095- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن
علي، عن ابن عباس قوله: "قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين"،
يقول: أنا أول من يؤمن أنه لا يراك شيء من خلقك.

15096- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن رجل، عن مجاهد: "
سبحانك تبت إليك"، قال: من مسألتي الرؤية.

15097- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد، عن
مجاهد: "قال سبحانك تبت إليك"، أن أسألك الرؤية.

15098- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو نعيم، عن سفيان، عن عيسى بن
ميمون، عن رجل، عن مجاهد: "سبحانك تبت إليك"، أن أسألك الرؤية.

15099- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا > 13-
104 < ابن عيينة، عن عيسى بن ميمون، عن مجاهد في قوله: "سبحانك تبت
إليك"، قال: تبت إليك من أن أسألك الرؤية.

وقال آخرون: معنى قوله: وأنا أول المؤمنين بك من بني إسرائيل.

* ذكر من قال ذلك:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15100- حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال، حدثنا أبي قال، حدثنا أسباط، عن السدي، عن عكرمة، عن ابن عباس: " وأنا أول المؤمنين "، قال: أول من آمن بك من بني إسرائيل.

15101- حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي، عن عكرمة، عن ابن عباس: " وأنا أول المؤمنين "، يعني: أول المؤمنين من بني إسرائيل.

15102- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: " وأنا أول المؤمنين "، أنا أول قومي إيماناً.

15103- حدثنا ابن وكيع والثنى قالا حدثنا أبو نعيم، عن سفیان، عن عيسى بن ميمون، عن رجل، عن مجاهد: " وأنا أول المؤمنين "، يقول: أول قومي إيماناً.

15104- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " وأنا أول المؤمنين "، قال: أنا أول قومي إيماناً.

15105- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد قال، سمعت مجاهدًا يقول في قوله: " وأنا أول المؤمنين "، قال: أول قومي آمن.

قال أبو جعفر: وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في قوله: " وأنا أول المؤمنين "، < 105-13 > على قول من قال: معناه: أنا أول المؤمنين من بني إسرائيل = لأنه قد كان قبله في بني إسرائيل مؤمنون وأنبياء، منهم ولدٌ إسرائيل لصلبه، وكانوا مؤمنين وأنبياء. فلذلك اخترنا القول الذي قلناه قبل.

الهوامش:

(1) انظر تفسير ((العكوف)) فيما سلف 3 : 41 ، 539 ، 540 . و ((المثل)) (بضمين) جمع ((مثال)) (بكسر الميم) ، وهو الصورة ، مثل ((التمثال)) .

(2) الأثر : 15054 - ((بشر بن عمر الحكم بن عقبة الزهراني الأزدي)) ، روي له الجماعة . مضى برقم 3375 . و ((العباس بن المفضل)) ، هكذا في المخطوطة والمطبوعة ، وأرجح أنه ((العباس بن الفضل الأنصاري الواقفي))

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- ، مترجم في التهيب ، وابن أبي حاتم 2/1/212 ، وهو متروك الحديث .
((أبو العوام)) ، هو ((عمران بن داود القطان)) ، مضى برقم : 7503 .
(3) ((السدرة)) ، وواحدتها ((سدرة)) ، هو شجر النبق .
(4) ((ناط الشيء ينوطه نوطاً)) ، علقه . و ((الأنواط)) ما يعلق على
الهودج أو غيره ، وهي المعاليق .
(5) الأثر : 15055 - خبر أبي واقد الليثي ، في ((ذات أنواط)) ، رواه أبو
جعفر من أربع طرق ، هذا أولها ، وهو خبر مرسل ، لأن الزهري لم يسنده
وسياتي تخريجه في الذي يليه .
(6) الأثر : 15056 - ((سنان بن أبي سنان = الديلى أو الدؤلى = الجدرى)) ،
تابعي ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير 2/2/163 ، وابن أبي حاتم
2/1/252 . وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده 5 : 218 من طريق عبد الرازق
، عن معمر ، بنحوه .
(7) الأثر : 15057 - رواه ابن إسحق في سيرته 4 : 84 ، عن ((أبي واقد
الليثي ، الحارث بن مالك قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى حنين ، ونحن حديثو عهد بكفر)) ، وفي المطبوعة الحلبية ((أن الحارث
بن مالك)) ، بزيادة ((أن)) ، وهي زيادة فاسدة ، ليست في سائر النسخ .
(8) الأثر : 15058 - ((ابن صالح)) : هو ((عبد الله بن صالح الجهني المصري
)) ، ((أبو صالح)) ، كاتب الليث بن سعد . وأسقط في المطبوعة
والمخطوطة [حدثني المثنى قال] ، وأبو جعفر لم يدرك أبا صالح ، وإنما
يروى عنه عن طريق ((المثنى)) ، كما سلف في إسناده الدائر في التفسير
، وأقربه : 15050 : ((حدثنا المثنى ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح)) . وقد
رواه البخاري كما سترى عن أبي صالح مباشرة ، فلذلك ثبت أنه قد سقط
من الإسناد : [حدثني المثنى] فزدتها ، وانظر مثل هذا الإسناد فيما سلف :
2350 . والليث هو ((الليث بن سعد)) الإمام . و((عقيل)) هو ((عقيل بن
خالد الأيلي)) ، مضى برقم : 19 ، 2350 ، ثقة ثبت حجة . وهذا الخبر رواه
أحمد من طريق حجاج ، عن ليث بن سعد ، بنحوه ، ورواه البخاري مختصراً
في تاريخه 2/2/164 قال : ((وقال لنا أبو صالح حدثني الليث ، حدثني عقيل
، عن ابن شهاب ، أخبرني سنان بن أبي سنان الدؤلى ، ثم الجدرى ، عن
أبي واقد الليثي ، سَمِعَ النبي صلى الله عليه وسلم : لتركن سنن من قبلكم
)) . وزاد أحمد طريقاً أخرى في مسنده لخبر أبي واقد ، طريق مالك بن
أنس ، عن الزهري ، عن سنان ابن أبي سنان (المسند رقم 5 : 218) .
ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده : 191 من طريق إبراهيم بن سعد
الزهري ، عن [الزهري] ، عن سنان بن أبي سنان ، نحوه . وفي المسند
إسقاط [الزهري] . وخرجه السيوطي في الدر المنثور 3 : 114 ، وزاد نسبه
لابن أبي شيبه ، والنسائي ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ،
وابن مردويه . و ((السنن)) (بفتحيتين) : نهج الطريق .
(9) في المطبوعة : ((غير نافع)) ، وأثبت ما في المخطوطة .
(10) انظر تفسير ((الباطل)) فيما سلف من فهارس اللغة (بطل) .
(11) انظر تفسير ((بغى)) فيما سلف 12 : 559 ، تعليق : 3 ، والمراجع
هناك .
(12) انظر تفسير ((العالمين)) فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (13) انظر تفسير ((الال)) فيما سلف 2 : 37 / 3 : 222 ، تعليق 3 / 6 : 326 / 8 : 480 .
- (14) انظر تفسير ((السوم)) فيما سلف 2 : 40 .
- (15) انظر ما سلف 2 : 40 ، 41 .
- (16) انظر تفسير ((الاستحياء)) فيما سلف 2 : 41 - 48 / 13 : 41 .
- (17) انظر تفسير ((البلاء)) فيما سلف 12 : 289 ، تعليق 2 : 2 ، والمراجع هناك . وكان في المطبوعة : ((وتعمد عظيم)) ، ولا معنى له ، والصواب ما أثبت ، وانظر ما سلف في تفسير نظيرة هذه الآية 2 : 48 ، 49 ، فمنه استظهرت الصواب .
- (18) انظر تفسير ((المواعدة)) فيما سلف 2 : 58 - 60 ، في نظيرة هذه الآية .
- (19) الأثر : 15063 - وضعت النقط ، لأنه اختصار أراد به أن صدر الإسناد هو صدر الإسناد الذي قبله ، وقد مضى مثل ذلك مراراً ولم أشر إليه ، فأثرت منذ الآن ، أن أضع النقط تنبيهاً على ذلك ، فهو رواية سفيان بن وكيع ، عن جرير ، كما مضى مراراً مثل هذا الإسناد .
- (20) انظر تفسير ((التمام)) فيما سلف 3 : 17 ، 18 / 4 : 7 / 12 : 62 = وتفسير ((الميقات)) فيما سلف 3 : 553 - 555 .
- (21) انظر تفسير ((الخلافة)) فيما سلف 12 : 540 ، 541 تعليق 1 : 1 ، والمراجع هناك .
- (22) انظر تفسير ((اتبع)) و ((الفساد)) فيما سلف من فهارس اللغة (تبع) (فسد) .
- (23) في المطبوعة : ((بينهم عشرا)) وفي المخطوطة غير منقوطة ، وهذا صوابها .
- (24) الأثر 15071 - هذا خبر لم يتم كما ترى ، ولم أجده في مكان آخر . وسبب ذلك أن قوله ((فلما لم يروه)) هو في المخطوطة في آخر الصفحة اليسرى ، ثم بدأ بعدها : ((قال القاسم)) ، فظاهر أن الناسخ عجل ، فأسقط من الخبر تامه ، لما قلب الصفحة ، وبدأ الخبر التالي بعده .
- (25) (3) في المطبوعة : ((وإن الذين معك)) ، حذف ((الجند)) ، لأنها غير منقوطة ، فلم يحسن قراءتها .
- (26) انظر تفسير ((الميقات)) فيما سلف قريباً ص : 87 ، تعليق 1 : 1 ، والمراجع هناك .
- (27) هذه الزيادة بين القوسين يقتضيها السياق .
- (28) ((صريف القلم والباب والناب)) ، ونحوها : وهو مثل ((الصرير)) ، وهو صوت ممتد حاد .
- (29) الزيادة بين القوسين مما يقتضيه السياق .
- (30) في المخطوطة والمطبوعة : ((بعثت الريح)) ، ولا أشك أن الصواب ما أثبت ، ويعني بذلك ما قال الله سبحانه في ((سورة غافر)) 15 : " رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ " .
- (31) في المطبوعة : ((لما أردت من عبادك)) وفي المخطوطة : ((ما أردت)) ، والصواب ما أثبت .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (32) في المطبوعة : (وإن أردت شكرك لا أستطيعها)) ، وفي المخطوطة : ((وإن أردت شكرك لا أستطيعها)) ، والصواب ما أثبت .
- (33) في المطبوعة : ((جزت)) ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب أيضاً .
- (34) في المطبوعة : ((مشرقي لنفسى)) ، وهذه جملة مضطربة لا أدري ما صوابها .
- (35) في المطبوعة والمخطوطة : ((لا أستطيعها)) ، والصواب ما أثبت .
- (36) في المطبوعة : ((فلا ترى)) وأثبت ما في المخطوطة .
- (37) هذه العبارة التي بين القوسين ، لم أدر ما هي ، قد جاءت في المخطوطة هكذا : ((في السماء معمرى ...)) ، وسائر الجملة كما في المطبوعة . وأنا في شك من ألفاظها ، ولم أستطع أن اهتدي إلى تحريفها ، فوضعتها بين القوسين . والخبر كله مضطرب اللفظ ، ولم أجده في مكان آخر . فلذلك تركته كما هو ، إلا أن يكون خطأ ظاهراً .
- (38) في المطبوعة : ((هذا الذي سألتك)) ، وأثبت ما في المخطوطة . وكذلك كانت في المطبوعة في الجملة التالية .
- (39) في المطبوعة : " هذا الذي سألتك ليس لي أن أراك فأموت " زادها قياساً على السالف قبلها وأثبت ما في المخطوطة.
- (40) هذه الكلمة بين القوسين (هكذا في المخطوطة). ولا أدري ما قراءتها . وأما في المطبوعة فقد حذفها وغير ما بعدها وكتب: "وأعطيتك" مكان "لأعطيتك" .
- (41) ((النغر)) (بضم ففتح) : ضرب من الطير حمر المناقير وأصول الأحناك ، يقال : هو البلب عند أهل المدينة .
- (42) ((اللجب)) (بفتحين) : ارتفاع الأصوات واختلاطها .
- (43) في المطبوعة والمخطوطة : ((خير الملائكة)) وكان الصواب ((كبير الملائكة)) ، كما أثبتنا ، وقد جاءت ((خير الملائكة)) في جميع المواضع الآتية ، الأخير منها فقد كتبت علي الصواب : ((كبير)) .
- (44) في المطبوعة : ((نخف)) ، وفي المخطوطة : ((قصف)) غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت. و ((القصف)) و ((القصيف)) صوت الرعد وما أشبهه .
- (45) في المطبوعة : ((أو كلهب)) بزيادة ((أو)) وأثبت ما في المخطوطة .
- (46) في المطبوعة : ((وأيست نفسه ، وأساء ظنه)) وأثبت ما في المخطوطة وهو الصواب . يقال : ((أسيت نفسه)) أي : حزنت . وانظر تفسير ((ساء ظنه)) فيما سلف 3 : 585 ، تعليق : 1 ، ومعناه : خامرته الظنون السيئة .
- (47) انظر التعليق السالف ص : 95 ، تعليق : 1.
- (48) في المطبوعة أسقط ((الروح)) من الجملة .
- (49) هكذا في المخطوطة والمطبوعة : ((كالمعدة)) ، ولا أدري أيصح هذا أم لا ؟
- (50) انظر تفسير ((الصعقة)) فيما سلف 2 : 83 ، 9/ 84 : 359 .
- (51) الأثر : 15086 - ((أحمد بن سهيل الواسطي)) ، شيخ الطبري ، لم أجد له ترجمة. و"قرة أبي عيسى" ، لم أجد له ترجمة ولا ذكراً. وهذا الخبر ذكره

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ابن كثير في تفسيره نقلا عن هذا الموضع ، ولم يزد علي أن قال : ((هذا الإسناد فيه رجل مبهم لم يسم)) .

(52) ((قال)) هنا بمعنى : أشار .

(53) الأثر : 15087 - ((حماد)) ، هو حماد بن سلمة ((، مضى مرارًا .

((ثابت)) هو ثابت بن أسلم البناني ((، ثقة ، روى له الجماعة : مضى برقم : 2942 ، 7030 . وهو إسناد رجالة ثقات . وهذا الخبر رواه الترمذي في

تفسير الآية ، من طريق سليمان بن حرب ، عن حماد ، ثم قال ((هذا

حديث صحيح غريب ، لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة)) . وذكره ابن

كثير في تفسيره 3: 546 ، عن هذا الموضع في تفسير الطبري ، ولكنه كتب إسناده هكذا : ((حدثنا حماد ، عن ليث ، عن أنس)) ثم قال : ((هكذا وقع

في هذا الرواية : ((حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن ليث ، عن أنس))

وليس ذلك كما نقل ، فإن الثابت في المخطوطة والمطبوعة ، ((حماد ، عن

ثابت ، عن أنس)) ، ليس فيها ((ليث)) ، فلا أدري كيف وقع هذا للحافظ

ابن كثير ، ولا من أين ؟ . وانظر تخريج الأثر التالي .

(54) الأثر : 15088 - هو مطول الأثر السالف . وقد رواه ابن كثير تفسيره

3: 546 ، 547 ، ثم قال : ((وهكذا رواه الإمام أحمد في مسنده : حدثنا أبو

المثنى ، معاذ ابن معاذ العنبري ، حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا ثابت البناني

، عن أنس بن مالك)) ثم ذكر الخبر بنحوه . ثم قال : ((وهكذا رواه

الترمذي في تفسير هذه الآية ، عن عبد الوهاب بن الحكم الوراق ، عن

معاذ بن معاذ)) . ورواه الحاكم في المستدرک 2: 320 ، من طريق عفان

بن مسلم ، عن حماد بن سلمة ، وعن طريق سليمان بن حرب ، عن حماد

، بنحو حديث هدية بن خالد ، عن حماد ، ثم قال : ((هذا حديث صحيح

علي شرط مسلم)) ووافقه الذهبي . وقال ابن كثير : ((وهذا إسناد صحيح

له علة فيه)) . بعد أن ذكر خبر أبي جعفر . و ((حميد)) المذكور في هذا

الخبر ، هو ((حميد الطويل)) .

(55) (2) لعل صواب من ((الدكاوات)) ، كما سيأتي في ص : 101 ، تعليق

: 1 .

(56) (1) هكذا في المطبوعة : وفي المخطوطة : ((على أدله)) أيضاً ،

ولكن بشدة على اللام ، فكأنها تقرأ : ((على أدله)) ، وهي أوضح معنى من

التي في المطبوعة . يعني أنه ذل أشد ذل فاندك .

(57) حميد ، هو حميد الأرقط .

(58) لم أجد البيتين في مكان ، وفي تاريخ الطبري 7: 41 ، أبيات من رجز

، كان الذي هنا من تمامها . وكان في المطبوعة هنا : ((هدمه)) ، والصواب

ما أثبت ، والمخطوطة غير منقوطة ، وكأنها هناك راء مهملة لا دال . و

((الهزم)) (بفتحتين) و ((الهزيم)) هو صوت الرعد الذي يشبه التكسر ،

ومثله قول رؤبة في صفة جيش لجب : * يُرْجِفُ أَنْصَادَ الْجِبَالِ هَرَمَهُ * .

و ((تخطر)) أي تمشي متمائلة ، تهز سيوفها معجبة مدلة بقوتها وبأسها و

((البهم)) جمع ((بهمة)) (بضم فسكون) : وهو الفارس الشجاع الذي لا

يدري من أين يؤتى له ، ولا من أين يدخل عليه مقاتله ، من شدة بأسه

ويقضته . و ((البيض الرقاق)) : السيوف الرقيقة من حسن صقلها .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (59) (1) الأثر 15091 - ((عباد بن عباد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي)) ثقة ، روى له الجماعة . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 82 / 1 / 3 . و ((يزيد بن حازم بن يزيد الأزدي الجهضمي)) ، وثقه أحمد وابن معين ، وهو أخو ((جرير ابن حازم)) ، أكبر منه . مترجم في التهذيب ، والكبير 4 / 2 / 325 ، وابن أبي حاتم 4 / 2 / 257 . وقوله: ((دكاء من الدكاوات)) ، ((الدكاوات)) جمع ((دكاء)) ، وهي الرابية من الطين ليست غليظة ، وأجروه مجرى الأسماء ، لغيبته ، كقولهم: ((ليس في الخضراوات صدقة)) . وكان في المطبوعة : ((صار صخرة تراباً)) ، وفي المخطوطة: ((صار صحرا تراباً)) وهذا صواب قرأتهها .
- (60) (2) يعني في الأثرين رقم 15087 ، 15088
- (61) (1) في المطبوعة : ((فلذلك أتت)) وفي المخطوطة : ((فلذلك أتيت)) ، وصواب ذلك ما أثبت .
- (62) (2) انظر تفسير ((الصعق)) فيما سلف 2 : 83 ، 84 : / 359 .
- (63) (3) انظر تفسير ((سبحان)) فيما سلف 12 : 10 ، تعليق 1 ، والمراجع هناك . القول في تأويل قوله : قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (144)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره، قال الله لموسى: " يا موسى إني اصطفيتك على الناس " ، يقول: اخترتك على الناس (1) = " برسالاتي " إلى خلقي، أرسلتك بها إليهم = " وبكلامي " ، كلمتك وناجيتك دون غيرك من خلقي. = " فخذ ما آتيتك " يقول: فخذ ما أعطيتك من أمري ونهيه وتمسك به، واعمل به [...] (2) = " وكن من الشاكرين " ، لله على ما آتاك من رسالته، وخصك به من النجوى، (3) بطاعته في أمره ونهيه، والمسارعة إلى رضاه.

< 13-106 >

القول في تأويل قوله : وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وكتبنا لموسى في ألواح.

وأدخلت الألف واللام في " الألواح " بدلا من الإضافة، كما قال الشاعر: (4)

والأحلام عَيْرٌ عَوَازِب (5)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وكما قال جل ثناؤه: فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ، [سورة النازعات: 41]، يعني:
هي مأواه. (6)

وقوله: " من كل شيء " ، يقول: من التذكير والتنبيه على عظمة الله وعز
سلطانه= " موعظة " ، لقومه ومن أمر بالعمل بما كتب في الألواح (7) = "
وتفصيلاً لكل شيء " ، يقول: وتبييناً لكل شيء من أمر الله ونهيه. (8)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

15106- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن
ابن أبي نجيح، عن مجاهد =: أو سعيد بن جبير، وهو في أصل < 107-13 >
كتابي: عن سعيد بن جبير= في قول الله: " وتفصيلاً لكل شيء " ، قال: ما
أمروا به ونهوا عنه.

15107- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي
نجيح، عن مجاهد، بنحوه.

15108- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا
أسباط، عن السدي: " وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً
لكل شيء " ، من الحلال والحرام.

15109- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد قال،
سمعت مجاهداً يقول في قوله: " وتفصيلاً لكل شيء " ، قال: ما أمروا به
ونهوا عنه.

15110- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال،
حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: " وكتبنا له في الألواح من كل
شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء " ، قال عطية: (9) أخبرني ابن عباس: أن
موسى صلى الله عليه وسلم أتصّلت لما كربه الموت، (10) قال: هذا من
أجل آدم! قد كان الله جعلنا في دار مئوى لا نموت، فخطأ آدم أنزلنا هاهنا!
فقال الله لموسى: أبعث إليك آدم فتخاصمه؟ قال: نعم! فلما بعث الله آدم،
سأله < 108-13 > موسى، فقال أبونا آدم عليهما السلام: يا موسى، سألت
الله أن يبعثني لك! قال موسى: لولا أنت لم نكن هاهنا! قال له آدم: أليس قد
أتاك الله من كل شيء موعظة وتفصيلاً أفلمست تعلم أنه ما أصاب في

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الأرض من مصيبة ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن يبرأها؟ (11)
قال موسى: بلى! فخصمه آدم صلى الله عليهما. (12)

15111- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر،
عن عبد الصمد بن معقل: أنه سمع وهبًا يقول في قوله: " وكتبتنا له في
الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء "، قال: كتب له: لا تشرك
بي شيئاً من أهل السماء ولا من أهل الأرض، فإن كل ذلك خلقي. لا تحلف
باسمي كاذباً، فإن من حلف باسمي كاذباً فلا أركبه، ووقر والديك.

القول في تأويل قوله : فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وقلنا لموسى إذ كتبنا له في الألواح من كل
شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء: خذ الألواح بقوة.

وأخرج الخبر عن " الألواح "، والمراد ما فيها.

< 13-109 >

واختلف أهل التأويل في معنى " القوة "، في هذا الموضع.

فقال بعضهم: معناها بجدّ.

* ذكر من قال ذلك:

15112- حدثني عبد الكريم قال، حدثنا إبراهيم بن بشار قال، حدثنا ابن عيينة
قال، قال أبو سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس: " فخذها بقوة "، قال: بجدّ.

10113- حدثني موسى قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن
السدي: " فخذها بقوة "، قال: بجد واجتهاد.

وقال آخرون: معنى ذلك، فخذها بالطاعة لله.

* ذكر من قال ذلك:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15114- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال، أخبرنا أبو جعفر، عن الربيع بن أنس في قوله: " فخذها بقوة "، قال: بالطاعة.

وقد بينا معنى ذلك بشواهد، واختلاف أهل التأويل فيه، في " سورة البقرة " عند قوله: **خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ** [سورة البقرة: 63] فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع. (13)

القول في تأويل قوله : **وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَاخُذُوا بِأَحْسَنِهَا**

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قلنا لموسى: " وأمر قومك "، بني إسرائيل = " يأخذوا بأحسنها "، يقول: يعملوا بأحسن ما يجدون فيها، كما:-

< 13-110 >

15115- حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " وأمر قومك يأخذوا بأحسنها "، بأحسن ما يجدون فيها.

15116- حدثني عبد الكريم قال، حدثنا إبراهيم قال، حدثنا سفيان قال، حدثنا أبو سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس: " وأمر قومك يأخذوا بأحسنها "، قال: أمر موسى أن يأخذها بأشد ما أمر به قومه.

فإن قال قائل: وما معنى قوله: " وأمر قومك يأخذوا بأحسنها "، أكان من خصالهم ترك بعض ما فيها من الحسن؟.

قيل: لا ولكن كان فيها أمرٌ ونهي، فأمرهم الله أن يعملوا بما أمرهم بعمله، ويتركوا ما نهاهم عنه، فالعمل بالمأمور به، أحسن من العمل بالمنهي عنه.

القول في تأويل قوله : **سَأْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ** (145)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لموسى، إذ كتب في الألواح من كل شيء: خذها بجد في العمل بما فيها واجتهاد، وأمر قومك يأخذوا بأحسن ما فيها، وانهم عن تضييعها وتضييع العمل بما فيها والشرك بي، فإن من أشرك بي

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

منهم ومن غيرهم، فإني سأريه في الآخرة عند مصيره إليّ، " دار الفاسقين "،
وهي نار الله التي أعدها لأعدائه. (14)

وإنما قال: " سأريكم دار الفاسقين "، كما يقول القائل لمن يخاطبه: " سأريك
غداً إلامَ يصير إليه حال من خالف أمرى! "، على وجه التهديد والوعيد لمن
عصاه وخالف أمره. (15)

< 13-111 >

وقد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك.

فقال بعضهم بنحو ما قلنا في ذلك.

* ذكر من قال ذلك:

15117- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن
ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: " سأريكم دار الفاسقين "، قال: مصيرهم
في الآخرة.

15118- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي
نجيح، عن مجاهد، مثله.

15119- حدثني المثنى قال، حدثنا مسلم قال، حدثنا مبارك، عن الحسن، في
قوله: " سأريكم دار الفاسقين "، قال: جهنم.

وقال آخرون: معنى ذلك: سأدخلكم أرض الشام، فأريكم منازل الكافرين الذين
هم سكانها من الجبابرة والعمالقة.

* ذكر من قال ذلك:

15120- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: "
سأريكم دار الفاسقين "، منازلهم.

15121- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن
قتادة: " دار الفاسقين "، قال: منازلهم.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال آخرون: معنى ذلك: سأريكم دار قوم فرعون، وهي مصر.

* ذكر من قال ذلك:

13- >

< 112

.....

(16)

قال أبو جعفر: وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في تأويل ذلك، لأن الذي قبل قوله جل ثناؤه: "سأريكم دار الفاسقين"، أمر من الله لموسى وقومه بالعمل بما في التوراة، فأولى الأمور بحكمة الله تعالى أن يختم ذلك بالوعيد على من ضيَّعه وفرَّط في العمل لله، وحاد عن سبيله، دون الخبر عما قد انقطع الخبر عنه، أو عما لم يجر له ذكر.

القول في تأويل قوله : سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في معنى ذلك.

فقال بعضهم: معناه: سأنزع عنهم فهم الكتاب.

* ذكر من قال ذلك:

15122- حدثنا أحمد بن منصور المروزي قال، حدثني محمد بن عبد الله بن بكر قال: سمعت ابن عيينة يقول في قول الله: "سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق"، قال يقول: أنزع عنهم فهم القرآن، وأصرفهم عن آياتي. (17)

< 13-113 >

قال أبو جعفر: وتأويل ابن عيينة هذا يدل على أن هذا الكلام كان عنده من الله وعيداً لأهل الكفر بالله ممن بعث إليه نبينا صلى الله عليه وسلم، دون قوم موسى، لأن القرآن إنما أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دون، موسى عليه السلام .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال آخرون في ذلك: معناه: سأصرفهم عن الاعتبار بالحجج.

* ذكر من قال ذلك:

15123- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج: " سأصرف عن آياتي"، عن خلق السماوات والأرض والآيات فيها، سأصرفهم عن أن يتفكروا فيها ويعتبروا.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر أنه سيصرف عن آياته، وهي أدلته وأعلامه على حقيقة ما أمر به عباده وفرض عليهم من طاعته في توحيده وعدله، (18) وغير ذلك من فرائضه، والسماوات والأرض، وكل موجود من خلقه، فمن آياته، والقرآن أيضاً من آياته، (19) وقد عم بالخبر أنه يصرف عن آياته المتكبرين في الأرض بغير الحق، وهم الذين حقت عليهم كلمة الله أنهم لا يؤمنون، فهم عن فهم جميع آياته والاعتبار والادكار بها مصروفون، لأنهم لو وفقوا لفهم بعض ذلك فهدوا للاعتبار به، اتعظوا وأنبأوا إلى الحق، وذلك غير كائن منهم، لأنه جل ثناؤه قال: وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا ، فلا تبديل لكلمات الله.

< 13-114 >

القول في تأويل قوله : وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (146)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وإن ير هؤلاء الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق و= " وتكبرهم فيها بغير الحق "، تجبرهم فيها، واستكبارهم عن الإيمان بالله ورسوله، والإذعان لأمره ونهيه، (20) وهم لله عبيد يغذوهم بنعمته، (21) ويربح عليهم رزقه بكرة وعشياً، (22) = " كل آية "، يقول: كل حجة لله على وحدانيته وربوبيته، وكل دلالة على أنه لا تنبغي العبادة إلا له خالصة دون غيره. (23) = " لا يؤمنوا بها "، يقول: لا يصدقوا بتلك الآية أنها دالة على ما هي فيه حجة، ولكنهم يقولون: " هي سحر وكذب " = " وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلاً "، يقول: وإن ير هؤلاء الذين وصف صفتهم طريق الهدى والسداد الذي إن سلكوه نجوا من الهلكة والعطب، وصاروا إلى نعيم الأبد، لا يسلكوه ولا يتخذوه لأنفسهم طريقاً، جهلاً منهم وحيرة (24) = " وإن يروا سبيل الغي "، يقول: وإن يروا طريق الهلاك الذي إن سلكوه ضلوا وهلكوا.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقد بينا معنى " الغي " فيما مضى قبل، بما أغنى عن إعادته. (25) > 115-13
< " يتخذوه سبيلا "، يقول: يسلكوه ويجعلوه لأنفسهم طريقًا، لصرف الله
إياهم عن آياته، وطبعه على قلوبهم، فهم لا يفلحون ولا ينجحون = " ذلك بأنهم
كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين "، يقول تعالى ذكره: صرفناهم عن آياتنا أن
يعقلوها ويفهموها فيعتبروا بها و يذكروا فينبؤوا، عقوبةً منا لهم على تكذيبهم
بآياتنا = " وكانوا عنها غافلين "، يقول: وكانوا عن آياتنا وأدلتنا الشاهدة على
حقيقة ما أمرناهم به ونهيناهم عنه = " غافلين "، لا يتفكرون فيها، لاهين عنها،
لا يعتبرون بها، فحق عليهم حينئذ قول ربنا فعطبوا. (26)

واختلف القراءة في قراءة قوله: " الرشد " .

فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة وبعض المكيين وبعض البصريين: (الرُّشْدِ)، بضم "
الراء " وتسكين " الشين " .

وقرأ ذلك عامة قراءة أهل الكوفة وبعض المكيين: (الرَّشْدِ)، بفتح " الراء " و "
الشين " .

ثم اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى ذلك إذا ضمت راؤه وسكنت
شينه، وفيه إذا فتحتا جميعًا.

فذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول: معناه إذا ضمت راؤه وسكنت
شينه: الصلاح، كما قال الله: فَإِنْ آتَيْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ، [سورة النساء: 6]،
بمعنى: صلاحًا. وكذلك كان يقرؤه هو = ومعناه إذا فتحت راؤه وشينه: الرشد
في الدين، كما قال جل ثناؤه: تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتُ رُشْدًا [سورة الكهف: 66]،
(27) > 116-13 < بمعنى الاستقامة والصواب في الدين.

وكان الكسائي يقول: هما لغتان بمعنى واحد، مثل: " السُّقْم " و " السَّقَم "، و
" الحُرْن " و " الحَرْن " وكذلك " الرُّشْد " و " الرَّشْد " .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مستفيضتان القراءة بهما في قراءة الأمصار، متفقنا المعنى، فبايتهما قرأ القارئ فمصيبت الصواب بها.

القول في تأويل قوله: وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (147)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وهؤلاء المستكبرون في الأرض بغير الحق، وكلّ مكذب حجج الله ورسوله وآياته، وجاحدٍ أنه يوم القيامة مبعوث بعد مماته، ومنكر لقاء الله في آخرته = ذهبت أعمالهم فبطلت، وحصلت لهم أوزارها فثبتت، لأنهم عملوا لغير الله، وأتعبوا أنفسهم في غير ما يرضى الله، فصارت أعمالهم عليهم وبالاً. يقول الله جل ثناؤه: "هل يجزون إلا ما كانوا يعملون"، يقول: هل يثابون إلا ثواب ما كانوا يعملون؟ (28) فصار ثواب أعمالهم الخلود في نار أحاط بهم سرادقها، إذ كانت أعمالهم في طاعة الشيطان، دون طاعة الرحمن، نعوذ بالله من غضبه. وقد بينا معنى "الحيوط" و "الجزاء" و "الآخرة"، فيما مضى، بما أغنى عن إعادته. (29)

< 13-117 >

القول في تأويل قوله: وَإِذْ أَخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلِيِّهِمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (148)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: واتخذ بنو إسرائيل قوم موسى، من بعد ما فارقه موسى ماضيًا إلى ربه لمناجاته، ووفاءً للوعد الذي كان ربه وعده = "من حليهم عجلًا"، وهو ولد البقرة، فعبدوه. (30) ثم بين تعالى ذكره ما ذلك العجل فقال: "جسدًا له خوار" = و "الخوار": صوت البقر = يخير جل ذكره عنهم أنهم ضلوا بما لا يضل بمثله أهل العقل. وذلك أن الرب جل جلاله الذي له ملك السماوات والأرض، ومدبر ذلك، لا يجوز أن يكون جسدًا له خوار، لا يكلم أحدًا ولا يرشد إلى خير. وقال هؤلاء الذين قص الله قصصهم لذلك: "هذا إلها وإله موسى"، فعكفوا عليه يعبدونه، جهلاً منهم، وذهابًا عن الله وضلالاً.

وقد بينا سبب عبادتهم إياه، وكيف كان اتخاذ من اتخذ منهم العجل، فيما مضى بما أغنى عن إعادته. (31)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وفي " الحلي " لغتان: ضم " الحاء " وهو الأصل = وكسرهما، وكذلك ذلك في كل ما شاكله من مثل " صلى " و " جئني " و " عني "، وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب، لاستفاضة القراءة بهما في القراءة، ولا تفاق معنيهما. (32)

< 13-118 >

وقوله: " ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا "، يقول: ألم ير الذين عكفوا على العجل الذي اتخذه من حليهم يعبدونه، أن العجل لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا؟ يقول: ولا يرشدهم إلى طريق؟ (33) وليس ذلك من صفة ربهم الذي له العبادة حقًا، بل صفته أنه يكلم أنبياءه ورسله، ويرشد خلقه إلى سبيل الخير، وينهاهم عن سبيل المهالك والردى. يقول الله جل ثناؤه: " اتخذه " أي: اتخذوا العجل إلهًا، وكانوا باتخاذهم إياه ربًا معبودًا ظالمين لأنفسهم، لعبادتهم غير من له العبادة، وإضافتهم الألوهة إلى غير الذي له الألوهة.

وقد بينا معنى " الظلم " فيما مضى بما أغنى عن إعادته. (34)

القول في تأويل قوله : **وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدُ صَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** (149)

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: " ولما سقط في أيديهم "، : ولما ندم الذين عبدوا العجل الذي وصف جل ثناؤه صفته، عند رجوع موسى إليهم، واستسلموا لموسى وحكمه فيهم.

وكذلك تقول العرب لكل نادم على أمر فات منه أو سلف، وعاجز عن شيء: " قد سُقِطَ في يديه " و " أسقط "، لغتان فصيحتان، وأصله من الاستئسار، وذلك أن يضرب الرجل الرجل أو يصرعه، فيرمي به من يديه إلى الأرض ليأسره، < 119-13 > فيكتفه. فالمرمي به مسقوط في يدي الساقط به. ف قيل لكل عاجز عن شيء، وضارع لعجزه، (35) متندم على ما قاله: " سقط في يديه " و " أسقط ". (36)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وعنى بقوله: " ورأوا أنهم قد ضلوا "، ورأوا أنهم قد جاروا عن قصد السبيل،
وذهبوا عن دين الله، وكفروا بربهم، قالوا تائبين إلى الله منيبين إليه من
كفرهم به: " لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ".

ثم اختلفت القراءة في قراءة ذلك.

فقرأه بعض قراءة أهل المدينة ومكة والكوفة والبصرة: (لئن لم يَرْحَمْنَا رَبُّنَا)
بالرفع، على وجه الخبر.

وقرأ ذلك عامة قراءة أهل الكوفة: (لئن لم تَرْحَمْنَا رَبَّنَا)، بالنصب، بتأويل: لئن
لم ترحمنا يا ربنا = على وجه الخطاب منهم لربهم. واعتلَّ قارئو ذلك كذلك
بأنه في إحدى القراءتين: (قَالُوا رَبَّنَا لئن لم تَرْحَمْنَا رَبَّنَا وَتَغْفِرْ لَنَا)، وذلك
دليل على الخطاب. (37)

قال أبو جعفر: والذي هو أولى بالصواب من القراءة في ذلك، القراءة على
وجه < 120-13 > الخبر بالياء في (يَرْحَمْنَا)، وبالرفع في قوله: (رَبَّنَا)، لأنه لم
يتقدم ذلك ما يوجب أن يكون موجَّهًا إلى الخطاب.

والقراءة التي حكيت على ما ذكرنا من قراءتها: (قَالُوا رَبَّنَا لئن لم تَرْحَمْنَا)، ()
(38) لا نعرف صحتها من الوجه الذي يجب التسليم إليه.

ومعنى قوله: (لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا)، : لئن لم يتعطف علينا ربنا
بالتوبة برحمته، ويتغمد بها ذنوبنا، لنكونن من الهالكين الذين حبطت أعمالهم. ()
(39)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(1) (1) انظر تفسير ((الاصطفاء)) فيما سلف 3 : 91 ، 5 / 96 : 6 / 312 : 326 ، 393 .

(2) (2) في المطبوعة : ((واعمل به يريد)) وفي المخطوطة : ((واعمل به يدك)) ، ولا معنى لذلك هنا ، وكأنها محرفة عن ((بجد)) أو ما أشبه ذلك ، ولكنني لم أحسن معرفتها ، فتركت مكانها نقطاً بين قوسين . وانظر تفسير قوله في ((سورة البقرة)) : 63 ((خذوا ما آتيناكم بقوة)) ج 2 : 160 ، 161 .

(3) (3) في المطبوعة والمخطوطة : ((وحصل به من النجوى)) ، وصواب قراءتها ما أثبت .

(4) (1) هو النابغة الذبياني .

(5) (2) مضى البيت وتخريجه وشرحه فيما سلف 5 : 160 ، تعليق : 3 ، ولم يذكر هناك موضعه هناك ، فليقيد ، والبيت ، بروايته آنفاً : لَهُمْ شَيْمَةٌ لَمْ يُعْطِهَا الدَّهْرُ غَيْرَهُمْ

من الناس ، فالأحلام غَيْرُ عَوَازِبِ

(6) (3) انظر ما سلف 5 : 160 ، 161 .

(7) (4) انظر تفسير ((الموعظة)) فيما سلف من فهارس اللغة (وعظ) .

(8) (5) انظر تفسير ((التفصيل)) فيما سلف ص : 68 ، تعليق : 5 ، والمراجع هناك .

(9) (1) هو ((عطية العوفي)) ، وهو جد ((محمد بن سعد)) الأعلى . انظر تفسير هذا الإسناد في رقم : 305 .

(10) (2) في المطبوعة ، والدر المنثور 3 : 21 : ((أن موسى صلى الله عليه وسلم لما كره الموت)) . أسقط الذي كتبت : ((انصلت)) ، وهي في المخطوطة هكذا : ((الطيب)) غير منقوطة ، ولم أجد لها لفظاً يطابق رسمها ، ويجرى في معناها أقرب من ((انصلت)) . يقال : ((انصلت في الأمر)) ، إذا انجرد وأسرع . يقال : ((انصلت يعدو)) إذا أسرع ، و ((المنصلت)) : المسرع من كل شيء . وقد روى البخاري في صحيحة ، عن أبي هريرة قال : أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام . فلما جاءه صكه فرجع إلى ربه عز وجل فقال : أرسلتني إلى عبد لا يريد أن يموت ، الحديث . فكان هذا كان منه لما كره الموت وأبغضه ، فأسرع لما راه يقول ما قال . هذا ما رأيت ، وفوق كل ذي علم عليم . وانظر أخبار وفاة موسى عليه السلام في البداية والنهاية 1 : 316 - 319 .

(11) (1) هذا تضمنين آية ((سورة الحديد)) : 22 .

(12) (2) الأثر : 15110 - هذا خبر ضعيف الإسناد جداً ، كما سلف في شرح إسناده رقم : 305 . واحتجاج آدم وموسى عليهما السلام ، روى خبره البخاري ومسلم ، وسائر كتب السنن ، وانظر فصلاً جيداً جمعه ابن كثير في البداية والنهاية 1 : 81 - 85 . ويقال : ((خاصمه ، فخصمه)) أي غلبه في الخصام . وهو الاحتجاج .

(13) (1) انظر ما سلف 2 : 160 ، 161 .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (14) (1) انظر تفسير ((الفسق)) فيما سلف . ص : 11 ، تعليق : 1 ،
والمراجع هناك .
(15) (2) في المطبوعة ((على وجه التهديد)) وأثبت ما في المخطوطة ،
وهو محض الصواب .
(16) (1) هكذا بياض بالمخطوطة قدره خمسة أسطر ، وبهامش المخطوطة
بالمداد الأحمر : ((نقص ، كذا الأصل)) .
(17) (2) الأثر : 15122 - ((أحمد بن منصور بن سيار الرمادى)) ، شيخ
الطبري ، مضى برقم : 10260 ، 10521 . و ((محمد بن عبد الله بن بكر
بن سليمان الخزاعي الصنعاني الخنجي)) ، صدوق . روى عنه النسائي ، وأبو
حاتم وغيرهما . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 3/2/295 .
(18) (1) في المطبوعة : ((على حقيقة ما امر به عباده)) ، فعل بها ما
فعل بسوابقها . انظر ما سلف ص : 68 ، تعليق : 4 ، والمراجع هناك .
(19) (2) انظر تفسير ((آية)) فيما سلف من فهارس اللغة (أي) .
(20) (1) انظر تفسير ((التكبر)) فيما سلف : 70 ، تعليق : 1 ، والمراجع
هناك .
(21) (2) في المطبوعة : ((يغدوهم)) بالبدال المهملة ، والصواب ما أثبت .
(22) (3) ((أراح عليه حقه)) ، رده عليه ، يقول الشاعر : إلا تريحى علينا
الحق طائعة

دُونَ الْقُصَاةِ ، فَقَاضِيًا إِلَى حَكَمٍ

- (23) (4) انظر تفسير ((آية)) فيما سلف من فهارس اللغة (أي) .
(24) (5) انظر تفسير ((السيل)) فيما سلف من فهارس اللغة (سيل) . =
وتفسير ((الرشيد)) فيما سلف 3 : 482 / 5 : 416 / 7 : 576 .
(25) (6) انظر تفسير ((الغي)) فيما سلف 5 : 416 / 12 : 333 .
(26) (1) انظر تفسير ((الغفلة)) فيما سلف ص : 75 ، تعليق : 4 ، والمراجع
هناك .
(27) (2) قراءتنا وقراءة السبعة : ((رشدا)) (بضم الراء وسكون الشين) ،
وقراءة أبي عمرو من السبعة كما ذكر أبو جعفر ، ولذلك استدل بها أبو
عمرو في هذا الموضوع . ولم يذكر هذه القراءة أبو جعفر في تفسير الآية من
سورة الكهف .
(28) (1) في المطبوعة : ((هل ينالون إلا ثواب)) ، وأثبت ما في المخطوطة
هناك .
(29) (2) انظر تفسير ((الحبوط)) فيما سلف 11 : 514 ، تعليق : 2 ،
والمراجع هناك . وتفسير ((الجزاء)) ، و((الآخرة)) ، فيما سلف من فهارس
اللغة (جزى) و (آخر) .
(30) (1) مضى ذكر ((العجل)) فيما سلف 2 : 63 ، 72 ، 354 ، 357 / 9 :
356 ، ولم يفسره إلا في هذا الموضوع .
(31) (2) انظر ما سلف 2 : 63 - 68 / ثم ص : 74 - 78 .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(32) (3) في المطبوعة : ((لا تفارق بين معنيهما)) ، غير ما في المخطوطة ، فأفسد الكلام ومسخه . والصواب ما في المخطوطة ، ولكنى زدت الواو ، لأنها حق الكلام .

(33) (1) انظر تفسير ((سبيل)) فيما سلف من فهارس اللغة (سبل) .

(34) (2) انظر تفسير ((الظلم)) فيما سلف من فهارس اللغة (ظلم) .

(35) (1) في المطبوعة : ((ومضارع لعجزه)) ، والصواب من المخطوطة .

(36) (2) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 393 ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 228 ، والذي قاله أبو جعفر تفصيل جيد ، وبيان عن أصل الحرف ، قلما

تصبيه في كتب اللغة .

(37) (3) في المطبوعة والمخطوطة : ((قالوا لئن ترحمنا ربنا وتغفر لنا))

كسياق الآية في مصحفنا ، وهذا لا دليل فيه على الخطاب . ولكن ما أثبتته

هو الذي فيه الدليل على الخطاب ، لتقديم قوله : ((ربنا)) ، وهي قراءة

أبي بن كعب ، وهي كذلك في مصحف عبد الله بن مسعود ، كما ذكر

الفراء في معاني القرآن 1 : 393 . فقوله : ((واعتل قارئو ذلك كذلك بأنه في

إحدى القراءتين)) ، أرجح أنه يعني إحدى قراءتي عبد الله بن مسعود ،

وأيضاً ، فإن الآية ستأتى بعد أسطر على الصواب في المخطوطة ، ولكن

يغيرها ناشر المطبوعة ، كما في التعليق التالي .

(38) (1) في المطبوعة : ((قالوا لئن ترحمنا ربنا)) ، بتأخير ((ربنا)) ،

والصواب تقديمها كما في المخطوطة . وهو تصرف سيئ من الناشر . انظر

التعليق لسالف .

(39) (2) انظر تفسير ((الرحمة)) و ((المغفرة)) و ((الخسران)) فيما سلف

(رحم) (غفر) (خسر) . القول في تأويل قوله : وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ

قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولما رجع موسى إلى قومه من بني إسرائيل، رجع غضبان أسفًا، لأن الله كان قد أخبره أنه قد فتن قومه، وأن السامري قد أضلهم، فكان رجوعه غضبان أسفًا لذلك.

و " الأسف " شدة الغضب، والتغيظ به على من أغضبه، كما:-

15124- حدثني عمران بن بكار الكلاعي قال، حدثنا عبد السلام بن محمد

الحرزمي قال، حدثني شريح بن يزيد قال، سمعت نصر بن علقمة يقول: قال

أبو الدرداء: قول الله: " غضبان أسفًا "، قال: " الأسف "، منزلة وراء الغضب،

< 121-13 > أشدُّ من ذلك، وتفسير ذلك في كتاب الله: ذهب إلى قومه

غضبان، وذهب أسفًا. (1)

وقال آخرون في ذلك ما:-

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15125- حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: "أسفًا"، قال: حزبيًا.

15126- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: "ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفًا"، يقول: "أسفًا"، "حزبيًا"، وقال في "الزخرف": "فَلَمَّا آسَفُونَا [سورة الزخرف: 55]، يقول: أغضبونا = و "الأسف"، على وجهين: الغضب، والحزن.

15127- حدثنا نصر بن علي قال، حدثنا سليمان بن سليمان قال، حدثنا مالك بن دينار قال، سمعت الحسن يقول في قوله: "ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفًا"، قال: غضبان حزبيًا.

وقوله: "قال بئسما خلفتموني من بعدي"، يقول: بئس الفعل فعلتم بعد فراقني إياكم وأوليتموني فيمن خلفت ورأيت من قومي فيكم، وديني الذي أمركم به ربكم. يقال منه: "خلفه بخير"، و "خلفه بشر"، إذا أولاه في أهله أو قومه ومن كان منه بسبيل من بعد شخوصه عنهم، خيرًا أو شرًا. (2)

وقوله: "أعجلتم أمر ربكم"، يقول: أسبقتم أمر ربكم في نفوسكم، وذهبتم عنه؟

< 13-122 >

يقال منه: "عجل فلان هذا الأمر"، إذا سبقه = و "عجل فلان فلانًا"، إذا سبقه = "ولا تَعْجَلْنِي يَا فلان"، لا تذهب عني وتدعني = و "أعجلته": استحشته.

إِلْقَاؤُهُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : وَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْنِ الْقَوْمِ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِثْ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (150)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وألقى موسى الألواح.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ثم اختلف أهل العلم في سبب إلقاءه إياها.

فقال بعضهم: ألقاها غضبًا على قومه الذين عبدوا العجل.

* ذكر من قال ذلك:

15128- حدثنا تميم بن المنتصر قال، أخبرنا يزيد قال، أخبرنا الأصمغ بن زيد، عن القاسم بن أبي أيوب قال، حدثني سعيد بن جبير قال، قال ابن عباس: لما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفًا، فأخذ برأس أخيه يجزّه إليه، وألقى الألواح من الغضب.

15129- وحدثني عبد الكريم قال، حدثنا إبراهيم بن بشار قال، حدثنا ابن عيينة قال، قال أبو سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما رجع > 13- 123 < موسى إلى قومه، وكان قريبًا منهم، سمع أصواتهم، فقال: إني لأسمع أصوات قوم لاهين: فلما عاينهم وقد عكفوا على العجل، ألقى الألواح فكسرها، وأخذ برأس أخيه يجره إليه.

15130- حدثنا موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: أخذ موسى الألواح، ثم رجع موسى إلى قومه غضبان أسفًا، فقال: يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا ، إلى قوله: فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ [سورة طه: 86-87]، فألقى موسى الألواح، وأخذ برأس أخيه يجره إليه = قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي [سورة طه: 94].

15131- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: لما انتهى موسى إلى قومه فرأى ما هم عليه من عبادة العجل، ألقى الألواح من يده، ثم أخذ برأس أخيه ولحيته، ويقول: مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَا تَتَّبِعُنِي أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي [سورة طه: 92، 93].

وقال آخرون: إنما ألقى موسى الألواح لفضائل أصابها فيها لغير قومه، فاشتد ذلك عليه.

* ذكر من قال ذلك:

15132- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة ، قوله: أَجَدَّ الْأَلْوَا حَ ، قال: رب، إني أجد في الألواح أمة خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فاجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد! قال: رب إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون = أي آخرون في الخلق =

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

السابقون في دخول الجنة، (3) رب اجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد! > 13-124 < قال: رب إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرأونها، وكان من قبلهم يقرأون كتابهم نظرًا، حتى إذا رفعوها لم يحفظوا شيئًا، ولم يعرفوه. قال قتادة: وإن الله أعطاكم أيتها الأمة من الحفظ شيئًا لم يعطه أحدًا من الأمم = قال: رب اجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد! قال: رب إني أجد في الألواح أمة يؤمنون بالكتاب الأول وبالكتاب الآخر، ويقاثلون فضول الضلالة، حتى يقاثلوا الأعداء الكذاب، فاجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد! قال: رب إني أجد في الألواح أمة صدقاتهم يأكلونها في بطونهم، ثم يؤجرون عليها = وكان من قبلهم من الأمم إذا تصدق بصدقة فقبلت منه، بعث الله عليها نارًا فأكلتها، وإن ردت عليه تركت تأكلها الطير والسباع. قال: وإن الله أخذ صدقاتكم من غنيكم لفقيركم = قال: رب اجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد! قال: رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمئة، رب اجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد! قال: رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بسيئة لم تكتب عليه حتى يعملها، فإذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة، فاجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد! قال: رب إني أجد في الألواح أمة هم المستجيبون والمستجاب لهم، فاجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد، قال: رب إني أجد في الألواح أمة هم المشفقون والمشفوع لهم، فاجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد! قال: وذكر لنا أن نبي الله موسى عليه السلام نبذ الألواح وقال: اللهم اجعلني من أمة أحمد! قال: فأعطي نبي الله موسى عليه السلام ثنتين لم يعطهما نبي، قال الله: يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي ، [سورة الأعراف: 144]. قال: فرضي نبي الله. ثم أعطي الثانية: وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ [سورة الأعراف: 159]، قال: فرضي نبي الله صلى الله عليه وسلم كل الرضى.

> 13-125 <

15133- حدثني محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة قال: لما أخذ موسى الألواح قال: يا رب، إني أجد في الألواح أمة هم خير الأمم، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فاجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد! قال: يا رب، إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون يوم القيامة، فاجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد، ثم ذكر نحو حديث بشر بن معاذ إلا أنه قال في حديثه: فألقى موسى عليه السلام الألواح، وقال: اللهم اجعلني من أمة محمد صلى الله عليهما.

قال أبو جعفر: والذي هو أولى بالصواب من القول في ذلك، أن يكون سبب إلقاء موسى الألواح كان من أجل غضبه على قومه لعبادتهم العجل، لأن الله جل ثناؤه بذلك أخبر في كتابه فقال: "ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفًا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه".

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وذكر أن الله لما كتب لموسى عليه السلام في الألواح التوراة، (4) أدناه منه حتى سمع صريف القلم.

* ذكر من قال ذلك:

15134- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا إسرائيل، عن السدي، عن أبي عمارة، عن علي عليه السلام قال: كتب الله الألواح لموسى عليه السلام، (5) وهو يسمع صريف الأقلام في الألواح.

15135- ... قال حدثنا إسرائيل، عن عطاء بن السائب، عن سعيد > 126-13 < بن جبير قال: أدناه حتى سمع صريف الأقلام. (6)

وقيل: إن التوراة كانت سبعة أسباع، فلما ألقى موسى الألواح تكسرت، فرفع منها ستة أسباعها، وكان فيما رفع " تفصيل كل شيء "، الذي قال الله: وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَبَقِيَ الْهُدَى وَالرَّحْمَةُ فِي الْإِسْعِ الْبَاقِي، وهو الذي قال الله: أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي نُسَخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ، [سورة الأعراف: 154].

وكانت التوراة فيما ذكر سبعين وقر بعير، يقرأ منها الجزء في سنة، كما:-

15136- حدثني المثنى قال، حدثنا محمد بن خالد المكفوف قال، حدثنا عبد الرحمن، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس قال: أنزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير، يقرأ منها الجزء في سنة، لم يقرأها إلا أربعة نفر: موسى بن عمران، وعيسى، وعزير، ويوشع بن نون، صلوات الله عليهم.

واختلفوا في " الألواح " .

فقال بعضهم: كانت من زُمرد أخضر.

وقال بعضهم: كانت من ياقوت.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال بعضهم: كانت من بَرَد.

* ذكر الرواية بما ذكرنا من ذلك.

15137- حدثني أحمد بن إبراهيم الدُّورقي قال، حدثنا حجاج بن محمد، > 13-
< 127 عن ابن جريج قال، أخبرني يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبیر، عن
ابن عباس قال: ألقى موسى الألواح فتكسرت، فرفعت إلا سدسها= قال ابن
جرير: وأخبرني أن الألواح من زبرجد وزمرد من الجنة.

15138- وحدثني موسى بن سهل الرملي، وعلي بن داود، وعبد الله بن أحمد
بن شويه، وأحمد بن الحسن الترمذي قالوا، أخبرنا آدم العسقلاني قال، حدثنا
أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية قال: كانت ألواح موسى عليه السلام من
بَرَد. (7)

15139- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن أبي الجنيد، عن جعفر بن أبي
المغيرة قال: سألت سعيد بن جبیر عن الألواح، من أي شيء كانت؟ قال:
كانت من ياقوتة، كتابة الذهب، كتبها الرحمن بيده، فسمع أهل السموات
صريف القلم وهو يكتبها.

15140- حدثني الحارث قال، حدثنا القاسم قال، حدثنا عبد الرحمن، عن محمد
بن أبي الوضاح، عن خصيف، عن مجاهد أو سعيد بن جبیر قال: كانت الألواح
زمردًا، فلما ألقى موسى الألواح بقي الهدى والرحمة، وذهب التفصيل.

15141- قال، حدثنا القاسم قال، حدثنا الأشجعي، عن محمد بن مسلم، عن
خصيف، عن مجاهد قال: كانت الألواح من زمرد أخضر.

وزعم بعضهم: أن الألواح كانت لوحين. فإن كان الذي قال كما قال، فإنه قيل:
وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ ، وهما لوحان، كما قيل: قَائِنُ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ [سورة
النساء: 11]، وهما أخوان. (8)

> 13-128 < أما قوله: " وأخذ برأس أخيه يجره إليه "، فإن ذلك من فعل
نبي الله صلى الله عليه وسلم كان، لموجدته على أخيه هارون في تركه

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أتباعه، وإقامته مع بني إسرائيل في الموضوع الذي تركهم فيه، كما قال جل ثناؤه مخبراً عن قيل موسى عليه السلام له: مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَا تَتَّبِعُنِي أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ؟ [سورة طه: 92، 93]، حين أخبره هارون بعذره فقبل عذره، وذلك قبله لموسى: لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ، [سورة طه: 94]، وقال: " يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء "، الآية:

واختلفت القراءة في قراءة قوله: " يا ابن أم " .

فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة وبعض أهل البصرة: (يَا ابْنَ أُمَّ) بفتح " الميم " من " الأم " .

وقرأ ذلك عامة قراءة أهل الكوفة: (يَا ابْنَ أُمَّ) بكسر " الميم " من الأم .

واختلف أهل العربية في فتح ذلك وكسره، مع إجماع جميعهم على أنهما لغتان مستعملتان في العرب .

فقال بعض نحويي البصرة: قيل ذلك بالفتح، على أنهما اسمان جعلتا اسمًا واحدًا، كما قيل: " يا ابن عم "، وقال: هذا شاذ لا يقاس عليه .

وقال: من قرأ ذلك: " يا ابن أم "، فهو على لغة الذين يقولون: " هذا غلام قد جاء؟ "، جعله اسمًا واحدًا آخره مكسور، مثل قوله: " خازِ باز " . (9)

< 13-129 >

وقال بعض نحويي الكوفة: قيل: " يا ابن أم " و " يا ابن عم "، فنصب كما ينصب المعرب في بعض الحالات، فيقال: " يا حسرتا "، " يا ويلتا " . قال: فكأنهم قالوا: " يا أماه "، و " يا عماه "، ولم يقولوا ذلك في " أخ "، ولو قيل ذلك لكان صوابًا. قال: والذين خفضوا ذلك، فإنه كثر في كلامهم حتى حذفوا الياء. قال: ولا تكاد العرب تحذف " الياء " إلا من الاسم المنادى يضيفه المنادي إلى نفسه، إلا قولهم: " يا ابن أم " و " يا ابن عم "، وذلك أنهما يكثر استعمالهما في كلامهم، فإذا جاء ما لا يستعمل أثبتوا " الياء " فقالوا: " يا ابن أبي " و " يا ابن أختي، وأخي "، و " يا ابن خالتي "، و " يا ابن خالي " . (10)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إذا فتحت " الميم " من " ابن أم " , فمراؤُ به الندبة: يا ابن أمه, وكذلك من " ابن عم " . فإذا كسرت فمراؤُ به الإضافة, ثم حذفت " الياء " التي هي كناية اسم المخبر عن نفسه. وكان بعض من أنكر تشبيهه كسر ذلك إذا كسر ككسر الزاي من " خاز باز " , (11) لأن " خاز باز " لا يعرف الثاني إلا بالأول, ولا الأول إلا بالثاني, فصار كالأصوات.

وحكي عن يونس الجرمي تأنيث " أم " وتأنيث " عم " , (12) وقال: لا يجعل اسمًا واحدًا إلا مع " ابن " المذكر. قالوا: وأما اللغة الجيدة والقياسُ الصحيح, فلغة من قال: " يا ابن أمي " بإثبات " الياء " , كما قال أبو زيد:

يَا ابْنَ أُمِّي، وَبَا شُقَيْقَ تَفْسِي

أَنْتَ حَلَفْتَنِي لِدَهْرٍ شَدِيدٍ (13)

< 13-130 >

وكما قال الآخر: (14)

يَا ابْنَ أُمِّي! وَلَوْ شَهِدْتُكَ إِذْ تَدُّ

عُو تَمِيمًا وَأَنْتَ غَيْرُ مُجَابٍ (15)

< 13-131 > وإنما أثبت هؤلاء الياء في " الأم " , لأنها غير مناداة, وإنما المنادى هو " الابن " دونها. وإنما تسقط العرب " الياء " من المنادى إذا أضافته إلى نفسها, لا إذا أضافته إلى غير نفسها, كما قد بينا. (16)

وقيل: إن هارون إنما قال لموسى عليه السلام: " يا ابن أم " , ولم يقل: " يا ابن أبي " , وهما لأب واحد وأم واحدة, استعطافا له على نفسه برحم الأم. (17)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله: " إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني"، يعني بالقوم، الذين عكفوا على عبادة العجل وقالوا: " هذا إلها وإله موسى"، وخالفوا هارون. وكان استضعافهم إياه: تركهم طاعته واتباع أمره = (18) " وكادوا يقتلونني"، يقول: قاربوا ولم يفعلوا. (19)

واختلفت القراءة في قراءة قوله: " فلا تشمت".

فقرأ قراءة الأمصار ذلك: (فَلَا تُشْمِتُ بِيَ الْأَعْدَاءِ)، بضم " التاء " من " تشمت " وكسر " الميم " منها، من قولهم: " أشمت فلان فلانًا بفلان"، إذا سره فيه بما يكرهه المشتمت به.

وروي عن مجاهد أنه قرأ ذلك: (فَلَا تُشْمِتُ بِيَ الْأَعْدَاءِ).

15142- حدثني بذلك عبد الكريم قال، حدثنا إبراهيم بن بشار قال، حدثنا سفیان قال، قال حميد بن قيس: قرأ مجاهد: (فَلَا تُشْمِتُ بِيَ الْأَعْدَاءِ).

15143- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن الزبير، عن ابن عيينة، عن حميد قال: قرأ مجاهد: (فَلَا تُشْمِتُ بِيَ الْأَعْدَاءِ).

15144- حدثت عن يحيى بن زياد الفراء قال، حدثنا سفیان بن عيينة، > 13- < 132 عن رجل، عن مجاهد، أنه قال: (لا تُشْمِتُ). (20)

وقال الفراء: قال الكسائي: ما أدري، فلعلهم أرادوا: فلا تشمت بي الأعداء، فإن تكن صحيحة فلها نظائر. العرب تقول: " قَرَعْتُ وَقَرَعْتُ"، فمن قال: " قَرَعْتُ"، قال: " أنا أفَرَعُ"، ومن قال: " فرغت"، قال: " أنا أفَرَعُ"، وكذلك: " رَكِبْتُ" و" رَكِبْتُ"، و" شَمِلَهُمْ أَمْرٌ" (21) و" شَمَلَهُمْ"، (22) في كثير من الكلام. قال: " والأعداء" رفع، لأن الفعل لهم، لمن قال: " تشمتت" أو " تشمتت". (23)

قال أبو جعفر: والقراءة التي لا أستجيز القراءة إلا بها، قراءة من قرأ: (فَلَا تُشْمِتُ): بضم " التاء " الأولى، وكسر " الميم " من: " أشمتت به عدوه أشمتته به"، ونصب " الأعداء"، لإجماع الحجة من قراءة الأمصار عليها، وشذوذ ما خالفها من القراءة، وكفى بذلك شاهدا على ما خالفها. هذا مع إنكار معرفة

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

عامّة أهل العلم بكلام العرب: " شمت فلان فلانًا بفلان "، و " شمت فلان بفلان يشمت به "، وإنما المعروف من كلامهم إذا أخبروا عن شماتة الرجل بعدوّه: " شمت به " بكسر " الميم "؛ " يشمت به "، بفتحها في الاستقبال.

وأما قوله: " ولا تجعلني مع القوم الظالمين "، فإنه قولُ هارون لأخيه موسى. يقول: لا تجعلني في موجدتك عليّ وعقوبتك لي ولم أخالف أمرك، محلّ من عصاك فخالف أمرك، وعبد العجل بعدك، فظلم نفسه، وعبد غير من له العبادة، ولم أشايهم على شيء من ذلك، كما:-

< 13-133 >

15145- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " ولا تجعلني مع القوم الظالمين "، قال: أصحاب العجل.

15146- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، بمثله.

القول في تأويل قوله : قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلَاخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (151)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال موسى، لما تبين له عذر أخيه، وعلم أنه لم يفرط في الواجب الذي كان عليه من أمر الله، في ارتكاب ما فعله الجهلة من عبدة العجل: " رب اغفر لي "، مستغفراً من فعله بأخيه، ولأخيه من سالف سلف له بينه وبين الله: (24) تغمد ذنوبنا بستر منك تسترها به (25) = " وأدخلنا في رحمتك "، يقول: وارحمنا برحمتك الواسعة عبادك المؤمنين، فإنك أنت أرحم بعبادك من كل من رحم شيئاً.

القول في تأويل قوله : إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتِرِينَ (152)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: " إن الذين اتخذوا العجل " إلهًا = " سينالهم غضب من ربهم "، بتعجيل الله لهم ذلك (26) = " وذلة "، وهي الهوان، لعقوبة الله < 134-13 > إياهم على كفرهم بربهم = (27) " في الحياة الدنيا "، في عاجل الدنيا قبل أجل الآخرة.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وكان ابن جريج يقول في ذلك بما: -

15147- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: "إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين"، قال: هذا لمن مات ممن اتخذ العجل قبل أن يرجع موسى عليه السلام، ومن فرّ منهم حين أمرهم موسى أن يقتل بعضهم بعضًا.

قال أبو جعفر: وهذا الذي قاله ابن جريج، وإن كان قولاً له وجه، فإن ظاهر كتاب الله، مع تأويل أكثر أهل التأويل، بخلافه. وذلك أن الله عم بالخبر عن اتخذ العجل أنه سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا، وتظاهرت الأخبار عن أهل التأويل من الصحابة والتابعين بأن الله إذ رجع إلى بني إسرائيل موسى عليه السلام، تاب على عبدة العجل من فعلهم بما أخبر به عن قبيلى موسى عليه السلام في كتابه، وذلك قوله: وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ فَنُتُوبُوا إِلَىٰ بَرِّئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ [سورة البقرة: 54]، ففعلوا ما أمرهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم. فكان أمر الله إياهم بما أمرهم به من قتل بعضهم أنفسهم بعض، عن غضب منه عليهم بعبادتهم العجل. فكان قتل بعضهم بعضًا هوأًا لهم وذلة أذلهم الله بها في الحياة الدنيا، وتوبة منهم إلى الله قبلها. وليس لأحد أن يجعل خبرًا جاء الكتاب بعمومه، في خاص مما عمه الظاهر، بغير برهان من حجة خبر أو عقل. ولا نعلم خبرًا جاء بوجوب نقل ظاهر قوله: "إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم"، إلى باطن خاص = ولا من العقل عليه دليل، فيجب إحالة ظاهره إلى باطنه.

< 13-135 >

وبعني بقوله: "وكذلك نجزي المفترين"، وكما جزي هؤلاء الذين اتخذوا العجل إلهًا، من إحلال الغضب بهم، والإذلال في الحياة الدنيا على كفرهم ربهم، وردتهم عن دينهم بعد إيمانهم بالله، كذلك نجزي كل من افتري على الله، فكذب عليه، وأقر بالوهية غيره، وعبد شيئًا سواه من الأوثان، بعد إقراره بوحدانية الله، وبعد إيمانه به وبأنبيائه ورسوله وقيل ذلك، إذا لم يتب من كفره قبل قتله. (28)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

* ذكر من قال ذلك:

15148- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن أيوب قال: تلا أبو قلابة: " سينا لهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا " الآية، قال: فهو جزاء كل مفترٍ يكون إلى يوم القيامة: أن يذله الله عز وجل.

15149- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو النعمان عارم قال، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب قال: قرأ أبو قلابة يومًا هذه الآية: " إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين "، قال: هي والله لكل مفترٍ إلى يوم القيامة.

15150-... قال حدثنا حجاج قال، حدثنا حماد، عن ثابت، وحميد: أن قيس بن عباد، وجارية بن قدامة، دخلا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقالا: رأيت هذا الأمر الذي أنت فيه وتدعو إليه، أعهدُ عهدك إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم، أم رأيٌ رأيته؟ قال: ما لكما ولهذا؟ أعرضا عن هذا! فقالا: والله لا نعرضُ عنه حتى تخبرنا! فقال: ما عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا كتابًا في قراب سيفي هذا! فاستله، فأخرج الكتاب من قراب سيفه، وإذا فيه: " إنه لم يكن نبي إلا له حرم، وأبي حرمت المدينة > 136-13 < كما حرّم إبراهيم عليه السلام مكة، لا يحمل فيها السلاح لقتال. من أحدث حدثًا أو أوى مُحدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل ". فلما خرجا قال أحدهما لصاحبه: أما ترى هذا الكتاب؟ فرجعا وتركاه وقالوا إنا سمعنا الله يقول " إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم "، الآية، وإن القوم قد افتروا فرية، ولا أدري إلا سينزل بهم ذلة. (29)

15151- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن الزبير، عن ابن عيينة: في قوله: " وكذلك نجزي المفترين " قال: كل صاحب بدعة ذليل.

القول في تأويل قوله : وَالَّذِينَ عَمَلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ (153)

قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله تعالى ذكره أنه قابلٌ من كل تائب إليه من ذنب أتاه، صغيرةً كانت معصيته أو كبيرةً، كفرًا كانت أو غير كفر، كما > 13- < 137 > قبل من عبدة العجل توبتهم بعد كفرهم به بعبادتهم العجل وارتدادهم عن دينهم. يقول جل ثناؤه: والذين عملوا الأعمال السيئة، ثم رجعوا إلى طلب رضى الله بإنابتهم إلى ما يجب مما يكره، وإلى ما يرضى مما يسخط، من بعد سيئ أعمالهم، وصدقوا بأن الله قابل توبة المذنبين، وتائبٌ على المنيبين، بإخلاص قلوبهم وبقين منهم بذلك = " لغفور "، لهم، يقول: لسائر عليهم

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أعمالهم السيئة، وغير فاضحهم بها = " رحيم "، بهم، وبكل من كان مثلهم من
التائبين. (30)

القول في تأويل قوله: وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاخَ وَفِي
نُسخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (154)

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: " ولما سكت عن موسى الغضب ".
ولما كف عنه وسكن. (31)

< 13-138 >

وكذلك كل كافٍ عن شيء: " ساكت عنه "، وإنما قيل للساكت عن الكلام "
ساكت "، لكفه عنه. (32)

وقد ذكر عن يونس الجرمي أنه قال (33) يقال: " سكت عنه الحزن "، وكلُّ
شيء، فيما زعم، ومنه قول أبي النجم:

وَهَمَّتِ الْأَفْعَى بِأَنْ تَسِيحَا

وَسَكَتِ الْمُكَّاءُ أَنْ يَصِيحَا (34)

= " أخذ الألواح "، يقول: أخذها بعد ما ألقاها، وقد ذهب منها ما ذهب = "
وفي نسختها هدى ورحمة "، يقول: وفيما نسخ فيها، أي كتب فيها (35) = "
هدى " بيان للحق = " ورحمة للذين هم لربهم يرهبون "، يقول: للذين يخافون
الله ويخشون عقابه على معاصيه. (36)

واختلف أهل العربية في وجه دخول " اللام " في قوله: " لربهم يرهبون "، >
139-13 < مع استقبح العرب أن يقال في الكلام: " رهبت لك "، بمعنى
رهبتك = " وأكرمت لك "، بمعنى أكرمتك. فقال بعضهم: ذلك كما قال جل
ثناؤه: إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ، [سورة يوسف: 43]، أوصل الفعل باللام.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال بعضهم: من أجل رَبِّهِمْ يرهبون.

وقال بعضهم: إِنَّمَا دخلت عَقِيب الإضافة: الذين هم راهبون لربهم، وراهبُو رَبِّهِمْ = ثم أدخلت " اللام " على هذا المعنى، لأنها عَقِيب الإضافة، لا على التكليف. (37)

وقال بعضهم: إنما فعل ذلك، لأن الاسم تقدم الفعل، فحسن إدخال " اللام " .

وقال آخرون: قد جاء مثله في تأخير الاسم في قوله: رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ [سورة النمل: 72]. (38)

وذكر عن عيسى بن عمر أنه قال: سمعت الفرزدق يقول: " نقدت له مائة درهم "، يريد: نقدته مائة درهم. (39) قال: والكلام واسع.

< 13-140 >

القول في تأويل قوله : وَإِخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ وَإِيَّايَ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: واختار موسى من قومه سبعين رجلا للوقت والأجل الذي وعده الله أن يلقاه فيه بهم، (40) للتوبة مما كان من فعل سفهائهم في أمر العجل، كما: -

15152- حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي، قال: إن الله أمر موسى عليه السلام أن يأتيه في ناسٍ من بني إسرائيل، يعتذرون إليه من عبادة العجل، ووعدهم موعدًا، فاختار موسى قومه سبعين رجلا على عينه، ثم ذهب بهم ليعتذروا. فلما أتوا ذلك المكان قالوا: لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة، فإنك قد كلمته، فأرنا! فأخذتهم الصاعقة فماتوا، فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول: رَبِّ

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم, لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي! (41)

15153- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: اختار موسى من بني إسرائيل سبعين رجلا الخيّر فالخير، وقال: انطلقوا إلى الله فتوبوا إليه مما صنعتم، واسألوه التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم، صوموا وتطهروا، وطهروا ثيابكم! فخرج بهم إلى طور سيناء، لميقات وقته له ربه. وكان لا يأتيه إلا بإذن منه وعلم. فقال السبعون = فيما ذكر لي = حين صنعوا ما أمرهم به، وخرجوا معه للقاء ربه، لموسى: اطلب لنا نسمع كلام ربنا! فقال: أفعل. فلما دنا موسى من الجبل، وقع عليه عمود الغمام، حتى تغشى الجبل كله. ودنا موسى فدخل فيه، وقال للقوم: ادنوا! وكان موسى إذا كلمه الله وقع على جبهته نور < 141-13 > ساطع، لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه! فضرب دونه بالحجاب. ودنا القوم، حتى إذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودًا، فسمعوه وهو يكلم موسى، يأمره وينهاه: افعل، ولا تفعل! فلما فرغ الله من أمره، انكشف عن موسى الغمام. أقبل إليهم، (42) فقالوا لموسى: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة! فأخذتهم الرجفة = وهي الصاعقة = فأقبلت أرواحهم، (43) فماتوا جميعًا، وقام موسى عليه السلام يناشد ربه ويدعوه ويرغب إليه، ويقول: رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي! قد سفهوا! أفتهلك من ورائي من بني إسرائيل؟ (44)

15154- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: " واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا "، قال: كان الله أمره أن يختار من قومه سبعين رجلا فاختار سبعين رجلا فبرز بهم ليدعوا ربهم. فكان فيما دعوا الله قالوا: اللهم أعطنا ما لم تعط أحدًا بعدنا! فكره الله ذلك من دعائهم، فأخذتهم الرجفة. قال موسى: رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي!

15155- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا خالد بن حيان، عن جعفر، عن ميمون: " واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا "، قال: لموعدهم الذي وعدهم.

15156 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: " سبعين رجلا لميقاتنا "، قال: اختارهم لتمام الوعد.

وقال آخرون: إنما أخذتهم الرجفة من أجل دعواهم على موسى قتل هارون.

< 13-142 >

* ذكر من قال ذلك:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15157- حدثنا ابن بشار وابن وكيع قالا حدثنا يحيى بن يمان قال، حدثنا سفیان قال، حدثني أبو إسحاق، عن عمارة بن عبد السَّلُولي، عن علي رضي الله عنه قال: انطلق موسى وهارون وشبر وشبير، فانطلقوا إلى سفح جَبَلٍ، فنام هارون على سريره فتوفاه الله. فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل قالوا له: أين هارون؟ قال: توفاه الله. قالوا: أنت قتلته، حسدتنا على خُلُقهِ ولينه= أو كلمة نحوها= قال: فاختاروا من شئتم! قال: فاختاروا سبعين رجلا. قال: فذلك قوله: " واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا "، قال: فلما انتهوا إليه، قالوا: يا هارون، من قتلك؟ قال: ما قتلني أحد، ولكنني توقَّاني الله! قالوا: يا موسى لن تعصي بعد اليوم! قال: فأخذتهم الرجفة. قال: فجعل موسى يرجع يمينًا وشمالًا وقال: " يا رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منَّا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء "، قال: فأحياهم الله وجعلهم أنبياءً كلهم. (45)

15158- حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن رجل من بني سلول، أنه سمع عليًّا رضي الله عنه يقول في هذه الآية: " واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا "، قال: كان هارون > 143-13 < حسنَ الخلق محببًا في بني إسرائيل. قال: فلما مات، دَفَنَهُ موسى. قال: فلما أتى بني إسرائيل، قالوا له: أين هارون؟ قال: مات! فقالوا: قتلته! قال: فاختار منهم سبعين رجلا. قال: فلما أتوا القبرَ قال موسى: أُقْتِلت أو مِتُّ! قال مت! فأصعقوا، فقال موسى: ربِّ ما أقول لبني إسرائيل؟ إذا رجعت يقولون: أنت قتلتهم! قال: فأحيوا وجُعِلوا أنبياء.

15159- حدثني عبد الله بن الحجاج بن المنهال قال، حدثنا أبي قال، حدثنا الربيع بن حبيب قال: سمعت أبا سعيد = يعني الرقاشي = وقرأ هذه الآية: " واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا "، فقال: كانوا أبناءً ما عدا عشرين، ولم يتجاوزوا الأربعين، وذلك أن ابن عشرين قد ذهب جهله وصابه، وأن من لم يتجاوز الأربعين لم يفقد من عقله شيئًا. (46)

وقال آخرون: إنما أخذت القوم الرّجفة، لتركهم فِراق عبدة العجل، لا لأنهم كانوا من عبَدته.

* ذكر من قال ذلك:

15160- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا "، فقرأ حتى بلغ: السُّفَهَاءُ مِنَّا ، ذكر لنا أن ابن عباس كان يقول: إنما تناولتهم الرجفة، لأنهم لم يزيلوا > 144-13 < القوم حين تَصَبُّوا العجل، وقد كرهوا أن يجامِعُوهم عليه.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15161- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: " واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا "، ممن لم يكن قال ذلك القول، على أنهم لم يجمعوهم عليه، فأخذتهم الرجفة من أجل أنهم لم يكونوا يابنوا قومهم حين اتخذوا العجل. قال: فلما خرجوا ودعوا، أماتهم الله ثم أحياهم. فلما أخذتهم الرجفة قال: " رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ".

15162- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد قال، قال مجاهد: " واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا " = و " الميقات "، الموعد= فلما أخذتهم الرجفة بعد أن خرج موسى بالسبعين من قومه يدعون الله ويسألونه أن يكشف عنهم البلاء فلم يستجب لهم، علم موسى أنهم قد أصابوا من المعصية ما أصابه قومهم= قال أبو سعد (47) فحدثني محمد بن كعب القرظي قال: لم يستجب لهم من أجل أنهم لم ينهوهم عن المنكر ويأمرهم بالمعروف. قال: فأخذتهم الرجفة، فماتوا ثم أحياهم الله.

15163- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة، عن عون، عن سعيد بن حيان، عن ابن عباس: أن السبعين الذين اختارهم موسى من قومه، إنما أخذتهم الرجفة، أنهم لم يرضوا ولم ينهوا عن العجل.

15164- حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا عون قال، حدثنا سعيد بن حيان، عن ابن عباس، بنحوه.

واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله: " قومه سبعين رجلا لميقاتنا ". فقال بعض نحويي البصرة: معناه: واختار موسى من قومه سبعين رجلا = فلما نزع " من " أعمل الفعل، كما قال الفرزدق:

< 13-145 >

وَمِمَّا الَّذِي اخْتِيرَ الرَّجَالَ سَمَاحَةً

وَجُودًا، إِذَا هَبَّ الرِّيَّاحُ الرَّعَازُ (48)

وكما قال الآخر: (49)

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ، فَأَفْعَلُ مَا أَمَرْتُ بِهِ

فَقَدْ تَرَكْتُكَ دَا مَالٍ وَدَا نَسَبٍ (50)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 13-146 >

وقال الراعي:

اخْتَرْتُكَ النَّاسَ إِذْ عَنَّتْ خَلَائِقُهُمْ

وَاعْتَلَّ مَنْ كَانَ يُرْجَى عِنْدَهُ السُّؤْلُ (51)

وقال بعض نحويي الكوفة: إنما استُجيز وقوع الفعل عليهم إذا طرحت " من ", لأنه مأخوذ من قولك: " هؤلاء خير القوم " و " خير من القوم ", فلما جازت الإضافة مكان " من " ولم يتغير المعنى, (52) استجازوا: أن يقولوا: " اخترتكم رجلا ", و " اخترت منكم رجلا ", وقد قال الشاعر: (53)

فَقُلْتُ لَهُ: اخْتَرَهَا قَلُوصًا سَمِيئَةً (54)

< 13-147 >

وقال الراجز: (55)

* تَحَّتْ الَّتِي اخْتَارَ لَهُ اللَّهُ الشَّجَرَ * (56)

بمعنى: اختارها له الله من الشجر. (57)

قال أبو جعفر: وهذا القول الثاني أولى عندي في ذلك بالصواب، لدلالة " الاختيار " على طلب " من " التي بمعنى التبويض، ومن شأن العرب أن تحذف الشيء من حشو الكلام إذا عُرف موضعه، وكان فيما أظهرت دلالة على ما حذفت. فهذا من ذلك إن شاء الله.

< 13-148 >

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقد بينا معنى " الرجفة " فيما مضى بشواهدنا، وأنها: ما رجف بالقوم وزعزعهم وحزركهم، (58) أهلكهم بعد فأماتهم، (59) أو أصعقهم، فسلب أفهامهم. (60)

وقد ذكرنا الرواية في غير هذا الموضع وقول من قال: إنها كانت صاعقة أماتهم. (61)

15165- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " فلما أخذتهم الرجفة "، ماتوا ثم أحياهم.

15166- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " سبعين رجلا لميقاتنا "، اختارهم موسى لتمام الموعد = " فلما أخذتهم الرجفة "، ماتوا ثم أحياهم الله.

15167- حدثني عبد الكريم قال، حدثنا إبراهيم قال، حدثنا سفیان قال، قال أبو سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس: " فلما أخذتهم الرجفة "، قال: رُجف بهم.

< 13-149 >

القول في تأويل قوله : أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيِّنا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْعَافِرِينَ (155)

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.

فقال بعضهم: معنى ذلك: أتهلك هؤلاء الذين أهلكتهم بما فعل السفهاء منا، أي: بعبادة من عبد العجل؟ قالوا: وكان الله إنما أهلكهم لأنهم كانوا ممن يعبد العجل. وقال موسى ما قال، ولا علم عنده بما كان منهم من ذلك. (62)

* ذكر من قال ذلك:

15168- حدثنا موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " أتهلكنا بما فعل السفهاء منا "، فأوحى الله إلى موسى: إن هؤلاء السبعين ممن اتخذ العجل! فذلك حين يقول موسى: " إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ". (63)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال آخرون: معنى ذلك: إن إهلاك هؤلاء الذين أهلكتهم، هلاك لمن وراءهم من بني إسرائيل، إذا انصرفت إليهم وليسوا معي= و " السفهاء "، على هذا القول، كانوا المهلكين الذين سألو موسى أن يُرِيهم ربهم.

* ذكر من قال ذلك:

15169- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: لما أخذت الرجفة السبعين فماتوا جميعًا، قام موسى يناشد ربّه ويدعوه ويرغب > 13- 150 < إليه، يقول: رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَآيَايَ ، قد سفهوا، أفتهلك من ورائي من بني إسرائيل بما فعل السفهاء منا؟ أي: إن هذا لهم هلاكٌ، قد اخترت منهم سبعين رجلاً الخَيْرَ فالخَيْرِ، أرجع إليهم وليس معي رجل واحد! فما الذي يصدّقونني به، أو يأمنونني عليه بعد هذا؟ (64)

وقال آخرون في ذلك بما: -

15170- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: " أتهلكنا بما فعل السفهاء منا "، أتؤاخذنا وليس منا رجلٌ واحد تَرَكَ عبادتك، ولا استبدل بك غيرك؟

قال أبو جعفر: وأولى القولين بتأويل الآية، قولٌ من قال: إن موسى إنما حزن على هلاك السبعين بقوله: " أتهلكنا بما فعل السفهاء منا "، وأتته إنما عنى بـ " السفهاء " عبدة العجل. وذلك أنه محالٌ أن يكون موسى صلى الله عليه وسلم كان تخيّر من قومه لمسألة ربّه ما أراه أن يسأل لهم إلا الأفضل فالأفضل منهم، ومحالٌ أن يكون الأفضل كان عنده مَنْ أشرك في عبادة العجل واتخذّه دون الله إلهاً.

قال: فإن قال قائل: فجائز أن يكون موسى عليه السلام كان معتقداً أن الله سبحانه يعاقب قومًا بذنوب غيرهم، فيقول: أتهلكنا بذنوب من عبد العجل، ونحن من ذلك برآء؟ قيل: جائز أن يكون معنى " الإهلاك " قبض الأرواح على غير وجه العقوبة، كما قال جل ثناؤه: **إِنْ أَمْرٌ هَلَكٌ** ، [سورة النساء: 176]= يعني: مات= فيقول: أتميتنا بما فعل السفهاء منّا؟ (65)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 13-151 >

وأما قوله: " إن هي إلا فتنك "، فإنه يقول جل ثناؤه: ما هذه الفعلة التي فعلها قومي، من عبادتهم ما عبّدوا دونك، إلا فتنة منك أصابتهم = ويعني بـ " الفتنة "، الابتلاء والاختبار (66) = يقول: ابتليتهم بها، ليتبين الذي يضل عن الحق بعبادته إياه، والذي يهتدي بترك عبادته. وأضاف إضلالهم وهدايتهم إلى الله، إذ كان ما كان منهم من ذلك عن سببٍ منه جل ثناؤه.

وينحو ما قلنا في " الفتنة " قال جماعة من أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

15171- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية: (إن هي إلا فتنك)، قال: بليتك.

15172- قال (، حدثنا حبيب بن أبي عمير، عن يعقوب، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبيرة: " إلا فتنك "، : إلا بليتك. (67)

15173- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال، أخبرنا أبو جعفر، (68) عن الربيع بن أنس: " إن هي إلا فتنك "، قال: بليتك.

15174- قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: " إن هي إلا فتنك تضل بها من تشاء "، إن هو إلا عذابك تصيبُ به من تشاء، وتصرفه عن تشاء. (69)

< 13-152 >

15175- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: " إن هي إلا فتنك "، أنت فتنتهم.

وقوله: " أنت ولينا "، يقول: أنت ناصرنا. (70) = " فاغفر لنا "، يقول: فاستر علينا ذنوبنا بتركك عقابنا عليها = " وارحمنا "، تعطف علينا برحمتك = " وأنت خير الغافرين "، يقول: خير من صَفَحَ عن جُرم، وسَتَرَ على ذنب. (71)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الهوامش:

- (1) الأثر : 15124 - ((عبد السلام بن محمد الحضرمي)) ، يعرف ب ((سليم)) ، مترجم في التهذيب ، وقال: ((وقد ذكره البخاري فلم يذكر فيه جرحاً)) ، وابن أبي حاتم 48 / 1 / 3 ، وذكره ابن حبان في الثقات . و ((شريح بن يزيد الحضرمي)) ، ((أبو حيوة)) ، لم يذكر فيه البخاري جرحاً ، ووثقه ابن حبان . مترجم في التهذيب ، والكبير 2/2/231 .
- و ((نصر بن علقمة الحضرمي)) ، ((أبو علقمة)) ، وثقه دحيم وابن حبان ، ولم يذكر فيه البخاري جرحاً . مترجم في التهذيب ، والكبير 4/2/102 ، وابن أبي حاتم 469 / 1 / 4 ، وروايته عن أبي الدرداء مرسلة .
- (2) (1) انظر تفسير((خلف)) فيما سلف ص : 88 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (3) (1) في المطبوعة : ((الآخرون السابقون = أي : آخرون في الخلق ، سابقون في دخول الجنة)) ، وأثبت ما في المخطوطة .
- (4) (1) في المطبوعة : ((وذلك أن الله لما كتب)) ، والصواب في المخطوطة .
- (5) (2) في المطبوعة : ((لما كتب الله الألواح)) ، والصواب حذف ((لما)) كما في المخطوطة .
- (6) (1) الأثر : 15135 - وضعت النقط في هذا الخبر ، للدلالة على أن هذا الإسناد ملحق بالإسناد السالف ، وصدوره هكذا : ((حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل)) .
- (7) (1) الأثر 15138 - انظر الأثر رقم 914 ، والتعليق عليه .
- (8) (2) انظر ما قال في الجمع ، والمراد به اثنان فيما سلف 8 : 41 - 44 ، ومعاني القرآن للفراء 1 : 394 .
- (9) (1) ((الخازباز)) ، هو ضرب من الذبان ، و ((خاز)) و ((باز)) صوتان من صوت الذباب ، فجعلا واحداً ، وبنيا على الكسر ، لا يتغير في الرفع والنصب والجر .
- (10) (1) هذه كلها مقالة الفراء في معاني القرآن 1 : 394 .
- (11) (2) في المطبوعة والمخطوطة : ((من أنكر نسبه كسر ذلك ...)) ، وصواب قراءته ما أثبتته ((تشبيه)) .
- (12) (3) ((يونس الجرمي)) ، هكذا جاء هنا أيضاً ، وانظر ما سلف 10 : 120 ، تعليق : 1 ، ثم 11 : 544 ، تعليق : 3 ، وما سيأتي ص : 138 .
- (13) (4) أمالي يزيد 9 ، جمهرة أشعار العرب : 139 واللسان (شقق) ، وشواهد العيني (هامش خزانة الأدب) : 4 : 222 ، وغيرها . من قصيدة مختارة ، يرثى ابن أخته اللجلاج ، ويقال : يرثى أخاه اللجلاج ، ويروى البيت : يَا ابْنَ حَنْسَاءَ ، شِئَقُّ نَفْسِي يَا لَجْلَاجُ ، حَلَيْتِي لِدَهْرٍ شَدِيدٍ وَأَمَّا هَذِهِ الرَّوَايَةُ ، فهي رواية النحاشي جميعاً في كتبهم في باب النداء . يقول فيها : كُلُّ مَيِّتٍ قَدْ اعْتَقَرْتُ ، فلا أو

جَع مِنْ وَالِدٍ وَلَا مَوْلُودٍ

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

عَيْرَ أَنَّ اللَّجْلَجَ هَدَّ جَنَاجِي
يَوْمَ فَارَقْتُهُ بِأَعْلَى الصَّعِيدِ
فِي صَرِيحٍ عَلَيْهِ عِبَاءٌ تَقِيلُ
مِنْ تُرَابٍ وَجَنْدَلٍ مَنْصُودِ
عَنْ يَمِينِ الطَّرِيقِ عِنْدَ صَدِ
حَرَ أَنْ يَدْعُو بِاللَّيْلِ عَيْرَ مَعُودِ
صَادِيًا يَسْتَعِيْثُ عَيْرَ مُعَاثِ
وَلَقَدْ كَانَ عُصْرَةَ الْمَنْجُودِ

وقوله : ((شقيق)) تصغير ((شقيق)) ، وهو الأخ .
(14) (1) هو غلفاء بن الحارث ، وهو معد يكره بن الحارث بن عمرو بن
حجر أكل المرار الكندي ، وهو عم امرئ القيس بن حجر إمام الشعراء .
وسمى ((غلفاء)) ، لأنه كان يغلف رأسه بالمسك . ويقال: هو أول من فعل
ذلك .

(15) (2) النقااض : 457 ، 1077 ، الوحشيات رقم : 213 ، الأغاني : 12 :
213 ، من قصيدة يرثي بها أخاه شرحبيل بن الحارث ، قتل يوم الكلاب
الول (انظر خبر ذلك في النقااض ، والأغاني) ، يقول قبله ، وهو أول
الشعر : إِنَّ جَنِيْبِي عَنِ الْفِرَاشِ لَنَائِي

كَتَاجَافِي الْأَسْرِّ فَوْقَ الطَّرَابِ
مِنْ حَدِيثِ تَمَى إِلَيَّ فَلَا تَرِ
قَا عَيْنِي، وَلَا أُسَيْغُ شَرَابِي
مُرَّةً كَالدَّعَافِ أَكْثَمَهَا النَّا
سَ، عَلَى حَرِّ مَلَّةٍ كَالشُّهَابِ
مِنْ سُرْحَبِيلِ إِذْ تَعَاوَزَهُ الْأُرُ
مَاحُ فِي حَالِ لَدَّةٍ وَشَبَابِ

.....

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يَا ابْنَ أُمِّي.....

لَتَرَكْتُ الحُسَامَ تَجْرِي طُبَاهُ

مِنْ دِمَاءِ الأَعْدَاءِ يَوْمَ الكُلابِ

ثُمَّ طَاعَنْتُ مِنْ وَرَائِكَ حَتَّى

تَبْلُغَ الرُّحْبَ، أَوْ تُبَرِّ ثِيَابِي

وقوله : ((الأسر)) ، هو البعير تخرج في كركرته قرحة لا يقدر معها أن يبرك إلا على مستو من الأرض . وفي ((الطراب)) : جمع ((ظرب)) (يفتح ثم كسر) ، وهو من الحجارة ما كان ناتئاً في جبل أو أرض خربة ، وكان طرفه الناتئ محددًا . و((الملة)) (يفتح الميم) : الرماد الحار .

(16) (1) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 394 .

(17) (1) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 394 .

(18) (2) انظر تفسير ((استضعف)) فيما سلف ص : 76 ، تعليق : 1 ،

والمراجع هناك .

(19) (3) انظر تفسير ((كاد)) فيما سلف 2 : 218 .

(20) (1) الأثر : 15144 - رواه الفراء في معاني القرآن 1 : 394 ، وقال عند

قوله : ((عن رجل)) : ((أظنه الأعرج)) ، يعني : ((حميد بن قيس المكي

((المذكور في الإسنادين السالفين .

(21) (2) في المطبوعة والمخطوطة : ((ركبت وركبت)) ، والصواب في

معاني القرآن للفراء .

(22) (3) في معاني القرآن : ((وشملهم شر)) .

(23) (4) معاني القرآن للفراء 1 : 394 .

(24) (1) في المطبوعة : ((من سالف له)) ، أسقط ((سلف)) ، وهي من

المخطوطة .

(25) (2) انظر تفسير ((المغفرة)) فيما سلف من فهارس اللغة (غفر) .

(26) (3) انظر تفسير ((نال)) فيما سلف 12 : 408 ، تعليق : 3 ، والمراجع

هناك .

(27) (1) انظر تفسير ((الذلة)) فيما سلف 2 : 212 / 7 : 171 / 11 : 421 .

(28) (1) انظر تفسير ((الافتراء)) فيما سلف 12 : 562 ، تعلق : 1 ،

والمراجع هناك .

(29) (1) الأثر : 15150 - كان إسناد هذا الخبر في المطبوعة هكذا : ((قال ،

حدثنا حماد ، عن ثابت : أن حميد بن قيس بن عباد ، وحاته بن قدامة)) ،

وفي المخطوطة : ((قال حدثنا حماد عن ثابت وحميد بن قيس بن عباد ،

وحاته بن قدامة)) . ((حارثة)) غير منقوطة . وهما جميعاً خطأ ، صوابه ما

أثبت . و ((حماد)) هو : ((حماد بن سلمة)) ، ثقة مشهور ، مضى مرارًا .

و ((ثابت)) هو ((ثابت بن أسلم البناني)) ، مضى مرارًا .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و ((حميد)) هو ((حميد الطويل)) ، وهو : ((حميد بن أبي حميد)) ، الإمام المشهور ، مضى مرارًا ، وهو خال ((حماد بن سلمة)) .
وأما ((قيس بن عباد القيسي الضبعي)) ، فهو ثقة قليل الحديث ، روى عنه الحسن . قدم المدينة في خلافة عمر . وهو ممن قتلهم الحجاج في من خرج مع ابن الأشعث . مترجم في التهذيب ، وابن سعد 95 / 1 / 7 ، والكبير 4/1/145 ، وابن أبي حاتم 3/12/101 ، وفي الإصابة في القسم الثالث .
وأما ((جارية بن قدامة بن زهير بن الحصين السعدي)) ، يقال هو بن عم الأحنف بن قيس ، ويقال هو : عمه . وقال الطبراني : ((ليس بعم الأحنف أخي أبيه ، ولكنه كان يدعوه عمه على سبيل الإعظام له)) .
وجارية تميمي من أشرف تميم وكان شجاعاً فاتكاً ، وهو صحابي ثابت الصحة . مترجم في التهذيب ، وابن سعد 7/1/38 ، والكبير 1/2/236 ، وابن أبي حاتم 1/1/520 ، وفي الإصابة ، وغيرها .
وهذا الخبر لم أهد إليه بهذا الإسناد ، وهذه السياقة ، في شيء من الكتب ، ولكن خبر الصحيفة ، عن ((قيس بن عباد)) ، رواه أحمد في مسنده رقم 993 ، من طريق يحيى ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن قيس بن عباد قال : انطلقت أنا والأشتر إلى على ، فقلنا : هل عهد إليك نبي الله صلى الله عليه وسلم شيئاً لم يعهده إلى الناس عامة ؟)) ، وساق خبراً آخر . وروى أحمد خبر الصحيفة في مسند علي رضي الله عنه ، بأسانيد مختلفة ، وألفاظ مختصرة ومطولة ، ومؤتلفة ومختلفة . انظر رقم 615 ، 872 ، 874 ، 954 ، 962 ، 1037 ، 1297 ، 1306 ، وليس في شيء منها ذكر ((جارية بن قدامة)) . ومع ذلك فخير أبي جعفر صحيح الإسناد ، فكأنهما حادثان مختلفتان . وكان في المخطوطة : ((ولا أدري إلا سينزل به ذلة)) والصواب ما صححه ناشر المطبوعة .
(30) (1) انظر تفسير ألفاظ هذه الآية في فهارس اللغة .
(31) (2) في المطبوعة : ((ولما كف موسى عن الغضب)) ، وهو اجتهاد من ناشر المطبوعة الأولى ، ولم يصب . فإن المخطوطة أسقطت تفسير العبارة ، وجاء فيها هكذا : ((ولما سكنت عن موسى الغضب ، وكذلك كل كاف)) ، والتفسير الذي أثبتته الناشر الأول تفسير ذكره الزجاج قال : ((معناه : ولما سكن . وقيل : معناه : ولما سكنت موسى عن الغضب - على القلب ، كما قالوا : أدخلت القلنسوة في رأس ، والمعنى : أدخلت رأسي في القلنسوة . قال والقول الأول الذي معناه سكن ، هو قول أهل العربية)) . ولو أراد أبو جعفر ، لفسره كما فسره الزجاج ، فأثرت أن أضع تفسير أبي عبيدة في مجاز القرآن 1 : 229 ، لأن الذي يليه هو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن .
(32) (1) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 229 .
(33) (2) انظر ما سلف ص : 129 ، تعليق : 3 .
(34) (3) لم أجد البيتين . وكان في المطبوعة : ((تسبحا)) و ((تضبحا)) ، وهو خطأ وفساد ، ولأبي النجم أبيات كثيرة من الرجز على هذا الوزن ، ولم أجد الرجز بتمامه . وصواب قراءة ما كان في المخطوطة هو ما أثبت .
(35) (4) انظر تفسير ((النسخة)) فيما سلف 2 : 472 . = وكان في المطبوعة هنا ، مكان قوله : ((أي : كتب فيها)) ، ما نصه : ((أي : منها)) .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- ((، لم يحسن قراءة المخطوطة ، لأن الناسخ كتبها بخط دقيق في آخر السطر ، فوصل الكلام بعضه ببعض ، فساءت كتابته .
- (36) (5) انظر تفسير ((الهدى)) فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .
- (37) (1) في المطبوعة : لا على التعليق ((، وأثبت ما في المخطوطة ، وكأنه يعني بقوله : ((التكليف)) معنى التعليق)) ، لأن ((التكليف)) هو ((التحميل)) ، ولم أجد تفسير هذه الكلمة في مكان آخر ، ولعلها من اصطلاح بعض قدماء النحاة .
- (38) (2) انظر ما سلف 6 : 511 / 7 : 164 ، ومعاني القرآن للفراء 1 : 233 .
- (39) (3) نقله الفراء في معاني القرآن 1 : 233 عن الكسائي ، قال : ((سمعت بعض العرب يقول : نقدت لها مئة درهم ، يريد : نقدتها مئة ، لامرأة تزوجها)) .
- (40) (1) انظر تفسير ((الميقات)) فيما سلف 3 : 553 - 555 / 13 : 87 ، 90 .
- (41) (2) الأثر : 15152 - مضى مطولا برقم 958 ، ومراجعته هناك .
- (42) (1) في المطبوعة : ((وانكشف عن موسى أقبل)) ، غير ما في المخطوطة . كما فعل أنفاً في رقم : 957 .
- (43) (2) في المطبوعة والمخطوطة : ((فالتقت أرواحهم)) ، ولا معني لها ، صوابها ما أثبتته . ((افلتت نفسه)) (بالبناء للمجهول) : مات فلتة ، أي بغتة . وانظر ما سلف 2 : 87 ، تعليق : 1 .
- (44) (3) الأثر : 15153 - مضى هذا الخبر برقم 957 ، ومراجعته هناك .
- (45) الأثر : 15157 - ((عمارة بن عبد السلولي)) ، هو أخو ((سليم بن عبد السلولي)) و ((زيد بن عبد السلولي)) ، قال العجلي : ((هم ثلاثة إخوة : سليم بن عبد ، وعمارة بن عبد ، وزيد بن عبد ، ثقات ، سلوليون ، كوفيون)) . روى عن علي ، وحذيفة . لم يرو عنه غير أبي إسحق الهمداني . قال أحمد بن حنبل : ((عمارة بن عبد ، مستقيم الحديث ، لا يروى عنه غير أبي إسحق)) . وقال أبو حاتم : ((شيخ مجهول لا يحتج بحديثه)) . مترجم في ابن سعد 6 : 158 ، وابن أبي حاتم 3/1/367 ، وميزان الاعتدال 2 : 248 ، ومر ذكره في التعليق على رقم 8754 .
- وهذا الخبر ، ذكره ابن كثير في تفسيره 3 : 561 ، 562 : ((وهذا أثر غريب جدا ، وعمارة بن عبد هذا ، لا أعرفه)) . فقد تبين مما ذكرت أنه معروف ، وأن ابن كثير لم يستوعب بحثه . وخرجه السيوطي في الدر المنثور 3 : 128 ، ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن أبي الدنيا في كتاب : من عاش بعد الموت ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ولم أجده في كتاب ((من عاش بعد الموت)) المطبوع ، فدل هذا علي نقص النسخة المطبوعة منه .
- (46) (1) الأثر : 15159 - ((عبد الله بن الحجاج بن المنهال)) لم أجد له ترجمة . وأبوه ((الحجاج بن المنهال الأنماطي)) ، مضى مرارا كثيرة . و((الربيع بن حبيب الحنفي)) ، ((أبو سعيد)) . روى عن الحسن ، وابن سيرين ، وأبي جعفر الباقر . روى عنه أبو داود الطيالسي ، ويحيى القطان ، وعبد الصمد بن عبد الوارث . وثقه أحمد ويحيى . مترجم في التهذيب ، والكبير 2/1/253 ، وابن أبي حاتم 457 / 2 / 1 . و ((أبو سعيد الرقاشي)) هو فيما أرجح ((قيس ، مولى أبي ساسان حصين بن المنذر الرقاشي)) .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وكان أبو سعيد قليل الحديث . مترجم في ابن سعد 7/1/154 والكبير 4/1/151 ، وابن أبي حاتم 3/2/106 . وهناك أيضا ((أبو سعيد الرقاشي)) ، البصري وهو ((بيان بن جندب الرقاشي)) ، روى عن أنس . مترجم في الكبير 1/2/133 ، وابن أبي حاتم 1/1/424 ، ولسان الميزان 2 : 69 . قال ابن حبان في الثقات : ((يخطئ)) .
(47) (1) في المخطوطة والمطبوعة : ((قال ابن سعد)) ، والصواب ما أثبت ، كما سلف في إسناد الخبر .
(48) (1) ديوانه : 516 ، النقائض : 696 ، سيبويه 1 : 18 ، الكامل 1 : 21 ، أملى الشجري 1 : 186 ، الخزانة 3 : 669 ، 672 ، اللسان (خير) وغيرها كثير . وهو أول قصيدة ناقض بها جريماً ، وذكر فيها فضائل قومه بني تميم ومآثرهم ، وعنى بهذا البيت أباه غالباً ، وهو أحد أجواد بني تميم ، ثم قال بعده : وَمِنَّا الَّذِي أُعْطِيَ الرَّسُولُ عَطِيَّةً

أَسَارَى تَمِيمٍ ، وَالْعُيُونُ دَوَامِعُ

يعني الأقرع بن حابس ، الذي كلم رسول الله في أصحاب الحجرات ، وهم بنو عمرو بن جندب ابن العنبر بن عمرو بن تميم ، فرد رسول الله سبيهم . ثم أفاض في ذكر مآثرهم .

(49) (2) هو أعشى طرود : ((إياس بن عامر بن سليم بن عامر)) . وروى هذا البيت أيضاً في شعر نسب إلى عمرو بن معد يكرب ، وإلى العباس بن مرداس ، وإلى زرعة بن السائب ، وإلى خفاف بن فدية (الخزانة 1 : 166)

(50) ديوان الأعشى : 284 ، سيبويه 1 : 17 ، والمؤتلف والمختلف : 17 ، الكامل 1 : 21 ، أمالي الشجري 1 : 265 / 2 : 240 ، الخزانة 1 : 164 - 167 ، وغيرها كثير . فمن نسبها إلى أعشى طرود قال من بعد أبيات يذكر وصية أبيه له : إِيَّيْ حَوْبَتْ عَلَيَّ الْأَقْوَامِ مَكْرُمَةً

قَدَمًا ، وَحَدَّرَنِي مَا يَنْتُقُونَ أَبِي

وَقَالَ لِي قَوْلَ ذِي عِلْمٍ وَتَجْرِبَةٍ

بَسَالِقَاتِ أُمُورِ الدَّهْرِ وَالْحَقَبِ

أَمَرْتُكَ الرُّشْدَ ، فافْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ

فَقَدْ تَرَكَكَ دَا مَالٍ وَدَا نَسَبِ

لَا تَبْخَلَنَّ بِمَالٍ عَن مَدَاهِيهِ

فِي غَيْرِ زَلَّةٍ إِسْرَافٍ وَلَا تَعَبِ

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فَإِنَّ وُزْرَاتَهُ لَنْ يَحْمَدُوكَ بِهِ

إِذَا أَجْتُوكَ بَيْنَ اللَّبْنِ وَالْحَشْبِ

((التغب)) : الهلاك ، يعني إهلاك المال في غير حقه . ويروى : ((ذا مال
وذا نسب)) بالسنين ، وهو أجود ، لأن النشب هو المال نفسه . وقوله :
((بين النشب والخشب)) ، يعني : ما يسوى عليه في قبره من الطين
والخشب .

أما الشعر المنسوب إلى عمرو بن معد يكرب أو غيره فهو : إِيَّيْ حَوْبْتُ
عَلَى الْأَقْوَامِ مَكْرَمَةً

قَدَمًا، وَحَدَّرَنِي مَا يَنْقُونَ أَبِي

فَقَالَ لِي قَوْلَ ذِي رَأْيٍ وَمَقْدِرَةٍ

مُجَرَّبٍ عَاقِلٍ نَزِهٍ عَنِ الرَّيْبِ

قَدْ نِلْتَ مَجْدًا فَحَازِرُ أَنْ تُدَسَّسُهُ

أَبُ كَرِيمٍ، وَجَدُّ عَيْرٍ مُؤْتَسَّبِ

أَمْرُكَ الْخَيْرُ.....

.....

وَأَنْرُكَ خَلَائِقَ قَوْمٍ لَا خَلَقَ لَهُمْ

وَأَعْمِدُ لِأَخْلَاقِ أَهْلِ الْقَصْلِ وَالْأَدَبِ

وَإِنْ دُعِيتَ لِعَدْرِ أَوْ أَمِرتَ بِهِ

فَاهْرُبْ بِنَفْسِكَ عَنْهُ آيِدَ الْهَرَبِ

(51) (1) لم أجد البيت في مكان . وكان في المطبوعة والمخطوطة : ((إذ
عنت)) بالعين المهملة والنون . ولا معنى لها ، ورجحت أن الصواب ((غنت))
بالعين والياء . يقال : ((غنت في خلقك وحالك غثاة وعتوثة)) ، ولذلك إذا
ساء خلقه وحاله . و ((الغت)) الردئ من كل شيء . و ((اعتل)) ، طلب
العلل لمنع العطاء .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(52) (2) في المطبوعة والمخطوطة : ((فإذا جازت الإضافة)) ، وأثبت صواب سياقها من معاني القرآن للفراء ، فهو نص كلامه .
(53) (3) هو الراعي النميري .
(54) (4) طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام : 450 ، وما قبلها ، وشرح الحماسة 4 : 37 ، وما قبله ، ومعاني القرآن للفراء 1 : 395 (وهذا روايته) ، وغيرها . وهو من شعر قاله الراعي لما نزل به ضيف من بنى كلاب في سنة حصاء مجدبة ، وليس عنده قرى ، والكلابي على ناب له (وهي الناقة المسنة) ، فأمر الراعي ابن أخيه حبتراً ، فنحراها من حيث لا يعلم الكلابي ، فأطمعه لحمها ، فقال الراعي في قصيدته يذكر أنه نظر إلى ناقة الكلابي :
فَأَبْصَرْتُهَا كَوْمَاءَ دَاتٍ عَرَبَكَّةِ

هَجَاتًا مِنَ اللَّاتِي تَمْتَعَنَّ بِالصَّوَى

فَأَوْمَضْتُ إِيمَاصًا حَفِيًّا لِحَبْتَرٍ

وَلِلَّهِ عَيْتًا حَبْتَرًا! أَيَّمَا فَتَى

فَقُلْتُ لَهُ: أَلْصِقْ بِأَيْسِ سَاقِهَا

فَإِنْ يُجْبِرِ الْعُرْقُوبُ لَا يَرْقَأُ النَّسَا

فَقَامَ إِلَيْهَا حَبْتَرٌ بِسِلَاحِهِ،

مَضَى عَيْرٌ مَنكُودٍ، وَمُنْضَلَةٌ انْتَصَى

كَأَنِّي وَقَدْ أَشْبَعْتُهُ مِنْ سِنَامِهَا

كَشَفْتُ غِطَاءً عَنِ فُؤَادِي فَانْجَلَى

وهذا تصوير جميل جيد ، لهذه الحادثة الطريفة . ثم قال : فَقُلْتُ لِرَبِّ النَّابِ :
خُذْهَا فَتِيَّةً

وَنَابٌ عَلَيْهَا مِثْلُ نَابِكَ فِي الْحَيَا

أي : خذ مكانها ناقة فتية ، وناقة أخرى مسنة مثل نابك المسنة ، يوم يأتي الخصب ، وتحبي أموالنا .

(55) (1) هو العجاج .

(56) (2) ديوانه : 15 ، معاني القرآن للفراء 1 : 395 ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 229 ، اللسان (خير) ، ورواية الديوان ، ومعاني القرآن : ((تحت الذي)) . وهو من قصيدته في مدح عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي ، مضت منها أبيات كثيرة ، انظر ما سلف 10 : 172 ، تعليق : 2 ، وهذا البيت

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

في ذكر نبي الله صلى اله صلى الله عليه وسلم أصحابه ، وبيعتهم تحت الشجرة. وهي بيعة الرضوان في عمرة الحديبية ، فذكر عهد رسول الله ، وعهد الصديق ، وعهد عمر ، وعهد المهاجرين ، وعهد الأنصار ، ثم ذكر بيعة الرضوان فقال : وَعُصْبَةُ النَّبِيِّ إِذْ خَافُوا الْحَصْرَ

سَدُّوا لَهُ سُلْطَانَهُ حَتَّى افْتَسَرُوا

بِالْقَتْلِ أَقْوَامًا وَأَقْوَامًا أَسْرًا

تَحْتَ الَّذِي اخْتَارَ لَهُ اللَّهُ الشَّجَرَ

وفي المخطوطة : ((تحت التي اختارها له الله)) ، وهو خطأ ظاهر ، صوابه ما في المطبوعة .

(57) (3) انظر مجاز القرآن 1 : 229 ، ونصه : ((تحت الشجرة التي اختار له الله من الشجر)) .

(58) (1) في المطبوعة : ((ما رجف بالقوم وأرعبهم)) ، لم يحسن قراءة المخطوطة لأنها غير منقوطة ، ولأنها سيئة الكتابة ، فاجتهد واخطأ . وقد مضى اللفظ على الصواب فيما سلف ، انظر التعليق التالي رقم : 3 ، في المراجع .

(59) (2) في المطبوعة ، زاد ((واو)) فكتب : ((وأهلكهم)) عطفاً على ما قبله ، فأفسد معنى أبي جعفر . و إنما أراد أبو جعفر أن الرجفة : إما أن تعقب الهلاك ، وتصعق من تنزل به فتسلبه فهمه من شدة الروع .

(60) (3) انظر تفسير ((الرجفة)) فيما سلف : 12 : 544 ، 545 ، 566 .

(61) (4) انظر ما سلف قديماً 2 : 84 - 90 ، ثم ما سلف حديثاً ص : 140 .

(62) (1) انظر تفسير ((السفهاء)) فيما سلف من فهارس اللغة (سفه) = وتفسير ((الهلاك)) فيما سلف (هلك) .

(63) (2) الأثر : 15168 - مضى قديماً برقم 958 بتمامه ، ومضى صدره قريباً برقم : 15152

(64) الأثر: 15169 مضى قديماً برقم 957 بتمامه ، ومضى قريباً بتمامه رقم: 15153 .

(65) انظر تفسير ((الهلاك)) فيما سلف 9 : 30 / 104 : 147 ، وفهارس اللغة (هلك) .

(66) (1) انظر تفسير ((الفتنة)) فيما سلف 12 : 373 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(67) (2) الأثر : 15172 - ((حبويه الرازي)) هو : ((إسحق بن إسماعيل الرازي)) ((أبو يزيد)) ، مضى مراراً ، آخرها رقم 15015 ، والراوي عن حبويه هو ((ابن وكيع)) ، كما هو ظاهر ، ولذلك وضعت نقلاً مكان اسمه ، في هذا الموضع وما يشابهه من المواضع ، حيث يختصر أبو جعفر شيخه من الإسناد .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(68) (3) في المطبعة والمخطوطة : ((أخبرنا ابن جعفر)) ، وهو خطأ ظاهر جداً ، صوابه ما أثبت . وقد مضى هذا الإسناد وشبهه من رواية أبي جعفر الرازي عن الربيع ، انظر ما سلف قريباً : 15171 .

(69) (4) الأثر : 15174 - شيخ الطبري في هذا الإسناد ، هو ((المثنى)) المذكور في الأثر قبله . وسأضع هذه النقطة ، حيث يختصر أبو جعفر شيخه ، ثم لا أنه إليه ، ومعلوم أن المحذوف هو شيخه في الإسناد قبله .
(70) (1) انظر تفسير ((ولى)) فيما سلف 11 : 282 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(71) (2) انظر تفسير ((المغفرة)) ، و ((الرحمة)) فيما سلف من فهارس اللغة (غفر) و (رحم) . القول في تأويل قوله : **وَكَتَبْنَا لَكَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُّنَا إِلَيْكَ**

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: **مخبرًا عن دعاء نبيه موسى عليه السلام أنه قال فيه: " واكتب لنا " ، أي: اجعلنا ممن كتبت له = " في هذه الدنيا حسنة "**، وهي الصالحات من الأعمال (1) = **" وفي الآخرة " ، ممن كتبت له المغفرة لذنوبه، كما :-**

15176- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قوله: **" واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة "**، قال: مغفرة.

وقوله: **" إنا هُـدنا إليك "** ، يقول: **إنا تبنا إليك.** (2)

وبنحو ذلك قال أهل التأويل.

< 13-153 >

* ذكر من قال ذلك:

15177- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جريـر، وابن فضيل، وعمران بن عيينة، عن عطاء، عن سعيد بن جبـير= وقال عمران: عن ابن عباس = **" إنا هـدنا إليك "** قال: تبنا إليك.

15178- قال حدثنا زيد بن حباب، عن حماد بن سلمة، عن عطاء، عن سعيد بن جبـير، قال: تبنا إليك.

15179- ... قال، حدثنا جابر بن نوح، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: تبنا إليك.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15180- قال، حدثنا عبد الله بن بكر، عن حاتم بن أبي صغيرة، عن سماك: أن ابن عباس قال في هذه الآية: "إنا هدنا إليك"، قال: تبنا إليك. (3)

15181- حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا حماد، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير= قال: أحسبه عن ابن عباس: "إنا هدنا إليك"، قال: تبنا إليك.

15182- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: "إنا هدنا إليك"، يقول تبنا إليك.

15183- حدثنا محمد بن بشار قال، حدثني يحيى بن سعيد قال، حدثنا > 13- 154 < سفيان قال، حدثنا عبد الرحمن بن الأصبهاني، عن سعيد بن جبير في قوله: "إنا هدنا إليك"، قال: تبنا إليك.

15184- قال، حدثنا عبد الرحمن، ووكيع بن الجراح قالا حدثنا سفيان، عن عبد الرحمن بن الأصبهاني، عن سعيد بن جبير، بمثله.

15185- حدثني ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن ابن الأصبهاني، عن سعيد بن جبير، مثله.

15186- قال، حدثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم قال: تبنا إليك.

15187- قال، حدثنا محمد بن يزيد، عن العوام عن إبراهيم التيمي قال: تبنا إليك.

15187م- حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم، عن العوام، عن إبراهيم التيمي، مثله.

15188- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: "إنا هدنا إليك"، أي: إنا تبنا إليك.

15189- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: "هدنا إليك"، قال: تبنا.

15190- حدثنا موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: "إنا هدنا إليك"، يقول: تبنا إليك.

15191- حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: "إنا هدنا إليك"، يقول: تبنا إليك.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15192- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، مثله.

15193- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن أبي جعفر الرازي، عن > 13- 155 < الربيع بن أنس، عن أبي العالية، قال: "هدنا إليك"، قال: تبنا إليك.

15194- ... قال، حدثنا أبي، عن أبي حجير، عن الضحاک، قال: تبنا إليك. (4)

15195- ... قال، حدثنا المحاربي، عن جوير، عن الضحاک قال: تبنا إليك.

15196- وحدثت عن الحسين بن الفرّج قال، سمعت أبا معاذ يقول، أخبرنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاک يقول، فذكر مثله.

15197- ... قال، حدثنا أبي، وعبيد الله، عن شريك، عن جابر، عن مجاهد قال: تبنا إليك.

15198- ... قال، حدثنا حيوه أبو يزيد، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، مثله. (5)

15199- ... قال، حدثنا أبي، عن شريك، عن جابر، عن عبد الله بن يحيى، عن علي عليه السلام قال: إنما سميت "اليهود"، لأنهم قالوا: "هدنا إليك". (6)

15200- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: "إنا هدنا إليك"، يعني: تبنا إليك.

15201- حدثنا ابن البرقي قال، حدثنا عمرو قال، سمعت رجلاً يسأل سعيداً: "إنا هدنا إليك"، قال: إنا هدنا إليك.

وقد بينا معنى ذلك بشواهد في ما مضى قبل، بما أغنى عن إعادته. (7)

< 13-156 >

القول في تأويل قوله : قَالَ عَدَايَ أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (156)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال الله لموسى: هذا الذي أصيب به قومك من الرجفة، عذابي أصيب به من أشاء من خلقي، كما أصيب به هؤلاء الذين

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أصبتهم به من قومك (8) = " ورحمتي وسعت كل شيء " ، يقول: ورحمتي
عمّت خلقي كلهم. (9)

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.

فقال بعضهم: مخرجه عامٌّ، ومعناه خاص، والمراد به: ورحمتي وسعت المؤمنين
بي من أمة محمدٍ صلى الله عليه وسلم. واستشهد بالذي بعده من الكلام،
وهو قوله: " فسأكتبها للذين يتقون " ، الآية.

* ذكر من قال ذلك:

15202- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو سلمة المنقري قال، حدثنا حماد بن
سلمة قال، أخبرنا عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أنه
قرأ: " ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون " . قال: جعلها الله
لهذه الأمة. (10)

< 13-157 >

15203- حدثني عبد الكريم قال، حدثنا إبراهيم بن بشار قال، قال سفيان
قال، أبو بكر الهذلي: فلما نزلت: " ورحمتي وسعت كل شيء " ، قال إبليس:
أنا من " الشيء " ! فنزعها الله من إبليس، قال: (فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ) ، فقال اليهود: نحن نتقي ونؤتي
الزكاة ونؤمن بآيات ربنا! فنزعها الله من اليهود فقال: الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ
النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ، قال: نزعها الله عن إبليس، وعن اليهود، وجعلها لهذه الأمة. (11)

15204- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج
قال: لما نزلت: " ورحمتي وسعت كل شيء " ، قال إبليس: أنا من " كل
شيء " ! قال الله: (فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا
يُؤْمِنُونَ) ، الآية. فقالت اليهود: ونحن نتقي ونؤتي الزكاة! فأنزل الله: الَّذِينَ
يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ، قال: نزعها الله عن إبليس، وعن اليهود،
وجعلها لأمة محمدٍ: سأكتبها للذين يتقون من قومك.

15205- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة
قوله: " عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء " ، فقال إبليس:
أنا من ذلك " الشيء " ! فأنزل الله: " فسأكتبها للذين يتقون " معاصي الله =
" والذين هم بآياتنا يؤمنون " ، فتمنتها اليهود والنصارى، فأنزل الله شرطاً
وثيقاً بيتاً، فقال: الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ، فهو نبيكم، كان أمياً لا
يكتب صلى الله عليه وسلم.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15206- حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن عليه قال، أخبرنا خالد الجذاء، > 13-
< 158 عن أنيس بن أبي العريان، عن ابن عباس في قوله: **وَإِذْ لَبَّيْنَا اللَّهَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُّنَا إِلَيْكَ** ، قال: فلم يعطها، فقال: " عذابي أصيب به من أشياء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون " إلى قوله: **الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ** . (12)

15207- حدثني ابن وكيع قال، حدثنا ابن عليه، وعبد الأعلى، عن خالد، عن أنيس أبي العريان= قال عبد الأعلى، عن أنيس أبي العريان= وقال: قال ابن عباس: **وَإِذْ لَبَّيْنَا اللَّهَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُّنَا إِلَيْكَ** ، قال: فلم يعطها موسى، قال: " عذابي أصيب به من أشياء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها "، إلى آخر الآية.

15208- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قال: كان الله كتب في الألواح ذكر محمد وذكر أمته، وما دخر لهم عنده، وما يسر عليهم في دينهم، وما وسع عليهم فيما أحل لهم، فقال: > 13-159 < " عذابي أصيب به من أشياء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون " = يعني: الشرك= الآية.

وقال آخرون: بل ذلك على العموم في الدنيا، وعلى الخصوص في الآخرة.

* ذكر من قال ذلك:

15209- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن الحسن وقتادة في قوله: " ورحمتي وسعت كل شيء "، قالا وسعت في الدنيا البرّ والفاجر، وهي يوم القيامة للذين اتقوا خاصّةً.

وقال آخرون: هي على العموم، وهي التوبة.

* ذكر من قال ذلك:

15210- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: **أَنْتَ وَلِيُّنَا فَعَافِرُنَا لَنَا وَإِرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْعَافِرِينَ** * **وَإِذْ لَبَّيْنَا اللَّهَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُّنَا إِلَيْكَ** ، قال: سأل موسى هذا، فقال الله: " عذابي أصيب به من أشياء " = العذاب الذي ذكر = " ورحمتي "، التوبة = (وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون)، قال: فرحمته التوبة التي سأل موسى عليه السلام، كتبها الله لنا.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما قوله: " فسأكتبها للذين يتقون "، فإنه يقول: فسأكتب رحمتي التي وسعت كل شيء = ومعنى " أكتب " في هذا الموضع: أكتب في اللوح الذي كتب فيه التوراة " للذين يتقون "، (13) يقول: للقوم الذين يخافون الله ويخشون عقابه على الكفر به والمعصية له في أمره ونهيه، فيؤدُّون فرائضه، ويجتنبون معاصيه. (14) < 160-13 > وقد اختلف أهل التأويل في المعنى الذي وصف الله هؤلاء القوم بأنهم يتقونه. فقال بعضهم: هو الشرك.

* ذكر من قال ذلك:

15211- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: " فسأكتبها للذين يتقون "، يعني الشرك.

وقال آخرون: بل هو المعاصي كلها.

* ذكر من قال ذلك:

15212- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة " فسأكتبها للذين يتقون "، معاصي الله.

وأما " الزكاة وإيتاؤها "، فقد بيَّنا صفتها فيما مضى، بما أغنى عن إعادته. (15)

وقد ذكر عن ابن عباس في هذا الموضع أنه قال في ذلك ما: -

15213- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: " ويؤتون الزكاة "، قال: يطيعون الله ورسوله.

فكأنَّ ابن عباس تأوَّل ذلك بمعنى أنه العمل بما يزكِّي النفسَ ويطهِّرها من صالحات الأعمال.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما قوله: " والذين هم بآياتنا يؤمنون " ، فإنه يقول: وللقوم الذين هم بأعلامنا وأدلتنا يصدّقون ويقرّون. (16)

< 13-161 >

القول في تأويل قوله : الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ

قال أبو جعفر: وهذا القول إبانة من الله جل ثناؤه عن أنّ الذين وعد موسى نبيّه عليه السلام أن يكتب لهم الرحمة التي وصفها جل ثناؤه بقوله: وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم، لأنه لا يعلم لله رسولٌ وُصف بهذه الصفة = أعني " الأمي " = غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. وبذلك جاءت الروايات عن أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

15214- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمران بن عيينة، عن عطاء، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس: فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ، قال: أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

15215- قال، حدثنا زيد بن حباب، عن حماد بن سلمة، عن عطاء، عن ابن عباس قال: أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

15216- حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالوا حدثنا يحيى بن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد في قوله: فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ، قال: أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فقال موسى عليه السلام: ليتني خلقت في أمة محمد!

15217- حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالوا حدثنا جرير، عن عطاء، عن سعيد بن جبیر: فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ، قال: الذين يتبعون محمداً صلى الله عليه وسلم.

15218- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن ليث، عن شهر بن حوشب، عن نوف الحميري قال: لما اختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقات ربه، قال الله لموسى: أجعل لكم الأرض مسجداً وطهوراً، وأجعل السكينة معكم > 13-162 < في بيوتكم، وأجعلكم تقرأون التوراة عن ظهر قلوبكم، (17) يقرؤها الرجل منكم والمرأة، والحُرُّ والعبد، والصغير والكبير. فقال موسى لقومه: إن الله قد يجعل لكم الأرض طهوراً ومسجداً. قالوا: لا نريد أن نصلي إلا في الكنائس! قال: ويجعل السكينة معكم في بيوتكم، قالوا: لا نريد إلا أن تكون كما كانت،

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

في التابوت! قال: ويجعلكم تقرؤون التوراة عن ظهر قلوبكم، (18) ويقرؤها الرجل منكم والمرأة، والجر والعبد، والصغير والكبير. قالوا: لا نريد أن نقرأها إلا نظرًا! فقال الله: فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ إِلَى قَوْلِهِ: أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . (19)

15219- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن يحيى بن أبي كثير، عن نوف البكالي قال: لما انطلق موسى بوفد بني إسرائيل، كلمه الله فقال: إني قد بسطت لهم الأرض طهورًا ومساجد يصلون فيها حيث أدركتهم الصلاة، إلا عند مرحاض أو قبر أو حمام، وجعلت السكينة في قلوبهم، وجعلتهم يقرؤون التوراة عن ظهر ألسنتهم. قال: فذكر ذلك موسى لبني إسرائيل، فقالوا: لا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا، فاجعلها لنا في تابوت، ولا نقرأ التوراة إلا نظرًا، ولا نصلي إلا في الكنيسة! فقال الله: فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ، حتى بلغ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . قال: فقال موسى عليه السلام: يا رب، اجعلني نبيهم! قال: نبيهم منهم! قال: رب اجعلني منهم! قال: لن تدركهم! قال: يا رب، أتيتك بوفد بني إسرائيل، فجعلت وفادتنا لغيرنا! فأنزل الله: وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ [سورة الأعراف: 159]. < 163-13 > قال نوف البكالي: فاحمدوا الله الذي حفظ غيبتكم، وأخذ لكم بسهمكم، وجعل وفادة بني إسرائيل لكم.

15220- حدثنا محمد بن المثني قال، حدثنا معاذ بن هشام قال، حدثني أبي، عن يحيى بن أبي كثير، عن نوف البكالي بنحوه = إلا أنه قال: فإني أنزل عليكم التوراة تقرؤونها عن ظهر ألسنتكم، رجالكم ونساءكم وصبيانكم. قالوا: لا نصلي إلا في كنيسة، ثم ذكر سائر الحديث نحوه.

15221- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا إسحاق بن إسماعيل، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبیر: فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ، قال: أمة محمد صلى الله عليه وسلم. (20)

15222- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ، قال: هؤلاء أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

15223- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: لما قيل: فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ، تمننتها اليهود والنصارى، فأنزل الله شرطًا بينًا وثيقًا فقال: "الذين يتبعون الرسول النبي الأمي"، وهو نبيكم صلى الله عليه وسلم، كان أميًا لا يكتب. (21)

وقد بينا معنى " الأمي " فيما مضى، بما أغنى عن إعادته. (22)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما قوله: " الذي يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل ", فإن " الهاء " < 164-13 > في قوله: " يجدونه ", عائدة على " الرسول ", وهو محمد صلى الله عليه وسلم، كالذي: -

15224- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي، قوله: " الذين يتبعون الرسول النبي الأمي"، هذا محمد صلى الله عليه وسلم.

15225- حدثني ابن المثني قال، حدثنا عثمان بن عمر قال، حدثنا فليح، عن هلال بن علي، عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو، فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة. قال: أجل والله، إنه لموصوف في التوراة كصفته في القرآن: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً، وجزراً للأُميين، أنت عبي ورسولي، سميتك المتوكّل، (23) ليس بفظ ولا غليظ ولا صحاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن نقبضه حتى نقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا: " لا إله إلا الله "، فنفتح به قلوباً عُلقاً، وأذاناً صُمّاً، وأعيناً عُميّاً = قال عطاء: ثم لقيت كعباً فسألته عن ذلك، فما اختلفا حرفاً، إلا أن كعباً قال بلغته: قلوباً عُلوفاً، وأذاناً صموميّاً، وأعيناً عُموميّاً. (24)

15226- حدثني أبو كريب قال، حدثنا موسى بن داود قال، حدثنا فليح بن سليمان، عن هلال بن علي قال، حدثني عطاء قال: لقيت عبد الله < 165-13 > بن عمرو بن العاص، فذكر نحوه = إلا أنه قال في كلام كعب: أعيناً عموماً، وأذاناً صموماً، وقلوباً عُلوفاً.

15227- ... قال، حدثنا موسى قال، حدثنا عبد العزيز بن سلمة، عن هلال بن علي، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بنحوه = وليس فيه كلام كعب.

15228- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال الله: " الذي يجدونه مكتوبًا عندهم "، يقول: يجدون نعته وأمره ونبوته مكتوبًا عندهم.

القول في تأويل قوله : يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: يأمر هذا النبي الأمي أتباعه بالمعروف = وهو الإيمان بالله ولزوم طاعته فيما أمر ونهى، فذلك " المعروف " الذي يأمرهم به (25) = " وينهاهم عن المنكر " وهو الشرك بالله، والانتهاة عما نهاهم الله عنه.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(26) وقوله: " ويحل لهم الطيبات "، وذلك ما كانت الجاهلية تحرّمه من البحائر والسّوائب والوصائل والحوامي (27) = " ويحرم عليهم الخبائث "، وذلك لحم الخنزير والرّبا وما كانوا يستحلونه من المطاعم والمشارب التي حرّمها الله، (28) كما:-

< 13-166 >

15229- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: " ويحرم عليهم الخبائث "، وهو لحم الخنزير والرّبا، وما كانوا يستحلونه من المحرّمات من المأكّل التي حرّمها الله.

وأما قوله: " ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم "، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله.

فقال بعضهم: يعني بـ" الإصر "، العهدَ والميثاقَ الذي كان أخذه على بني إسرائيل بالعمل بما في التوراة.

* ذكر من قال ذلك:

15230- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جابر بن نوح، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس: " ويضع عنهم إصرهم "، قال: عهدهم.

15231- ... قال حدثنا المحاربي، عن جويبر، عن الضحاك، قال: عهدهم.

15232- حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن علي قال، أخبرنا هشيم، عن جويبر، عن الضحاك، مثله.

15233- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان، عن مبارك، عن الحسن: " ويضع عنهم إصرهم "، قال: العهود التي أعطوها من أنفسهم.

15234- ... قال، حدثنا ابن نمير، عن موسى بن قيس، عن مجاهد: " ويضع عنهم إصرهم "، قال: عهدهم. (29)

15235- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم "، يقول: يضع عنهم عهدهم ومواثيقهم التي أخذت عليهم في التوراة والإنجيل.

< 13-167 >

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15236- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: " ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم "، ما كان الله أخذ عليهم من الميثاق فيما حرّم عليهم. يقول: يضع ذلك عنهم.

وقال بعضهم: عني بذلك أنه يضع عن أتبع نبيّ الله صلى الله عليه وسلم، التشديد الذي كان على بني إسرائيل في دينهم.

* ذكر من قال ذلك:

15237- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: " ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم "، فجاء محمد صلى الله عليه وسلم بإقالةٍ منه وتجاوزٍ عنه.

15238- حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال، حدثنا شريك، عن سالم، عن سعيد: " ويضع عنهم إصرهم "، قال: البول ونحوه، مما غلظ على بني إسرائيل.

15239- قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد قال: شدة العمل.

15240- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال مجاهد قوله: " ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم " قال: من أتبع محمدًا ودينه من أهل الكتاب، وُضع عنهم ما كان عليهم من التشديد في دينهم.

15241- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن فضيل، عن أشعث، عن ابن سيرين قال: قال أبو هريرة لابن عباس: ما علينا في الدين من حرج أن ننزي ونسرق؟ قال: بلى! ولكن الإصر الذي كان على بني إسرائيل وُضع عنكم.

< 13-168 >

15242- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: " ويضع عنهم إصرهم "، قال: إصرهم الذي جعله عليهم.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إنّ " الإصر " هو العهد= وقد بينا ذلك بشواهد في موضع غير هذا بما فيه الكفاية (30) = وأن معنى الكلام: ويضع النبيُّ الأميُّ العهدَ الذي كان الله أخذ على بني

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

إسرائيل، من إقامة التوراة والعمل بما فيها من الأعمال الشديدة، كقطع الجلد من البول، وتحريم الغنائم، ونحو ذلك من الأعمال التي كانت عليهم مفروضة، فنسخها حُكم القرآن.

وأما " الأغلال التي كانت عليهم "، فكان ابن زيد يقول بما: -

15243- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب، عنه في قوله: " والأغلال التي كانت عليهم "، قال: " الأغلال "، وقرأ **عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ** [سورة المائدة: 64]. قال: تلك الأغلال. قال: ودعاهم إلى أن يؤمنوا بالنبِيِّ فيضع ذلك عنهم.

إلقول في تأويل قوله : **فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** (157)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فالذين صدّقوا بالنبى الأمي، وأقروا بنبوته (31) = " وعزّروه "، يقول: وقّروه وعظموه وحمّوه من الناس، (32) كما: -

15244- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني > 13-169 < معاوية، عن علي، عن ابن عباس: " وعزروه "، يقول: حموه وقروه.

15245- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثني موسى بن قيس، عن مجاهد: " وعزروه ونصروه " : " عزّروه "، سدّدوا أمره، وأعانوا رسوله = " ونصّروه ".

وقوله: " نصروه "، يقول: وأعانوه على أعداء الله وأعدائه، بجهادهم ونصب الحرب لهم = " واتبعوا النور الذي أنزل معه "، يعني القرآن والإسلام (33) = " أولئك هم المفلحون "، يقول: الذين يفعلون هذه الأفعال التي وصف بها جل ثناؤه أتباع محمد صلى الله عليه وسلم، هم المنجحون المدركون ما طلبوا ورجّوا بفعلهم ذلك. (34)

15246- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: فما نقموا= يعني اليهود= إلا أن حسدوا نبى الله، فقال الله: " الذين آمنوا به وعزّروه ونصروه "، فأما نصره وتعزيره فقد سبقتم به، ولكن خياركم من آمن بالله واتبع النور الذي أنزل معه.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يريد قتادة بقوله " فما تَقَمُّوا إلا أن حسدوا نبي الله "، أن اليهودَ كان محمَّد صلى الله عليه وسلم بما جاء به من عند الله رحمةً عليهم لو اتبعوه، لأنه جاء بوضع الإصر والأغلال عنهم، فحملهم الحسد على الكفر به، وترك قبول التخفيف، لعلبة خِذلانِ الله عليهم.

< 13-170 >

القول في تأويل قوله: **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ**

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: " قل "، يا محمد للناس كلهم = " إني رسول الله إليكم جميعًا "، لا إلى بعضكم دون بعض، كما كان من قبلي من الرُّسل، مرسلًا إلى بعض الناس دون بعض. فمن كان منهم أرسل كذلك، فإن رسالتي ليست إلى بعضكم دون بعض، ولكني إلى جميعكم.

وقوله: " الذي "، من نعت اسم " الله " وإنما معنى الكلام: قل: يا أيها الناس إني رسول الله، الذي له ملك السموات والأرض، إليكم.

ويعني جل ثناؤه بقوله: " الذي له ملك السموات والأرض "، الذي له سلطان السموات والأرض وما فيهما، وتدبير ذلك وتصريفه (35) = " لا إله إلا هو "، يقول: لا ينبغي أن تكون الألوهة والعبادة إلا له جل ثناؤه، دون سائر الأشياء غيره من الأنداد والأوثان، إلا لمن له سلطان كل شيء، والقادر على إنشاء خلق كل ما شاء وإحيائه، وإفنائته إذا شاء إمامته = " فأمنوا بالله ورسوله "، يقول جل ثناؤه: قل لهم: فصدقوا بآيات الله الذي هذه صفته، وأقروا بوحدانيته، وأنه الذي له الألوهة والعبادة، وصدقوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم أنه مبعوث إلى خلقه، داع إلى توحيدهِ وطاعته.

< 13-171 >

القول في تأويل قوله: **النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (158)**

قال أبو جعفر: أما قوله: " النبي الأمي "، فإنه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقد بينت معنى " النبي " فيما مضى بما أغنى عن إعادته = ومعنى قوله: " الأمي ". (36)

= " الذي يؤمن بالله "، يقول: الذي يصدق بالله وكلماته.

ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: " وكلماته ". (37)

فقال بعضهم: معناه: وآياته.

* ذكر من قال ذلك:

15247- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " الذي يؤمن بالله وكلماته "، يقول: آياته.

وقال آخرون: بل عنى بذلك عيسى ابن مريم عليه السلام.

* ذكر من قال ذلك:

15248- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال مجاهد قوله: " الذي يؤمن بالله وكلماته "، قال: عيسى ابن مريم.

15149- وحدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد قال، حدثنا > 13-172 < أسباط، عن السدي: " الذي يؤمن بالله وكلماته "، فهو عيسى ابن مريم.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا، أن الله تعالى ذكره أمر عباده أن يصدقوا بنبوّة النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته، ولم يخصص الخبر جل ثناؤه عن إيمانه من " كلمات الله " ببعض دون بعض، بل أخبرهم عن جميع " الكلمات "، فالحق في ذلك أن يعمّ القول، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤمن بكلمات الله كلها، على ما جاء به ظاهر كتاب الله.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما قوله: " واتبعوه لعلكم تهتدون "، فاهتدوا به أيها الناس، واعملوا بما أمركم أن تعملوا به من طاعة الله = " لعلكم تهتدون "، يقول: لكي تهتدوا فترشدوا وتصيبوا الحق في اتباعكم إياه.

القول في تأويل قوله : وَمِنْ قَوْمٍ مُّوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (159)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: " ومن قوم موسى " يعني بني إسرائيل = " أمة "، يقول: جماعة (38) = " يهدون بالحق "، يقول: يهتدون بالحق، أي يستقيمون عليه ويعملون (39) " وبه يعدلون "، أي: وبالحق يعطون ويأخذون، ويُنصفون من أنفسهم فلا يجورون. (40)

وقد قال في صفة هذه الأمة التي ذكرها الله في الآية، جماعة أقوالا نحن ذاكروا ما حصرنا منها.

< 13-173 >

15250- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن الزبير، عن ابن عيينة، عن صدقة أبي الهذيل، عن السدي: " ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون "، قال: قوم بينكم وبينهم نهر من شهد. (41)

15251- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قوله: " ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون "، قال: بلغني أن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم، كفروا. وكانوا اثني عشر سبطاً، تبرأ سبط منهم مما صنعوا، واعتذروا، وسألوا الله أن يفرق بينهم وبينهم، ففتح الله لهم نفقاً في الأرض، فساروا فيه حتى خرجوا من وراء الصين، فهم هنالك، < 13-174 > < حُتَفَاءُ مُسَلِّمُونَ يَسْتَقْبِلُونَ قِبَلَتَنَا = قال ابن جريج: قال ابن عباس: فذلك قوله: وَفُؤَلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا [سورة الإسراء: 104]. و وَعَدُ الْآخِرَةِ ، عيسى ابن مريم، يخرجون معه = قال ابن جريج: قال ابن عباس: ساروا في السَّرب سنة ونصفًا. (42)

الهوامش:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (1) (3) انظر تفسير ((الحسنه)) فيما سلف من فهارس اللغة (حسن) .
(2) (4) انظر تفسير ((هاد)) فيما سلف 12 : 198 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (3) (1) الأثر : 15180 - ((عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي)) ، ثقة ، من شيوخ أحمد ، مضى برقم : 8284 ، 10885 ، 11232 . و((حاتم بن أبي صغيرة)) ، هو ((حاتم بن مسلم)) ((أبو يونس)) القشيري ، وقيل : الباهلي ، و((أبو صغيرة)) ، هو أبو أمه ، ثقة . روى له الجماعة . مترجم في التهذيب ، والكبير 71 / 1 / 2 ، وابن أبي حاتم 1/2/257 . وكان في المخطوطة والمطبوعة : ((حاتم بن أبي مغيرة)) ، بالميم في أوله ، وهو خطأ محض .
- (4) (1) الأثر : 15194 - ((أبو حجير)) الذي يروى عن الضحاك ، ويروى عنه وكيع ، قال أحمد ابن حنبل : ((ما حدثني عنه إلا وكيع)) ، مترجم في لسان الميزان 6 : 363 . ولم أجد له ترجمة في غيره من كتب الرجال .
- (5) (2) الأثر : 15198 - ((حيوه)) ، ((أبو يزيد)) ، مضى قريباً برقم 15172 .
- (6) (3) الأثر : 15199 - ((جابر بن عبد الله بن يحيى)) ، هكذا هو في المخطوطة ، وفي المطبوعة ((جابر ، عن عبد الله بن يحيى)) ، ولم أجد لشيء من ذلك ذكراً في الكتب . وهو محرف بلا شك عن شيء آخر . وانظر ما سلف رقم 1094 ، عن ابن جريج . بمعنى هذا الخبر .
- (7) (4) انظر تفسير ((هاد)) فيما سلف ص : 152 ، تعليق . 4 ، والمراجع هناك .
- (8) (1) انظر تفسير ((الإصابة)) فيما سلف من فهارس اللغة (صوب) .
(9) (2) انظر تفسير ((وسع)) فيما سلف 12 : 562 ، تعليق 2 ، والمراجع هناك .
- (10) (3) الأثر : 15202 - ((أبو سلمة المنقري)) ، هو ((أبو سلمة التبوذكي)) : ((موسى بن إسماعيل المنقري)) ، مولاهم ، روى عنه البخاري ، وأبو داود ، وروى له الباقر من أصحاب الكتب الستة بالواسطة . ثقة إمام . مترجم في التهذيب ، والكبير 4/1/280 ، وابن أبي حاتم 4/1/136 .
- (11) (1) الأثر : 15203 - لا ((عبد الكريم)) ، هو ((عبد الكريم بن الهيثم بن زياد القطان)) ، شيخ الطبري ، ثقة ، مضى برقم : 892 . و((إبراهيم بن بشار الرمادي)) ، ثقة . مضى برقم 892 ، 6321 . و ((سفيان)) هو : ابن عيينة . و ((أبو بكر الهذلي)) ضعيف مضى مراراً ، آخرها رقم 14690 .
- (12) (1) الأثران 15206 ، 15207 - ((أنيس أبو العريان المجاشعي)) ، بغير (ابن) بينهما ، مترجم في الكبير 44 / 2 / 1 ، وابن أبي حاتم 1/1/333 ، ولم يشر واحد منها إلى أنه : ((أنيس ابن أبي العريان)) . وفي المخطوطة في الخبر الأول : ((أنيس بن أبي العريان)) بإثبات (ابن) ، وفي الخبر الثاني في الموضوعين كليهما ((أنيس بن العريان)) بغير (ابن) كما أثبتنا ، وأما في المطبوعة ، فإنه جعله في المواضع كلها ((أنيس ابن أبي العريان)) ، وهو تصرف معيب لا شك في ذلك . والظاهر أنه اختلف على ابن علي رواية اسمه ، رواه مرة ((أنيس بن أبي العريان)) ، ثم رواه أخرى ((أنيس أبي العريان)) ، كما في الأثر الثاني منهما ، وذكر الطبري قول عبد الأعلى ،

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- ليؤيد به هذه الرواية عن ابن علية . فإن صح هذا الاختلاف على ابن عيينة ،
وإلا فإنه ينبغي أن يكون أحد أمرين:
إما أن يكون صواب الخبر الأول: ((أنيس أبي العريان)) .
والثاني ((أنيس أبي العريان)) في الأولى ، وعن عبد الأعلى ((أنيس ابن
أبي العريان)) . أو : أن يكون الأول عن ابن عيينة : ((أنيس بن أبي العريان
)) ، والثاني أيضاً : ((أنيس ابن أبي العريان)) ، وعن عبد الأعلى : ((أنيس
بن أبي العريان)) . والله أعلم بالصواب في كل ذلك ، ولا مرجح عندي ..
(13) (1) في المطبوعة والمخطوطة : ((الذين يتقون)) بغير لام ، والصواب
ما أثبت .
(14) (2) انظر تفسير ((التقوى)) فيما سلف من فهارس اللغة (وقى) .
(15) (1) انظر تفسير ((إيتاء الزكاة)) فيما سلف 1 : 573 ، 574 ، وما بعده
في فهارس اللغة (زكا) و(أتى) .
(16) (2) انظر تفسير ((الآيات)) و ((والإيمان)) فيما سلف من فهارس
اللغة (أبي) و (أمن) .
(17) (1) في المطبوعة : ((عن ظهور قلوبكم)) ، بجمع ((ظهور)) ، وأثبت
ما في المخطوطة ، وهو صواب محض .
(18) (2) في المطبوعة : ((عن ظهور)) ، وتتنظر التعليق السالف .
(19) الأثر: 15218 "نوف الحميري" هو نوف البكالي المذكور في الأثرين
التاليين: 515219 ، 15220 ، وهو "نوف بن فضالة الحميري البكالي الشامي"
مضى برقم : 3965 ، 9446 ، 9456 .
(20) (1) الأثر : 15221 - ((إسحق بن إسماعيل)) هو ((حيوه)) ، ((أبو
يزيد الرازي)) ، الذي مضى قريباً برقم : 15198 ، وصرح هنا أول مرة
باسمه .
(21) (2) الأثر : 15223 - انظر الأثر السالف رقم : 15205
(22) (3) انظر تفسير ((الأمي)) فيما سلف 2 : 257 - 259 / 3 : 442 / 6 :
281 ، 282 ، 522 ثم انظر رقم : 5827 ، 1774 ، 6775 .
(23) (1) في المطبوعة : ((سميتك)) ، وأثبت ما في المخطوطة .
(24) (2) الأثر : 15225 - ((عثمان بن عمر بن فارس بن لقيط العبيدي)) ،
ثقة ، من شيوخ أحمد ، روى له الجماعة ، سلف برقم : 5458 . و ((فليح
)) ، هو ((فليح بن سليمان بن أبي المغيرة الخزامي)) ، ثقة ، روى له
الجماعة ، مضى برقم : 5090 . و ((هلال بن علي بن أسامة المدني)) ،
وينسب إلى جده فيقال : ((هلال بن أسامة)) ، ثقة ، مضى برقم : 1495 .
وانظر الآثار التالية .
(25) (1) انظر تفسير ((المعروف)) فيما سلف 9 : 201 تعليق : 2 ، والمراجع
هناك .
(26) (2) انظر تفسير ((المنكر)) فيما سلف 10 : 496 تعليق : 2 ، والمراجع
هناك .
(27) (3) انظر تفسير ((الطيبات)) فيما سلف 11 : 96 تعليق : 2 ، والمراجع
هناك .
(28) (4) انظر تفسير ((الخبائث)) فيما سلف 11 : 96 تعليق : 2 ، والمراجع
هناك .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (29) (1) الأثر : 15234 - ((موسى بن قيس الحضرمي)) ، مضى برقم : 6513 .
- (30) (1) انظر تفسير ((الإصر)) فيما سلف 6 : 135 - 138 ، 560 .
- (31) (2) انظر تفسير ((الإيمان)) فيما سلف من فهارس اللغة (أمن) .
- (32) (3) انظر تفسير ((التعزير)) فيما سلف 10 : 119 - 121 .
- (33) (1) انظر تفسير ((النور)) فيما سلف 11 : 526 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .
- (34) (2) انظر تفسير ((الفلاح)) فيما سلف : 12 : 505 ، تعليق : 5 ، والمراجع هناك .
- (35) (1) انظر تفسير ((الملك)) فيما سلف من فهارس اللغة (ملك) .
- (36) (1) انظر تفسير ((النبي)) فيما سلف 2 : 140 - 142 / 6 : 284 ، 380 ، وغيرها من المواضع . = وتفسير ((الأمي)) ، فيما سلف قريباً ص : 163 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .
- (37) (2) انظر تفسير ((الكلمة)) فيما سلف من الفهارس اللغة (كلم) .
- (38) (1) انظر تفسير ((أمة)) فيما سلف 12 : 415 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .
- (39) (2) انظر تفسير ((الهدى)) فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .
- (40) (3) انظر تفسير ((العدل)) فيما سلف 6 : 51 ، وفهارس اللغة (عدل) .
- (41) (1) الأثر : : 15250 - ((صدقة أبي الهذيل)) ، ترجم له البخاري في الكبير 2/2/295 ، ولم يزد علي أن قال : ((عن السدي ، روى عنه ابن عيينة)) ، ولم يذكر فيه جرحاً . وذكره في التهذيب وقال : ((صدقة أبو الهذيل ، تقدم ذكره في ترجمة : صدقة بن أبي عمران)) ، ولكن سقط من نسخة التهذيب ترجمة ((صدقة بن أبي عمران)) ، فلم يرد له ذكر في الكتاب . وأما ابن أبي حاتم ، فلم يذكره في كتابه ، لا في ترجمة خاصة ، ولا في ترجمة ((صدقة بن أبي عمران)) ، ولكن كلام ابن حجر في التهذيب قد يوهم أنهما شخص واحد ، ولكن الراجح أنهما رجلان ، لأن البخاري ترجم له ، ففرق بينهما . وقوله ((نهر من شهد)) يعني : نهرًا من عيسل من أنهار الجنة التي قال الله تعالى في سورة محمد : 15 { مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى { وبهذا اللفظ (شهد) ، ذكره ابن كثير في تفسيره 3 : 573 . وفي الدر المنثور 1 : 136 : ((وبينهم نهر من سهل - يعني من رمل - يجري)) ، ثم جاء الألوسي في تفسير الآية (9 : 75) فنقل ذلك هكذا : ((وبينهم نهر من رمل يجري)) ثم قال : ((وضعف هذه الحكاية ابن الخازن ، وأنا لا أراها شيئاً ، ولا أظنك تجد لها سنداً يعول عليه ولو ابتغيت نفقاً في الأرض أو سلماً إلى السماء)) . ونقل الألوسي نقل من المعنى الذي ذكره السيوطي ((سهل)) - يعني من رمل)) ، وهو ، وهو فاسد جداً والصواب أن ((سهل)) ، محرف عن ((شهد)) ، وهو الصواب إن شاء الله . هذا تحرير نص الخبر وتأويله ، وأما صحته أو ضعفه فهما بمعزل من تصحيح نصه ، ومثل هذا الخبر والذي يليه ، لا يؤخذ به إلا بحجة قاطعة يجب التسليم لها . ولا حجة في رواية موقوفة على السدي .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(42) (1) الأثر : 15251 - هذا الخبر ، لم يروه أبو جعفر في تفسير آية سورة الإسراء ، وهذا ضرب من اختصاره لتفسيره ، وربما دل ذلك على ضعف الخبر عنده ، لأنه لو صح عنه لذكره في تفسير قوله تعالى : ((قَائِدًا جَاءَ وَعَدُّ الْآخِرَةِ)) ، أنه عيسى ابن مريم عليه السلام . القول في تأويل قوله : وَقَطَعْنَا لَهُمْ اثْنَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَّمًا

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فرقناهم = يعني قوم موسى من بني إسرائيل، فرقهم الله فجعلهم قبائل شتى، اثنتي عشرة قبيلة.

وقد بينا معنى " الأسياط "، فيما مضى، ومن هم. (1)

واختلف أهل العربية في وجه تأنيث " الاثنتي عشرة "، و " الأسياط " جمع مذكر. فقال بعض نحويي البصرة: أراد اثنتي عشرة فرقة، ثم أخبر أن الفرق " أسياط "، ولم يجعل العدد على " أسياط ".

وكان بعضهم يستخِلُّ هذا التأويل ويقول (2) لا يخرج العدد على غير > 13- 175 < التالي، (3) ولكن " الفرق " قبل " الاثنتي عشرة "، حتى تكون " الاثنتا عشرة " مؤنثة على ما قبلها، ويكون الكلام: وقطعناهم فرقا اثنتي عشرة أسياطا = فيصح التأنيث لما تقدّم.

وقال بعض نحويي الكوفة: إنما قال " الاثنتي عشرة " بالتأنيث، و " السبط " مذكر، لأن الكلام ذهب إلى " الأمم "، فغلب التأنيث، وإن كان " السبط " ذكرا، وهو مثل قول الشاعر: (4) وَإِنَّ كِلَابًا هَذِهِ عَشْرُ أَبْطَنِ

وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنْ قَبَائِلِهَا الْعَشْرِ (5)

ذهب ب " البطن " إلى القبيلة والفصيلة، فلذلك جمع " البطن " بالتأنيث.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وكان آخرون من نحوي الكوفة يقولون: إنما أئنت " الاثنتا عشرة "، و " السبط" ذكر، لذكر " الأمم ". (6)

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أنّ " الاثنتي عشرة " أئنت لتأنيث " القطعة "، ومعنى الكلام: وقطعناهم قِطْعًا ائنتي عشرة ثم ترجم عن " القِطْع " ب " الأسباط"، وغير جائز أن تكون " الأسباط" مفسرة > 176-13 < عن " الاثنتي عشرة " وهي جمع، لأن التفسير فيما فوق " العشر " إلى " العشرين " بالتوحيد لا بالجمع، (7) و " الأسباط" جمع لا واحد، وذلك كقولهم: " عندي اثنتا عشرة امرأة ". ولا يقال: " عندي اثنتا عشرة نسوة "، فبيّن ذلك أنّ " الأسباط" ليست بتفسير للاثنتي عشرة، (8) وأن القول في ذلك على ما قلنا.

وأما " الأمم "، فالجماعات = و " السبط" في بني إسرائيل نحو " القُرْن ". (9)

وقيل: إنما فرّقوا أسباطًا لاختلافهم في دينهم.

القول في تأويل قوله : وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (160)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: " وأوحينا إلى موسى "، إذ فرّقنا بني إسرائيل قومه اثنتي عشرة فرقة، وتبيناهم في التيه، فاستسقوا موسى من العَطش وَعَوَّرَ الماء = " أن اضرب بعصاك الحجر ".

> 13-177 <

وقد بينا السبب الذي كان قومه استسقوه وبيننا معنى الوحي بشواهد. (10)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

= " فانجست "، فانصبت وانفجرت من الحجر اثنتا عشرة عينا من الماء، " قد علم كل أناس "، يعني: كل أناس من الأسباب الاثنتي عشرة " مثيرهم "، لا يدخل سبط على غيره في شربه = " وظللنا عليهم الغمام "، يكتهم من حرّ الشمس وأذاها.

وقد بينا معنى " الغمام " فيما مضى قبل، وكذلك: " المن والسلوى " (11).

= " وأنزلنا عليهم المن والسلوى "، طعامًا لهم = " كلوا من طيبات ما رزقناكم "، يقول: وقلنا لهم: كلوا من خلال ما رزقناكم، أيها الناس، وطيبناه لكم = " وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون "، وفي الكلام محذوف، ترك ذكره استغناءً بما ظهر عما ترك، وهو: " فأجموا ذلك، (12) وقالوا: لن نصبر على طعام واحد، فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير " = " وما ظلمونا "، يقول: وما أدخلوا علينا نقصًا في ملكنا وسلطاننا بمسألتهم ما سألوا، وفعلهم ما فعلوا = " ولكن كانوا أنفسهم يظلمون "، أي: ينقصونها حظوظها باستبدالهم الأدنى بالخير، والأرذل بالأفضل.

< 13-178 >

القول في تأويل قوله : وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ حَاطَاتِكُمْ سنزیدُ الْمُحْسِنِينَ (161)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: واذكر أيضًا، يا محمد، من خطأ فعل هؤلاء القوم، وخلافهم على ربهم، وعصيانهم نبيهم موسى عليه السلام، وتبديلهم القول الذي أمروا أن يقولوه حين قال الله لهم: " اسكنوا هذه القرية "، وهي قرية بيت المقدس (13) = " وكلوا منها " وكلوا : من ثمارها وحبوبها ونباتها = " حيث شئتم "، منها، يقول: أتى شئتم منها = " وقولوا حطة "، يقول: وقولوا: هذه الفعلة " حطة "، تحط ذنوبنا (14) = " نغفر لكم "، يتغمد لكم ربكم = " ذنوبكم "، التي سلفت منكم، فيعفو لكم عنها، فلا يؤاخذكم بها. (15) = " سنزید المحسنين "، منكم، وهم المطيعون لله، (16) على ما وعدتكم من غفران الخطايا.

وقد ذكرنا الروايات في كل ذلك باختلاف المختلفين، والصحيح من القول لدينا فيه فيما مضى، بما أغنى عن إعادته. (17)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 13-179 >

القول في تأويل قوله : فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ (162)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فغيّر الذين كفروا بالله منهم ما أمرهم الله به من القول، فقالوا= وقد قيل لهم: قولوا: هذه حطة=: " حنطة في شعيرة ". وقولهم ذلك كذلك، هو غير القول الذي قيل لهم قولوه. يقول الله تعالى: " فأرسلنا عليهم رجزاً من السماء"، بعثنا عليهم عذاباً، أهلكناهم بما كانوا يغيرون ما يؤمرون به، فيفعلون خلاف ما أمرهم الله بفعله، ويقولون غير الذي أمرهم الله بفعله. (18)

وقد بينا معنى الرجز فيما مضى. (19)

القول في تأويل قوله : وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْتُدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ تَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (163)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: واسأل، يا محمد، هؤلاء اليهود، وهم مجاوروك، عن أمر " القرية التي كانت حاضرة البحر "، يقول: كانت بحضرة البحر، أي بقرب البحر وعلى شاطئه.

واختلف أهل التأويل فيها.

< 13-180 >

فقال بعضهم: هي " أيلة " .

* ذكر من قال ذلك:

15252- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن إدريس، عن محمد بن إسحاق، عن داود بن حصين، عن عكرمة، عن ابن عباس: " واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر "، قال: هي قرية يقال لها " أيلة "، بين مدين والطور.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15253- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عبد الله بن كثير في قوله: " واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر " قال: سمعنا أنها أيلة.

15254- حدثني سلام بن سالم الخزاعي قال، حدثنا يحيى بن سليم الطائفي قال، حدثنا ابن جريج، عن عكرمة قال: دخلتُ على ابن عباس والمصحف في حجره وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك، جعلني الله فداك؟ فقال: ويلك، وتعرف القرية التي كانت حاضرة البحر؟ فقلت: تلك أيلة! (20)

15255- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن أبي بكر الهذلي، عن عكرمة، عن ابن عباس: " واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر "، قال: هي أيلة.

15256- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: هي قرية على شاطئ البحر، بين مصر والمدينة، يقال لها: " أيلة ".

< 13-181 >

15257- حدثنا موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: هم أهل أيلة، القرية التي كانت حاضرة البحر.

15258- حدثني الحارث قال، حدثنا أبو سعد، عن مجاهد في قوله: " واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر "، قال: أيلة.

وقال آخرون: معناه: ساحلُ مدين.

15259- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: " واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر " الآية، ذكر لنا أنها كانت قرية على ساحل البحر، يقال لها أيلة.

وقال آخرون: هي مَقْنَا.

* ذكر من قال ذلك:

15260- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: " واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر "، قال: هي قرية يقال لها " مقنا "، بين مدين وعَيْنُونِي. (21)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 13-182 >

وقال آخرون: هي مدين.

* ذكر من قال ذلك:

15261- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، حدثني محمد بن إسحاق، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: هي قرية بين أيلة والطور، يقال لها " مَدِين " .

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: هي قرية حاضرة البحر= وجائز أن تكون أيلة= وجائز أن تكون مدين= وجائز أن تكون مقنا= لأن كل ذلك حاضرة البحر، ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع العذر بأيّ ذلك من أيّ، (22) والاختلاف فيه على ما وصفت. ولا يوصل إلى علم ما قد كان فمضى مما لم نعاينه، إلا بخبر يوجب العلم. ولا خبر كذلك في ذلك.

وقوله: " إذ يعدون في السبت "، يعني به أهله، إذ يعتدون في السبت أمر الله، ويتجاوزونه إلى ما حرمه الله عليهم.

يقال منه: " عدا فلان أمري " و " اعتدى "، إذا تجاوزه. (23)

< 13-183 >

وكان اعتداؤهم في السبت: أن الله كان حرّم عليهم السبت، فكانوا يصطادون فيه السمك. (24)

= " إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرّاً "، يقول: إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم الذي نهوا فيه العمل= " شرّاً "، يقول: شارعة ظاهرة على الماء من كل طريق وناحية، كشوارع الطرق، كالذي: -

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15262- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عثمان بن سعيد، عن بشر بن عمار، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس: " إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعًا "، يقول: ظاهرة على الماء. (25)

15263- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: " شرعًا "، يقول: من كل مكان.

وقوله: " ويوم لا يسبتون "، يقول: ويوم لا يعظمونه تعظيمهم السبت، وذلك سائر الأيام غير يوم السبت = " لا تأتيهم "، الحيتان = " كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون "، يقول: كما وصفنا لكم من الاختبار والابتلاء الذي ذكرنا، بإظهار السمك لهم على ظهر الماء في اليوم المحرم عليهم صيده، وإخفائه عنهم في اليوم المحلل صيده (26) = " كذلك نبلوهم "، ونختبرهم (27) = " بما كانوا يفسقون "، < 184-13 > يقول: بفسقهم عن طاعة الله وخروجهم عنها. (28)

واختلفت القراءة في قراءة قوله: " ويوم لا يسبتون ".

فقرئ بفتح " الياء " من (يَسْبِتُونَ) = من قول القائل: " سبت فلان يسبت سبتًا وسبوتًا "، إذا عظم " السبت ".

وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرؤه: (وَيَوْمَ لَا يُسْبِتُونَ) بضم الياء. = من " أسبت القوم يسبتون "، إذا دخلوا في " السبت "، كما يقال: " أجمعنا "، مرّت بنا جمعة، و " أشهرنا " مرّ بنا شهر، و " أسبتنا "، مرّ بنا سبت.

ونصب " يوم " من قوله: " ويوم لا يسبتون "، بقوله: " لا تأتيهم "، لأن معنى الكلام: لا تأتيهم يوم لا يسبتون.

الهوامش:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

مكتبة مشكاة الإسلامية

- (1) (2) انظر تفسير ((الأسباط)) فيما سلف 2 : 121 ، الخبر رقم 1047 / 3 : 109 - 113 ، 122 / 6 : 569 .
- (2) (3) في المخطوطة : ((يستحكى هذا التأويل)) ، وفي المطبوعة : ((يستحكى على هذا التأويل)) ، زاد ((على)) ، لأن وجد الكلام لا معنى له . والصواب عندي ما أثبت ((يستخل)) من ((الخلل)) وهو الوهن و الفساد ، وقالوا : ((أمر مختل)) أي فاسد واهن . فاستخرج أبو جعفر أو غيره قياساً من ((الخلل)) ((استخل الشيء)) ، أي استوهنه واستضعفه ، ووجد فيه خلاً . وهو قياس جيد في العربية . وهو صواب المعنى فيه إن شاء الله .
- (3) (1) في المخطوطة : ((على غير الثاني)) ، وغيرها في المطبوعة إلى : ((على عين الثاني)) ، وكلتاهما فاسدة المعنى ، والصواب ما أثبت . يعنى : ما يتلو العدد ، وهو ((أسباط)) ، وهو الظاهر في الكلام ، وتقديره : ((اثني عشرة فرقة أسباطاً)) ثم حذف ((فرقة)) وإضمامها ، يوجب أن يجرى العدد على ما يتلوه ، فصح بهذا ما أثبت من قراءة النص .
- (4) (2) النواح الكلابي، رجل من بني كلاب .
- (5) (3) سيبويه 2 : 174 ، معاني القرآن للفراء 1 : 126 ، الإنصاف : 323 ، العيني (هامش الخزانة) 4 : 484 ، واللسان (بطن) ، وغيرها . ولم أجد تنمة الشعر .
- (6) (4) هو الفراء في معاني القرآن 1 : 397 .
- (7) (1) ((التفسير)) ، هو ((التمييز)) ، فقله : ((مفسرة)) أي تمييزاً في الإعراب .
- (8) (2) في المطبوعة والمخطوطة : ((ففي ذلك أن الأسباط)) ، وهو تركيب واه ضعيف ، ورجحت أن ما أثبت أشبه بالصواب .
- (9) (3) انظر تفسير ((الأمة)) فيما سلف ص : 172 ، تعليق 1 : والمراجع هناك وتفسير السبب فيما سلف ص 174 تعليق 2 والمراجع هناك .
- (10) (1) انظر ما سلف 2 : 119 - 122 . = وتفسير ((الوحي)) فيما سلف من فهارس اللغة (وحي) .
- (11) (2) انظر تفسير ((تظليل الغمام)) فيما سلف 2 : 90 ، 91 . = وتفسير ((المن)) و ((والسلوى)) فيما سلف 2 : 91 - 101 . = وتفسير سائر الآيات ، وهي نظيرتها فيما سلف 2 : 101 ، 102 .
- (12) (3) في المطبوعة : ((فأجمعوا ذلك)) ، ظن ما في المخطوطة خطأ ، فأصلحه ، يعنى فأفسده !! يقال : ((أجم الطعام يأجمه أجما)) ، إذا كرهه ومله من طول المداومة عليه .
- (13) (1) انظر تفسير ((القرية)) فيما سلف 2 : 102 ، 103 .
- (14) (2) انظر تفسير ((الحطة)) فيما سلف 2 : 105 - 109 .
- (15) (3) انظر تفسير ((المغفرة)) فيما سلف من فهارس اللغة (غفر) .
- (16) (4) انظر تفسير ((الإحسان)) فيما سلف من فهارس اللغة (حسن) .
- (17) (5) انظر ما سلف في تفسير نظيرة هذه الآية 2 : 102 - 112 .
- (18) (1) انظر تفسير نظيرة هذه الآية فيما سلف 2 : 112 - 119 .
- (19) (2) انظر تفسير ((الرجز)) فيما سلف 2 : 117 ، 118 / 12 : 521 / 13 : 72 .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(20) (1) الأثر : 15254 - ((سلام بن سالم الخزاعي)) ، شيخ الطبري ، مضى برقم : 252 ، 6529 . و ((يحيى بن سليم الطائفي)) ، مضى برقم : 4894 ، 7831 . وانظر هذا الخبر وتمامه فيما سيأتي رقم 15271 .
(21) (1) ((عينوني)) ، وتكتب أيضاً (عينونا) ، و ((عينون)) ، ذكرها ياقوت في معجمه في الباب ، وذكرها البكري في معجم ما استعجم في ((حبري)) ، ولم يفرد لها باباً . قال ياقوت : ((من قرى باب المقدس . وقيل : قرية من وراء البثنية من دون القلزم ، في طرف الشام ، ذكرها كثير : إِذْ هُنَّ فِي عِلْسِ الظَّلَامِ قَوَارِبُ

أَعْدَادَ عَيْنٍ مِنْ عُيُونِ أَتَالِ

يَجْتَرْنَ أُوْدِيَةَ البُصَيْعِ جَوَارِعًا

أَجَوَارَ عَيْنُونَا، فَتَغْفَ قِبَالِ

وقال يعقوب : سمعت من يقول : عين أنا ... وقال البكري : هي قرية يطؤها طريق المصريين إذا حجوا . وأنا ، واد) . وفي الخبر (ابن سعد 1/2/21 ، 22) : ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كتب لنعيم ابن أوس ، أخي تميم الداري ، أن له ((حبري)) ، و ((عينون)) بالشام ، قريتها كلها ، سهلها وجبلها وماءها وأنباطها وبقرها ، ولعقبة من بعده ، لا يحاقه فيها أحد ، ولا يلجهم عليهم بظلم ، ومن ظلمهم وأخذ منهم شيئاً فإن عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، وكتب على)) . قال البكري في معجم ما استعجم (420) : ((وكان سليمان بن عبد الملك إذا مر بها لم يعرج ويقول : أخاف أن تمسني دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم)) .
(22) (1) في المطبوعة : ((بأن ذلك من أي)) ، ظن أنه يصحح ما في المخطوطة ، فخلط خلطاً لا مخرج منه . وهذا تعبير مضى مراراً ، وأشارت إليه 1 : 520 س : 16 / 2 : 517 س : 15 / 3 : 64 س : 7 / 6 : 291 س : 6 / 8 : 85 ، 86 تعليق : 1 ، فراجع هناك ، فقد غيره الناشر في كل هذه المواضع .

(23) (2) انظر تفسير : ((عدا)) و ((اعتدى)) فيما سلف 12 : 36 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(24) (1) انظر معنى ((السبت)) واعتداؤهم فيه فيما سلف 2 : 166 - 182 / 9 : 361 ، 362 .

(25) (2) الأثر : 15262 - ((عثمان بن سعيد الزيات الأحوال)) ، لا بأس به ، مضى برقم : 137 . وكان في المطبوعة والمخطوطة : ((عثمان بن سعد)) ، وهو خطأ محض . و ((بشر بن عمارة الخثعمي)) ، ضعيف ، مضى أيضاً برقم : 137 . وهذا الخبر جزء من خبر طويل مضى قديماً برقم : 1138 (2 : 168) .

(26) (3) في المطبوعة والمخطوطة : ((وإخفائها)) ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(27) (4) انظر تفسير ((الابتلاء)) فيما سلف من فهارس اللغة (بلا) .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(28) (1) انظر تفسير ((الفسق)) فيما سلف من فهارس اللغة (فسق). القول في تأويل قوله: وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (164) (1)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم: واذكر أيضًا، يا محمد= " إذ قالت أمة منهم "، جماعة منهم لجماعة كانت تعظ المعتدين في السب، وتنههم عن معصية الله فيه = (2) " لم تعظون قَوْمًا الله < 185-13 > مهلكهم "، في الدنيا بمعصيتهم إياه، وخلافهم أمره، واستحلالهم ما حرم عليهم= " أو معذبهم عذابًا شديدًا "، في الآخرة، قال الذين كانوا يهونهم عن معصية الله مجيبهم عن قولهم: عظتنا إياهم معذرةً إلى ربكم، نوذّي فرضه علينا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر= " ولعلمهم يتقون "، يقول: ولعلمهم أن يتقوا الله فيخافوه، فينبوا إلى طاعته، ويتوبوا من معصيتهم إياه، وتعذّبهم على ما حرّم عليهم من اعتدائهم في السب، كما: -

15264- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس: " قالوا معذرة إلى ربكم "، لسخطنا أعمالهم. (3)

= " ولعلمهم يتقون "، : أي ينزعون عما هم عليه. (4)

15265- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد، في قوله: " ولعلمهم يتقون " قال: يتركون هذا العمل الذي هم عليه.

واختلفت القراءة في قراءة قوله: " قالوا معذرة " . (5) فقرأ ذلك عامة قراءة الحجاز والكوفة والبصرة: (مَعذِرَةٌ) بالرفع، على ما وصفت من معناها.

وقرأ ذلك بعض أهل الكوفة: (مَعذِرَةٌ) نصبًا، بمعنى: إعدارًا وعظناهم وفعلنا ذلك.

< 13-186 >

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

واختلف أهل العلم في هذه الفرقة التي قالت: " لم تعظون قوماً الله مهلكهم
"، هل كانت من الناجية، أم من الهالكة!

فقال بعضهم: كانت من الناجية، لأنها كانت هي الناهية الفرقة الهالكة عن
الاعتداء في السبت. (6)

* ذكر من قال ذلك:

15266- حدثني المثني قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن
علي، عن ابن عباس قوله: " وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم
أو معذبهم عذاباً شديداً "، هي قرية على شاطئ البحر بين مكة والمدينة،
يقال لها: " أيلة "، فحرم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم، فكانت الحيتان تأتيهم
يوم سبتهم شرعاً في ساحل البحر. فإذا مضى يوم السبت، لم يقدرُوا عليها.
فمكثوا بذلك ما شاء الله، ثم إن طائفة منهم أخذوا الحيتان يوم سبتهم،
فنهتهم طائفة، وقالوا: تأخذونها، وقد حرمها الله عليكم يوم سبتكم! فلم
يزدادوا إلا غيًّا وعتوًّّا وجعلت طائفة أخرى تنهاهم. فلما طال ذلك عليهم، قالت
طائفة من النهاء: تعلموا أنّ هؤلاء قوم قد حق عليهم العذاب، (7) لم تعظون
قوماً الله مهلكهم، وكانوا أشد غضباً لله من الطائفة الأخرى، فقالوا: " معذرة
إلى ربكم ولعلمهم يتقون "، وكلّ قد كانوا ينهاهم، فلما وقع عليهم غضب الله،
نجت الطائفتان اللتان قالوا: " لم تعظون قوماً الله مهلكهم "، والذين قالوا: " معذرة
إلى ربكم "، وأهلك الله أهل معصيته الذين أخذوا الحيتان، فجعلهم
قردة وخنازير.

15267- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي، قال حدثني عمي قال،
حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: **وَإِسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ > 13-**
187 < حَاصِرَةَ الْبَحْرِ ، إِلَى قَوْلِهِ: وَيَوْمَ لَا يَسْتَبِشُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ، وَذَلِكَ أَنَّ
أهل قرية كانت حاضرة البحر، كانت تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم. يقول: إذا كانوا
يوم يسبتون تأتيهم شرعاً = يعني: من كل مكان = ويوم لا يستبتون لا تأتيهم،
وأنهم قالوا: لو أنا أخذنا من هذه الحيتان يوم تجيء ما يكفيننا فيما سوى ذلك
من الأيام! فوعظهم قوم مؤمنون ونهوههم. وقالت طائفة من المؤمنين: إن
هؤلاء قوم قد هموا بأمر ليسوا بمنتهين دونه، والله مخزيهم ومعذبهم عذاباً
شديداً. قال المؤمنون بعضهم لبعض: " معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون "، إن
كان هلاك، فلعلنا نجو، وإما أن ينتهوا فيكون لنا أجراً. وقد كان الله جعل
على بني إسرائيل يوماً يعبدونه ويتفرغون له فيه، وهو يوم الاثنين. فتعدى
الخبثاء من الاثنين إلى السبت، وقالوا: هو يوم السبت! فنهاهم موسى، فاختلفوا
فيه، فجعل عليهم السبت، ونهاهم أن يعملوا فيه وأن يعتدوا فيه، وأن رجلاً
منهم ذهب ليحتطب، فأخذه موسى عليه السلام فسأله: هل أمرك بهذا أحد؟
فلم يجد أحداً أمره، فرجمه أصحابه.

15268- حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال:
قال بعض الذين نهوههم لبعض: " لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

شديدًا "، يقول: لم تعظونهم، وقد وعظتموهم فلم يطيعوكم؟ فقال بعضهم: " معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون " .

15269- حدثنا محمد بن المثني قال، حدثنا معاذ بن هاني قال، حدثنا حماد، عن داود، عن عكرمة، عن ابن عباس: " وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قَوْمًا الله مهلكهم أو معذبهم عذابًا شديدًا "، قال: ما أدري أنجا الذين قالوا: " لم تعظون قوما الله مهلكهم " أم لا! قال: فلم أزل به حتى عرّفته أنهم قد نجوا، فكساني حلة. (8)

< 13-188 >

15270- حدثني المثني قال، حدثنا حماد، عن داود، عن عكرمة قال: قرأ ابن عباس هذه الآية، فذكر نحوه= إلا أنه قال في حديثه: فما زلت أبصّره حتى عرّف أنهم قد نجوا.

15271- حدثني سلام بن سالم الخزاعي قال، حدثنا يحيى بن سليم الطائفي قال، حدثنا ابن جريح، عن عكرمة قال: دخلت على ابن عباس والمصحف في حجره، وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك، جعلني الله فداءك؟ قال: فقرأ: **وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاصِرَةَ الْبَحْرِ** ، إلى قوله: **يَمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** قال ابن عباس: لا أسمع الفرقة الثالثة ذكرت، نخاف أن نكون مثلهم! فقلت: أما تسمع الله يقول: **فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَآ تُهُوا عَنْهُ ؟ فَسُرِّي عَنْهُ**، وكساني حلة . (9)

15272- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا ابن جريح قال، حدثني رجل، عن عكرمة قال: جئت ابن عباس يومًا وهو يبكي، وإذا المصحف في حجره، فأعظمت أن أدنو، ثم لم أزل على ذلك حتى تقدّمت فجلست، فقلت: ما يبكيك يا ابن عباس، جعلني الله فداءك؟ فقال: هؤلاء الورقات! قال: وإذا هو في " سورة الأعراف "، قال: تعرف أيلة! قلت: نعم! قال: فإنه كان حيّ من يهود، سيقّ الحيتان إليهم يوم السبت، ثم غاصت لا يقدرّون عليها حتى يعضوا، بعد كدّ ومؤنة شديدة، كانت تأتيهم يوم السبت شرعًا بيصًا سمائيًا كأنها الماخض، (10) تنبطح ظهورها لبطونها بأفنيّتهم وأبنيّتهم. (11) فكانوا كذلك برهة من الدهر، ثم إن الشيطان أوحى إليهم فقال: < 13-189 > إنما نهيتهم عن أكلها يوم السبت، فخذوها فيه، وكلوها في غيره من الأيام! فقالت ذلك طائفة منهم، وقالت طائفة منهم: بل نهيتهم عن أكلها وأخذها وصيدها في يوم السبت. وكانوا كذلك، حتى جاءت الجمعة المقيلة، فعدت طائفة بأنفسها وأبنائها ونسائها، واعتزلت طائفة ذات اليمين، وتختت، واعتزلت طائفة ذات اليسار وسكنت. وقال الأيمنون: ويلكم! الله، الله، نهاكم أن تتعرّضوا لعقوبة الله! (12) وقال الأيسرون: " لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابًا شديدًا "؟ قال الأيمنون: " معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون " ! أي: ينتهون، فهو أحب إلينا أن لا يصابوا ولا يهلكوا، وإن لم ينتهوا فمعذرة إلى ربكم. فمضوا على الخطيئة، فقال الأيمنون: قد فعلتم، يا أعداء الله! والله لا تُبَايِتكم الليلة في مدينتكم، (13) والله ما نراكم تصبحون حتى يصيبكم الله

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

بخسف أو قذف أو بعض ما عنده بالعذاب! (14) فلما أصبحوا ضربوا عليهم الباب ونادوا، فلم يجابوا، فوضعوا سلمًا، وأعلوا سور المدينة رجلا فالتفت إليهم فقال: أي عباد الله، قردة والله تعاوى لها أذنان! قال: ففتحوا فدخلوا عليهم، فعرفت القردة أنسابها من الإنس، ولا تعرف الإنس أنسابها من القردة، فجعلت القردة تأتي نسيبها من الإنس فتشم ثيابه وتبكي، فتقول لهم: ألم ننهكم عن كذا؟ فتقول برأسها: نعم! ثم قرأ ابن عباس: **قَلَمَّا تَسُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ أَنْجِنَا الَّذِينَ يَبْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ < 190-13 > ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَيِّنٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** . قال: فأرى اليهود الذين تهؤوا قد نجوا، ولا أرى الآخرين دُكِّروا، ونحن نرى أشياء ننكرها فلا نقول فيها! قال قلت: إنَّ، جعلني الله فداك، (15) ألا ترى أنهم قد كرهوا ما هم عليه، وخالفوهم وقالوا: " لم تعظون قومًا الله مهلكهم أو معذبهم "؟ قال: فأمر بي فكسيت بُردين غليظين.

15273- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، **وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاصِرَةَ الْبَحْرِ** ، ذكر لنا أنه إذا كان يوم السبت أقبلت الحيتان، حتى تتبطح على سواحلهم وأفئتهم، (16) لما بلغها من أمر الله في الماء، فإذا كان في غير يوم السبت، بعدت في الماء حتى يطلبها طالبهم. فأتاهم الشيطان فقال: إنما حرم عليكم أكلها يوم السبت، فاصطادوها يوم السبت وكلوها فيما بعد! (17) قوله: " وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قومًا الله مهلكهم أو معذبهم عذابًا شديدًا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون "، صار القوم ثلاثة أصناف، (18) أما صنف فأمسكوا عن حرمة الله ونهوا عن معصية الله، وأما صنف فأمسك عن حرمة الله هيبَةً لله، وأما صنف فانتهك الحرمة ووقع في الخطيئة.

< 13-191 >

15274- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس في قول الله: **حَاصِرَةَ الْبَحْرِ** ، قال: حرمت عليهم الحيتان يوم السبت، وكانت تأتيهم يوم السبت شرًّا، بلاء ابتلوا به، ولا تأتيهم في غيره إلا أن يطلبوها، بلاء أيضًا، بما كانوا يفسقون. فأخذوها يوم السبت استحلالًا ومعصية، فقال الله لهم: **كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ** ، إلا طائفة منهم لم يعتدوا ونهوه، فقال بعضهم لبعض: " لم تعظون قومًا ".

15275- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: " **وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاصِرَةَ الْبَحْرِ** " ولعلمهم يتقون "، لعلمهم يتركون ما هم عليه. قال: كانوا قد بُلوا بكف الحيتان عنهم، وكانوا يسهون في يوم السبت ولا يعملون فيه شيئًا، فإذا كان يوم السبت أتتهم الحيتان شرًّا، وإذا كان غير يوم السبت لم يأت حوثٌ واحد. قال: وكانوا قومًا قد قَرِمُوا بحب الحيتان ولقوا منه بلاءً، (19) فأخذ رجل منهم حوثًا فربط في ذنبه خيطًا، ثم ربطه إلى حَشَقَةٍ، (20) ثم تركه في الماء، حتى إذا غربت الشمس من يوم الأحد، اجتره بالخيط ثم شواه. فوجد جازٌ له ريح حوت، فقال: يا فلان، إني أجد في بيتك ريح نون! (21) فقال: لا! قال: فتطلع في ثوره فإذا هو فيه، فأخبره حينئذ الخبر، فقال: إني أرى الله سيعذبك. قال: فلما

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

لم يره عَجَلٌ عَذَابًا، فلما أتى السبت الآخر أخذ اثنين فربطهما، ثم اطلع جازٍ له عليه، فلما رآه لم يعجل عذابًا، جعلوا يصيدونه، (22) فاطلع أهل القرية عليهم، فنهاهم الذين ينهون عن < 192-13 > المنكر، فكانوا فرقتين: فرقة تنهاهم وتكف، وفرقة تنهاهم ولا تكف. فقال الذين نهوا وكفوا، للذين ينهون ولا يكفون: "لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً؟" فقال الآخرون: "معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون". فقال الله: قَلَمًا نَسُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ . إلى قوله: يَمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ قَالَ اللَّهُ قَلَمًا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ . وقال لهم أهل تلك القرية: عملتم بعمل سوء، من كان يريد يعتزل ويتطهر فليعتزل هؤلاء! قال: فاعتزل هؤلاء وهؤلاء في مدينتهم، وضربوا بينهم سورًا، فجعلوا في ذلك السور أبوابًا يخرج بعضهم إلى بعض. قال: فلما كان الليل طرقتهم الله بعذاب، (23) فأصبح أولئك المؤمنون لا يرون منهم أحدًا، فدخلوا عليهم فإذا هم قردة، الرجل وأزواجه وأولاده، فجعلوا يدخلون على الرجل يعرفونه فيقولون: يا فلان، ألم نحذرك سطوات الله؟ ألم نحذرك نجمات الله؟ ونحذرك ونحذرك؟ قال: فليس إلا بكاء! (24) قال: وإنما عذب الله الذين ظلموا، الذين أقاموا على ذلك. قال: وأما الذين نهوا، فكلهم قد نهى، ولكن بعضهم أفضل من بعض. فقرأ: أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابٍ بَيِّنٍ يَمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ .

15276- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربي، عن داود، عن عكرمة قال: قرأ ابن عباس هذه الآية: "لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً"، قال: لا أدري أنجا القوم أو هلكوا؟ فما زلت أبصره حتى عرف أنهم نجوا، وكساني حلة.

< 13-193 >

15277- حدثني يونس قال، أخبرني أشهب بن عبد العزيز، عن مالك قال: زعم ابن رومان أن قوله: تَأْتِيهِمْ حِينًا نُهُمْ يَوْمَ سَنِيَّتِهِمْ شَرًّا وَيَوْمَ لَا يَسْتَبُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ، قال: كانت تأتيهم يوم السبت، فإذا كان المساء ذهب، فلا يرى منها شيء إلى السبت. فاتخذ لذلك رجل منهم خيطاً ووتدًا، فربط حوتًا منها في الماء يوم السبت، حتى إذا أمسوا ليلة الأحد أخذه فاشتواه، فوجد الناس ريحه، فأتوه فسألوه عن ذلك، فحجدهم، فلم يزالوا به حتى قال لهم: فإنه جلد حوتٍ وجدناه! فلما كان السبت الآخر فعل مثل ذلك= ولا أدري لعله قال: ربط حوتين= فلما أمسى من ليلة الأحد أخذه فاشتواه، فوجدوا ريحه، فجاءوا فسألوه، فقال لهم: لو شئتم صنعتم كما أصنع! فقالوا له: وما صنعت؟ فأخبرهم، ففعلوا مثل ما فعل، حتى كثر ذلك. وكانت لهم مدينة لها ربض، (25) فغلقوها، فأصابهم من المسخ ما أصابهم. فغدا إليهم جيرانهم ممن كان يكون حولهم، يطلبون منهم ما يطلب الناس، فوجدوا المدينة مغلقة عليهم، فنادوا فلم يجيبوهم، فتسوروا عليهم، فإذا هم قردة، فجعل القرد يدنو يتمسح بمن كان يعرف قبل ذلك، ويدنو منه ويتمسح به.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال آخرون: بل الفرقة التي قالت: " لم تعظون قومًا الله مهلكهم "، كانت من الفرقة الهالكة.

* ذكر من قال ذلك:

15278- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن إدريس، عن محمد بن إسحاق، عن داود بن حصين، عن عكرمة، عن ابن عباس: **وَاسْأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْبَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِلَى قَوْلِهِ: شَرَّعًا** ، قال: قال ابن عباس: ابتدعوا السبت فابتلوا فيه، فحرمت عليهم فيه الحيتان، فكانوا إذا كان يوم < 194-13 > السبت شرعت لهم الحيتان ينظرون إليها في البحر. فإذا انقضى السبت، ذهبوا فلم يُر حتى السبت المقبل، فإذا جاء السبت جاءت شرعًا. فمكثوا ما شاء الله أن يمكثوا كذلك، ثم إن رجلا منهم أخذ حوتًا فخرمه بأنفه، (26) ثم ضرب له ويدًا في الساحل، وربطه وتركه في الماء. فلما كان الغد، أخذه فشواه فأكله. ففعل ذلك وهم ينظرون ولا ينكرون، ولا ينهاه منهم أحد إلا عصبة منهم تهوه، حتى ظهر ذلك في الأسواق وفعل علانية. قال: فقالت طائفة للذين ينهون: " لم تعظون قومًا الله مهلكهم أو معذبهم عذابًا شديدًا قالوا معذرة إلى ربكم "، في بسخطنا أعمالهم، **وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ * فَلَمَّا تَسُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ** ، إلى قوله: **فُلْنَا لَهُمْ كُوتُوا قِرْدَةً حَاسِيَيْنَ** ، قال ابن عباس: كانوا أثلثًا: ثلث تهوا، وثلث قالوا: " لم تعظون قوما الله مهلكهم "، وثلث أصحاب الخطيئة، فما نجا إلا الذين نهوا، وهلك سائرهم. فأصبح الذين نهوا عن السوء ذات يوم في مجالسهم يتفقدون الناس لا يرونهم، **فَعَلُّوا عَلَى دُورِهِمْ**، (27) فجعلوا يقولون: **إِنَّ لِلنَّاسِ لَشَأْنَا**، فانظروا ما شأنهم! فاطلعوا في دورهم، فإذا القوم قد مسخوا في ديارهم قردة، يعرفون الرجل بعينه وإنه لقرد، ويعرفون المرأة بعينها وإنها لقردة، قال الله: **فَجَعَلْنَاهَا تَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ** [سورة البقرة: 66].

15279- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن أبي بكر الهذلي، عن عكرمة، عن ابن عباس: **أُنْجِيَتَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ** الآية، قال ابن عباس: نجا الناهون، وهلك الفاعلون، ولا أدري ما صنع بالساكيتين!

< 13-195 >

15280- حدثنا ابن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، عن ابن عباس: " لم تعظون قومًا الله مهلكهم "، قال: هم ثلاث فرق: الفرقة التي وعظت، والموعوظة التي وعظت، والله أعلم ما فعلت الفرقة الثالثة، وهم الذين قالوا: " لم تعظون قوما الله مهلكهم ".

= وقال الكلبي: هما فرقتان: الفرقة التي وعظت، والتي قالت: " لم تعظون قوماً الله مهلكهم " قال: هي الموعوظة.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15281- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمران بن عيينة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لأن أكون علمت من هؤلاء الذين قالوا: " لم تعظون قومًا الله مهلكهم أو معذبهم عذابًا شديدًا "، أحب إلي مما عُدل به!

15282- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن عطاء قال، قال ابن عباس: " وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قومًا الله مهلكهم "، قال: أسمع، الله يقول: أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَيْتِسْ ، فليت شعري ما فعل هؤلاء الذين قالوا: " لم تعظون قومًا الله مهلكهم "؟

15283- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن ماهان الحنفي أبي صالح في قوله: تَأْتِيهِمْ حِينَاتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ، قال: كانوا في المدينة التي على ساحل البحر، وكانت الأيام ستة، الأحد إلى الجمعة. فوضعت اليهود يوم السبت، وسبّوه على أنفسهم، فسبّته الله عليهم، ولم يكن السبت قبل ذلك، فوكده الله عليهم، وابتلاهم فيه بالحيثان، فجعلت تشرع يوم السبت، فيتقون أن يصيبوا منها، حتى قال رجل منهم: والله ما السبت بيوم وكده الله علينا، ونحن وكدناه على أنفسنا، فلو تناولت من هذا السمك! فتناول حوتًا من الحيثان، فسمع بذلك جاره، فخاف العقوبة، فهرب من منزله. فلما مكث ما شاء الله ولم تصبه عقوبة، تناول غيره أيضًا في يوم < 196-13 > السبت. فلما لم تصبهم العقوبة، كثر من تناول في يوم السبت، واتخذوا يوم السبت، وليلة السبت عيدًا يشربون فيه الخمر، ويلعبون فيه بالمعازف. فقال لهم خيارهم وصلحائهم: وبحكم، انتهوا عما تفعلون، إن الله مهلككم أو معذبكم عذابًا شديدًا، أفلا تعقلون؟ ولا تعدوا في السبت! فأبوا، فقال خيارهم: نضرب بيننا وبينهم حائطًا. ففعلوا، وكان إذا كان ليلة السبت تأدوا بما يسمعون من أصواتهم وأصوات المعازف، حتى إذا كانت الليلة التي مُسِخُوا فيها، سكنت أصواتهم أول الليل، فقال خيارهم: ما شأن قومكم قد سكنت أصواتهم الليلة؟ فقال بعضهم: لعل الخمر غلبتهم فناموا! فلما أصبحوا، لم يسمعوا لهم حسًا، فقال بعضهم لبعض: ما لنا لا نسمع من قومكم حسًا؟ فقالوا لرجل: اصعد الحائط وانظر ما شأنهم. فصعد الحائط، فراهم يموج بعضهم في بعض، قد مُسِخُوا قردةً، فقال لقومه: تعالوا فانظروا إلى قومكم ما لُقُوا! فصعدوا، فجعلوا ينظرون إلى الرجل فيتوسّمون فيه، فيقولون: أي فلان، أنت فلان؟ فيومئ بيده إلى صدره أن نعم، (28) بما كسبت يداي. (29)

15284- حدثني يعقوب وابن وكيع قالا حدثنا ابن عليه، عن أيوب قال، تلا الحسن ذات يوم: وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاصِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِينَاتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ تَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ، فقال: حوتٌ حرّمه الله عليهم في يوم، (30) وأحله لهم فيما سوى ذلك، فكان يأتيهم في اليوم الذي حرّمه الله عليهم كأنه المخاض، (31) < 197-13 > لا يمتنع من أحد. وقلما رأيت أحدًا يكثر الاهتمام بالذنب إلا واقعه، (32) فجعلوا يهتّمون ويمسكون، حتى أخذوه، فأكلوا أوخم أكلة أكلها قوم قط، (33) أبقاها خزيًا في الدنيا، وأشدّه عقوبة في الآخرة!)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(34) وايم الله، [ما حوثٌ أخذه قوم فأكلوه، أعظم عند الله من قتل رجل مؤمن]! (35) وللمؤمن أعظم جريمة عند الله من حوث، ولكن الله جعل موعد قوم الساعة والساعة أدهى وأمر، [سورة القمر: 46].

15285- حدثني يونس قال، أخبرنا سفيان، عن أبي موسى، عن الحسن قال: جاءتهم الحيتان تشرع في حياضهم كأنها المخاض، (36) فأكلوا والله أوخم أكلة أكلها قوم قط، (37) أسوأه عقوبة في الدنيا، وأشدّه عذابًا في الآخرة!

وقال < 198-13 > الحسن: وقتل المؤمن والله أعظم من أكل الحيتان!

15286- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن عطاء قال: كنت جالسًا في المسجد، فإذا شيخ قد جاء وجلس الناسُ إليه، فقالوا: هذا من أصحاب عبد الله بن مسعود! قال: قال ابن مسعود: وأسألهم عن القرية التي كاتت حاضرة البحر الآية، قال: لما حرم عليهم السبت، كانت الحيتان تأتي يوم السبت، وتامن فتجيء، (38) فلا يستطيعون أن يمسوها. وكان إذا ذهب السبت ذهبت، فكانوا يتصيدون كما يتصيد الناس. فلما أرادوا أن يعدوا في السبت، اصطادوا، فنهاهم قوم من صالحهم، فأبوا، وكثرهم الفجار، (39) فأراد الفجار قتالهم، فكان فيهم من لا يشتهون قتاله، أبو أحدهم وأخوه أو قريبه. فلما نهوهم وأبوا، قال الصالحون: إذا تُتهم! وأنا نجعل بيننا وبينهم حائطًا! (40) ففعلوا، فلما فقدوا أصواتهم قالوا: لو نظرتم إلى إخوانكم ما فعلوا! فنظروا، فإذا هم قد مُسخوا قرده، يعرفون الكبير بكبره، والصغير بصغره، فجعلوا يبكون إليهم. وكان هذا بعد موسى صلى الله عليه وسلم.

**

< 13-199 >

القول في تأويل قوله : قَلَمًا تَسُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابٍ بَيِّسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (165)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فلما تركت الطائفة التي اعتدت في السبت ما أمرها الله به من ترك الاعتداء فيه، وضيّعت ما وَعظتها الطائفة الواعظة وذكّرتها به، (41) من تحذيرها عقوبة الله على معصيتها، فتقدّمت على استحلال ما حرم الله عليها (42) أنجى الله الذين ينهون منهم عن "السوء" = يعني عن معصية الله، واستحلال جرمه (43) = "وأخذنا الذين ظلموا"، يقول: وأخذ الله الذين إعتدوا في السبت، فاستحلوا فيه ما حرم الله من صيد السمك وأكله، فأحلّ بهم بأسه، وأهلكهم بعذاب شديد بئس بما كانوا يخالفون أمر الله، (44) فيخرجون من طاعته إلى معصيته، وذلك هو "الفسق". (45).

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

15287- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا ابن جريح في قوله: " فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء "، قال: فلما نسوا موعظة المؤمنين إياهم، الذين قالوا: لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا .

< 13-200 >

15288- حدثني محمد بن المثني قال، حدثنا حرمي قال، حدثني شعبة قال، أخبرني عمارة، عن عكرمة، عن ابن عباس: " أنجينا الذين ينهون عن السوء " قال: يا ليت شعري، ما السُّوء الذي نهوا عنه؟

وأما قوله: " بعذاب بئس "، فإنَّ القراءة اختلفت في قراءته.

فقرأته عامة قراءة أهل المدينة: (بِعَدَابٍ بَيْسٍ) بكسر الباء وتخفيف الياء، بغير همز، على مثال " فَعَلَ " .

وقرأ ذلك بعضُ قراءة الكوفة والبصرة: (بِعَدَابٍ بَيْسٍ) على مثل " فَعِيل "، من " البؤس "، بنصب الباء وكسر الهمزة ومدّها.

وقرأ ذلك كذلك بعض المكيين، غير أنه كسر باء: (بَيْسٍ) على مثال " فَعِيل " .

وقرأه بعض الكوفيين: (بَيْسٍ) بفتح الباء وتسكين الياء، وهمزة بعدها مكسورة، على مثال " قَيْعَل " .

= وذلك شاذ عند أهل العربية، لأن " قَيْعَل " إذا لم يكن من ذوات الياء والواو، فالفتح في عينه الفصيح في كلام العرب، وذلك مثل قولهم في نظيره من السالم: " صَيْقَل، وَيَيْرَب "، وإنما تُكسر العين من ذلك في ذوات الياء

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

والواو كقولهم: " سَيِّدٌ " و " مَيِّتٌ "، وقد أنشد بعضهم قول امرئ القيس بن عابسي الكندي:

كِلَاهُمَا كَانَ رَئِيسًا يَبْنِي

يَضْرِبُ فِي يَوْمِ الْهَيَاجِ الْقَوْتَسَا (46)

< 13-201 >

بكسر العين من " فَعِيلٌ "، وهي الهمزة من " يَبْنِي "، فلعلَّ الذي قرأ ذلك كذلك قرأه على هذه.

وذكر عن آخر من الكوفيين أيضًا أنه قرأه: (بَيِّنَسٍ)، نحو القراءة التي ذكرناها قبل هذه، وذلك بفتح الباء وتسكين الياء وفتح الهمزة بعد الياء، على مثال " فَعِيلٌ " مثل " صَيِّقَلٌ ".

وروي عن بعض البصريين أنه قرأه: (بَيِّنَسٍ) بفتح الباء وكسر الهمزة، على مثال " فَعِيلٌ "، كما قال ابن قيس الرقيّات:

لَيْتَنِي أَلْقَى رُقِيَّةً فِي

خَلْوَةٍ مِنْ غَيْرِ مَا بَيِّنَسٍ (47)

وروي عن آخر منهم أنه قرأه: (بَيِّنَسٍ) بكسر الباء وفتح السين، على معنى: بَيِّنَسٍ العذاب.

قال أبو جعفر: وأولى هذه القراءات عندي بالصواب، قراءة من قرأه: (بَيِّنَسٍ) بفتح الباء، وكسر الهمزة ومدّها، على مثال " فَعِيلٌ "، كما قال ذو الإصبع العَدَوَانِي:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

حَتَّقَا عَلَيَّ، وَمَا تَرَى

لِي فِيهِمْ أَثَرًا بَيْسًا (48)

< 13-202 >

= لأن أهل التأويل أجمعوا على أن معناه: شديد، فدل ذلك على صحة ما اخترنا. (49)

* ذكر من قال ذلك:

15289- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا ابن جريح قال، أخبرني رجل عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: "وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس"، : أليم وجيع.

15290- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: "بعذاب بئيس"، قال: شديد.

15291- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: "بعذاب بئيس"، أليم شديد.

15292- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: "بعذاب بئيس" قال: موجه.

15293- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: "بعذاب بئيس"، قال: بعذاب شديد.

< 13-203 >

القول في تأويل قوله : فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (166)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فلما تمردوا، فيما نهوا عنه من اعتدائهم في السبت، واستحللهم ما حرّم الله عليهم من صيد السمك وأكله، وتمادوا فيه (50) "قلنا لهم كونوا قردة خاسئين"، أي: بُعداء من الخير. (51)

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15294- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: " فلما عتوا عما نهوا عنه "، يقول: لما مَرَدَ القوم على المعصية = " قلنا لهم كونوا قردة خاسئين "، فصأروا قردةً لها أذنان، تعاوى، بعدما كانوا رجالاً ونساءً.

15295- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: " فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين "، فجعل الله منهم القردة والخنازير. فزعم أن شباب القوم صأروا قردةً، وأن المشيخة صاروا خنازير.

15296- حدثني المثني قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا شريك، عن السدي، عن أبي مالك أو سعيد بن جبير قال: رأى موسى عليه السلام رجلاً يحمل قصبًا يوم السبت، فضرب عنقه.

< 13-204 >

القول في تأويل قوله : وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبَعِّثَنَّ عَلَيْهِمُ إِلَى يَوْمِ الْبَيْعَةِ مَنْ يَسُوءُهُمْ سَوْءَ الْعَذَابِ

قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: " وإذ تأذن "، واذكر، يا محمد، إذ آذن ربك، وأعلم. (52)

= وهو " تفعل " من " الإيدان "، كما قال الأعشى، ميمون بن قيس:

أَذِنَ الْيَوْمَ جِيرَتِي يَحْفُوفِ

صَرَّمُوا حَبْلَ آلِيفٍ مَأْلُوفِ (53)

يعني بقوله: " أذن "، أعلم. وقد بينا ذلك بشواهد في غير هذا الموضع. (54)

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15297- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: " وإذ تأذن ربك "، قال: أمر ربك.

15298- حدثنا الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد، عن مجاهد: " وإذ تأذن ربك "، قال: أمر ربك.

وقوله: " لبيعثن عليهم "، يعني: أعلم ربك لبيعثن على اليهود من يسومهم سوء < 205-13 > العذاب. (55) قيل: إن ذلك، العرب، بعثهم الله على اليهود، يقاتلون من لم يسلم منهم ولم يعط الجزية، ومن أعطى منهم الجزية كان ذلك له صغارًا وذلة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

15299- حدثني المثنى بن إبراهيم وعلي بن داود قالا حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: " وإذ تأذن ربك لبيعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب "، قال: هي الجزية، والذين يسومونهم: محمد صلى الله عليه وسلم وأُمَّته، إلى يوم القيامة.

15300- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: " وإذ تأذن ربك لبيعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب "، فهي المسكنة، وأخذ الجزية منهم.

15301- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريج، قال ابن عباس: " وإذ تأذن ربك لبيعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب "، قال: يهود، وما ضرب عليهم من الذلة والمسكنة.

15302- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: " وإذ تأذن ربك لبيعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب "، قال: فبعث الله < 206-13 > عليهم هذا الحي من العرب، فهم في عذاب منهم إلى يوم القيامة.

15303- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: " لبيعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم "، قال: بعث عليهم هذا

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الحي من العرب، فهم في عذاب منهم إلى يوم القيامة. = وقال عبد الكريم الجزري: يُستحبُّ أن تُبعث الأنباط في الجزية. (56)

15304- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا إسحاق بن إسماعيل، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد: " وإذ تأذن ربك ليعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم "، قال: العرب = " سوء العذاب "، قال: الخراج. وأوّل من وضع الخراج موسى عليه السلام، فجبى الخراج سبع سنين.

15305- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد: " وإذ تأذن ربك ليعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم "، قال: العرب = " سوء العذاب "؟ قال: الخراج. قال: وأول من وضع الخراج موسى، فجبى الخراج سبع سنين.

15306- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد: " وإذ تأذن ربك ليعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب "، قال: هم أهل الكتاب، بعث الله عليهم العرب يخبئونهم الخراج إلى يوم القيامة، فهو سوء العذاب. ولم يجب نبي الخراج قط إلا موسى صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة، ثم أمسك، وإلا النبي صلى الله عليه وسلم.

15307- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: " وإذ تأذن ربك ليعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب "، قال: يبعث عليهم هذا الحي من العرب، فهم في عذاب منهم إلى يوم القيامة.

15308- قال أخبرنا معمر قال، أخبرني عبد الكريم، عن < 207-13 > ابن المسيب قال: يستحبُّ أن تبعث الأنباط في الجزية. (57)

15309- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط عن السدي: " وإذ تأذن ربك ليعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب "، يقول: إن ربك يبعث على بني إسرائيل العرب، فيسومونهم سوء العذاب، يأخذون منهم الجزية ويقتلونهم.

15310- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: " وإذ تأذن ربك ليعثن عليهم إلى يوم القيامة "، ليعثن على يهود.

القول في تأويل قوله : إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (167)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: إن ربك يا محمد، لسريع عقابه إلى من استوجب منه العقوبة على كفره به ومعصيته = " وإنه لغفور رحيم "، يقول:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وإنه لذو صفح عن ذنوب من تاب من ذنوبه، فأتاب وراجع طاعته، يستر عليها بعفوه عنها= "رحيم"، له، أن يعاقبه على جرمه بعد توبته منها، لأنه يقبل التوبة ويُقبل العثرة. (58)

< 13-208 >

القول في تأويل قوله : وَقَطَعْنَا فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (168)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وفرقنا بني إسرائيل في الأرض (59) = "أممًا" يعني: جماعات شتى متفرقين، (60) كما: -

15311- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا إسحاق بن إسماعيل، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: "وقطعناهم في الأرض أممًا"، قال: في كل أرض يدخلها قوم من اليهود. (61)

15312- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: "وقطعناهم في الأرض أممًا"، قال: يهود.

وقوله: "منهم الصالحون"، يقول: من هؤلاء القوم الذين وصفهم الله من بني إسرائيل= "الصالحون"، يعني: من يؤمن بالله ورسوله= "ومنهم دون ذلك"، يعني: دون الصالح. وإنما وصفهم الله جل ثناؤه بأنهم كانوا كذلك قبل ارتدادهم عن دينهم، وقبل كفرهم بربهم، وذلك قبل أن يبعث فيهم عيسى ابن مريم صلوات الله عليه.

وقوله: "وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلمهم يرجعون"، يقول: واختبرناهم بالرءاء في العيش، (62) والخفض في الدنيا والدعة، والسعة في الرزق، وهي < 209-13 > "الحسنات" التي ذكرها جل ثناؤه (63) ويعني بـ "السيئات"، الشدة في العيش، والشظف فيه، والمصائب والرزايا في الأموال (64) = "لعلمهم يرجعون"، يقول: ليرجعوا إلى طاعة ربهم وينبوا إليها، ويتوبوا من معاصيه.

القول في تأويل قوله : فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْتَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فخلف من بعد هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم (65) = " خلف " يعني: خَلَفَ سوء. يقول: حدث بعدهم وخلقهم، وتبدل منهم، بَدَلُ سَوْءٍ.

يقال منه: " هو خَلَفَ صِدْقٍ "، " وَخَلَفُ سَوْءٍ "، وأكثر ما جاء في المدح بفتح " اللام "، وفي الذم بتسكينها، وقد تحرَّك في الذم، وتسكن في المدح، ومن ذلك في تسكينها في المدح قول حسان:

لَنَا الْقَدَمُ الْأُولَى إِلَيْكَ، وَخَلْفُنَا

لَأَوْلَانَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَائِبُ (66)

< 13-210 >

وأحسب أنه إذا وُجِّه إلى الفساد، مأخوذ من قولهم: " خَلَفَ اللين "، إذا حمض من طول تركه في السقاء حتى يفسد، فكان الرجل الفاسد مشبَّه به. وقد يجوز أن يكون منه قولهم (67) " خَلَفَ فم الصائم "، إذا تغيرت ريحه. وأما في تسكين " اللام " في الذم، فقول لبيد:

دَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ

وَبَقِيَتْ فِي خَلْفِ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ (68)

وقيل: إن الخلف الذي ذكر الله في هذه الآية أنهم خَلَفُوا من قبلهم، هم النصارى.

* ذكر من قال ذلك:

15313- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: " فخلف من بعدهم خلف "، قال: النصارى.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله تعالى > 211-13 < ذكره، إنما وصف أنه خَلَفَ القومَ الذين قصَّ قصصهم في الآيات التي مضت، خَلَفَ سوءَ رديءٍ، ولم يذكر لنا أنهم نصارى في كتابه، وقصتهم بقصص اليهود أشبه منها بقصص النصارى. وبعد، فإن ما قبل ذلك خبرٌ عن بني إسرائيل، وما بعده كذلك، فما بينهما بأن يكون خبرًا عنهم أشبه، إذ لم يكن في الآية دليل على صرف الخبر عنهم إلى غيرهم، ولا جاء بذلك دليل يوجب صحة القول به.

فتأويل الكلام إِدًّا: فتبدَّلَ من بعدهم بَدَلٍ سوءٍ، ورثوا كتاب الله فَعُلِّمُوهُ، (69) وضيعوا العمل به، فخالفوا حكمه، يُرْسِنُونَ في حكم الله، فيأخذون الرشوة فيه من عَرَضَ هذا العاجل "الأدنى"، (70) يعني ب "الأدنى": الأقرب من الآجل الأبعد. (71) ويقولون إذا فعلوا ذلك: إن الله سيغفر لنا ذنوبنا، تَمِينًا على الله الأباطيل، كما قال جل ثناؤه فيهم: قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ رُءُوسُهُمْ فِيهِمْ قَوْلٌ لَمْ يَأْمُرَ اللَّهُ بِهِ قَوْلٌ قَلِيلًا قَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ، [سورة البقرة: 79]= " وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه "، يقول: وإن شرع لهم ذنبٌ حرامٌ مثله من الرشوة بعد ذلك، (72) أخذوه واستحلوه ولم يرتدعوا عنه. يخبر جل ثناؤه عنهم أنهم أهل إصرار على ذنوبهم، وليسوا بأهل إنابة ولا توبة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وإن اختلفت عنه عباراتهم.

> 13-212 <

* ذكر من قال ذلك:

15314- حدثنا أحمد بن المقدم قال، حدثنا فضيل بن عياض، عن منصور، عن سعيد بن جبیر في قوله: " يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عَرَضٌ مثله يأخذوه "، قال: يعملون الذنب، ثم يستغفرون الله، فإن عرض ذلك الذنب أخذوه.

15315- حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن منصور، عن سعيد بن جبیر: " وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه "، قال: من الذنوب.

15316- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن منصور، عن سعيد بن جبیر: " يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا "، قال: يعملون بالذنوب = " وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه "، قال: ذنبٌ آخر، يعملون به.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15317- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن سعيد بن جبير: " يأخذون عرض هذا الأدنى "، قال: الذنوب = " وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه "، قال: الذنوب.

15318- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (يأخذون عرض هذا الأدنى) قال: ما أشرف لهم من شيء في اليوم من الدنيا حلالاً أو حرام يشتهونه أخذوه، ويبتغون المغفرة، فإن وجدوا الغد مثله يأخذوه.

15319- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد، بنحوه = إلا أنه قال: يتمنون المغفرة.

15320- حدثنا الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد، عن مجاهد: " يأخذون عرض هذا الأدنى "، قال: لا يشرف لهم شيء من الدنيا إلا أخذوه، حلالاً كان أو حراماً، ويتمنون المغفرة، ويقولون: " سيغفر لنا "، وإن وجدوا عرضاً مثله يأخذوه.

< 13-213 >

15321- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: " فخلف من بعدهم خلف "، إبي والله، لَخَلْفُ سَوْءٍ وَرَثُوا الْكِتَابَ بَعْدَ أَنْبِيَائِهِمْ وَرَسَلَهُمْ، وَرَثَهُمُ اللَّهُ وَعَهْدَ إِلَيْهِمْ، وَقَالَ اللَّهُ فِي آيَةِ أُخْرَى: فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ ، [سورة مريم: 59]، قال: " يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا "، تمنوا على الله أمانتي، وِعْرَةٌ يَغْتَرُّونَ بِهَا. = " وإن يأتهم عرض مثله "، لا يشغلهم شيء عن شيء ولا ينهائم عن ذلك، (73) كلما أشرف لهم شيء من الدنيا أكلوه، لا يبالون حلالاً كان أو حراماً.

15322- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: " يأخذون عرض هذا الأدنى "، قال: يأخذونه إن كان حلالاً وإن كان حراماً = " وإن يأتهم عرض مثله "، قال: إن جاءهم حلال أو حرام أخذوه.

15323- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قوله: " فخلف من بعدهم خلف " إلى قوله: وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ، قال: كانت بنو إسرائيل لا يستقضون قاضياً إلا ارتشى في الحكم، وإن خيارهم اجتمعوا، فأخذ بعضهم على بعض العهود أن لا يفعلوا ولا يرتشوا، (74) فجعل الرجل منهم إذا استقضى ارتشى، فيقال له: ما شأنك ترتشي في الحكم؟ فيقول: سيغفر لي! فيطعن عليه البقية الآخرون من بني إسرائيل فيما صنع. فإذا مات، أو نزع، وجعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه، فيرتشي. يقول: وإن يأت الآخرين عرض الدنيا يأخذوه. وأما " عرض الأدنى "، فعرض الدنيا من المال.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15324- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي > 13-
< 214 قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: " فخلف من بعدهم
خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا "، يقول:
يأخذون ما أصابوا ويتركون ما شاءوا من حلال أو حرام، ويقولون: " سيغفر لنا
".

15325- وحدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: "
يأخذون عرض هذا الأدنى "، قال: الكتاب الذي كتبوه = " ويقولون سيغفر لنا
"، لا نشرك بالله شيئاً = " وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه "، يأتهم المحق
برشوة فيخرجوا له كتاب الله، ثم يحكموا له بالرشوة. وكان الظالم إذا جاءهم
برشوة أخرجوا له " المثناة "، وهو الكتاب الذي كتبوه، فحكموا له بما في "
المثناة "، بالرشوة، فهو فيها محق، وهو في التوراة ظالم، فقال الله: أَلَمْ يُؤْخَذْ
عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ .

15326- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن منصور، عن سعيد بن جبير
قوله: " فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى "،
قال: يعملون بالذنوب = " ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه "،
قال: الذنوب.

القول في تأويل قوله : أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ
إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (169)

وقال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: " ألم يؤخذ "، على هؤلاء المرتشين في
أحكامهم، القائلين: " سيغفر الله لنا فعلنا هذا "، إذا عوتبوا على ذلك = " ميثاق
الكتاب "، وهو أخذ الله العهد على بني إسرائيل، بإقامة التوراة، والعمل بما
> 13-215 < فيها. فقال جل ثناؤه لهؤلاء الذين قص قصتهم في هذه الآية،
موبخًا على خلافهم أمره، ونقضهم عهده وميثاقه: ألم يأخذ الله عليهم ميثاق
كتابه، (75) ألا يقولوا على الله إلا الحق، ولا يُضيفوا إليه إلا ما أنزله على
رسوله موسى صلى الله عليه وسلم في التوراة، وأن لا يكذبوا عليه؟ كما: -

15327- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج
قال، قال ابن عباس: " ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا
الحق "، قال: فيما يوجبون على الله من عُفْران ذنوبهم التي لا يَرَالون
يعودون فيها ولا يَتُوبون منها.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما قوله: " ودرسوا ما فيه "، فإنه معطوف على قوله: وَرِثُوا الْكِتَابَ ، ومعناه: فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ ، " ودرسوا ما فيه " = ويعني بقوله: " ودرسوا ما فيه "، قرأوا ما فيه، (76) يقول: ورثوا الكتاب فعملوا ما فيه ودرسوه، فضيعوه وتركوا العمل به، وخالفوا عهد الله إليهم في ذلك، كما:

15328- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: " ودرسوا ما فيه "، قال: علموه، علموا ما في الكتاب الذي ذكر الله، وقرأ: يَمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَيَمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ، [سورة آل عمران: 79].

قال أبو جعفر: " والدار الآخرة خير للذين يتقون "، يقول جل ثناؤه: وما في الدار الآخرة، وهو ما في المعاد عند الله، (77) مما أعد لأوليائه، والعاملين بما أنزل في كتابه، المحافظين على حدوده = " خير للذين يتقون الله "، (78) ويخافون < 216-13 > عقابه، فيراقبونه في أمره ونهيه، ويطيعونه في ذلك كله في دنياهم = " أفلا يعقلون "، (79) يقول: أفلا يعقل هؤلاء الذين يأخذون عرض هذا الأدنى على أحكامهم، ويقولون: سَيُعَقَّبُنَا ، أَنَّ ما عند الله في الدار الآخرة للمتقين العادلين بين الناس في أحكامهم، خير من هذا العرض القليل الذي يستعجلونه في الدنيا على خلاف أمر الله، والقضاء بين الناس بالجور؟

القول في تأويل قوله : وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (170)

قال أبو جعفر: واختلفت القراءة في قراءة ذلك.

فقرأ بعضهم: (يُمَسِّكُونَ) بتخفيف الميم وتسكينها، من " أمسك يمسك ".

وقراه آخرون: (يُمَسِّكُونَ)، بفتح الميم وتشديد السين، من " مَسَّكَ يُمَسِّكُ ".

قال أبو جعفر: ويعني بذلك: والذين يعملون بما في كتاب الله = " وأقاموا الصلاة "، بحدودها، ولم يضيعوا أوقاتها (80) = " إنا لا نضيع أجر المصلحين "، يقول تعالى ذكره: فمن فعل ذلك من خلقي، فإني لا أضيع أجر عمله الصالح، كما:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15329- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: "والذين
يمسكون بالكتاب"، قال: كتاب الله الذي جاء به موسى عليه السلام.

< 13-217 >

15330- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج
قال، قال مجاهد قوله: "والذين يمسكون بالكتاب"، من يهود أو نصارى="
إنا لا نضيع أجر المصلحين".

الهوامش:

(1) (2) ضبطت الآية ((معذرة)) بالنصب على قراءتنا في مصحفنا ، وتفسير
أبي جعفر واختياره في القراءة ، رفع ((معذرة)) ، فتنبه إليه .
(2) (3) انظر تفسير ((أمة)) فيما سلف ص 176 ، تعليق : 3 ، والمراجع
هناك .

(3) الأثر: 15264 مضى مطولا برقم: 1139 (2: 170) .

(4) (2) انظر تفسير ((اتقى)) فيما سلف من فهارس اللغة (وقى) .

(5) (3) انظر ذكر هذه الآية وإعرابها فيما سلف 2 : 107 ، 108 .

(6) (1) في المطبوعة والمخطوطة : ((لأنها كانت من الناهية)) ، ولا معنى
لقوله : ((من)) ، هنا ، والصواب ما أثبت .

(7) (2) في المطبوعة والمخطوطة : ((تعلمون)) ، والصواب ما أثبت :

((تعلموا)) فعل أمر ، بتشديد اللام ، بمعنى : اعلموا .

(8) الأثر : 15269 - ((معاذ بن هانئ القيسي)) ، ثقة ، روى عن همام بن

يحيى ، ومحمد بن مسلم الطائفي ، وحمام بن سلمة ، وغيرهم 00 مترجم

في التهذيب ، والكبير 4/1/367 ، وابن أبي حاتم 4/1/250 .

(9) (1) الأثر: 15271 - مضى صدر هذا الخبر ، وجزء آخر منه فيما سلف

برقم : 15254 .

(10) (2) ((الماخض)) ، التي قد دنا ولادها من الشاء وغيرها . وفي حديث
الزكاة : ((فاعمد إلى شاة قد امتلأت مخاضاً ، وشحماً)) ، أي نتاجاً ، يعنى

بذلك سمونها وبضاختها .

(11) (3) في المطبوعة وابن كثير 3 : 577 : ((تنتطح)) ولامعنى لها هنا ،

وفي المخطوطة ((تلتطح)) ، كانها من قولهم ((لطح الرجل به الأرض)) ،

و ((لطحه بالأرض)) ، إذا ضربه بالأرض . وقاس منه ((التطح)) أي تنقلب

ضاربة بظهورها وبطنونها الأرض . وصوابها ما أثبت ((تنبطح)) أو ((تنبطح))

(بتشديد الطاء) ، أي تتمرغ في البطحاء . وانظر ما سيأتي في ص : 190 ،

تعليق : 02 وقد حذف هذه الكلمة السيوطي في روايته للخبر في الدر المنثور

3 : 137 ، كعادته إذا أشكل عليه الكلام .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (12) (1) هذه الجملة : ((وقال الأيمنون)) ساقطة من المخطوطة ، ثابتة في المطبوعة . وفي المطبوعة : ((الله ينهاكم عن أن تعترضوا لعقوبة الله)) ، ولا أدري من أين جاء بها . وأثبت نص ابن كثير في تفسيره 3 : 557 ، وفي الدر المنثور 3 : 137 : ((ويلكم ، لا تعترضوا لعقوبة الله)) .
- (13) (2) في المطبوعة : ((والله لا نبايتنكم)) وفي ابن كثير 3 : 577 : ((لنايتنكم)) ، وفي الدر المنثور 3 : 137 : ((لنسبايتنكم)) ، ومثله في المخطوطة ، وأرجح أن الصواب ما أثبت ، يعنون أنهم لن يبيتوا معهم في مدينتهم . فهذا ظاهر السياق .
- (14) (3) في المخطوطة والمطبوعة ، والدر المنثور : ((ما أراكم)) ، والصواب من ابن كثير .
- (15) (1) في المطبوعة ، والدر المنثور : ((أي جعلني الله فداك)) ، ولا معنى لها ، وحذفها ابن كثير في روايته الخبر . وأثبت ما في المخطوطة ، وقوله : ((إن)) (مكسورة الألف مشددة النون) بمعنى : نعم ، يعني : إنه قد كان ، وإنهم قد نجوا . قال أبو عبيد في مثله : ((وهذا اختصار من كلام العرب ، يكتفي منه بالضمير ، لأنه قد علم معناه)) . وقد قال مسعود بن عبد الله الأسدي : قَالُوا : عَدَّزَتْ ! فَقُلْتُ : إِنَّ ! وَرُبَّمَا

تَالِ الْعُلَى وَشَقَى الْعَلِيلَ الْغَادِرُ

- (16) في المطبوعة : ((تنتطح)) ، وهي في المخطوطة واضحة كما أثبتتها ، وانظر التعليق السالف ص : 188 ، رقم : 3 .
- (17) وضعت هذه النقطة ، لدلالة على خرم في الخبر لاشك فيه ، فإنه غير متصل . ولكن كهذا هو في المخطوطة . وفي المخطوطة لم يسق الآية هكذا بل كتب : (قوله : ((وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً))) ، فقرأ حتى بلغ ((ولعلمهم يتقون))) ، فكان هذا دليلاً أيضاً على الخرم الذي وقع في نسخة التفسير . ولكن انظر بعض هذا الخبر بهذا الإسناد فيما سلف : 1140 .
- (18) في المطبوعة : ((فصار)) ، وأثبت ما في المخطوطة بغير فاء ، لأنى لا أعلم ما قبله من السقط الذي حدث ، ما هو .
- (19) ((قرم إلى اللحم)) (بكسر الراء) ((قرماً)) بفتحيتين : اشتدت شهوته إليه . وقوله : ((لقوامنه)) ، الضمير في ((منة)) عائد إلى مصدر ((قرموا)) ، أي : القرم .
- (20) (2) في المطبوعة : ((خسفة)) ، ولا معنى لها ، وهي في المخطوطة غير منقوطة ، والصواب ما أثبت . و ((الخشفة)) بالخاء المعجمة و ((الحشفة)) بالخاء المهله (ويفتح الخاء والشين) : هي حجارة تنبت في الأرض نباتاً ، أو صخرة رخوة في سهل من الأرض .
- (21) (3) ((النون)) : الحوت والسمك .
- (22) (4) قوله : ((جعلوا يصيدونه)) ، فخالف السياق المفرد السابق ، فأخشى أن يكون سقط من الكلام ما معناه أن بعض جيرانه اتبعوه وفشا فيهم ، فجعلوا يصيدونه ...
- (23) (1) في المطبوعة : ((بعذابه)) ، وأثبت ما في المخطوطة .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(24) (2) في المخطوطة : ((فليس إلا تكاكا)) ، ولا أدري ما وجهها ، وقد سلف في الخبر رقم 15272 ، في آخره : ((فتشم ثيابه فتبكي)) ، فتركت ما في المطبوعة على حاله ، حتى يتبين لما في المخطوطة وجه مرضى من الصواب .

(25) (1) ((الريض)) (بفتحتين) : هو الفضاء حول المدينة .
(26) (1) في المطبوعة : ((فخرم أنفه)) ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهذا صواب قراءته ونقطه . ((خزم الدابة)) ثقب في أنفها ثقباً ، وجعل فيه خزامة من شعر أو غيره ، و((الخزامة)) (بكسر الخاء) الحلقة المعقودة .
(27) (2) في المطبوعة : ((فعلقوا عليهم دورهم)) ، أراد أن يجتهد فأخطأ أشنع الخطأ ، والصواب البين ما في المخطوطة ، كما أثبتته .
(28) (1) في المخطوطة والمطبوعة : ((أي نعم)) ، والصواب الجيد ما أثبت

(29) (2) الأثر : 15283 - (ما هان أبو صالح الحنفي)) ، قال البخاري ((ما هان ، أبو سالم الحنفي ، ... وقال بعضهم : ما هان ، أبو صالح ، ولا يصح)) وقد مضى ذلك برقم 3226 ، 13291 ، وهو مترجم في التهذيب و الكبير 4 / 67 / 2 ، وابن أبي حاتم 4 / 1 / 434 .
(30) (3) في المطبوعة : ((كان حوتاً حرمه الله)) ، وأثبت ما في المخطوطة .

(31) (4) في المخطوطة : ((كأنه المحاصر)) غير منقوطة ، وكأن ما في المطبوعة هو الصواب ، وقد سلف في ص : 188 ، وتعليق : 2 ، : ((كانت تأتيهم ... بيضاً سمناً كأنها بالمخاض)) ، وفسرته هناك بأنه أراد بالمخاض ، الشاة أو الناقة التي دنا ولادها ، وأنه عنى بذلك سمناً وترارتها . و((الماخض)) : الإبل الحوامل ، يريد التي امتلأت حملاً وسمناً .
(32) (1) ((الاهتمام)) ، يريد : الهم به ، لا من ((الاهتمام)) بمعنى الاغتمام والحزن . وهو صريح القياس : ((اهتم بالأمر)) ، بمعنى ((هم به)) ، ولم تذكرها معاجم اللغة .

(33) (2) استعمال ((قط)) مع غير النفي ، أعنى في المثبت ، مما أنكروه ، وقد جاء في الكلام كثيراً ، ونيه إليه ابن مالك في مشكلات الجامع الصحيح : 193 ، قال : ((وفي قوله : ونحن أكثر ما كنا قط ، استعمال قط غير مسبوقه بنفي ، وهو مما خفي على كثير من النحويين . لأن المعهود استعمالها لاستغراق الزمان الماضي بعد نفي ، نحو : ما فعلت ذلك قط وقد جاءت في هذا الحديث دون نفي . وله نظائر)) . وانظر الخبر الآتي رقم 15285 .

(34) (3) قوله : ((أبقاه خزيًا)) ، أعاد الضمير مع ((أفعل)) التفضيل بالإفراد والتذكير ، وهي عائدة إلى ((أكلة)) ، وهي مؤنثة ، وذلك صريح العربية ، وقد مضت الإشارة إلى ذلك فيما سلف 5 : 488 ، تعليق : 1 : 5 : 557 ، تعليق 1 / 6 : 395 ، 396 ، تعليق : 2 / 7 : 87 ، تعليق : 4 والأثر رقم : 14813 . وكان في المطبوعة : ((أثقله خزيًا)) ، والصواب من الدر المنثور 3 : 138 ، وفي المخطوطة : ((أبقى خزيًا في الدنيا ، وأشد عقوبة في الآخرة)) .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (35) (4) هذه الجملة التي بين القوسين في المطبوعة ، ولم ترد في المخطوطة ، ولا في الدر المنثور 3 : 138 ، ونصها في المخطوطة : ((وايم الله ، للمؤمن أعظم حرمة)) ، فلا أدري ، أهي زيادة من ناسخ لنسخة أخرى ، أم سقطت من ناسخ نسختنا .
- (36) (5) في المخطوطة : ((كأنها المحاصر)) ، كما سلف في الخبر السالف ، انظر ص 196 ، تعليق : 4 .
- (37) (6) انظر التعليق السالف رقم : 3 .
- (38) (1) في المطبوعة : ((وتجيئ)) ، وأثبت ما في المخطوطة .
- (39) (2) ((كثرهم الفجار)) ، أي : غلبوهم بكثرتهم .
- (40) (3) في المخطوطة : ((أدانهم ، و أنا نجعل بيننا وبينكم حائطاً)) ، هكذا ، فرأيت قراءتها كما أثبتها . أما في المطبوعة ، فقد غير الجملة وغير ضمائرهما فكتب : ((إداً نباينهم ، وأنا نجعل بيننا وبينهم حائطاً)) . وقوله ((إذا نتهم)) ، يعنى : إذا نتهم بما فعلتم من العدوان في السبت ، وبأخذنا الله بالعقاب ، ونحن براء مما فعلتم .
- (41) (1) في المطبوعة : ((وذكرتها ما ذكرتها به)) زاد في الكلام ما لا حاجة إليه به ، وخالف المخطوطة .
- (42) (2) انظر تفسير ((النسيان)) فيما سلف من فهارس اللغة (نسى) .
- (43) (3) ((الحرم)) (بكسر فسكون) ، ((هو الحرام)) .
- (44) (4) في المطبوعة : ((بما كانوا يفسقون يخالفون)) ، وقوله ((يفسقون)) كانت في المخطوطة ، ولكنه ضرب عليها ، فكان حقاً على الناشر أن يحذفها كما فعلت .
- (45) (5) انظر تفسير ((الفسق)) فيما سلف من فهارس اللغة (فسق) .
- (46) (1) تفسير أبي حيان 4 : 413 .
- (47) (1) ديوانه : 386 ، والخزانة 3 : 587 ، والعينى (بهامش الخزانة) 4 : 379 ، ورواية صاحب الخزانة ((من غير ما أنس)) ، وشرحها فقال : ((الأنس ، بفتحيتين ، بمعنى الإنس ، بكسر الهمزة وسكون النون ، وما زائدة ، وفيه مضاف محذوف ، تقديره : في غير حضور إنس)) ، وهذا في ظني ، اجتهاد من صاحب الخزانة ، وأن البيت مصحف صوابه ما في الطبري . وأما العينى ، فكتب ((من غير ما يبس)) (بالياء ثم الباء) ، وهو تصحيف لا شك فيه ، ومثله في الديوان منقولاً عنه . والصواب ما شرحه أبو جعفر .
- (48) (2) الأغاني 3 : 102 ، 103 ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 231 من شعر جيد في ابن عم له كان يعاديه ، فكان يتدسس إلى مكارهه ، ويؤلب عليه ، ويسعى بينه وبين عمه ، ويبغيه شراً ، فقال فيه : **وَلَيْ أِبْنُ عَمٍّ لَا يَرَا**

لُ إِلَيَّ مُنْكَرُهُ دَسِيسَا

دَبَّثَ لَهُ ، فَأَحْسَبُ بَعُ

دَ الْبُرِّءِ مِنْ سَقَمٍ رَسِيسَا

إِمَّا عَلَانِيَةً ، وَإِمَّا

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

مُخْمِرًا أَكَلًا وَهَيْسًا

إِنِّي رَأَيْتُ بَنِي أَبِي

لَكَ يَحْمِجُونَ إِلَيَّ شُوسًا

حَنَقًا عَلَيَّ،.....

.....

- وقوله : ((دبت له)) ، يعني العداوة . و((الرسيس)) : أول الحمى ، وقوله : ((مخمرا)) أي يستر ما يريد ، ((أخطر الشيء)) : ستره . ((الأكل الوهيس)) : الشديد ، يعني ما يغتابه به ويأكل به لحمه . و ((التجميح)) ، إدامة النظر ، والقلب كاره أو محنق . و ((الشوس)) جمع ((أشوس)) ، وهو الذي ينظر بمؤخر عينه مغيظاً يتحرق . وكان في المطبوعة : ((ولن ترى)) ، وأثبت ما في المخطوطة ، وإنما جاء بها من الأغاني .
- (49) انظر تفسير "البائس" فيما سلف 12 : 304 ، تعليق: 2 ، والمراجع هناك .
- (50) (1) انظر تفسير ((عتا)) فيما سلف 12 : 543 .
- (51) (2) انظر تفسير ((خسا)) فيما سلف 2 : 174 ، 175 .
- (52) (1) كان في المطبوعة : ((إذ أذن ربك فأعلم)) ، وأثبت ما في المخطوطة .
- (53) (2) ديوانه : 211 ، مطلع قصيدة له طويلة . وفي الديوان المطبوع ((بحفوفي)) ، وهو خطأ صرف ، صوابه في مصورة ديوانه . و ((الخفوف)) مصدر قولهم : ((خف القوم عن منزلهم خوفاً)) ، ارتحلوا ، أو أسرعوا في الارتحال ، وفي خطبته صلى الله عليه وسلم في مرضه : ((أيها الناس ، إنه قد دنا مني خفوف من بين أظهركم)) ، أي قرب ارتحال ، منذراً صلى الله عليه وسلم بموته .
- (54) (3) انظر تفسير ((الإذن)) فيما سلف 11 : 215 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .
- (55) (1) انظر تفسير ((البعث)) فيما سلف من فهارس اللغة (بعث) ، وأخشى أن يكون الصواب : ((يعني : أعلم ربك ليرسلن على اليهود)) .
- (56) (1) القائل : ((قال عبد الكريم الجزري ...)) ، إلى آخر الكلام ، هو ((معمر)) ، وسيأتي بيان ذلك و مصداقه في الأثر رقم : 15308 ، رواية معمر ، عن عبد الكريم ، عن ابن المسيب .
- (57) (1) الأثر : 15308 - انظر ختام الأثر السالف رقم : 15303 .
- (58) (2) انظر تفسير ((سريع العقاب)) ، و((غفور)) ، و ((رحيم)) فيما سلف من فهارس اللغة (سرع) و (غفر) و (رحم) .
- (59) (1) انظر تفسير ((قطع)) فيما سلف ص : 164 .
- (60) (2) انظر تفسير ((أمة)) فيما سلف ص : 184 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (61) (3) الأثر : 15311 - ((إسحق بن إسماعيل)) ، هو ((أبو يزيد))
((حيوه)) ، انظر ما سلف رقم : 15221 ، والتعليق عليه هناك .
(62) (4) انظر تفسير ((الابتلاء)) فيما سلف من فهارس اللغة (بلا) .
(63) (1) انظر تفسير ((الحسنات)) فيما سلف من فهارس اللغة (حسن) .
(64) (2) انظر تفسير ((السيئات)) فيما سلف من فهارس اللغة (سوا) .
(65) (3) انظر تفسير ((خلف)) فيما سلف ص : 122 ، تعليق : 1 ، والمراجع
هناك .
(66) (4) ديوانه : 254 ، وسيرة ابن هشام 3 : 283 واللسان (خلف) ، وسيأتي
في التفسير 11: 59 بولاق ، من قصيدة بكى فيها سعد بن معاذ ، في يوم
بنى قريظة ورجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشهداء
، وقوله : ((القدم الأولى)) ، يعنى سابقة الأنصار في الإسلام . وروى السيرة
: ((في ملة الله تابع)) .
(67) (1) في المطبوعة والمخطوطة : ((منه قولهم)) ، وهو خطأ .
(68) (2) ديوانه ، القصيدة : 8 ، واللسان (خلف) ، وغيرها كثير . يرثي بها
أريد ، صاحبه وابن عمه ، قال : قَضَّ اللَّبَّائَةَ لَا أَبَالَكَ وَادَّهَبَ

وَالْحَقُّ بِأُسْرَتِكَ الْكِرَامِ الْعُيَبِ

دَهَبَ الَّذِينَ.....

دَهَبَ الَّذِينَ.....

يَتَأَكَّلُونَ مَعَالَةَ وَخِيَاءَةً

وَيُعَابُ قَائِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشْغَبِ

يَا أُرَبْدَ الْخَيْرِ الْكَرِيمِ جُدُوهُ

حَلَيْتَنِي أَمْشِي بِقَرْنِ أَعْصَبِ

.....

.....

إِنَّ الرَّزِيَّةَ، لَا رَزِيَّةَ مِثْلَهَا

فَقَدَانُ كُلِّ أَحْ كَصَوِّءِ الْكَوْكَبِ

((المغالة)) الفحش في العداوة والوشاية عن تعاديه ، و((القرن الأعصب))
، المكسور ، يعنى أنه قد فتر حده بموت أريد .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (69) (1) في المطبوعة : ((تعلموه)) وصواب قراءة ما في المخطوطة ، هو ما أثبت
- (70) (2) انظر تفسير ((عرض الدنيا)) فيما سلف 9 : 71 .
- (71) (3) انظر تفسير ((الأدنى)) فيما سلف 2 : 131 .
- (72) (4) في المخطوطة : ((وإن شرع لهم ذنباً)) ، سيئة الكتابة ، والذي في المطبوعة ليس يبعد عن الصواب ، وإن كنت غير راض عنه .
- (73) (1) في المخطوطة : ((لا يسلمهم شيء ...)) سيئة الكتابة ، وكأن ما في المطبوعة صواب .
- (74) (2) في المخطوطة : ((ولا يرتشى)) ، والصواب ما في المطبوعة .
- (75) (1) انظر تفسير ((الميثاق)) فيما سلف 10 : 110 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (76) (2) انظر تفسير ((درس)) فيما سلف 6 : 546 : 12 / 25 - 31 / 12 : 241 .
- (77) (3) انظر تفسير ((الدار الآخرة)) فيما سلف من فهارس اللغة (آخر) .
- (78) (4) انظر تفسير ((التقوى)) فيما سلف من فهارس اللغة (وقى) .
- (79) (1) قراءة أبي جعفر كما هو بين { أَقْلًا يَعْقِلُونَ } بإلياء ، وتفسيره جرى عليها ، فلذلك تركتها هنا كما فسرها ، وإن كنت قد وضعت الآية فيما سلف برسم مصحفنا وقراءتنا . ولم ينشر أبو جعفر إلى هذه القراءة .
- (80) (2) انظر تفسير ((إقامة الصلاة)) في فهارس اللغة (قوم) . القول في تأويل قوله : **وَإِذْ تَتَّقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (171)**

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم: واذكر، يا محمد، إذ اقتلنا الجبل فرفعناه فوق بني إسرائيل، كأنه ظلة غمام من الظلال = وقلنا لهم: " خذوا ما آتيناكم بقوة "، من فرائضنا، وألزمناكم من أحكام كتابنا، فاقبلوه، اعملوا باجتهاد منكم في أدائه، من غير تقصير ولا توانٍ (1) = " واذكروا ما فيه " ، يقول ما في كتابنا من العهود والمواثيق التي أخذنا عليكم بالعمل بما فيه = " لعلكم تتقون " ، يقول: كي تتقوا ربكم، فتخافوا عقابه بترككم العمل به إذا ذكرتم ما أخذ عليكم فيه من المواثيق.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

15331- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن ابن عباس قوله: " وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة " ، فقال لهم موسى: " خذوا ما آتيناكم بقوة " ، يقول: من العمل بالكتاب، وإلا

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

حَرَّ عَلَيْكُمْ > 218-13 < الجبل فأهلككم! فقالوا: بل نأخذ ما آتانا الله بقوة! ثم نكنوا بعد ذلك.

15332- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي عن ابن عباس قوله: " وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة "، فهو قوله: وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ، [سورة النساء: 154]، فقال: " خذوا ما آتيناكم بقوة "، وإلا أرسلته عليكم.

15333- حدثني إسحاق بن شاهين قال، حدثنا خالد بن عبد الله، عن داود، عن عامر، عن ابن عباس قال: إني لأعلم خَلَقَ اللهُ لأبيّ شيء سجدت اليهود على حَرَفٍ وُجُوهُهُمْ: لما رفع الجبل فوقهم سَجَدُوا، وجعلوا ينظرون إلى الجبل مخافة أن يقع عليهم. قال: فكانت سجدةً رضيها الله، فاتخذوها سُنَّةً. (2)

15334- حدثنا محمد بن المثنى قال: حدثنا عبد الأعلى قال: حدثنا داود، عن عامر، عن ابن عباس، مثله.

15335- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: " وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة "، أي: بجِدِّ = " واذكروا ما فيه لعلكم تتقون "، جبل نزعه الله من أصله ثم جعله فوق رؤوسهم، فقال: لتأخذنّ أمري، أو لأرميكنّ به!

15336- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريح، قال مجاهد: " وإذ نتقنا الجبل "، قال: كما تنتق الرُّبْدَةَ (3) > 219-13 < = قال ابن جريح: كانوا أبوا التوراة أن يقبلوها أو يؤمنوا بها = " خذوا ما آتيناكم بقوة "، قال: يقول: لتؤمنن بالتوراة ولتقبلنّها، أو ليقعنّ عليكم.

15337- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله قال: هذا كتاب الله، أتقبلونه بما فيه، فإن فيه بيان ما أحلّ لكم وما حرّم عليكم، وما أمركم وما نهاكم! قالوا: انشُرْ علينا ما فيها، فإن كانت فرائضها يسيرةً وحدودها خفيفةً، قبلناها! قال: اقبلوها بما فيها! قالوا: لا حتى نعلم ما فيها، كيف حدودها وفرائضها! فراجعوا موسى مرارًا، فأوحى الله إلى الجبل فانقلع فارتفع في السماء، حتى إذا كان بين رؤوسهم وبين السماء قال لهم موسى: ألا ترون ما يقول ربّي؟ " لئن لم تقبلوا التوراة بما فيها لأرميكنّ بهذا الجبل ". قال: فحدثني الحسن البصري، قال: لما نظروا إلى الجبل حَرَّ كُلُّ رَجُلٍ رِجْلًا سَاجِدًا عَلَى حَاجِبِهِ الأَيْسَرِ، ونظر بعينه اليُمْنَى إلى الجبل، فَرَقًا من أن يسقط عليه، فلذلك ليس في الأرض يهوديٌّ يسجدُ إلا على حاجبه الأيسر، يقولون: هذه السجدة التي رُفِعَتْ عَنَّا بِهَا العُقُوبَةُ = قال أبو بكر: فلما نشر الألواح فيها كتاب الله كتبه بيده، لم يبق على وجه الأرض جبلٌ ولا شجرٌ ولا حجرٌ إلا اهتَرَّ، فليس اليوم يهوديٌّ على وجه الأرض صغيرٌ ولا كبيرٌ تقرأ عليه التوراة إلا اهتَرَّ، وتَفَضَّ لها رأسه.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى قوله: " نتقنا ".
فقال بعض البصريين (4) معنى " نتقنا "، رفعا، واستشهد بقول العجاج:
يَنْتُقُ أَفْتَادَ الشَّلِيلِ نَتَقًا (5)

< 13-220 >

وقال: يعني بقوله: " ينتق "، يرفعها عن ظهره، ويقول الآخر: (6)
وَتَنْقُوا أَحْلَامَنَا الْأَثَاقِلَا (7)

وقد حكى عن قائل هذه المقالة قول آخر: (8) وهو أن أصل " النتق " و " التتوق "، كل شيء قلعت من موضعه فرميت به، يقال منه: " تَتَّقْتُ نَتَقًا ".
قال: ولهذا قيل للمرأة الكثيرة [الولد]: " ناتق "، (9) لأنها ترمي بأولادها رَمِيًا،
واستشهد بيت النابغة:

لم يحرّموا حسن الغذاء وأمهم

دحقت عليك بناتق مذكار (10)

< 13-221 >

وقال آخر: معناه في هذا الموضع: رفعا. وقال: قالوا: " تَتَّقَنِي السَّيْرُ ": حرّكني.
وقال: قالوا: " ما تَتَّقُ برجله لا يركض "، و " النتق ": نتق الدابة صاحبها حين
تعدو به وتتعبه حتى يربو، فذلك " التتق " و " النتوق "، و " نتقتني الدابة "، و
" نتقت المرأة تتوق توتوقا ": كثر ولدها.

وقال بعض الكوفيين: " نتقنا الجبل "، عَلَّقْنَا الجبل فوقهم فرفعناه، نتقه نتقا،
و " امرأة متناق "، كثيرة الولد: قال: وسمعت " أخذ الجراب، فتق ما فيه "،
(11) إذا نثر ما فيه. (12)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 13-222 >

القول في تأويل قوله : وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (172)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: واذكر يا
محمد ربك إذ استخرج ولد آدم من أصلاب آبائهم، فقرّهم بتوحيده، وأشهد
بعضهم على بعض شهادتهم بذلك، وإقرارهم به. (13) كما:-

15338 - حدثني أحمد بن محمد الطوسي قال: حدثنا الحسين بن محمد قال:
حدثنا جرير بن حازم، عن كلثوم بن جبر، عن سعيد بن جبر، عن ابن عباس،
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان
= يعني عرفة = فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها، فنشرهم بين يديه كالذر، ثم
كلمهم قبلا (14) فقال: "ألسنت بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا"، الآية إلى
(ما فعل المبطلون)،". (15)

< 13-223 >

15339 - حدثنا عمران بن موسى قال: حدثنا عبد الوارث قال: حدثنا كلثوم بن
جبر قال: سألت سعيد بن جبر عن قوله: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من
ظهورهم ذريتهم) قال: سألت عنها ابن عباس، فقال: مسح ربك ظهر آدم،
فخرجت كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة بنعمان هذه = وأشار بيده =
فأخذ موافقهم، وأشهدهم على أنفسهم (ألسنت بربكم قالوا بلى) (16)

< 13-224 >

15340 - حدثنا ابن وكيع ويعقوب قالا حدثنا ابن علي قال: حدثنا كلثوم بن
جبر، عن سعيد بن جبر، عن ابن عباس، في قوله: (وإذ أخذ ربك من بني آدم
من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بربكم قالوا بلى شهدنا)
قال: مسح ربك ظهر آدم، فخرجت كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة
بنعمان هذا الذي وراء عرفة، وأخذ ميثاقهم (ألسنت بربكم قالوا بلى شهدنا)،
اللفظ لحديث يعقوب. (17)

15341 - وحدثني يعقوب قال: حدثنا ابن علي قال ربيعة بن كلثوم، عن أبيه
في هذا الحديث: (قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا
غافلين) (18)

15342 - حدثنا عمرو قال: حدثنا عمران بن عيينة قال: أخبرنا عطاء بن
السائب، عن سعيد بن جبر، عن ابن عباس قال: أول ما أهبط الله آدم، >
< 225-13 > أهبطه بدهنًا، أرض بالهند، (19) فمسح الله ظهره، فأخرج منه كل

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

تَسْمَةٌ هُوَ بَارِئُهَا < 226-13 > إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، ثُمَّ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ: (وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ). (20)

15343 - حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ عَيْنَةَ، عَنْ عَطَاءٍ، < 227-13 > عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَهْبَطَ آدَمُ حِينَ أَهْبَطَ، فَمَسَحَ اللَّهُ ظَهْرَهُ، فَأَخْرَجَ مِنْهُ كُلَّ نَسْمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ قَالَ (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى)، ثُمَّ تَلَا (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ)، فَجَفَّ الْقَلَمُ مِنْ يَوْمئِذٍ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. (21)

15344 - حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عِيسَى، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ، أَخَذَ ذُرِّيَّتَهُ مِنْ ظَهْرِهِ مِثْلَ الذَّرِّ، فَقَبِضَ قَبْضَتَيْنِ، فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ: "ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ"، وَقَالَ لِلْآخَرِينَ: "ادْخُلُوا النَّارَ وَلَا أَبَالِي". (22)

15345 - حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ عَبَّاسٍ، < 228-13 > عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَسَحَ اللَّهُ ظَهْرَ آدَمَ، فَأَخْرَجَ كُلَّ طَيْبٍ فِي يَمِينِهِ، وَأَخْرَجَ كُلَّ خَبِيثٍ فِي الْأُخْرَى. (23)

15246 - حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَلِيٍّ، عَنْ شَرِيكَ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَسَحَ اللَّهُ ظَهْرَ آدَمَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ كُلَّ نَسْمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. (24)

15347 - حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَكَّامٌ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي قَيْسٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِدَحْنًا، (25) وَأَخْرَجَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلَّ نَسْمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ: (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى) قَالَ: فَيُرْوَى يَوْمئِذٍ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. (26)

15348 - حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ الْمَسْعُودِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَدِيمَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخَذَ مِيثَاقَهُ، فَمَسَحَ ظَهْرَهُ، فَأَخَذَ ذُرِّيَّتَهُ كَهَيْئَةِ الذَّرِّ، فَكَتَبَ آجَالَهُمْ < 229-13 > وَأَرْزَاقَهُمْ وَمَصَائِبَهُمْ، = (وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى). (27)

15349 - قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنِ الْمَسْعُودِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَدِيمَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ، أَخَذَ مِيثَاقَهُ أَنَّهُ رَبُّهُ، وَكَتَبَ أَجْلَهُ وَمَصَائِبَهُ، وَاسْتَخْرَجَ ذُرِّيَّتَهُ كَالذَّرِّ، وَأَخَذَ مِيثَاقَهُمْ، وَكَتَبَ آجَالَهُمْ وَأَرْزَاقَهُمْ وَمَصَائِبَهُمْ. (28)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15350 - حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا أبي، عن ربيعة بن كلثوم بن جبر، عن أبيه عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ) قال: مسح الله ظهر آدم عليه السلام وهو ببطن نعمان، = واد إلي جنب عرفة =، وأخرج ذريته من ظهره كهيئة الذر، ثم أشهدهم على أنفسهم ألسنت بربكم؟ قالوا: بلى شهدنا. (29)

15351 - قال: حدثنا أبي، عن أبي هلال، عن أبي جَمْرَةَ الصُّبَعِيِّ، عن ابن عباس قال: أخرج الله ذرية آدم عليه السلام من ظهره كهيئة الذر، وهو في أذني من الماء. (30)

< 13-230 >

15352 - حدثني علي بن سهل قال: حدثنا ضمرة بن ربيعة قال: حدثنا أبو مسعود، عن جويبر قال: مات ابن للضحاك بن مزاحم، ابن ستة أيام قال: فقال: يا جابر إذا أنت وضعت ابني في لحده، فأبرز وجهه، وحل عنه عقده، فإن ابني مُجْلِسٌ ومُسْتَوِلٌ! ففعلت به الذي أمرني، فلما فرغت، قلت: يرحمك الله، عمُّ يُسألُ ابنك؟ مَنْ يسأله إِيَّاهُ؟ (31) قال: يُسألُ عن الميثاق الذي أقرَّ به في صلب آدم عليه السلام. قلت: يا أبا القاسم، وما هذا الميثاق الذي أقرَّ به في صلب آدم؟ قال: ثني ابن عباس أن الله مسح صلب آدم، فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة، وأخذ منهم الميثاق أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً، وتكفل لهم بالأرزاق، فلن تقوم الساعة حتى يولد من أعطى الميثاق يومئذ، (32) فمن أدرك منهم الميثاق الآخر فوقى به نفعه الميثاق الأول، ومن أدرك الميثاق الآخر فلم يف به لم ينفعه الميثاق الأول، ومن مات على الفطرة. (33)

15353 - حدثني يونس بن عبد الأعلى قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرني السري بن يحيى، أن الحسن بن أبي الحسن، حدثهم عن الأسود بن سريع من بني سعد قال: غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع غزوات قال: فتناول القوم الذرية بعد ما قتلوا المقاتلة، فيبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاشتد عليه، ثم قال: " ما بال أقوام يتناولون الذرية؟" فقال رجل: يا رسول الله، أليسوا أبناء المشركين؟ فقال: " إن خياركم أولاد المشركين! ألا إنها ليست نسمة تُولد إلا ولدت على الفطرة، فما تزال عليها حتى يبين عنها لسانها، فأبواها يهودانها أو ينصرانها " = قال الحسن: والله لقد قال الله ذلك في كتابه، (34) قال: " وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم (35) .

< 13-232 >

15354 - حدثنا عبد الرحمن بن الوليد قال: حدثنا أحمد بن أبي طيبة، عن سفیان بن سعيد بن الأجلح، عن الضحاک = وعن منصور، عن مجاهد =، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) قال: " أخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الرأس، فقال لهم (ألسنت بربكم قالوا بلى) قالت الملائكة: شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ". (36)

< 13-233 >

15355 - حدثنا ابن بشار قال: حدثنا يحيى بن سعيد قال: حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو، في قوله: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم) قال: أخذهم كما يأخذ المشط من الرأس. (37)

15356 - حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم) قال: أخذهم كما يأخذ المشط عن الرأس. قال ابن حميد: كما يؤخذ بالمشط. (38)

15357 - حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري قال: حدثنا روح بن عبادة، وسعد بن عبد الحميد بن جعفر، عن مالك بن أنس، عن زيد بن أبي أنيسة، < 13-234 > عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، عن مسلم بن يسار الجهني: أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم)، فقال عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله خلق آدم ثم مسح على ظهره بيمينه، (39) فاستخرج منه ذرية، فقال: "خلقت هؤلاء للجنة، ويعمل أهل الجنة يعملون". ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية، فقال: "خلقت هؤلاء للنار، ويعمل أهل النار يعملون". فقال رجل: يا رسول الله، ففيم العمل؟ قال: "إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من عمل أهل الجنة، فيدخله الجنة؛ وإذا خلق العبد للنار، استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من عمل أهل النار، فيدخله النار. (40)

< 13-235 >

15358 - حدثنا إبراهيم بن محمد بن المصفي، عن بقية، عن عمر بن جُعْثَم القرشي قال: حدثني زيد بن أبي أنيسة، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن، عن مسلم بن يسار، عن نعيم بن ربيعة، عن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم، بنحوه. (41)

< 13-236 >

15359 - حدثنا ابن حميد قال: حدثنا حكام، عن عنبسة، عن عمارة، عن أبي محمد رجل من المدينة، (42) قال: سألت عمر بن الخطاب عن قوله: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم) قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم عنه كما سألتني، فقال: "خلق الله آدم بيده، ونفخ فيه من روحه، ثم أجلسه فمسح ظهره بيده اليمنى، فأخرج دَرَّةً، فقال: "دَرَّةٌ ذراتهم للجنة"، ثم مسح ظهره بيده الأخرى، وكلتا يديه يمين، فقال: "دَرَّةٌ ذراتهم للنار، يعملون فيما شئت من عمل، ثم أختم لهم بأسوا أعمالهم فأدخلهم النار". (43)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15360 - حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) قال: إن الله خلق آدم عليه السلام، ثم أخرج ذرئته من صلبه مثل الذر، فقال لهم: من ربكم؟ قالوا: الله ربنا، ثم أعادهم في صلبه، حتى يولد كل من أخذ ميثاقه لا يزداد فيهم ولا ينقص منهم إلى أن تقوم الساعة. (44)

< 13-237 >

15361 - حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ)، .. إلى قوله: (قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا) قال ابن عباس: إن الله لما خلق آدم مسح ظهره، وأخرج ذريته كلهم كهيئة الذر، فأنطقهم فتكلموا، وأشهدهم على أنفسهم، وجعل مع بعضهم التور، وإنه قال لآدم: هؤلاء ذريتك أخذ عليهم الميثاق: أنا ربهم، لئلا يشركوا بي شيئاً، وعليّ رزقهم. قال آدم: فمن هذا الذي معه التور؟ قال: هو داود. قال: يا رب كم كتبت له من الأجل؟ قال: ستين سنة. قال: كم كتبت لي؟ قال: ألف سنة، وقد كتبت لكل إنسان منهم كم يعمر وكم يلبث. قال: يا رب زده. قال: هذا الكتاب موضوع فأعطه إن شئت من عمرك! قال: نعم. وقد جفّ القلم عن أجل سائر بني آدم، فكتب له من أجل آدم أربعين سنة، فصار أجله مائة سنة. فلما عمر تسع مائة سنة وستين سنة جاءه ملك الموت؛ فلما رآه آدم قال: ما لك؟ قال له: قد استوفيت أجلك. قال له آدم: إنما عمرت تسعمئة وستين سنة، وبقي أربعون سنة. قال: فلما قال ذلك للملك، قال الملك: قد أخبرني بها ربي. قال: فارجع إلى ربك فاسأله! فرجع الملك إلى ربه، فقال: ما لك؟ قال: يا رب رجعت إليك لما كنت أعلم من تكرمك إياه. قال الله: ارجع فأخبره أنه قد أعطى ابنه داود أربعين سنة. (45)

15362 - حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن الزبير بن موسى، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس قال: إن الله تبارك وتعالى ضرب منكبه الأيمن، فخرجت كل نفس مخلوقة للجنة بيضاء < 13-238 > نقية، فقال: هؤلاء أهل الجنة. ثم ضرب منكبه الأيسر، فخرجت كل نفس مخلوقة للنار سوداء، فقال: هؤلاء أهل النار. ثم أخذ عهودهم على الإيمان والمعرفة له ولأمره، والتصديق به وبأمره، بني آدم كلهم، فأشهدهم على أنفسهم، فأمنوا وصدقوا وعرفوا وأقروا. وبلغني أنه أخرجهم على كفه أمثال الخردل = قال ابن جريج عن مجاهد قال: إن الله لما أخرجهم قال: يا عباد الله أجيئوا الله - " والإجابة " : الطاعة - فقالوا: أطمعنا، اللهم أطمعنا، (46) اللهم لبيك! قال: فأعطاهما إبراهيم عليه السلام في المناسك: " لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ " . قال: ضرب مثنى آدم حين خلقه. قال: وقال ابن عباس: خلق آدم، ثم أخرج ذريته من ظهره مثل الذر، فكلّمهم، ثم أعادهم في صلبه، فليس أحدٌ إلا وقد تكلم فقال: " ربي الله " . فقال: وكل خلق خلق فهو كائن إلى يوم القيامة، وهي الفطرة التي فطر الناس عليها. = قال ابن جريج: قال سعيد بن جبیر: أخذ الميثاق عليهم بتعمان - ونعمان من وراء عرفة - " أن يقولوا يوم القيامة (إننا كنا عن هذا غافلين)، عن الميثاق الذي أخذ عليهم. (47)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15363 - حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب قال: جمعهم يومئذ جميعًا، ما هو كائن إلى يوم القيامة، ثم استنطقهم، وأخذ عليهم الميثاق وأشهدهم على أنفسهم أليس ربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين * أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ، قال: فإني أشهد عليكم السموات السبع والأرضين السبع، < 239-13 > وأشهد عليكم أباكم آدم: أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا! اعلموا أنه لا إله غيري، ولا رب غيري، ولا تشركوا بي شيئًا، وأني سأرسل إليكم رسلاً يذكرونكم عهدي وميثاقِي، (48) وسأنزل عليكم كُتُبِي ! (49) قالوا: شهدنا أنك ربنا وإلهنا، لا رب لنا غيرك، ولا إله لنا غيرك. فأقرُّوا له يومئذ بالطاعة، ورفع عليهم أباهم آدم، فنظر إليهم، فرأى منهم الغني والفقير، وحسن الصورة، ودون ذلك، فقال: رب لولا ساويت بينهم! قال: فإني أحب أن أشكر. قال: وفيهم الأنبياء عليهم السلام يومئذ مثل السُّج. وخص الأنبياء بميثاق آخر قال الله: وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ، [سورة الأحزاب: 7] وهو الذي يقول تعالى ذكره: قَاقِمِ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي قَطَرْنَا النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ، [سورة الروم: 30] وفي ذلك قال: هَذَا تَذِيرٌ مِنَ اللَّهِ الْأُولَى ، [سورة النجم: 56] يقول: أخذنا ميثاقه مع النذر الأولى، ومن ذلك قوله: وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ، [سورة الأعراف: 102] ، [وهو قوله تعالى] (50) ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ، [سورة يونس: 74] قال: كان في علمه يوم أقرُّوا به، من يصدق ومن يكذب. (51)

< 13-240 >

15364 - حدثنا ابن بشار قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير في هذه الآية: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ) قال: أخرجهم من ظهر آدم، وجعل لآدم عمر ألف سنة. قال: فعرضوا على آدم، فرأى رجلاً من ذريته له نور فأعجبه، فسأل عنه، فقال: هو داود، قد جعل عمره ستين سنة! فجعل له من عمره أربعين سنة؛ فلما احتضِرَ آدم، جعل يخاصمهم في الأربعين سنة، فقيل له: إنك أعطيتها داود! قال: فجعل يخاصمهم.

15365 - حدثنا ابن حميد قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، في قوله: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ) قال: أخرج ذريته من ظهره كهيئة الذرِّ، فعرضهم على آدم بأسمائهم وأسماء آبائهم وأجالهم! قال: فعرض عليه روح داود في نور ساطع، فقال: من هذا؟ قال: هذا من ذريتك، نبي خليفة. قال: كم عمره؟ قال: ستون سنة قال: زيدوه من عمري أربعين سنة. قال: والأقلام رطبة تجري. فأثبت لداود الأربعون، وكان عمر آدم عليه السلام ألف سنة؛ فلما استكملها إلا الأربعين سنة، بُعث إليه ملك الموت، فقال: يا آدم أمرت أن أقبضك قال: ألم يبق من عمري أربعون سنة؟ قال: فرجع < 13 -

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

241 < ملك الموت إلى ربه, فقال: إن آدم يدّعي من عمره أربعين سنة! قال: أخبر آدم أنه جعلها لابنه داودَ والأفلام رطبة! فاثبتت لداود.

15366 - حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا أبو داود, عن يعقوب, عن جعفر, عن سعيد, بنحوه.

15367 - قال: حدثنا ابن فضيل وابن نمير, عن عبد الملك, عن عطاء: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم) قال: أخرجهم من ظهر آدم حتى أخذ عليهم الميثاق, ثم ردّهم في صلبه.

15368 - حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا ابن نمير, عن نصر بن عبيد: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم) قال: أخرجهم من ظهر آدم حتى أخذ عليهم الميثاق, ثم ردّهم في صلبه.

15369 - قال: حدثنا محمد بن عبيد, عن أبي بسطام, عن الضحاك قال: حيث ذرأ الله خلقه لآدم عليه السلام (52) قال: خلقهم وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بربكم؟ قالوا: بلى. (53)

15370 - حدثت عن الحسين بن الفرج قال: سمعت أبا معاذ قال: حدثنا عبيد قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم) قال: قال ابن عباس: خلق الله آدم, ثم أخرج ذريته من ظهره, فكلّمهم الله وأنطقهم, فقال: ألسنت بربكم؟ قالوا: بلى, ثم أعادهم في صلبه, فليس أحدٌ من الخلق إلا قد تكلم فقال: "ربي الله", وإن القيامة لن تقوم حتى يولد من كان يومئذ أشهد على نفسه.

15371 - حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا عمر بن طلحة, عن أسباط, < 242-13 > عن السدي: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بربكم قالوا بلى), وذلك حين يقول تعالى ذكره: وَلَهُ اسَلَّمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ , [سورة آل عمران: 83] وذلك حين يقول: قَلِيلٌ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ , [سورة الأنعام: 149] يعني: يوم أخذ منهم الميثاق, ثم عرضهم على آدم عليه السلام (54)

15372 - قال: حدثنا عمر, عن أسباط, عن السدي قال: أخرج الله آدم من الجنة, ولم يهبط من السماء, ثم مسح صفحة ظهره اليمنى, فأخرج منه ذريته كهيئة الذرّ, أبيض, مثل اللؤلؤ, (55) فقال لهم: ادخلوا الجنة برحمتي! ومسح صفحة ظهره اليسرى, فأخرج منه كهيئة الذرّ سودًا, (56) فقال: ادخلوا النار ولا أبالي! فذلك حين يقول: "أصحاب اليمين وأصحاب الشمال", ثم أخذ منهم الميثاق, فقال: (ألسنت بربكم قالوا بلى), فأطاعه طائفة طائعين, وطائفة كارهين على وجه التقية. (57)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 13-243 >

15373 - حدثني موسى بن هارون قال: حدثنا عمرو قال: حدثنا أسباط، عن السدي بنحوه = وزاد فيه بعد قوله: " وطائفة على وجه التقية " = فقال هو والملائكة: " شهدنا أن يقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين * أو يقولوا إنما أشرك أبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم ". فلذلك ليس في الأرض أحد من ولد آدم إلا وهو يعرف أن ربه الله، ولا مشرك إلا وهو يقول لابنه: **إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ، وَالْأُمَّةُ الدِّينَ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ،** [سورة الزخرف: 23] وذلك حين يقول الله: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ، وَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ: **وَلَهُ اسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ،** [سورة آل عمران: 83] وذلك حين يقول: **قَلِيلٌ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ،** [سورة الأنعام: 149] يعني يوم أخذ منهم الميثاق. (58)

15374 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الكلبي: (من ظهورهم ذرياتهم) قال: مسح الله على صلب آدم، فأخرج من صلبه من ذريته ما يكون إلى يوم القيامة، وأخذ ميثاقهم أنه ربه، فأعطوه ذلك، ولا تسأل أحدًا كافرًا ولا غيره (59) من ربك؟ إلا قال: " الله ". وقال الحسن مثل ذلك أيضًا. (60)

15375 - حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا حفص بن غياث، عن جعفر، < 244-13 > عن أبيه، عن علي بن حسين أنه كان يَغْزُلُ، (61) ويتأول هذه الآية: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) . (62)

15376 - حدثنا ابن حميد قال: حدثنا يحيى بن واضح قال: حدثنا موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي في قوله: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) قال: أَقَرَّتْ الْأَرْوَاحُ قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ أَجْسَادُهَا. (63)

15377 - حدثنا أحمد بن الفرج الحمصي قال: حدثنا بقية بن الوليد قال: حدثني الزبيدي، عن راشد بن سعد، عن عبد الرحمن بن قتادة النَّصْرِي، عن أبيه، عن هشام بن حكيم: أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال: يا رسول الله، أبتدأ الأعمال أم قد قُضِيَ القضاء؟ (64) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله أخذ ذرية آدم من ظهورهم، ثم أشهدهم على أنفسهم، ثم أفاض بهم في كفيه، (65) ثم قال: " هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار "، فأهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة، وأهل النار ميسرون لعمل أهل النار. (66)

< 13-245 > < 13-246 > < 13-247 > < 13-248 >

15378 - حدثني محمد بن عوف الطائي قال: حدثنا حيوة وبزید قالَا حدثنا بقية، عن الزبيدي، عن راشد بن سعد، عن عبد الرحمن بن قتادة النَّصْرِي، عن أبيه، عن هشام بن حكيم، عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله. (67)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15379 - حدثني [عبد الله بن] أحمد بن شويه قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال: حدثنا عمرو بن الحرث قال: حدثنا عبد الله بن مسلم، عن الزبيدي قال: حدثنا راشد بن سعد: أن عبد الرحمن بن قتادة حدثه: أن أباه حدثه: أن هشام بن حكيم حدثه: أنه قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم < 249-13 > رجل، فذكر مثله. (68)

15380 - حدثنا محمد بن عوف قال: حدثني أبو صالح قال: حدثنا معاوية، عن راشد بن سعد، عن عبد الرحمن بن قتادة، عن هشام بن حكيم، عن النبي صلى الله عليه وسلم، بنحوه. (69)

قال أبو جعفر: واختلف في قوله: (شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين)، فقال السدي: هو خبرٌ من الله عن نفسه وملائكته، أنه جل ثناؤه قال هو وملائكته إذ أقرَّ بنو آدم بربوبيته حين قال لهم (70) أَلست بربكم؟ فقالوا: (71) " بلى ". < 250-13 > فتأويل الكلام على هذا التأويل: " وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم، وأشهدهم على أنفسهم أَلست بربكم قالوا بلى ". فقال الله وملائكته: شهدنا عليكم بإقراركم بأن الله ربكم، كيلا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين. وقد ذكرت الرواية عنه بذلك فيما مضى، والخبر الآخر الذي روي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك. (72)

وقال آخرون: ذلك خبر من الله عن قيل بعض بني آدم لبعض، حين أشهد الله بعضهم على بعض. وقالوا: معنى قوله: (وأشهدهم على أنفسهم)، وأشهد بعضهم على بعض بإقرارهم بذلك، وقد ذكرت الرواية بذلك أيضًا عن قاله قبل.

قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك بالصواب، ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كان صحيحًا، ولا أعلمه صحيحًا؛ لأن الثقات الذين يعتمد على حفظهم وإتقانهم حدثوا بهذا الحديث عن الثوري، فوقفوه على عبد الله بن عمرو، ولم يرفعوه، ولم يذكروا في الحديث هذا الحرف الذي ذكره أحمد بن أبي طيبة عنه. (73) وإن لم يكن ذلك عنه صحيحًا، فالظاهر يدل على أنه خبر من الله عن قيل بني آدم بعضهم لبعض، لأنه جل ثناؤه قال: (وأشهدهم على أنفسهم أَلست بربكم قالوا بلى شهدنا)، فكأنه قيل: فقال الذين شهدوا على المقرين حين أقروا، فقالوا: " بلى "=: شهدنا عليكم بما أقررتم به على أنفسكم، كيلا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 13-251 >

القول في تأويل قوله : **أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ** (173)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: شهدنا عليكم أيها المقرؤون بأن الله ربكم، كيلا تقولوا يوم القيامة: **إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ**، إنا كنا لا نعلم ذلك، وكنا في غفلة منه = أو تقولوا: (إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم)، اتبعنا منهاجهم = (أفهلكننا)، بإشراك من أشرك من آبائنا، واتباعنا منهاجهم على جهل منا بالحق؟ ويعني بقوله: (بما فعل المبطلون)، بما فعل الذين أبطلوا في دعواهم إلها غير الله.

واختلفت القراءة في قراءة ذلك. فقرأ بعض المكيين والبصريين: " **أَنْ يَقُولُوا** " بالياء، بمعنى: شهدنا لئلا يقولوا، على وجه الخبر عن الغيب.

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة والكوفة: (**أَنْ تَقُولُوا**)، بالتاء على وجه الخطاب من الشهود للمشهود عليهم.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك، أنهما قراءتان صحيحتا المعنى، متفقًا التأويل، وإن اختلفت ألفاظهما، لأن العرب تفعل ذلك في الحكاية، كما قال الله: **لَتُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ** و **(لَتُبَيِّنَهُ)** [سورة آل عمران: 187]، وقد بينا نظائر ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته. (74)

< 13-252 >

القول في تأويل قوله : **وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** (174)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وكما فصلنا يا محمد لقومك آيات هذه السورة، وبيننا فيها ما فعلنا بالأمم السالفة قبل قومك، (75) وأحللنا بهم من المثلات بكفرهم وإشراكهم في عبادتي غيري، كذلك نفضل الآيات غيرها ونبينها لقومك، لينزجروا ويرتدعوا، فينبوا إلى طاعتي ويتوبوا من شركهم وكفرهم، فيرجعوا إلى الإيمان والإقرار بتوحيدي وإفراد الطاعة لي وترك عبادة ما سواي.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله : **وَإِذْ عَلَّمَهُمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (175)**

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم: " واتل يا محمد، على قومك = " نبأ الذي آتيناه آياتنا ", يعني خبره وقصته. (76)

وكانت آيات الله للذي آتاه الله إياها فيما يقال: اسم الله الأعظم = وقيل: النبوة.

واختلف أهل التأويل فيه.

فقال بعضهم: هو رجل من بني إسرائيل. (77)

< 13-253 >

* ذكر من قال ذلك:

15381 - حدثنا حميد بن مسعدة، قال: حدثنا بشر بن المفضل قال: حدثنا شعبة، عن منصور، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله في هذه الآية: (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) قال: هو بلعم.

15382 - حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله، مثله.

15383 - قال: حدثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله قال: هو بلعم بن أبر.

15384 - حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن ابن مسعود، في قوله: (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا) قال: رجل من بني إسرائيل يقال له: بلعم بن أبر.

15385 - حدثنا محمد بن المثنى قال: حدثنا محمد بن جعفر وابن مهدي وابن أبي عدي، قالوا: حدثنا شعبة، عن منصور، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله: أنه قال في هذه الآية، فذكر مثله = ولم يقل: " بن أبر ".

15386 - حدثنا ابن حميد قال: حدثنا حكام، عن عمرو، عن منصور، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن ابن مسعود: (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) قال: رجل من بني إسرائيل يقال له: بلعم بن أبر.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- 15387 - حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا عمران بن عيينة، عن حصين، عن عمران بن الحارث، عن ابن عباس قال: هو بلعم بن باعر.
- 15388 - حدثني الحارث قال: حدثنا عبد العزيز قال: حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن ابن مسعود، في قوله: (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا) إلى (فكان من الغاوين)، هو بلعم بن أبر.
- 15389 - حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا > 13-254 الثوري، عن الأعمش، عن منصور عن أبي الضحى، عن مسروق، عن ابن مسعود، مثله = إلا أنه قال ابن أبر، بضم "الباء".
- 15390 - حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) قال: هو رجل من مدينة الجبارين يقال له: بلعم.
- 15391 - حدثني محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (فانسلخ منها) قال: بلعام بن باعر، من بني إسرائيل.
- 15392 - حدثني الحارث قال: حدثنا عبد العزيز قال: حدثنا أبو سعد قال: سمعت مجاهدًا يقول، فذكر مثله.
- 15393 - حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج قال: أخبرني عبد الله بن كثير، أنه سمع مجاهدًا يقول، فذكر مثله.
- 15394 - حدثنا ابن المثنى قال: حدثنا عبد الرحمن وابن أبي عدي، عن شعبة، عن حصين، عن عكرمة قال في الذي (آتيناه آياتنا فانسلخ منها) قال: هو بلعام.
- 15395 - وحدثنا ابن وكيع قال: حدثنا غندر، عن شعبة، عن حصين، عن عكرمة قال: هو بلعم.
- 15396 - قال: حدثنا عمران بن عيينة، عن حصين، عن عكرمة قال: هو بلعم.
- 15397 - حدثنا حميد بن مسعدة، قال: حدثنا بشر قال: حدثنا شعبة، عن حصين قال: سمعت عكرمة يقول: هو بلعام.
- 15398 - حدثنا الحارث قال: حدثنا عبد العزيز قال: حدثنا إسرائيل، عن حصين، عن مجاهد قال: هو بلعم.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15399 - حدثني الحارث قال: حدثنا عبد العزيز قال: حدثنا إسرائيل، عن مغيرة، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: هو بلعم. =

وقالت ثقيف: هو أمية بن أبي الصلت. (78)

وقال آخرون: كان بلعم هذا من أهل اليمن.

* ذكر من قال ذلك:

15400 - حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) قال: هو رجل يدعى بلعم، من أهل اليمن.

وقال آخرون: كان من الكنعانيين.

* ذكر من قال ذلك:

15401 - حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) قال: هو رجل من مدينة الجبارين يقال له: بلعم.

وقال آخرون: هو أمية بن أبي الصلت.

* ذكر من قال ذلك:

15402 - حدثنا ابن المثنى قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال: حدثنا سعيد بن السائب، عن غطيف بن أبي سفيان، عن يعقوب ونافع بن عاصم، عن عبد الله بن عمرو قال في هذه الآية: (الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) قال: هو أمية بن أبي الصلت. (79)

< 13-256 >

15403 - حدثنا ابن المثنى قال: حدثنا ابن أبي عدي قال: أنبأنا شعبة، عن يعلى بن عطاء، عن نافع بن عاصم قال: قال عبد الله بن عمرو: هو صاحبكم أمية بن أبي الصلت. (80)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15404 - حدثنا ابن المثنى قال: حدثنا عبد الرحمن ووهب بن جرير قالا حدثنا شعبة، عن يعلى بن عطاء، عن نافع بن عاصم، عن عبد الله بن عمرو، بمثله.

15405 - حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا يحيى بن سعيد قال: حدثنا سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن رجل، عن عبد الله بن عمرو: وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ قال: هو أمية بن أبي الصلت.

15406 - حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا غندر، عن شعبة، عن يعلى بن عطاء قال: سمعت نافع بن عاصم بن عروة بن مسعود قال: سمعت عبد الله بن عمرو قال في هذه الآية: (الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) قال: هو صاحبكم = يعني أمية بن أبي الصلت.

15407 - قال: حدثنا أبي، عن سفيان عن حبيب، عن رجل، عن عبد الله بن عمرو قال: هو أمية بن أبي الصلت.

< 13-257 >

15408 - قال: حدثنا يزيد، عن شريك، عن عبد الملك، عن فضالة = أو ابن فضالة = عن عبد الله بن عمرو قال: هو أمية.

15409 - حدثنا ابن حميد قال: حدثنا حكام، عن عنبسة، عن عبد الملك بن عمير قال: تذاكروا في جامع دمشق هذه الآية: (فانسلخ منها)، فقال بعضهم: نزلت في بلعم بن باعوراء، وقال بعضهم: نزلت في الراهب. (81) = فخرج عليهم عبد الله بن عمرو بن العاص، فقالوا: فيمن نزلت هذه؟ قال: نزلت في أمية بن أبي الصلت الثقفي.

15410 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الكلبي: (الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) قال: هو أمية بن أبي الصلت، وقال قتادة: يشك فيه، يقول بعضهم: بلعم، ويقول بعضهم: أمية بن أبي الصلت.

قال أبو جعفر: واختلف أهل التأويل في الآيات التي كان أوتيتها، التي قال جل ثناؤه: (آتيناه آياتنا) .

فقال بعضهم: كانت اسم الله الأعظم.

* ذكر من قال ذلك:

15411 - حدثني موسى قال: حدثنا عمرو قال: حدثنا أسباط، عن السدي قال: إن الله لما انقضت الأربعون سنة = يعني التي قال الله فيها: فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، [سورة المائدة: 26] بعث يوشع بن نون نبياً، فدعا بني إسرائيل، فأخبرهم أنه نبي، وأن الله قد أمره أن يقاتل الجبارين، فبايعوه وصدقوه. وانطلق رجل من بني إسرائيل يقال له: " بلعم " وكان عالماً يعلم الاسم < 258-13 > الأعظم المكتوم، فكفر، وأتى الجبارين، فقال: لا ترهبوا بني إسرائيل، فإني إذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم دعوةً فيهلكون ! وكان عندهم فيما شاء من الدنيا، غير أنه كان لا يستطيع أن يأتي النساء من عظمهن، (82) فكان ينكح أتناً له، (83) وهو الذي يقول الله: (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها)، : أي تبصّر، (84) فانسلخ منها، إلى قوله: وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ . (85)

15412 - حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا) قال: هو رجل يقال له: " بلعم "، وكان يعلم اسم الله الأعظم.

15413 - حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) قال: كان لا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه.

وقال آخرون: بل الآيات التي كان أوتيتها كتابٌ من كتب الله.

* ذكر من قال ذلك:

15414 - حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا أبو تميلة، عن أبي حمزة، عن جابر، عن مجاهد، وعكرمة، عن ابن عباس قال: كان في بني إسرائيل بلعام بن باعر أوتي كتاباً. (86) < 259-13 > وقال آخرون: بل كان أوتي النبوة.

* ذكر من قال ذلك:

15415 - حدثني الحارث قال: حدثنا عبد العزيز قال: حدثنا أبو سعد، عن غيره = قال: الحارث: قال عبد العزيز: يعني: عن غير نفسه =، عن مجاهد قال: هو نبي في بني إسرائيل، يعني بلعم، أوتي النبوة، فرشاه قومه على أن يسكت، ففعل وتركهم على ما هم عليه.

15416 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، أنه سئل عن الآية: (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها)، فحدث عن سبب أن كان رجلاً يقال له " بلعام "، وكان قد أوتي النبوة، وكان مجاب الدعوة. (87)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يتلو على قومه خبر رجلٍ كان الله آتاه حُجَّجه وأدلته، وهي " الآيات " .

وقد دللنا على أن معنى " الآيات " : الأدلة والأعلام، فيما مضى، بما أغنى عن إعادته. (88) =

وجائز أن يكونَ الذي كان الله آتاه ذلك " بلعم " = وجائز أن يكون أمية. وكذلك " الآيات " إن كانت بمعنى الحجة التي هي بعض كتب الله التي أنزلها على بعض أنبيائه، فتعلمها الذي ذكره الله في هذه الآية، وعناه بها؛ فجائز أن يكون الذي كان أوتيتها " بلعم " = وجائز أن يكون " أمية " ، لأن " أمية " كان، فيما يقال، قد قرأ من كتب أهل الكتاب.

< 13-260 >

وإن كانت بمعنى كتاب أنزله الله على مَنْ أمر نبيَّ الله عليه الصلاة والسلام أن يتلو على قومه نبأه = أو بمعنى اسم الله الأعظم = أو بمعنى النبوة = ، فغير جائز أن يكون معنيًا به " أمية " ؛ لأن " أمية " لا تختلف الأمة في أنه لم يكن أوتي شيئًا من ذلك، ولا خبر بأيِّ ذلك المراد، وأيِّ الرجلين المعنيِّ ، يوجب الحجة، ولا في العقل دلالة على أيِّ ذلك المعنيِّ به من أيِّ. (89) فالصواب أن يقال فيه ما قال الله، وتُقرَّر بظاهر التنزيل على ما جاء به الوحي من الله.

وأما قوله: (فانسلخ منها)، فإنه يعني: خرج من الآيات التي كان الله آتاه إياها، فتبرأ منها.

وبنحو ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

15417 - حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قال: لما نزل موسى عليه السلام (90) = يعني بالجبارين = ومن معه، أتاه = يعني بلعم = أتاه بُنو عمّه وقومّه، (91) فقالوا: إن موسى رجلٌ حديد، ومعه جنودٌ كثيرة، وإنه إن يظهر علينا يهلكنا. فادع الله أن يرُدَّ عَنَّا موسى ومن معه. قال: إني إن دعوت الله أن يرُدَّ موسى ومن معه

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ذهبت دنياي وآخرتي! فلم يزالوا به حتى دعا عليهم, فسלخه الله مما كان عليه, فذلك قوله: (فانسَلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين).

< 13-261 >

15418 - حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس قال: كان الله آتاه آياته فتركها.

15419 - حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج قال: قال ابن جريح: قال ابن عباس: (فانسَلخ منها) قال: نزع منه العلم.

وقوله: (فأتبعه الشيطان), يقول: فصيرَه لنفسه تابعًا ينتهي إلى أمره في معصية الله, وبخالف أمر ربّه في معصية الشيطان وطاعة الرحمن.

وقوله: (فكان من الغاوين), يقول: فكان من الهالكين, لضلّاله وخلافه أمر ربّه, وطاعة الشيطان. (92)

القول في تأويل قوله : وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولو شئنا لرفعنا هذا الذي آتينا آياتنا بآياتنا التي آتينا = (ولكنه أخلد إلى الأرض) يقول: سكن إلى الحياة الدنيا في الأرض, ومال إليها, وأثر لذتها وشهواتها على الآخرة = " واتبع هواه ", ورفض طاعة الله وخالف أمره.

وكانت قصة هذا الذي وصف الله خبره في هذه الآية, على اختلاف من أهل العلم في خبره وأمره, ما:-

15420 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا المعتمر, عن أبيه: < 13-262 > أنه سئل عن الآية: **وَإِذْ عَلَّمْنَاهُمْ تَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا**, فحدث عن سيار أنه كان رجلا يقال له بلعام, وكان قد أوتي النبوة, وكان مجاب الدعوة (93) قال: وإن موسى أقبل في بني إسرائيل يريد الأرض التي فيها بلعام = أو قال الشام = قال: فرعب الناس منه رعبًا شديدًا. قال: فأتوا بلعام, (94) فقالوا: ادع الله على هذا الرجل وجيشه! قال: حتى أوامر ربّي = أو حتى أوامر (95) = قال: فوامر في الدعاء عليهم, (96) فقبل له: لا تدع عليهم,

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فإنهم عبادي، وفيهم نبيهم! قال: فقال لقومه: إني قد وَاَمَرْتُ ربي في الدعاء عليهم، (97) وإني قد نهيت. قال: فأهدوا إليه هدية فقبلها. ثم راجعوه، فقالوا: ادع عليهم! فقال: حتى أوامر! فوامر، فلم يَحْرُ إليه شيء. (98) قال: فقال: قد وَاَمَرْتُ فلم يَحْرُ إليَّ شيء! (99) فقالوا: لو كره ربك أن تدعو عليهم، لنهاك كما نهاك المرة الأولى. (100) قال: فأخذ يدعو عليهم، فإذا دعا عليهم جَرَى على لسانه الدُّعاء على قومه; وإذا أراد أن يدعو أن يُفْتَحَ لقومه، دعا أن يَفْتَحَ لموسى وجيشه = أو نحو من ذلك إن شاء الله. فقال: فقالوا ما نراك تدعو إلا علينا! قال: > 263-13 < ما يجري على لساني إلا هكذا، ولو دعوت عليه ما استجيب لي، ولكن سأدلكم على أمر عَسَى أن يكون فيه هلاكهم: إن الله يُبْغِضُ الزَّنا، وإنهم إن وقعوا بالزنا هلكوا، ورجوت أن يهلكهم الله، فأخرجوا النساء فليستقبلنهم، (101) وإنهم قوم مسافرون، فعسى أن يزئوا فيهلكوا. قال: ففعلوا، وأخرجوا النساء يستقبلنهم. (102) قال: وكان للملك ابنة، فذكر من عِظَمِها ما الله أعلم به! قال: فقال أبوها، أو بلعام: لا تُمَكِّنِي نفسك إلا من موسى! قال: ووقعوا في الزنا. قال: وأتاها رأس سبط من أسباط بني إسرائيل، فأرادها على نفسه قال: فقالت: ما أنا بممكنة نفسي إلا من موسى! قال: فقال: إن من منزلتي كذا وكذا، وإن من حالي كذا وكذا! قال: فأرسلت إلى أبيها تستأمره، قال: فقال لها: فأمكنيه. (103) قال: وبأيتيها رجل من بني هارون ومعه الرمح فيطعنهما قال: وأيدته الله بقوة فانتظمهما جميعًا، ورفعهما على رمحه. (104) قال: فراهما الناس = أو كما حدَّث. قال: وسلط الله عليهم الطاعون. قال: فمات منهم سبعون ألفًا. قال: فقال أبو المعتمر: فحدثني سَيَّار أن بلعامًا ركب حمارًا له، حتى إذا أتى القُلُول = أو قال: طريقًا بين القُلُول (105) = جعل يضربها ولا تُقَدِّم. (106) قال: وقامت عليه، فقالت: علامَ تضربني؟ أما ترى هذا الذي بين يديك! قال: فإذا الشيطان بين يديه. قال: فنزل فسجد له، قال الله: وَائْتَلُ عَلَيْهِمْ تَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا قَائِبَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ إِلَى قَوْلِهِ: لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ = > 264-13 < قال: فحدثني بهذا سَيَّار، ولا أدري لعله قد دخل فيه شيء من حديث غيره. (107)

15421 - حدثنا ابن عبد الأعلى قال: حدثنا المعتمر، عن أبيه قال: وبلغني حديث رجل من أهل الكتاب يحدث: (108) أن موسى سأل الله أن يطبَّعه، وأن يجعله من أهل النار. قال: ففعل الله. قال: أنبئت أن موسى قَتَلَهُ بعدُ.

15422 - حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن سالم أبي النصر، أنه حدَّث: أن موسى لما نزل في أرض بني كنعان من أرض الشَّام = [وكان بلعم ببالعة، قرية من قرى البلقاء. فلمَّا نزل موسى ببني إسرائيل ذلك المنزل] (109) أتى قومَ بلعم إلى بلعم، فقالوا له: يا بلعم، إن هذا موسى بن عمران في بني إسرائيل، قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلبنا بني إسرائيل ويُسكِنُها، وإنا قومك، وليس لنا منزل، وأنت رجل مجاب الدعوة، فأخرج فارغُ الله عليهم! (110) فقال: ويلكم! نبيُّ الله معه الملائكة والمؤمنون، كيف أذهبُ أدعو عليهم، وأنا أعلم من الله ما أعلم!! قالوا: ما لنا من منزل! فلم يزالوا به يرفقونه، ويتصرَّعون إليه، (111) حتى فتنوه فافْتِنَين. فركب حمارًا له متوجِّهًا إلى الجبل الذي يطلعه على > 265-13 < عسكر

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

بني إسرائيل. وهو جبل حُشْبَان . (112) فلما سار عليها غير كثير ربضت به, (113) فنزل عنها, فضربها, حتى إذا أذلقها قامت فركبها (114) فلم تسر به كثيراً حتى ربضت به. ففعل بها مثل ذلك, فقامت فركبها فلم تسر به كثيراً حتى ربضت به. فضربها حتى إذا أذلقها, أذن الله لها, فكلمته حُجَّةً عليه, فقالت: ويحك يا بلعم! أين تذهب؟ أما ترى الملائكة أمامي تردني عن وجهي هذا؟ (115) أنذهي إلى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم! فلم ينزع عنها يضربها, (116) فخلى الله سبيلها حين فعل بها ذلك. قال: فانطلقت حتى أشرفت به على رأس جبل حُشْبَان (117) على عسكر موسى وبني إسرائيل, جعل يدعو عليهم, فلا يدعو عليهم بشيء إلا صرف به لسانه إلى قومه, (118) ولا يدعو لقومه بخير إلا صُرف لسانه إلى بني إسرائيل. قال: فقال له قومه: أتدري يا بلعم ما تصنع؟ إنما تدعو لهم, وتدعو علينا! قال: فهذا ما لا أملك, هذا شيء قد غلب الله عليه. قال: واندلع لسانه فوق على صدره, (119) فقال لهم: قد ذهبت الآن ممي الدنيا والآخرة, فلم يبق إلا المكر والحيلة, فسأمكر لكم وأحتال, جمّلوا النساء وأعطوهنّ السِّلْع, < 266-13 > ثم أرسلوهن إلى العسكر يبعثها فيه, ومُرُوهُنَّ فلا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها, فإنهم إن زنى منهم واحدٌ كفيئموهم! ففعلوا; فلما دخل النساء العسكر مرّت امرأة من الكنعانيين اسمها "كسبى ابنة صور", رأس أمته, برجل من عظماء بني إسرائيل, (120) وهو زمري بن شلوم, رأس سبط شمعون بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم, فقام إليها, فأخذ بيدها حين أعجبه جمالها, ثم أقبل بها حتى وقف بها على موسى عليه السلام, فقال: إني أظنك ستقول هذه حرام عليك؟ فقال: أجل هي حرام عليك لا تقرّبها! قال: فوالله لا تُطيعك في هذا, (121) فدخل بها فبنته فوقع عليها. وأرسل الله الطاعون في بني إسرائيل, وكان فنحاص بن العيزار بن هارون, صاحب أمر موسى, وكان رجلاً قد أعطي بسطةً في الخلق وقوة في البطش, وكان غائباً حين صنع زمري بن شلوم ما صنع. فجاء والطاعون يحوس في بني إسرائيل, (122) فأخبر الخبر, فأخذ خزّته. وكانت من حديد كلها, ثم دخل عليه القبة وهما متضاجعان, (123) فانتظمهما بحربته, ثم خرج بهما رافعهما إلى السماء, والحربة قد أخذها بذراعه, واعتمد بمرفقه على خاصرته, وأسند الحربة إلى لحيّته, (124) وكان بكر العيزار=, وجعل يقول: اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك! ورفّع الطاعون, فحسب من هلك من بني إسرائيل في الطاعون, فيما بين أن أصاب زمري المرأة إلى أن قتله فنحاص, فوجدوا قد هلك منهم سبعون ألفاً, = والمقلل يقول: عشرون ألفاً= في ساعة من النهار. فمن هنالك تُعطى < 267-13 > بنو إسرائيل وليد فنحاص بن العيزار بن هارون من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللحي, (125) لاعتماده بالحربة على خاصرته وأخذه إياها بذراعه وإسناده إياها إلى لحيّته (126) = والبكر من كل أموالهم وأنفسهم, لأنه كان بكر العيزار. ففي بلعم بن باعور, أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم: **وَإِنَّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا**, يعني بلعم, **فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ**, .. إلى قوله: **لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** (127)

15423 - حدثني موسى قال: حدثنا عمرو قال: حدثنا أسباط, عن السدي قال: انطلق رجل من بني إسرائيل يقال له بلعم, فأتى الجبارين فقال: لا ترهبوا من

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

بني إسرائيل، فإني إذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم فيهلكون (128) فخرج يوشع يقاتل الجبارين في الناس. وخرج بلعم مع الجبارين على أتانه وهو يريد أن يلعن بني إسرائيل، فكلما أراد أن يدعو على بني إسرائيل، دعا على الجبارين، فقال الجبارون: إنك إنما تدعو علينا! فيقول: إنما أردت بني إسرائيل. فلما بلغ باب المدينة، أخذ ملك بذب الأتان، فأمسكها، فجعل يحركها فلا تتحرك، فلما أكثر صرّبها، تكلمت فقالت: أنت تنكحني بالليل وتركيني بالنهار؟ ويلي منك! ولو أنني أطق الخروج لخرجت، ولكن هذا الملك يحبسني. وفي بلعم يقول الله: **وَإِلَّٰهُ عَلَيْهِمْ بَنَىٰ أَيْتَانَهُنَّ آيَاتِنَا** (129) .. الآية.

15424 - حدثني الحارث قال: حدثنا عبد العزيز قال: حدثني رجل > 13-268 < سمع عكرمة، يقول: قالت امرأة منهم: أروني موسى، فأنا أفنته! قال: فتطّبت، فمرت على رجل يشبه موسى، فواقعها، فأتي ابن هارون فأخبر، فأخذ سيفاً، فطعن به في إحليله حتى أخرجه وأخرجه من قُبُلها (130). ثم رفعهما حتى رآهما الناس، فعلم أنه ليس موسى، ففضل آل هارون في القُرْبان على آل موسى بالكند والعصْد والْفَخْد (131) قال: فهو الذي أتيناها آياتنا فانسلخ منها، يعني بلعم.

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: (ولو شئنا لرفعناه بها).

فقال بعضهم: معناه: لرفعناه بعلمه بها.

*ذكر من قال ذلك.

15425 - حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج قال: قال ابن عباس: (ولو شئنا لرفعناه بها)، لرفعه الله تعالى بعلمه.

وقال آخرون: معناه لرفعناه عنه الحال التي صار إليها من الكفر بالله بآياتنا.

*ذكر من قال ذلك:

15426 - حدثني محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: (ولو شئنا لرفعناه بها)، : لدفعناه عنه. (132)

15427 - حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: (ولو شئنا لرفعناه بها)، : لدفعناه عنه. (133)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 13-269 > قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يقال: إن الله عمّ الخبر بقوله: (ولو شئنا لرفعناه بها)، أنه لو شاء رفعه بآياته التي أتاه إياها. والرفع يعمّ معاني كثيرة، منها الرفع في المنزلة عنده، ومنها الرفع في شرف الدنيا ومكارمها. ومنها الرفع في الذكر الجميل والثناء الرفيع. وجائز أن يكون الله عنى كل ذلك: أنه لو شاء لرفعه، فأعطاه كل ذلك، بتوفيقه للعمل بآياته التي كان آتاه إياها. وإذا كان ذلك جائزاً، فالصواب من القول فيه أن لا يخص منه شيء، إذ كان لا دلالة على خصوصه من خبرٍ ولا عقلٍ. وأما قوله: (بها)، فإن ابن زيد قال في ذلك كالذي قلنا.

15428 - حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: (ولو شئنا لرفعناه بها)، بتلك الآيات. وأما قوله: (ولكنه أخذ إلى الأرض)، فإن أهل التأويل قالوا فيه نحو قولنا فيه.

* ذكر من قال ذلك:

15429 - حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا أبي، عن إسرائيل، عن أبي الهيثم، عن سعيد بن جبير: (ولكنه أخذ إلى الأرض)، يعني: ركن إلى الأرض.

15430 - قال: حدثنا يحيى بن آدم، عن شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبير: (ولكنه أخذ إلى الأرض) قال: نزع إلى الأرض.

15431 - حدثني محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: "أخذ" : سكن.

15432 - حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا أبو تميلة، عن أبي حمزة، عن جابر، عن مجاهد وعكرمة، عن ابن عباس قال: كان في < 13-270 > بني إسرائيل بلعام بن باعر أوتي كتاباً، فأخذ إلى شهوات الأرض ولذتها وأموالها، لم ينتفع بما جاء به الكتاب. (134)

15433 - حدثنا موسى قال: حدثنا عمرو قال: حدثنا أسباط، عن السدي: (ولكنه أخذ إلى الأرض واتبع هواه)، أما (أخذ إلى الأرض) : فاتبع الدنيا، وركن إليها. قال أبو جعفر: وأصل "الإخذال" في كلام العرب: الإبطاء والإقامة، يقال منه: "أخذ فلان بالمكان"، إذا أقام به وأخذ نفسه إلى المكان "إذا أتاه من مكان آخر، (135) ومنه قول زهير:

لَمَنْ الدِّيَارُ عَشِيَّتُهَا بِالْقَدَدِ

كَالْوَحْيِ فِي حَجْرِ الْمَسِيلِ الْمُخْلِدِ (136)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يعني المقيم, ومنه قول مالك بن نوبيرة:

يَأْتِيَاءَ حَيٍّ مِنْ قَبَائِلِ مَالِكٍ

وَعُمَرُ بْنُ يَزْبُوعٍ أَقَامُوا فَأَخْلَدُوا (137)

< 13-271 >

وكان بعض البصريين يقول (138) معنى قوله: "أخلد" = "لزم وتقاوسن وأبطأ، و"المخلد" أيضاً: هو الذي يبطئ شبيهه من الرجال = وهو من الدواب، الذي تبقى ثناياه حتى تخرج رباعيته. (139)

وأما قوله: (واتبع هواه)، فإن ابن زيد قال في تأويله، (140) ما:

15434- حدثني به يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: (واتبع هواه) قال: كان هواه مع القوم.

القول في تأويل قوله : فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فمثل هذا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها، مثل الكلب الذي يلهث، طردته أو تركته.

ثم اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله جعل الله مثله كمثل الكلب.

فقال بعضهم: مثله به في اللهث، لتركه العمل بكتاب الله وآياته التي آتاها إياه، وإعراضه عن مواعظ الله التي فيها إعراض من لم يؤته الله شيئاً من ذلك. فقال جل ثناؤه فيه: إِذْ كَانَ سِوَاءَ أَمْرِهِ، وَوَعِظَ بآيَاتِ اللَّهِ الَّتِي آتَاهَا إِيَّاهُ، أَوْ لَمْ يُوَعِّظْ، فِي أَنَّهُ لَا يَنْتَعِظُ بِهَا، وَلَا يَتْرُكُ الْكُفْرَ بِهِ، فَمَثَلُهُ مِثْلُ الْكَلْبِ الَّذِي سِوَاءَ أَمْرِهِ فِي لَهْثِهِ، طَرِدَ أَوْ لَمْ يَطْرُدْ، إِذْ كَانَ لَا يَتْرُكُ اللَّهْثَ بِحَالٍ.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 13-272 >

* ذكر من قال ذلك:

15435 - حدثني محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث) قال: تطرده، هو مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل به.

15436 - حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: ثني حجاج قال: قال ابن جريج قال مجاهد: (فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث) قال: تطرده بدابتك ورجلك = " يلهث "، قال: مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل بما فيه = قال ابن جريج: الكلب منقطع الفؤاد، (141) لا فؤاد له، إن حملت عليه يلهث، أو تتركه يلهث. قال: مثل الذي يترك الهدى لا فؤاد له، إنما فؤاده منقطع.

15437 - حدثني ابن عبد الأعلى قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن بعضهم: (فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث)، فذلك هو الكافر، هو ضالٌّ إن وعظته وإن لم تعظه. (142)

15438 - حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: (فمثله كمثل الكلب) إن تحمل عليه الحكمة لم يحملها، وإن ترك لم يهدد لخير، كالكلب إن كان رابصًا لهث وإن طرد لهث.

15439 - حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قال: آتاه الله آياته فتركها، < 13-273 > فجعل الله مثله كمثل الكلب: " إن تحمل عليه يلهث، أو تتركه يلهث ".

15440 - حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: **وَإِنَّ لُغْلِيَهُمْ** **تَبَا الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ** ، الآية، هذا مثل ضربه الله لمن عُرض عليه الهدى، فأبى أن يقبله وتركه = قال: وكان الحسن يقول: هو المنافق = " ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث " قال: هذا مثل الكافر ميثُ الفؤاد.

وقال آخرون: إنما مثله جل ثناؤه بالكلب، لأنه كان يلهث كما يلهث الكلب.

* ذكر من قال ذلك:

15441 - حدثنا موسى قال: حدثنا عمرو قال: حدثنا أسباط، عن السدي: (فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث)، وكان بلعم يلهث كما يلهث الكلب. وأما " تحمل عليه " فتشدد عليه.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال: أبو جعفر: وأولى التأويلين في ذلك بالصواب، تأويلٌ من قال: إنما هو مثلٌ لتركه العمل بآيات الله التي آتاها إياه، وأنَّ معناه: سواء وعظ أو لم يعظ، في أنه لا يترك ما هو عليه من خلافه أمر ربّه، كما سواءً حمل على الكلب وطرد أو ترك فلم يطرد، في أنه لا يدع اللهث في كلتا حالتيه.

وإنما قلنا: ذلك أولى القولين بالصواب، لدلالة قوله تعالى: ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ، فجعل ذلك مثل المكذِّبين بآياته. وقد علمنا أن اللّهات ليس في خلقه كل مكذب كتب عليه ترك الإنابة من تكذيبه بآيات الله، (143) وأن ذلك إنما هو مثل ضربه الله لهم، فكان معلوماً بذلك أنه للذي وصف الله صفته في هذه الآية، كما هو لسائر المكذِّبين بآيات الله، مثل. (144)

< 13-274 >

القول في تأويل قوله : ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (176)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: هذا المثل الذي ضربته لهذا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها، مثلُ القوم الذين كذبوا بحُججنا وأعلامنا وأدلتنا، فسلكوا في ذلك سبيل هذا المنسلخ من آياتنا الذي آتيناه إياه، في تركه العمل بما آتيناه من ذلك.

وأما قوله: (فاقصص القصص)، فإنه يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فاقصص، يا محمد، هذا القصص، الذي اقتصصته عليك (145) = من نبأ الذي آتيناه آياتنا، وأخبار الأمم التي أخبرتك أخبارهم في هذه السورة، واقتصصت عليك نبأهم ونبأ أشباههم، (146) وما حلَّ بهم من عقوبتنا، ونزل بهم حين كذبوا رسلنا من نعمتنا = (147) على قومك من قريش، ومن قبلك من يهود بني إسرائيل، ليتفكروا في ذلك، فيعتبروا وينبئوا إلى طاعتنا، لئلا يحلَّ بهم مثل الذي حلَّ بمن قبلهم من التُّقم والمثلات، ويتدبَّره اليهود من بني إسرائيل، فيعلموا حقيقة أمرك وصحة نبوتك، إذ كان نبأ " الذي آتيناه آياتنا " من خفيِّ علومهم، ويمكن أخبارهم، لا يعلمه إلا أخبارهم، ومن قرأ الكتب ودرسها منهم. وفي علمك بذلك = وأنت أميُّ لا تكتب، ولا تقرأ، ولا تدرس الكتب، ولم تجالس أهل العلم = الحجة البينة لك عليهم بأنك لله رسول، وأنك لم تعلم ما علمت من ذلك، وحالك الحال التي أنت بها، إلا بوحي من السماء. (148)

< 13-275 >

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وينحو ذلك كان أبو النصر يقول.

15442 - حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة، عن محمد، عن سالم أبي النصر: (فأقص القصص لعلهم يتفكرون)، يعني: بني إسرائيل، إذ قد جئتهم بخبر ما كان فيهم مما يخفون عليك = "لعلهم يتفكرون"، فيعرفون أنه لم يأت بهذا الخبر عما مضى فيهم إلا نبي يأتيه خبر السماء.

القول في تأويل قوله : سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمُونَ (177)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِحُجَجِ اللَّهِ وَأَدْلَتِهِ فوجدوها، وأنفستهم كانوا ينقصون حظها، ويخسونها منافعها، بتكذيبهم بها لا غيرها.

وقيل: "سَاءَ مَثَلًا" من السوء، (149) بمعنى: بئس مثلاً (150) = [مَثَلُ الْقَوْمِ] (151) = وأقيم "القوم" مقام "المثل"، وحذف "المثل"، إذ كان الكلام مفهوماً معناه، كما قال جل ثناؤه: وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ، [سورة البقرة: 177] فَإِنْ مَعْنَاهُ: ولكن البرُّ، برُّ من آمن بالله = وقد بينا نظائر ذلك في مواضع غير هذا، بما أغنى عن إعادته. (152)

< 13-276 >

القول في تأويل قوله : مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (178)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: الهداية والإضلال بيد الله، و "المهتدي" = وهو السالك سبيل الحق، الراكب قصد المحجة = في دينه، من هداه الله لذلك، فوفقه لإصابته، والضالُّ من خذله الله فلم يوفقه لطاعته، ومن فعل الله ذلك به فهو "الخاسر": يعني الهالك.

وقد بينا معنى "الخسارة" و "الهداية"، و "الضلالة" في غير موضع من كتابنا هذا بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. (153)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الهوامش:

- (1) (1) انظر تفسير ((بقوة)) فيما سلف 1 : 160 ، 161 ، 356 ، 357 ،
وسائر فهارس اللغة (قوى) .
(2) (1) الأثر : 15333 - ((إسحق بن شاهين الواسطي)) ، شيخ أبي جعفر ،
لم أجد له ترجمة ، ومضى برقم : 7211 ، 9788 .
و((خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن المزني الواسطي)) ، مضى برقم :
7211 . و ((داود)) هو ((داود بن أبي هند)) . و((عامر)) هو الشعبي .
(3) (2) في المطبوعة : ((كما تنتق الربذة)) ، وهي في المخطوطة غير
منقوطة ، فأساء إعجامها غاية الإساءة . وتنتق الزبدة)) ، هو أن تنفض
السقاء لكي تقتلع منه زبدته .
(4) (1) هو أبو عبيدة ، كما يظهر لك من التخريج الآتي .
(5) (2) ديوانه : 40 ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 232 ، من أبيات يذكر
فيها بغيره وسرعته وشدة سيره . و ((الشليل)) ، الحلس ، أو مسح من
شعر أو صوف يجعل على عجز البعير وراء الرجل . و ((الأفتاد)) جمع ((قند
((بفتحيتين) . خشب الرجل . وكان في المطبوعة : ((السليل)) ، تابع
المخطوطة ، وهي غير منقوطة .
(6) (1) هو رؤبه بن العجاج .
(7) (2) ديوانه : 122 ، ومجاز القرآن 1 : 232 ، واللسان (نتق) ، من
أرجوزة تمدح فيها بقومه ، ثم مدح سليمان بن علي ، قال في ذكر
قومه:فَالنَّاسُ إِنْ فَصَّلْتَهُمْ فَصَائِلًا

كُلُّ إِلَيْنَا يَبْتَغِي الْوَسَائِلَا

فَدُ جَرُّبُوا أَخْلَاقَنَا الْجَلَائِلَا

وَتَتَفُّوا أَخْلَامَنَا الْأَثَاقِلَا

فَلَمْ يَرَ النَّاسُ لَنَا مُعَادِلَا

أَكْثَرَ عِرًّا وَأَعَزَّ جَاهِلَا

و ((الأثاقل)) جمع ((الأثقل)) ، يعني أثقل من سائر أحلام الناس ، كما
يقال ((الأكاير)) ، و ((الأصاغر)) ، و ((الأماثل))
(8) (3) يعني أبا عبيدة أيضا ، ولم أجده في موضع آخر فيما طبع من مجاز
القرآن .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(9) (4) في المطبوعة والمخطوطة : ((للمرأة الكبيرة)) وهو لا يصح ، وإنما أسقط الناسخ ما أثبتته بين القوسين ، والصواب ما أثبت .
(10) (5) ديوانه : 50 ، واللسان (دحق) و (نتق) ، من قصيدته التي قالها في زرعة بن عمرو بن خويلد ، حين لقي النابغة بعكاظ ، فأشار عليه أن يشير علي قومه بني ذبيان بترك حلف بني أسد ، فأبي النابغة الغدر ، فتهدده زرعة وتوعده ، فلما بلغه تهدده ، ذمه وهجاه ، ومجد بني أسد ، فقال في أول شعره : **تُبِّئْتُ زُرْعَةَ، وَالسَّقَاهُ كَأَسْمِهَا**

يُهْدِي إِلَيَّ عَرَائِبَ الْأَشْعَارِ

ثم يقول في ذكر الغاضرين من بني أسد حلفاء بني ذبيان : **وَالْعَاضِرِيُّونَ
الَّذِينَ تَحَمَّلُوا**

يَلَوَائِهِمْ سَيْرًا لِدَارِ قَرَارِ
تَمْشِي بِهِمْ أَدْمٌ كَأَنَّ رِحَالَهَا
عَلِقُ هُرَيْقَ عَلَى مُنُونِ ضَوَارِ

جَمْعًا يَطَلُّ بِهِ الْقَصَاءُ مُعَضَّلًا
يَدْعُ الْإِكَامَ كَأَنَّهُنَّ صَحَارِي
لَمْ يُحْرَمُوا.....

يصفهم في البيت الأخير بالنعمة ، ولين العيش ، وأن أمهاتهم عشن بخير معيشة ، فكثير ولدهن . وقوله : ((دحقت)) ، وذلك أن المرأة إذا ولدت ولدها بعضهم في إثر بعض قيل : ((دحقت)) ، ((مذكارة)) تلد الذكور . ورواية الديوان وغيره : ((طفحت عليك)) ، أي : أتسعت بولدها وغلبت ، كما يطفح الماء فيغطي ما حوله ويغرقه .

(11) في المطبوعة : ((ونتق)) بالواو ، وأثبت . في المخطوطة .
(12) لم يفسر أبو جعفر ((الظل)) ، فانظر تفسيرها فيما سلف 4 : 261 ، 262 .

(13) مضى أثر في تفسير هذه الآية ، برقم: 10855: لم يذكر هنا. وهو في اختصار أبي جعفر ، مضى في الصفحة السابقة .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (14) في المطبوعة : ((فتلا ، فقال)) ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، فظنه من التلاوة ، والصواب ما أثبتته . يقال : ((كلمه الله قبلا)) أي عيانا ومقابله لا من وراء حجاب ، وقد مضى تفسير هذا الحرف فيما سلف من الأخبار 1 : 514 ، تعليق : 1 / 4 : 266 ، تعليق : 3 / 9 : 231 ، تعليق : 3 .
- (15) الأثر : 15338 - خبر ابن عباس هذا ، من حديث كلثوم بن جبر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، رواه أبو جعفر بخمسة أسانيد : هذا ، ورقم : 15339 - 15341 ، ثم رقم 15350 . وهذا الأول هو المرفوع وحده ، وسائرهما موقوف على ابن عباس .
- ورواه أبو جعفر بإسناده هذا مرفوعا في التاريخ 1 : 67 .
- ورواه مرفوعا أحمد في مسنده رقم : 2455 ، من طريق حسين بن محمد ، وهو طريق أبي جعفر .
- ورواه مرفوعا أيضا ، الحاكم في المستدرک 1 : 27 ، من طريق إبراهيم بن مرزوق البصري ، عن وهب بن جرير بن حازم ، عن جرير بن حازم ، بمثله ، وقال : ((هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه . وقد احتج مسلم ، بكلثوم بن جبر)) ، ووافقه الذهبي ، ثم رواه في المستدرک 2 : 544 من طريق الحسين بن محمد المرورودي ، عن جرير بن حازم ، وصححه ، ووافقه الذهبي .
- وذكره مرفوعا ، الهيثمي في مجمع الزوائد 7 : 25 / 7 : 188 ، 189 ، وقال : ((رواه احمد ، ورجاله رجال الصحيح)) .
- وأما من رواه موقوفاً فابن جرير بالأسانيد التالية : 15339 - 15341 ، 15350 ، وابن سعد في الطبقات 1 / 1 / 8 ، من طريق ابن علي عن كلثوم ، ومن طريق حماد بن زيد ، عن كلثوم .
- وذكره ابن كثير في تفسيره 3 / 584 ، 585 ، وفي تاريخه 1 : 90 ، وأطال الكلام في تعليقه ، وجعل كثرة رواة وقفه علة في رد رواية من رفعه ، وقال في ص : 589 ، انه قد بين انه موقوف لا مرفوع ، فقال أخي السيد احمد في شرح المسند : ((وكان ابن كثير يريد تعليل المرفوع بالموقوف ، وما هذه بعله ، والرفع زيادة من ثقة ، فهي مقبولة صحيحة)) . وقال أيضاً : ((إسناده صحيح)) .
- ثم انظر تخريج الآثار التالية ورواة الخبر هم : ((احمد بن محمد الطوسي)) ، هو ((احمد بن محمد بن قيزك بن حبيب الطوسي)) ، شيخ الطبري ، ثقة . مضى برقم : 3883 ، 5493 ، 8870 . و((حسين بن محمد بن بهرام التميمي)) ، ويقال له : ((حسين المعلم)) و((حسين المؤدب)) . روى له الجماعة . مضى برقم : 2340 . و((كلثوم بن جبر بن مؤمل الديلي)) ، ثقة من صغار التابعين ، مضى برقم : 2861 ، 2866 ، 6240 . و((نعمان)) ، هو واد لهذيل ، من وراء عرفة ، على ليلتين من عرفة ، وهو ((نعمان الأراك)) ، يكثر وروده في شعرهم .
- (16) الأثر : 15339 - ((عمران بن موسى بن حيان الليثي القزاز ، الصفار)) ، شيخ الطبري ، ثقة . مضى برقم 2154 ، 6589 ، 6591 ، 8683 . و((عبد الوراث)) ، هو : ((عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان)) ، أحد الأئمة الأعلام . مضى برقم : 2154 ، 6589 ، 6591 ، 6819 ، وغيرها . رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 67 ، موقوفاً أيضاً ، وإسناده صحيح . وأشار إليه ابن كثير في

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

تفسيره 3 : 585 . وكان في المطبوعة هنا : ((بنعمان هذا)) ، وأثبت ما في المخطوطة والتاريخ ، وهو صواب محض . و انظر التعليق على رقم : 15338 .

تنبيه : قوله تعالى ((ذريتهم)) ، هي إحدى القراءتين ، وهي قراءتنا ، وفي القراءة الأخرى : ((ذرياتهم)) بالجمع ، ولم يذكر أبو جعفر هذه القراءة ، وجاء في المخطوطة : ((ذريتهم)) كثيرا ، وفي بعض الأخبار ((ذرياتهم)) بالجمع . ولكن الناشر ، وضع في جميع الأخبار ((ذرياتهم)) فغيرت ذلك ، وتبعت المخطوطة ، فحيث كتب ((ذريتهم)) بالافراد ، أثبتتها كذلك . وحيث كتب ((ذرياتهم)) بالجمع ، أثبتتها كذلك ولم أغيرها .
(17) الأثر : 15340 - ((ابن علي)) ، هو : ((إسماعيل بن إبراهيم الأسدي)) الإمام المشهور ، سلف مرارًا كثيرة . وهذا هو ثاني الآثار الموقوفة على ابن عباس ، ورواه بهذا الإسناد أبو جعفر في تاريخه 1 : 67 ، ورواه من هذه الطريق نفسها ، ابن سعد في الطبقات 8 / 1 / 1 ، بلفظه هذا . إسناد صحيح ، وانظر التعليق على رقم : 15338 .

(18) الأثر : 15341 - رواه ابن سعد في الطبقات 8 / 1 / 1 ، واقتصر فيه إلى قوله تعالى : ((يوم القيامة)) . انظر التعليقات السالفة .

(19) في المطبوعة : ((بدجنى ، أرض بالهند)) بالجيم . وأثبت ما في المخطوطة في هذا الموضوع ، وفي تاريخ الطبري 1 : 60 ، وفي هذا الخبر نفسه : ((بدهناء أرض الهند)) ، بأخره همزة ، كأنه من ((الدهناء)) ، وهي الفلاة كلها ومل . وليس صوابا كما سترى . وهذا الحرف سيأتي في الخبر رقم : 15347 في المطبوعة : ((بدجنى)) أيضا ، بالجيم ، وهو تغيير من الناشر . أما المخطوطة ، ففيها ((بدحنا)) . وقد روى ابن سعد هذا الخبر في الطبقات 5 / 1 / 1 ، وفيه : ((خلق آدم من أرض يقال لها دحناء)) بالحاء ، وبالهمز ، ثم مثله في 8- 1 / 1 وفيه : ((خلق اله آدم بدحناء)) . وقد وقع خلط شديد في اسم هذا الموضوع ومكانه ، يحسن تفصيله في هذا الموضوع .
1- جاء في سيرة ابن هشام ، عن ابن إسحق : ((ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف عن الطائف على دحنا ، حتى نزل الجعرانة ، فيمن كان معه من الناس ، ومعه من هوازن سبى كثير)) . ومثله في تاريخ الطبري 3 : 134 ، عن ابن إسحق .

فهذا موضع لا شك أنه في جزيرة العرب ، ذكره البكري في معجم ما استعجم : 545 ، 546 ، ولم يخلطه بغيره ، وضبطه بفتح الدال ، وسكون الحاء المهملة ، وفتح النون ، علي وزن ((فعلى)) .
وأما ياقوت في معجمه ، فضبطها مثله ثم قال : ((ويروى فيها القصر والمد)) .

وقال البكري في تحديدها : ((موضع بسيف البحر)) ، ثم عاد فذكر خبر ابن إسحق في سيرته . ثم قال : ((هكذا وقع في كتاب السير ، بالنون ، وكذلك ذكره الطبري وليس هناك سيف . وأنا أراه أراد : ((سلك علي دحي)) ، المتقدم ذكره ولولا أنه غير محدد عندنا ، لارتفع الارتباب (بفتح الدال وسكون الحاء بعدها ياء) هكذا ذكره البكري في معجمه : 347 وقال : ((موضع ،

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ذكره أبو بكر ((، ولم يبين . وأما ياقوت فقال في ((دحنا)) : ((هي من مخالف الطائف)) ، ولم يذكر ترجمة (دحى) التي ذكرها البكري .
وظني أن البكري نقل قوله : ((موضع بسيف البحر)) ، من بعض شراح الشعر ، فإنه أنشد شعر ربيعة بن جدر الهذلي اللحياني : لَوْ رَجُلًا
خَادَعْتُهُ لَخَدَعْتُهُ

ولكنّما حوتًا بدحنا أقامس

أقول له، كيما أخالف روعه:

وراءك ملّ أروى شياه كوانس

فكان شارح الشعر جعله موضعاً لسيف البحر ، لقوله : ((حوتا بدحنا أقامس)) ، وليس ذلك لازماً ، إلا أن تكون ((دحنا)) موضع آخر غير المذكور في السيرة .

وأنشد أيضاً عن الأصمعي : وصاحب لي بدحني، أيما رجل

أنى قتلت وأنت الفارس البطل!

ومهما يكن من شيء ، فهو موضع ببلاد العرب لاشك فيه ، وهو بمعزل عن ((دحنا)) الأخرى كما سترى بعد .

2- وأما ((دحنا)) الأخرى ، المذكورة في هذا الخبر ، فهي موصوفة فيه أنها ((بأرض الهند)) وذكرها البكري في مادة (واشم) : 1364 ، قال : ((قال ابن إسحق : يذكر أهل العلم أن مهبط آدم وحواء ، علي جبل يقال له وأشم ، من أرض الهند ، وهو اليوم وسط بين قراها ، بين الدهنج والمندل)) ، وذكره الطبري في تاريخه 1 : 60 ، وفيه : ((وأما أهل التوراة فانهم قالوا : أهبط آدم بالهند ، علي جبل يقال له : واسم ، عند واد يقال له : بهيل ، بين الدهنج والمندل ، بلدين بأرض الهند)) . وهو نص ابن إسحق كما رواه بإسناده فالأخبار التي ورد فيها ذكر هبوط آدم ، أو خلقه ، وفيها ((دحنا)) ، ولم يبين موضعها ، تبينها هذه الأخبار التي ذكرت ذلك ، وبينت أنه بأرض الهند . و((دحنا)) بالحاء المهملة ، هي ((دهنج)) في الأخبار التي ذكرتها قبل ، معربة . وهكذا جاءت في المراجع ((دحنا)) بالحاء المهملة ، ولكن رواة كتب اللغة رووا لنا في خبر ابن عباس : ((إن الله مسح ظهر آدم بدجنا ، وهو اسم موضع ، وبروى بالحاء المهملة)) ، هكذا ذكر صاحب لسان العرب في (دجن) ثم في " دحن " ، وقال : ((وهو بين الطائف ومكة)) فهذا أول الخلط وإنما هو موضع بالهند في هذا الخبر أما الذي " بين الطائف ومكة " ، فهو ((دحنا)) العربية التي ذكرناها أولاً .

وقال صاحب القاموس : ((ودحني ، بالضم أو بالكسر ، وقد يمد ، أرض خلق منها آدم عليه السلام ، أو هي بالحاء المهملة)) ثم ذكرها في (دحن) وقال : ((ودحني في د ج ن)) ، يعنى أنه هو هو ، وبضم الدال .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وعلق الزبيدي في تاج العروس وقال : ((وقد جاء ذكرها في سيرة ابن إسحاق ، في انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف على دجناء . وجاء في حديث ابن عباس : إن الله خلق آدم من دجناء ، فمسح ظهره بنعمان الأراك . وكان مسح ظهره بعد خروجه من الجنة ، بالاتفاق من الروايات)) ، كل ذلك ذكره بالجيم . فخلط أيضا بين الموضوعين ، الموضوع الذي في السيرة ، وموضع خلق آدم أو مهبطه . وإنما خلط اتباعاً للسهيلي في الروض الأنف 2 : 305 . وسبب هذا الخلط بلا ريب ، هو ذكر ((نعمان الأراك)) في خبر خلق آدم ، و((نعمان الأراك)) بأرض العرب ، فقال من لم يجمع أخبار الخلق أن ((دحنا)) بأرض العرب ، ولم ينظر فيما جاء في رواية الخبر الأخرى أنها بأرض الهند .

هذا ، وظني أن ((دحنا)) ، و((دجنا)) بالقصر والمد ، هو تعريب في ((دهنج)) التي مضى ذكرها ، وهي الأرض التي بالهند ، أما التي ببلاد العرب ، فهي ((دحنا)) بالحاء ، لاغير . وهذا كافي إن شاء الله في تحقيق هذه الكلمة .

(20) الأثر : 15342 - ((عمرو)) ، هو : ((عمرو بن علي الفلاس)) ، مضى مراراً كثيرة . و ((عمران بن عيينة)) ، هو أخو : ((سفيان بن عيينة)) الإمام المشهور . قال ابن معين وأبو زرعة : ((صالح الحديث)) . وأما ابن أبي حاتم ، فقال : ((لا يحتج بحديثه ، لأنه يأتي بالمناكير)) . وقال لعقيلي : ((في حديثه وهم)) . وقد مضى برقم : 4189 ، 10580 . وهذا الخبر ، رواه أبو جعفر مختصراً في تاريخه 1 : 60 ، وابن سعد مختصراً 5 / 1 / 1 ، وسيأتي برقم : 15343 ، من رواية وكيع ، عن عمران ، عن عطاء ، وليس فيه ذكر ((دحنا)) . بأسانيد آخر رقم : 15346 ، 15347 ، عن غير عمران ، عن عطاء .

(21) الأثر : 15343 - هو طريق أخرى للأثر السالف ، ومن هذه الطريق ،

رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 67 ، وانظر التعليق السالف .
(22) الأثر : 15344 - هذا الخبر والذي يليه ، رواه من طريقين . رواه أولهما أبو جعفر في تاريخه 1 : 67 . ((يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن التميمي النهشلي)) ، وثقه أحمد وغيره ، وضعفه ابن معين وغيره . مضى برقم : 300 ، 6317 ، 9035 ، 14201 . و((حبيب بن أبي ثابت)) ، هو ((حبيب بن قيس بن نيار)) ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : 9012 ، 9035 ، 10423 ، وغيرها . ومعنى هذا الخبر ، مخرج في مسانيد جماعة من الصحابة ، ولكني لم أجده بنصه عن ابن عباس في غير هذا الموضوع ، وفي تاريخ الطبري . وانظر التعليق التالي .

(23) الأثر : 15345 - هذه طريق أخرى للخبر السالف ، بغير لفظه ، أخرجه الآجري في كتاب الشريعة : 211 ، 212 ، من طريق علي بن مسهر عن الأعمش ، بغير هذا اللفظ وفي المخطوطة : ((كل خبيث في الآخرة)) .

(24) الأثر : 15346 - انظر ما سلف رقم 15342 ، 15343 ، حديث عطاء ، عن سعيد بغير هذا اللفظ . وهذا خبر صحيح الإسناد ، وسيأتي من طريق أخرى في الذي يليه .

(25) في المطبوعة ((بد جنى)) بالجيم ، وأثبت ما في المخطوطة ، وانظر تحقيق ذلك في ص : 225 ، تعليق : 1 .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(26) الأثر : 15347 - طريق أخرى للخبر السالف . ((عمرو بن أبي قيس الرازي)) ، الأزرق ، ثقة ، وكان يهتم في الحديث قليلا ، مضى برقم : 6887 ، 9346 ، وغيرها .

وهذا الخبر رواه أبو جعفر في التاريخ 1 / 68 ، ورواه ابن سعد في الطبقات 1 / 1 / 8 ، من طريق منصور بن أبي الأسود ، عن عطاء بن السائب ، بنحو هذا اللفظ ، وفي آخره : ((قال سعيد : فيرون أن الميثاق أخذ يومئذ)) . ونسبه في الدر المنثور 1 : 141 لأبن المنذر وحده . وقوله : ((يرون)) (بضم إلیاء وفتح الراء) بالبناء للمجهول ، بمعنى : يظنون ذلك ويقدرونه .

(27) الأثر : 15348 - هذا الخبر رواه أبو جعفر من طريقين ، هذا والذي يليه . ((المسعودی)) هو ((عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود)) مضى برقم : 2156 ، 2729 ، 2937 ، 5563 ، وغيرها ، وهو ثقة ، اختلط بأخرة ، وتغير حفظه ، وما روى عنه الشيوخ القدماء ، فهو مستقيم . وسماع وكيع من المسعودی قديم . ((على بن بزيمة الجزري)) ، ثقة ، متكلم فيه بما لا يفدح ، مضى برقم : 629 ، وغيرها وخرجه السيوطي في الدر المنثور 1 : 141 ، ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ .

(28) الأثر : 15349 - ((يزيد بن هارون السلمي)) ، أحد الأعلام الحفاظ المشاهير ، مضى مرارًا كثيرة . وقد روى ((يزيد بن هارون)) عن المسعودی أحاديث مختلطة ، بعد ما تغير حفظه ، كما ذكرت في التعليق السالف . (29) الأثر : 15350 - هذه طريق أخرى للأخبار السالفة 15338 - 15341 ، ومضى تخريجها هناك .

(30) الأثر : 15351 - ((أبو هلال)) ، هو ((محمد بن سليم الراسبي)) ، ثقة متكلم فيه ، قال ابن أبي عدي ، بعد أن ذكر له أحاديث كلها أو عامتها غير محفوظة : ((وله غير ما ذكرت ، وفي بعض رواياته مالا يوافق عليه الثقات ، وهو ممن يكتب حديثه)) . مضى برقم : 2996 ، 4681 ، 13967 . و ((أبو حمزة الضبعي)) هو : ((نصر بن عمران بن عصام الضبعي)) ، ثقة مأمون . مضى برقم 5995 ، 6228 .

وكان في المطبوعة والمخطوطة : ((عن أبي حمزة)) وهو خطأ صرف . ((أذى الماء)) ، الأطباق التي تراها ترفعها من متنه الريح ، دون الموج . ويأتي أيضا بمعنى : الموج الشديد ، وهو الأكثر . والمراد في هذا الخبر ، هو المعنى الأول . وكان في المطبوعة : ((أذى)) بغير مد ، وليس صواباً وفي المخطوطة ((أدنى)) وهو خطأ صرف . وهذا الخبر ، نقله ابن كثير في تفسيره 3 : 585 ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور 141 ، ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن منده في كتاب الرد على الجهمية ، وأبي الشيخ .

(31) في المطبوعة والدر المنثور ، أسقط قوله : ((من يسأله إياه)) ، وهي ثابتة في المخطوطة ، وفي ابن كثير ، الناقل من هذا الموضوع من التفسير .

(32) في المخطوطة ، أسقط من أول قوله ((ثم تكفل لهم)) إلى قوله : ((تقوم الساعة)) ، وهي ثابتة في تفسير ابن كثير ، والدر المنثور . وأما المطبوعة ، فأسقطت من ((وتكفل)) إلى قوله : ((تقوم الساعة)) ، وهي

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ثابتة في تفسير ابن كثير والدر المنثور . وأما المطبوعة ، فأسقطت من ((وتكفل)) إلى قوله : ((في صلبه)) .
(33) الأثر : 15352 - ((على بن سهل الرملى)) ، شيخ الطبري ، مضى مرارًا . و ((ضمرة بن ربيعة الفلستيني)) . ثقة ، مضى برقم : 7134 ، 12868 ، 13650 . و ((أبو مسعود)) الروي عن ((جوير)) ، أخشى أن يكون هو ((سعيد بن إياس الجريري)) ، ولست أحققه . و ((جوير)) ، لقب ، ويقال اسمه ((جابر بن سعيد)) . مضى كثيرًا ، وجاء في هذا الخبر ، التصريح باسمه ((جابر)) ، فلا يكن ((جوير)) لقبًا ، فهو تصغير ((جابر)) . وهذا الخبر ، نقله ابن كثير في تفسيره 3 : 585 ، والسيوطي في الدر المنثور 1 : 143 .
(34) في المطبوعة : ((والله لقد قال الله)) ، لا أدري من أين زاد ذلك
(35) الأثر : 15353 - ((السري بن يحيى بن إياس الشيباني)) ، ((أبو الهيثم)) ، ثقة . ثبت ، روى عن الحسن البصري مترجم في التهذيب ، والكبير 2/2 ، 176 ، وابن أبي حاتم 283 / 1 / 2 و ((الأسود بن سريع بن حمير بن عبادة التميمي)) ، صحابي ، كان شاعرًا مشهورًا ، وكان أول من قص في مسجد البصرة ، وهو القائل في قصصه في الميت ، (البيان والتبين 1 : 467 / طبقات فحول الشعراء 151 ، تعليق : 6) : فإن تنج منها، تنج من ذي عظمة

وإلا فإني لا إخالك ناجيا

مترجم في الإصابة ، وأسد الغابة ، وابن سعد 28 / 1 / 7 ، والاستيعاب : 44 ، والمعارف لابن قتيبة : 276 ، والكبير للبخاري 445 / 1 / 1 ، وابن أبي حاتم 1/1/129 ، وغيرها .
وهذا الخبر ، رواه من هذه الطريق ، أحمد في مسنده 4 : 24 ، مع خلاف يسير في لفظه ، وابن سعد مختصرا" في الطبقات 7/1/28 ، والبخاري مختصرا" في التاريخ 445 / 1 / 1 . وابن عبد البر في الاستيعاب بنحوه مطولا : 44 ، وذكره ابن حجر في الإصابة في ترجمته وقال : (وأخرجه ابن حبان وابن السكن ، من طريق السري)) . ورواه أحمد في مسنده 3 : 435 ، من طريق يونس بن محمد المؤدب ، عن أبان بن يزيد ، عن قتادة ، عن الحسن مختصرا ، ثم رواه بعده من طريق يونس بن عبيد عن الحسن ، بنحوه . ثم رواه في 4 : 24 من طريق سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن ، وبين الخبر أن ذلك كان في سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين . ورواه الحاكم في المستدرک 2 : 123 من طريق يونس بن محمد المؤدب ، ثم من طريق يونس بن عبيد ، عن الحسن ، بنحو ما رواه أحمد ، وقال : ((هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه)) ووافقه الذهبي .
ورواه البيهقي في السنن الكبرى 9 : 77 ، من طريق يونس بن عبيد ، عن الحسن . ثم رواه أيضا في السنن 9 : 130 ، من طريق يونس بن محمد المؤدب ، عن أبان بن يزيد ، عن قتادة . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 5 : 316 ، ثم قال : ((رواه أحمد بأسانيد ، والطبراني في الكبير والأوسط

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

كذلك 000 وبعض أسانيد أحمد ، رجاله رجال الصحيح)) . وخرجه ابن كثير في تفسيره 3 : 584 وقال : ((وأخرجه النسائي في سننه ، من حديث هشيم ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن ، قال حدثني الأسود بن سريع ، فذكره ، ولم يذكر قول الحسن البصري ، واستخصاره الآية عند ذلك)) .

(36) الأثر : 15354 - رواه أبو جعفر من طرق ثلاث ، أولاهما مرفوعة ، والأخريان موقوفتان على عبد الله بن عمرو . ولهذا الخبر ، إسنادان : ((سفيان الثوري ، عن الأجلح)) ، و((سفيان ، عن منصور)) . ((عبد الرحمن بن الوليد الجرجاني)) ، شيخ أبي جعفر ، لم أجد له ترجمة ، ولكنه روى عنه في التاريخ 3 : 207 ، عن ((أحمد بن أبي طيبة)) أيضا ، ثم في المنتخب من ذيل المذيل (التاريخ : 13) ص : 48 ، 60 . و ((أحمد بن أبي طيبة)) هو : ((أحمد بن عيسى بن سليمان الجرجاني)) ، قاضي قومس . قال أبو حاتم : ((يكتب حديثه)) ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن عدى : ((حدث بأحاديث أكثرها غرائب)) . مترجم في التهذيب ، والخلاصة : 7 ، وابن أبي حاتم 64 / 1 / 1 . وضبط ((طيبة)) في الخلاصة بالطاء المعجمة ، ولكنه في غيره بالطاء المهملة . ((وسفيان بن سعيد)) هو الثوري ، وكان في المطبوعة والمخطوطة : ((سفيان عن سعيد)) ، وهو خطأ محض ، وإنما يروى عن الأجلح ((سفيان بن سعيد الثوري)) بغير واسطة الكبير 1 / 2 / 68 . و ((الأجلح)) هو ((الأجلح بن عبد الله بن حجة الكندي)) ، مضى برقم : 5384 ، 10857 ، وهو متكلم فيه ، ووثقه ابن عدى . وهذا الخبر ، خرجه السيوطي مرفوعاً في الدر المنثور 1 : 142 وزاد نسبه لابن منده في كتاب الرد علي الجهمية . وذكره ابن كثير في تفسيره 3 : 586 ، 589 وضعف رفعه ، وبين أن وقفه أصح . وسيأتي قول الطبري فيه ص : 250 : ((ولا أعلمه صحيحاً ، لأن الثقات الذين يعتمد على حفظهم وإتقانهم حدثوا بهذا الحديث عن الثوري ، فوقفوه على عبد الله بن عمرو ، ولم يرفعوه ، ولم يذكروا في الحديث هذا الحرف الذي ذكره أحمد بن أبي طيبة عنه)) .

(37) الأثر : 15355 - هذا الأثر والذي يليه ، هما الأثران الموقوفان الصحيحان . راجع التعليق السالف .

(38) (2) الأثر : 15356 - هو موقوف على عبد الله بن عمرو ، صحيح الإسناد كالسالف . وكان في المخطوطة : ((كما يؤخذ المشط)) مرة أخرى ، بغير باء ، وكان الصواب ما في المطبوعة ، وبذلك ورد في الدر المنثور . وانظر التعليق السالف . وهذه الأخبار الثلاثة ، ذكرها ابن كثير في تفسيره 3 : 586 ، 589 ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور 1 : 141 موقوفاً ، ونسبه إلى ابن أبي شيبه ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، واللالكائي في السنة ، وقصر في نسبه إلى ابن جرير .

(39) في المطبوعة : ((مسح ظهره)) ، وأثبت ما في المخطوطة والتاريخ .

(40) الأثر : 15357 - ((إبراهيم بن سعيد الجوهري الطبري)) ، شيخ الطبري ، مضى مراراً . و ((سعد بن عبد الحميد بن جعفر الأنصاري)) ، ثقة ، وضعفوه ، مضى برقم : 3959 ، 9225 ، ولكن ضعفه لا يضر في هذا الإسناد ، فإن ((روح بن عبادة)) ، ثقة بلا شك وهو العمدة في رواية الخبر في سائر الكتب .

و ((زيد بن أبي أنيسة الجزري)) ، ثقة ، مضى برقم : 4964 ، 8396 .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

((عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب)) ، ثقة مأمون ، روى له الجماعة ، مضى برقم : 14685 .
و((مسلم بن يسار الجهني)) ، تابعي ثقة ، قيل : لم يسمع من عمر ، وبينه وبينه ((نعيم بن ربيعة الأزدي)) ، كما سيأتي في الأثر التالي . مترجم في التهذيب ، والكبير 1/4 / 276 ، ولا أدري لم أغفله ابن أبي حاتم في كتابه ، أو هو سقط من تراجمه . وهذا الخبر رواه أبو جعفر بإسناده هذا في تاريخه 1 : 67 ، مع خلاف يسير في لفظه . ورواه مالك في الموطأ : 898 ، ورواه أحمد في المسند رقم : 311 ، وأبو داود في سننه 4 : 312 رقم : 4703 ، والحاكم في المستدرک 1 : 27 وقال : ((هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه)) ، وتعقبه الذهبي فقال : ((فيه إرسال)) ، ثم عاد الحاكم فرواه في المستدرک 2 : 324 ، 544 وقال : ((هذا حديث على شرط مسلم ، ولم يخرجاه)) ، فخالف ما قاله أولاً ، ولكن أعجب منه أن الذهبي في هذين الموضوعين وافقه ، ولم يتعقبه بأنه فيه إرسال !! وهذا عجب ! ورواه الأجرى في كتاب الشريعة : 170 ، وابن عبد البر في التقيصي : 54 ، وقال : ((في إسناد هذا الحديث علتان قد بينتهما في كتاب التمهيد)) . ورواه الترمذي في كتاب التفسير وقال : ((هذا حديث حسن ، ومسلم بن يسار ، لم يسمع من عمر . وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر ، رجلاً)) . وبعد كتابة ما تقدم ، وجدت الإمام بن القيم قد ذكر الخبر في شفاء العليل : 1029 ، ما قاله ابن عبد البر في التمهيد وقال : ((قال الحاكم : هذا الحديث على شرط مسلم ، وليس كما قاله ، بل هو حديث منقطع . قال أبو عمر (ابن عبد البر) : هو حديث منقطع ، فإن مسلم بن يسار هذا ، لم يلق عمر بن الخطاب ، بينهما نعيم بن ربيعة . هذا إن صح أن الذي رواه عن زيد بن أبي أنيسة فذكر فيه نعيم بن ربيعة ، إذ ليس هو بأحفظ من مالك ، ولا ممن يحتج به إذا خالفه مالك . ومع ذلك فإن نعيم بن ربيعة ، ومسلم بن يسار جميعاً مجهولان غير معروفين بحمل العلم ونقل الحديث . وليس هو مسلم بن يسار العابد البصري ، وإنما هو رجل مدني مجهول . ثم ذكر من تاريخ ابن أبي خيثمة قال : قرأت على يحيى بن معين حديث مالك هذا ، فكتب بيده على مسلم بن يسار لا يعرف . قال أبو عمر : هذا الحديث وإن كان عليل الإسناد فإن معناه عن النبي صلى الله عليه وسلم قد روى من وجوه كثيرة)) ثم ساق أسماء من روى عنهم من الصحابة . وخرجه ابن كثير في تفسيره 3 : 586 وفي تاريخه 1 : 89 ، 90 ، وقال بعد نقل كلام الترمذي : ((كذا قاله أبو حاتم ، وأبو زرعة ، زاد أبو حاتم بينهما نعيم بن ربيعة . وهذا الذي قاله أبو حاتم ثم رواه أبو داود في سننه عن محمد بن مصفي ، عن بقية ، عن عمر بن جعثم القرشي عن زيد بن أبي أنيسة ، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، عن مسلم بن يسار الجهني ، عن نعيم بن ربيعة قال : كنت عند عمر ، ... وقال الحافظ الدارقطني : وقد تابع عمر بن جعثم ، يزيد بن سنان أبو فروة الرهاوي ، وقولهما أولى بالصواب من قول مالك . قال ابن كثير : الظاهر أن مالكا إنما أسقط نعيم بن ربيعة عمداً ، لما جهل حال نعيم ولم يعرفه ، فإنه غير معروف إلا في هذا الحديث . وكذلك يسقط ذكر جماعة ممن لا يرتضيهما ،

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- ولهذا يرسل كثيراً من الرفوعات ، ويقطع كثيراً من الموصولات ((. وانظر التعليق على الخبر التالي .
- (41) 15358 - ((محمد بن المصفي بن بهلول القرشي)) ، حافظ صدوق ، متكلم فيه ، قيل إنه كان ممن يدلّس تدليس التسوية . مترجم في التهذيب ، والكبير 1/1/246 ، وابن أبي حاتم 4/1/104 . و((بقية)) هو ((بقية بن الوليد)) ، مضى مراراً . و((عمر بن جعثم القرشي)) ، ذكره ابن حبان في الثقات ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 3/1/101 ، وكان في المخطوطة : ((عمر بن جعفر القرشي)) ، وهو خطأ ، وكان في المطبوعة : ((عمر بن جعثم)) ، وهو خطأ أيضاً . و((نعيم بن ربيعة الأزدي)) ، لم يذكر البخاري فيه جرحاً ، ولا ابن أبي حاتم . مترجم في التهذيب ، والكبير 96 / 2 / 4 ، وابن أبي حاتم 460 / 1 / 4 . وهذا الخبر رواه البخاري في الكبير 96 / 2 / 4 ، 97 عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن يزيد ، سمع أباه ، سمع زيداً ، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن ، عن مسلم بن يسار الجهني ، عن نعيم بن ربيعة الأزدي)) ، بنحوه مختصراً . ورواه أبو داود في السنن 4 : 313 رقم : 4704 ، من طريق محمد بن المصفي ، عن بقية ، ولم يذكر لفظه ، وقال : ((وحديث مالك أتم)) . وانظر ذكر هذه الرواية الموصولة ، في التعليق على الخبر السالف .
- (42) في المطبوعة : ((رجل من المدينة)) ، وأثبت ما في المخطوطة .
- (43) الأثر : 15359 - ((عمارة)) ، هو ((عملرة بن عمير التيمي)) ، روى له أصحاب الكتب الستة ، مضى برقم : 3294 ، 5789 . و ((أبو محمد ، رجل من أهل المدينة)) ، لم أجد بياناً عنه في شيء من الكتب . وهذا الخبر ، رواه ابن عبد البر في التمهيد (ملحق بكتاب التقصي) : 302 ، بهذا الإسناد نفسه ، بلفظه ، إلا أن فيه : ((ثم أختم لهم بشر أعمالهم)) . وخرجه السيوطي في الدر المنثور 1 : 142 ، ولم ينسبه لغير ابن جرير .
- (44) الأثر : 15360 - هذا إسناد دائر في التفسير ، مضى بيانه في الخبر رقم 186 ، 187 . وخرجه السيوطي في الدر المنثور 1 : 141 ونسبه إلى ابن أبي حاتم ، واللالكائي في السنة .
- (45) الأثر : 15361 - هذا إسناد دائر في التفسير ، مضى بيان ضعفه في التعليق على رقم : 305 .
- (46) في المطبوعة ، كرر هنا ((اللهم أطعنا)) مرة أخرى ، فحذفتها مطابقاً للمخطوطة .
- (47) الأثر : 15362 - ((الزبير بن موسى بن ميناء المكي)) ثقة ، مضى برقم : 8649 . وهذا الخبر ، رواه الأجري في كتاب الشريعة ، مختصراً : 212 ، من طريق علي ابن الحسن ابن شقيق ، عن عبد الله بن المبارك ، عن ابن جريج ، عن الزبير بن موسى . وخرجه السيوطي في الدر المنثور 1 : 144 ، ولم ينسبه إلى غير ابن جرير وأبي الشيخ .
- (48) في المطبوعة : ((وسأرسل)) ، وفي المخطوطة : ((وأنا سأرسل)) والصواب من مراجع الحديث المذكورة بعد .
- (49) ليس في المخطوطة : ((كتبي)) ، سقطت من الناسخ .
- (50) هذه الزيادة بين القوسين ، من سائر المراجع ، وليست في المخطوطة ولا المطبوعة .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(51) الأثر : 15363 - إسناد صحيح ، مضى مثله مرارًا . وهذا الخبر رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل ، في زياداته على مسند أبيه ، (5 : 135) عن شيخه محمد بن يعقوب الربالي ، عن المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس ، مختصراً . ونقله الهيثمي في مجمع لزوائد 7 : 25 وقال : ((رواه عبد الله بن أحمد ، عن شيخه محمد بن يعقوب الربالي ، وهو مستور ، وبقية رجاله رجال الصحيح)) . ورواه الحاكم في المستدرک مطولاً 2 : 323 من طريق عبيد الله بن موسى ، عن أبي جعفر عيسى بن عبد الله بن ماهان ، عن الربيع بن أنس ، وقال ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)) ، ووافقه الذهبي . ورواه الأجرى في كتاب الشريعة : 207 ، من طريق حكام بن مسلم الرازي ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس . ورواه ابن عبد البر في التمهيد (ملحق كتاب التقصى) : 307 ، من طريق أحمد بن عبد الله بن صالح ، عن عبيد الله بن موسى ، عن أبي جعفر الرازي ، وهو طريق الحاكم في المستدرک . وذكره ابن كثير في تفسيره 3 : 588 وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم ، وابن مردويه في تفسيريهما . وخرجه السيوطي في الدر المنثور 1 : 142 ، وزاد نسبه إلى عبد بن حميد ، وأبي الشيخ ، وابن منده في كتاب الرد على الجهمية ، واللالكائي ، وابن مردويه ، والبيهقي في الأسماء والصفات ، وابن عساكر في تاريخه .

(52) (1) هذه عبارة غريبة ، ولكن هكذا هي في المخطوطة والمطبوعة .

(53) الأثر : 15369 - ((محمد بن عبيد)) ، هو فيما أرجح ((محمد بن عبيد بن أبي أمية الطنافسي)) ، مضى برقم : 405 ، 9155 ، 11418 . و((أبو بسطام)) ، هو ((مقاتل بن حيان البلخي)) ، مضى برقم : 3842 .

(54) (1) الأثر : 15371 - ((عمرو بن طلحة)) ، هو ((عمرو بن حماد بن طلحة القناد)) ، من أكثر الرجال دوراناً في التفسير ، مضى برقم : 168 ، وكان في المطبوعة هنا وفي الذي يليه ((عمر بن طلحة)) ، وهو خطأ صرف . وهذا الخبر ، جزء من خبر طويل رواه ابن عبد البر في التمهيد (ملحق بكتاب التقصى) : 303 ، 304 ، بإسناده عن محمد بن عبد الله بن سنجر ، عن عمرو بن حماد ، عن نصر بن نصر الهمداني ، عن السدي ، عن أصحابه = قال عمرو : وأصحابه : أبو مالك وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ، وعن مرة الهمداني ، عن ابن مسعود ، وعن نا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم)) . وخرجه السيوطي في الدر المنثور 1 : 141 ، مطولاً ، ولم ينسبه إلى غير ابن عبد البر في التمهيد . وانظر الأثر التالي رقم 13573 .

(55) في المطبوعة : ((فأخرج منه ذرية بيضاء مثل اللؤلؤ ، كهية الذر)) ، وهو موافق لما رواه ابن أبي عبد البر ، ولكني أثبت ما في المخطوطة . وأما ما رواه أبو جعفر في التاريخ فهو : ((فأخرج منه ذرية كهية الذر بيضاء مثل اللؤلؤ)) ، بالجمع ((بيضاء)) .

(56) في المطبوعة : ((فأخرج منه ذرية سوداء كهية الذر)) ، وهو مطابق لما في التمهيد لابن عبد البر ، ولكني أثبت ما في المخطوطة ، وهو مطابق لما رواه أبو جعفر في التاريخ .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (57) الأثر : 15372 هذا الخبر السالف لدى ابن عبد البر في التمهيد (ملحق بكتاب التقصي: 303 ، 304 ، مطولا ورواه ابن جعفر في تاريخه مختصرا بلفظ هذا 1 : 68 .
- (58) الأثر: 13573 هذا الخبر جزء من الخبرين السالفين فيما أرجح 15371 ، 15372 ، وانظر تخريجهما فيما سلف ولكن صدر الخبر لم يرد في شيء من المراجع .
- (59) في المطبوعة : ((ولا يسأل أحد كافر ولا غيره)) ، وأثبت ما في المخطوطة .
- (60) الأثر : 15374 - هذا الخبر حرجه السيوطي في الدر المنثور 1 : 141 من حديث ابن عباس ، ونسبه إلى عبد الرزاق ، وابن المنذر . وظاهر أنه من تفسير الكلبي ، بإسناده عن ابن عباس .
- (61) في المطبوعة : ((كان يقول ويتأول)) ، وهو كلام لا معنى له ، صوابه ما كان في المخطوطة . و ((العزل)) هو أن يعزل الرجل ماءه عن المرأة ، أي ينحيه عن رحمها إذا جامعها ، لئلا تحمل .
- (62) الأثر : 15375 - حرجه السيوطي في الدر المنثور 1 : 144 ، وزاد نسبه إلى ابن أبي شيبة .
- (63) الأثر: 15376 - رواه ابن عبد البر في التمهيد (ملحق بكتاب التقصي: 301 من طريق قاسم بن أصغ عن محمد بن الجهم، عن روح بن عبادة عن موسى بن عبيدة، وخرجه السيوطي في الدر المنثور 1 : 140 وزاد نسبه إلى ابن أبي شيبة.
- (64) في رواية أخرى ((أم قد مضى القضاء)) .
- (65) قوله : ((أفاض بهم في كفه)) : بسطهم متفرقين منبئين . وأصله ، من : ((أفاض الضارب بالقداح)) ، إذا أجالها وضرب بها ، فوقعت منبئة متفرقة . وقد جاء هذا اللفظ في خبر عباس : ((أخرج الله ذرية آدم من ظهره ، فأفاضهم إفاضة القدح)) ، وهي الضرب به وإجالته عند القمار . وقد جاء في رواية الطبراني لهذا الخبر (مجمع الزوائد 7 : 186) : ((ثم نثرهم في كفيه ، أو كفه)) .
- (66) الأثر : 15377 - رواه أبو جعفر بأربعة أسانيد ، هذا ، والذي يليه إلى رقم ، 15380 . وهو خير قد نصوا قديماً على أنه مضطرب الإسناد . واضطرابه من وجوه سابينها بعد : إن شاء الله ، في هذا الموضوع . ((أحمد بن الفرغ بن سليمان الكندي الحمصي)) ، ((أبو عتبة)) يعرف بالحجازي . ورد بغداد غير مرة ، وحدث بها عن بقية بن الوليد ، وغيره . روى عنه عبد الله بن أحمد ابن حنبل ، وابن جرير ، والحسين بن إسماعيل المحاملي ، وغيرهم ، وكتب عنه ابن أبي حاتم ، وقال : ((محله عندنا الصدق)) . قال ابن عدي : ((كان محمد بن عوف الطائي ، يضعفه ، ومع ضعفه يكتب حديثه)) . قال محمد بن عوف الطائي : ((الحجازي كذاب ... وليس عنده في حديث بقية بن الوليد عن الزبيدي ، أصل . هو فيها أكذب خلق الله . إنما هي أحاديث وقعت إليه في ظهر قرطاس كتاب صاحب حديث ، في أولها مكتوب : حدثنا يزيد بن عبد ربه ، قال حدثنا بقية)) ، ثم رماه بأشياء . وذكره ابن حبان في الثقات وقال : ((يخطئ وهو مشهور بكنيته)) . ومع ذلك ، فهذا الخبر الذي رواه عنه أبو جعفر ، رواه بعده عن محمد بن

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

عوف الطائي وغيره ، فما قيل فيه لا يضر . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 67 / 1 / 1 ، وتاريخ بغداد 4 : 339 - 341 ، وقد مضى برقم : 6899 ، بروايته عن بقية بن الوليد ، ولم يترجم هناك .
و((بقية بن الوليد الحمصي)) ، ثقة ، تكلموا فيه من أجل تدليسهم ، فإذا صرح بالسماع كانت روايته صحيحة ، وقد صرح بها في هذا الأثر ، ولم يصرح في الذي يليه . وقد مضى برقم : 153 ، 5563 ، 6521 ، 6899 ، 9224 ، وغيرها .

و ((الزبيدي)) هو ((محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي الحمصي)) ، ثقة ، روى له الشيخان . مضى برقم : 6656 ، 6899 .

و ((راشد بن سعد المقرئ الحبراني الحمصي)) ، وثقه ابن سعد ، وابن معين وغيرهما . وقال أحمد : ((لا بأس به)) ، وقال الدارقطني : ((يعتبر به إذا لم يحدث عن متروك)) . وشذ ابن حزم فضعه . وذهبت عين راشد بن سعد في يوم صفين ، وتوفي سنة 108 . مترجم في التهذيب ، وابن سعد 7/2/162 ، والكبير 2/1/266 ، وابن أبي حاتم 483 / 2 / 1 ، وميزان الاعتدال 1 : 331 ، ومختصر تاريخ ابن عساکر 5 : 289 .

ومن عند رواية راشد بن سعد يبدأ الاضطراب في إسناد الخبر ، وفي نسبة بعض رجاله ، والاختلاف في لفظه . وهذه هي أسانيده التي وقعت لي ، جمعتها مع ذكر موضع كل إسناد :

1- الزبيدي ، عن راشد بن سعد ، عن عبد الرحمن بن قتادة النصري ، عن أبيه ، عن هشام بن حكيم = الطبري : 15377 - 15379 / الكبير للبخاري 4/2/191 ، إسحق بن راهويه ، في ((شفاء العليل)) لابن القيم : 10 / ابن كثير 3 : 588 .

2- الزبيدي ، عن راشد بن سعد ، عن عبد الرحمن بن قتادة النصري ، عن هشام بن حكيم = الأجرى في الشريعة : 172 .

3- معاوية بن صالح ، عن راشد بن سعد ، عن عبد الرحمن بن قتادة ، عن هشام بن حكيم = الطبري : 15380 .

4- معاوية بن صالح ، عن راشد بن سعد ، عن عبد الرحمن بن قتادة السلمي ، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم = ابن سعد 9 / 1 / 1 ثم 7/2/135 = المسند 4 : 186 / المستدرک 1 : 31 / أسد الغابة 3 : 319 / الإصابة 4 : 179 ، في ترجمة عبد الرحمن بن قتادة .

5- الزبيدي ، ... عن عبد الرحمن بن قتادة ، عن أبيه ، وهشام بن حكيم = الإصابة 4 : 179 ، غير مبين تمام إسناده ، ولكنه عن راشد بن سعد بلا شك .

فالأسانيد الثلاثة الأولى ، والإسناد الخامس ، رواية الخبر فيها عن هشام بن حكيم ، أو عن قتادة النصري . واختلف الزبيدي على راشد بن سعد ، فقال مرة : ((عبد الرحمن بن قتادة ، عن أبيه ، عن هشام)) وقال مرة أخرى : ((عبد الرحمن بن قتادة ، عن هشام)) ، وأسقط ذكر ((عن أبيه)) . وأما معاوية بن صالح ، فاختلف على راشد بن سعد ، فقال مرة : ((عبد الرحمن بن قتادة عن هشام بن حكيم)) ، كإسناد الزبيدي الثاني ، وقال مرة أخرى :

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

((عبد الرحمن بن قتادة السلمي وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمعت رسول الله) .
قال ابن حجر : ((وأعل البخاري الحديث : بأن عبد الرحمن إنما رواه عن هشام بن حكيم . هكذا رواه معاوية بن صالح وغيره عن راشد بن سعد . وقال معاوية مرة أن عبد الرحمن قال : سمعت ، وهو خطأ . ورواه الزبيدي ، عن عبد الرحمن بن قتادة ، عن أبيه ، وهشام بن حكيم . وقيل عن الزبيدي : عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن هشام)) (الإصابة 4 : 179) .
أما الاختلاف الثاني في نسبة بعض رجاله ، فإن الذي جاء في الإسناد الأول والثاني : ((عبد الرحمن بن قتادة النصري)) . ثم جاء في الإسناد الرابع ((عبد الرحمن بن قتادة السلمي)) ، ولم يذكر في ترجمة ((عبد الرحمن بن قتادة السلمي)) الصحابي أنه يقال له : ((النصري)) ، وسيتبين ذلك في الكلام بعد عن رجال الإسناد .

أما الاختلاف الثالث ، ففي لفظة . فهذا اللفظ الذي رواه أبو جعفر الطبري هنا برقم 15377 ، رواه نحوه البخاري في الكبير 4/2/191 ، 192 ، والأجري في كتاب الشريعة : 172 ، وإسحق ابن راهويه (شفاء العليل : 10) ، ومجمع الزوائد 7 : 186 ، والدر المنثور 1 : 143 ، وزاد نسبه إلى البزار والطبراني ، وابن مردويه ، والبيهقي في الأسماء والصفات ، وكل ذلك عن هشام بن حكيم .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ، وذكر هذا الخبر بلفظه ، عن هشام بن حكيم ، ثم قال : ((رواه البزار ، والطبراني . وفيه بقيه بن الوليد ، وهو ضعيف ، وبحسن حديثه بكثرة الشواهد . وإسناد الطبراني حسن)) .
وأما اللفظ الثاني : فهو عبد الرحمن بن قتادة السلمي ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((أن الله عز وجل خلق آدم ، ثم اخذ الخلق من ظهره . وقال : هؤلاء في الجنة ولا أبالي ، وهؤلاء في النار ولا أبالي . فقال قائل : يا رسول الله ، فعلى ماذا نعمل ؟ قال : على مواقع القدر)) .
وبهذا اللفظ ونحوه عن عبد الرحمن بن قتاده السلمي الصحابي ، رواه أحمد في المسند 4 : 186 ، وابن سعد في الطبقات 1 / 1 / 9 ثم 7 / 2 / 135 = ثم ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل 2 / 2 / 276 = ثم الحاكم في المستدرک 1 : 31 / مجمع الزوائد 7 : 186 / الإصابة 4 : 179 / تعجيل المنفعة : 255 ، 256 / الدر المنثور 1 : 144 ، 145 ، ونسبه إلى ابن سعد وأحمد . قال الحاكم في المستدرک : ((هذا حديث صحيح ، قد اتفقا على الاحتجاج برواياته عن آخرهم إلى الصحابة . وعبد الرحمن بن قتادة من بنى سلمة ، من الصحابة . وقد احتجا جميعاً بزهير بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس له راو غير أبي عثمان النهدي ، وكذلك احتج البخاري بحديث أبي سعيد بن المعلى ، وليس له راو غير حفص بن عاصم)) . ووافقه الذهبي .

وأما الهيثمي في مجمع الزوائد فقال : ((رواه أحمد ، ورجاله ثقات)) ، يعنى الإسناد الرابع الذي ذكرناه ، باللفظ الثاني .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ثم نقضي إلى القول في ((عبد الرحمن بن قتادة)) . فهو في الإسناد الأول والثاني ((عبد الرحمن بن قتادة النصري)) ، يروى عن أبيه ، عن هشام ، الحديث باللفظ الأول ، ولا يظهر من إسناده أنه صحابي ، فإن كان صحابياً ، فهو صحابي ، يروى عن صحابي ، عن صحابي ، وهو غريب نادر . فإذا صح ما قاله البخاري أن الراوي هو عبد الرحمن عن هشام ، وان قوله : ((عن أبيه)) زيادة ، فهو رواية صحابي عن صحابي . ويحتمل أن يكون ((عبد الرحمن بن قتادة النصري)) ، تابعياً . ولكن لم يبين أحد أن ((عبد الرحمن بن قتادة النصري)) ، غير ((عبدالرحمن بن قتادة السلمي)) ، و((السلمي)) صحابي ، كما جاء في نص الإسناد الرابع . وترجم للصحابي ((عبد الرحمن بن قتادة السلمي)) : ابن سعد 135 / 2 / 7 ثم ابن أبي حاتم 2 / 2 / 276 وقال بعد : ((روى عن هشام بن حكيم ، روى عنه راشد بن سعد = ثم الاستيعاب : 398 / وأسد الغابة 3 : 319 / وتعجيل المنفعة : 255 / والإصابة 45 : 179 . ولم يذكر أحد منهم أن هذا ((السلمي)) يقال له ((النصري)) . وهذا غريب أيضاً .

ثم إنهم ترجموا لأبيه ((قتادة النصري)) في الكبير 185 / 1 / 4 ، وقال : ((سمع هشام بن حكيم ، روى عنه ابنه عبد الرحمن)) ، وابن أبي حاتم 3 / 2 / 135 ، وقال مثله . أما ((قتادة السلمي)) ، فلم يذكر الموضعين ، بل جاء ذكره في ترجمة ((هشام بن حكيم)) في التهذيب ، والإصابة . وهذا غريب أيضاً .

((ونسبة السلمي)) ، مضبوطة بالقلم في ابن سعد وغيره بضم السين وفتح اللام ، نسبة إلى ((سليم ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان)) وأما الحاكم في المستدرك ، فقد بين أنه من ((بني سلمة)) (بفتح السين وكسر اللام) والنسبة إليها ((السلمي)) (بفتح السين) ، وهم من الأنصار . وسواء أكان هذا أو ذاك ، فلا أدري كيف يكون ((نصرياً)) من كان من هذه أو تلك . و((النصري)) فيما أرجح ، إنما هو نسبة إلى ((نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة)) ، وهم من أبناء عمومة ((سليم بن منصور)) فجائز أن يكون ((عبد الرحمن بن قتادة)) من بني ((سليم ابن منصور)) ، دخل في بني عمومته ((نصر بن معاوية)) فنسب إليهم أيضاً . ولا حجة لي في ذلك ، كما لم أجد حجة لما قاله الحاكم في المستدرك .

وقد أطلت في بيان هذا الاضطراب ، لأضبطه بعض الضبط . وبعد ذلك كله ، فمعنى الحديث صحيح ، مروى عن جماعة من الصحابة بأسانيد ليس فيها هذا الاضطراب . وهو اضطراب قديم ، كما نصوا على ذلك فيما نقلت آنفاً . (67) الأثر : 15378 : "محمد بن عوف بن سفيان الطائي" شيخ أبي جعفر ، حافظ ثقة من الرواة عن أحمد ، مضى برقم : 5445 .

و "حيوة" هو "حيوة بن شريح بن يزيد الحضرمي فقيه عالم ثقة مضى برقم : 2891 ، 3179 ، و"يزيد" هو "يزيد بن هارون" أحد الحفاظ مضى مرارا كثيرة وهذا إسنادا في الخبر السالف .

(68) الأثر : 15379 ((عبد الله بن أحمد بن شيبوه)) ، هو ((عبد الله بن أحمد بن محمد بن ثابت المروزي)) ، شيخ أبي جعفر ، من أئمة الحديث ،

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

مضى مرارًا ، منها : 1909 ، 4612 ، 4923 . وكان في المطبوعة والمخطوطة : ((حدثني أحمد بن شبيب)) وهو خطأ لا شك فيه ، فلذلك زدت [عبد الله بن] بين القوسين ، أولاً لأن ((عبد الله)) هو شيخ أبي جعفر الذي يروى عنه ، وثانياً ، لأن أباه ((أحمد بن شبيب)) ، مات سنة 230 ، لم يدرك أبو جعفر لأن يروى عنه . و ((إسحاق بن إبراهيم)) هو : ((إسحاق بن إبراهيم بن العلاء الحمصي الزبيدي)) ، ويقال له : ((إسحاق بن زريق)) أو ((ابن زريق)) ، ثقة ، متكلم فيه حسداً . مترجم في التهذيب ، والكبير 1/1/380 ، وابن أبي حاتم 1/1/209 . و ((عمرو بن الحارث بن الضحاك الزبيدي الحمصي)) ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الذهبي : ((لا تعرف عدالته)) . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 3/1/226 ، وميزان الاعتدال 2 : 284 . و ((عبد الله بن سالم الأشعري الوحاظي)) ، وثقه ابن حبان والدارقطني . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 2 / 2 / 76 . وكان في المخطوطة والمطبوعة : ((عبد الله بن مسلم)) . وهو خطأ لا شك فيه .

(69) الأثر : 15380 - ((أبو صالح)) هو ((عبد الله بن صالح المصري)) كاتب الليث ابن سعد . ثقة ، تكلموا فيه . مضى مرارًا . انظر رقم 186 . ((ومعاوية بن صالح الحمصي)) . ثقة ، مضى مرارًا . انظر رقم 186 وانظر بعد هذا كله ، التعليق على رقم : 15377 .
(70) في المخطوطة ((حين قيل لهم)) .
(71) في المطبوعة ((قالوا بلى)) . ساقها مساق الآية .
(72) انظر خبر السدي رقم : 15373 ، وخبر عبد الله بن عمرو : 15354 .
(73) انظر ما سلف في التعليق على رقم : 15354 .
(74) انظر ما سلف في فهارس مباحث العربية والنحو وغيرهما .
(75) انظر تفسير ((التفصيل)) فيما سلف ص : 106 ، تعليق : 5 ، والمراجع هناك = وتفسير ((الآية)) فيما سلف من فهارس اللغة (أي) .
(76) انظر تفسير ((تلا)) فيما سلف : 12 : 215 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك = وتفسير ((النبأ)) فيما سلف ص : 7 تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
(77) انظر خبر ((بلعم بن باعور)) في تاريخ الطبري 1 : 226 - 228 .
(78) هذه الجملة ، ((وقالت ثقيف ...)) ، حذفت من المطبوعة ، وهي ثابتة في المخطوطة ، ولا أدري أهي من كلام أبي جعفر ، أم كلام ابن عباس ، أو من كلام بعض رواة خبر ابن عباس . والأرجح أنها من قول بعض رواة الخبر .

(79) (2) الأثر : : 15402 - ((سعيد بن السائب بن يسار الثقفي الطائفي)) ، ((سعيد بن أبي حفص)) ثقة ، كان بعضهم يعده من الأبدال ، وكانت لا تحف له دمة . مترجم في التهذيب ، والكبير 2 / 1 / 439 ، وابن أبي حاتم 2/1/30 . و ((غطيف بن أبي سفيان الطائفي)) أو ((غضيف)) ، تابعي ثقة . مترجم في التهذيب 0 (غضيف) ، والكبير 4/1/106 (غطيف) ، وابن أبي حاتم 3/2/55 ، (غضيف) . وكان في المطبوعة : ((غضيف)) ، وأثبت ما في المخطوطة . و ((نافع بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي)) ، تابعي ثقة ، مترجم في التهذيب ، والكبير 4 / 2 / 84 ، وابن أبي حاتم 4 / 1 / 454 .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (80) الأثر : 15403 - ((يعلى بن عطاء العامري الطائفي)) ، مضى برقم : 2858 ، 11527 ، 11529 . ((نافع بن عاصم الثقفي)) ، مضى في الأثر السالف ، ولذلك قال له عبد الله بن عمرو : ((هو صاحبكم)) ، لأنه ثقفي مثله .
- (81) ((الراهب)) ، هو ((أبو عامر الراهب ، عبد عمرو بن صيفي من مالك بن النعمان)) ، كان يسمى في الجاهلية ((الراهب)) ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أبا عامر الفاسق)) ، وخبره مشهور في السير .
- (82) في المطبوعة : ((النساء يعظمن)) ، غير ما في المخطوطة ، فأفسد . وإنما عنى عظم نساء الجبارين ، وقد وصفوا بأجسام لا يعرف قدرها إلا الله .
- (83) ((الأتان)) أنثى الحمار .
- (84) في المطبوعة : ((أي تنصل)) ، وأثبت ما في المخطوطة . أما في التاريخ : ((فبصر)) ، والصواب ما في المخطوطة .
- (85) الأثر : 15411 - رواه أبو جعفر في تاريخه 1 : 227 ، 228 ، وسيأتي بتمامه برقم : 15423 .
- (86) الأثر : 15414 - سيأتي مطولا برقم : 15432 .
- (87) الأثر : 15416 - سيأتي بطوله برقم 15420 .
- (88) انظر تفسير ((الآية)) فيما سلف من فهارس اللغة (أي) .
- (89) (1) السياق : ((ولا خير بأي ذلك المراد ، وأي الرجلين المعنى ... ولا في العقل دلالة على أي ذلك المعنى به من أي)) . وانظر تفسير ((أي ذلك من أي)) فيما سلف ص : 182 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك . وكان في المطبوعة والمخطوطة : ((على أن ذلك المعنى به من أي)) ، والصواب ما أثبت .
- (90) في المخطوطة ، بياض بعد ((عليه السلام)) ، وبالهامش حرف (ط) دلالة على الخطأ .
- (91) في المطبوعة ، حذف ((أتاه)) الثانية .
- (92) انظر تفسير ((غوى)) فيما سلف 5 : 416 / 12 : 333 / 13 : 114 .
- (93) انظر الأثر السالف رقم : 15416 .
- (94) في المطبوعة : ((بلعاماً)) بصرف الاسم الأعجمي .
- (95) الثانية ((أوامر)) بالهمز ، وهي اللغة الفصحى . والأولى : ((أوامر)) بالواو ، بطرح الهمز ، وليست بفصيحة ، ولكن جرى بها هذا الخبر . وانظر التعليق التالي .
- (96) في المطبوعة : ((فأمر عليهم)) ، وأثبت ما في المخطوطة . ((وأمر)) ، مثل ((أمر)) ، ولكنها لغة غير مستجادة . وانظر التعليق السالف .
- (97) في المطبوعة : ((إني أمرت)) ، حذف ((قد)) ، وجعل ((وأمرت)) ((أمرت)) ، وتابعت المخطوطة ، كما أسلفت في التعليقات السالفة وفي الآتية أيضاً .
- (98) عبث الناشر بهذه الجملة بالزيادة والتحريف والحذف ، فجعلها هكذا : ((فقال : حتى أوامر ربي ، فأمر ، فلم يأمره بشيء)) . وأثبت الصواب من المخطوطة ((أوامر)) و ((وأمر)) كل ذلك كما جرى عليه ما سلف ، بالواو . وأما قوله : ((فلم يجر إليه شيء)) ، أي : لم يرجع إليه شيء . ((حار

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- إليه يحور حوراً ((، رجع إليه ، ومنه حاوره محاوراً حواراً)) في الكلام .
وقولهم ((أحر عليه جوابه)) ، و ((أحر له جواباً)) ، و ((ما أحر بكلمة)) .
(99) جعلها في المطبوعة أيضاً : ((قد وامرت فلم يأمرني بشيء)) ، وانظر التعليق السالف .
(100) في المطبوعة : ((في المرة الأولى)) ، زاد ((في)) ، والذي في المخطوطة أعلى .
(101) في المطبوعة : ((لتستقبلهم)) ، حذف الفاء والنون .
(102) في المطبوعة ((تستقبلهم)) ، وأثبت ما في المخطوطة .
(103) في المطبوعة : ((مكنيه)) ، غير ما في المخطوطة .
(104) في المخطوطة ، أسقط ((ورفعها)) ، والصواب ما في المطبوعة ، وابن كثير .
(105) في المطبوعة ، وتفسير ابن كثير : ((... أتى المعلولى = أو قال : طريقاً من المعلولى)) ، وهو لا معنى له . وفي المخطوطة : ((العلول)) و ((بين العلول)) ، وصححت قراءتها كما أثبتها ، لأن جيش موسى لما نزل به العذاب ، فهلك منه سبعون ألفاً ، صار من بقى منه فلولا . هذا ما رجحته .
(106) في المطبوعة : ((ولا تتقدم)) ، كما في ابن كثير ، وأثبت ما في المخطوطة .
(107) الأثر : 15420 - ((المعتمر)) هو ((المعتمر بن سليمان بن طرخان التيمي)) ، الإمام المشهور ، مضى مراراً . وأبوه ، هو ((سليمان بن طرخان التيمي)) ، ويعرف بالتيمي ، وكنيته ((أبو المعتمر)) ، مضى مراراً . و ((سيار)) الذي روى عنه هو : ((سيار بن سلامة)) ، أبو المنهال الرياحي ، الثقة المعروف ، مضى برقم : 5478 . وهذا الخبر ، رواه ابن كثير في تفسيره 3 : 595 ، 596 ، والسيوطي في الدر المنثور 3 : 147 ، مختصراً .
(108) في المطبوعة : ((فبلغنى)) ، وأثبت ما في المخطوطة .
(109) الزيادة بين القوسين من تاريخ الطبري .
(110) في المطبوعة : ((وادع)) بالواو ، وأثبت ما في المخطوطة والتاريخ .
(111) في المطبوعة : ((يرفعونه)) ، وفي التاريخ : ((يرفقونه)) ، والصواب ما أثبت ، من ((الرقة)) ، وهي الرحمة والشفقة ، يعنى ما زالوا به لكي يرق لهم قلبه .
(112) في المطبوعة : ((جبل حسان)) ، وفي المخطوطة : ((حسان)) غير منقوطة ، وأثبت ما وافق رسمها في التاريخ ، يضبطه هناك ، ولم أجد له ذكراً في معاجم البلدان .
(113) في التاريخ : ((فما سار عليها غير قليل حتى ربضت به)) .
(114) ((الإذلاق)) : أن يبلغ منه الجهد ، حتى يقلق ويتضور ، وفي حديث معاذ : ((أنه صلى الله عليه وسلم أمر برجمه ، فلما أذلقته الحجارة جمز وفر)) ، أي بلغت منه الجهد حتى قلق .
(115) في المطبوعة : ((أما ترى الملائكة تردني)) ، وفي المخطوطة : ((ألا ترى الملائكة ألا تردني عن وجهي)) ، وأثبت ما في التاريخ .
(116) في المطبوعة ((فضر بها)) ، والصواب من المخطوطة والتاريخ .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (117) في المطبوعة : ((فأطلقت به حتى إذا أشرفت على رأس ...)) ، وفي المخطوطة أسقط (به) من الجملة كلها وأثبت ما في التاريخ ، وإن كان هناك ((على جبل حسبان)) ، بغير ((رأس)) . وانظر ((حسبان)) في التعليق : 1 ، فقد كان في المطبوعة هنا ، كمثلته هناك .
- (118) في المطبوعة : ((ولا يدعو ... بشر)) ، وأثبت ما في المخطوطة والتاريخ .
- (119) ((اندلع لسانه)) : خرج من الفم ، واسترخى ، وسقط على العنفة كلسان الكلب . وفي أثر آخر عن بلعم : ((إن الله لعنه ، فأدلع لسانه ، فسقطت أسلته على صدره ، فبقيت كذلك)) .
- (120) في التاريخ : ((رأس أمته وبنى أبيه ، من كان منهم في مدين ، هو كان كبيرهم ، برجل ...)) .
- (121) في المطبوعة : ((لا أطيعك)) ، وأثبت ما في المخطوطة والتاريخ .
- (122) في المخطوطة ، والتاريخ : ((يحوس)) بالحاء المهملة . من قولهم : ((تركت فلاناً يحوس بنى فلان ويحوسهم)) (بالجيم أيضاً) يتخللهم ، ويطلب فيهم ، ويدوسهم . و ((الذئب يحوس الغنم)) ، يتخللها ويفرقها . وفي المطبوعة : ((يحوس)) بالجيم .
- (123) في التاريخ : ((عليهما القبة) 9 .
- (124) في التاريخ والمخطوطة : ((0 لحيته)) ، والصواب ما في المطبوعة ، كما سيأتي دليل ذلك من إعطاء بنى إسرائيل ((اللحي)) بنى فنخاص .
- (125) في المطبوعة : ((الفشة)) ، وأثبت ما في المخطوطة والتاريخ و((القبة)) (بكسر القاف وفتح الباء مخففة) وهي من الكرش ، ((الحفت)) (بفتح فكسر) ذات الطرائق من الكرش ، و((القبة)) الأخرى إلى جنبه ، وليس فيها طرائق .
- (126) قوله : ((والبكر)) معطوف على قوله : ((تعطى بنى إسرائيل ... القبة ...)) .
- (127) الأثر: 15422 - رواه ابن جرير في تاريخه 1 : 226 ، 227 .
- (128) ((فيهلكون)) ساقطة من المخطوطة والمطبوعة ، وهي ثابتة في الأثر السالف 15411 ، وفي التاريخ .
- (129) الأثر : 15423 - مضى برقم : 15411 ، وهو في التاريخ 1 : 227 ، 228 .
- (130) في المطبوعة ، أسقط ((وأخرجه)) من الكلام ، وهي في المخطوطة . ومع ذلك فأنا في شك من العبارة كلها . ولو قال : ((من دبرها)) ، لاستقام الكلام بعض الشيء ، ولظهرت الصورة بعض الظهور .
- (131) في المطبوعة ((باكتف والعصد)) ، وفي المخطوطة : ((بالكتاب)) ، ولعل صوابها ما قرأت ((الكتد)) ، هو مجتمع الكتفين . والله أعلم أي ذلك هو الصواب .
- (132) في المطبوعة : ((لرفعنا عنه بها)) ، لا أدري من أين جاء بذلك ، وأثبت ما في المخطوطة . و ((لدفعنا)) بالذال .
- (133) في المطبوعة : ((لرفعنا عنه)) ، وأثبت ما في المخطوطة .
- (134) الأثر : 15432 - مضى مختصراً برقم : 15414 .
- (135) هذا التفسير الأخير ، لا تجده في شيء من معاجم اللغة ، فقيده .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(136) ديوانه : 268 ، واللسان (خلد) ، مطلع قصيدته في سنان بن أبي حارثة المري ، وكان في المطبوعة : ((غشيتها بالغرقد)) ، والصواب ما في المخطوطة والديوان ، وإنما تابع ناشر المطبوعة ، ما كان في اللسان ، فأخطأ بخطئه . و ((الفدقد)) الموضوع فيه غلظ وارتفاع ، أو هي الأرض المستوية . ، و ((الوحي)) الكتابة . وقوله : ((حجر المسيل)) ، لأنه أصلب الحجارة ، فالكتابة فيه أبقى ، ويضربه السيل لخلوده فيأخذ منه ، فتخفي الكتابة . فشبه آثار الديار ، بباقي الكتابة على صخرة ينتابها السيل ، فيمحو جده ما كتب فيها .

(137) الأصمعيات : 323 ، من قصيدته قالها في يوم مخطط ، وقبله ، وهو أول الشعر : إَلَا أَكُنْ لَأَقِيْتُ يَوْمَ مَخْطَطِ

فقد خبر الرُّكْبَانُ ما أَتَوَدَّدُ

أتاني بنفر الخير ما قد لقيته

رزين ، وركب حوله متعضدُ

يهلون عمارًا ، إذا ما تغوروا

ولاقوا قريشًا خبروها فأنجدوا

(138)

(139) مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 233 / ثم معاني القرآن للفراء 1 : 399 .

(140) في المطبوعة ((كان ابن زيد قال ...)) ، وهو سيء جداً ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

(141) سقطت ((منقطع)) من المخطوطة ، وهي في سائر المراجع كما في المطبوعة .

(142) الأثر : 15437 - ((ابن عبد الأعلى)) ، هو ((محمد بن عبد الأعلى)) و ((ابن ثور)) ، هو ((محمد بن ثور)) وكان في المطبوعة والمخطوطة ((ابن توية)) ، وهو خطأ لا شك فيه ، بل هذا ، اختصار الإسناد الذي سلف مرارًا ، وآخره رقم : 15410 ، وكأنه يعنى بقوله : ((عن بعضهم)) : الكلبى ، ولذلك فكره .

(143) في المطبوعة والمخطوطة : ((من تكذيب)) ، والذي أثبت أرجح عندي في سياقه .

(144) السياق " أنه للذي وصف الله صفته ... مثل: خبر "أن" .

(145) في المطبوعة : ((الذي قصصته)) ، وأثبت ما في المخطوطة .

(146) في المطبوعة : ((وقصصت نبأهم)) ، غير ما في المخطوطة ، كالتعليق السالف .

(147) السياق : ((فاقصص يا محمد هذا القصص الذي اقتصصته عليك ...)) على قومك من قريش .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(148) انظر تفسير ((القصص)) فيما سلف ص : 7 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(149) في المطبوعة : ((من الشر)) ، وفي المخطوطة غير منقوطة ، والصواب ما أثبت .

(150) الكلام . انظر تفسير ((ساء)) فيما سلف 8 : 138 ، 9 / 358 : 101 ، 205 / 10 : 465 = والنحاة يعدون ((ساء)) فعلا جامدا يجرى مجرى ((نعم)) و ((بئس)) .

(151) ما بين القوسين زيادة لا يتم الكلام إلا بها ، ولكن الناسخ خلط في هذه الجملة خلطاً شديداً ، فحذف من قوله بعد : ((ولكن البر بر من آمن)) ، كلمة ((بر)) ، ففسد الكلام .

(152) انظر التعليق السالف رقم : 2 ، ثم 3 : 338 ، 10 / 339 : 313 ، وما سلف من فهارس مباحث العربية والنحو وغيرها ، في باب الحذوف .

(153) انظر تفسير هذه الألفاظ في فهارس اللغة (هدى) ، (خسر) ، (ضلل) .

القول في تأويل قوله : **وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَدَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا**

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولقد خلقنا لهم كثيرا من الجن والإنس.

يقال منه: ذرأ الله خلقه يذرؤهم ذرءًا. (1)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

< 13-277 >

15443 - حدثني علي بن الحسين الأزدي قال: حدثنا يحيى بن يمان، عن مبارك بن فضالة، عن الحسن، في قوله: (ولقد ذرأنا لهم كثيرا من الجن والإنس) قال: مما خلقنا. (2)

15444 - حدثنا أبو كريب قال: حدثنا ابن أبي زائدة، عن مبارك، عن الحسن، في قوله: (ولقد ذرأنا لهم) قال: خلقنا.

15445 - قال: حدثنا زكريا، عن عتاب بن بشير، عن علي بن بزيم، عن سعيد بن جبیر قال: أولاد الزنا ممّا ذرأ الله لهم.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15446 - قال: حدثنا زكريا بن عدي، وعثمان الأحول، عن مروان بن معاوية، عن الحسن بن عمرو، عن معاوية بن إسحاق، عن جليس له بالطائف، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله لما ذرأ لجهنم ما ذرأ، كان ولدُ الزنا ممن ذرأ لجهنم". (3)

15447 - حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن المفضل قال: > 13- 278 < حدثنا أسباط، عن السدي: (ولقد ذرأنا لجهنم)، يقول: خلقنا.

15448 - حدثني الحارث قال: حدثنا عبد العزيز قال: حدثنا أبو سعد قال: سمعت مجاهدًا يقول في قوله: (ولقد ذرأنا لجهنم) قال: لقد خلقنا لجهنم كثيرًا من الجن و الإنس.

15449 - حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله قال: حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: (ولقد ذرأنا لجهنم)، خلقنا.

قال أبو جعفر: وقال جل ثناؤه: (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرًا من الجن والإنس)، لنفاذ علمه فيهم بأنهم يصيرون إليها بكفرهم برَّبِّهم.

وأما قوله: (لهم قلوبٌ لا يفقهون بها)، فإن معناه: لهؤلاء الذين ذرأهم الله لجهنم من خلقه قلوب لا يتفكرون بها في آيات الله، ولا يتدبرون بها أدلته على وحدانيته، ولا يعتبرون بها حُجَّجه لرسله، (4) فيعلموا توحيد ربِّهم، ويعرفوا حقيقة نبوة أنبيائهم. فوصفهم ربُّنا جل ثناؤه بأنهم: "لا يفقهون بها"، لإعراضهم عن الحق وتركهم تدبُّر صحة [نبوة] الرسل، (5) وبُطول الكفر. وكذلك قوله: (ولهم أعين لا يبصرون بها)، معناه: ولهم أعين لا ينظرون بها إلى آيات الله وأدلته، فيتأملوها ويتفكروا فيها، فيعلموا بها صحة ما تدعوهم إليه رسلهم، وفساد ما هم عليه مقيمون، من الشرك بالله، وتكذيب رسله؛ فوصفهم الله بتركهم أعمالها في الحق، بأنهم لا يبصرون بها. (6)

وكذلك قوله: (ولهم آذان لا يسمعون بها)، آيات كتاب الله، فيعتبروها ويتفكروا فيها، ولكنهم يعرضون عنها، ويقولون: لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا > 13-279 < فيه لعلكم تغلبون ، [سورة فصلت: 26]. وذلك نظير وصف الله إياهم في موضع آخر بقوله: صُمُّ بكم عمي فهم لا يعقلون ، [سورة البقرة: 171]. والعرب تقول ذلك للتارك استعمال بعض جوارحه فيما يصلح له، ومنه قول مسكين الدارمي:

أَعْمَى إِذَا مَا جَارِي حَرَجَتْ

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

حَتَّىٰ يُؤَارِي جَارِي السِّنُّ (7)
وَأَصَمُّ عَمَّا كَانَ بَيْنَهُمَا
سَمِعِي وَمَا بِالسَّمْعِ مِنْ وَفْرِ

فوصف نفسه لتركه النظر والاستماع بالعمى والصمم. ومنه قول الآخر: (8)
وَعَوْرَاءُ اللَّئَامِ صَمَمْتُ عَنْهَا
وَأِنِّي لَوْ أَشَاءُ بِهَا سَمِيعُ (9)
وَبَادِرَةٍ وَرَعْتُ النَّفْسَ عَنْهَا
وَقَدْ تَبَقَّتْ مِنَ الْعَصَبِ الصُّلُوعُ (10)

< 13-280 >

وذلك كثير في كلام العرب وأشعارها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

15450 - حدثني الحارث قال: حدثنا عبد العزيز قال: حدثنا أبو سعد قال: سمعت مجاهدًا يقول في قوله: (لهم قلوب لا يفقهون بها) قال: لا يفقهون بها شيئًا من أمر الآخرة = (ولهم أعين لا يبصرون بها)، الهدى = (ولهم أذان لا يسمعون بها) الحقُّ، ثم جعلهم كالأنعام سواءً، ثم جعلهم شرًّا من الأنعام، (11) فقال: بَلْ هُمْ أَصَلُّ ، ثم أخبر أنهم هم الغافلون.

القول في تأويل قوله : أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَصَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ (179)

قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: (أولئك كالأنعام)، هؤلاء الذين ذرأهم لجهنم، هم كالأنعام، وهي البهائم التي لا تفقه ما يقال لها، (12) ولا تفهم ما

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أبصرته لما يصلح وما لا يَصْلُحُ، (13) ولا تعقل بقلوبها الخير من الشر، فتميز < 281-13 > بينهما. فشبههم الله بها، إذ كانوا لا يتذكرون ما يرون بأبصارهم من حُججه، ولا يتفكرون فيما يسمعون من آي كتابه. ثم قال: (بل هم أضل)، يقول: هؤلاء الكفرة الذين ذرَّأهم لجهنم، أشدُّ ذهابًا عن الحق، وألزم لطريق الباطل من البهائم، (14) لأن البهائم لا اختيار لها ولا تمييز، فتختار وتميز، وإنما هي مسخَّرة، ومع ذلك تهرب من المضارِّ، وتطلب لأنفسها من الغذاء الأصلح. والذين وصفَ الله صفتهم في هذه الآية، مع ما أعطوا من الأفهام والعقول المميَّزة بين المصالح والمضارِّ، تترك ما فيه صلاح دنيها وآخرتها، وتطلب ما فيه مضارِّها، فالبهائم منها أسدُّ، وهي منها أضل، كما وصفها به ربُّنا جل ثناؤه.

وقوله: (أولئك هم الغافلون)، يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين وصفتُ صفتهم، القومُ الذين غفلوا = يعني: سهواً (15) عن آياتي وحججي، وتركوا تدبُّرها والاعتبارَ بها والاستدلالَ على ما دلت عليه من توحيد ربِّها، لا البهائم التي قد عرَّفها ربُّها ما سخَّرها له.

القول في تأويل قوله : وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْرَؤْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (180)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره (ولله الأسماء الحسنی)، وهي كما قال ابن عباس: -

15451 - حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي، قال حدثني عمي ، قال حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: (ولله الأسماء الحسنی فادعوه بها)، ومن أسمائه: "العزیز الجبار"، وكل أسمائه حسن.

< 13-282 >

15452 - حدثني يعقوب قال: حدثنا ابن علية، عن هشام بن حسان، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدًا، من أحصاها كلها دخل الجنة". (16)

وأما قوله: (وذروا الذين يلحدون في أسمائه)، فإنه يعني به المشركين. (17)

وكان إلحادهم في أسماء الله، أنهم عدلوا بها عمًا هي عليه، فسموا بها ألتهم وأوثانهم، وزادوا فيها ونقصوا منها، فسموا بعضها "اللات" اشتقاقًا منهم

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

لها من اسم الله الذي هو " الله " , وسموا بعضها " العزّي " اشتقاقًا لها من اسم الله الذي هو " العزيز " .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

15453 - حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: ثني عمي قال: حدثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس: (وذروا الذين يلحدون في أسمائه), قال: إلحاد الملحدين: أن دعوا " اللات " في أسماء الله.

< 13-283 >

15454 - حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد: (وذروا الذين يلحدون في أسمائه) قال: اشتقوا " العزّي " من " العزيز " , واشتقوا " اللات " من " الله " .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله (يلحدون).

فقال بعضهم: يكذبون.

* ذكر من قال ذلك:

15455 - حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله قال: حدثني معاوية, عن ابن عباس, قوله: (وذروا الذين يلحدون في أسمائه) قال: الإلحاد: التكذيب.

وقال آخرون: معنى ذلك: يشركون.

* ذكر من قال ذلك.

15456 - حدثني محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا أبو ثور, عن معمر, عن قتادة: (يلحدون) قال: يشركون. (18)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأصل "الإلحاد" في كلام العرب: العدول عن القصد، والجورُ عنه، والإعراض. ثم يستعمل في كل معوّج غير مستقيم، ولذلك قيل للحدِّ القبر: "لحد"، لأنه في ناحية منه، وليس في وسطه. يقال منه: "أحد فلانٌ يُلحد إلحادًا"، و"لحد يُلحد لحدًا ولحدًا". (19) وقد ذكر عن الكسائي أنه كان يفرّق بين "الإلحاد" و"اللحد"، فيقول < 284-13 > في "الإلحاد": "إنه العدول عن القصد، وفي "اللحد" إنه الركون إلى الشيء. وكان يقرأ جميع ما في القرآن: (يُلحدون) بضم الياء وكسر الحاء، إلا التي في النحل، فإنه كان يقرأها: "يَلحدون" بفتح الياء والحاء، (20) ويزعم أنه بمعنى الركون.

وأما سائر أهل المعرفة بكلام العرب، فيرون أن معناهما واحدٌ، وأنهما لغتان جاءتا في حرفٍ واحدٍ بمعنى واحد.

واختلفت القراءة في قراءة ذلك. فقرأته عامة قراء أهل المدينة وبعض البصريين والكوفيين: (يُلحدون)، بضم الياء وكسر الحاء من "أحد يُلحد" في جميع القرآن.

وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة: "يَلحدون" بفتح الياء والحاء من "لحد يَلحد".

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك، أنهما لغتان بمعنى واحد، فبأيهما قرأ القارئ فمصيبُ الصواب في ذلك. غير أنّي أختار القراءة بضمّ الياء على لغة من قال: "أحد"، لأنها أشهر اللغتين وأفصحهما.

وكان ابن زيد يقول في قوله: (وذروا الذين يلحدون في أسمائه)، إنه منسوخٌ.

15457 - حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: (وذروا الذين يلحدون في أسمائه) قال: هؤلاء أهل الكفر، وقد تُسيخ، تَسخه القتال.

< 13-285 >

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

= ولا معنى لما قال ابن زيد في ذلك من أنه منسوخ، لأن قوله: (وذروا الذين يلحدون في أسمائهم)، ليس بأمر من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بترك المشركين أن يقولوا ذلك، حتى يأذن له في قتالهم، وإنما هو تهديد من الله للملحدين في أسمائهم، ووعيدٌ منه لهم، كما قال في موضع آخر: ذَرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهَمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ، [سورة الحجر: 3] الآية، وكقوله: لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ، [سورة العنكبوت: 66] وهو كلام خرج الأمر بمعنى الوعيد والتهديد، ومعناه: أَنْ مَهَّلَ الَّذِينَ يَلْحَدُونَ، يا محمد، في أسماء الله إلى أجل هم بالغوه، (21) فسوف يجزون، إذا جاءهم أجل الله الذي أجلهم إليه، (22) جزاء أعمالهم التي كانوا يعملونها قبل ذلك من الكفر بالله، والإلحاد في أسمائهم، وتكذيب رسوله.

القول في تأويل قوله : وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (181)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ومن الخلق الذين خلقنا " أمة "، يعني جماعة (23) = " يهدون "، يقول: يهدون بالحق (24) = (وبه يعدلون)، يقول: وبالحق يقضون ويُنصفون الناس، (25) كما قال ابن جريج: -

15458 - حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن > 13-286 ابن جريج، قوله: (أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) قال ابن جريج: ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: هذه أمتي! قال: بالحق يأخذون ويعطون، وَيَقْضُونَ.

15459 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون)... (26)

15460 - حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون)، بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا قرأها: هذه لكم، وقد أعطي القوم بين أيديكم مثلها: وَمِنْ قَوْمٍ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ، [سورة الأعراف: 159].

القول في تأويل قوله : وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (182)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: والذين كذبوا بأدلتنا وأعلامنا، فجدوها ولم يتذكروا بها، سنمهله بغرته ونزين له سوء عمله، (27) حتى يحسب أنه فيما هو عليه من تكذيبه بآيات الله إلى نفسه محسن، وحتى يبلغ الغاية التي كُتبت

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

له من < 287-13 > المَهَل، ثم يأخذه بأعماله السيئة، فيجازيه بها من العقوبة ما قد أعدَّ له. وذلك استدراج الله إياه.

وأصل " الاستدراج " اغترائُ المستدرِّج بلطف من [استدرجه]، (28) حيث يرى المستدرِّج أن المستدرِّج إليه محسنٌ، حتى يورِّطه مكروهاً.

وقد بينا وجه فعل الله ذلك بأهل الكفر به فيما مضى، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. (29)

القول في تأويل قوله : وَأَمْلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ (183)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وَأَوْخِرْ هؤُلاءِ الذين كذَّبوا بآياتنا. [وأصل " الإملاء " من قولهم: " مضى عليه مليٌّ، ومِلاوَةٌ ومُلاوَةٌ]، ومِلاوَةٌ = بالكسر والضم والفتح = " من الدهر "، (30) وهي الحين، ومنه قيل: انتظرْتُكَ مليًّا. (31)

< 13-288 >

= (32) ليلغوا بمعصيتهم ربهم، المقدار الذي قد كتبه لهم من العقاب والعذاب ثم يقبضهم إليه.

(إن كيدي).

والكيد: هو المكر. (33)

وقوله: (متين)، يعني: قويٌّ شديدٌ، ومنه قول الشاعر: (34) [عدلن عدول الناس وأقبح] يَبْتَلِي

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أَفَايِنَ مِنَ الْهُوبِ شَدَّ مُمَاتِنِ (35)

يعني: سيرًا شديدًا باقياً لا ينقطع. (36)

< 13-289 >

القول في تأويل قوله : أَوْلَمْ يَتَّفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (184)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: أو لم يتفكر هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا، فيتدبروا بعقولهم، ويعلموا أن رسولنا الذي أرسلناه إليهم، لا جنة به ولا حبل، وأن الذي دعاهم إليه هو [الرأي] الصحيح، والدين القويم، والحق المبين؟ (37) وإنما نزلت هذه الآية فيما قيل، (38) كما: -

15461 - حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قال: ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان على الصفا، (39) فدعا قريشاً، فجعل يفحدهم فحداً فحداً: "يا بني فلان، يا بني فلان!" (40) فحذرهم بأس الله، ووقائع الله، فقال قائلهم: "إن صاحبكم هذا لمجنون! بات يصوت إلى الصباح = أو: حتى أصبح!" فأنزل الله تبارك وتعالى: (أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين).

< 13-290 >

ويعني بقوله: (إن هو إلا نذير مبين)، : ما هو إلا نذير يندركم عقاب الله على كفركم به، (41) إن لم تنبوا إلى الإيمان به. (42)

ويعني بقوله: (مبين)، قد أبان لكم، أيها الناس، إنذاره ما أنذركم به من بأس الله على كفركم به. (43)

القول في تأويل قوله : أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (185)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: أو لم ينظر هؤلاء المكذبون بآيات الله، في ملك الله وسلطانه في السموات وفي الأرض، (44) وفيما خلق جل ثناؤه من شيء فيهما، فيتدبروا ذلك، ويعتبروا به، ويعلموا أن ذلك لمن لا نظير له ولا شبهة، (45) ومن فَعَلَ من لا ينبغي أن تكون العبادة والدين الخالص إلا له، فيؤمنوا به، ويصدقوا رسوله وينيبوا إلى طاعته، ويخلعوا الأنداد والأوثان، ويحذروا أن تكون أجالهم قد اقتربت، (46) فيهلكوا على كفرهم، ويصيروا إلى عذاب الله وأليم عقابه.

وقوله: (فبأي حديث بعده يؤمنون)، يقول: فبأي تخويفٍ وتحذيرٍ ترهيب بعد تحذير محمد صلى الله عليه وسلم وترهيبه الذي آتاهم به من عند الله في أي كتابه، < 291-13 > يصدقون، إن لم يصدقوا بهذا الكتاب الذي جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى؟ (47)

القول في تأويل قوله : مَنْ يُضَلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَدْرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (186)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: إن إعراض هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا، التاركي النظر في حجج الله والفكر فيها، لإضلال الله إياهم، ولو هداهم الله لاعتبروا وتدبروا فأبصروا رُشدهم؛ ولكن الله أضلهم، فلا يبصرون رشداً ولا يهتدون سبيلاً ومن أضله عن الرشاد فلا هادي له إليه، ولكن الله يدعهم في تماديهم في كفرهم، وتمردهم في شركهم، يترددون، ليستوجبوا الغاية التي كتبها الله لهم من عقوبته وأليم تكاله. (48)

القول في تأويل قوله : يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله: (يسألونك عن الساعة). فقال بعضهم: عني بذلك قومٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش، < 292-13 > وكانوا سألوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

* ذكر من قال ذلك:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15462 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة قال: قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم: إن بيننا وبينك قرابة، فأسيّر إلينا متى الساعة! فقال الله: يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا . (49)

وقال آخرون: بل عُني به قوم من اليهود.

* ذكر من قال ذلك:

15463 - حدثنا أبو كريب قال: حدثنا يونس بن بكير قال: حدثنا محمد بن إسحاق قال: حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال: حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس قال: قال جَبَل بن أبي قشير، وشمول بن زيد، لرسول الله صلى الله عليه وسلم (50) يا محمد، أخبرنا متى الساعة إن كنت نبياً كما تقول، فإننا نعلم متى هي؟ فأنزل الله تبارك وتعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرَسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي)، إلى قوله: وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ . (51)

15464 - حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا أبي، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن طارق بن شهاب قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال يذكر من شأن الساعة حتى نزلت: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرَسَاهَا). (52)

< 13-293 >

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن قومًا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة، فأنزل الله هذه الآية = وجاءت أن يكون كانوا من قريش = وجاءت أن يكونوا كانوا (53) من اليهود؛ ولا خبر بذلك عندنا يجوّز قطع القول على أي ذلك كان.

قال أبو جعفر: فتأويل الآية إذًا: يسألك القوم الذين يسألونك عن الساعة (أيان مرساها)؟ يقول: متى قيامها؟

ومعنى "أيان" : متى، في كلام العرب، ومنه قول الراجز: (54) أَيَّانَ تَقْضِي حَاجَتِي أَيَّانًا

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أَمَا تَرَى لِنُجْجِهَا إِبَّاتًا (55)

ومعنى قوله: (مرساها)، قيامها، من قول القائل: "أرساها الله فهي مُرْسَاة"، و
"أرساها القوم"، إذا حبسوها، و "رست هي، ترسو رُسُوءًا".

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

15465 - حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن المفضل قال: > 13-
294 < حدثنا أسباط، عن السدي: (يسألونك عن الساعة أيان مرساها)، : يقول
متى قيامها.

15466- حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قوله:
(يسألونك عن الساعة أيان مرساها)، : متى قيامها؟

وقال آخرون: معنى ذلك: مُنتهاها = وذلك قريب المعنى من معنى مَن قال:
معناه: "قيامها"، لأن انتهاءها، بلوغها وقتها. وقد بينا أن أصل ذلك: الحبس
والوقوف.

* ذكر من قال ذلك:

15467 - حدثنا المثنى قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية، عن
علي، عن ابن عباس، قوله: (يسألونك عن الساعة أيان مرساها)، يعني: منتهاها.

وأما قوله: (قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو)، فإنه أمر من
الله نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم بأن يجيب سائله عن الساعة بأنه لا
يعلم وقت قيامها إلا الله الذي يعلم الغيب، وأنه لا يظهرها لوقتها ولا يعلمها
غيره جل ذكره، كما: -

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15468 - حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: (قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو)، يقول: علمها عند الله، هو يجليها لوقتها، لا يعلم ذلك إلا الله.

15469 - حدثني محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (لا يجليها)، : يأتي بها.

15470 - حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج قال: قال مجاهد: (لا يجليها)، قال: لا يأتي بها إلا هو.

< 13-295 >

15471 - حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن المفضل قال: حدثنا أسباط، عن السدي: (لا يجليها لوقتها إلا هو)، يقول: لا يرسلها لوقتها إلا هو.

القول في تأويل قوله : **ثَقُلْتُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَعْتُهُ**

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.

فقال بعضهم: معنى ذلك: ثقلت الساعة على أهل السموات والأرض أن يعرفوا وقتها ومجيئها، لخفائها عنهم، واستئثار الله بعلمها.

* ذكر من قال ذلك:

15472 - حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن المفضل قال: حدثنا أسباط، عن السدي، قوله: (ثقلت في السموات والأرض)، يقول: خفيت في السموات والأرض، فلم يعلم قيامها متى تقوم ملك مقرب، ولا نبي مرسل.

15473 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور = وحدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق = جميعاً، عن معمر، عن بعض أهل التأويل: (ثقلت في السموات والأرض)، قال: ثقل علمها على أهل السموات وأهل الأرض، إنهم لا يعلمون.

وقال آخرون: معنى ذلك: أنها كبرت عند مجيئها على أهل السموات والأرض.

< 13-296 >

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

* ذكر من قال ذلك:

15474 - حدثني محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور = وحدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق = جميعًا، عن معمر قال: قال الحسن، في قوله: (ثقلت في السموات والأرض)، يعني: إذا جاءت ثقلت على أهل السماء وأهل الأرض. يقول: كبرت عليهم.

15475 - حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: (ثقلت في السموات والأرض) قال: إذا جاءت انشقت السماء، وانتثرت النجوم، وكوّرت الشمس، وسُيّرت الجبال، وكان ما قال الله؛ فذلك ثقلها.

15476 - حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن المفضل قال: حدثنا أسباط، عن السدي قال: قال بعض الناس في " ثقلت " : عظمت.

وقال آخرون: معنى قوله: (في السموات والأرض)، : على السموات والأرض.

* ذكر من قال ذلك:

15477 - حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: (ثقلت في السموات والأرض)، أي: على السموات والأرض.

قال أبو جعفر: وأولى ذلك عندي بالصواب، قول من قال: معنى ذلك: ثقلت الساعة في السموات والأرض على أهلها، أن يعرفوا وقتها وقيامها؛ لأن الله أخفى ذلك عن خلقه، فلم يطلع عليه منهم أحدًا. وذلك أن الله أخبر بذلك بعد قوله: قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ، وأخبر بعده أنها لا تأتي إلا بغتة، فالذي هو أولى: أن يكون ما بين ذلك أيضًا خبرًا عن خفاء علمها عن < 297-13 > الخلق، إذ كان ما قبله وما بعده كذلك.

وأما قوله: (لا تأتيكم إلا بغتة)، فإنه يقول: لا تجيء الساعة إلا فجأة، لا تشعرون بمجيئها، (56) كما: -

15478 - حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن المفضل قال: حدثنا أسباط، عن السدي: (لا تأتيكم إلا بغتة)، يقول: يبعثهم قيامها، تأتيهم على غفلة.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15479 - حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: (لا تأتيكم إلا بغتة)، قضى الله أنها لا تأتيكم إلا بغتة. قال: وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: إن الساعة تهيج بالناس والرجل يُصلح حوضه، والرجل يسقي ماشيته، والرجل يقيم سلعته في السوق، والرجل يخفض ميزانه ويرفعه.

القول في تأويل قوله : يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَافِيٌّ عَلَيْهَا قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (187)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: يسألك هؤلاء القوم عن الساعة، كأنك خفي عنها.

[واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: (خفي عنها)]. (57)

فقال بعضهم: يسألونك عنها كأنك خفي بهم، وقالوا: معنى قوله: " عنها " التقديم، وإن كان مؤخرًا.

< 13-298 >

* ذكر من قال ذلك:

15480 - حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: (يسألونك كأنك خفي عنها)، يقول: كان بينك وبينهم مودة، كأنك صديق لهم. قال ابن عباس: لما سأل الناس محمدًا صلى الله عليه وسلم عن الساعة، سأله قوم كأنهم يرون أن محمدًا خفي بهم، فأوحى الله إليه: إنما علمها عنده، استأثر بعلمها، فلم يطلع عليها ملكًا ولا رسولًا.

15481 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر قال: قال قتادة: قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم: إن بيننا وبينك قرابة، فأسرر إلينا متى الساعة! فقال الله: (يسألونك كأنك خفي عنها). (58)

15482 - حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: (يسألونك كأنك خفي عنها)، أي خفي بهم. قال: قالت قريش: يا محمد، أسرر إلينا علم الساعة، لما بيننا وبينك من القرابة = لقرابتنا منك.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15483 - حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا أبو خالد الأحمر، وهانئ بن سعيد، عن حجاج، عن خصيف، عن مجاهد وعكرمة: (يسألونك كأنك حفي عنها) قال: حفي بهم حين يسألونك.

15484 - حدثني الحارث قال: حدثنا عبد العزيز قال: حدثنا إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس: (يسألونك كأنك حفي عنها) قال: قريب منهم، وتحفَى عليهم = قال: وقال أبو مالك: كأنك حفي بهم. قال: قريب منهم، وتحفَى عليهم = قال: وقال أبو مالك: كأنك حفي بهم، فتحدثهم. (59)

15485 - حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن المفضل قال: > 13- 299 < حدثنا أسباط، عن السدي: (يسألونك كأنك حفي عنها)، كأنك صديق لهم.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: كأنك قد استحفيت المسألة عنها فعلمتها.

* ذكر من قال ذلك:

15486 - حدثني محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (كأنك حفي عنها)، استحفيت عنها السؤال حتى علمتها.

15487 - حدثني الحارث قال: حدثنا عبد العزيز قال: حدثنا أبو سعد، عن مجاهد في قوله: (كأنك حفي عنها) قال: استحفيت عنها السؤال حتى علمت وقتها.

15488 - حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا المحاربي، عن جويبر، عن الضحاك: (يسألونك كأنك حفي عنها) قال: كأنك عالم بها.

15489 - ... قال: حدثنا حامد بن نوح، عن أبي روق، عن الضحاك: (يسألونك كأنك حفي عنها) قال: كأنك تعلمها. (60)

15490 - حدثت عن الحسين بن الفرج قال: سمعت أبا معاذ قال: ثنا عبيد بن سليمان، عن الضحاك، قوله: (يسألونك كأنك حفي عنها)، يقول: يسألونك عن الساعة، كأنك عندك علماً منها = قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي .

15491 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن بعضهم: (كأنك حفي عنها)، : كأنك عالم بها.

15492 - حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: (كأنك حفي عنها) قال: كأنك عالم بها. وقال: أخفى علمها على > 13-300 <

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

خلقه. وقرأ: إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ، [سورة لقمان: 34] حتى ختم
السورة.

15493 - حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: ثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: (يسألونك كأنك حفي عنها)، يقول: كأنك يعجبك سؤالهم إياك = (قل إنما علمها عند الله).

وقوله: (كأنك حفي عنها)، يقول: لطيف بها. (61)

فوجّه هؤلاء تأويل قوله: (كأنك حفي عنها)، إلى حفيّ بها، وقالوا: تقول العرب: " تحفّيت له في المسألة "، و " تحفّيت عنه "، قالوا: ولذلك قيل: " أتينا فلاناً نسأل به "، بمعنى نسأل عنه.

قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: كأنك حفي بالمسألة عنها فتعلمها.

فإن قال قائل: وكيف قيل: (حفي عنها)، ولم يُقَل: " حفي بها "، إن كان ذلك تأويل الكلام؟

قيل: إن ذلك قيل كذلك، لأن الحفاوة إنما تكون في المسألة، وهي البشاشة للمستئول عند المسألة، والإكثار من السؤال عنه، والسؤال يوصل ب " عن " مرة، وب " الباء " مرة. فيقال: " سألت عنه "، و " سألت به "، فلما وضع قوله: " حفي " موضع السؤال، وصل بأغلب الحرفين اللذين يوصل بهما " السؤال "، وهو " عن "، كما قال الشاعر: < 301-13 > (62) سُؤَالَ حَفِيٍّ عَنُ أَخِيهِ كَأَنَّهُ

بِذِكْرَتِهِ وَسَنَانُ أَوْ مُتَوَاسِرُنُ (63)

وأما قوله: (قل إنما علمها عند الله)، فإن معناه: قل، يا محمد، لسائلك عن وقت الساعة وحين مجيئها: لا علم لي بذلك، ولا علم به إلا [عند] الله الذي يعلم غيب السموات والأرض (64) = (ولكن أكثر الناس لا يعلمون)، يقول:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن ذلك لا يعلمه إلا الله، بل يحسبون أن علم ذلك يوجد عند بعض خلقه.

الهوامش:

(1) انظر تفسير ((ذراً)) فيما سلف 12 : 130 ، 131 ، وهناك زيادة في مصادره .

(2) (1) الأثر : 15443 - ((على بن الحسن الأزدي)) ، وفي المطبوعة والمخطوطة : ((على بن الحسين)) ، وتبعته ما مضى برقم 10258 ، لموافقته لما في تاريخ الطبري . وقد ذكرت هناك أنني لم أجد له ترجمة ، وبينت مواضع روايته عنه في التاريخ . ووقع هناك خطأ ، فإن الذي في الإسناد ((على بن الحسن)) ، وكتبت أنا في الهامش والتعليق : ((على بن الحسين)) ، وكذلك فعلت في الفهارس ، فليصح ذلك . ووقع خطأ آخر في الفهارس ، كتبت رقم : (10285) ، وصوابه (10258) .

(3) الأثر : 15446 - ((زكريا بن عدى بن زريق التيمي)) ، شيخ أبي كريب ، وهو راوي الخبر ، ثقة جليل ، مضى برقم : 1566 .

((عثمان الأحول)) ، شيخ أبي كريب ، هو ((عثمان بن سعيد القرشي)) ، الزيات الأحول الطيب الصائغ . مضى برقم : 137 ، 11547 .

و ((مروان بن معاوية الفزاري)) ، الحافظ الثقة ، مضى برقم : 1222 ، 3322 ، 3842 ، 7685 . و ((الحسن بن عمرو الفقيمي التيمي)) ، ثقة أخرج له البخاري في صحيحه ، مضى برقم : 3765 . و ((معاوية بن إسحاق بن طلحة التيمي)) ، تابعي ثقة ، مضى برقم : 3226 . وهذا إسناد ضعيف ، لجهالة من روى عنه ((معاوية بن إسحاق)) ، وهو ((جليس له بالطائف)) . وخرجه السيوطي في الدر المنثور 3 : 147 ، وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ وابن مردويه .

(4) انظر تفسير ((الفقه)) فيما سلف 11 : 572 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

(5) في المطبوعة والمخطوطة : ((صحة الرشد)) ، ولا معنى لها ، واستظهرت الصواب من سياق تفسيره ، وزدت [نبوة] بين القوسين ، لتطلب الكلام لها .

(6) في المطبوعة : ((بأنهم لا يبصرون)) ، وأثبت ما في المخطوطة .

(7) أمالي المرتضى 1 : 43 : 44 ثم 474 ، من قصيدة رواها وشرحها ، وخزانة الأدب 1 : 468 ، وصواب رواية البيت الأول : ((جارتى الخدر)) ، لأن قبله : ما ضر جارى إذ أجاوره

أن لا يكون لبيته ستر

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ورواية الشطر الثاني : ((سمعى ، وما بى غيره وقر)) ، بغير إقواء .
(8) هو عبد الله بن مرة العجلي .
(9) حماسة البحتري : 172 ، وأنسيت أين قراتها في غير الحماسة . والذي
في حماسة البحتري : ((وعوراء الكلام)) ، وكانت في المخطوطة : و
((عوراء اللام)) ، وكان الصواب ما في الحماسة .
و ((العوراء)) ، الكلمة القبيحة ، أو التي تهوى جهلا في غير عقل ولا رشد
. ومن أجود ما قيل في ذلك ، قول حاتم الطائي ، أو الأعور الشني : وَعَوْرَاءُ
جَاءَتْ مِنْ أَخٍ قَرَدَتْهَا

بَسَالِمَةِ الْعَيْنِينَ طَالِبَةَ عُذْرًا

ولو أنني إذ قالها قلت مثلها

ولم أعف عنها، أورتت بيتنا عمرا

فأعزضت عنه وانتظرت به عدا

لعل غدا يبيدي لمنتظري أمرا

وقلت له: عد بالأخوة بيتنا!

ولم أتخذ ما كان من جهله قمرا

لأنزع ضبا كامنا في فؤاده

وأقلم أظفارا أطال بها الحفرا

(10) في المطبوعة : ((ولو بنيت من العصب)) ، وهو كلام فاسد ، غير ما
في المخطوطة ، وكان فيها ((وقد تنقت من العصب)) ، غير منقوطة ، فلم
يفهمها ، فأتى بما لا يعقل . وفي حماسة البحتري : ((إذا تيقنت)) ، ووضع
كسرة تحت التاء ، وفتح القاف . ولا معنى له .
و ((البادرة)) ، الخطأ والسقطات التي تسبق من المرء إذا ما غضب واحتد
، من فعل أو قول .

و (وزع النفس عن الشيء) ، كفها وحبسها . و ((ثق الرجل)) ، امتلا
غضبا وغيظا . و ((التأق)) ، شدة الامتلاء حتى لا موضع لمزيد .

(11) في المخطوطة : ((ثم جعلهم كالأنعام ، ثم جعلهم سواء شرا من
الأنعام)) ، فحذف ناشر المطبوعة كلمة ((سواء)) ، ولكنى أثبتها في حاق
مكانها .

(12) انظر تفسير ((الأنعام)) فيما سلف 12 : 139 ، تعليق : 2 ، والمراجع
هناك .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (13) في المطبوعة : ((مما يصلح ، ومما لا يصلح)) ، أثبت ما في المخطوطة وهو جيد .
- (14) انظر تفسير ((الضلال)) فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) .
- (15) انظر تفسير ((غفل)) فيما سلف ص : 115 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (16) الأثر : 15452 - ((هشام بن حسان القردوسي)) ، ثقة . روى له الجماعة ، مضى برقم : 2827 ، 7287 ، 9837 ، 10258 . وهذا إسناد صحيح . رواه البخاري من طريق أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة (الفتح 5 : 262 / 11 : 180 - 194) ، شرحه ابن حجر مستقصى غاية الاستقصاء . ورواه مسلم في صحيحه ، من مثل طريق البخاري ، ثم من طريق معمر ، عن أيوب ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة (مسلم 17 : 4 ، 5) . ورواه أحمد في مسنده من طرق ، رقم : 7493 ، 7612 ، 8131 ، 9509 ، 10486 ، 10539 ، 10696 . وانظر تخريجه هناك .
- وفي بعض طرقه زيادة : ((وإن الله وتر يحب الوتر)) أو ((إنه وتر يحب الوتر)) .
- (17) انظر تفسير ((ذر)) فيما سلف من فهارس اللغة (وذر) .
- (18) الأثر : 10456 - ((ابن ثور)) هو ((محمد بن ثور الصنعاني)) ، مضى في الإسناد مرارًا ، آخره رقم : 15437 ، حيث صححت خطأ آخر هناك . ثم ما سيأتي : 15459 . وكان في المطبوعة والمخطوطة هنا ((حدثنا أبو ثور)) ، وهو خطأ محض .
- (19) (2) المصدر الثاني ((اللحد)) ، قلما نجده في معاجم اللغة ، فقيده .
- (20) آية سورة النحل : 103 على قراءة الكسائي : "لِسَانُ الَّذِي يَلْحَدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ" . وهي قراءة عامة قرأها أهل الكوفة / كما قال ابن جرير بعد في تفسيره 14 : 120 (بولاق) ، ولم يفرد الكسائي بالذكر هناك ، لأنه خالفهم في قراءة الحرف في غير هذا الموضع .
- (21) في المطبوعة : ((أن تمهل)) لم يحسن قراءة المخطوطة .
- (22) في المطبوعة : ((الذي أجله إليهم)) ، غير الضمائر ، فأفسد الكلام إفساداً
- (23) انظر تفسير ((أمة)) فيما سلف ص : 208 . تعليق : 2 . والمراجع هناك
- (24) انظر تفسير ((هدى)) فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .
- (25) انظر تفسير ((عدل)) فيما سلف ص : 172 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك
- (26) وضعت هذه النقط ، لأن الخبر لم يتم ، فإما أن يكون سقط من الناسخ ، وإما أن يكون إسناداً آخر للخبر الذي يليه .
- (27) فاجأنا أبو جعفر بطرح ضمير الجمع منصرفاً إلى ضمير المفرد ، وهو غريب جداً . ولكن هكذا هو في المخطوطة والمطبوعة . وتركته على حاله ، لأنني أظن أن أبا جعفر كان أحياناً يستغرقه ما يريد أن يكتب ، فربما مال به الفكر من شق الكلام إلى شق غيره . وقد مضى مثل ذلك في بعض المواضع ، حيث أشرت إليها . وهذا مفيد في معرفة تأليف المؤلفين ، وما الذي يعترهم وهم يكتبون . ولذلك لم أغيره ، احتفاظاً بخصائص ما كتب أبو جعفر . وأنا أستبعد أن يكون ذلك من الناسخ ، لأن الجملة أطول من يسهو

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- الناسخ في نفلها كل هذا السهو ، ويدخل في جميع ضمائرهما كل هذا التغيير . ثم انظر ما سيأتي ص : 338 ، تعليق : 2 .
- (28) ما بين القوسين ، ساقط من المخطوطة والمطبوعة ، والسياق يقتضيها كما ترى .
- (29) غاب عني موضعه فلم أجده .
- (30) لا شك أنه قد سقط من كلام أبي جعفر شيء ، أتمته استظهاراً ، من مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 234 ، وضعته بين قوسين . وسيتبين لك بعد أن الكلام في هذه الفقرات مقطع غير متصل ، فلا أدري أهو من الناسخ أم من أبي جعفر ، ولذلك فصلت بعضه عن بعض . فتنبه إلى هذا الفصل بين المتتابعين ، بكلام مفسر ، كما ترى . وكان في المطبوعة : ((ملاءة)) .
- وأثبت ما في المخطوطة .
- (31) انظر تفسير ((الإملاء)) فيما سلف 7 : 421 ، 422 .
- (32) سياق الكلام : (وأواخر هؤلاء ... ليبلغوا ...)
- (33) انظر تفسير ((الكيد)) فيما سلف 7 : 156 / 8 : 547 .
- (34) لم أعرف قائله .
- (35) جاء البيت في المطبوعة : عَدَلْنَ عُدُولَ النَّاسِ وَأَقْبَحَ يَبْتَلَى

أقاس من الهراب شد مُمَاتين

وفي المخطوطة : عدلن عدول الناس دامح سلى

اماسن من الهرب سد مماتن

- غير منقوط إلا ما نقطته .
- وصدر البيت لم أعرف له وجهاً ، وأما قراءة عجز البيت ، فصوابه قراءته ما أثبتته بلا ريب ، وإنما يصف نوقاً أو خيلاً . و ((الأفانين)) جمع ((أفنون)) ، وهو الجرى المختلط من جرى الفرس والناقة . يقال : ((جرى الفرس أفانين من الجرى)) ، و ((أفتن الفرس في جريه)) ، و ((الألهوب)) : أن يجتهد الفرس في عدوه ويضطرم ، حتى يثير الغبار . يقال : ((شد ألهور)) . ويقال : ((ألهب الفرس)) ، اضطرم جريه . و ((الشد)) ، العدو . يقال : ((شد الفرس وغيره في العدو ، شداً واشتد)) ، أي : أسرع وعدا عدواً شديداً . وتركت صدر البيت بحاله ، حتى أجد له مرجعاً يصححه .
- (36) في المخطوطة : ((يعنى سبياً شديداً)) ، وما في المطبوعة قريب من الصواب .
- (37) في المطبوعة : ((هو الدين الصحيح القويم)) ، غير ما في المخطوطة ، وزدت ما بين القوسين استظهاراً من السياق .
- (38) في المطبوعة : ((ولذا نزلت هذه الآية)) ، وفي المخطوطة : ((وإذا أنزلت)) ، ورأيت أن الصواب ما أثبت ، على شك منى أن يكون الكلام خرم .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (39) هكذا في المطبوعة والمخطوطة وابن كثير : "كان على الصفا" وأرجح أن صوابها " قام على الصفا" كما جاء في سائر الأخبار في تفسير آية سورة الشعراء: 214 ، (تفسير الطبري): 19: 73-76 بولاق.
- (40) ((فخذ الرجل بنى فلان تفخيذاً)) ، دعاهم فخذاً فخذاً . و ((الفخذ)) فرقة من فرق الجماعات والعشائر . يقال : ((الشعب)) ، ثم ((القبيلة)) ، ثم ((الفصيلة)) ، ثم ((العمارة)) ثم ((البطن)) ، ثم ((الفخذ)) .
- (41) في المطبوعة : ((منذركم)) ، وأثبت ما في المخطوطة .
- (42) انظر تفسير ((النذير)) فيما سلف 11 : 369 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .
- (43) انظر تفسير ((ميين)) فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .
- (44) انظر تفسير ((الملكوت)) فيما سلف 11 : 470 .
- (45) في المطبوعة : ((ممن لا نظير له)) ، غير ما في المخطوطة ، بلا علة .
- (46) انظر تفسير ((الأجل)) فيما سلف ص : 73 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .
- (47) انظر تفسير ((الحديث)) فيما سلف 8 : 592 ، 593 .
- (48) انظر تفسير ((الضلال)) و ((الهدى)) فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) ، (هدى) = تفسير ((يذر)) فيما سلف ص : 36 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك . = تفسير ((الطغيان)) فيما سلف ص 12 : 46 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك . = تفسير ((العمه)) فيما سلف 1 : 309 - 311 / 12 : 46 .
- (49) الأثر : 15462 - سيأتي برقم : 15481 .
- (50) في المطبوعة : ((حمل بن أبي قشير)) ، وهي في المخطوطة كما أثبتتها غير منقوطة . والصواب أيضاً في سيرة ابن هشام 2 : 162 ، 218 ، وكتب هناك : ((شمويل)) ، وهما سواء ، وفي المطبوعة هنا ((سمول)) غير منقوطة كما في المخطوطة .
- (51) الأثر : 15463 - سيرة ابن هشام 2 : 218 ، وهو تابع الأثر السالف رقم : 12216 .
- (52) الأثر : 15464 - ((إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي)) ثقة ثبت ، مضى برقم : 5694 ، 5777 ، 12280 . و((طارق بن شهاب الأحمسي)) ، رأي النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه مرسلًا ، مضى مرارًا ، رقم : 9744 ، 11682 ، 12073 ، 12075 ، 12085 . وكان في المطبوعة والمخطوطة : ((مخارق بن شهاب)) ، وهو خطأ صرف ، صوابه من ابن كثير . وهذا الخبر ساقه ابن كثير في تفسيره 3 : 609 ، وقال : ((ورواه النسائي من حديث عيسى بن يونس ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، به . وهذا إسناد جيد قوي)) .
- (53) في المطبوعة : ((أن يكون كانوا)) مرة أخرى ، ولكني أثبت ما في المخطوطة .
- (54) لم أعرف قائله .
- (55) مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 234 ، اللسان (أبن) . و ((إبان الشيء)) ، زمنه ووقته الذي يصلح فيه ، أو يكون فيه .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(56) انظر تفسير ((البغته)) فيما سلف 11 : 325 ، 360 ، 368 / 12 : 576 .

(57) الزيادة بين القوسين ، يقتضيها نهج أبي جعفر في تفسيره .

(58) الأثر : 15481 - مضى برقم : 15462 .

(59) الأثر : 15484 - ((أبو مالك)) ، في هذا الخبر ، لم أعرف من يكون ؟

(60) الأثر : 15489 - ((جابر بن نوح)) ، مضى برقم : 5694 ، 9863 ، وفي

المطبوعة ((حامد بن نوح)) ، وفي المخطوطة ، سيئ الكتابة ، وهذا صوابه .

(61) هذه الجملة التي أفردتها ، لا شك أنها ليست من كلام ابن عباس في الأثر السالف ، ولذلك فصلت بينهما . بقى بعد أنى أخشى أن يكون سقط من الناسخ شيء قبل هذه الجملة ، فإن الذي ذكره أبو جعفر قولان فقط ، لا ثلاثة أقوال ، وهذه الجملة الأخيرة . متعلقة بالقول الأول ، وكأنها تفسير له .

(62) هو المعطل الهذلي .

(63) ديوان الهذليين 3 : 45 من قصيدة له طويلة . وبهذه الرواية التي رواها أبو جعفر ((سؤال حفي)) ، يختل سياق الشعر . وروايته في ديوانه : فإن ترني قصداً قريباً، فإنه

بعيد علي المرء الحجازي أين

بعيد على ذى حاجة، ولو أننى

إذا نفجت يوماً بها الدار آمن

يقول الذي أمسى إلى الحرز أهله:

بأي الحشاء أمسى الخليط المباين

سؤال الغني عن أخيه، كأنه

بذكرته وسنان أو متواسن

و ((الذي أمسى إلى الحرز أهله)) هو الذي صار في مكان حصين آمناً مطمئناً ، فهو يسأل عنه ويقول : ((بأي الحشا)) ، بأي النواحي أمسى فلان ؟ وهو صاحبه المفارق . ثم يقول : إنه يسأل سؤال غير حفي - لا سؤال حفي - ((سؤال غني عن أخيه)) وإنما يذكره كالتائم أو المتناوم ، لقلة حفاوة به . فهذا نقيض رواية أبي جعفر . وكان في المطبوعة : ((يذكره وسنان)) ، والصواب من المخطوطة والديوان .

(64) في المطبوعة : ((ولا يعلم به إلا الله)) وليس بجيد ، وأثبت ما في المخطوطة وزدت ما يقتضيه السياق بين قوسين . القول في تأويل قوله : **قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي تَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْعَيْبَ**

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

لَا سَتَكْتَرُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوْءُ إِنْ أَنَا إِلَّا تَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (188)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد، لسائلك عن الساعة: أَيَّانَ مُرْسَاهَا = (لا أملك لنفسي نفعًا ولا ضرًا)، < 302-13 > يقول: لا أقدر على اجتلاب نفع إلى نفسي، ولا دفع ضرر يحل بها عنها إلا ما شاء الله أن أملكه من ذلك، بأن يقويني عليه ويعينني (1) = (ولو كنت أعلم الغيب)، يقول: لو كنت أعلم ما هو كائن مما لم يكن بعد (2) = (لاستكثرت من الخير)، يقول: لأعددت الكثير من الخير. (3)

ثم اختلف أهل التأويل في معنى "الخير" الذي عناه الله بقوله: (لاستكثرت من الخير). (4) فقال بعضهم: معنى ذلك: لاستكثرت من العمل الصالح.

* ذكر من قال ذلك:

15494 - حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج قال: قال ابن جريح: قوله: (قل لا أملك لنفسي نفعًا ولا ضرًا) قال: الهدى والضلالة = (لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير) قال: "أعلم الغيب"، متى أموت = لاستكثرت من العمل الصالح.

15495 - حدثني المثنى قال: حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

15496 - حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء)، قال: لاجتنبت ما يكون من الشرِّ واتَّقِيته.

وقال آخرون: معنى ذلك: "ولو كنت أعلم الغيب" لأعددت للسنة المجدة من المخصبة، ولعرفت الغلاء من الرُّخْص، واستعددت له في الرُّخْص.

< 13-303 >

وقوله: (وما مسني السوء)، يقول: وما مسني الضر (5) = (إن أنا إلا نذير وبشير)، يقول: ما أنا إلا رسولٌ لله أرسلني إليكم، أنذر عقابه من عصاه منكم وخالف أمره، وأبشّر بثوابه وكرامته من أمن به وأطاعه منكم. (6)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله: (لقوم يؤمنون)، يقول: يصدقون بأني لله رسول، ويقرون بحقية ما جئتهم به من عنده. (7)

القول في تأويل قوله : هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (189)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: (هو الذي خلقكم من نفس واحدة)، يعني بالنفس الواحدة: آدم، (8) كما: -

15497 - حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا أبي، عن سفيان، عن رجل، عن مجاهد: (خلقكم من نفس واحدة) قال: آدم عليه السلام. (9)

< 13-304 >

15498 - حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (هو الذي خلقكم من نفس واحدة)، من آدم. (10)

ويعني بقوله: (وجعل منها زوجها)، : وجعل من النفس الواحدة، وهو آدم، زوجها حواء، (11) كما: -

15499 - حدثني بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة. (وحمل منها زوجها)، : حواء، فجعلت من ضلع من أضلاعه، ليسكن إليها. (12)

ويعني بقوله: (ليسكن إليها)، : ليأوي إليها لقضاء حاجته ولذته. (13)

ويعني بقوله: (فلما تغشاه)، فلما تدبَّرها لقضاء حاجته منها، فقضى حاجته منها = (حملت حملاً خفياً)، وفي الكلام محذوف، ترك ذكره استغناءً بما ظهر عما حذف، وذلك قوله: (فلما تغشاه حملت)، وإنما الكلام: فلما تغشاه = فقضى حاجته منها = حملت.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله: (حملت حملاً خفيفاً)، يعني ب " خفة الحمل " : الماء الذي حملته حواء في رَجْمها من آدم، أنه كان حملاً خفيفاً، وكذلك هو حملُ المرأة ماءَ الرجل خفيفٌ عليها.

وأما قوله: (فمرت به)، فإنه يعني: استمرَّت بالماء: قامت به وقعدت، وأتمت الحمل، كما: -

15500 - حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا أبو أسامة، عن أبي عمير، عن أيوب قال: سألت الحسن عن قوله: (حملت حملاً خفيفاً فمرت به) قال: < 305-13 > لو كنت امرءاً عربياً لعرفت ما هي؟ إنما هي: فاستمرَّت به. (14)

15501 - حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: (فلما تغشاها حملت حملاً خفيفاً فمرت به)، استبان حملها.

15502 - حدثني محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (فمرت به) قال: استمرَّ حملها.

15503 - حدثني موسى قال: حدثنا عمرو قال: حدثنا أسباط، عن السدي، قوله: (حملت حملاً خفيفاً) قال: هي النطفة = وقوله: (فمرت به)، يقول: استمرَّت به.

وقال آخرون: معنى ذلك: فشكت فيه.

* ذكر من قال ذلك:

15504 - حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: (فمرت به) قال: فشكت، أحملت أم لا؟

ويعني بقوله: (فلما أثقلت)، فلما صار ما في بطنها من الحمل الذي كان خفيفاً، ثقيلًا ودنت ولادتها.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يقال منه: " أثقلت فلانة " إذا صارت ذات ثقل بحملها، كما يقال: " أئَمَّر فلان " إذا صار ذا تَمَر. كما: -

15505 - حدثني موسى قال: حدثنا عمرو قال: حدثنا أسباط، عن السدي: (فلما أثقلت)، : كبر الولد في بطنها.

< 13-306 >

قال أبو جعفر: (دعوا الله ربهما)، يقول: نادى آدم وحواء ربهما وقالوا يا ربنا، " لئن آتيتنا صالحًا لنكونن من الشاكرين " .

واختلف أهل التأويل في معنى " الصلاح " الذي أقسم آدم وحواء عليهما السلام أنه إن آتاهما صالحًا في حمل حواء: لنكونن من الشاكرين.

فقال بعضهم: ذلك هو أن يكون الحمل غلامًا.

* ذكر من قال ذلك:

15506 - حدثني محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر قال: قال الحسن، في قوله: (لئن آتيتنا صالحًا) قال: غلامًا.

وقال آخرون: بل هو أن يكون المولود بشرًا سويًا مثلهما، ولا يكون بهيمة.

* ذكر من قال ذلك:

15507 - حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا أبي، عن سفيان، عن زيد بن جبير الجُشَمي، عن أبي البخترى، في قوله: (لئن آتيتنا صالحًا لنكونن من الشاكرين) قال: أشفقا أن يكون شيئًا دون الإنسان. (15)

15508 - ... قال: حدثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن زيد بن جبير، عن أبي البخترى قال: أشفقا أن لا يكون إنسانًا.

15509 - ... قال: حدثنا محمد بن عبيد، عن إسماعيل، عن أبي صالح قال: لما حملت امرأة آدم فأثقلت، كانا يشفقان أن يكون بهيمة، فدعوا ربهما: (لئن آتيتنا صالحًا)، الآية.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15510 - ... قال: حدثنا جابر بن نوح, عن أبي روق, عن الضحاك, عن ابن عباس قال: أشفقا أن يكون بهيمة.

< 13-307 >

15511 - حدثني القاسم قال: حدثنا الحسين قال: ثني حجاج, عن ابن جريج قال: قال سعيد بن جبير: لما هبط آدم وحواء, ألقيت الشهوة في نفسه فأصابها, فليس إلا أن أصابها حملت, فليس إلا أن حملت تحرك في بطنها ولدها, (16) قالت: ما هذا؟ فجاءها إبليس, فقال [لها: إنك حملت فتلدين! قالت: ما ألد؟ قال]: (17) أترين في الأرض إلا ناقةً أو بقرة أو ضائنة أو ماعزة, أو بعض ذلك! (18) [ويخرج من أنفك, أو من أذنك, أو من عينك]. (19) قالت: والله ما مني شيء إلا وهو يضيق عن ذلك! قال: فأطيعيني وسميه " عبد الحارث " = [وكان اسمه في الملائكة الحارث] = (20) تلدي شيهكما مثلكما ! قال: فذكرت ذلك لآدم عليه السلام , فقال: هو صاحبنا الذي قد علمت! (21) فمات, ثم حملت بآخر, فجاءها فقال: أطيعيني وسميه عبد الحارث - وكان اسمه في الملائكة الحارث = وإلا ولدت ناقة أو بقرة أو ضائنة أو ماعزة, أو قتلته, فإني أنا قتلت الأول! قال: فذكرت ذلك لآدم, فكانه لم يكرهه, فسمته " عبد الحارث " , فذلك قوله: (لئن آتيتنا صالحًا), يقول: شبهنا مثلنا = قَلَمًا آتَاهُمَا صَالِحًا قال: شبههما مثلهما. (22)

15512 - حدثني موسى قال: حدثنا عمرو قال: حدثنا أسباط, عن السدي: (فلما أثقلت), كبر الولد في بطنها, جاءها إبليس, فخَوَّفها وقال لها: < 308-13 > ما يدريك ما في بطنك؟ لعله كلب, أو خنزير, أو حمار! وما يدريك من أين يخرج؟ أمن دبرك فيقتلك, أو من قُبُلِكَ, أو ينشق بطنك فيقتلك؟ فذلك حين (دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحًا), يقول: مثلنا = (لنكونن من الشاكرين).

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أخبر عن آدم وحواء أنهما دعوا الله ربهما بحمل حواء, وأقسما لئن أعطاهما ما في بطن حواء, صالحًا ليكونان لله من الشاكرين.

و " الصلاح " قد يشمل معاني كثيرة: منها " الصلاح " في استواء الخلق, ومنها " الصلاح " في الدين, و " الصلاح " في العقل والتدبير.

وإذ كان ذلك كذلك, ولا خبر عن الرسول يوجب الحجة بأن ذلك على بعض معاني " الصلاح " دون بعض, ولا فيه من العقل دليل, وجب أن يُعَمَّ كما عمَّه الله, فيقال: إنهما قالا (لئن آتيتنا صالحًا) بجميع معاني " الصلاح ". (23)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما معنى قوله: (لنكونن من الشاكرين)، فإنه: لنكونن ممن يشكرك على ما وهبت له من الولد صالحًا.

القول في تأويل قوله : فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (190)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فلما رزقهما الله ولدًا صالحًا كما سألا = جعلًا له شركاء فيما آتاهما ورزقهما.

ثم اختلف أهل التأويل في " الشركاء " التي جعلها فيما أوتيا من المولود. فقال بعضهم: جعلًا له شركاء في الاسم.

* ذكر من قال ذلك:

< 13-309 >

15513 - حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا عبد الصمد قال، حدثنا عمر بن إبراهيم، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة بن جندب، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كانت حواء لا يعيش لها ولد، فنذرت لئن عاش لها ولد لتسمينه " عبد الحارث "، فعاش لها ولد، فسمته " عبد الحارث "، (24) وإنما كان ذلك عن وحي الشيطان. (25)

< 13-310 >

15514 - حدثني محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا معتمر، عن أبيه قال: حدثنا أبو العلاء، عن سمرة بن جندب: أنه حدث أن آدم عليه السلام سمى ابنه " عبد الحارث ".

15515 - قال: حدثنا المعتمر، عن أبيه قال: حدثنا ابن عليه، عن سليمان التيمي، عن أبي العلاء بن الشخير، عن سمرة بن جندب قال: سمى آدم ابنه: " عبد الحارث "، (26)

15515 - حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كانت حواء تلد لآدم، فتعبد لهم لله، وتسميه " عبید الله " و " عبد الله " ونحو ذلك، فيصيبهم الموت، فأتاها إبليسُ وأدم، فقال: إنكما لو تسميانه بغير الذي تسميانه لعاش! فولدت له رجلاً فسماه " عبد الحارث "، ففيه أنزل الله تبارك وتعالى: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، إلى قوله: (جعلًا له شركاء فيما آتاهما)، إلى آخر الآية.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15517 - حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي > 311-13
< قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله في آدم: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ
مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، إِلَى قَوْلِهِ: فَمَرَّتْ بِهِ ، فَشَكَتْ: أَحْبَلتْ أَمْ لَا = فَلَمَّا
أَثَقَلتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا صَالِحًا الْآيَةَ، فَآتَاهُمَا الشَّيْطَانُ فَقَالَ: هَلْ
تَدْرِيانِ مَا يُولَدُ لَكُمَا؟ أَمْ هَلْ تَدْرِيانِ مَا يَكُونُ؟ أَهَيْمَةٌ يَكُونُ أَمْ لَا؟ وَزَيْنَ لِهَما
الْباطِلِ، إِنَّهُ غَوِيٌّ مُبِينٌ. وَقَدْ كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ وَلدتْ وَلَدَيْنِ فَمَاتَا، فَقَالَ لِهَما
الشَّيْطَانُ: إِنَّكُمَا إِنْ لَمْ تَسْمِيَاهُ بِي، لَمْ يَخْرُجْ سَوِيًّا، وَمَاتَ كَمَا مَاتَ الْأَوْلَانِ!
فَسَمِيَا وَلِدَهُمَا "عَبْدُ الْحَارِثِ"؛ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: (فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ
فِيما آتَاهُمَا)، الْآيَةَ.

15518 - حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج
قال: قال ابن عباس: لما ولد له أول ولد، أتاه إبليس فقال: إني سأنصح لك
في شأن ولدك هذا، تسميه "عبد الحارث" ! فقال آدم: أعود بالله من
طاعتك ! = قال ابن عباس: وكان اسمه في السماء "الحارث" = قال آدم:
أعود بالله من طاعتك، إني أطعتك في أكل الشجرة، فأخرجتني من الجنة،
فلن أطيعك. فمات ولده، ثم ولد له بعد ذلك ولد آخر، فقال: أطعني وإلا مات
كما مات الأول ! فعصاه، فمات، فقال: لا أزال أقتلهم حتى تسميه "عبد
الحارث". فلم يزل به حتى سماه "عبد الحارث"، فذلك قوله: (جعل له
شركاء فيما آتاهما)، أشركه في طاعته في غير عبادة، ولم يشرك بالله، ولكن
أطاعه.

15519 - حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة، عن هارون قال: أخبرنا الزبير بن
الْخَرِّيتِ، عن عكرمة قال: ما أشرك آدم ولا حواء، وكان لا يعيش لهما ولد،
فآتاهما الشيطان فقال: إن سرركما أن يعيش لكما ولد فسمياه "عبد الحارث"
! فهو قوله: (جعل له شركاء فيما آتاهما). (27)

> 312-13 <

15520 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن
قتادة: فَلَمَّا تَعَشَّاهَا حَمَلتْ حَمَلًا حَفِيًّا قال: كان آدم عليه السلام لا يولد له
ولد إلا مات، فجاءه الشيطان، فقال: إن سررك أن يعيش ولدك هذا، فسمه "
عبد الحارث" ! ففعل قال: فأشركا في الاسم، ولم يشركا في العبادة.

15521 - حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: (فلما آتاهما
صالحا جعل له شركاء فيما آتاهما)، ذكر لنا أنه كان لا يعيش لهما ولد،
فآتاهما الشيطان، فقال لهما: سمياه "عبد الحارث" ! وكان من وحي الشيطان
وأمره، وكان شركا في طاعة، ولم يكن شركا في عبادة.

15522 - حدثني محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا عيسى، عن
ابن أبي نجیح، عن مجاهد: (فلما آتاهما صالحا جعل له شركاء فيما آتاهما
فتعالى الله عما يشركون) قال: كان لا يعيش لآدم وامرأته ولد. فقال لهما

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الشیطان: إذا ولد لكما ولد، فسمياه " عبد الحارث " ! ففعلا وأطاعاه، فذلك قول الله: (فلما آتاهما صالحًا جعلا له شركاء)، الآية.

< 13-313 >

15523 - حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا ابن فضيل، عن سالم بن أبي حفصة، عن سعيد بن جبیر، قوله: **أَثَقَلْتُ دَعَاؤَ اللَّهِ رَبَّهُمَا** ، .. إلى قوله تعالى: (فتعالى الله عما يشركون) قال: لما حملت حواء في أول ولد ولدتها حين أثقلت، آتاه إبليس قبل أن تلد، فقال: يا حواء، ما هذا الذي في بطنك؟ فقالت: ما أدري. فقال: من أين يخرج؟ من أنفك، أو من عينك، أو من أذنك؟ قالت: لا أدري. قال: رأيت إن خرج سليمًا أمطيعتي أنت فيما أمرك به؟ (28) قالت: نعم. قال: سميه " عبد الحارث " ! = وقد كان يسمى إبليس الحارث = فقالت: نعم. ثم قالت بعد ذلك لآدم: أتاني آت في النوم فقال لي كذا وكذا، فقال: إن ذلك الشيطان فاحذريه، فإنه عدو لنا الذي أخرجنا من الجنة ! ثم آتاه إبليس، فأعاد عليها، فقالت: نعم. فلما وضعته أخرجته الله سليمًا، فسمته " عبد الحارث " فهو قوله: (جعل له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون).

15524 - حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا جرير وابن فضيل، عن عبد الملك، عن سعيد بن جبیر قال: قيل له: أشرك آدم؟ قال: أعوذ بالله أن أزعم أن آدم أشرك، ولكن حواء لما أثقلت، آتاه إبليس فقال لها: من أين يخرج هذا، من أنفك، أو من عينك، أو من فيك؟ فقتطها، ثم قال: رأيت إن خرج سويًا = زاد ابن فضيل: لم يضرك ولم يقتلك = أتطيعيني؟ قالت: نعم. قال: فسميه " عبد الحارث " ! ففعلت = زاد جرير: فإنما كان شركه في الاسم. (29)

15525 - حدثني موسى بن هارون قال: حدثنا عمرو قال: حدثنا أسباط، عن السدي قال: فولدت غلامًا = يعني حواء = فاتاهما إبليس فقال: سموه عبدي وإلا قتلته ! قال له آدم عليه السلام: قد أطعتك وأخرجتني من الجنة! فأبى أن > 314-13 < يطيعه، فسماه " عبد الرحمن "، فسلط الله عليه إبليس فقتله. فحملت بآخر؛ فلما ولدتها قال لها: سميه عبدي وإلا قتلته ! قال له آدم: قد أطعتك فأخرجتني من الجنة! فأبى، فسماه " صالحًا " فقتله. فلما أن كان الثالث قال لهما: فإذ غلبتموني فسموه " عبد الحارث " ، (30) وكان اسم إبليس؛ وإنما سمي " إبليس " حين أيلس = فَعَتَوَا، (31) فذلك حين يقول الله تبارك وتعالى: (جعل له شركاء فيما آتاهما)، يعني في التسمية.

وقال آخرون: بل المعنى بذلك رجل وامرأة من أهل الكفر من بني آدم، جعل الله شركاء من الآلهة والأوثان حين رزقهما ما رزقهما من الولد. وقالوا: معنى الكلام: **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا رَوْحَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا** : أي هذا الرجل الكافر، (حملت حملاً خفيفاً فلما أثقلت) دعوتما الله ربكما. قالوا: وهذا مما ابتدئ به الكلام على وجه الخطاب، ثم رُدَّ إلى الخبر عن الغائب، كما قيل: **هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي**

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ، [سورة يونس: 22] وقد بينا نظائر ذلك بشواهد فيما مضى قبل. (32)

* ذكر من قال ذلك:

15526 - حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا سهل بن يوسف، عن عمرو، عن الحسن: (جعل له شركاء فيما آتاهما) قال: كان هذا في بعض أهل الملل، ولم يكن بآدم.

15527 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن > 13- 315 < معمر قال. قال الحسن: عني بهذا ذرية آدم، من أشرك منهم بعده = يعني بقوله: (فلما آتاهما صالحًا جعل له شركاء فيما آتاهما).

15528 - حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قال: كان الحسن يقول: هم اليهود والنصارى، رزقهم الله أولادًا فهُودُوا ونَصَرُوا. (33)

قال أبو جعفر: وأولى القولين بالصواب، قول من قال: عني بقوله: (فلما آتاهما صالحًا جعل له شركاء) في الاسم لا في العبادة = وأن المعنى بذلك آدم وحواء، لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك.

فإن قال قائل: فما أنت قائل = إذ كان الأمر على ما وصفت في تأويل هذه الآية، وأن المعنى بها آدم وحواء = في قوله: (فتعالى الله عما يشركون)؟ أهو استنكاف من الله أن يكون له في الأسماء شريك، أو في العبادة؟ فإن قلت: "في الأسماء" دل على فساده قوله: أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ؟ فإن قلت: "في العبادة"، قيل لك: أفكان آدم أشرك في عباد الله غيره؟

قيل له: إن القول في تأويل قوله: (فتعالى الله عما يشركون)، ليس بالذي ظننت، وإنما القول فيه: فتعالى الله عما يشرك به مشركو العرب من عبدة الأوثان. فأما الخبر عن آدم وحواء، فقد انقضى عند قوله: (جعل له شركاء فيما آتاهما)، ثم استؤنف قوله: (فتعالى الله عما يشركون)، (34) كما:-

15529 - حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن المفضل قال: حدثنا أسباط، عن السدي، قوله: (فتعالى الله عما يشركون)، يقول: هذه فضل من آية آدم، خاصة في آلهة العرب.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 13-316 >

واختلفت القراءة في قراءة قوله: (شركاء)،

فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة وبعض المكيين والكوفيين: " جَعَلَا لَهُ شِرْكًَا
" بكسر الشين، بمعنى الشِّرْكَة. (35)

وقراه بعض المكيين وعامة قراءة الكوفيين وبعض البصريين: (جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ)،
بضم الشين، بمعنى جمع " شريك " .

قال أبو جعفر: وهذه القراءة أولى القراءتين بالصواب، لأن القراءة لو صحت
بكسر الشين، لوجب أن يكون الكلام: فلما أتاهما صالحًا جعلًا لغيره فيه شرًا
= لأن آدم وحواء لم يدينا بأن ولدهما من عطية إبليس، ثم يجعل الله فيه
شرًا لتسميتهما إياه ب " عبد الله " ، وإنما كانا يدينان لا شك بأن ولدهما
من رزق الله وعطيته، ثم سمياه " عبد الحارث " ، فجعل لإبليس فيه شرًا
بالاسم.

فلو كانت قراءة من قرأ: " شِرْكًَا " ، صحيحة، وجب ما قلنا، أن يكون الكلام:
جعلًا لغيره فيه شرًا. وفي نزول وحي الله بقوله: (جعل له)، ما يوضح عن
أن الصحيح من القراءة: (شُرَكَاءَ)، بضم الشين على ما بينت قبل.

فإن قال قائل: فإن آدم وحواء إنما سميا ابنيهما " عبد الحارث " ، و " الحارث
" واحد، وقوله: (شركاء)، جماعة، فكيف وصفهما جل ثناؤه بأبنيهما " جعل له
شركاء " ، وإنما أشركا واحدًا!

قيل: قد دللنا فيما مضى على أن العرب تخرج الخبر عن الواحد مخرج الخبر
عن الجماعة، إذا لم تقصد واحدًا بعينه ولم تسمه، كقوله: الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ
النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدِ جَمَعُوا لَكُمْ ، [سورة آل عمران: 173] وإنما كان القائل
ذلك واحدًا، < 13-317 > فأخرج الخبر مخرج الخبر عن الجماعة، إذ لم يقصد
قصده، وذلك مستفيض في كلام العرب وأشعارها. (36)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما قوله: (فتعالى الله عما يشركون)، فتنزيه من الله تبارك وتعالى نفسه، وتعظيم لها عما يقول فيه المبطلون، ويدعون معه من الآلهة والأوثان، (37) كما: -

15530 - حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج: (فتعالى الله عما يشركون) قال: هو الإنكاف، أنكف نفسه جل وعز = يقول: عظم نفسه = وأنكفته الملائكة وما سيح له.

15531 - حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا ابن عيينة قال: سمعت صدقة يحدث عن السدي قال: هذا من الموصول والمفصول، قوله: (جعلنا له شركاء فيما آتاهما)، في شأن آدم وحواء، ثم قال الله تبارك وتعالى: (فتعالى الله عما يشركون) قال: عما يشرك المشركون، ولم يعنهما. (38)

< 13-318 >

القول في تأويل قوله : أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ (191)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: أيشركون في عبادة الله، فيعبدون معه = " ما لا يخلق شيئاً " ، والله يخلقها وينشئها؟ وإنما العبادة الخالصة للخالق لا للمخلوق.

وكان ابن زيد يقول في ذلك بما: -

15532 - حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد قال: ولد لآدم وحواء ولد، فسمياه " عبد الله " ، فأتاهما إبليس فقال: ما سميتما يا آدم ويا حواء ابنكما؟ قال: وكان وُلد لهما قبل ذلك ولد، فسمياه " عبد الله " ، فمات. فقلا سميناه " عبد الله ". فقال إبليس: أتظنان أن الله تارك عبده عندكما؟ لا والله، ليذهبن به كما ذهبَ بالآخر! ولكن أدلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما، فسمياه " عبد شمس " ! قال: فذلك قول الله تبارك وتعالى: (أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون)، آَلشمس تخلق شيئاً حتى يكون لها عبد؟ إنما هي مخلوقة! وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " خدعهما مرتين، خدعهما في الجنة، وخدعهما في الأرض. (39)

وقيل: (وهم يخلقون)، فأخرج مكنيهم مخرج مكني بني آدم، (40) > 319-13 < (أيشركون ما)، فأخرج ذكرهم ب " ما " لا ب " من " مخرج الخبر عن غير

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

بني آدم، لأن الذي كانوا يعبدونه إنما كان حجرًا أو خشبًا أو نحاسًا، أو بعض الأشياء التي يخبر عنها ب " ما " لا ب " من "، فقيل لذلك: " ما "، ثم قيل: " وهم "، فأخرجت كنايةهم مُخْرَج كناية بني آدم، لأن الخبر عنها بتعظيم المشركين إياها، نظير الخبر عن تعظيم الناس بعضهم بعضًا.

القول في تأويل قوله : وَلَا يَسْتَبِيحُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (192)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: أيشرك هؤلاء المشركون في عبادة الله ما لا يخلق شيئًا من خلق الله، ولا يستطيع أن ينصرهم إن أراد الله بهم سوءًا، أو أحلَّ بهم عقوبة، ولا هو قادر إن أراد به سوءًا نصر نفسه ولا دفع ضرر عنها؟ وإنما العابد يعبد ما يعبد لاجتلاب نفع منه أو لدفع ضرر منه عن نفسه، وألتهم التي يعبدونها ويشركونها في عبادة الله لا تنفعهم ولا تضرهم، بل لا تجلب إلى نفسها نفعًا ولا تدفع عنها ضررًا، فهي من نفع غير أنفسها أو دفع الضرر عنها أبعُد؟ يعجب تبارك وتعالى خلقه من عظيم خطأ هؤلاء الذين يشركون في عبادتهم الله غيره.

< 13-320 >

القول في تأويل قوله : وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ (193)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره في وصفه وعيبه ما يشرك هؤلاء المشركون في عبادتهم ربهم إياه: ومن صفته أنكم، أيها الناس، إن تدعوهم إلى الطريق المستقيم، والأمر الصحيح السديد لا يتبعوكم، لأنها ليست تعقل شيئًا، فترك من الطرق ما كان عن القصد منعلا جائرًا، وتركب ما كان مستقيمًا سديدًا.

وإنما أراد الله جل ثناؤه بوصف آلتهم بذلك من صفتها، تنبيههم على عظيم خطئهم، وقبح اختيارهم. يقول جل ثناؤه: فكيف يهديكم إلى الرشاد مَنْ إن دُعي إلى الرشاد وعُرِّفَ لم يعرفه، ولم يفهم رشادًا من ضلال، وكان سواءً دعاءً داعيه إلى الرشاد وسكوته، لأنه لا يفهم دعاءه، ولا يسمع صوته، ولا يعقل ما يقال له. يقول: فكيف يُعبد من كانت هذه صفته، أم كيف يُشكِّل عظيم جهل من اتخذ ما هذه صفته إلهًا؟ وإنما الرب المعبود هو النافع من عبده، الضار من يعصيه، الناصر وليه، الخادل عدوه، الهادي إلى الرشاد من أطاعه، السامع دعاء من دعاه.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقيل: (سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون)، فعطف بقوله: " صامتون "، وهو اسم على قوله: " أدعوتموهم "، وهو فعل ماضٍ، ولم يقل: أم صمتم، (41) كما قال الشاعر: (42) < 321-13 > سَوَاءٌ عَلَيْكَ النَّفْرُ أَمْ بِتَّ لَيْلَةً

بِأَهْلِ الْقَبَابِ مِنْ ثَمِيرِ بْنِ عَامِرٍ (43)

وقد ينشد: " أم أنت بائثٌ".

القول في تأويل قوله : إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (194)

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه لهؤلاء المشركين من عبدة الأوثان، موبِّخهم على عبادتهم ما لا يضرهم ولا ينفعهم من الأصنام: (إن الذين تدعون) أيها المشركون، ألهة = (من دون الله)، وتعبدونها، شركاً منكم وكفراً بالله = (عباد أمثالكم)، يقول: هم أملاك لربكم، كما أنتم له ممالئكم. فإن كنتم صادقين أنها تضر وتنفع، وأنها تستوجب منكم العبادة لنفعها إياكم، فليستجيبوا لدعائكم إذا دعوتموهم، (44) فإن لم يستجيبوا لكم، لأنها لا تسمع دعاءكم، فأيقنوا بأنها لا تنفع ولا تضر؛ لأن الضر والنفع إنما يكونان ممن إذا سُئِلَ سمع مسألة سائله وأعطى وأفضل، ومن إذا شكى إليه من شيء سمع، فضر من استحق العقوبة، ونفع من لا يستوجب الضر.

< 13-322 >

القول في تأويل قوله : أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْتَطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ (195)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين عبدوا الأصنام من دونه، معزِّقهم جهل ما هم عليه مقيمون: الأصنامكم هذه ، أيها القوم = (أرجل يمشون بها)، فيسعون معكم ولكم في حوائجكم، ويتصرفون بها في منافعكم = (أم لهم أيدٍ يبطشون بها)، فيدفعون عنكم وينصرونكم بها عند قصد من يقصدكم بشرٍّ ومكروهٍ = (أم لهم أعين يبصرون بها)، فيعرفونكم ما عاينوا وأبصروا مما تغيبون عنه فلا ترونه = (أم لهم آذان يسمعون بها)، فيخبروكم بما سمعوا دونكم مما لم تسمعوه؟

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

يقول جل ثناؤه: فإن كانت آلهتكم التي تعبدونها ليس فيها شيء من هذه الآلات التي ذكرتها، والمعظم من الأشياء إنما يعظم لما يرجى منه من المنافع التي توصل إليه بعض هذه المعاني عندكم، فما وجه عبادتكم أصنامكم التي تعبدونها، وهي خالية من كل هذه الأشياء التي بها يوصل إلى اجتلاب النفع ودفع الضرر؟

وقوله: (قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون)، [قل، يا محمد، لهؤلاء المشركين من عبدة الأوثان: ادعوا شركاءكم الذين جعلتموهم لله شركاء في العبادة = (ثم كيدون)، (45) [أنتم وهي (46) (فلا تنظرون)، يقول: فلا تؤخرون بالكيد والمكر، (47) ولكن عجلوا بذلك. يُعَلِّمُه جَل ثناؤه بذلك أنهم لن يضروه، وأنه قد عصمه منهم، ويُعَرِّف الكفرة به عجز أوثانهم عن نصره من بغى أولياءهم بسوء.

الهوامش:

- (1) انظر تفسير ((ملك)) فيما سلف 10 : 147 ، 187 ، 317 .
- (2) انظر تفسير ((الغيب)) فيما سلف 11 : 464 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .
- (3) انظر تفسير ((استكثر)) فيما سلف 12 : 115 .
- (4) انظر تفسير ((الخير)) فيما سلف 2 : 505 / 7 : 91 .
- (5) انظر تفسير ((المس)) فيما سلف 12 : 573 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .
- (6) انظر تفسير ((نذير)) فيما سلف ص : 290 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك . = وتفسير ((بشير)) فيما سلف 11 : 369 ، تعليق 1 ، والمراجع هناك .
- (7) في المطبوعة : ((بحقية ما جئتهم به)) ، والصواب من المخطوطة ، وقد غيرها في مئات من المواضع ، انظر ما سلف ص : 113 ، تعليق : 1 والمراجع هناك . و ((الحقيقة)) ، مصدر ، بمعنى الصدق والحق ، كما أسلفت .
- (8) انظر تفسير ((نفس واحدة)) فيما سلف 7 : 513 ، 514 .
- (9) الأثر : 15497 - مضي برقم : 8402
- (10) الأثر : 15498 - مضي برقم : 8401 .
- (11) انظر تفسير ((جعل)) فيما سلف من فهارس اللغة (جعل) .
- (12) الأثر : 15499 - مضي برقم : 8405 .
- (13) في المطبوعة والمخطوطة : ((لقضاء الحاجة ولدته)) ، والسياق يقتضى ما أثبت .
- (14) الأثر : 15500 ((أبو عمير)) ، هو (الحارث بن عمير البصري) . ثقة متكلم فيه ، مترجم في التهذيب ، والكبير 1 / 2 / 83 . و ((أيوب)) هو

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- السختياني ، ((أيوب بن أبي تميمه ، مترجم في التهذيب ، والكبير 1 / 1 / 409 ، وابن أبي حاتم 1 / 1 / 255 .
- (15) الأثر : 15507 - ((زيد بن جبير الحشمي الطائي)) ، ثقة ، روى له الجماعة ، مترجم في التهذيب ، والكبير 2 / 1 / 356 ، وابن أبي حاتم 2 / 1 / 558 . وكان في المطبوعة : ((الحسني)) ، غير منقوطة كما في المخطوطة ، والصواب ما أثبت .
- (16) هذا تعبير جيد ، يصور سرعة حدوث ذلك ، ولو شاء أن يقوله قائل ، لقال : ((فليس إلا أن أصابها حتى حملت . . .)) ، فتهوى العبارة من قوة إلى ضعف .
- (17) الزيادة بين القوسين من الدر المنثور 3 : 152 ، وهي زيادة لا بد منها . والمخطوطة مضطربة في الوضع .
- (18) في المطبوعة والدر المنثور : ((هو بعض ذلك)) .
- (19) الزيادة بين القوسين من الدر المنثور ، ولا يستقيم الكلام إلا بها .
- (20) هذه الزيادة أيضا من الدر المنثور .
- (21) في المطبوعة : ((هو صاحبنا الذي قد أخرجنا من الجنة)) ، وفي المخطوطة : ((الذي قد فمات)) وبين ((قد)) و((فمات)) حرف ((ط)) وبالهامش و((كذا)) . وأثبت نص العبارة من الدر المنثور .
- (22) الأثر : 15511 - هذه أخبار باطلة كما أشرنا إليه مرارًا .
- (23) انظر تفسير ((الصلاح)) فيما سلف من فهارس اللغة (صلح) .
- (24) في المطبوعة : ((من وحي الشيطان)) ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الموافق لما في المراجع .
- (25) الأثر : 15513 - ((عبد الصمد)) هو ((عبد الصمد بن عبد الوارث)) . مضى مرارًا .
- و ((عمر بن إبراهيم العبدى)) ، وثقه أحمد وغيره ، ولكنه قال : ((يروى عن قتادة أحاديث مناكير ، يخالف)) . وقال أبو حاتم : ((يكتب حديثه ولا يحتج به)) ، وقال ابن عدى : يروى عن قتادة أشياء لا يوافق عليها ، وحديثه خاصة عن قتادة مضطرب)) . وذكره ابن حبان في الثقب وقال : ((يخطئ ، ويخالف)) . ثم ذكره في الضعفاء فقال : ((كان ممن ينفرد عن قتادة بما لا يشبه حديثه . فلا يعجبني الاحتجاج به إذا انفرد . فأما فيما روى الثقات ، فإن اعتبر به معتبر لم أر بذلك بأسا)) ، وقال الدار قطني : ((لين ، يترك)) . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 3 / 1 / 98 ، وميزان الاعتدال 2 : 248 . وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده 5 : 11 ، بغير هذا اللفظ ، ورواه بهذا اللفظ الحاكم في المستدرک 2 : 545 ، وقال : ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)) ، ووافقه الذهبي . وأخرجه الترمذي في تفسير الآية وقال : ((هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث عمر بن إبراهيم ، عن قتادة . وقد رواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه)) .
- وأخرجه ابن كثير في تفسيره 3 : 611 ، 612 ، وأعله من ثلاثة وجوه : الأول : أن عمر بن إبراهيم لا يحتج به = الثاني : أنه قد روى من قول سمرة نفسه غير مرفوع = الثالث : أن الحسن نفسه فسر الآية بغير هذا ، وذكر بعض أخبار أبي جعفر بأسانيدها رقم 15526 - 15528 ، ثم قال : ((وهذه أسانيد صحيحة عن

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الحسن رضي الله عنه أنه فسر الآية بذلك ، وهو من أحسن التفاسير ، وأولى ما حملت عليه الآية . ولو كان هذا الحديث عنده محفوظاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عدل عنه هو ولا غيره ، ولا سيما مع تقواه وورعه . فهذا يدل على أنه موقوف على الصحابي ، ويحتمل أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب من آمن منهم ، مثل كعب أو وهب بن منبه وغيرهما ، كما سيأتي بيانه إن شاء الله ، إلا أننا برئنا من عهدة المرفوع ، والله أعلم . ((

قلت : وسترى أن أبا جعفر قد رجح أن المعني بذلك آدم وحواء ، قال : ((لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك)) . وإجماع أهل التأويل في مثل هذا ، مما لا يقوم الأول : لأن الآية مشككة ، ففيها نسبة الشرك إلى آدم الذي اصطفاه ربه ، بنص كتاب الله ، وقد أراد أبو جعفر أن يخرج من ذلك ، فزعم (ص : 315) أن القول عن آدم وحواء انقضى عند قوله : ((جعلنا له شركاء فيما آتاهما ، ثم استأنف قوله : ((فتعالى الله عما يشركون)) ، يعني عما يشرك به مشركو العرب من عبدة الأوثان . وهذا مخرج ضعيف جداً . الثاني أن مثل هذا المشكل في أمر آدم وحواء ، ونسبة الشرك إليهما ، مما لا يقضى به ، إلا بحجة يجب التسليم لها من نص كتاب ، أو خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولا خبر بذلك ، إلا هذا الخبر الضعيف الذي بينا ضعفه ، وأنه من رواية عمر بن إبراهيم ، عن قتادة . وروايته عن قتادة مضطربة ، خالف فيها ما روى عن الحسن ، أنه عنى بالآية بعض أهل الملل والمشركون .

هذا ، وقد رد هذا القول ، جماعة من المفسرين ، كابن كثير في تفسيره ، والفخر الرازي (3 : 243 - 345) ، وحاول الزمخشري في تفسيره أن يرده فلم يحسن ، وتعقبه أحمد بن محمد بن المنير في الإنصاف . وغير هؤلاء كثير .

ولكن بعد هذا كله ، نجد إن تفسير ألفاظ الآية ، ومطابقتها للمعنى الصحيح الذي ذهب العلماء إليه في نفي الشرك عن أبينا آدم عليه السلام ، وفي أن الآية لا تعنى أبانا آدم وأمنا حواء = بقى مبهماً ، لم يتناوله أحد ببيان صحيح . وكنت أحب أن يتيسر لي بيانه في هذا الموضوع ، ولكنني وجدت الأمر أعسر من أن أتكلم فيه في مثل هذا التعليق .

(26) الأثر : 15514 ، 15515 - ((أبو العلاء بن الشخير)) ، منسوب إلى جده ، وهو : ((يزيد بن عبد الله بن الشخير العامري)) ، تابعي عابد ثقة ، كان يقرأ في المصحف حتى يغشى عليه ، فكان أخوه مطرف يقول له : ((أغن عنا مصحفك سائر اليوم)) . مترجم في التهذيب ، وابن سعد 7/1/113 ، والكبير 4/2/345 ، وابن أبي حاتم 4/2/274 .

(27) الأثر : 15519 - كان الإسناد في المطبوعة : "حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن هارون، لا أدري من أين جاء بقوله "سلمة" !! فإن المخطوطة فيها بياض في هذا الموضوع هكذا: "حدثنا ابن حميد قال: حدثنا عن هارون، فوضعت مكان البياض نقطاً، وفيها بعد "عكرمة" وقبل "قال" خط معقوف، وفي الهامش أمام البياض وعند هذه العلامة حرف (ط) ثم إلى جوارها حرف (ا) عليه ثلاث نقاط، كل ذلك دال على الشك والخطأ.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و "هارون" هو النحوي الأعور "هارون بن موسى الأزدي" صاحب القراءات ثقة مضى برقم 4985 ، 11693 .

و "الزبير بن الخريت" ثقة، مضى أيضا برقم 4985 ، 11693 .

وإسناد أبي جعفر في الموضوعين في رواية "الزبير بن الخريت" عن عكرمة هو "حدثني المثنى قال، حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال حدثنا هارون النحوي، قال حدثني الزبير بن الخريت، عن عكرمة" فأخشى أن يكون سقط من التفسير هنا إسناد ابن حميد وخبره ثم صدر إسناد بعده، هو إسناد أبي جعفر السالف: "حدثنا المثنى قال، حدثنا مسلم بن إبراهيم، عن هارون . . ." إلى آخر الإسناد ، والله أعلم .

(28) في المطبوعة : ((أتطيعيني أنت)) ، والصواب الجيد من المخطوطة .

(29) في المطبوعة : ((شركة)) بالتاء في آخره ، والصواب ما أثبت .

(30) في المطبوعة : ((فإذا غلبتم فسموه)) ، وأثبت ما في المخطوطة .

(31) في المطبوعة : ((ففعلوا)) ، وهو خطأ لا شك فيها ، لو كان لقال : ((

ففعلا)) ، ورسم المخطوطة غير منقوطة هو ما أثبت ، وصواب قراءته ما قرأت . = يقال : ((عنا له يعنو)) : إذا خضع له وأطاعه .

(32) انظر ما سلف 1 : 154 / 3 : 304 ، 6 : 238 ، 8 / 464 : 447 /

11 : 264 .

(33) الآثار: 15526-15528-انظر التعليق على الأثر السالف رقم 10013 .

(34) انظر التعليق عن الأثر رقم 155130 .

(35) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 400 .

(36) انظر ما سلف 1 : 292 ، 2 / 293 : 485 - 487 ، 4 / 500 : 6 / 191 :

364 / 7 : 404 - 413 / 12 : 213 .

(37) انظر تفسير ((تعالى)) فيما سلف 12 : 10 ، تعليق : 2 ، والمراجع

هناك .

(38) عند هذا الموضوع ، انتهى الجزء العاشر من مخطوطتنا ، وفي آخرها ما

نصه : ((نجز الجز العاشر من كتاب البيان ، بحمد الله وعونه ، وحسن

توفيقه وبمنه . وصلى الله على محمد . يتلوه في الحادي عشر إن شاء الله

تعالى القول في تأويل قوله : { أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ }

وكان الفراغ من نسخه في شهر جمادى الأولى سنة خمس عشرة وسبعمئة .

غفر الله لكاتبه ومؤلفه ، ولمن كتب لأجله ولجميع المسلمين . الحمد لله رب

العالمين)) ثم يتلوه في أول الجزء الحادي عشر من المخطوطة "بسم الله

الرحمن الرحيم رب يسر وأعن" .

(39) الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أجده . وفي الدر المنثور

3 : 152 ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خدعهما مرتين . قال زيد :

خدعهما في الجنة ، وخدعهما في الأرض)) .

(40) ((المكنى)) الضمير .

(41) انظر سيبويه 1 : 435 ، 456 .

(42) لم أعرف قائله .

(43) معاني القرآن للفراء 1 : 401 ، وكان في المطبوعة والمخطوطة ((عليك

الفقر)) ، وهو خطأ محض ، صوابه من المعاني . و ((النفر)) بمعنى : النفر

من منى في أيام الحج ، وهو الثاني من أيام التشريق .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(44) انظر تفسير ((الاستجابة)) فيما سلف 3 : 483 ، 7 / 484 : 486 -
488 / 11 : 341 .

(45) هذه العبارة التي بين الأقواس ، استظهرتها من سياق الآية والتفسير ،
وظاهر أنها قد سقطت من الناسخ ، وأن الكلام بغيرها ، أو بغير ما يقوم ما
مقامها ، لا يستقيم .

(46) في المطبوعة : ((أنتم وهن)) ، وأثبت ما في المخطوطة . ثم انظر
تفسير ((الكيد)) فيما سلف ص 288 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

(47) انظر تفسير ((الإنظار)) فيما سلف 12 : 331 ، تعليق : 1 ، والمراجع
هناك . < 323-13 >

القول في تأويل قوله : **إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ**
(196)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: قل، يا
محمد، للمشركين من عبدة الأوثان = " إن وليي"، نصيري ومعيني وظهيري
عليكم (1) = (الله الذي نزل الكتاب) عليّ بالحق، وهو الذي يتولى من صلح
عمله بطاعته من خلقه.

القول في تأويل قوله : **وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَلِيعُونَ تَضْرِكُمْ وَلَا
أَنْفُسَهُمْ يَنْظُرُونَ** (197)

قال أبو جعفر: وهذا أيضًا أمر من الله جل ثناؤه لنبية أن يقوله للمشركين.
يقول له تعالى ذكره : (2) قل لهم، إن الله نصيري وظهيري، والذين تدعون
أنتم أيها المشركون من دون الله من الآلهة، لا يستطيعون نصركم، ولا هم مع
عجزهم عن نصرتكم يقدرّون على نصره أنفسهم، فأَي هذين أولى بالعبادة
وأحق بالألوهة؟ أمن ينصر وليه ويمنع نفسه ممن أرادته، أم لا يستطيع
نصر وليه ويعجز عن منع نفسه ممن أرادته ويغاه بمكروه؟

< 324-13 >
القول في تأويل قوله : **وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ
إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ** (198)

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: قل
للمشركين: وإن تدعوا، أيها المشركون، آلهتكم إلى الهدى = وهو الاستقامة إلى
السداد = (لا يسمعوا)، يقول: لا يسمعوا دعاءكم = (وتراهم ينظرون إليك وهم لا
يبصرون).

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وهذا خطاب من الله نبيّه صلى الله عليه وسلم. يقول: وترى، يا محمد، آلهتهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون = ولذلك وَحَدَّ. (3) ولو كان أمر النبي صلى الله عليه وسلم بخطاب المشركين، لقال: " وترونهم ينظرون إليكم ". (4)

وقد روى عن السدي في ذلك ما: -

15533 - حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن المفضل قال: حدثنا أسباط، عن السدي: (وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوها وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون) قال: هؤلاء المشركين.

وقد يحتمل قول السدي هذا أن يكون أراد بقوله: " هؤلاء المشركون "، قول الله: (وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوها). وقد كان مجاهد يقول في ذلك، ما:

15534 - حدثني المثنى قال: حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا شبل، عن > 13-325 ابن أبي نجيح عن مجاهد: (وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون)، ما تدعوهم إلى الهدى. وكان مجاهدًا وجه معنى الكلام إلى أن معناه: وترى المشركين ينظرون إليك وهم لا يبصرون = فهو وجه، ولكن الكلام في سياق الخبر عن الآلهة، فهو بوصفها أشبه.

قال أبو جعفر: فإن قال قائل: فما معنى قوله: (وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون)؟ وهل يجوز أن يكون شيء ينظر إلى شيء ولا يراه؟

قيل: إن العرب تقول للشيء إذا قابل شيئًا أو حاذاه: " هو ينظر إلي كذا "، ويقال: " منزل فلان ينظر إلى منزلي " إذا قابله. وحكي عنها: " إذا أتيت موضع كذا وكذا، فنظر إليك الجبل، فخذ يمينًا أو شمالًا ". وحدثت عن أبي عبيد قال: قال الكسائي: " الحائط ينظر إليك " إذا كان قريبًا منك حيث تراه، ومنه قول الشاعر: (5) إِذَا تَطَّرَتْ بِلَادَ بَنِي تَمِيمٍ

بِعَيْنٍ أَوْ بِلَادَ بَنِي صُبَّاحٍ > 13-326 < (6)

يريد: تقابل نبئها وعُشْبِها وتحادَى.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: فمعنى الكلام: وترى، يا محمد، آلهة هؤلاء المشركين من عبدة الأوثان، يقابلونك ويحاذونك، وهم لا يبصرونك، لأنه لا أبصار لهم. وقيل: "وتراهم"، ولم يقل: "وتراها"، لأنها صور مصوّرة على صور بني آدم عليه السلام.

القول في تأويل قوله: **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** (199)

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك:

فقال بعضهم: تأويله: (خذ العفو) من أخلاق الناس، وهو الفضل وما لا يجهدهم. (7)

* ذكر من قال ذلك:

15535 - حدثنا ابن حميد قال: حدثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم، عن مجاهد، في قوله: (خذ العفو) قال: من أخلاق الناس وأعمالهم بغير تحسس. (8)

15536 - حدثنا يعقوب وابن وكيع قالا حدثنا ابن علية، عن ليث، عن مجاهد في قوله: (خذ العفو) قال: عفو أخلاق الناس، وعفو أمورهم.

15537 - حدثنا يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: حدثني ابن أبي الزناد، > 13-327 عن هشام بن عروة، عن أبيه في قوله: (خذ العفو)، .. الآية. قال عروة: أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يأخذ العفو من أخلاق الناس. (9)

15538 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن ابن الزبير قال: ما أنزل الله هذه الآية إلا في أخلاق الناس: (خذ العفو وأمر بالعرف)، الآية. (10)

15539 - حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا محمد بن بكر، عن ابن جريج قال: بلغني عن مجاهد: (خذ العفو)، من أخلاق الناس وأعمالهم بغير تحسس. (11)

15540 - قال: حدثنا أبو معاوية، عن هشام بن عروة، عن وهب بن كيسان، عن ابن الزبير: (خذ العفو) قال: من أخلاق الناس، والله لآخذته منهم ما صحبتهم. (12)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15541 - قال: حدثنا عبدة بن سليمان, عن هشام بن عروة, عن أبيه, عن ابن الزبير (13) قال: إنما أنزل الله: (خذ العفو), من أخلاق الناس.

15542 - حدثني محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم قال, حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: (خذ العفو) قال: من أخلاق > 13-328 < الناس وأعمالهم, من غير تحسس = أو تجسس, شك أبو عاصم. (14)

وقال آخرون: بل معنى ذلك: خذ العفو من أموال الناس, وهو الفضل. قالوا:
وأمر بذلك قبل نزول الزكاة, فلما نزلت الزكاة تُسبخ.

* ذكر من قال ذلك:

15543 - حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله (خذ العفو), يعني: خذ ما عفا لك من أموالهم, وما أتوك به من شيء فخذ. فكان هذا قبل أن تنزل براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها وما انتهت الصدقات إليه.

15544 - حدثني محمد بن الحسين. قال: حدثنا أحمد بن المفضل قال: حدثنا أسباط, عن السدي: (خذ العفو), أما " العفو " فالفضل من المال, نسختها الزكاة.

15545 - حدثت عن الحسين بن الفرج قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد بن سليمان قال: سمعت الضحاک, يقول في قوله: (خذ العفو), يقول: خذ ما عفا من أموالهم. وهذا قبل أن تنزل الصدقة المفروضة.

وقال آخرون: بل ذلك أمرٌ من الله نبيّه صلى الله عليه وسلم بالعفو عن المشركين, وترك الغلظة عليهم قبل أن يفرض قتالهم عليه.

* ذكر من قال ذلك:

15546 - حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد, في قوله: (خذ العفو) قال: أمره فأعرض عنهم عشر سنين بمكة. قال: ثم أمره بالغلظة عليهم, وأن يقعد لهم كل مَرَضَد , وأن يحصرهم, ثم قال: فَإِنْ تَابُوا > 13-329 < وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ , [سورة التوبة: 5] الآية, كلها. وقرأ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ [سورة التوبة: 73 / :] قال وأمر المؤمنين بالغلظة عليهم, فقال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً , [سورة التوبة: 123] بعدما كان أمرهم بالعفو.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقرأ قول الله: قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ، [سورة
الجاثية: 14] ثم لم يقبل منهم بعد ذلك إلا الإسلام أو القتل، فنسخت هذه
الآية العفو. (15)

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: معناه: خذ العفو من
أخلاق الناس، واترك الغلظة عليهم = وقال: أمر بذلك نبي الله صلى الله عليه
وسلم في المشركين.

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب، لأن الله جل ثناؤه أتبع ذلك تعليمه نبيه صلى
الله عليه وسلم محاجته المشركين في الكلام، وذلك قوله: قُلْ ادْعُوا
شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا قَلَّا تُنظِرُونَ ، وعقبه بقوله: وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْعَيِّ
ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ * وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ، فما بين ذلك بأن
يكون من تأديبه نبيه صلى الله عليه وسلم في عشرتهم به، (16) أشبه وأولى
من الاعتراض بأمره بأخذ الصدقة من المسلمين.

فإن قال قائل: أفسوخ ذلك؟

قيل: لا دلالة عندنا على أنه منسوخ، إذ كان جائزاً أن يكون = وإن كان الله
أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم في تعريفه عشرة من لم يؤمر بقتاله
من المشركين = مراداً به تأديب نبي الله والمسلمين جميعاً في عشرة
الناس، وأمرهم بأخذ عفو < 330-13 > أخلاقهم، فيكون وإن كان من أجلهم
نزل تعليمًا من الله خلقه صفة عشرة بعضهم بعضًا، [إذا] لم يجب استعمال
الغلظة والشدة في بعضهم، (17) فإذا وجب استعمال ذلك فيهم، استعمل
الواجب، فيكون قوله: (خذ العفو)، أمرًا بأخذه ما لم يجب غير العفو، فإذا
وجب غيره أخذ الواجب وغير الواجب إذا أمكن ذلك. فلا يحكم على الآية بأنها
منسوخة، لما قد بينا ذلك في نظائره في غير موضع من كتبنا. (18)

وأما قوله: (وأمر بالعرف)، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله.

فقال بعضهم بما: -

15547 - حدثني الحسن بن الزبير بن النخعي قال: حدثني حسين الجعفي، عن
سفيان بن عيينة، عن رجل قد سماه قال: لما نزلت هذه الآية: (خذ العفو
وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا
جبريل، ما هذا؟ قال: ما أدري حتى أسأل العالم! قال: ثم قال جبريل: يا

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

محمد، إن الله يأمرك أن تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك. (19)

15548 - حدثني يونس قال: أخبرنا سفيان، عن أميِّ قال: لما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) قال النبي صلى الله عليه وسلم: ما هذا يا جبريل؟ قال: إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك. (20)

< 13-331 >
وقال آخرون بما:-

15549 - حدثني محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه: {وأمر بالعرف}، يقول: بالمعروف.

15550 - حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن المفضل قال: حدثنا أسباط، عن السدي: {وأمر بالعرف} قال: أما العرف: فالمعروف.

15551 - حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: {وأمر بالعرف}، أي: بالمعروف.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأمر الناس بالعرف = وهو المعروف في كلام العرب، مصدر في معنى: "المعروف".

يقال: "أوليته عُزْفًا، وعارقًا، وعارفةً" (21) كل ذلك بمعنى: "المعروف". (22)

فإذا كان معنى العرف ذلك، فمن "المعروف" صلة رحم من قطع، وإعطاء من حرم، والعفو عمن ظلم. وكل ما أمر الله به من الأعمال أو ندب إليه، فهو من العرف. ولم يخص الله من ذلك معنى دون معنى؛ فالحق فيه أن يقال: قد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأمر عباده بالمعروف كله، لا ببعض معانيه دون بعض.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 13-332 >

وأما قوله: (وأعرض عن الجاهلين)، فإنه أمر من الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعرض عن جهل. (23) وذلك وإن كان أمراً من الله نبيه، فإنه تأديب منه عز ذكره لخلقه باحتمال من ظلمهم أو اعتدى عليهم، (24) لا بالإعراض عن جهل الواجب عليه من حق الله، ولا بالصفح عن كفر بالله وجهل وحدانيته، وهو للمسلمين حَرَبٌ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

15552 - حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) قال: أخلاقُ أمر الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم، ودلّه عليها.

القول في تأويل قوله : **وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** (200)

قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ)، وإما بغضبك من الشيطان غضب يصدك عن الإعراض عن الجاهلين، ويحملك على مجازاتهم. = (فاستعذ بالله)، يقول: فاستجر بالله من نزغه = (25) (إنه سميع عليم)، < 13-333 > يقول: إن الله الذي تستعيز به من نزغ الشيطان = (سميع) لجهل الجاهل عليك، ولاستعادتك به من نزغه، ولغير ذلك من كلام خلقه، لا يخفى عليه منه شيء = (عليم) بما يذهب عنك نزغ الشيطان، وغير ذلك من أمور خلقه، (26) كما:

15553 - حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فكيف بالغضب يا رب؟ قال: (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم).

15554 - حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم) قال: علم الله أن هذا العدو مَنِيْعٌ ومَرِيدٌ.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأصل " النزغ " : الفساد, يقال: " نزغ الشيطان بين القوم " , إذا أفسد بينهم وحمل بعضهم على بعض. ويقال منه: " نزغ ينزغ " , و " نغز ينغز " .

القول في تأويل قوله : إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (201)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: (إن الذين اتقوا)، اللة من خلقه، فخافوا عقابه، بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه = (إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا)، (27) يقول: إذا ألمَّ بهم لَمَمٌ من الشيطان، (28) من غضب أو غيره مما < 334-13 > يصدُّ عن واجب حق الله عليهم، تذكروا عقاب الله وثوابه، ووعدته ووعيدته، وأبصروا الحق فعملوا به، وانتهوا إلى طاعة الله فيما فرض عليهم، وتركوا فيه طاعة الشيطان.

واختلفت القراءة في قراءة قوله: " طيف " .

فقراءته عامة قراءة أهل المدينة والكوفة: (طَائِفٌ)، على مثال " فاعل " .

وقرأه بعض المكيين والبصريين والكوفيين: " طَيْفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ " . (29)

واختلف أهل العلم بكلام العرب في فرق ما بين " الطائف " و " الطيف " .

فقال بعض البصريين: " الطائف " و " الطيف " سواء، وهو ما كان كالخيال والشيء يلم بك. (30) قال: ويجوز أن يكون " الطيف " مخففاً عن " طَيْفٌ " مثل " مَيِّتٌ " و " مَيِّتٌ " .

وقال بعض الكوفيين: " الطائف " : ما طاف بك من وسوسة الشيطان. وأما " الطيف " : فإنما هو من اللمم والمس.

وقال آخر منهم: " الطيف " : اللمم، و " الطائف " : كل شيء طاف بالإنسان.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول: " الطيف " : الوسوسة.

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأ: (طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ)، لأن أهل التأويل تأولوا ذلك بمعنى الغضب والزلة تكون من المطيف به. وإذا كان ذلك معناه، كان معلومًا = إذ كان " الطيف " إنما < 335-13 > هو مصدر من قول القائل: " طاف يطيف " = أن ذلك خبر من الله عما يمس الذين اتقوا من الشيطان، وإنما يمسهم ما طاف بهم من أسبابه، وذلك كالغضب والوسوسة. وإنما يطوف الشيطان بآدم ليستزله عن طاعة ربه، أو ليوسوس له. والوسوسة والاستزلال هو " الطائف من الشيطان ". (31).

وأما " الطيف " فإنما هو الخيال، وهو مصدر من " طاف يطيف "، ويقول: لم أسمع في ذلك " طاف يطيف " (32) ويتأوله بأنه بمعنى " الميت " وهو من الواو.

وحكى البصريون وبعض الكوفيين سماعًا من العرب: (33) " طاف يطيف "، و
" طِفْتُ أُطِيفُ "، وأنشدوا في ذلك: (34)

أَتَى أَلَمَّ بِكَ الْخَيَالُ يَطِيفُ

وَمَطَافُهُ لَكَ ذِكْرُهُ وَشُعُوفُ (35)

وأما التأويل، فإنهم اختلفوا في تأويله.

فقال بعضهم: ذلك " الطائف " هو الغضب.

* ذكر من قال ذلك.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15555 - حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابن يمان, عن < 336-13 > أشعث, عن جعفر, عن سعيد: (إذا مسهم طائف) قال: و " الطيف ": الغضب.

15556 - حدثنا ابن حميد قال: حدثنا حكام, عن عنبسة, عن محمد بن عبد الرحمن, عن القاسم بن أبي بزة, عن مجاهد, في قوله: " إذا مسهم طيف من الشيطان " قال: هو الغضب. (36)

15557 - حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا عبد الله بن رجاء, عن ابن جريح, عن عبد الله بن كثير, عن مجاهد قال: الغضب.

15558 - حدثني محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: (إذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا) قال: هو الغضب.

15559 - حدثني محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: (طائف من الشيطان) قال: الغضب.

وقال آخرون: هو اللّمة والزّلة من الشيطان.

* ذكر من قال ذلك:

15560 - حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية, عن علي بن أبي طلحة, عن ابن عباس, قوله: (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا)، و " الطائف ": اللّمة من الشيطان = (فإذا هم مبصرون).

15561 - حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: (إن الذين اتقوا إذا مسهم < 337-13 > طائف من الشيطان)، يقول: نزع من الشيطان = (تذكروا).

15562 - حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن المفضل قال: حدثنا أسباط, عن السدي: (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا)، يقول: إذا زلوا تابوا.

قال أبو جعفر: وهذان التأويلان متقاربا المعنى, لأن " الغضب " من استزلال الشيطان, و " اللمة " من الخطيئة أيضًا منه, وكل ذلك من طائف الشيطان. (37) وإذ كان ذلك كذلك, فلا وجه لخصوص معنى منه دون معنى, بل الصواب

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أن يعم كما عمه جل ثناؤه، فيقال: إن الذين اتقوا إذا عرض لهم عارض من أسباب الشيطان، ما كان ذلك العارض، تذكروا أمر الله وانتهوا إلى أمره.

وأما قوله: (فإذا هم مبصرون)، فإنه يعني: فإذا هم مبصرون هدى الله وبيانه وطاعته فيه، فمنتهون عما دعاهم إليه طائف الشيطان. كما: -

15563 - حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: ثني عمي قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: (فإذا هم مبصرون)، يقول: إذا هم منتهون عن المعصية، أخذون بأمر الله، عاصون للشيطان.

القول في تأويل قوله : وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ (202)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وإخوان الشياطين تمدهم الشياطين في الغي. (38) يعني بقوله: (يمدونهم)، يزيدونهم، ثم لا ينقصون عما نقص عنه > 338-13 < الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان. (39)

وإنما هذا خبرٌ من الله عن فريقَي الإيمان والكفر، بأن فريقَ الإيمان وأهل تقوى الله إذا استزلهم الشيطان تذكروا عظمة الله وعقابه، فكفَّتْهم رهبتَه عن معاصيه، وردَّتْهم إلى التوبة والإِنابة إلى الله مما كان منهم زلَّةً = وأن فريق الكافرين يزيدهم الشيطان غيًّا إلى غيهم إذا ركبوا معصية من معاصي الله، ولا يحجزهم تقوى الله، ولا خوف المعاد إليه عن التماذي فيها والزيادة منها، فهو أبدًا في زيادة من ركوب الإثم، والشيطان يزيدُه أبدًا، لا يقصر الإنسي عن شيء من ركوب الفواحش، ولا الشيطان من مدِّه منه، (40) كما: -

15564 - حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: (وإخوانهم يمدونهم في الغيِّ ثم لا يقصرون) قال: لا الإنس يقصرون عما يعملون من السيئات، ولا الشياطين تُمسك عنهم.

15565 - حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: (وإخوانهم يمدونهم في الغيِّ ثم لا يقصرون)، يقول: هم الجن، يوحون إلى أوليائهم من الإنس = (ثم لا يقصرون)، يقول: لا يسأمون.

15566 - حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن المفضل قال: حدثنا أسباط، عن السدي: (وإخوانهم يمدونهم في الغيِّ)، إخوان الشياطين من المشركين، يمدهم الشيطان في الغيِّ = (ثم لا يقصرون)،

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15567 - حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج قال: > 13-339 < قال ابن جريج قال عبد الله بن كثير: وإخوانهم من الجن، يمدون إخوانهم من الإنس = (ثم لا يقصرون)، يقول لا يقصر الإنسان. قال: و " المد " الزيادة، يعني: أهل الشرك، يقول: لا يُقصر أهل الشرك، كما يقصر الذين اتقوا، لا يرعَوون، لا يحجزهم الإيمان (41) = قال ابن جريج قال مجاهد (وإخوانهم)، من الشياطين = (يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون)، استجهالا يمدون أهل الشرك = قال ابن جريج: وَلَقَدْ دَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ ، [سورة الأعراف: 179]. قال: فهؤلاء الإنس. يقول الله: (وإخوانهم يمدونهم في الغي).

15568 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: ثني محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون) قال: إخوان الشياطين، يمدهم الشياطين في الغي = (ثم لا يقصرون).

15569 - حدثنا محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد = (وإخوانهم)، من الشياطين. (يمدونهم في الغي)، استجهالا.

وكان بعضهم يتأول قوله: (ثم لا يقصرون)، بمعنى: ولا الشياطين يقصرون في مدّهم إخوانهم من الغي.

* ذكر من قال ذلك:

15570 - حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون)، عنهم، ولا يرحمونهم.

قال أبو جعفر: وقد بينا أولى التأويلين عندنا بالصواب. وإنما اخترنا ما اخترنا > 13-340 < من القول في ذلك على ما بيناه؛ لأن الله وصفَ في الآية قبلها أهل الإيمان به، وارتداعهم عن معصيته وما يكرهه إلى محبته عند تذكّركم عظمتهم، ثم أتبع ذلك الخبر عن إخوان الشياطين وركوبهم معاصيه، فكان الأولى وصفهم بتماديهم فيها، (42) إذ كان عَقِيبَ الخبر عن تقصير المؤمنين عنها.

وأما قوله: (يمدونهم)، فإنَّ القراءةَ اختلفت في قراءته.

فقرأه بعض المدنيين: " يُمِدُّوهُمْ " بضم الياء من " أمددت " .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقرأته عامة قرأة الكوفيين والبصريين: (يَمُدُّوهُمْ)، بفتح الياء من " مدتت " .

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندنا: (يَمُدُّوهُمْ)، بفتح الياء، لأن الذي يمد الشياطين إخوانهم من المشركين، إنما هو زيادة من جنس الممدود، وإذا كان الذي مد من جنس الممدود، كان كلام العرب " مدتت " لا " أمدتت " . (43)

وأما قوله: (يقصرون)، فإن القراءة على لغة من قال: " أقصرت أقصر " . وللعرب فيه لغتان: " قصرت عن الشيء " و " أقصرت عنه " . (44)

القول في تأويل قوله : وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وإذا لم تأت، يا محمد، هؤلاء المشركين بآية من الله = (قالوا لولا اجتبيتها)، يقول: قالوا: هلا اخترتها واصطفتيتها. > 341-13
< (45) = من قول الله تعالى: وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ، [سورة آل عمران: 179] يعني: يختار ويصطفي. وقد بينا ذلك في مواضعه بشواهد. (46)

ثم اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.

فقال بعضهم: معناه: هلا افتعلتها من قبل نفسك واختلفتها؟ بمعنى: هلا اجتبيتها اختلاقاً؟ كما تقول العرب: " لقد اختار فلان هذا الأمر وتخيرته اختلاقاً " . (47)

* ذكر من قال ذلك:

15571 - حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها) أي: لولا أتيتنا بها من قبل نفسك؟ هذا قول كفار قريش.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15572 - حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد، قوله: (وإذا لم تأتكم بآية قالوا لولا اجتبيتها) قالوا: لولا اقتضبتها! (48) قالوا: تخرجها من نفسك.

15573 - حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: (وإذا لم تأتكم بآية قالوا لولا اجتبيتها) قالوا: لولا تقولتها، جئت بها من عندك؟.

15574 - حدثني المثنى قال: حدثني عبد الله قال: حدثني معاوية، عن > 13- 342 < علي، عن ابن عباس، قوله: (لولا اجتبيتها)، يقول: لولا تلقيتها = وقال مرة أخرى: لولا أحدثتها فأنشأتها.

15575 - حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن المفضل قال: حدثنا أسباط، عن السدي: (قالوا لولا اجتبيتها)، يقول: لولا أحدثتها.

15576 - حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قوله: (لولا اجتبيتها) قال: لولا جئت بها من نفسك!

وقال آخرون: معنى ذلك: هلا أخذتها من ربك وتقبلتها منه؟ (49)

* ذكر من قال ذلك:

15577 - حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (لولا اجتبيتها)، يقول: لولا تقبلتها من الله!

15578 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (لولا اجتبيتها)، يقول: لولا تلقيتها من ربك!

15579 - حدثت عن الحسين بن الفرج قال: سمعت أبا معاذ قال: حدثنا عبيد بن سليمان قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: (لولا اجتبيتها)، يقول: لولا أخذتها أنت فجئت بها من السماء.

قال أبو جعفر: وأولى التأويلين بالصواب في ذلك، تأويل من قال تأويله: هلا أحدثتها من نفسك! لدلالة قول الله: قُلْ إِنَّمَا أُنشِئُ مِنَ اللَّهِ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ ، فَيُنزِلُ ذَلِكَ أَنْ اللَّهُ إِنَّمَا أَمَرَ نَبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ > 13- 343 < وسلم، (50) بأن يجيبهم بالخبر عن نفسه أنه إنما يتبع ما ينزل عليه ربه ويوحى إليه، لا أنه يحدث من قبل نفسه قولاً وينشئه فيدعو الناس إليه.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وحكي عن الفراء أنه كان يقول: " اجتبيت الكلام " و " اختلقته "، و " ارتجلته
": إذا افتعلته من قَبَلِ نَفْسِكَ. (51)

15580 - حدثني بذلك الحارث قال: حدثنا القاسم عنه.

قال أبو عبيدة: وكان أبو زيد يقول: إنما تقول العرب ذلك للكلام يبتدئه الرجل،
(52) لم يكن أعدّه قبل ذلك في نفسه. قال أبو عبيد: و " اخترعته " مثل
ذلك. (53)

القول في تأويل قوله : إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ
وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (203)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: قل، يا
محمد، للقائلين لك إذا لم تأتهم بآية: " هلا أحدثتها من قبل نفسك!": إن ذلك
ليس لي، ولا يجوز لي فعله؛ لأن الله إنما أمرني باتباع ما يوحى إليّ من
عنده، فإنما أتبع ما يوحى إليّ من ربي، لأنني عبده، وإلى أمره أنتهي، وإياه
أطيع. (54) = (هذا بصائر من ربكم)، يقول: هذا القرآن والوحي الذي أتله
عليكم = " بصائر من ربكم "، يقول: حجج عليكم، وبيان لكم من ربكم.

< 13-344 >

= واحديثها " بصيرة "، كما قال جل ثناؤه: هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ
لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ، [سورة الجاثية: 20]. (55) .

وإنما ذكر " هذا " ووحد في قوله: (هذا بصائر من ربكم)، لما وصفت من أنه
مرادٌ به القرآن والوحي.

وقوله: (وهدى)، يقول: وبيان يهدي المؤمنين إلى الطريق المستقيم = (ورحمة)،
رحم الله به عباده المؤمنين، فأنقذهم به من الضلالة والهلكة = (لقوم
يؤمنون)، يقول: هو بصائر من الله وهدى ورحمة لمن آمن، يقول: لمن صدّق

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

بالقرآن أنه تنزيل الله ووحيه، وعمل بما فيه، دون من كذب به وجده وكفر به، (56) بل هو على الذين لا يؤمنون به عمى وخزي. (57)

القول في تأويل قوله : وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (204)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره للمؤمنين به، المصدقين بكتابه، الذين القرآن لهم هدى ورحمة: (إذا قرئ)، عليكم، أيها المؤمنون، (القرآن فاستمعوا له)، يقول: أصغوا له سمعكم، لتتفهموا آياته، وتعتبروا بمواعظه (58) = (وأنصتوا)، < 345-13 > إليه لتعقلوه وتتدبروه، ولا تلغوا فيه فلا تعقلوه = (لعلكم ترحمون)، يقول: ليرحمكم ربكم باتعاظكم بمواعظه، واعتباركم بعبره، واستعمالكم ما بينه لكم ربكم من فرائضه في آيه.

ثم اختلف أهل التأويل في الحال التي أمر الله بالاستماع لقارئ القرآن إذا قرأ والإنصات له.

فقال بعضهم: ذلك حال كون المصلي في الصلاة خلف إمام يأتّم به، وهو يسمع قراءة الإمام، عليه أن يسمع لقراءته. وقالوا: في ذلك أنزلت هذه الآية.

* ذكر من قال ذلك:

15581 - حدثنا أبو كريب قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن المسيب بن رافع قال: كان عبد الله يقول: كنا يسلم بعضنا على بعض في الصلاة: "سلام على فلان، وسلام على فلان". قال: فجاء القرآن: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا). (59)

15582 - قال: حدثنا حفص بن غياث، عن إبراهيم الهجري، عن أبي عياض، عن أبي هريرة قال: كانوا يتكلمون في الصلاة، فلما نزلت هذه الآية: (وإذا قرئ القرآن)، والآية الأخرى، أمروا بالإنصات. (60)

< 13-346 >

15583 - حدثني أبو السائب قال: حدثنا حفص، عن أشعث، عن الزهري قال: نزلت هذه الآية في فتى من الأنصار، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قرأ شيئاً قرأه، فنزلت: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا).

15584 - حدثنا أبو كريب قال: حدثنا المحاربي، عن داود بن أبي هند، عن بشير بن جابر قال: صلى ابن مسعود، فسمع ناساً يقرأون مع الإمام، فلما

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

انصرف قال: أما آن لكم أن تفقهوا! أما آن لكم أن تعقلوا؟ (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا)، كما أمركم الله. (61)

15585 - حدثنا حميد بن مسعدة قال: حدثنا بشر بن المفضل قال: حدثنا الجريري، عن طلحة بن عبيد الله بن كريب قال: رأيت عبيد بن عمير وعطاء بن أبي رباح يتحدثان والقاصّ يقص، فقلت: ألا تستمعان إلى الذكر وتستوجبان الموعود؟ قال: فنظرنا إلي، ثم أقبلنا على حديثهما. قال: فأعدت، فنظرنا إلي، ثم أقبلنا على حديثهما. قال: فأعدت الثالثة قال: فنظرنا إلي فقالا إنما ذلك في الصلاة: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا). (62)

15586 - حدثني العباس بن الوليد قال: أخبرني أبي قال: سمعت الأوزاعي > 347-13 < قال: حدثنا عبد الله بن عامر قال: ثني زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن هذه الآية: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) قال: نزلت في رفع الأصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، في الصلاة. (63)

15587 - حدثنا ابن بشار قال: حدثنا عبد الرحمن قال: حدثنا سفيان، عن أبي هاشم إسماعيل بن كثير، عن مجاهد في قوله: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) قال: في الصلاة.

15588 - حدثنا ابن المثنى قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن رجل، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) قال: في الصلاة.

15589 - حدثنا أبو كريب قال: حدثنا ابن إدريس قال: حدثنا ليث، عن مجاهد: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) قال: في الصلاة.

15590 - حدثنا ابن المثنى قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة قال: سمعت حميدًا الأعرج قال: سمعت مجاهدًا يقول في هذه الآية: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) قال: في الصلاة.

15591 - قال: حدثني عبد الصمد قال: حدثنا شعبة قال: حدثنا حميد، عن مجاهد، بمثله.

15592 - حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا جرير وابن إدريس، عن ليث، عن مجاهد: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) قال: في الصلاة المكتوبة.

< 13-348 >

15593 - قال: حدثنا المحاربي، عن ليث، عن مجاهد، وعن حجاج، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد = وعن ابن أبي ليلي، عن الحكم = عن

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

سعيد بن جبيرة: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) قال: في الصلاة المكتوبة.

15594 - قال: حدثنا أبي، عن سفيان، عن أبي هاشم، عن مجاهد: في الصلاة المكتوبة.

15595 - قال: حدثنا أبي، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد، مثله.

15596 - قال: حدثنا المحاربي وأبو خالد، عن جوير، عن الضحاك قال: في الصلاة المكتوبة.

15597 - قال: حدثنا جرير وابن فضيل، عن مغيرة، عن إبراهيم قال: في الصلاة المكتوبة.

15598 - حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) قال: كانوا يتكلمون في صلاتهم بحوائجهم أوّل ما فرضت عليهم، فأنزل الله ما تسمعون: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا).

15599 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) قال: كان الرجل يأتي وهم في الصلاة فيسألهم: كم صليتم؟ كم بقي؟ فأنزل الله: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا)، وقال غيره: كانوا يرفعون أصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار، فأنزل الله: (وإذا قرئ القرآن).

15600 - حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا أبو خالد والمجاري، عن أشعث، عن الزهري قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ ورجل يقرأ، فنزلت: > 13-349 < (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا).

15601 - قال: حدثنا أبو خالد الأحمر، عن الهجري، عن أبي عياض، عن أبي هريرة قال: كانوا يتكلمون في الصلاة، فلما نزلت: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) قال: هذا في الصلاة. (64)

15602 - قال: حدثنا أبي، عن حرب، عن عامر قال: في الصلاة المكتوبة.

15603 - حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن المفضل قال: حدثنا أسباط، عن السدي: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) قال: إذا قرئ في الصلاة.

15604 - حدثني المثنى قال: حدثنا أبو صالح قال: حدثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له)، يعني: في الصلاة المفروضة.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15605 - حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا الثوري، عن أبي هاشم، عن مجاهد قال: هذا في الصلاة في قوله: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له) = قال: أخبرنا الثوري، عن ليث، عن مجاهد: أنه كره إذا مرَّ الإمام بآية خوف أو بآية رحمة أن يقول أحد ممن خلقه شيئاً. قال: السكوت = قال: أخبرنا الثوري، عن ليث، عن مجاهد: قال: لا بأس إذا قرأ الرجل في غير الصلاة أن يتكلم.

15606 - حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) قال: هذا إذا قام الإمام للصلاة (فاستمعوا له وأنصتوا).

< 13-350 >

15607 - حدثني المثنى قال: حدثنا سويد قال: أخبرنا ابن المبارك، عن يونس، عن الزهري قال: لا يقرأ مَنْ وراء الإمام فيما يجهر به من القراءة، تكفيهم قراءة الإمام وإن لم يُسمِعهم صوته، ولكنهم يقرءون فيما لم يجهر به سرّاً في أنفسهم. ولا يصلح لأحد خلفه أن يقرأ معه فيما يجهر به سرّاً ولا علانية. قال الله: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون).

15608 - حدثني المثنى قال: حدثنا سويد قال: أخبرنا ابن المبارك، عن ابن لهيعة، عن ابن هبيرة، عن ابن عباس أنه كان يقول في هذه: **وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً** ، هذا في المكتوبة. وأما ما كان من قصص أو قراءة بعد ذلك، فإنما هي نافلة. إن نبي الله صلى الله عليه وسلم قرأ في صلاة مكتوبة، وقرأ وراءه أصحابه، فخلطوا عليه قال: فنزل القرآن: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون)، فهذا في المكتوبة.

وقال آخرون: بل عُني بهذه الآية الأمر بالإنصات للإمام في الخطبة إذا قرئ القرآن في خطبة. (65)

* ذكر من قال ذلك:

15609 - حدثنا تميم بن المنتصر قال: حدثنا إسحاق الأزرق، عن شريك، عن سعيد بن مسروق، عن مجاهد، في قوله: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) قال: الإنصات للإمام يوم الجمعة.

15610 - حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا أبو خالد وابن أبي عتبة، عن العوام، عن مجاهد قال: في خطبة يوم الجمعة.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال آخرون: عني بذلك: الإنصات في الصلاة، وفي الخطبة.

* ذكر من قال ذلك:

< 13-351 >

15611 - حدثني ابن المثنى قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة، عن منصور قال: سمعت إبراهيم بن أبي حمزة، يحدث أنه سمع مجاهدًا يقول في هذه الآية: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) قال: في الصلاة، والخطبة يوم الجمعة.

15612 - حدثنا ابن حميد قال: حدثنا هارون، عن عنبسة، عن جابر، عن عطاء قال: وجب الصُّمُوت في اثنتين، عند الرجل يقرأ القرآن وهو يصلي، وعند الإمام وهو يخطب.

15613 - حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا أبي، عن سفیان، عن جابر، عن مجاهد: (وإذا قرئ القرآن)، وجب الإنصات في اثنتين، (66) في الصلاة والإمام يقرأ، والجمعة والإمام يخطب.

15614 - حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم، أخبرنا من سمع الحسن يقول: في الصلاة المكتوبة، وعند الذكر.

15615 - حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا الثوري، عن جابر، عن مجاهد قال: وجب الإنصات في اثنتين: في الصلاة، ويوم الجمعة.

15616 - حدثني المثنى قال: حدثنا سويد قال: أخبرنا ابن المبارك، عن بقية بن الوليد قال: سمعت ثابت بن عجلان يقول: سمعت سعيد بن جبير يقول في قوله: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) قال: الإنصات: يوم الأضحى، ويوم الفطر، ويوم الجمعة، وفيما يجهر به الإمام من الصلاة. (67)

< 13-352 >

15617 - حدثني المثنى قال: حدثنا عمرو بن [عون] قال: أخبرنا هشيم، عن الربيع بن صبيح، عن الحسن قال: في الصلاة، وعند الذكر. (68)

15618 - حدثنا ابن البرقي قال: حدثنا ابن أبي مريم قال: حدثنا يحيى بن أيوب قال: ثنا ابن جريح، عن عطاء بن أبي رباح قال: أوجب الإنصات يوم الجمعة، قول الله تعالى ذكره: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون)، وفي الصلاة مثل ذلك.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قولٌ من قال: أمرُوا باستماع القرآن في الصلاة إذا قرأ الإمام، وكان من خلفه ممن ياتمُّ به يسمعه، وفي الخطبة.

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب، لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: "إذا قرأ الإمام فأنصتوا"، (69) وإجماع الجميع على أن [على] من سمع خطبة الإمام ممن عليه الجمعة، الاستماع والإنصات لها، (70) مع تتابع الأخبار بالأمر بذلك، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه لا وقت يجب على أحد استماع القرآن والإنصات لسماعه، من قارئه، إلا في هاتين الحالتين، (71) على اختلاف في إحداهما، وهي حالة أن يكون خلف إمام مؤتم به. وقد صح الخبر عن رسول < 353-13 > الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا من قوله: "إذا قرأ الإمام فأنصتوا" فالإنصات خلفه لقراءته واجب على من كان به مؤتمًّا سامعًا قراءته، بعموم ظاهر القرآن والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

القول في تأويل قوله : **وَإِذْ كُرِّرَ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ** (205)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: (واذكر) أيها المستمع المنصت للقرآن، إذا قرئ في صلاة أو خطبة (72) =، (ربك في نفسك)، يقول: اتعظ بما في آي القرآن، واعتبر به، وتذكر معادك إليه عند سماعك = (تضرعًا)، يقول: افعل ذلك تخشعًا لله وتواضعًا له. (73) (وخيفة)، يقول: وخوفًا من الله أن يعاقبك على تقصير يكون منك في الاتعاض به والاعتبار، وغفلة عما بين الله فيه من حدوده. (74) = (ودون الجهر من القول)، يقول: ودعاء باللسان لله في خفاء لا جهار. (75) يقول: ليكن ذكر الله عند استماعك القرآن في دعاء إن دعوت غير جهار، ولكن في خفاء من القول، كما:-

< 13-354 > 15619 - حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: (واذكر ربك في نفسك تضرعًا وخيفة ودون الجهر من القول)، لا يجهر بذلك.

15620 - حدثني الحارث قال: حدثنا عبد العزيز قال: حدثنا أبو سعد قال: سمعت مجاهدًا يقول في قوله: (واذكر ربك في نفسك تضرعًا وخيفة ودون الجهر من القول)، الآية قال: أمرُوا أن يذكره في الصدور تضرعًا وخيفة.

15621 - حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا ابن التيمي، عن أبيه، عن حيان بن عمير، عن عبيد بن عمير، في قوله: (واذكر ربك في نفسك) قال: "يقول الله إذا ذكرني عبدي في نفسه، ذكرته في نفسي،

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وإذا ذكرني عبدي وحده ذكرته وحدي، وإذا ذكرني في ملا ذكرته في أحسن
منهم وأكرم ". (76)

15622 - حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج،
قوله: (واذكر ربك في نفسك تضرعًا وخيفة) قال: يؤمر بالتضرع في الدعاء
والاستكانة، ويكره رفع الصوت والنداء والصياح بالدعاء.

وأما قوله: (بالغدو والآصال)، فإنه يعني بالبكر والعشيَّات.

وأما " الآصال " فجمع، واختلف أهل العربية فيها.

< 13-355 > فقال بعضهم: هي جمع " أصيل "، كما " الأيمان " جمع " يمين
"، و " الأسرار " جمع " سرير ". (77)

وقال آخرون منهم: هي جمع " أضل "، و " الأضل " جمع " أصيل ". (78)

وقال آخرون منهم: هي جمع " أصل " و " أصيل ". قال: وإن شئت جعلت "
الأضل " جمعًا ل " لأصيل "، وإن شئت جعلته واحدًا. قال: والعرب تقول: " قد
دنا الأضل " فيجعلونه واحدًا.

قال أبو جعفر: وهذا القول أولى بالصواب في ذلك، وهو أنه جائز أن يكون
جمع " أصيل " و " أضل "، لأنهما قد يجمعان على أفعال. وأما " الآصال "،
فهي فيما يقال في كلام العرب: ما بين العصر إلى المغرب.

وأما قوله: (ولا تكن من الغافلين)، فإنه يقول: ولا تكن من اللاهين إذا قرئ
القرآن عن عظاته وعبره، وما فيه من عجائبه، ولكن تدبر ذلك وتفهمه، وأشعره
قلبك بذكر الله، (79) وخضوعٍ له، وخوفٍ من قدرة الله عليك، إن أنت غفلت
عن ذلك.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15623 - حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: (بالغدو والآصال) قال: بالبكر والعشي = (ولا تكن من الغافلين).

15624 - حدثني الحارث قال: حدثنا عبد العزيز قال: حدثنا معرّف بن واصل السعدي، قال: سمعت أبا وائل يقول لغلامه عند مغيب الشمس: أصَلنا بعد؟ (80)

< 13-356 >

15625 - حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: ثني حجاج قال: قال ابن جريج قال مجاهد، قوله: (بالغدو والآصال) قال: " الغدو "، آخر الفجر، صلاة الصبح = (والآصال)، آخر العشي، صلاة العصر. قال: وكل ذلك لها وقت، أول الفجر وآخره. وذلك مثل قوله في " سورة آل عمران " : **وَأَذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ** ، [سورة آل عمران: 41]. وقيل: " العشي " : **مِيلَ الشَّمْسِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ، وَ " الإِبْكَارِ " : أول الفجر. (81)**

15626 - حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا أبي، عن محمد بن شريك، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس، سئل عن [صلاة الفجر] فقال: إنها لفي كتاب الله، ولا يقوم عليها].... ثم قرأ: **فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ** ، الآية [سورة النور: 36] . (82)

< 13-357 >

15627 - حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (واذكر ربك في نفسك تضرعًا وخيفة)، إلى قوله: (بالغدو والآصال)، أمر الله بذكره، ونهى عن الغفلة. أما " بالغدو " : صلاة الصبح = " والآصال " : بالعشي. (83)

القول في تأويل قوله : **إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ (206)**

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: لا تستكبر، أيها المستمع المنصت للقرآن، عن عبادة ربك، واذكره إذا قرئ القرآن تضرعًا وخيفة ودون الجهر من القول، فإن الذين عند ربك من ملائكته لا يستكبرون عن التواضع له والتخشع، وذلك هو " العبادة " . (84) = (ويسبحونه)، يقول: ويعظمون ربهم بتواضعهم له وعبادتهم (85) = (وله يسجدون)، يقول: ولله يصلون = وهو سجدوهم = (86) فصلوا أنتم أيضًا له، وعظموه بالعبادة، كما يفعله من عنده من ملائكته.

آخر تفسير سورة الأعراف (87)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الهوامش:

- (1) انظر تفسير ((الولي)) فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .
- (2) في المطبوعة : ((بقوله تعالى)) ، وفي المخطوطة مثله غير منقوط ، والصواب : ((يقول له)) .
- (3) يعني أن الخطاب أولا كان للمشركين جميعا، فقال: "وإن تدعوهم"، ثم قال: "وتراهم" على الأفراد، خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم .
- (4) في المخطوطة : ((وترونهم ينظرون إليك ...)) وبعد ((إليك)) بياض بقدر كلمة . والذي في المطبوعة شبيه بالصواب .
- (5) لم أعرف قائله .
- (6) نوادر أبي زيد : 131 ، أساس البلاغة (عين) ، المقاييس 4 : 203 ، ورواية أبي زيد : إذا نظرت بلاد بني حبيب

بعينٍ أو بلاد بني صباح

رميناهم بكل أقرب نهـدٍ

وفتيان الغدو مع الرواح

ولا أدري ما ((بنو حبيب)) ، وأما ((بنو صباح)) ، فهم في ضبة ، والظاهر أن في غيرهم من العرب أيضاً ((بنو صباح)) . انظر الاشتقاق : 122 . ورواية الزمخشري وابن فارس ((بلاد بني نمير)) ، فلا أدري ما أصح ذلك ، حتى يعرف صاحب الشعر، وفيمن قيل . قال الزمخشري قبل استشهاده بالشعر : ((نظرت الأرض بعين أو بعينين)) ، إذا طلع بأرض ما ترعاه الماشية بغير استكمال . وقال ابن فارس : إذا طلع النبت ، وكل هذا محمول ، واستعارة وتشبيه .

(7) (1) انظر تفسير ((العفو)) فيما سلف 4 : 337 - 343 .

(8) (2) في المخطوطة هنا ، وفي الذي يليه رقم : 15539 ((تحسيس)) بالياء ، ولا أدري ما هو . و ((تحسس الشيء)) تبحته وتطلبه ، كأنه يعني الاستقصاء في الطلب ، يؤيد هذا ما سيأتي برقم : 15542 .

(9) (1) الأثر : 15537 - رواه البخاري في صحيحه (الفتح 8 : 229) من طريق عبد الله بن براد ، عن أبي أسامة ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير . وانظر ما قاله فيه الحافظ ابن حجر .

(10) (2) الأثر : 15538 - ((هشام بن عروة بن الزبير)) ، ثقة ، معروف ، مضي مرارًا . وأبوه ((عروة بن الزبير)) ، يروى عن أخيه ((عبد الله بن الزبير)) . وكان في المطبوعة هنا : ((عن أبي الزبير)) ، وهو خطأ، صوابه ما كان في المخطوطة .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- وهذا خبر صحيح ، رواه البخاري في صحيحه (الفتح 8 : 299) وسيأتي برقم 15541 ، بإسناد آخر
- (11) انظر التعليق السالف ، ص : 326 رقم : 2 .
- (12) الأثر : 15540 - ((ابن الزبير)) ، وهو ((عبد الله بن الزبير)) ، وكان في المخطوطة والمطبوعة هنا ((أبي الزبير)) ، وهو خطأ صححناه آنفاً .
- (13) في المطبوعة هنا ((عن أبي الزبير)) ، وهو خطأ كما أسلفت .
- (14) ((التحسس)) ، مثل ((التحسس)) ، مع خلاف يسير ، وانظر ما سلف ص : 326 ، تعليق رقم : 2 .
- (15) مضي خبر آخر برقم : 4175 ، فيه ذكر هذه الآية ، وتفسيرها بذلك عن ابن عباس .
- (16) قوله : ((به)) في آخر الجملة ، متعلق بقوله في أولها ((من تأديبه)) ، كأنه قال ((من تأديبه به)) ، أي بهذا الذي بين الآيتين .
- (17) في المطبوعة ((لم يجب)) ، بغير ((إذا)) ، فوضعتها بين قوسين ، فالسياق يتطلبها ، وإلا اضطرب الكلام .
- (18) انظر مقالة أبي جعفر في ((النسخ)) فيما سلف من فهرس الأجزاء الماضية .
- (19) الأثر : 15547 - ((الحسن بن الزبير النخعي)) ، شيخ الطبري ، مضي برقم : 2995 . والرجل الذي لم يسم في هذا الخبر هو ((أمي بن ربيعة)) ، الذي يأتي في الخبر التالي .
- (20) الأثر : 15548 - ((سفيان)) هو ابن عيينة . و ((أمي)) هو : ((أمي بن ربيعة المرادي الصيرفي)) ، سمع الشعبي ، وعطاء ، وطاوس . روى عنه سفيان بن عيينة ، وشريك . ثقة . مترجم في التهذيب ، وابن سعد 6 : 254 ، والكبير 67 / 1 / 2 ، وابن أبي حاتم 347 / 1 / 1 . وكان في المخطوطة فوق ((أمي)) حرف (ط) دلالة على الخطأ ، وبالهامش (كذا) ، ولكن الناسخ جهل الاسم فأشكل عليه . فجاء في المطبوعة فجعله ((أبي)) ، وكذلك في تفسير ابن كثير 3 : 618 ، والصواب ما أثبت . وهذا الخبر ، رواه ((أمي بن ربيعة)) ، عن الشعبي ، كما يظهر ذلك من روايات الخبر في ابن كثير ، والدر المنثور 3 : 153 .
- (21) قوله : ((عارفا)) ، لم أجد لها في المعاجم ، وهي صحيحة فيما أرجح .
- (22) انظر تفسير ((المعروف)) فيما سلف ص : 165 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (23) انظر تفسير ((الإعراض)) فيما سلف 12 : 32 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك . = وتفسير ((الجهل)) فيما سلف 2 : 183 / 8 : 89 - 11 / 92 : 339 ، 340 ، 393 ، 394 .
- (24) يعني أن "الجهل" هنا بمعنى السفه والتمرد والعدوان ، لا بمعنى "الجهل" الذي هو ضد العلم والمعرفة .
- (25) انظر تفسير ((الاستعاذة)) فيما سلف 1 : 111 / 6 : 326 .
- (26) انظر تفسير ((سميع)) و ((عليم)) فيما سلف من فهرس اللغة (سمع) و (علم) .
- (27) انظر تفسير ((المس)) فيما سلف ص : 303 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (28) في المطبوعة : ((إذا ألم بهم طيف)) ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، فاستبدل بما كان فيها .
- (29) انظر معاني القرآن للقراء 1 : 402 .
- (30) نسبها أبو جعفر إلى البصريين ، وهي في لسان العرب (طوف) ، منسوبة إلى الفراء ، وهو كوفي ، ولم أجد لها في المطبوع من معاني القرآن .
- (31) من أول قوله : ((وأما الطيف)) ، إلى آخر الفقرة الثانية المختومة بيت من الشعر ، لا أشك أنه قد وضع في غير موضعه . فهو يقول بعد : ((ويقول : لم أسمع في ذلك)) ، وهذا القائل غير أبي جعفر بلا شك ، ولم استطع تحديد موضعه من الأقوال السالفة . فلذلك تركته مكانه وفصلته . وكان حقه أن يقدم قبل قوله : ((قال أبو جعفر : وأولى القراءتين . . .)) .
- (32) قوله : ((ولم أسمع في ذلك طاف يطيف)) ، يعنى في ((الطائف)) .
- (33) هذا نص كلام أبي عبيده في مجاز القرآن 1 : 237 ، إلى آخره .
- (34) كعب بن زهير .
- (35) ديوانه : 113 ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 237 ، واللسان (طيف) (شعف) ، من قصيده له طويلة .
- و((الشعوف)) مصدر من قولهم ((شعفه حب فلانة)) ، إذا أحرق قلبه ، ووجد لذة اللوعة في احتراقه ، وفي ذهاب لبه حتى لا يعقل غير الحب .
- (36) تركت ما في الآثار على ما جاء في المخطوطة : ((طائف)) مرة ، و ((طيف)) أخرى ، وهما قراءتان في الآية كما سلف قبل .
- (37) في المطبوعة والمخطوطة : ((وكان ذلك)) ، والصواب ما أثبت .
- (38) انظر تفسير ((الغي)) فيما سلف ص : 261 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (39) في المطبوعة : ((ثم لا يقصرون عما قصر عنه الذي اتقوا)) ، وأثبت ما في المخطوطة ، وبنحو المعنى ذكره أبو حيان في تفسيره 4 : 451 ، قال : ((ثم لا ينقصون من إمدادهم وغوايتهم)) . فلذلك أبقيت ما في المخطوطة على حاله ، وإن كنت في شك من جودته .
- (40) هكذا فعل الطبري ، أتى بالضمائر مفردة بعد الجمع ، وقد تكرر ذلك في مواضع كثيرة من تفسيره ، أقربها ما أشرت إليه في ص 286 ، ، تعليق : 2 .
- (41) في المطبوعة مكان ((لا يرعوون)) . ((لأنهم لا يحجزهم)) . ((...)) . لم يحسن قراءتها ، لأنها كانت في المخطوطة : ((لا يرعون)) . والصواب ما أثبت ((ارعوى عن القبيح)) . ندم . فانصرف عنه وكف .
- (42) في المطبوعة والمخطوطة : ((وكان الأولى)) بالواو ، والسياق يقتضى الفاء .
- (43) انظر تفسير ((مد)) و ((أمد)) فيما سلف 1 : 306 - 308 / 7 : 181 .
- (44) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 402 ، وصحح الخطأ هناك ، فإنه ضبط ((قصر)) بضم الصاد ، والصواب فتحها لا صواب غيره .
- (45) انظر تفسير ((لولا)) فيما سلف 11 : 356 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .
- (46) انظر تفسير ((اجتبى)) فيما سلف 7 : 437 / 11 : 512 ، 513 .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (47) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 402 ، والتعليق عليه هناك . وهذا معنى غريب جداً في ((اختار)) ، أنا في ريبٍ منه ، إلا أن يكون أراد أن العرب تقول في مجازها ((اختار الشيء اختلاقاً ، كل ذلك بمعنى : اختلقه ، لا أن ((اختار)) بمعنى اختلق . وإن كان صاحب اللسان قد اتبع قول الفراء الآتي بعد ص 343 ((وهو في كلام العرب جائز أن يقول : ((لقد اختار لك الشيء واجتبه و ارتجله)) .
- (48) ((اقتضب الكلام اقتضاباً)) ، ارتجله من غير تهئية أو إعداد له . يقال : ((هذا شعر مقتضب ، وكتاب مقتضب)) .
- (49) في المطبوعة والمخطوطة ، في هذا الموضع ، والذي يليه في الأثر : ((تقبلتها)) ، وفي الأثر الذي بعده : ((تلقيتها ؛ في المخطوطة و المطبوعة ، وأرجو أن يكون هذا الأخير هو الصواب ، كما سلفت في رقم : 15574 ، وإن كان الأول جائزاً .
- (50) في المخطوطة والمطبوعة : ((بين ذلك أن الله ...)) والسياق يقتضى ما أثبت .
- (51) انظر ما سلف ص 341 ، تعليق رقم : 2 .
- (52) في المطبوعة : ((بيديه الرجل)) ، وفي المخطوطة : ((البديه الرجل)) ، وكأن الصواب ما أثبت .
- (53) في المطبوعة : ((واخترعه)) ، وأثبت ما في المخطوطة .
- (54) انظر تفسير ((الاتباع)) ، و ((الوحي)) فيما سلف من فهارس اللغة (تبع) و (وحي) .
- (55) انظر تفسير ((بصيرة)) فيما سلف 12 : 23 ، 24 .
- (56) انظر تفسير ((الهدى)) و ((الرحمة)) و ((الإيمان)) فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) ، (رحم) ، (أمن) .
- (57) في المطبوعة "غم" وفي المخطوطة "عم" غير منقوطة وهذا صواب قراءتها لقوله تعالى في سورة فصلت : 44 ، في صفة القرآن " والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى" .
- (58) انظر تفسير ((استمع)) فيما سلف من فهارس اللغة (سمع) .
- (59) الأثر : 15581 - ((أبو بكر بن عياش)) ، ثقة معروف ، مضى مراراً . و ((عاصم)) ، هو ((عاصم بن أبي النجود)) ، ((عاصم ابن بهدلة)) ، ثقة مضى مراراً . و ((المسيب بن رافع الأسدي)) ، تابعي ثقة ، لم يلق ابن مسعود ، مضى برقم 128 ، 6175 . و ((عبد الله)) ، هو ابن مسعود . فهذا الخبر منقطع الإسناد . وذكره ابن كثير في تفسيره 3 : 623 .
- (60) الأثر : 15582 - سيأتي بإسناد آخر ، بلفظ آخر رقم : 15601 . ((حفص بن غياث)) ثقة مأمون ، أخرج له الجماعة ، مضى مراراً . ((إبراهيم الهجري)) ، هو ((إبراهيم بن مسلم الهجري)) ، وهو ضعيف ، مضى برقم : 11 ، 4173 . و ((أبو عياض)) ، هو ((عمر بن الأسود العنسي)) ، ثقة من عباد أهل الشام ، مضى برقم 1382 ، 11255 ، 12804 . وهذا خبر ضعيف الإسناد ، لضعف إبراهيم الهجري . ورواه البيهقي في السنن 2 : 155 ، بنحوه ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور 3 : 156 ، وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة في المصنف ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (61) الأثر : 15584 - ((بشير بن جابر)) هكذا في المطبوعة وابن كثير 3 : 623 . وفي المخطوطة : ((بسير)) غير منقوط ، وقد أعيانى أن أجد لها وجهاً ، أو أن أجد ((بشير بن جابر)) في شيء من المراجع .
- (62) الأثر : 15585 - ((طلحة بن عبيد بن كريز الخزاعي)) ، أبو المطرف المصري . ثقة قليل الحديث . مترجم في التهذيب ، وابن سعد 7/1/166 ، والكبير 2/2/348 . وابن أبي حاتم 474 / 1 / 2 . و ((كريز)) (بفتح الكاف ، وكسر الراء) .
- (63) الأثر : 15586 - ((عبد الله بن عامر الأسلمي)) ، روى عنه الأوزعي ، وابن أبي ذئب ، وسليمان بن بلال وغيرهم . ضعفه أحمد وابن معين ، وأبو زرعة ، وأبو حاتم . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 2/2/123 ، وميزان الاعتدال 2 : 50 . وهذا خبر ضعيف لضعف ((عبد الله بن عامر)) . ورواه الواحدى في أسباب النزول : 171 ، 172 من طريق أبي منصور المنصورى ، عن عبد الله بن عامر ، بمثله .
- (64) الأثر : 15601 - ((الهجرى)) ، هو ((إبراهيم بن مسلم الهجرى)) ، ومضى هذا الخبر برقم : 15582 ، بنحوه ، وبيننا ضعف إسناده هناك .
- (65) في المطبوعة : ((إذا قرئ القرآن في خطبة)) ، وأثبت ما في المخطوطة .
- (66) في المطبوعة : ((وإذا قرئ القرآن ، وجب الإنصات قال : وجب في اثنتين . وهو مضطرب صوابه من المخطوطة ، بحذف ما زاده ، وتقديم ما آخره .
- (67) الأثر : 15616 - ((ثابت بن عجلان الأنصارى السلمى)) ، متكلم فيه ، وثقه بعضهم ، ومرضه آخرون . مترجم في التهذيب ، والكبير 1/2/166 ، ولم يذكر فيه جرحاً ، وابن أبي حاتم 455 / 1 / 1 .
- (68) الأثر : 15617 - ((عمرو بن عون الواسطى)) ، مضى مراراً . وكان في المخطوطة : ((قال حدثنا عمرو بن قال أخبرنا هشيم)) ، سقط من الإسناد ما أثبتته بين القوسين . وكان في المطبوعة : ((عمرو بن حماد)) ، مكان ((عمرو بن عون)) ، وهو فاسد و سئ جداً . وقد مضى مراراً مثل إسناد ((المثنى)) هذا إلى ((هشيم)) برقم : 3159 ، 3879 ، 10962 ، وغيرها . فمن هذا استظهرت ما أثبتته ، وهو الصواب إن شاء الله .
- (69) انظر تخريج الخبر في السنن الكبرى 2 : 155 ، 156 .
- (70) الزيادة بين القوسين لا بد منها ، والسياق : ((أن على من سمع ... الاستماع والإنصات)) .
- (71) في المخطوطة حرف (ط) فوق ((لسامعه)) ، دلالة على الخطأ والشك في صحته ، ولكنه مستقيم . وهو عطف على ما قبله ، كأنه قال : وأنه لا وقت يجب الإنصات لسامعه ، من قارئه)) .
- (72) رد ابن كثير ما ذهب إليه الطبري في تفسير هذه الآية فقال : ((زعم ابن جرير ، وقبله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : أن المراد بها أمر السامع للقرآن في حال استماعه للذكر على هذه الصفة . وهذا بعيد ، مناف للإنصات المأمور به . ثم إن المراد بذلك في الصلاة كما تقدم ، أو في الصلاة والخطبة . ومعلوم أن الإنصات إذ ذاك أفضل من الذكر باللسان ، سواء كان سراً أو جهراً . وهذا الذي قاله ، لم يتابعا عليه . بل المراد الحض على

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- كثرة الذكر من العباد بالغدو والآصال ، لئلا يكونوا من الغافلين)) . تفسير ابن كثير 3 : 626 ، 627 . وهذا الذي قاله هو الصواب المحض إن شاء الله . (73) انظر تفسير ((التضرع)) فيما سلف 13 : 572 تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (74) انظر تفسير ((الخوف)) فيما سلف 9 : 123 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .
- (75) انظر تفسير ((الجهر)) فيما سلف 2 : 80 / 9 : 344 ، 11 / 358 : 368 .
- (76) الأثر : 15621 - ((ابن التيمي)) ، هو : ((معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي)) وأبوه ((سليمان بن طرخان التيمي)) ، وقد مضى مرارًا . و ((حيان بن عمر القيسمي الجريري)) ، ثقة قليل الحديث روى عن عبد الرحمن بن سمرة ، وابن عباس ، وسمرة بن جندب وغيرهم . روى عنه سليمان التيمي ، وسعيد الجريري ، وقتاده . مترجم في التهذيب ، وابن سعد 137 / 7 / 1 ، 165 ، والكبير 50 / 2 / 1 ، وابن أبي حاتم 244 / 1 / 2 . و ((عبيد بن عمير بن قتادة الجندعي)) ، قاص أهل مكة ، تابعى ثقة من كبار التابعين ، مضى برقم : 9180 ، 9181 ، 9189 ، وغيرها .
- (77) ((السرير)) الذي جمعه ((أسرار)) ، هو ((سرير الكمأة)) ، وهو ما يكون عليها من التراب والقشور والطين ، وليس للكمأة عروق ، ولكن لها أسرار .
- (78) مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 239 .
- (79) في المخطوطة والمطبوعة : ((بذكر الله)) ، والسياق يتطلب ما أثبت .
- (80) الأثر : 15624 - ((معرف بن واصل السعدي)) ، ((أبو بدل)) أو ((أبو يزيد)) ، ثقة . كان أمام مسجد بني عمرو بن سعيد بن تميم ، أهمهم ستين سنة ، لم يسه في صلاة قط ، لأنها كانت تهمة . روى عن أبي وائل وإبراهيم التيمي ، والنخعي ، والشعبي . وغيرهم . مترجم في التهذيب ، وابن سعد 6 : 248 ، والكبير 4 / 2 / 30 ، وابن أبي حاتم 410 / 1 / 4 . و ((أبو وائل)) هو ((شقيق بن سلمة الأسدي)) ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يره ، حجة في العربية . وقوله : ((أصل)) ، أي : دخل في الأصل .
- (81) الأثر : 15625 - آخر هذا الخبر ، مضى برقم : 7024 ، من طريق أخرى .
- (82) الأثر : 15626 - ((محمد بن شريك المكي)) ، ثقة ، مضى برقم : 10260 ، مترجم في التهذيب ، وابن سعد 5 : 360 ، والكبير 1 / 1 / 112 ، وابن أبي حاتم 3 / 2 / 284 . وهكذا جاء الخبر في المخطوطة ، كما هو في المطبوعة ، وأنا أكاد أقطع أنه خطأ وتحريف ، وفيه سقط ، ولكني لم أجد الخبر بإسناده ، فلذلك لم أغیره ، ووجدت نص الخبر بغير إسناد في الدر المنثور 5 : 52 ، عن صلاة الضحى ، لا صلاة الفجر ، وهو الصواب إن شاء الله قال :
- (وأخرج ابن أبي شيبة ، والبيهقي في شعب الإيمان ، عن ابن عباس قال : إن صلاة الضحى لفي القرآن ؟ ، وما يغوص عليها إلا غواص ، في قوله : " فِي بُيُوتٍ إِذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ "

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فهذا صواب العبارة ، ولكني وضعت ما كان في المخطوطة والمطبوعة بين قوسين ، لأنني لم أجد الخير بإسناده . ووضعت مكان السقط نقطاً . ثم أتممت الآية إلى غايتها أيضاً .

- (83) الأثر : 15627 - كان في المخطوطة والمطبوعة : ((... حدثنا يزيد قال ، حدثنا سويد قال ، حدثنا سعيد ...)) ، زاد في الإسناد ((قال حدثنا سويد)) ، وهو خطأ محض ، وإنما كرر الكتابة كتب ((يزيد)) ، ثم كتب ((سويد)) ، وزاد في الإسناد . وهذا إسناد دائر في التفسير ، آخره رقم : 15598 .
(84) انظر تفسير ((العبادة)) فيما سلف من فهارس اللغة (عبد) .
(85) انظر تفسير ((التسيح)) فيما سلف 1 : 474 - 476 / 6 : 391 ، ومادة (سبح) في فهارس اللغة .
(86) انظر تفسير ((السجود)) فيما سلف من فهارس اللغة (سجد) .
(87) عند هذا الموضع انتهى جزء من التقسيم القديم الذي نقلت عنه نسختنا، وفيها ما نصه: "والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله وسلم كثيرا . الحمد لله رب العالمين" .
< 13-358 > < 13-359 >
تفسير سورة الأنفال

< 13-360 > < 13-361 >

(القول في تفسير السورة التي يذكر فيها الأنفال)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(رَبِّ يَسِّرْ)

القول في تأويل قوله : يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في معنى " الأنفال " التي ذكرها الله في هذا الموضع.

فقال بعضهم: هي الغنائم، وقالوا: معنى الكلام: يسألك أصحابك، يا محمد، عن الغنائم التي غنمتها أنت وأصحابك يوم بدر، لمن هي؟ فقل: هي لله ولرسوله.

* ذكر من قال ذلك:

15628- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا وكيع قال، حدثنا سويد بن عمرو، عن حماد بن زيد، عن عكرمة، " يسألونك عن الأنفال "، قال: " الأنفال "، الغنائم.

15629- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: " يسألونك عن الأنفال "، قال: " الأنفال "، الغنائم.

15630 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن مجاهد قال: " الأنفال "، المغنم.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 13-362 >

15631- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد الأحمر، عن جويبر، عن الضحاك: " يسألونك عن الأنفال "، قال: الغنائم.

15632- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: " الأنفال "، قال: يعني الغنائم.

15633- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: " يسألونك عن الأنفال "، قال: " الأنفال "، الغنائم.

15634- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: " يسألونك عن الأنفال "، " الأنفال "، الغنائم.

15635- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة في قوله: " يسألونك عن الأنفال "، قال: " الأنفال "، الغنائم.

15636- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: " الأنفال "، الغنائم.

15637- حدثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا ابن المبارك، عن ابن جريح، عن عطاء: " يسألونك عن الأنفال "، قال: الغنائم.

< 13-363 >

وقال آخرون: هي أنفال السرايا.

* ذكر من قال ذلك:

15638- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا علي بن صالح بن حي قال، بلغني في قوله: " يسألونك عن الأنفال "، قال: السرايا.

وقال آخرون: " الأنفال "، ما شُدَّ من المشركين إلى المسلمين، من عبْد أو دابة، وما أشبه ذلك.

* ذكر من قال ذلك:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15639- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا جابر بن نوح، عن عبد الملك، عن عطاء في قوله: "يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول"، قال: هو ما شد من المشركين إلى المسلمين بغير قتال، دابة أو عبداً أو متاعاً، ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع فيه ما شاء.

15640 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير، عن عبد الملك، عن عطاء: "يسألونك عن الأنفال"، قال: هي ما شد من المشركين إلى المسلمين بغير قتال، من عبد أو أمة أو متاع أو ثقل، (1) فهو للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع فيه ما شاء.

15641- . . . قال، حدثنا عبد الأعلى، عن معمر، عن الزهري: أن ابن عباس سئل عن: "الأنفال"، فقال: السلب والفرس.

15642- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ويقال "الأنفال"، ما أخذ مما سقط من المتاع بعد ما تُقسَّم الغنائم، فهي نفل لله ولرسوله.

15643- حدثني القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريح، أخبرني عثمان بن أبي سليمان، عن محمد بن شهاب: أن رجلاً قال لابن عباس: ما "الأنفال"؟ قال: الفرس والدرع والرمح. (2)

< 13-364 >

15644- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال، قال ابن جريح، قال عطاء: "الأنفال"، الفرس الشاد والدرع والثوب.

15645- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري، عن ابن عباس قال: كان ينقل الرجل سلب الرجل وفرسه. (3)

15646- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرني مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن القاسم بن محمد قال: سمعت رجلاً سأل ابن عباس عن "الأنفال"، فقال ابن عباس: الفرس من الثقل، والسلب من النفل. ثم عاد لمسألته، فقال ابن عباس ذلك أيضاً. ثم قال الرجل: "الأنفال"، التي قال الله في كتابه، ما هي؟ قال القاسم: فلم يزل يسأله حتى كاد يُخرجه، فقال ابن عباس: أتدرون ما مثل هذا، مثل صبيغ الذي ضربه عمر بن الخطاب رضي الله عنه؟ (4)

15647 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن القاسم بن محمد قال، قال ابن عباس: كان عمر رضي الله عنه إذا سئل عن شيء قال: "لا أمرك ولا أنهاك". ثم قال ابن عباس: والله

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ما يبعث الله نبيه عليه السلام إلا زاجراً آمراً، محلاً محرماً = قال القاسم:
فسلّط على ابن عباس رجل يسأله عن: " الأنفال "، فقال ابن عباس: كان
الرجل ينقل فرس الرجل وسلاحه. فأعاد عليه الرجل، فقال له مثل ذلك، ثم
أعاد عليه حتى أغضبه، فقال ابن عباس: أتدرون ما مَثَل هذا، مثل صبيغ الذي
ضربه عمر حتى سالت الدماء على عقبه = أو على رجليه؟ فقال الرجل: أمّا
أنت فقد انتقم الله لعمر منك.

< 13-365 >

15647 - حدثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا ابن المبارك،
عن عبد الملك، عن عطاء: " يسألونك عن الأنفال "، قال: يسألونك فيما شذ
من المشركين إلى المسلمين في غير قتال، من دابة أو [عبد]، (5) فهو نفل
للنبي صلى الله عليه وسلم .

وقال آخرون: " النفل "، الخمس الذي جعله الله لأهل الخُمس.

* ذكر من قال ذلك:

15648 - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا عبد الوارث بن
سعيد، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " يسألونك عن الأنفال "، قال: هو
الخمس. قال المهاجرون: لِمَ يُرْفَع عنا هذا الخمس، (6) لم يُخْرَج منا؟ فقال
الله: هو لله والرسول.

15649 - حدثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا عباد بن
العوام، عن الحجاج، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: أنهم سألوا النبي صلى الله
عليه وسلم عن الخمس بعد الأربعة الأخماس، فنزلت: " يسألونك عن الأنفال "

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب في معنى: " الأنفال "، قول من
قال: هي زيادات يزيدها الإمام بعض الجيش أو جميعهم، إما من سَهْمه على
حقوقهم من القسمة، (7) وإما مما وصل إليه بالنفل، أو ببعض أسبابه، ترغيباً
< 13-366 > له، وتحريضاً لمن معه من جيشه على ما فيه صلاحهم وصلاح
المسلمين، أو صلاح أحد الفريقين. وقد يدخل في ذلك ما قال ابن عباس من
أنه الفرس والدرع ونحو ذلك، ويدخل فيه ما قاله عطاء من أن ذلك ما عاد
من المشركين إلى المسلمين من عبد أو فرس، لأن ذلك أمره إلى الإمام،
إذا لم يكن ما وصلوا إليه بغلبة وقهر، (8) يفعل ما فيه صلاح أهل الإسلام،
وقد يدخل فيه ما غلب عليه الجيش بقهر.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصواب، لأن " النفل " في كلام العرب، إنما هو الزيادة على الشيء، يقال منه: " نَفَلْتُكَ كَذَا "، و " أَنْفَلْتُكَ "، إذا زدتك.

و " الأنفال "، جمع " نَفَل "، ومنه قول لبيد بن ربيعة:

إِنَّ تَفْوَى رَبَّنَا حَيْرٌ نَفَلٌ

وَبِإِذْنِ اللَّهِ رَبِّي وَعَجَلٌ (9)

فإذ كان معناه ما ذكرنا، فكل من زيد من مقاتلة الجيش على سهمه من الغنيمة = إن كان ذلك لبلاء أبلاه، أو لغناء كان منه عن المسلمين = بتنفيذ الوالي ذلك إياه، فيصير حكم ذلك له كالسلب الذي يسلبه القاتل، فهو منفل ما زيد من ذلك، لأن الزيادة نَفَلٌ، [والتَّفَلُّ]، وإن كان مستوجبةً في بعض الأحوال لحق، ليس هو من الغنيمة التي تقع فيها القسمة. (10) وكذلك كل ما رُضِخَ لمن لا سهم له في الغنيمة، فهو " نفل "، (11) لأنه وإن كان مغلوبًا عليه، فليس مما وقعت عليه القسمة.

< 13-367 > الفصل = إذ كان الأمر على ما وصفنا = بين " الغنيمة " و " النفل "، أن " الغنيمة " هي ما أفاء الله على المسلمين من أموال المشركين بغلبة وقهر، نَفَلٌ منه منفل أو لم ينفل، و " النفل " هو ما أعطيه الرجل على البلاء والعناء عن الجيش على غير قسمة. (12)

وإذ كان ذلك معنى " النفل "، فتأويل الكلام: يسألك أصحابك، يا محمد، عن الفضل من المال الذي تقع فيه القسمة من غنيمة كفار قريش الذين قتلوا ببدر، لمن هو؟ قل لهم يا محمد: هو لله ولرسوله دونكم، يجعله حيث شاء.

واختلف في السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية.

فقال بعضهم: نزلت في غنائم بدر، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان نَفَلٌ أقوامًا على بلاء، فأبلى أقوام، وتخلف آخرون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاختلفوا فيها بعد انقضاء الحرب، فأنزل الله هذه الآية على رسوله، يعلمهم أن ما فعل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فماضٍ جائز.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

* ذكر من قال ذلك:

15650- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا معتمر بن سليمان قال، سمعت داود بن أبي هند يحدث، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من أتى مكان كذا وكذا، فله كذا وكذا، أو فعل كذا وكذا، فله كذا وكذا "، فتسارع إليه الشبان، وبقي الشيوخ عند الرايات، فلما فتح الله عليهم جاءوا يطلبون ما جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لهم الأشياخ: لا تذهبوا به دوننا! فأنزل الله عليه الآية فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ . (13)

< 13-368 >

15651- حدثنا المثنى قال، حدثنا عبد الأعلى = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الأعلى = قال، حدثنا داود، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما كان يوم بدر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من صنع كذا وكذا، فله كذا وكذا "، قال: فتسارع في ذلك شبان الرجال، وبقيت الشيوخ تحت الرايات. فلما كان الغنائم، (14) جاءوا يطلبون الذي جعل لهم، فقالت الشيوخ: لا تستأثروا علينا، فإننا كنا ردءًا لكم، (15) وكنا تحت الرايات، ولو انكشفتم إنكشفتم إلينا! (16) فتياروا، فأنزل الله: " يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " . (17)

15652- حدثني إسحاق بن شاهين قال، حدثنا خالد بن عبد الله، عن داود، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما كان يوم بدر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من فعل كذا فله كذا وكذا من النفل " . قال: فتقدم الفتیان، ولزم المشيخة الرايات، فلم يبرحوا. فلما فتح عليهم، قالت المشيخة: كنا ردءًا لكم، فلو انهزمتم انحزتم إلينا، (18) لا تذهبوا بالمغنم دوننا! فأبى الفتیان وقالوا: جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا! فأنزل الله: " يسألونك عن الأنفال قل الأنفال < 369-13 > لله والرسول " . قال: فكان ذلك خيرًا لهم، وكذلك أيضًا أطيعوني فإني أعلم. (19)

15653- حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا عبد الوهاب قال، حدثنا داود، عن عكرمة في هذه الآية: " يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول "، قال: لما كان يوم بدر، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " من صنع كذا فله من النفل كذا " ! فخرج شبان من الرجال، فجعلوا يصنعونه، فلما كان عند القسمة، قال الشيوخ: نحن أصحاب الرايات، وقد كنا ردءًا لكم! فأنزل الله في ذلك: " قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين " . (20)

15654 - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا يعقوب الزهري قال، حدثني المغيرة بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن سليمان بن موسى، عن مكحول مولى هذيل، عن أبي سلام، عن أبي أمامة الباهلي، عن عبادة بن الصامت قال، أنزل الله حين اختلف القوم في الغنائم يوم بدر: " يسألونك عن الأنفال

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

" إلى قوله: **إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ، فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم، عن **بَوَاء**. (21)

< 13-370 >

15655- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن محمد قال، حدثني عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا، عن سليمان بن موسى الأشدق، عن مكحول، عن أبي أمامة الباهلي قال: سألت عبادة بن الصامت عن " الأنفال "، فقال: فينا معشر أصحاب بدر نزلت، حين اختلفنا في الثقل، وساءت فيه أخلاقنا، < 371-13 > فنزعه الله من أدينا، فجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن **بَوَاء** = يقول: على السواء = فكان في ذلك تقوى الله، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، وصلاخ ذات البين . (22)

وقال آخرون: بل إنما أنزلت هذه الآية، (23) لأن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله من المغنم شيئاً قبل قسمتها، فلم يعطه إياه، إذ كان شزجاً بين الجيش، فجعل الله جميع ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم . (24)

* ذكر من قال ذلك:

< 13-372 >

15656- حدثني إسماعيل بن موسى السدي قال، حدثنا أبو الأحوص، عن عاصم، عن مصعب بن سعد، عن سعد قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر بسيف فقلت: يا رسول الله، هذا السيف قد شقَى الله به من المشركين! فسأله إياه، فقال: ليس هذا لي ولا لك! قال: فلما وليت، قلت: أخاف أن يعطيه من لم يُبَلِّ بلائي! فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفي، قال فقلت: أخاف أن يكون نزل في شيء! قال: إن السيف قد صار لي! قال: فأعطانيه، ونزلت: " يسألونك عن الأنفال " . (25)

15657- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو بكر قال، حدثنا عاصم، عن مصعب بن سعد، عن سعد بن مالك قال: لما كان يوم بدر جئت بسيف. قال: فقلت: يا رسول الله، إن الله قد شفي صدري من المشركين = أو نحو هذا = فهب لي هذا السيف! فقال لي: هذا ليس لي ولا لك! فرجعت فقلت: عسى أن يعطني هذا من لم يُبَلِّ بلائي! فجاءني الرسول، فقلت: حدث في حدث! فلما انتهيت قال: يا سعد إنك، سألتني السيف وليس لي، وإنه قد صار لي، فهو لك! ونزلت: " يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول " . (26)

< 13-373 >

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15658 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن إسرائيل، عن سماك بن حرب، عن مصعب بن سعد، عن أبيه قال: أصبت سيفًا يوم بدر فأعجبتني، فقلت: يا رسول الله، هبه لي! فأنزل الله: " يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول " . (27)

15659 - حدثنا ابن المثنى وابن وكيع = قال ابن المثنى: حدثني أبو معاوية = وقال ابن وكيع: حدثنا أبو معاوية = قال: حدثنا الشيباني، عن محمد بن عبيد الله، عن سعد بن أبي وقاص قال: فلما كان يوم بدر، (28) قتل أخي عُمَيْرُ، وقتلت سعيد بن العاص وأخذت سيفه، وكان يسمى " ذا الكتيفة "، (29) فجئت به إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: اذهب فاطرحه في القبض! (30) فطرحته ورجعتُ، وبني ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي، وأخذ سَلْبِي! قال: فما جاوزت إلا قريبًا، حتى نزلت عليه " سورة الأنفال "، فقال: اذهب فخذ سيفك! = ولفظ الحديث لابن المثنى. (31)

< 13-374 >

15660 - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يونس بن بكير، وحدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة جميعًا، عن محمد بن إسحاق قال، حدثني عبد الله بن أبي بكر، عن قيس بن ساعدة قال: سمعت أبا أسيد مالك بن ربيعة يقول: أصبت سيف ابن عائد يوم بدر، وكان السيف يدعى " المرزبان "، فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يردُّوا ما في أيديهم من النفل، أقبلت به فألقيته في النفل، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع شيئًا يُسأله، فرآه الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأعطاه إياه. (32)

< 13-375 >

15661 - حدثني يحيى بن جعفر قال، حدثنا أحمد بن أبي بكر، عن يحيى بن عمران، عن جده عثمان بن الأرقم = وعن عمه، عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر: ردُّوا ما كان من الأنفال! فوضع أبو أسيد الساعديّ سيف ابن عائد " المرزبان "، فعرفه الأرقم فقال: هبه لي، يا رسول الله! قال: فأعطاه إياه. (33)

< 13-376 >

15662 - حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن سماك بن حرب، عن مصعب بن سعد، عن أبيه قال: أصبت سيفًا = قال: فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، نفلنيه! فقال: ضعه! ثم قام فقال: يا رسول الله، نفلنيه! قال: ضعه! قال: ثم قام فقال: يا رسول الله، نفلنيه! أجعل كمن لا عتاء له؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ضعه من حيث أخذته! فنزلت هذه الآية: يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول . (34)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15663- حدثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا إسرائيل، عن سماك، عن مصعب بن سعد، عن سعد قال: أخذت سيفًا من المغنم فقلت: يا رسول الله، هب لي هذا! فنزلت: " يسألونك عن الأنفال " . (35)

15664- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا إسرائيل، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد في قوله: " يسألونك عن الأنفال " ، قال: قال سعد: كنت أخذت سيفَ سعيد بن العاص بن أمية، فأتيت رسول الله > 13- 377 < صلى الله عليه وسلم ، فقلت: أعطني هذا السيف يا رسول الله! فسكت، فنزلت: " يسألونك عن الأنفال " ، إلى قوله: **إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ، قال: فأعطانيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . (36)

وقال آخرون: بل نزلت: لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوا قسمة الغنيمة بينهم يوم بدر، فأعلمهم الله أن ذلك لله ولرسوله دونهم، ليس لهم فيه شيء. وقالوا: معنى " عن " في هذا الموضع " من " ، (37) وإنما معني الكلام: يسألونك من الأنفال. وقالوا: قد كان ابن مسعود يقرؤه: " **يَسْأَلُونَكَ الْأَنْفَالَ** " على هذا التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

< 13-378 >

15665- حدثنا ابن بشار قال، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان، عن الأعمش قال: كان أصحاب عبد الله يقرأونها: " **يَسْأَلُونَكَ الْأَنْفَالَ** " .

15666- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربي، عن جوير، عن الضحاك قال: هي في قراءة ابن مسعود " **يَسْأَلُونَكَ الْأَنْفَالَ** " .

* ذكر من قال ذلك:

15667- حدثني المثني قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: " يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول " ، قال: " الأنفال " ، المغنم كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة، ليس لأحد منها شيء، ما أصاب سرايا المسلمين من شيء أتوه به، فمن حبس منه إبرة أو سبيلًا فهو عُلول. (38) فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم منها، قال الله: يسألونك عن الأنفال، قل: الأنفال لي جعلتها لرسولي، ليس لكم فيها شيء = " فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين " ، ثم أنزل الله: **وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلِّهِ**

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

حُمُسُهُ وَلِلرَّسُولِ [سورة الأنفال: 41]. ثم قسم ذلك الخمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولمن سمي في الآية. (39)

15668- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج: "يسألونك عن الأنفال"، قال: نزلت في المهاجرين والأنصار ممن شهد بدرًا. قال: واختلفوا، فكانوا أثلثًا. قال: فنزلت: "يسألونك < 379-13 > عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول"، وملكه الله رسوله، يقسمه كما أراه الله. (40)

15669- حدثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا عباد بن العوام، عن الحجاج، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أن الناس سألوا النبي صلى الله عليه وسلم الغنائم يوم بدر، فنزلت: "يسألونك عن الأنفال". (41).

15670- . . . قال: حدثنا عباد بن العوام، عن جوير، عن الضحاك: "يسألونك عن الأنفال"، قال: يسألونك أن تنقلهم.

15671- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا حماد بن زيد قال، حدثنا أيوب، عن عكرمة في قوله: "يسألونك عن الأنفال"، قال: يسألونك الأنفال.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى أخبر في هذه الآية عن قوم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنفال أن يُعطيهموها، فأخبرهم الله أنها لله، وأنه جعلها لرسوله.

وإذا كان ذلك معناه، جاز أن يكون نزولها كان من أجل اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها = وجائز أن يكون كان من أجل مسألة من سأله < 380-13 > السيف الذي ذكرنا عن سعد أنه سأله إياه = وجائز أن يكون من أجل مسألة من سأله قسم ذلك بين الجيش.

واختلفوا فيها: أمسوخة هي أم غير منسوخة؟

فقال بعضهم: هي منسوخة. وقالوا: نسخها قوله: **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُمُسُهُ وَلِلرَّسُولِ** الآية [سورة الأنفال: 41].

* ذكر من قال ذلك:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15672- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن جابر، عن مجاهد وعكرمة قالوا
كانت الأنفال لله وللرسول، فنسختها: **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ**
خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ

15673- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا
أسباط، عن السدي: "يسألونك عن الأنفال"، قال: أصاب سعد بن أبي وقاص
يوم بدر سيقاً، فاختم فيه وناسن معه، فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم،
فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم منهم، فقال الله: "يسألونك عن الأنفال قل
الأنفال لله والرسول"، الآية، فكانت الغنائم يومئذ للنبي صلى الله عليه وسلم
خاصة، فنسخها الله بالخمسة.

15674- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج
قال، أخبرني سليم مولى أم محمد، عن مجاهد في قوله: "يسألونك عن
الأنفال"، قال: نسختها: **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ**. (42)

< 13-381 >

15675 - حدثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا شريك، عن
جابر، عن مجاهد وعكرمة = أبو: عكرمة وعامر = قالوا نسخت الأنفال: **وَاعْلَمُوا**
أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ.

وقال آخرون: هي محكمة، وليست منسوخة. وإنما معنى ذلك: "قل الأنفال لله
"، وهي لا شك لله مع الدنيا بما فيها والآخرة = وللرسول، يضعها في مواضعها
التي أمره الله بوضعها فيه.

* ذكر من قال ذلك:

15676- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: "يسألونك عن الأنفال"،
فقرأ حتى بلغ: "إن كنتم مؤمنين"، فسلموا لله
ولرسوله يحكمان فيها بما شاء، ويضعانها حيث أرادا، فقالوا: نعم! ثم جاء بعد
الأربعين: **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ** الآية
[سورة الأنفال: 41]، ولكم أربعة أخماس. وقال النبي صلى الله عليه وسلم
يوم خيبر: "وهذا الخمس مردود على فقرائكم"، يصنع الله ورسوله في ذلك
الخمس ما أحب، ويضعانه حيث أحب، ثم أخبرنا الله بالذي يجب من ذلك. ثم
قرأ الآية: **وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً**
بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ [سورة الحشر: 7].

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله جل ثناؤه أخبر أنه جعل الأنفال لنبيه صلى الله عليه وسلم، يُنقل من شاء، فنقل القاتل السِّلْب، وجعل للحيش في البدأة الربع، وفي الرجعة الثلث بعد الخمس. (43) ونقل < 382-13 > قومًا بعد سُهْمَانِهِم بَعِيرًا بَعِيرًا فِي بَعْضِ الْمَغَازِي. فجعل الله تعالى ذكره حكم الأنفال إلى نبيه صلى الله عليه وسلم، ينقل على ما يرى مما فيه صلاح المسلمين، وعلى من بعده من الأئمة أن يستنوا بسنته في ذلك.

وليس في الآية دليل على أن حكمها منسوخ، لاحتتمالها ما ذكرت من المعنى الذي وصفت. وغير جائز أن يحكم بحكم قد نزل به القرآن أنه منسوخ، إلا بحجة يجب التسليم لها، فقد دللنا في غير موضع من كتبنا على أن لا منسوخ إلا ما أبطل حكمه حادثٌ حكم بخلافه، ينفيه من كل معانيه، أو يأتي خبرٌ يوجب الحجة أن أحدهما ناسخ الآخر. (44)

وقد ذكر عن سعيد بن المسيب: أنه كان ينكر أن يكون التنفيل لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، تأويلًا منه لقول الله تعالى: " قل الأنفال لله والرسول ".

15677- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبدة بن سليمان، عن محمد بن عمرو قال: أرسل سعيد بن المسيب غلامه إلى قوم سألوه عن شيء، فقال: إنكم أرسلتم إلي تسألوني عن الأنفال، فلا تقل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد بينا أن للأئمة أن يتأسسوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في مغازيهم بفعله، فينقلوا على نحو ما كان ينقل، إذا كان التنفيل صلاحًا للمسلمين.

< 13-383 >
القول في تأويل قوله : فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (1)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فخافوا الله أيها القوم، واتقوه بطاعته واجتتاب معاصيه، وأصلحوا الحال بينكم.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

واختلف أهل التأويل في الذي عنى بقوله: " وأصلحوا ذات بينكم ".

فقال بعضهم: هو أمر من الله الذين غنموا الغنيمة يوم بدر، وشهدوا الواقعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ اختلفوا في الغنيمة: أن يردَّ ما أصابوا منها بعضهم على بعض. (45)

* ذكر من قال ذلك:

15678- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: " فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم "، قال: كان نبي الله ينقل الرجل من المؤمنين سلب الرجل من الكفار إذا قتله، ثم أنزل الله: " فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم "، أمرهم أن يردَّ بعضهم على بعض.

15679- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال: بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينقل الرجل على قدر جدِّه وعتائه على ما رأى، حتى إذا كان يوم بدر، وملا الناس أيديهم غنائم، قال أهل الضعف من الناس: ذهب أهل القوة بالغنائم! فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فنزلت: " قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ "، ليردَّ أهل القوة على أهل الضعف.

< 13-384 >

وقال آخرون: هذا تحريج من الله على القوم، ونهي لهم عن الاختلاف فيما اختلفوا فيه من أمر الغنيمة وغيره.

* ذكر من قال ذلك:

15680- حدثني محمد بن عمارة قال، حدثنا خالد بن يزيد= وحدثنا أحمد بن إسحاق قال: حدثنا أبو أحمد= قالا حدثنا أبو إسرائيل، عن فضيل، عن مجاهد، في قول الله: " فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم "، قال: حَرَجَ عليهم.

15681- حدثني الحارث قال، حدثنا القاسم قال، حدثنا عباد بن العوام، عن سفيان بن حسين، عن مجاهد، عن ابن عباس: " فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم "، قال هذا تحريج من الله على المؤمنين، أن يتقوا ويصلحوا ذات بينهم= قال عباد، قال سفيان: هذا حين اختلفوا في الغنائم يوم بدر.

15682- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم "، أي لا تَسْتَبُوا.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

واختلف أهل العربية في وجه تأنيث " البين " .

فقال بعض نحويي البصرة: أضاف " ذات " إلى " البين " وجعله " ذاتًا "، لأن بعض الأشياء يوضع عليه اسم مؤنث، وبعضًا يذكر نحو " الدار " و " الحائط"، أنت " الدار " وذكر " الحائط".

وقال بعضهم: إنما أراد بقوله: " ذات بينكم "، الحال التي للبين، فقال: وكذلك " ذات العشاء "، يريد الساعة التي فيها العشاء، قال: ولم يضعوا مذكرًا لمؤنث، ولا مؤنثًا لمذكر، إلا لمعنى.

قال أبو جعفر: هذا القول أولى القولين بالصواب، للعلة التي ذكرتها له.

< 13-385 >

وأما قوله: " وأطيعوا الله ورسوله "، فإن معناه: وانتهوا أيها القوم الطالبون الأنفال، إلى أمر الله وأمر رسوله فيما أفاء الله عليكم، فقد بين لكم وجوهه وسبله = " إن كنتم مؤمنين "، يقول: إن كنتم مصدقين رسول الله فيما أتاكم به من عند ربكم، كما:-

15683- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: " فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين "، فسلموا لله ورسوله، يحكمان فيها بما شاء، ويضعانها حيث أرادا.

القول في تأويل قوله : **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (2)**

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ليس المؤمن بالذي يخالف الله ورسوله، ويترك اتباع ما أنزله إليه في كتابه من حدوده وفرائضه، والانقياد لحكمه، ولكن المؤمن هو الذي إذا ذكر الله وجل قلبه، وانقاد لأمره، وخضع لذكره، خوفًا منه، وفرقًا من عقابه، وإذا قرئت عليه آيات كتابه صدق بها، (46) وأيقن أنها من عند الله، فازداد بتصديقه بذلك، إلى تصديقه بما كان قد بلغه منه قبل ذلك، تصديقًا. وذلك هو زيادة ما تلى عليهم من آيات الله إبانهم إيمانًا ()

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(47) = " وعلى ربهم يتوكلون "، يقول: وبالله يوقنون، في أن قضاءه فيهم ماضي، فلا يرجون غيره، ولا يرهبون سواه. (48)

< 13-386 >

وينحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

15684- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: " إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم "، قال: المنافقون، لا يدخل قلوبهم شيء من ذكر الله عند أداء فرائضه، ولا يؤمنون بشيء من آيات الله، ولا يتوكلون على الله، ولا يصلون إذا غابوا، ولا يؤدّون زكاة أموالهم. فأخبر الله سبحانه أنهم ليسوا بمؤمنين، ثم وصف المؤمنين فقال: " إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم "، فأدوا فرائضه = " وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانًا "، يقول: تصديقًا = " وعلى ربهم يتوكلون "، يقول: لا يرجون غيره.

15685- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الله، عن ابن جريح، عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد: " الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم "، قال: فرقت.

15686- . . . قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن السدي: " الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم "، قال: إذا ذكر الله عند الشيء وجل قلبه.

15687 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم "، يقول: إذا ذكر الله وجل قلبه.

15688 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: " وجلت قلوبهم "، قال: فرقت.

15689 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن < 13-387 > ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " وجلت قلوبهم "، فرقت.

15690- . . . قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن سفيان قال: سمعت السدي يقول في قوله: " إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم "، قال: هو الرجل يريد أن يظلم = أو قال: يهّم بمعصية = أحسبه قال: فينزع عنه.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15691- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا سفيان الثوري، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن شهر بن حوشب، عن أبي الدرداء في قوله: "إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم"، قال: ألوجل في القلب كإحراق السَّعْفَةِ، (49) أما تجد له قشعريرة؟ قال: بلى! قال: إذا وجدت ذلك في القلب فادع الله، فإن الدعاء يذهب بذلك.

15692- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: "إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم"، قال: فرقًا من الله تبارك وتعالى، ووَجَلًا من الله، وخوفًا من الله تبارك وتعالى.

وأما قوله: "زادتهم إيمانًا"، فقد ذكرت قول ابن عباس فيه. (50)

وقال غيره فيه، ما:-

15693- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: "وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانًا"، قال: خشية.

15694- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: "وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانًا وعلى ربهم يتوكلون"، قال: هذا نعت أهل الإيمان، فأثبت نعتهم، ووصفهم فأثبت صفتهم.

< 13-388 >

القول في تأويل قوله : الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) أَوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: الذين يؤدون الصلاة المفروضة بحدودها، وينفقون مما رزقهم الله من الأموال فيما أمرهم الله أن ينفقوها فيه، من زكاة وجهاد وحج وعمرة ونفقة على من تجب عليهم نفقته، فيؤدون حقوقهم = "أولئك"، يقول: هؤلاء الذين يفعلون هذه الأفعال (51) = "هم المؤمنون"، لا الذين يقولون بالسنتهم: "قد آمننا" وقلوبهم منطوية على خلافه نفاقًا، لا يقيمون صلاة ولا يؤدون زكاة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

* ذكر من قال ذلك:

15695- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي، عن ابن عباس: "الذين يقيمون الصلاة"، يقول: الصلوات الخمس = "وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يَنْفِقُونَ"، يقول: زكاة أموالهم (52) = "أولئك هم المؤمنون حَقًّا"، يقول: برئوا من الكفر. ثم وصف الله النفاق وأهله فقال: إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُقَرِّبُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ : إِلَى قَوْلِهِ: أَوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا [سورة النساء: 150-151] فجعل الله المؤمن مؤمناً حَقًّا، وجعل الكافر كافراً حَقًّا، وهو قوله: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ [سورة التغابن: 2] .

< 13-389 >

15696- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: "أولئك هم المؤمنون حَقًّا"، قال: استحقوا الإيمان بحق، فأحقه الله لهم.

القول في تأويل قوله : لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (4)

قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: "لهم درجات"، لهؤلاء المؤمنين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم = "درجات"، وهي مراتب رفيعة. (53)

ثم اختلف أهل التأويل في هذه "الدرجات" التي ذكر الله أنها لهم عنده، ما هي؟

فقال بعضهم: هي أعمال رفيعة، وفضائل قدّموها في أيام حياتهم.

* ذكر من قال ذلك:

15697- حدثني أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا إسرائيل، عن أبي يحيى القنات، عن مجاهد: "لهم درجات عند ربهم"، قال: أعمال رفيعة. (54)

وقال آخرون: بل ذلك مراتب في الجنة.

* ذكر من قال ذلك:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15698- حدثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا > 13-390
< سفيان، عن هشام عن جبلة، عن عطية، عن ابن محيريز: " لهم درجات عند ربهم "، قال: الدرجات سبعون درجة، كل درجة حُضِرَ الفرس الجواد المضمر سبعين سنة. (55)

وقوله: " ومغفرة "، يقول: وعفو عن ذنوبهم، وتغطية عليها (56) = " ورزق كريم "، قيل: الجنة = وهو عندي: ما أعد الله في الجنة لهم من مزيد المأكل والمشرب وهنيء العيش. (57)

15699- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق، عن هشام، عن عمرو، عن سعيد، عن قتادة: " ومغفرة "، قال: لذنوبهم = " ورزق كريم "، قال: الجنة.

< 13-391 >

القول في تأويل قوله : كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ (5) يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (6)

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في الجالب لهذه " الكاف " التي في قوله: " كما أخرجك "، وما الذي شُبهه بإخراج الله نبيه صلى الله عليه وسلم من بيته بالحق.

فقال بعضهم: شُبه به في الصلاح للمؤمنين، اتقاؤهم ربهم، وإصلاحهم ذات بينهم، وطاعتهم الله ورسوله. وقالوا: معنى ذلك: يقول الله: وأصلحوا ذات بينكم، فإن ذلك خير لكم، كما أخرج الله محمدًا صلى الله عليه وسلم من بيته بالحق، فكان خيرًا له. (58)

* ذكر من قال ذلك:

15700- حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا عبد الوهاب قال، حدثنا داود، عن عكرمة: قَاتِلُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ، الآية، أي: إن هذا خيرٌ لكم، كما كان إخراجك من بيتك بالحق خيرًا لك

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال آخرون: معنى ذلك: كما أخرجك ربك، يا محمد، من بيتك بالحق على كره من فريق من المؤمنين، كذلك هم يكرهون القتال، فهم يجادلونك فيه بعد ما تبين لهم.

* ذكر من قال ذلك:

15701- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا > 13-392
< عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " كما أخرجك ربك من بيتك بالحق
"، قال: كذلك يجادلونك في الحق.

15702 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي
نجيح، عن مجاهد: " كما أخرجك ربك من بيتك بالحق "، كذلك يجادلونك في
الحق، القتال.

15703- قال: حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن
ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: " كما أخرجك ربك من بيتك
بالحق "، قال: كذلك أخرجك ربك. (59)

15704- حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا
أسباط، عن السدي قال: أنزل الله في خروجه = يعني خروج النبي صلى الله
عليه وسلم = إلى بدر، ومجادلتهم إياه فقال: " كما أخرجك ربك من بيتك
بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون "، لطلب المشركين، " يجادلونك في
الحق بعد ما تبين " .

واختلف أهل العربية في ذلك.

فقال بعض نحوي الكوفيين: ذلك أمر من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم
أن يمضي لأمره في الغنائم، على كره من أصحابه، كما مضى لأمره في
خروجه من بيته لطلب العير وهم كارهون. (60)

وقال آخرون منهم: معنى ذلك: يسألونك عن الأنفال مجادلةً، كما جادلوك يوم
بدر فقالوا: " أخرجتنا للعير، ولم تعلمنا قتالا فنستعدُّ له ".

> 13-393 <

وقال بعض نحوي البصرة، يجوز أن يكون هذا " الكاف " في (كما أخرجك)،
على قوله: أَوْلَيْكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ، (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق).
وقال: " الكاف " بمعنى " على " . (61)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15709- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، أخبرني محمد بن عباد بن جعفر في قوله: (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق)، قال: من المدينة إلى بدر.

وأما قوله: (وإن فريقًا من المؤمنين لكارهون)، فإن كراهتهم كانت، كما:-

15710- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال، حدثني محمد بن مسلم الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر، ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا، عن عبد الله بن عباس، قالوا: لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلا من الشام، ندب إليهم المسلمين، (64) وقال: هذه غير قريش فيها أموالهم، (65) فأخرجوا إليها، لعل الله أن ينقلكموها! فانتدب الناس، فخف بعضهم وثقل بعضهم، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربًا. (66)

15711- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (وإن فريقًا من المؤمنين لكارهون)، لطلب المشركين.

< 13-395 >

ثم اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله: (يجادلونك في الحق بعد ما تبين).

فقال بعضهم: عُني بذلك: أهل الإيمان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين كانوا معه حين توجه إلى بدر للقاء المشركين.

* ذكر من قال ذلك:

15712- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قال، لما شاور النبي صلى الله عليه وسلم في لقاء القوم، وقال له سعد بن عباد ما قال، وذلك يوم بدر، أمر الناس، فتعَبَّوْا للقتال، (67) وأمرهم بالشوكة، وكره ذلك أهل الإيمان، فأنزل الله: (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقًا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون).

15713- حدثني ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: ثم ذكر القوم = يعني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم = ومسيرهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين عرف القوم أن قريشًا قد سارت

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

إليهم، وأنهم إنما خرجوا يريدون العيرَ طمعًا في الغنيمة، فقال: (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق)، إلى قوله: (لكارهون)، أي كراهيةً للقاء القوم، وإنكارًا لمسير قريش حين ذكروا لهم. (68)

وقال آخرون: غني بذلك المشركون.

* ذكر من قال ذلك:

15714- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في > 13- 396 < قوله: (يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون)، قال: هؤلاء المشركون، جادلوه في الحق (69) = " كأنما يساقون إلى الموت "، حين يدعون إلى الإسلام=(وهم ينظرون)، قال: وليس هذا من صفة الآخرين، هذه صفة مبتدأة لأهل الكفر.

15715- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا يعقوب بن محمد قال، حدثني عبد العزيز بن محمد، عن ابن أخي الزهري، عن عمه قال: كان رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر: (كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون)، خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العير. (70)

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك ما قاله ابن عباس وابن إسحاق، من أن ذلك خبرٌ من الله عن فريق من المؤمنين أنهم كرهوا لقاء العدو، وكان جدالهم نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم أن قالوا: " لم يُعلمنا أنا نلقى العدو فنستعدُّ لقتالهم، وإنما خرجنا للعير ". ومما يدلُّ على صحته قوله (71) وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ عَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ، ففي ذلك الدليلُ الواضح لمن فهم عن الله، أن القوم قد كانوا للشوكة كارهين، وأن جدالهم كان في القتال، كما قال مجاهد، كراهيةً منهم له = وأن لا معنى لما قال ابن زيد، لأن الذي قبل قوله: (يجادلونك في الحق)، خبرٌ عن أهل الإيمان، والذي يتلوه > 13- 397 < خبرٌ عنهم، فإن يكون خبرًا عنهم، أولى منه بأن يكون خبرًا عن من لم يجر له ذكرٌ.

وأما قوله: (بعد ما تبين)، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله.

فقال بعضهم: معناه: بعد ما تبين لهم أنك لا تفعل إلا ما أمرك الله.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

* ذكر من قال ذلك:

15816- حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: بعد ما تبين أنك لا تصنع إلا ما أمرك الله به.

وقال آخرون: معناه: يجادلونك في القتال بعدما أمرت به.

* ذكر من قال ذلك:

15717- رواه الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس. (72)

وأما قوله: (كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون)، فإن معناه: كأن هؤلاء الذين يجادلونك في لقاء العدو، من كراحتهم للقائهم إذا دعوا إلى لقاءهم للقتال، " يساقون إلى الموت ".

وينحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

15718- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، قال ابن إسحاق: (كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون)، أي كراهةً للقوم، وإنكارًا لمسير قريش حين ذكروا لهم. (73)

< 13-398 >

القول في تأويل قوله : وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: واذكروا، أيها القوم= (إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين)، يعني إحدى الفرقتين، (74) فرقة أبي سفيان بن حرب والعيير، وفرقة المشركين الذين تَقَرَّوا من مكة لمنع غيرهم.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله: (أنها لكم)، يقول: إن ما معهم غنيمة لكم = (وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم)، يقول: وتحبون أن تكون تلك الطائفة التي ليست لها شوكة = يقول: ليس لها حد، (75) ولا فيها قتال = أن تكون لكم. يقول: تودون أن تكون لكم العير التي ليس فيها قتال لكم، دون جماعة قريش الذين جاءوا لمنع غيرهم، الذين في لقاءهم القتال والحرب.

وأصل " الشوكة " من " الشوك " .

وينحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

15719- حدثنا علي بن نصر، وعبد الوارث بن عبد الصمد قالوا حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال، حدثنا أبان العطار قال، حدثنا هشام بن عروة، عن عروة: أن أبا سفيان أقبل ومن معه من رُكبان قريش مقبلين من الشام، (76) فسلخوا طريق الساحل. فلما سمع بهم النبي صلى الله عليه وسلم، ندب أصحابه، وحدثهم بما معهم من الأموال، وبقلة عددهم. فخرجوا > 13-399 < لا يريدون إلا أبا سفيان والركب معه، لا يرونها إلا غنيمة لهم، لا يظنون أن يكون كبير قتال إذا رأوهم. وهي التي أنزل الله فيها (77) (وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم). (78)

15720- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن مسلم الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر، ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا، (79) عن عبد الله بن عباس، كل قد حدثني بعض هذا الحديث، فاجتمع حديثهم فيما سُقت من حديث بدر، قالوا: لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلاً من الشام، ندب المسلمين إليهم وقال: هذه غير قريش، فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعل الله أن ينقلكموها! فانتدب الناس، فخف بعضهم وثقل بعض، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقي حرباً. وكان أبو سفيان يستيقن حين دنا من الحجاز ويتحسس الأخبار، (80) ويسأل من لقي من الركبان، تخوفاً على > 13-400 < أموال الناس، (81) حتى أصاب خبراً من بعض الركبان: " أن محمداً قد استنفر أصحابه لك ولعيرك " (82) فحذر عند ذلك، واستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري، فبعثه إلى مكة، وأمره أن يأتي قريشاً يستنفرهم إلى أموالهم، ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه. فخرج ضمضم بن عمرو سريفاً إلى مكة. (83) وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه حتى بلغ وادياً يقال له " دَفْران "، فخرج منه، (84)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

حتى إذا كان ببعضه، نزل، وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا غيرهم، فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس، وأخبرهم عن قريش. فقام أبو بكر رضوان الله عليه، فقال فأحسن. ثم قام عمر رضي الله عنه، فقال فأحسن. ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، امض إلى حيث أمرك الله، فنحن معك، والله، لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: (اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ)، [سورة المائدة: 24]، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون! فوالذي بعثك بالحق، لئن سرت بنا إلى برك الغماد = يعني: مدينة الحبشة (85) = لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه! فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرًا، ثم دعا له بخير، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشيروا عليّ > 13-401 < أيها الناس! = وإنما يريد الأنصار، وذلك أنهم كانوا عدّ الناس، وذلك أنهم حين بايعوه على العقبة قالوا: " يا رسول الله، إنا براء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا، (86) نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا "، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف أن لا تكون الأنصار ترى عليها نصرته إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه، (87) وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم = قال: فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال له سعد بن معاذ: لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: أجل! قال: فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهدنا وموآثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت، فوالذي بعثك بالحق إن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، (88) ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدًا، (89) إنا لصبر عند الحرب، صدق عند اللقاء، (90) لعل الله أن يريك منا ما تقرُّ به عينك، فسر بنا على بركة الله! فسروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد، ونشطه ذلك، ثم قال: سيروا على بركة الله وأبشروا، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، (91) والله لكأنني أنظر الآن إلى مصارع القوم غدًا ". (92)

< 13-402 >

15721- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: أن أبا سفيان أقبل في غير من الشام فيها تجارة قريش، وهي اللطيمة، (93) فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها قد أقبلت، فاستنفر الناس، فخرجوا معه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً. فبعث عينًا له من جُهينة، حليقًا للأنصار، يدعى " ابن أريقط"، (94) فأتاه بخبر القوم. وبلغ أبا سفيان خروج محمد صلى الله عليه وسلم، فبعث إلى أهل مكة يستعينهم، فبعث رجلاً من بني غفار يدعى ضمضم بن عمرو، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ولا يشعر بخروج قريش، فأخبره الله بخروجهم، فتخوف من الأنصار أن يخذلوه ويقولوا: " إنا عاهدنا أن نمنعك إن أردك أحد ببلدنا "، فأقبل على أصحابه فاستشارهم في طلب العير، فقال له أبو بكر رحمة الله عليه: إني قد سلكت هذا الطريق، فأنا أعلم به، وقد فارقهم الرجل بمكان كذا وكذا، فسكت النبي صلى الله عليه وسلم، ثم عاد فشاورهم، فجعلوا يشيرون عليه بالعير. فلما أكثر المشورة، تكلم سعد بن معاذ، فقال: يا رسول الله، أراك تشاور أصحابك في شيرون عليك، وتعود فتشاورهم، فكأنك لا ترضى ما يشيرون عليك،

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وكأنك تتخوف أن تتخلف عنك الأنصار! أنت رسول الله، وعليك أنزل الكتاب، وقد أمرك الله بالقتال، ووعدك النصر، والله لا يخلف الميعاد، امض لما أمرت به، فوالذي بعثك بالحق لا يتخلف عنك رجل من الأنصار! ثم قام المقداد بن الأسود الكندي فقال: يا رسول الله، إنا لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى: (اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ > 403-13 < فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ)، [سورة المائدة: 24]، ولكننا نقول: أقدم فقاتل، إنا معك مقاتلون! ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، وقال: إن ربي وعدني القوم، وقد خرجوا، فسيروا إليهم! فساروا.

15722- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم)، قال: الطائفتان إحداهما أبو سفيان بن حرب إذ أقبل بالغير من الشام، والطائفة الأخرى أبو جهل معه نفر من قريش. فكره المسلمون الشوكة والقتال، وأحبوا أن يلقوا الغير، وأراد الله ما أراد.

15723- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين)، قال: أقبلت غير أهل مكة = يريد: من الشام (95) = فبلغ أهل المدينة ذلك، فخرجوا ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدون العير. فبلغ ذلك أهل مكة، فسارعوا السير إليها، لا يغلب عليها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه. فسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان الله وعدهم إحدى الطائفتين، فكانوا أن يلقوا العير أحب إليهم، وأيسر شوكة، وأحضر مغنماً. فلما سبقت العير وفاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم، سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين يريد القوم، فكره القوم مسيرهم لشوكة في القوم.

15724- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم)، قال: أرادوا العير. قال: ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في شهر ربيع الأول، فأغار > 404-13 < كرز بن جابر الفهري يريد سرح المدينة حتى بلغ الصفراء، (96) فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فركب في أثره، فسبقه كرز بن جابر. فرجع النبي صلى الله عليه وسلم، فأقام سنته. ثم إن أبا سفيان أقبل من الشام في عير لقريش، حتى إذا كان قريباً من بدر، نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فأوحى إليه: (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم)، فنفر النبي صلى الله عليه وسلم بجميع المسلمين، وهم يومئذ ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً منهم سبعون ومئتان من الأنصار، وسائرهم من المهاجرين. وبلغ أبا سفيان الخبر وهو بالبطم، (97) فبعث إلى جميع قريش وهم بمكة، فنفرت قريش وغضبت.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15725- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج: (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم)، قال: كان جبريل عليه السلام قد نزل فأخبره بمسير قريش وهي تريد غيرها، ووعدته إما العير، وإما قريشًا وذلك كان بدر، وأخذوا السُّقاة وسألوهم، فأخبروهم، فذلك قوله: (وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم)، هم أهل مكة.

< 13-405 >

15726- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم)، إلى آخر الآية، خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر وهم يريدون يعترضون عيرًا لقريش. قال: وخرج الشيطان في صورة سُراقَة بن جعشم، حتى أتى أهل مكة فاستغواهم، وقال: إنَّ محمدًا وأصحابه قد عرضوا لعيركم! وقال: لا غالب لكم اليوم من الناس من مثلكم، وإني جار لكم أن تكونوا على ما يكره الله! فخرجوا ونادوا أن لا يتخلف منا أحد إلا هدمنا داره واستبحناه! وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالروحاء عينًا للقوم، فأخبره بهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله قد وعدكم العير أو القوم! فكانت العير أحبَّ إلى القوم من القوم، كان القتال في الشوكة، والعير ليس فيها قتال، وذلك قول الله عز وجل: (وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم)، قال: " الشوكة "، القتال، و " غير الشوكة "، العير.

15727- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا يعقوب بن محمد الزهري قال، حدثنا عبد الله بن وهب، عن ابن لهيعة، عن ابن أبي حبيب، عن أبي عمران، عن أبي أيوب قال: أنزل الله جل وعز: (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم)، فلما وعدنا إحدى الطائفتين أنها لنا، طابت أنفسنا: و " الطائفتان "، عير أبي سفيان، أو قريش. (98)

< 13-406 >

15728 - حدثني المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك، عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أسلم أبي عمران الأنصاري، أحسبه قال: قال أبو أيوب: (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم)، قالوا: " الشوكة " القوم و " غير الشوكة " العير، فلما وعدنا الله إحدى الطائفتين، إما العير وإما القوم، طابت أنفسنا. (99)

15729- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثني يعقوب بن محمد قال، حدثني غير واحد في قوله: (وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم)، إن " الشوكة "، قريش.

15730- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاک يقول في قوله: (وتودون أن غير ذات

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الشوكة تكون لكم)، هي غير أبي سفيان، وُدّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن العير كانت لهم، وأن القتال ضُرف عنهم.

15731- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: (وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم)، أي الغنيمة دون الحرب. (100)

وأما قوله: (أنها لكم)، ففتحت على تكرير " يعد "، وذلك أن قوله: (يعدكم الله)، قد عمل في " إحدى الطائفتين ".

فتأويل الكلام: (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين)، يعدكم أن إحدى الطائفتين لكم، كما قال: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً . [سورة الزخرف : 66]. (101)

< 13-407 >

قال: (وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم)، فأنث " ذات "، لأنه مراد بها الطائفة. (102) ومعنى الكلام: وتودون أن الطائفة التي هي غير ذات الشوكة تكون لكم، دون الطائفة ذات الشوكة.

القول في تأويل قوله : وَبُرِيدُ اللَّهِ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (7)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ويريد الله أن يحق الإسلام ويعليه (103)

= " بكلماته "، يقول: بأمره إياكم، أيها المؤمنون، بقتال الكفار، وأنتم تريدون الغنيمة، والمال (104) وقوله: (ويقطع دابر الكافرين)، يقول: يريد أن يَجُبَّ أصل الجاحدين توحيد الله.

وقد بينا فيما مضى معنى " دابر "، وأنه المتأخر، وأن معنى: " قطعه "، الإتيان على الجميع منهم. (105)

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

* ذكر من قال ذلك:

15731- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد، في قول الله: (ويريد الله أن يحق الحق بكلماته)، أن يقتل هؤلاء الذين أراد أن يقطع دابرههم، هذا خير لكم من العير.

< 13-408 >

15732- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: (ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين)، أي: الوقعة التي أوقع بصناديد قريش وقادتهم يوم بدر. (106)

القول في تأويل قوله : لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (8)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ويريد الله أن يقطع دابر الكافرين، كما يحق الحق، كما يُعبد الله وحده دون الآلهة والأصنام، ويعزُّ الإسلام، وذلك هو "تحقيق الحق" = (ويبطل الباطل)، يقول ويبطل عبادة الآلهة والأوثان والكفر، ولو كره ذلك الذين أجرموا فآكثبوا المائم والأوزار من الكفار. (107)

15733- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: (ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون)، هم المشركون.

وقيل: إن "الحق" في هذا الموضع، الله عز وجل.

الهوامش:

- (1) في المطبوعة والمخطوطة: "أو نفل"، والصواب ما أثبت. و "الثقل" (بفتحين)، متاع المسافر وحشمه.
- (2) الأثر: 15643 - "عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم النوفلي"، ثقة، كان قاضيًا على مكة. مترجم في التهذيب، وابن سعد 5: 357، وابن أبي حاتم 3\1\152، وهذا الخبر، رواه أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الأموال ص 304 رقم: 757 مطولا.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(3) في المطبوعة والمخطوطة : " فرس الرجل وسلبه " ، ولكن في المخطوطة فوق " فرس " و " سلبه " حرف " م " ، دلالة على التقديم والتأخير ، ففعلت ذلك .

(4) الأثر : 15646 - رواه مالك في الموطأ ص : 455 ، بلفظه هذا .

" صبيغ " ، هو " صبيغ بن عسل بن سهل الحنظلي " ، ترجم له ابن حجر في الإصابة ، في القسم الثالث ، وكان صبيغ وفد على عمر المدينة ، وجعل يسأل عن متشابه القرآن ، فضربه عمر حتى دمي رأسه ، فقال : حسبك يا أمير المؤمنين ، قد ذهب الذي كنت أجده في رأسي ! ونفاه عمر إلى البصرة ، وكتب إليهم أن لا يجالسوه ، فلم يزل صبيغ وضيغاً في قومه ، بعد أن كان سيداً فيهم .

(5) ما بين القوسين ، في المطبوعة وحدها ، مكانه في المخطوطة بياض .

(6) في المخطوطة : " لم يرفع هنا " ، والصواب ما في المطبوعة .

(7) في المطبوعة : " إما من سلبه على حقوقهم " ، وفي المخطوطة : " إما سلمه على حقوقهم " ، وصواب قراءة المخطوطة ما أثبت ، والذي في المطبوعة لا معنى له .

(8) في المطبوعة والمخطوطة : " لغلبة " ، وصواب قراءتها " بغلبة " .

(9) ديوانه 2 : 11 ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 240 ، اللسان (نقل) ، وغيرها كثير ، فاتحة قصيدة له طويلة .

(10) كانت هذه الجملة في المطبوعة هكذا : " لأن الزيادة وإن كانت مستوجبة في بعض الأحوال بحق ، فليست من الغنيمة التي تقع فيها القسمة " ، غير ما كان في المخطوطة كل التغيير ، والجملة في المخطوطة كما أثبتنا ، إلا أن صدرها كان هكذا : " لأن الزيادة أفضل وإن كان مستوجبة " غير منقوطة ، سيئة الكتابة ، وظاهر أن صوابها ما أثبت ، مع زيادة ما زدت بين القوسين .

(11) " رضخ له من المال " ، أعطاه عطية مقاربة ، أي قليلة .

(12) في المطبوعة : " هو ما أعطيه الرجل " ، وأثبت ما في المخطوطة .

(13) الأثر : 15650 - خبر ابن عباس هذا ، يرويه أبو جعفر من أربعة طرق ، من رقم 15650 - 15653 ، إلا آخرها فهو غير مرفوع إلى ابن عباس . وهو خبر صحيح الإسناد .

فمن هذه الطريق الأول " معتمر بن سليمان عن داود ، ... " ، رواه الحاكم في المستدرک 2 : 326 ، وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه " ووافق الذهبى ، والبيهقى في السنن الكبرى 6 : 315 ، وفيهما زيادة بعد " لا تذهبوا به دوننا " : " فقد كنا ردءاً لكم " .

وخرجه ابن كثير في تفسيره 4 : 6 ، والسيوطي في الدر المنثور 3 : 159 .

(14) في المطبوعة : " فلما كانت الغنائم " ، وأثبت ما في المخطوطة .

(15) " الردء " ، العون ، ينصر المرء ويشد ظهره ، وهو له قوة وعماد .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(16) " انكشف القوم " ، انهزموا . وقوله : " انكشفتم إلينا " ، أي رجعتم بعد الهزيمة إلينا ، وكان في المطبوعة : " لفئتم إلينا " ، بمعنى رجعتم ، ولكني أثبت ما في المخطوطة .

(17) الأثر : 15651 - هذه هي الطريق الثانية لخبر ابن عباس السالف .

" عبد الأعلى " هو " عبد الأعلى بن عبد الأعلى القرشي السلمي " ، ثقة ، أخرج له الجماعة . مضى برقم : 4751 ، 8282 .

(18) " انحاز إليه " ، انضم إليه .

(19) الأثر: 15652 - " إسحاق بن شاهين الواسطي " ، شيخ الطبري، مضى مرارًا آخرها رقم: 11504.

" خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن الواسطي الطحان " ، مضى مرارًا آخرها رقم: 11504. وهذا الخبر بهذا الإسناد رواه أبو داود في سننه 3: 102 رقم: 2737 مع خلاف يسير في لفظه. وآخره هناك: " فكذلك أيضًا فأطيعوني، فإني أعلم بعاقبة هذا منكم " . ورواه البيهقي في السنن 6: 291، 292.

ورواه الحاكم في المستدرک 2: 131، 132 وقال: " هذا حديث صحيح، فقد احتج البخاري بعكرمة، وقد احتج مسلم بداود بن أبي هند، ولم يخرجاه " ، وقال الذهبي: " صحيح، قلت هو على شرط البخاري " ، والزيادة فيها كما في سنن أبي داود.

خرجه ابن كثير في تفسيره 4: 6. وزاد نسبه إلى النسائي، وابن مردويه (واللفظ هناك له)، وابن حبان.

(20) الأثر : 15653 - انظر التعليق على الآثار السالفة .

(21) الأثر: 15654 - خبر عبادة بن الصامت، مروى هنا من طريقين، هذه أولاهما. إسحاق " ، هو " إسحاق بن الحجاج الطاحوني " ، مضى برقم: 230، 1614، 10314. و" يعقوب الزهري " ، هو " يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري " ، مختلف فيه، وهو ثقة إن شاء الله، مضى برقم: 2867، 8012. كان في المطبوعة هنا " الزبيري " ، وهو في المخطوطة غير منقوط، وأقرب قراءته ما أثبت، وهو الصواب بلا ريب، فإن يعقوب بن محمد الزهري، هو الذي يروي عن المغيرة.

" المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي " ، مختلف فيه، ذكره ابن حبان في الثقات ووثقه ابن معين، مترجم في التهذيب، والكبير 4/ 1/ 321، ابن أبي حاتم 4/ 1/ 225، لم يذكر في جرحًا.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأبوه: " عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي "، ثقة، مترجم في التهذيب، ابن أبي حاتم 224 / 2 / 2. روى عنه ابن إسحاق في سيرته في مواضع. انظر 1: 367.

"وسليمان بن موسى الأموي " الأشدق، أبو هشام، ثقة، مضى برقم: 11382.

" مكحول، مولى هذيل "، هو " مكحول الشامي، أبو عبد الله "، الفقيه التابعي، وكان من سبى كابل، وكانت في لسانه لكنة، جاء في حديثه: " ما فعلت في تلك الهاجة "، يريد " الحاجة "، قلب الحاء هاء. مترجم في التهذيب، وابن سعد 160 / 2 / 7، والكبير 21 / 2 / 4، وابن أبي حاتم 2 / 4 / 407.

" أبو سلام "، هو الأسود الحبشي الأعرج، واسمه " ممطور "، في الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام. مترجم في التهذيب، والكبير 57 / 2 / 4، وابن أبي حاتم 431 / 1 / 4.

" أبو أمامة الباهلي " واسمه: " صدي بن عجلان " صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وروى عن رسول الله، وعن جماعة من الصحابة.

وهذا الخبر، رواه مكحول مرة من طريق أبي سلام عن أبي أمامة، ورواه في الذي يليه عن أبي أمامة بلا واسطة. فمن هذه الطريق الأولى رواه أحمد في المسند 5: 323، 324، مطولا، وبغير هذا اللفظ من طريق معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن عياش بن أبي ربيعة عن سليمان ابن موسى، عن أبي سلام، عن أبي أمامة، لا ذكر فيها لمكحول.

ورواه البيهقي في السنن الكبرى 6: 292، من طريق عبد الرحمن بن الحارث، عن سليمان الأشدق، عن مكحول، عن أبي سلام، عن أبي أمامة، مطولا، كرواية أحمد.

ورواه الحاكم في المستدرک 2: 135، بمثله.

وقوله " عن بَوَاء "، كان في المطبوعة " عن بسواء "، هنا، وفي الخبر التالي، وهو خطأ محض، وسيأتي تفسيره في سياق الخبر التالي.

(22) الأثر: 15655 - " سليمان بن موسى الأشدق "، مر في التعليق السالف. وكان في المطبوعة " الأسدي "، لم يحسن قراءة المخطوطة لأنها غير منقوطة.

وهذا الخبر من رواية " محمد بن إسحاق "، مذكور في سيرة ابن هشام 2: 295، 296، بإسناده هذا، ثم في 2: 322، بغير إسناد.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ورواه الطبري بإسناده هذا في التاريخ 2: 285، 286.

ورواه أحمد في مسنده 5/ 322 من طريقين عن محمد بن إسحاق.

ورواه الحاكم في المستدرک 2: 136، بالإحالة على لفظه الذي قبله.

ثم رواه الحاكم في المستدرک 2: 326، من طريق وهب بن جرير بن حازم، عن محمد بن إسحاق، يقول حدثني الحارث بن عبد الرحمن، عن مكحول، عن أبي أمامة، وقال: "صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه"، وقال الذهبي: على شرط مسلم. ولا أدري كيف هذا، فإن الثابت في سيرة ابن إسحاق، من رواية ابن هشام أنه من روايته عن "عبد الرحمن بن الحارث"، لا عن "الحارث بن عبد الرحمن" وهو خطأ. هذا فضلاً عن أنه مروى بغير هذا اللفظ في سيرة ابن هشام، وفي سائر من رواه عن ابن إسحاق، إلا يونس بن بكير.

فإن البيهقي في السنن الكبرى 6: 292 رواه من طريق يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، عن "عبد الرحمن بن الحارث"، بنحو لفظ الحاكم في المستدرک ثم قال: "ورواه جرير بن حازم، عن محمد بن إسحاق، مع تقصير في إسناده". و"جرير بن حازم" الذي روى الحاكم الخبر من طريقه، ثقة ثبت حافظ، روى له الجماعة. ولكن قال ابن حبان وغيره: "كان يخطئ، لأن أكثر ما كان يحدث من حفظه"، فكان هذا مما أوجب الحكم عليه بأنه يقصر أحياناً ويخطئ، والصواب المحض، هو ما أجمعت عليه الرواية عن ابن إسحاق "عبد الرحمن بن الحارث". وذكره بلفظه هنا، الهيثمي في مجمع الزوائد 7: 26، هو والخبر الذي قبله، من الطريق المطولة، ثم قال: "ورجال الطريقين ثقات"، وخرجه ابن كثير في تفسيره 6: 5، والسيوطي في الدر المنثور 3: 159.

(23) في المطبوعة، حذف "بل" من صدر الكلام.

(24) في المطبوعة: "لرسول الله"، وأثبت ما في المخطوطة.

(25) الأثر: 15656 - خبر "سعد بن مالك"، وهو "سعد بن أبي وقاص"،

رواه أبو جعفر من سبع طرق، بالفاظ مختلفة، إلا رقم: 15659، فهو

منقطع الإسناد. وهي من رقم 15656 - 15659 ثم من 15662 - 15664.

رواه من طريق عاصم، عن مصعب بن سعد برقم 15656، 15657.

ومن طريق سماك بن حرب، عن مصعب بن سعد برقم 15658، 15662،

15663.

ومن طريق محمد بن عبيد الله، أبي عون الثقفي، عن مصعب بن سعد

رقم: 15659، منقطعاً. ومن طريق مجاهد، عن سعد ابن أبي وقاص:

15664.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وهذا تفسير إسناد الخبر الأول : " إسماعيل بن موسى السدي الفزاري شيخ الطبري " ، مضى برقم : 849 ، 9682 .

و " أبو الأحوص " ، هو " سلام بن سليم الحنفي " ، الثقة الحافظ ، مضى مرارًا كثيرة .

و " عاصم " ، هو " عاصم بن أبي النجود " ، مضى مرارًا .

و " مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري " ، تابعي ثقة ، مضى برقم : 8941 ، 11450 .

وهو إسناد صحيح ، ولم أجده في موضع آخر من طريق أبي الأحوص عن مصعب .
(26) الأثر : 15657 - إسناد صحيح . ورواه من هذه الطريق أحمد في المسند رقم : 1538 ، بنحوه ، مطولا .

ورواه أبو داود في سننه 3 : 103 رقم 2740 ، بنحوه مطولا .

رواه الحاكم في المستدرک 2 : 132 ، بنحوه مطولا ، وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه " ، ووافقه الذهبي .

ورواه البيهقي في السنن 6 : 291 ، وخرجه ابن كثير في تفسيره 4 : 4 ، وقال : " رواه أبو داود " والترمذي ، والنسائي من طرق ، عن أبي بكر بن عياش ، وقال الترمذي : حسن صحيح " .
(27) الأثر : 15658 - هو مختصر الحديث رقم : 15662 ، وهو إسناد صحيح ، وسأخرجه هناك .

(28) في المطبوعة : " لما كان " ، حذف الفاء ، وأثبت ما في المخطوطة .
(29) " ذو الكتيبة " علي وزن " عظيمة " ، و " الكتيبة " : حديدة عريضة طويلة ، وربما كانت كأنها صحيفة ، وربما سموها السيف " كتيبةً " .
(30) " القبض " (بفتحين) قال أبو عبيد القاسم بن سلام : " القبض ، الذي تجمع عنده الغنائم " . وقال غيره : بمعنى المقبوض ، وهو ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم .

(31) الأثر : 15659 - " أبو معاوية " ، هو الضرير ، " محمد بن خازم التميمي السعدي " ثقة ، من شيوخ أحمد ، روى له الجماعة .

وكان في المطبوعة هنا : " قال ابن المثنى حدثني معاوية " ، حذف " أبو " ، كأنه ظن أن ابن المثنى قال : " معاوية " ، وأن ابن وكيع قال " أبو معاوية " ، وأن هذا هو وجه الاختلاف ! والصواب أن الاختلاف في أن ابن المثنى قال : " حدثني " ، وأن ابن وكيع قال : " حدثنا " . فهذا مبلغ الإساءة في التصرف !! .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و " الشيباني " ، هو " أبو إسحاق الشيباني " : " سليمان بن أبي سليمان " الثقة الحجة ، مضى مرارًا كثيرة

و " محمد بن عبيد الله بن سعيد الثقفي " ، " أبو عون الثقفي " ، تابعي ثقة ولكنه لم يدرك سعد ابن أبي وقاص ، وروايته عن سعد مرسلة . (انظر شرح الإسناد في مسند أحمد) . مضى برقم : 7595 ، 13965 .

وهذا الخبر ضعيف الإسناد ، لانقطاعه .

رواه أحمد في مسنده برقم : 1556 ،

ورواه أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الأموال : 303 ، بمثله . وقال في خلال الخبر " ... قتلت سعيد بن العاص = وقال غيره : العاص بن سعيد . قال أبو عبيد : هذا عندنا هو المحفوظ " . ثم قال تعقيبًا عليه " قال أبو عبيد : وقال أهل العلم بالمغازي : قاتل العاص ، علي بن أبي طالب " . والذي قاله أبو عبيد هو الصواب .

فالذي جاء في الخبر هنا " سعيد بن العاص " وهم ، فإن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ابن أمية الأموي ، متأخر ، قبض رسول الله عليه وله تسع سنين ، وهو لم يشرك قط وقتل أبوه " العاص بن سعيد " يوم بدر كافرًا ، أما جده " سعيد بن العاص بن أمية " ، فمات قبل بدر مشرکًا . ويكون الصواب كما قال ابن حجر في الإصابة في ترجمة " عمير بن أبي وقاص " : " العاص بن سعيد بن العاص " ، ويكون الاختلاف إذن في الذي قتله : أهو علي بن أبي طالب ، أم سعد بن أبي وقاص ؟ وإن كنت لم أجد هذا الاختلاف . وهذا موضع يحتاج إلى فضل تحقيق . وانظر التعليق على رقم : 15664 .

هذا ، وقد رأيت بعد في الروض الأنف 2 : 76 ، هذا الخبر عن أبي عبيد وفيه " العاصي ابن سعيد بن العاصي " في صلب الخبر ، ورأيت ذكر هذا الاختلاف في الروض الأنف 2 : 102 ، 103 .
(32) الأثر : 15660 - " عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري " ، ثقة روى له الجماعة ، مضى برقم : 4808 .

وأما قوله : " بعض بني ساعدة " ، فقد جعلها في المطبوعة " قيس بن ساعدة " لا أدري لم غير ما في المخطوطة .

وأما " أبو أسيد مالك بن ربيعة الأنصاري " ، من بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ، فهو الصحابي المشهور ، فجعله في المطبوعة : " أبا أسيد مالك بن ربيعة " ، زاد " بن " بلا مراجعة .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما " سيف بني عائذ " فجعلها " سيف بن عائذ " ، كما في الخبر التالي ، وهي في المخطوطة سيئة الكتابة . والصواب من سيرة ابن هشام ، وفيها : " سيف بني عائذ المخزوميين " .

و " عائذ " في المخطوطة غير منقوطة ، وفي المطبوعة : " عائذ " بالذال المهملة . والصواب ما في سيرة ابن هشام . وفي بني مخزوم : " بنو عائذ بن عمران بن مخزوم " (بالذال المعجمة) رهط آل المسيب ، وفي بني مخزوم أيضًا : " بنو عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم " (بالباء والذال المهملة) ، وهم رهط آل السائب . انظر الروض الأنف 2 : 76 ، ونسب قريش 333 ثم : 343 ، ولم أجد ما أرجح به أحدهما على الآخر .

وهذا الخبر رواه ابن إسحاق في سيرته ، ابن هشام 2 : 296 ، بلفظه ، وانظر التعليق على الخبر التالي .
(33) الأثر : 15661 - هذا مختصر الأثر السالف من طريق أخرى .

" يحيى بن جعفر " ، هو " يحيى بن أبي طالب " ، و " يحيى بن جعفر بن الزبير قال " ، شيخ الطبري . محدث مشهور ثقة . مضى برقم : 284 .

و " أحمد بن أبي بكر " هو " أحمد بن القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن ابن عوف الزهري " ، كنيته " أبو مصعب الزهري " ، ثقة ، روى له الجماعة . مترجم في التهذيب ، والكبير 1 \ 2 \ 6 ، وابن أبي حاتم 1 \ 1 \ 43 .

و " يحيى بن عمران بن عثمان بن الأرقم المخزومي " ، روى عن أبيه ، وعمه " عبد الله ابن عثمان " . روى عنه عطف بن خالد ، وأبو مصعب الزهري " أحمد بن أبي بكر " ، وغيرهما ذكره ابن حبان في الثقات . مترجم في تعجيل المنفعة : 446 ، والكبير 4 \ 2 \ 297 ، ولم يذكر فيه جرحًا ، وابن أبي حاتم 4 \ 2 \ 177 ، 178 ، وقال ابن أبي حاتم : " سألت أبي عنه فقال : شيخ مدني مجهول " .

وأما قوله : " وعن عمه ، عن جده " ، فكان في المطبوعة والمخطوطة " عن عمه ، عن جده " بغير واو العطف ، وهو لا يستقيم ، بل هو خطأ محض . بل الصواب أن " يحيى بن عمران " ، رواه عن جده مباشرة ، ورواه مرة أخرى عن عمه " عبد الله بن عثمان " ، عن جده أيضًا .

و " عبد الله بن عثمان بن الأرقم " في المطبوعة ابن الأرقم مكررة " المخزومي " ، مترجم في تعجيل المنفعة : 228 ، وابن أبي حاتم 2 \ 2 \ 113 ، لم يذكروا فيه جرحًا .

وهذا الخبر ، مختصر الذي قبله ، ولم أجده في مكان آخر .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(34) الأثر : 15662 - طريق أخرى لخبر سعد بن أبي وقاص ، كما بينه في رقم : 15656.

وهو خبر صحيح الإسناد ، من طريق سماك بن حرب ، عن مصعب بن سعد .

وبهذا الإسناد رواه أحمد في المسند رقم : 1567 ، 1614 في خبر طويل ، مضى بعضه في شأن تحريم الخمر برقم : 12518 ، من تفسير الطبري .
ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده ص : 28 رقم : 208 . ورواه مسلم في صحيحه 12 : 53 ، 54 ، ورواه البيهقي في السنن الكبرى 6 : 291 ، وخرجه ابن كثير في تفسيره 4 : 5 . ورواه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ : 150 ، من طريق زهير بن معاوية عن سماك بن حرب ، بغير هذا اللفظ .
(35) الأثر : 15663 - مختصر الذي قبله .
(36) الأثر : 15664 - " إسرائيل " ، هو " إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي " مضى مرارًا كثيرة .

و " إبراهيم بن المهاجر بن جابر البجلي " ، ثقة ، متكلم فيه ، مضى برقم : 1291 في نحو هذا الإسناد .

و " مجاهد " هو " مجاهد بن جبر المكي المخزومي " ، الإمام الثقة ، روى عن سعد بن أبي وقاص وغيره من الصحابة .

فهذا خبر صحيح الإسناد من إسرائيل ، إلى مجاهد .

أما " الحارث " ، فهو " الحارث بن أبي أسامة " ، وهو ثقة ، مضى برقم : 10295 ، وغيره .

وأما " عبد العزيز " ، فهو " عبد العزيز بن أبان الأموي " ، من ولد " سعيد بن العاص ابن أمية " ، وهو كذاب خبيث يضع الأحاديث . مضى برقم : 10295 ، وغيره ، راجع فهارس الرجال .

فمن هذا ضعف إسناده ، حتى أجد له رواية عن غير الكذاب ، كما قاله أهل الجرح والتعديل . هذا ، وقد جاء في هذا الخبر ذكر " سعيد بن العاص بن أمية " ، مبيّنًا ، وكنت قلت في التعليق على رقم : 15659 أن " سعيد بن العاص بن أمية " مات مشرّكًا قبل يوم بدر ، فلذلك لم يصح عندنا قوله في ذلك الخبر " قتلت سعيد بن العاص " . أما في هذا الخبر ، فإنه مستقيم ، لأنه قال : " أخذت سيف سعيد بن العاص " ، فسيفه بلا ريب كان مشهورًا معروفًا عند سعد بن أبي وقاص ، وكان عند ولده المقتول بيدر " العاص بن سعيد بن العاص " ، وظاهر أنه كان معه يقاتل به يوم بدر فقتل وهو معه ، فأخذه سعد بن أبي وقاص . ومع ذلك يظل أمر الاختلاف في قتل " العاص بن سعيد بن العاص " قائمًا كما هو ، أقتله على بن أبي طالب ، كما قال

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أصحاب السير والمغازي ، أم قتله سعد بن أبي وقاص ، كما دل عليه الخبر الصحيح عنه . راجع التعليق على رقم : 15659 . وانظر الروض الأنف 2 : 102 ، 103 وذكر هذا الاختلاف .

(37) انظر " عن " بمعنى " من " فيما سلف 1 : 446 ، تعليق : 6 .
(38) في المخطوطة : " في حبسه منه " ، والصواب ما في المطبوعة ، وهو مطابق لما في البيهقي . و " الغلول " ، هي الخيانة في المغنم ، والسرقه من الغنيمة .

(39) الأثر : 15667 - هذا الإسناد ، سلف بيانه برقم : 1833 ، 8472 ، وأنه إسناد منقطع ، لأن " على بن طلحة " لم يسمع من ابن عباس التفسير .

وهذا الخبر ، رواه البيهقي من هذه الطريق نفسها ، في السنن الكبرى 6 : 293 ، مطولا .

(40) في المطبوعة : " فقسمه " ، وأثبت ما في المخطوطة .

(41) الأثر : 15669 - " عباد بن العوام الواسطي " ، ثقة ، من شيوخ أحمد . مضى برقم : 5433 .

و " الحجاج " هو " الحجاج بن أرقطاة النخعي " ، مضى برقم : 3299 ، 3960 ، 4246 ، 9631 ، 10138 ، وهو ثقة ، إلا أنه كان يدلس عن " عمرو بن شعيب " ، و قال محمد بن نصر : " الغالب على حديثه الإرسال والتدليس وتغيير الألفاظ " ، واشترطوا في حديثه التصريح بالسماع ، وهذا مما لم يصرح فيه السماع .

فهذا خبر ضعيف ، لهذه العلة .

و " عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص " ، أنكروا عليه كثرة روايته عن أبيه ، عن جده عبد الله بن عمرو ، قال أبو زرعة : " إنما سمع أحاديث يسيرة ، وأخذ صحيفة كانت عنده فرواها " ، وهو ثقة في نفسه ، وأحاديثه " عن أبيه عن جده " ، محتملة ، ولكنهم لم يدخلوها في صحاح ما خرجوا .

(42) الأثر : 15674 - " سليم مولى أم محمد " ، لم أجده ، والذي يروي عن مجاهد ، ويروي عنه ابن جريج ، فهو " سليم ، أبو عبيد الله مولى أم علي " ، مضى برقم : 4305 ، وهو مترجم في التهذيب ، والكبير 2 \ 2 \ 127 ، وابن أبي حاتم 2 \ 1 \ 213 ، وهو من كبار أصحاب مجاهد ، ذكره ابن حبان في الثقات .

(43) " البداية " ، ابتداء سفر الغزو ، " الرجعة " القفول منه . وكان إذا نهضت سرية من جملة العسكر المقبل على العدو ، فأوقعت بطانته من العدو ، فما غنموا كان لهم الربع ، وبشركهم سائر العسكر في ثلاثة أرباع ما غنموا . وإذا فعلت ذلك عند عود العسكر ، كان لهم من جميع ما غنموا الثلث ، لأن الكرة الثانية أشق عليهم ، والخطر فيها أعظم . وذلك لقوة الظهر عند دخولهم ، وضعفه عند خروجهم . وهم في الأول أنشط وأشهي للسير

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- والإمعان في بلاد العدو ، وهم عند القفول أضعف وأفتر وأشهي للرجوع إلى أوطانهم ، فزادهم لذلك .
- (44) انظر مقالة أبي جعفر في " النسخ " فيما سلف في فهارس الموضوعات ، وفهارس النحو والعربية وغيرهما .
- (45) في المطبوعة : " أن يردوا " بالجمع ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب .
- (46) انظر تفسير " التلاوة " فيما سلف ص : 252 ، تعليق 2 ، والمراجع هناك .
- (47) انظر تفسير " زيادة الإيمان " فيما سلف 7 : 405 .
- (48) انظر تفسير " الوكيل " فيما سلف 12 : 563 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (49) " السعفة " (بفتحين) ورق جريد النخل إذا يبس .
- (50) يعني رقم : 15684 .
- (51) انظر تفسير : " إقامة الصلاة " ، و " الرزق " ، و " النفقة " فيما سلف من فهارس اللغة (قوم) ، (رزق) ، (نفق) .
- (52) انظر تفسير " حقا " فيما سلف من فهارس اللغة (حقق) .
- (53) انظر تفسير " الدرجة " فيما سلف 12 : 289 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (54) الأثر : 15697 - " أبو يحيى القتات " ، ضعيف ، مضى برقم : 12139 .
- (55) الأثر : 15698 - " سفيان " هو ، الثوري .
- و " هشام " هو : " هشام بن حسان القردوسي " ، مضى برقم : 2827 ، 7287 ، 9837 ، 10258 .
- و " جبلة " هو " جبلة بن سحيم التيمي " ، مضى برقم : 3003 ، 10258 ، وكان في المطبوعة والمخطوطة : " هشام بن جبلة " ، وهو خطأ صرف .
- وأما " عطية " ، فلا أعرف من يكون ، وأنا في شك منه .
- و " ابن محيريز " ، هو : " عبد الله بن محيريز الجمحي " ، مضى برقم : 8720 ، 10258 .
- وهذا الخبر ، روى مثله في تفسير غير هذه الآية ، فيما سلف برقم : 10258 قال : " حدثنا علي بن الحسين الأزدي ، قال حدثنا الأشجعي ، عن سفيان ، عن هشام بن حسان ، عن جبلة ابن سحيم ، عن ابن محيريز " ، ليس فيه " ابن عطية " هذا الذي هنا .
- و " الحضر " (بضم فسكون) ، ارتفاع الفرس في عدوه .
- و " المضمهر " ، هو الذي أعد للسباق والركض .
- (56) انظر تفسير " المغفرة " فيما سلف من فهارس اللغة (غفر) .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (57) انظر تفسير " كريمة " فيما سلف 8 : 259 .
- (58) في المطبوعة ، والمخطوطة : " كان خيرًا له " ، بغير فاء ، والصواب ما أثبت ، وهي في المخطوطة سيئة الكتابة .
- (59) هكذا في المخطوطة والمطبوعة ، ولعل الصواب : " قال : كذلك يجادلونك " ، وهو ما تدل عليه الآثار السالفة عن مجاهد .
- (60) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 403
- (61) في المطبوعة : " وقيل : الكاف ... " ، كأنه قول آخر ، والصواب ما في المخطوطة . ولعل قائل هذا هو الأخفش ، لأنه الذي قال : " الكاف بمعنى : على " ، وزعم أن من كلام العرب إذا قيل لأحدهم : " كيف أصبحت " ، أن يقول : " كخير " ، والمعنى : على خير .
- وانظر تفسير " كما " فيما سلف 3 : 209 ، في قوله تعالى : " كما أرسلنا فيكم رسولاً " [سورة البقرة : 151] .
- (62) في المطبوعة : " وقال آخرون " ، جمعًا ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب ، وقائل ذلك هو أبو عبيدة معمر بن المثنى .
- (63) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 240 ، 241 .
- (64) " ندب الناس إلى حرب أو معونة ، فاتذبوا " ، أي : دعاهم فاستجابوا وأسرعوا إليه .
- (65) " العير " ، (بكسر العين) : القافلة ، وكل ما امتاروا عليه من أبل وحمير وبغال . وهي قافلة تجارة قريش إلى الشام .
- (66) الأثر : 15710 - سيرة ابن هشام 2 : 257 ، 258 .
- (67) " عبى الجيش " و " عبأه " بالهمز ، واحد . و " تعبوا للقتال " و " تعبأوا " ، تهيأوا له .
- (68) الأثر : 15713 - سيرة ابن هشام 2 : 322 ، وهو تابع الأثر السالف رقم : 15655 .
- (69) في المطبوعة : " جادلوك " ، وأثبت الصواب الجيد من المخطوطة .
- (70) الأثر : 15715 - " يعقوب بن محمد الزهري " ، مضى قريبًا برقم 15654 ، وهو يروي عن ابن أخي الزهري مباشرة ، ولكنه روى عنه هنا بالواسطة .
- " عبد العزيز بن محمد بن عبيد بن أبي عبيد الدراوردي " ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : 10676 .
- و " ابن أخي الزهري " ، هو " محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري " ، ثقة ، متكلم فيه ، روى له الجماعة . يروي عن عمه " ابن شهاب الزهري " .
- (71) في المطبوعة والمخطوطة : " على صحة قوله " ، والصواب ما أثبت .
- (72) الأثر : 15717 - هكذا جاء في المخطوطة والمطبوعة ، لم يذكر نصًا ، وكان صواب العبارة : " رواه الكلبي ... " .
- (73) الأثر : 15718 - سيرة ابن هشام 2 : 322 ، وهو جزء من الخبر السالف رقم : 15713 .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (74) انظر تفسير " الطائفة " فيما سلف 12 : 560 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .
- (75) " الحد " (بفتح الحاء) هو : الحدة (بكسر الحاء) ، والبأس الشديد ، والنكابة .
- (76) " الركبان " و " الركب " ، أصحاب الإبل في السفر ، وهو اسم جمع لا واحد له .
- (77) في المطبوعة : " وهي ما أنزل الله " ، وفي المخطوطة : " وهي أنزل الله " ، وأثبت ما في تاريخ الطبري .
- (78) الأثر : 15719 - " علي بن نصر بن علي بن نصر بن علي الجهضي " ، الثقة الحافظ ، شيخ الطبري ، روى عنه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وأبو زرعة ، وأبو حاتم ، والبخاري ، في غير الجامع الصحيح . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 3 \ 1 \ 207 .
- و " عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث العنبري " ، شيخ الطبري . ثقة ، مضى برقم : 2340 .
- وأبوه : " عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد العنبري " ، ثقة ، مضى مرارًا كثيرة .
- و " أبان العطار " ، هو " أبان بن يزيد العطار " ، ثقة ، مضى برقم : 3832 ، 9656 .
- وهذا الخبر رواه أبو جعفر ، بإسناده هذا في التاريخ 2 : 267 ، مطولا مفصلا ، وهو كتاب من عروة بن الزبير إلى عبد الملك بن مروان . وكتاب عروة إلى عبد الملك بن مروان كتاب طويل رواه الطبري مفرقا في التاريخ ، وسأخرجه مجموعا في تعليقي على الأثر 16083 .
- (79) القائل " من علمائنا ... " إلى آخر السياق ، هو محمد بن إسحاق .
- (80) في المطبوعة ، وفي تاريخ الطبري ، وفي سيرة ابن هشام : " وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس " ، ليس فيها " يستقين " ، وليس فيها واو العطف في " يتحسس " ، ولكن المخطوطة واضحة ، فأثبتها .
- وكان في المطبوعة : " يتحسس " بالجيم ، وإنما هي بالحاء المهملة ، و " تحسس الخبر " ، تسمعه بنفسه وتبحثه وتطلبه .
- (81) في المطبوعة : " تخوفاً من الناس " ، وفي سيرة ابن هشام : " تخوفاً على أمر الناس " ، وأثبت ما في تاريخ الطبري .
- (82) " استنفر الناس " ، استنجدهم واستنصرهم ، وحثهم على الخروج للقتال .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(83) عند هذا الموضع انتهى ما في سيرة ابن هشام 2 : 257 ، 258 ، وسيصله بالآتي في السيرة بعد 2 : 266 ، وعنده انتهى الخبر في تاريخ الطبري 2 : 270 ، وسيصله بالآتي في التاريخ أيضًا 2 : 273 .

وانظر التخريج في آخر هذا الخبر .

(84) في السيرة وحدها " فجزع فيه " ، وهي أحق بهذا الموضع ، ولكني أثبت ما في لمطبوعة والمخطوطة والتاريخ . و " جزع الوادي " ، قطعه عرضًا

(85) " برك الغماد " ، " برك " (بفتح الباء وكسرهما) ، و " الغماد " ، (بكسر الغين وضمها " . قال الهمداني : " برك الغماد " ، في أقاصي اليمن (معجم ما استعجم : 244) .

(86) " الذمام " و " الذمة " ، العهد والكفالة والحرمة .

(87) في المطبوعة " خاف أن لا تكون الأنصار " ، وأثبت ما في سيرة ابن هشام ، وتاريخ الطبري . و " يتخوف " ساقطة من المخطوطة .

و " دهمه " (بفتح الهاء وكسرهما) : إذا فاجأه على غير استعداد .
(88) " استعرض البحر ، أو الخطر " : أقبل عليه لا يبالي خطره . وهذا تفسير للكلمة ، استخرجته ، لا تجده في المعاجم .

(89) في المطبوعة : " أن يلقانا عدونا غدًا " ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، وهذا هو الموافق لما في سيرة ابن هشام ، وتاريخ الطبري .

(90) " صدق " (بضمين) جمع " صدوق " ، مجازه : أن يصدق في قتاله أو عمله ، أي يجد فيه جدًا ، كالصدق في القول الذي لا يخالطه كذب ، أي ضعف .

(91) قوله في آخر الجملة الآتية " غدًا " ، ليست في سيرة ابن هشام ولا في التاريخ ، ولكنها ثابتة في المخطوطة .

(92) الأثر : 15720 - هذا الخبر ، روى صدر منه فيما سلف : 15710 . وهو في سيرة ابن هشام مفرق 2 : 257 ، 258 ، ثم 2 : 266 ، 267 .

وفي تاريخ الطبري 2 : 270 ثم 2 : 273 ، ثم تمامه أيضًا في : 273 .

(93) " اللطيمة " ، هو الطيب ، و " لطيمة المسك " ، وعأؤه ثم سموا العير التي تحمل الطيب والعسجد ، ونفيس بز التجار : " اللطيمة " .

(94) في المطبوعة : " ابن الأريقط " ، وأثبت ما في المخطوطة .

(95) في المخطوطة : " يريد الشام " ، وما في المطبوعة هو الصواب .

(96) " السرح " ، المال يسام في المرعى ، من الأنعام والماشية ترعى . و " الصفراء " قرية فوق ينبع ، كثيرة المزارع والنخل ، وهي من المدينة على ست مراحل ، وكان يسكنها جهينة والأنصار ونهد .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(97) هكذا جاء في المطبوعة والمخطوطة ، ولم أجد مكانًا ولا شيئًا يقال له " البطم " ، وأكاد أقطع أنه تحريف محض ، وأن صوابه (بِأَصَم) . و " إضم " واد بجمال تهامة ، وهو الوادي الذي فيه المدينة . يسمى عند المدينة " قناة " ، ومن أعلى منها عند السد يسمى " الشظاة " ، ومن عند الشظاة إلى أسفل يسمى " إضمًا " . وقال ابن السكيت : " إضم " ، واد يشق الحجاز حتى يفرغ في البحر ، وأعلى إضم " القناة " التي تمر دوين المدينة . و " إضم " من بلاد جهينة .

والمعروف في السير أن أبا سفيان في تلك الأيام ، نزل على ماء كان عليه مجدى بن عمير الجهني ، فلما أحس بخبر المسلمين ، ضرب وجه غيره ، فساحل بها ، وترك بدراً بيسار . فهو إذن قد نزل بأرض جهينة ، و " إضم " من أرضهم ، وهو يفرغ إلى البحر ، فكان هذا هو الطريق الذي سلكه . ولم أجد الخبر في مكان حتى أحقق ذلك تحقيقًا شافيًا .
(98) الأثر : 15727 - " يعقوب بن محمد الزهري " ، سلف قريبًا رقم : 15715 .

و " عبد الله بن وهب المصري " ، الثقة ، مضى برقم 6613 ، 10330 .

و " ابن لهيعة " ، مضى الكلام في توثيقه مرارًا .

و " ابن أبي حبيب " ، هو " يزيد بن أبي حبيب المصري " ، ثقة مضى مرارًا كثيرة .

و " أبو عمران " هو : " أسلم أبو عمران " ، " أسلم بن يزيد التجيبي " ، روى عن أبي أيوب ، تابعي ثقة ، وكان وجيهاً بمصر . مترجم في التهذيب ، والكبير 1 \ 2 \ 25 ، وابن أبي حاتم 1 \ 1 \ 307 . وسيأتي في هذا الخبر بإسناد آخر ، في الذي يليه .

ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 6 : 73 ، 74 مطولا ، وقال : " رواه الطبراني ، وإسناده حسن " .

(99) الأثر : 15728 - " أسلم ، أبو عمران الأنصاري " ، هو الذي سلف في الإسناد السابق ، وسلف تخريجه .

(100) الأثر : 15731 - سيرة ابن هشام 2 : 322 ، وهو تابع الأثرين السالفين ، رقم : 15713 ، 15718 .

(101) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 404 ، وزاد " فأن " ، في موضع نصب كما نصب الساعة " .

(102) انظر ما قاله أنفًا في " ذات بينكم " ص : 384 .

(103) انظر تفسير " حق " فيما سلف من فهارس اللغة (حقق) .

(104) انظر تفسير " كلمات الله " فيما سلف 11 : 335 ، وفهارس اللغة (كلم) .

(105) انظر تفسير " قطع الدابر " 11 : 363 ، 364 \ 12 : 523 ، 524 .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(106) الأثر : 15731 - سيرة ابن هشام 2 : 322 ، وهو تابع الأثر السالف رقم : 15730.

(107) انظر تفسير " المجرم " فيما سلف ص : 70 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله : إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ أَيُّ مُمِدِّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ (9)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وَيُطِِّلَ الْبَاطِلَ ، حين تستغيثون ربكم = ف " إِذْ " من صلة " يبطل " .

< 13-409 >

ومعنى قوله: (تستغيثون ربكم)، تستجرون به من عدوكم، وتدعونه للنصر عليهم = " فاستجاب لكم " فأجاب دعاءكم، (1) بأنني ممدكم بألف من الملائكة يُرَدِّف بعضهم بعضًا، ويتلو بعضهم بعضًا. (2)

وينحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وجاءت الرواية عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . * ذكر الأخبار بذلك:

15734- حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال، حدثنا عبد الله بن المبارك، عن عكرمة بن عمار قال، حدثني سماك الحنفي قال، سمعت ابن عباس يقول: حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر، ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وعدتهم، ونظر إلى أصحابه تيفًا على ثلاثمئة، فاستقبل القبلة، فجعل يدعو يقول: " اللهم أنجز لي ما وعدتني! اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض! "، فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤه، وأخذه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فوضع رداءه عليه، ثم التزمه من ورائه، (3) ثم قال: كفاك يا نبي الله، بأبي وأمي، مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك! فأنزل الله: (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين). (4)

< 13-410 >

15735- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قال: لما اصطف القوم، قال أبو جهل: اللهم أولانا بالحق فانصره! ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال: يا رب، إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبدًا!

15736- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن ابن عباس قال: قام النبي صلى الله عليه وسلم

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فقال: اللهم ربنا أنزلت علي الكتاب، وأمرتني بالقتال، ووعدتني بالنصر، ولا تخلف الميعاد! فاتاه جبريل عليه السلام، فأنزل الله: أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْرِلِينَ * بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّنْ قَوْرِهِمْ هَذَا يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ، (5)

[سورة آل عمران: 124-125].

15737- حدثني أبو السائب قال، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن زيد بن يثيع قال: كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ويقول: اللهم انصر هذه العصابة، فإنك إن لم تفعل لن تعبد في الأرض! قال: فقال أبو بكر: بعض مناشدتك مُنْجِرَكَ ما وعدك. (6)

< 13-411 >

15738- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: أقبل النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الله ويستغيثه ويستنصره، فأنزل الله عليه الملائكة.

15739- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قوله: (إذ تستغيثون ربكم)، قال: دعاء النبي صلى الله عليه وسلم .

15740- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: (إذ تستغيثون ربكم)، أي: بدعائكم، حين نظروا إلى كثرة عدوهم وقلة عددهم = " فاستجاب لكم "، بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعائكم معه. (7)

15741- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي حصين، عن أبي صالح قال: لما كان يوم بدر جعل النبي صلى الله عليه وسلم يناشد ربه أشد التَّشْدِيدِ يدعو، (8) فاتاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، بعض نَشِدَّتْكَ، فوالله ليفينَّ الله لك بما وعدك!

وأما قوله: (أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين)، فقد بينا معناه. (9)

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

< 13-412 >

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15742- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: (أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين)، يقول: المزيد، كما تقول: "أنت الرجل فزده كذا وكذا".

15743- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أحمد بن بشير، عن هارون بن عنتره [عن أبيه]، عن أبيه، عن ابن عباس: (مردفين)، قال: متتابعين. (10)

15744- قال، حدثني أبي، عن سفيان، عن هارون بن عنتره، [عن أبيه]، عن ابن عباس، مثله. (11)

15745- حدثني سليمان بن عبد الجبار قال، حدثنا محمد بن الصلت قال، حدثنا أبو كدينة، عن قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس: (ممدكم بألف من الملائكة مردفين)، قال: وراء كل ملك ملك. (12)

15746- حدثني ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة، عن أبي كدينة يحيى بن المهلب، عن قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس: (مردفين)، قال: متتابعين. (13)

15747- قال، حدثنا هانئ بن سعيد، عن حجاج بن أرطأة، < 413-13 > عن قابوس قال: سمعت أبا ظبيان يقول: (مردفين)، قال: الملائكة، بعضهم على إثر بعض. (14)

15748- قال، حدثنا المحاربي، عن جويبر، عن الضحاك قال: (مردفين)، قال: بعضهم على إثر بعض.

15749- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

15750- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد قوله: (مردفين)، قال: ممدّين = قال ابن جريح، عن عبد الله بن كثير قال: (مردفين)، "الإرداف"، الإمداد بهم.

15751- حدثني بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: (بألف من الملائكة مردفين)، أي متتابعين.

15752- حدثنا [محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور] قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (بألف من الملائكة مردفين)، يتبع بعضهم بعضًا. (15)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15753- حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (مردفين)، قال: "المردفين"، بعضهم على إثر بعض، يتبع بعضهم بعضًا.

15754- حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: (بألف من الملائكة مردفين)، يقول: متتابعين، يوم بدر.

واختلفت القراءة في قراءة ذلك.

فقرأته عامة قراء أهل المدينة: "مُرْدَفِين"، بنصب الدال.

وقراه بعض المكيين وعامة قراء الكوفيين والبصريين: (مُرْدَفِين).

وكان أبو عمرو يقرؤه كذلك، ويقول فيما ذكر عنه: هو من "أردف بعضهم بعضًا".

وأنكر هذا القول من قول أبي عمرو بعض أهل العلم بكلام العرب وقال: إنما "الإرداف"، أن يحمل الرجل صاحبه خلفه. قال: ولم يسمع هذا في نعت الملائكة يوم بدر.

واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى ذلك إذا قرئ بفتح الدال أو بكسرهما.

فقال بعض البصريين والكوفيين: معنى ذلك إذا قرئ بالكسر: أن الملائكة جاءت يتبع بعضهم بعضًا، على لغة من قال: "أردفته". وقالوا: العرب تقول: "أردفته". و"رَدَفْتَهُ"، بمعنى "تبعته" و"أَتْبَعْتَهُ"، واستشهد لصحة قولهم ذلك بما قال الشاعر: (16)

< 13-415 > إِذَا الْجَوْرَاءُ أُرْدَفَتِ الثُّرَيَّا

ظَنَنْتُ بِآلِ قَاطِمَةَ الظُّنُونَا (17)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 13-416 >

قالوا: فقال الشاعر: " أردفت " , وإنما أراد " ردت " , جاءت بعدها, لأن الجوزاء تجئ بعد الثريا.

وقالوا معناه إذا قرئ(مردفين), أنه مفعول بهم, كأن معناه: بألف من الملائكة يُرَدَّف الله بعضهم بعضًا. (18)

وقال آخرون: معنى ذلك, إذا كسرت الدال: أردفت الملائكة بعضها بعضًا = وإذا قرئ بفتحها: أردف الله المسلمين بهم.

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندي, قراءة من قرأ: (يَأْلَفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِّفِينَ), بكسر الدال, لإجماع أهل التأويل على ما ذكرت من تأويلهم, أن معناه: يتبع بعضهم بعضًا, ومتتابعين = ففي إجماعهم على ذلك من التأويل, الدليل الواضح على أن الصحيح من القراءة ما اخترنا في ذلك من كسر الدال, بمعنى: أردف بعض الملائكة بعضًا, ومسموع من العرب: " جئت مُرْدِّقًا لفلان " , أي: جئت بعده.

وأما قول من قال: معنى ذلك إذا قرئ " مردفين " بفتح الدال: أن الله أردف المسلمين بهم = فقول لا معنى له, إذ الذكر الذي في " مردفين " من الملائكة دون المؤمنين. وإنما معنى الكلام: أن يمدكم بألف من الملائكة يُرَدَّف بعضهم ببعض. ثم حذف ذكر الفاعل, وأخرج الخبر غير مسمّى فاعله, فقيل: (مردفين), بمعنى: مردّف بعض الملائكة ببعض.

ولو كان الأمر على ما قاله من ذكرنا قوله, وجب أن يكون في " المردين " ذكر المسلمين, لا ذكر الملائكة. وذلك خلاف ما دلّ عليه ظاهر القرآن.

< 13-417 >

وقد ذكر في ذلك قراءة أخرى, وهي ما:-

15755- حدثني المثنى قال, حدثنا إسحاق قال, قال عبد الله بن يزيد: " مُرْدِّفِينَ " و " مُرْدِّفِينَ " و " مُرْدِّفِينَ ", مثقل (19) على معنى: " مُرْدِّفِينَ " .

15756- حدثنا المثنى قال, حدثنا إسحاق قال, حدثنا يعقوب بن محمد الزهري قال, حدثني عبد العزيز بن عمران عن الزمعي, عن أبي الحويرث, عن محمد

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

بن جبير، عن علي رضي الله عنه قال: نزل جبريل في ألف من الملائكة عن ميمنة النبي صلى الله عليه وسلم وفيها أبو بكر رضي الله عنه، ونزل ميكائيل عليه السلام في ألف من الملائكة عن ميسرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنا فيها. (20)

القول في تأويل قوله : وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (10)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: لم يجعل الله إرداف الملائكة بعضها بعضًا وتتابعها بالمصير إليكم، أيها المؤمنون، مددًا لكم = "إلا بشرى" لكم، أي: بشارة < 418-13 > لكم، تبشركم بنصر الله إياكم على أعدائكم (21) = "ولتطمئنن به قلوبكم"، يقول: ولتسكن قلوبكم بمجيئها إليكم، وتوقن بنصرة الله لكم (22) = "وما النصر إلا من عند الله"، يقول: وما تنصرون على عدوكم، أيها المؤمنون، إلا أن ينصركم الله عليهم، لا بشدة بأسكم وقواكم، بل بنصر الله لكم، لأن ذلك بيده وإليه، ينصر من يشاء من خلقه = "إن الله عزيز حكيم" يقول: إن الله الذي ينصركم، وبيده نصر من يشاء من خلقه = "عزيز"، لا يقهره شيء، ولا يغلبه غالب، بل يقهر كل شيء ويغلبه، لأنه خلقه = "حكيم"، يقول: حكيم في تدبيره ونصره من نصر، وخذلانه من خذل من خلقه، لا يدخل تدبيره وهن ولا خلل. (23)

وروي عن عبد الله بن كثير عن مجاهد في ذلك، ما:-

15757- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج عن ابن جريج قال، أخبرني ابن كثير: انه سمع مجاهدًا يقول: ما مدّ النبي صلى الله عليه وسلم مما ذكر الله غير ألف من الملائكة مردفين، وذكر "الثلاثة" و "الخمسة" بشرى، ما مدّوا بأكثر من هذه الألف الذي ذكر الله عز وجل في الأنفال"، وأما "الثلاثة" و "الخمسة"، فكانت بشرى.

وقد أتينا على ذلك في "سورة آل عمران"، بما فيه الكفاية. (24)

< 13-419 >

القول في تأويل قوله : إِذْ يُعَشِّبِكُمُ الثُّغَارَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رَجَزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُنَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (11) إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ، " إِذْ يُعَشِّبُكُمْ النَّعَاسَ "، ويعني بقوله: (يغشاكم النعاس)، يلقي عليكم النعاس (25) = (أمنة) يقول: أماناً من الله لكم من عدوكم أن يغلبكم، وكذلك النعاس في الحرب أمنة من الله عز وجل.

15758- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا سفيان، عن عاصم، عن أبي رزين، عن عبد الله قال: النعاس في القتال، أمنة من الله عز وجل، وفي الصلاة من الشيطان. (26)

15759 - حدثني الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثوري في قوله: " يغشاكم النعاس أمنة منه "، (27) عن عاصم، عن أبي رزين، عن عبد الله، بنحوه، قال: قال عبد الله، فذكر مثله.

15760 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن عاصم، عن أبي رزين، عن عبد الله بنحوه.

< 13-420 >
و " الأمنة " مصدر من قول القائل: " أمنت من كذا أمنة، وأماناً، وأمناً " وكل ذلك بمعنى واحد. (28)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

15761- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (أمنة منه)، أماناً من الله عز وجل.

15762 - قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (أمنة)، قال: أماناً من الله.

15763- حدثني يونس قال، حدثنا ابن وهب قال، قال ابن زيد قوله: (إذ يغشاكم النعاس أمنة منه)، قال: أنزل الله عز وجل النعاس أمنة من الخوف الذي أصابهم يوم أحد. فقرأ: ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا [سورة آل عمران: 154].

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

واختلفت القراءة في قراءة قوله: " إذ يغشيكم النعاس أمنة منه " ،
فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة: " يُغَشِّيكُمُ النَّعَاسَ " بضم الياء وتخفيف
الشين، ونصب " النعاس "، من: " أغشاهم الله النعاس فهو يغشيهم " .

وقرأته عامة قراءة الكوفيين: (يُغَشِّيكُمُ)، بضم الياء وتشديد الشين، من: "
غَشَّاهم الله النعاس فهو يغشَّيهم " .

وقرأ ذلك بعض المكيين والبصريين: " يَغَشَّاكُمُ النَّعَاسُ "، بفتح الياء ورفع "
النعاس "، بمعنى: " غشَّيهم النعاس فهو يغشَّاهم " .

< 13-421 >

واستشهد هؤلاء لصحة قراءتهم كذلك بقوله في " آل عمران " : يَغَشِّي طَائِفَةً
[سورة آل عمران: 154] .

قال أبو جعفر: وأولى ذلك بالصواب: (إِذْ يُغَشِّيكُمُ)، على ما ذكرت من قراءة
الكوفيين، لإجماع جميع القراء على قراءة قوله: (وينزل عليكم من السماء
ماء)، بتوجيه ذلك إلى أنه من فعل الله عز وجل، فكذلك الواجب أن يكون
كذلك (يغشيكم)، إذ كان قوله: (وينزل)، عطفاً على " يغشي "، ليكون الكلام
متسقاً على نحو واحد.

وأما قوله عز وجل: (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به)، فإن ذلك
مطرٌ أنزله الله من السماء يوم بدر ليطهر به المؤمنين لصلاتهم، لأنهم كانوا
أصبحوا يومئذٍ مُجَنَّبِينَ على غير ماء. فلما أنزل الله عليهم الماء اغتسلوا
وتطهروا، وكان الشيطان قد وسوس إليهم بما حزنهم به من إصباحهم مجنبيين
على غير ماء، فأذهب الله ذلك من قلوبهم بالمطر. فذلك ربطه على قلوبهم،
وتقويته أسبابهم، وتشبيته بذلك المطر أقدامهم، لأنهم كانوا التقوا مع عدوهم
على رملة ميثاء، (29) فليدّها المطر، حتى صارت الأقدام عليها ثابتة لا تسوخ
فيها، توطئةً من الله عز وجل لنبيه عليه السلام وأوليائه، أسباباً التمكن من
عدوهم والظفر بهم.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ويمثل الذي قلنا تتابعت الأخبار عن [أصحاب] رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من أهل العلم. (30)

< 13-422 >

* ذكر الأخبار الواردة بذلك:

15764- حدثنا هارون بن إسحاق قال، حدثنا مصعب بن المقدم قال، حدثنا إسرائيل قال، حدثنا أبو إسحاق، عن حارثة، عن علي رضي الله عنه قال: أصابنا من الليل طَشٌّ من المطر (31) = يعني الليلة التي كانت في صبيحتها وقعة بدر = فأنطلقنا تحت الشجر والحَجَف نستظل تحتها من المطر، (32) وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه: " اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض!" فلما أن طلع الفجر، نادى: " الصلاة عبَادَ الله!"، فجاء الناس من تحت الشجر والحجف، فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحرص على القتال. (33)

15765- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حفص بن غياث وأبو خالد، عن داود، عن سعيد بن المسيب: (ماء ليطهركم به)، قال: طش يوم بدر.

15766 - حدثني الحسن بن يزيد قال، حدثنا حفص، عن داود، عن سعيد، بنحوه. (34)

< 13-423 >

15767- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن أبي عدي وعبد الأعلى، عن داود، عن الشعبي وسعيد بن المسيب، قالا طش يوم بدر.

15768- حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا ابن أبي عدي، عن داود، عن الشعبي وسعيد بن المسيب في هذه الآية: (ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان)، قالا طش كان يوم بدر، فثبت الله به الأقدام.

15769- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: " إذ يغشاكم النعاس أمنة منه " الآية، ذكر لنا أنهم مُطِرُوا يومئذ حتى سال الوادي ماءً، واقتتلوا علي كتيب أعفر، (35) فلبَّده الله بالماء، وشرب المسلمون وتوضأوا وسقوا، وأذهب الله عنهم وسواس الشيطان.

15770- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قال، نزل النبي صلى الله عليه وسلم = يعني: حين سار إلى بدر = والمسلمون بينهم وبين الماء رملة دَعَصَة ، (36) فأصاب المسلمين ضعف شديد، وألقى الشيطان في قلوبهم الغيظ، فوسوس بينهم: تزعمون أنكم

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أولياء الله وفيكم رسوله، وقد غلبكم المشركون على الماء، وأنتم تصلُّون مُجَنَّبِينَ! فأمطر الله عليهم مطرًا شديدًا، فشرب المسلمون وتطهروا، وأذهب الله عنهم رجز الشيطان، وثبت < 424-13 > الرمل حين أصابه المطر، ومشى الناس عليه والدوابُّ، فساروا إلى القوم، وأمَدَّ الله نبيه بألف من الملائكة، فكان جبريل عليه السلام في خمسمائة من الملائكة مجتَبَةً، وميكائيل في خمسمائة مجتَبَةً. (37)

15771 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: " إذ يغشاكم النعاس أمنة منه " إلى قوله: (وثبت به الأقدام)، وذلك أن المشركين من قريش لما خرجوا لينصروا العير ويقاتلوا عنها، نزلوا على الماء يوم بدر، فغلبوا المؤمنين عليه، فأصاب المؤمنين الظمًا، فجعلوا يصلون مجنبيين مُخَدِّثِينَ، حتى تعاضم ذلك في صدور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله من السماء ماء حتى سال الوادي، فشرب المسلمون، وملئوا الأسقية، وسقوا الرِّكَّاب، واغتسلوا من الجنابة، فجعل الله في ذلك طهورًا، وثبت الأقدام. وذلك أنه كانت بينهم وبين القوم رَملة، فبعث الله عليها المطر، فضربها حتى اشتدَّت، وثبتت عليها الأقدام.

15772 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون، فسبقهم المشركون إلى ماء بدر فنزلوا عليه، وانصرف أبو سفيان وأصحابه تلقاء البحر، فانطلقوا. قال: فنزلوا على أعلى الوادي، ونزل محمد صلى الله عليه وسلم في أسفله. فكان الرجل من أصحاب محمد عليه السلام يُجَنِّب فلا يقدر على الماء، فصلي جُنُبًا، فألقى الشيطان في قلوبهم فقال: كيف ترجون أن تطهروا عليهم، وأحدكم يقوم إلى الصلاة جنبًا على غير وضوء! قال: فأرسل الله عليهم المطر، فاغتسلوا وتوضأوا وشربوا، واشتدَّت لهم الأرض، وكانت بطحاء تدخل فيها أرجلهم، (38) فاشتدَّت لهم من المطر، واشتدَّوا عليها.

< 13-425 >

15773 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال ابن عباس: غلب المشركون المسلمين في أول أمرهم على الماء، فظمئ المسلمون وصلوا مجنبيين محدثين، وكانت بينهم رمال، فألقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحَرَن، فقال: تزعمون أن فيكم نبيًا، وأنكم أولياء الله، وقد غلبتم على الماء، وتصلون مُجَنَّبِينَ محدثين! قال: فأنزل الله عز وجل ماء من السماء، فسال كل وادٍ، فشرب المسلمون وتطهروا، وثبتت أقدامهم، وذهبت وسوسة الشيطان.

15774 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: (ماء ليطهركم به)، قال: المطر، أنزله

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

عليهم قبل النعاس=(رجز الشيطان)، قال: وسوسته. قال: فأطفاً بالمطر الغبار، والتبّت به الأرض، (39) وطابت به أنفسهم، وثبتت به أقدامهم.

15775 - حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (ماء ليظهركم به)، أنزله عليهم قبل النعاس، طَبَّقَ بالمطر الغبار، ولَبَّدَ به الأرض، وطابت به أنفسهم، وثبتت به الأقدام.

15776 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (ماء ليظهركم به)، قال: القطر=(ويذهب عنكم رجز الشيطان)، وساوسه. أطفاً بالمطر الغبار، ولبد به الأرض، (40) وطابت به أنفسهم، وثبتت به أقدامهم.

15777 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن > 13-426 < ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " رجز الشيطان "، وسوسته.

15778 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (وينزل عليكم من السماء ماء ليظهركم به)، قال: هذا يوم بدر أنزل عليهم القطر=(وليذهب عنكم رجز الشيطان)، الذي ألقى في قلوبكم: ليس لكم بهؤلاء طاقة!=(وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام).

15779 - حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاک يقول في قوله: (إذ يغشاكم النعاس أمنة منه)، إلى قوله: (ويثبت به الأقدام)، إن المشركين نزلوا بالماء يوم بدر، وغلبوا المسلمين عليه، فأصاب المسلمين الظماً، وصلوا محدثين مجنبيين، فألقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزن، ووسوس فيها: إنكم تزعمون أنكم أولياء الله، وأن محمدًا نبي الله، وقد غلبتم على الماء، وأنتم تصلون محدثين مجنبيين! فأمطر الله السماء حتى سال كل وادٍ، فشرب المسلمون وملأوا أسقيتهم، (41) وسقوا دوابهم، واغتسلوا من الجنابة، وثبت الله به الأقدام. وذلك أنهم كان بينهم وبين عدوهم رملة لا تجوزها الدواب، ولا يمشي فيها الماشي إلا بجهد، فضرها الله بالمطر حتى اشتدت، وثبتت فيها الأقدام.

15780 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: " إذ يغشاكم النعاس أمنة منه "، أي: أنزلت عليكم الأمنة حتى نتمم لا تخافون، = " وينزل عليكم من السماء ماء "، للمطر الذي أصابهم تلك الليلة، (42) فحبس المشركون أن يسبقوا إلى الماء، وخلي سبيل المؤمنين إليه=(ليظهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام)، ليذهب عنهم شك > 13-427 < الشيطان، بتخويفه إياهم عدوهم، واستجلاد الأرض لهم، (43) حتى انتهوا إلى منزلهم الذي سبق إليه عدوهم. (44)

15781 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: ثم ذكر ما ألقى الشيطان في قلوبهم من شأن

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الجنابة، وقيامهم يصلون بغير وضوء، فقال: " إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام "، حتى تشتدون على الرمل، وهو كهيئة الأرض.

15782- حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية قال، حدثنا داود بن أبي هند قال: قال رجل عند سعيد بن المسيب= وقال مرة: قرأ=(وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به)، (45) فقال سعيد: إنما هي: " وَيُنَزَّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ". قال: وقال الشعبي: كان ذلك طينًا يوم بدر.

وقد زعم بعض أهل العلم بالغريب من أهل البصرة، أن مجاز قوله: (ويثبت به الأقدام)، ويفرغ عليهم الصبر وينزله عليهم، فيثبتون لعدوهم. (46)

< 13-428 >

وذلك قولٌ خلافٌ لقول جميع أهل التأويل من الصحابة والتابعين، وحسب قول خطأ أن يكون خلافًا لقول من ذكرنا، وقد بينا أقوالهم فيه، وأن معناه: ويثبت أقدام المؤمنين بتليد المطر الرمل حتى لا تسوخ فيه أقدامهم وحوافر دوابهم. (47)

وأما قوله: (إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم)، أنصركم (48) = (فثبتوا الذين آمنوا)، يقول: قُوُوا عزمهم، وصححوا نياتهم في قتال عدوهم من المشركين. (49)

وقد قيل: إن تثبيت الملائكة المؤمنين، كان حضورهم حربهم معهم.

وقيل: كان ذلك معونتهم إياهم بقتال أعدائهم.

وقيل: كان ذلك بأن الملك يأتي الرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقول: سمعت هؤلاء القوم= يعني المشركين= يقولون: والله لئن حملوا

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

علينا لننكشفن! (50) فيحدث المسلمون بعضهم بعضًا بذلك، فتقوى أنفسهم.
قالوا: وذلك كان وحي الله إلى ملائكته.

وأما ابن إسحاق، فإنه قال بما:-

15783- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: (فثبتوا الذين آمنوا)، أي: فأزروا الذين آمنوا. (51)

< 13-429 >
القول في تأويل قوله : سَأَلَقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (12)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: سَأَرَعِبُ قُلُوبَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِي، أيها المؤمنون، منكم، وأملأها فرقًا حتى ينهزموا عنكم (52) = " فاضربوا فوق الأعناق "

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: (فوق الأعناق).

فقال بعضهم: معناه: فاضربوا الأعناق.

* ذكر من قال ذلك:

15784- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن إدريس، عن أبيه، عن عطية: (فاضربوا فوق الأعناق)، قال: اضربوا الأعناق.

15785- . . . قال، حدثنا أبي، عن المسعودي، عن القاسم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لم أبعث لأعذب بعذاب الله، إنما بعثت لضرب الأعناق وشدّ الوثاق.

15786- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: (فاضربوا فوق الأعناق)، يقول: اضربوا الرقاب.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

واحتج قائلو هذه المقالة بأن العرب تقول: " رأيت نفس فلان " , بمعنى: رأيته.
قالوا: فكذلك قوله: (فاضربوا فوق الأعناق), إنما معناه: فاضربوا الأعناق.

وقال آخرون: بل معنى ذلك، فاضربوا الرؤوس.

< 13-430 >

* ذكر من قال ذلك:

15787- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال، حدثنا الحسين، عن
يزيد، عن عكرمة: (فاضربوا فوق الأعناق)، قال: الرؤوس.

واعتلَّ قائلو هذه المقالة بأن الذي " فوق الأعناق "، الرؤوس. قالوا: وغير جائز
أن تقول: " فوق الأعناق "، فيكون معناه: " الأعناق ". قالوا: ولو جاز ذلك، جاز
أن يقال (53) " تحت الأعناق "، فيكون معناه: " الأعناق ". قالوا: وذلك خلاف
المعقول من الخطاب، وقلبُ لمعاني الكلام. (54)

وقال آخرون: معنى ذلك: فاضربوا على الأعناق، وقالوا: " على " و " فوق "
معناهما متقاربان، فجاز أن يوضع أحدهما مكان الآخر. (55)

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: أن الله أمر المؤمنين،
مُعَلِّمَهُمْ كيفية قتل المشركين وضربهم بالسيف: أن يضربوا فوق الأعناق منهم
والأيدي والأرجل. وقوله: (فوق الأعناق)، محتمل أن يكون مرادًا به الرؤوس،
ومحتمل أن يكون مرادًا له: من فوق جلدة الأعناق، (56) فيكون معناه: على
الأعناق. وإذا احتمل ذلك، صح قول من قال، معناه: الأعناق. وإذا كان الأمر
محتملاً ما ذكرنا من التأويل، لم يكن لنا أن نوجِّهه إلى بعض معانيه دون
بعض، إلا بحجة يجب التسليم لها، ولا حجة تدلُّ على خصوصه، فالواجب أن
يقال: إن الله أمر بضرب رؤوس المشركين وأعناقهم وأيديهم وأرجلهم،
أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم الذين شهدوا معه بدرًا.

< 13-431 >

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما قوله: (واضربوا منهم كل بنان)، فإن معناه: واضربوا، أيها المؤمنون، من عدوكم كل طرف ومفصل من أطراف أيديهم وأرجلهم.

و " البنان " جمع " بنانة "، وهي أطراف أصابع اليدين والرجلين، ومن ذلك قول الشاعر: (57)

أَلَا لَيْتَنِي قَطَعْتُ مِثِّي بَنَانَةً

وَلَأَقِيَّهُ فِي الْبَيْتِ يَقْطَانِ حَاذِرًا (58)

< 13-432 >

يعني ب " البنانة " واحدة " البنان " .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

15788- حدثنا أبو السائب قال، حدثنا ابن إدريس، عن أبيه، عن عطية: (واضربوا منهم كل بنان)، قال: كل مفصل.

15789 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن إدريس، عن أبيه، عن عطية: (واضربوا منهم كل بنان)، قال: المفاصل.

15790- . . . قال: حدثنا المحاربي، عن جوبير، عن الضحاك: (واضربوا منهم كل بنان)، قال: كل مفصل.

15791- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال، حدثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة: (واضربوا منهم كل بنان)، قال: الأطراف. ويقال: كل مفصل.

15792- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: (واضربوا منهم كل بنان)، يعني: بالبنان، الأطراف.

15793- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قوله: (واضربوا منهم كل بنان)، قال: الأطراف.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15794- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: (واضربوا منهم كل بنان)، يعني: الأطراف.

< 13-433 >
القول في تأويل قوله : دَلِّكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (13)

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: (ذلك بأنهم)، هذا الفعل من ضرب هؤلاء الكفرة فوق الأعناق وضرب كل بنان منهم، جزاء لهم بشقاقهم الله ورسوله، وعقاب لهم عليه.

ومعنى قوله: (شاقوا الله ورسوله)، فارقوا أمر الله ورسوله وعصوهما، وأطاعوا أمر الشيطان. (59)

ومعنى قوله: (ومن يشاقق الله ورسوله)، ومن يخالف أمر الله وأمر رسوله ففارق طاعتها (60) = (فإن الله شديد العقاب)، له. وشدة عقابه له: في الدنيا، إحلاله به ما كان يحلُّ بأعدائه من النقم، وفي الآخرة، الخلود في نار جهنم = وحذف " له " من الكلام، لدلالة الكلام عليها.

القول في تأويل قوله : دَلِّكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ (14)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: هذا العقاب الذي عجلته لكم، أيها الكافرون المشاققون لله ورسوله، في الدنيا، من الضرب فوق الأعناق منكم، وضرب > 434-13 < كل بنان، بأيدي أوليائي المؤمنين، فذوقوه عاجلا واعلموا أن لكم في الآجل والمعاد عذاب النار. (61)

ولفتح " أن " من قوله: (وأن للكافرين)، من الإعراب وجهان:
أحدهما الرفع، والآخر: النصب.

فأما الرفع، فبمعنى: ذلكم فذوقوه، ذلكم وأن للكافرين عذاب النار = بنية تكرير " ذلكم "، كأنه قيل: ذلكم الأمر، وهذا.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما النصب: فمن وجهين: أحدهما: ذلكم فذوقوه، واعلموا، أو: وأيقنوا أن للكافرين = فيكون نصبه بنية فعل مضمر، قال الشاعر:

وَرَأَيْتِ زَوْجَكَ فِي الْوَعَى
مُتَقَلِّدًا سَيفًا وَرُمَحًا (62)

بمعنى: وحاملاً رمحًا.

والآخر: بمعنى: ذلكم فذوقوه، وبأن للكافرين عذاب النار = ثم حذفت " الباء "، فنصبت. (63)

< 13-435 >

القول في تأويل قوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُؤَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (15) وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِعَصَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَاهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (16)

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله = (إذا لقيتم الذين كفروا) في القتال = (زحفًا)، يقول: متزاحفًا بعضكم إلى بعض = و " التزاحف "، التذاني والتقارب (64) = " فلا تولوهم الأدبار "، يقول: فلا تولوهم ظهوركم فتنهزموا عنهم، ولكن اثبتوا لهم، فإن الله معكم عليهم (65) = " ومن يولهم يومئذ دبره "، يقول: ومن يولهم منكم ظهره = (إلا متحرفًا لقتال)، يقول: إلا مستطرّدًا لقتال عدوه، يطلب عورةً له يمكنه إصابتها فيكّر عليه = (أو متحيرًا إلى فتنة) أو: إلا أن يولهم ظهره متحيرًا إلى فتنة، يقول: صائرًا إلى حيز المؤمنين الذين يفتنون به معهم إليهم لقتالهم، (66) ويرجعون به معهم إليهم. (67)

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

15795- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد الأحمر، عن جوبير، عن الضحاك: (إلا متحرفًا لقتال أو متحيرًا إلى فتنة)، قال: " المتحرف "، المتقدم من أصحابه ليرى غرّة من العدو فيصيبها. قال، و " المتحيز "، الفارّ إلى > 13-

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

436 < النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه. وكذلك من فرّ اليوم إلى أميره أو أصحابه. قال الضحاك: وإنما هذا وعيد من الله لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، أن لا يفروا. وإنما كان النبي عليه الصلاة والسلام و أصحابه فتنّهم. (68)

15796- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفًا لقتال أو متحيرًا إلى فئة)، أما " المتحرف "، يقول: إلا مستطرّدًا، يريد العودة=(أو متحيرًا إلى فئة)، قال: " المتحيز "، إلى الإمام ووجنده إن هو كرّ فلم يكن له بهم طاقة، ولا يُعَدّر الناس وإن كثروا أن يُؤلوا عن الإمام.

واختلف أهل العلم في حكم قول الله عز وجل: (ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفًا لقتال أو متحيرًا إلى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم)، هل هو خاص في أهل بدر، أم هو في المؤمنين جميعًا؟

فقال قوم: هو لأهل بدر خاصة، لأنه لم يكن لهم أن يتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عدوه وينهزموا عنه، فاما اليوم فلهم الانهزام.

* ذكر من قال ذلك:

15797- حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا داود، عن أبي نضرة في قول الله عز وجل: (ومن يولهم يومئذ دبره)، قال: ذاك يوم بدر، ولم يكن لهم أن ينحازوا، ولو انحاز أحدٌ لم ينحز إلا إلي (69) = قال أبو موسى: يعني: إلى المشركين.

< 13-437 >

15798- حدثنا إسحاق بن شاهين قال، حدثنا خالد، عن داود، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد قوله عز وجل: (ومن يولهم يومئذ دبره)، ثم ذكر نحوه= إلا أنه قال: ولو انحازوا انحازوا إلى المشركين، ولم يكن يومئذ مسلم في الأرض غيرهم.

15799- حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا بشر بن مفضل قال، حدثنا داود، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد قال: نزلت في يوم بدر: (ومن يولهم يومئذ دبره).

15800 - حدثني ابن المثنى، وعلي بن مسلم الطوسي= قال ابن المثنى: حدثني عبد الصمد= وقال علي: حدثنا عبد الصمد= قال، حدثنا شعبة، عن داود، يعني ابن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد: (ومن يولهم يومئذ دبره)،

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال: يوم بدر = قال أبو موسى: حدثت أن في كتاب غندر هذا الحديث: عن داود، عن الشعبي، عن أبي سعيد.

15801 - حدثنا أحمد بن محمد الطوسي قال، حدثنا علي بن عاصم، عن داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: إنما كان ذلك يوم بدر، لم يكن للمسلمين فئة إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأما بعد ذلك، فإن المسلمين بعضهم فئة لبعض. (70)

15802 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا داود، عن أبي نضرة: (ومن يولهم يومئذ دبره)، قال: هذه نزلت في أهل بدر.

15803 - حدثنا يعقوب قال، حدثنا ابن عليه، عن ابن عون قال: < 438-13 > كتبت إلى نافع أسأله عن قوله: (ومن يولهم يومئذ دبره)، أكان ذلك اليوم، أم هو بعد؟ قال: وكتب إليّ: " إنما كان ذلك يوم بدر ".

15804 - حدثنا علي بن سهل قال، حدثنا زيد، عن سفيان، عن جوير، عن الضحاك قال: إنما كان الفرار يوم بدر، ولم يكن لهم ملجأ يلجأون إليه. فأما اليوم، فليس فراراً.

15805 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن الربيع، عن الحسن: (ومن يولهم يومئذ دبره)، قال: كانت هذه يوم بدر خاصة، ليس الفرار من الزحف من الكبائر.

15806 - . . . قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن رجل، عن الضحاك: (ومن يولهم يومئذ دبره)، قال: كانت هذه يوم بدر خاصة.

15807 - . . . قال، حدثنا روح بن عبادة، عن حبيب بن الشهيد، عن الحسن: (ومن يولهم يومئذ دبره)، قال: نزلت في أهل بدر.

15808 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد، عن قتادة: (ومن يولهم يومئذ دبره)، قال: ذلكم يوم بدر.

15809 - حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك. عن المبارك بن فضالة، عن الحسن: (ومن يولهم يومئذ دبره)، قال: ذلك يوم بدر. فأما اليوم، فإن انحاز إلى فئة أو مصر = أحسبه قال: فلا بأس به.

15810 - حدثني المثنى قال، حدثنا قبيصة بن عقبة قال، حدثنا سفيان، عن ابن عون قال: كتبت إلى نافع: (ومن يولهم يومئذ دبره)، قال: إنما هذا يوم بدر.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15811- حدثني المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال، حدثنا ابن المبارك، عن ابن لهيعة قال، حدثني يزيد بن أبي حبيب قال: أوجب الله لمن فرّ يوم بدر النار. قال: (ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفًا لقتال أو متحيرًا إلى > 13-439 < فئة فقد باء بغضب من الله)، فلما كان يوم أحد بعد ذلك قال: إِنَّمَا اسْتَرَلَهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ [سورة آل عمران: 155]. ثم كان حنين، بعد ذلك بسبع سنين فقال: ثُمَّ وَلَيْتُمْ مُدِيرِينَ [سورة التوبة: 25]: ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ [سورة التوبة: 27].

15812- حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن عليه قال، حدثنا ابن عون، عن محمد، أن عمر رحمة الله عليه بلغه قتل أبي عبيد فقال: لو تحيز إلي! إن كنت لَفَيْئَةً! (71)

15813- حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال، حدثنا ابن المبارك، عن جرير بن حازم قال، حدثني قيس بن سعد قال: سألت عطاء بن أبي رباح عن قوله: (ومن يولهم يومئذ دبره)، قال: هذه منسوخة بالآية التي في الأنفال: **الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ صَعَقًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ** ، [سورة الأنفال: 66]. قال: وليس لقوم أن يفروا من مثلهم. قال: ونسخت تلك إلا هذه العدة. (72)

15814 - حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن > 13-440 < سليمان التيمي، عن أبي عثمان قال: لما قتل أبو عبيد، جاء الخبر إلى عمر فقال: يا أيها الناس، أنا فئتكم. (73)

15815- . . . قال: ابن المبارك، عن معمر وسفيان الثوري وابن عيينة، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد قال: قال عمر رضي الله عنه: أنا فئة كل مسلم.

وقال آخرون: بل هذه الآية حكمها عام في كل من ولى الدبر عن العدو منهزمًا.

* ذكر من قال ذلك:

15816- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: أكبر الكبائر الشرك بالله، والفرار من الزحف، لأن الله عز وجل يقول: (ومن يولهم يومئذ دبره... فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير). .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: وأولى التأويلين في هذه الآية بالصواب عندي قولٌ من قال: حكمها محكم، وأنها نزلت في أهل بدر، وحكمها ثابت في جميع المؤمنين، وأن الله حرّم على المؤمنين إذا لقوا العدو، أن يولوهم الدبر منهزمين إلا لتحرف القتال، أو لتحيز إلى فئة من المؤمنين حيث كانت من أرض الإسلام، وأن من ولاهم الدبر بعد الزحف لقتالٍ منهزمًا بغير نية إحدى الخلتين اللتين أباح الله التولية بهما، فقد استوجب من الله وعيده، إلا أن يتفضل عليه بعفوه.

وإنما قلنا هي محكمة غير منسوخة، لما قد بينا في غير موضع من كتابنا هذا < 441-13 > وغيره: (74) أنه لا يجوز أن يحكم لحكم آية بنسخ، وله في غير النسخ وجه، إلا بحجة يجب التسليم لها، من خبر يقطع العذر، أو حجة عقل، ولا حجة من هذين المعنيين تدل على نسخ حكم قول الله عز وجل: (ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفًا لقتال أو متحيزًا إلى فئة).

وأما قوله: (فقد باء بغضب من الله)، يقول: فقد رجع بغضب من الله (75) = (وماواه جهنم)، يقول: ومصيره الذي يصير إليه في معاده يوم القيامة جهنم (76) = " وبئس المصير "، يقول: وبئس الموضع الذي يصير إليه ذلك المصير. (77)

الهوامش:

- (1) انظر تفسير " استجاب " فيما سلف ص : 321 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .
 - (2) انظر تفسير " الإمداد " فيما سلف 1 : 307 ، 308 \ 7 : 181 .
 - (3) " التزمه " ، احتضنه أو اعتنقه .
 - (4) الأثر : 15734 - " عكرمة بن عمار اليمامي العجلي " ، ثقة ، مضى برقم : 849 ، 2185 ، 8224 ، 13832 .
- و " سماك الحنفي " ، هو " سماك بن الوليد الحنفي " ، " أبو زميل " ، ثقة . مضى برقم : 13832 .
- وهذا الخبر ، رواه مسلم في صحيحه 12 : 84 - 87 ، مطولا من طريق هناد بن السري ، عن عبد الله بن المبارك ، عن عكرمة .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

رواه أحمد في مسنده رقم : 208 ، 221 ، من طريق أبي نوح قراد ، عن
عكرمة ابن عمار . مطولا .

وروى بعضه أبو داود في سننه 3 : 82 .

ورواه الترمذي في كتاب التفسير ، مختصراً ، من طريق محمد بن بشار ،
عن عمر بن يونس اليمامي ، عن عكرمة ، وقال " هذا حديث حسن صحيح
غريب ، لا نعرفه من حديث عمر ، إلا من حديث عكرمة بن عمار ، عن
أبي زميل " .

ورواه أبو جعفر الطبري في تاريخه ، من الطريق نفسها 2 : 280 .
(5) الأثر : 15736 - هذا الخبر لم يذكره أبو جعفر في تفسير آية سورة آل
عمران 7 : 173 - 190 .

(6) الأثر : 15737 - " أبو إسحاق " ، هو الهمداني السبيعي ، وكان في
المطبوعة " ابن إسحاق " غير ما في المخطوطة ، فأساء .

و " زيد بن يثيع الهمداني " ، ويقال : " ... أئيع " و " أثيل " . آخره لام . روى
عن أبي بكر الصديق ، وعلي ، وحذيفة ، وأبي ذر ، وعنه أبو إسحاق
السبيعي فقط . ذكره ابن حبان في الثقات ، مترجم في التهذيب ، وابن
سعد : 155 ، والكبير 1 \ 2 \ 373 ، وابن أبي حاتم 1 \ 2 \ 573 في " زيد بن
نفيع الهمداني " ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبتناه ، ولكن العجب أنه كان
هناك في المطبوعة والمخطوطة ، " زيد بن نفيع " أيضاً .

و " يثيع " بالياء والهاء ، مصغراً ، هكذا ضبط . وقال ابن دريد في كتاب
الاشتقاق : 249 : " يثيع " يفعل " من " ثاع ، يثيع " ، إذا اتسع وانبسط .
(7) الأثر : 15740 - سيرة ابن هشام 2 : 322 ، 323 ، وهو تابع الأثر السالف
رقم : 15731 ، وليس في سيرة ابن هشام " معه " ، في آخر الخبر .
(8) " النشدة " (بكسر فسكون) مصدر : " نشدتك الله " ، أي سألتك به
واستحلفتك .

(9) انظر ما سلف ص : 409 .

(10) الأثر : 15743 - " أحمد بن بشير الكوفي " ، مضى برقم 7819 ،
11084 .

و " هارون بن عنترة بن عبد الرحمن " ، مضى مراراً كثيرة آخرها : 11084 .

وأبوه " عنترة بن عبد الرحمن " ، مضى أيضاً ، انظر رقم 11084 .
(11) الأثر : 15744 . زيادة " عن أبيه " بين قوسين ، هو ما أرجح أنه
الصواب ، وأن إسقاطها من الناسخ . انظر الإسناد السالف .
(12) الأثر : 15745 - " سليمان بن عبد الجبار بن زريق الخياط " ، شيخ
الطبري ، مضى برقم : 5994 ، 9745 .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و " محمد بن الصلت بن الحجاج الأسدي " ، مضى برقم : 3002 ، 5994 ، 9745 .

و " أبو كدينة " ، " يحيى بن المهلب البجلي " ، مضى برقم : 4193 ، 5994 ، 9745 .

و " قابوس بن أبي ظبيان الجنبى " ، مضى برقم : 9745 ، 10683 .

وأبوه " أبو ظبيان " ، هو : " حصين بن جندب الجنبى " ، مضى برقم : 9745 ، 10683 .

(13) الأثر : 15746 - انظر رجال الأثر السالف .

(14) الأثر : 15747 - " هانئ بن سعيد النخعي " ، شيخ ابن وكيع ، سلف برقم : 13159 ، 13965 ، 14836 .

(15) الأثر : 15752 - صدر هذا الإسناد خطأ لا شك فيه . وهو كما وضعته بين القوسين ، جاء في المطبوعة . أما المخطوطة ، فهو فيها هكذا : " حدثنا محمد بن عبد الله قال ، حدثنا محمد ابن ثور قال ، حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا أحمد بن المفضل ... " ، وهو خلط لا ريب ، وهما إسنادان .

فالإسناد الأول ، هو : " حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد ثور ، عن معمر ... " ، وهو إسناد دائر في التفسير .

والإسناد الثاني ، وهو هذا كما يجب أن يكون :

" حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل ... " ، وهو إسناد دائر في التفسير ، أقربه رقم : 15738 .

وظاهر أنه قد سقط تمام إسناد " محمد بن عبد الأعلى " .

(16) هو : حزيمة بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة ، من قدماء الشعراء في الجاهلية . و " حزيمة " بالحاء المهملة المفتوحة ، وكسر الزاي ، هكذا ضبطه في تاج العروس ، وقال : " وحزيمة بن نهد " في قضاة . وهو في كتب كثيرة " حزيمة بن نهد " ، أو " حزيمة بن مالك بن نهد " (اللسان : ردف) . وقد قرأت في جمهرة الأنساب لابن حزم : 418 ، أن " نهد بن زيد " ، ولد " حزيمة " و " حزيمة " ، فهذا يقتضي التوقف والنظر في ضبطه ، وأيهما كان صاحب القصة والشعر . وإن كان الأرجح هو الأول .

(17) الأغاني 13 : 78 ، معجم ما استعجم : 19 ، سمط اللآلئ : 100 ، شرح ديوان أبي ذؤيب : 145 . المعارف لا بن قتيبة : 302 ، الأزمنة والأمكنة 2 : 130 ، جمهرة الأمثال : 31 ، الأمثال للميداني 1 : 65 ، اللسان (ردف) ، (قرظ) .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وسبب هذا الشعر : أن حزيمة بن نهد كان مشئومًا فاسدًا متعرضًا للنساء ، فعلق فاطمة بنت يذكر ابن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، (وهو أحد القارظين المضروب بهما المثل) ، فاجتمع قومه وقومها في مربع ، فلما انقضى الربيع ، ارتحلت إلى منازلها فقيل له : يا حزيمة : لقد ارتحلت فاطمة ! قال : أما إذا كانت حية ففيها أطعم ! ثم قال في ذلك :

إِذَا الْجَوْرَاءُ أُرْدَقَتِ الثُّرَيَّا
طَنَّتْ بِآلِ قَاطِمَةَ الطُّنُوتَا
طَنَّتْ بِهَا ، وَظَنَّ الْمَرْءُ حُوبُ
وَإِنْ أَوْقَى ، وَإِنْ سَكَنَ الْحُجُونَا
وَحَالَتْ دُونَ ذَلِكَ مِنْ هُمُومِي
هُمُومٌ تُخْرِجُ الشَّجَنَ الدَّافِينَا
أَرَى ابْنَةَ يَذْكُرِ طَعَنَتْ فَحَلَّتْ
جَنُوبَ الْحَرَنِ ، يَا شَحَطًا مُبِينَا !

فبلغ ذلك ربيعة ، فرصدوه ، حتى أخذوه فضربوه . فمكث زماتًا ، ثم أن حزيمة قال ليذكر ابن عنزة : أحب أن تخرج حتى تأتي بقرظ . فمرا بقليب فاستقيا ، فسقطت الدلو ، فنزل يذكر ليخرجها . فلما صار إلى البئر ، منعه حزيمة الرشاء ، وقال : زوجني فاطمة ! فقال : على هذه الحال ، اقتسارًا ! أخرجني أفعل ! قال : لا أخرجك ! فتركه حتى مات فيها . فلما رجع وليس هو معه ، سأله عنه أهله ، فقال : فارقني ، فلست أدري أين سلك ! فاتهمته ربيعة ، وكان بينهم وبين قومه قضاة في ذلك شر ، ولم يتحقق أمر فيؤخذ به ، حتى قال حزيمة :

فَتَاهُ كَأَنَّ رُصَابَ الْعَبِيرِ
بِفِيهَا ، يُعَلُّ بِهِ الرَّجَائِلُ
فَتَلْتُ أَبَاهَا عَلَى حُبِّهَا ،
فَتَبَخَلْتُ إِنْ بَخَلْتُ أَوْ تُبَيْلُ

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

عندئذ ، ثارت الحرب بين قضاة وريعة .

قال أبو بكر بن السراج في معنى بيت الشاهد : " إن الجوزاء تردف الثريا في اشتداد الحر ، فتتكبد السماء في آخر الليل ، وعند ذلك تنقطع المياه وتجف ، فيتفرق الناس في طلب المياه ، فتغيب عنه محبوبته ، فلا يدري أين مضت ، ولا أين نزلت " . وانظر أيضًا شرحه في الأزمنة والأمكنة 2 : 130 ، 131 .

(18) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 404 ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 241 .

(19) ضبطها القرطبي في تفسيره 7 : 371 .

(20) الطبري : 15756 - " عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن ابن عوف الزهري " ، الأعرج ، يعرف " بابن أبي ثابت " ، كان صاحب نسب وشعر ، ولم يكن صاحب حديث ، وكان يشتم الناس ويطعن في أحسابهم . قال البخاري " منكر الحديث ، لا يكتب حديثه " ، وقال ابن أبي حاتم : " منكر الحديث جدًا " . مضى برقم : 8012 .

و" الزمعي " ، هو " موسى بن يعقوب الزمعي القرشي " ، ثقة ، متكلم فيه مضى برقم : 9923 ، زكان في المطبوعة هناك " الربيعي " ، وهي في المخطوطة غير منقوطة ، وهذا صوابه ، وهو الذي يروى عن أبي الحويرث .

و " أبو الحويرث " هو : " عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث الأنصاري الزرقبي " ، ثقة ، متكلم فيه حتى قالوا : " لا يحتج بحديثه ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 2/2/284 ، و" محمد بن جبير بن مطعم " ، ثقة تابعي مضى برقم : 9269 . وهو إسناد ضعيف جدًا .

(21) انظر تفسير " البشري " فيما سلف ص : 303 ، تعليق : 2 ، المراجع هناك .

(22) انظر تفسير " الاطمئنان " فيما سلف 5 : 492 \ 9 : 165 \ 11 : 224 .

(23) انظر تفسير " عزيز " و " حكيم " فيما سلف من فهارس اللغة (عزز) ، (حكم) .

(24) انظر ما سلف 7 : 173 - 192 .

(25) انظر تفسير " يغشى " فيما سلف 1 : 265 ، 266 \ 12 : 436 : 483 .

= وتفسير " النعاس " فيما سلف 7 : 316 .

(26) الأثر : 15758 - انظر هذا الخبر بإسناد آخر فيما سلف رقم : 8083 .

(27) قوله : " يغشاكم النعاس " قراءة أخرى في الآية ، و سأبثها كما جاءت في المخطوطة بعد .

(28) انظر تفسير " أمنة " فيما سلف 7 : 315 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(29) في المطبوعة : " على رملة هشاء " ، ولا أصل لذلك في اللغة ، كلام لا يقال . وهو في المخطوطة سيء الكتابة قليلا ، صواب قراءته ما أثبت . و " الرملة الميثاء " ، اللينة السهلة . قد تسوخ فيها الرجل قليلا .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(30) هذه الزيادة بين القوسين لا بد منها ، والأخبار الآتية تدل على صحة ذلك . وكان في المخطوطة أمام هذا السطر حرف (ط) دلالة على الخطأ والشك .

(31) " الطش " ، المطر القليل ، وهو فوق " الرذاذ " .
(32) في المطبوعة : " تحت الشجر " ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب جيد .

= و " الحجف " (بفتحتين) جمع " جحفة " . وهي الترس ، يكون من الجلود ليس فيه خشب ولا عقب ، وهو مثل " الدرقة " .
(33) الأثر : 15764 - " هارون بن إسحاق الهمداني " ، شيخ الطبري ، مضى برقم : 3001 ، 10873 .

و " مصعب بن المقدم الخثمي " ، ثقة مضى برقم : 1291 ، 3001 ، 10873 ، وغيرها .

و " إسرائيل " هو " إسرائيل بن يونس بن إسحاق السبيعي " ثقة حافظ ، مضى مرارًا كثيرة .

و " حارثة " هو " حارثة بن مضرب العبدي " ، من ثقات التابعين ، مضى برقم : 2057 ، 8597 .

وهو خبر صحيح الإسناد ، خرجه السيوطي مختصرًا بغير هذا اللفظ ، ونسبه إلى ابن جرير ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه . الدر المنثور 3 : 171 .
(34) الأثر : 15766 - " الحسن بن يزيد " ، لم أجد في شيوخ أبي جعفر ، وفيمن روى عن حفص بن غياث ، من يقال له " الحسن بن يزيد " ، وأرجح أنه :

" الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي " ، شيخ أبي جعفر ، نسبه إلى جده ، وقد مضى برقم : 9373 ، 12581 .

(35) " الأعفر " ، الرمل الأحمر .
(36) " رملة دعصة " ، هكذا جاء في التفسير ، في المخطوطة والمطبوعة ، وفي ابن كثير ، وضبطته بفتح الدال ، لأنني رجوت أن يكون صفة ، كقولهم : " الدعصاء " ، وهي أرض سهلة فيها رملة تحمي عليها الشمس ، فتكون رمضاؤها أشد من غيرها ، قال :

وَالْمُسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ

كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الدَّعْصَاءِ بِالنَّارِ

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ولكن كتب اللغة لم تذكر " دعة " ، هذه . وفي بعض الأخبار الأخرى " رملة دهسة " . و " الدهس " ، و " الدهاس " ، أرض سهلة لينة يثقل فيها المشي

(37) " المجنية " (بتشديد النون مكسورة) ، هي الكتيبة التي تأخذ إحدى ناحيتي الجيش ، " المجنية اليمنى " ، و " المجنية اليسرى " و هي : " الميمنة " و " الميسرة " .

(38) " البطحاء " ، تراب لين جرتة السيول ، وهو " الأبطح " ، يكون في مسيل الوادي .

(39) في المخطوطة : " واصد به " غير منقوطة ، كأنها " وأثبتت به " ، بالبناء للمجهول ، والذي في المطبوعة جيد ، وقريب أن يكون قد حرفه الناسخ .

(40) في المخطوطة : " تطفي بالمطر الغبار ، وبدت به الأرض " ، وهو محرف ، والذي في المطبوعة أشبه بالصواب .

(41) في المخطوطة : " وبلوا أسقيتهم " . كأنها تقرأ " وبلوا " ، والذي في المطبوعة جيد ، قد مضى مثله في الأخبار .

(42) في المطبوعة : " ونزل عليكم من السماء المطر الذي أصابهم ... " ، وفي المخطوطة : ونزلت عليكم من السماء المطر الذي أصابهم ... " ، وأثبت ما في سيرة ابن هشام وهو الجيد .

(43) " استجلاد الأرض " : من " الجلد " (بفتحيتين) ، وهي الأرض الصلبة ، يعني أنها صارت أرضًا صلبة غليظة ، بعد أن كانت رملة ميثاء لينة .

و " استجلدت الأرض " ، مما لم تذكره معاجم اللغة ، وهو عريق فصيح .
(44) الأثر : 15780 - سيرة ابن هشام 2 : 323 ، وهو تابع الأثر السالف رقم : 15740 . وكان في المطبوعة : " الذي سبق " ، غير ما كان في المخطوطة ، وهو المطابق لما في سيرة ابن هشام ، وهو الصواب .

(45) في المطبوعة كتب " ليظهركم بها " ، غير ما في المخطوطة ، ولا أدري من أين جاء بها ، ولم أجد قراءة كهذه القراءة ، بل المعروف أن قراءة عامة القراءة " ليظهركم به " بتشديد الهاء مكسورة ، من " طهر " مضعفًا ، وأن سعيد بن المسيب ، قد انفرد بقراءة " ليظهركم " ، كما ضبطتها ، بضم الياء ، وسكون الطاء وكسر الهاء . من " أظهر " ، وهي قراءة شاذة . انظر شواذ القراءات لابن خالويه : 49 ، وتفسير أبي حيان 4 : 468

(46) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن 1 : 242 .

(47) انظر تفسير " تثبيت الأقدام " فيما سلف 5 : 354 \ 7 : 272 ، 273 .

هذا ، وقد أغفل أبو جعفر هنا أفراد تفسير " يذهب عنكم رجز الشيطان " و " وليربط على قلوبكم "

وانظر تفسير " الرجز " فيما سلف : ص : 179 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (48) انظر تفسير " مع " فيما سلف 3 : 214 \ 5 : 353 .
(49) انظر تفسير " التثبيت " فيما سلف 5 : 354 \ 7 \ 272 ، 273 ، ومادة (ثبت) في فهارس اللغة .
(50) " الانكشاف " ، الانهزام .
(51) الأثر : 15783 - سيرة ابن هشام 2 : 323 ، وهو تابع الأثر السالف رقم : 15780 .
(52) انظر تفسير " إلقاء الرعب " فيما سلف 7 : 279 .
(53) في المطبوعة والمخطوطة : " ولو جاز ذلك كان أن يقال " ، وهو فاسد ، صوابه ما أثبت .
(54) في المطبوعة والمخطوطة : " وقلب معاني الكلام " ، صواب السياق ما أثبت .
(55) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 242 .
(56) في المطبوعة حذف " من " ، وهي في المخطوطة سيئة الكتابة .
(57) هو العباس بن مرداس السلمي .
(58) مجاز القرآن لأبي عبيدة 1 : 242 ، اللسان (بن) ، ولم أجده في مكان آخر .

وقال أبو عبيدة بعد البيت : " يعني أبا ضب ، رجلاً من هذيل ، قتل هريم بن مرداس وهو نائم ، وكان جاورهم بالربيع " .

وقد روى أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني 13 : 66 (ساسي) ، عن أبي عبيدة أن هريم بن مرداس كان مجاوراً في خزاعة ، في جوار رجل منهم يقال له عامر ، فقتله رجل من خزاعة يقال له خويلد . فالذي قاله أبو عبيدة هنا مضطرب ، وهو زيادة بين قوسين في النسخة المطبوعة ، فأخشى أن لا تكون من قول أبي عبيدة .

و أما " أبو ضب " الرجل من هذيل ، فهو شاعر معروف من بني لحيان ، من هذيل ، له شعر في بقية أشعار الهذليين وأخبار ، انظر رقم : 13 ، 14 من الشعر . وجاء أيضاً في البقية من شعر هذيل 43 ، ما نصه : " وقال عباس بن مرداس ، وأخواله بنو لحيان " :

لا تَأْمَنَنَّ بِالْعَادِ وَالْخَلْفِ بَعْدَهَا

جِوَارَ أَنْاسٍ يَبْتُونُ الْحَصَائِرَ

ذكر " جواراً " كان في بني لحيان ، فأجابه رجل من بني لحيان ، يذكر عقوقه أخواله ، ويتهدده بالقتل .

جَرَى اللَّهُ عَبَّاسًا عَلَى تَأْيِ دَارِهِ

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

عُقُوفًا كَحَرِّ النَّارِ يَأْتِي الْمَعَاشِرَا
قَوْلَهُ لَوْلَا أَنْ يُقَالَ : ابْنُ أُخْتِهِ !
لَفَقَّرْتُهُ ، إِيَّيْ أُصِيبُ الْمَفَاقِرَا
فِدِّي لِأَبِي صَبِّ تِلَادِي ، فَإِنَّا
تَكَلَّمْنَا عَلَيْهِ دَاخِلًا وَمُجَاهِرَا
وَمَطَعْنَهُ بِالسَّيْفِ أَحْشَاءَ مَالِكِ
يَمَا كَانَ مَنِّي أَوْرَدُوهُ الْجَرَائِرَا

فقد ذكر في هذا الشعر "أبا صب" ، ومقتله "مالكا" . لم أقف بعد على "مالك" هذا ، ولكنني أظن أن شعر عباس هذا ، يدخل في خبر مقتل "مالك" الذي قتله "أبو صب" ، لا في خبر مقتل أخيه "هريم بن مرداس" ، فذاك خبر معروف رجاله .

وقوله "حاذرا" ، أي : مستعدًا حذرًا متيقظًا .

وقال شمر : "الحاذر" ، المؤدي الشاك السلاح ، وفي شعر العباس بن مرداس ما يشعر بذلك :

وَإِيَّيْ حَاذِرٌ أَنَّمِي سِلَاحِي

إِلَى أَوْصَالِ دَيَّالٍ مَنِيَعٍ

وكان في المطبوعة : "قطعت منه بنانة" ، فأفسد الشعر إفسادًا ، إذ غير الصواب المحض الذي في المخطوطة ، متابعًا خطأ الرواية المحرفة في لسان العرب .

(59) انظر تفسير "الشقاق" فيما سلف 3 : 115 ، 116 ، 336 \ 8 : 319 \ 9 : 204 .

(60) في المخطوطة والمطبوعة : "وفارق" ، والسياق يقتضي ما أثبت .

(61) انظر تفسير "الذوق" فيما سلف 12 : 420 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(62) مضى البيت مرارًا وتخرجه ، انظر آخرها ما سلف 11 : 577 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .

(63) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 405 ، 406 .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(64) هذا الشرح لقوله : " التزاحف " ، لا تجده في معاجم اللغة ، فيقيد .
(65) انظر تفسير " التولي " فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .

= وتفسير " الدبر " فيما سلف 7 : 109 ، 110 \ 10 : 170 .

(66) انظر تفسير " فئة " فيما سلف 9 : 7 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(67) في المطبوعة : " يرجعون به معهم إليهم " ، وأثبت ما في المخطوطة .

(68) في المطبوعة : حذف " و أصحابه " ، تحكماً .

(69) وقف على قوله : " إلى " ، كأنه يشير بيده إلى الفئة الأخرى ، والتي

فسرها أبو موسى ، وهو ابن المثنى ، بقوله : يعني : إلى المشركين .

(70) الآثار : 15797 - 15801 - " داود " هو " ابن أبي هند " مضى مراراً .

و " أبو نصره " هو " المنذر بن مالك بن قطعة العبدي " ، ثقة ، مضى مراراً
آخرها رقم : 14664 .

و " أبو سعيد " ، هو أبو سعيد الخدري ، صاحب رسول الله .

وهذا الخبر رواه الحاكم في المستدرک 2 : 327 ، من طريق شعبة ، عن

داود بن أبي هند ، بمثله ، وقال : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ،

ولم يخرجاه " ، ووافقه الذهبي .

(71) الأثر : 15812 - " أبو عبيدة بن مسعود الثقفي " ، صحابي وهو صاحب

يوم الجسر المعروف بجسر أبي عبيد . وكان عمر ولي الخلافة ، عزل خالد

بن الوليد عن العراق والأعنة ، وولي أبا عبيد بن مسعود الثقفي سنة 13 .

ولما وجه يزدجر جموعه إلى جيش أبي عبيد ، عبر أبو عبيد الجسر في

المضيق ، فاقتلوا قتالا شديداً ، وأنكى أبو عبيد في الفرس : وضرب أبو

عبيد مشفر الفيل ، فبرك عليه الفيل فقتله . واستشهد من المسلمين يومئذ

ألف وثمانمائة ، ويقال أربعة آلاف ، ما بين قتيل وغريق . انظر الاستيعاب :

671 ، وتاريخ الطبري 4 : 67 - 70 . وانظر الأثر رقم : 15814 ، 15815 . وفي

كثير من الكتب " أبو عبيدة " في هذا الخبر ، وهو خطأ .

وكان في المطبوعة هنا : " لو تحيز إلى لكنت له فئة " ، غير ما في

المخطوطة بلا أمانة ولا معرفة .

(72) الأثر : 15813 - " قيس بن سعد المكي " ، ثقة ، مضى برقم : 2943 ،

9413 ، وكان في المخطوطة والمطبوعة : " قيس بن سعيد " ، وهو خطأ .

(73) الأثر : 15814 - " أبو عثمان " ، مجهول ، روى عن أنس بن مالك ،

ومعقل بن يسار . روى عنه " سليمان التيمي " ، قال ابن المديني : " لم يرو

عنه غيره ، وهو مجهول " مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 2 \ 4 \

408 .

(74) انظر ما قاله في " النسخ " ، في فهارس الموضوعات ، وفي فهارس

اللغة والنحو وغيرها .

(75) انظر تفسير " باء " فيما سلف 10 : 216 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(76) انظر تفسير " مأوى " فيما سلف 10 : 481 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .

(77) انظر تفسير " المصير " فيما سلف 9 : 205 ، تعليق : 5 ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله : فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (17)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله، ممن شهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقاتل أعداء دينه معه من كفار قريش: فلم تقتلوا المشركين، أيها المؤمنون، أنتم، ولكن الله قتلهم.

وأضاف جل ثناؤه قتلهم إلى نفسه، ونفاه عن المؤمنين به الذين قاتلوا المشركين، إذ كان جل ثناؤه هو مسبب قتلهم، وعن أمره كان قتال المؤمنين إياهم. ففي ذلك أدل الدليل على فساد قول المنكرين أن يكون لله في أفعال خلقه صنع به وصلوا إليها.

< 13-442 >

وكذلك قوله لنبيه عليه السلام: (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى)، فأضاف الرمي إلى نبي الله، ثم نفاه عنه، وأخبر عن نفسه أنه هو الرامي، إذ كان جل ثناؤه هو الموصل المرمي به إلى الذين رُموا به من المشركين، والمسبب الرمية لرسوله.

فيقال للمنكرين ما ذكرنا (1) قد علمتم إضافة الله رمي نبيه صلى الله عليه وسلم المشركين إلى نفسه، بعد وصفه نبيه به، وإضافته إليه، وذلك فعل واحد، (2) كان من الله تسببه وتسديده، (3) ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحذف والإرسال، فما تنكرون أن يكون كذلك سائر أفعال الخلق المكتسبة: من الله الإنشاء والإنجاز بالتسبيب، ومن الخلق الاكتساب بالقوى؟ فلن يقولوا في أحدهما قولاً إلا ألزموا في الآخر مثله.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

15817- حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: (فلم تقتلوهم)، لأصحاب محمد صلى

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الله عليه وسلم حين قال هذا: " قتلتي ", وهذا: " قتلتي "= (وما رميت إذ رميت)، قال لمحمد حين حَصَب الكفار.

15818 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، بنحوه.

15819 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر عن < 443-13 > قتادة: (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى)، قال: رماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحصاة يوم بدر.

15820 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن أيوب، عن عكرمة قال: ما وقع منها شيء إلا في عين رجل.

15821 - حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال، حدثنا أبي قال، حدثنا أبان العطار قال، حدثنا هشام بن عروة قال: لما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدراً قال: هذه مصارعهم! ووجد المشركون النبي صلى الله عليه وسلم قد سبقهم إليه ونزل عليه، فلما طلَعوا عليه زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " هذه قريش قد جاءت بجلبتها وفخرها، تحادك وتكذب رسولك، اللهم إني أسألك ما وعدتني! ". فلما أقبلوا استقبلهم، فحنا في وجوههم، فهزمهم الله عز وجل. (4)

15822 - حدثنا أحمد بن منصور قال، حدثنا يعقوب بن محمد قال، حدثنا عبد العزيز بن عمران قال، حدثنا موسى بن يعقوب بن عبد الله بن زمعة، عن يزيد بن عبد الله، عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة، عن حكيم بن حزام قال: لما كان يوم بدر، سمعنا صوتاً وقع من السماء كأنه صوت حصاة وقعت في طسنت، ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الرمية فانهزمتنا. (5)

< 13-444 >

15823 - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو معشر، عن محمد بن قيس، ومحمد بن كعب القرظي قالا لما دنا القوم بعضهم من بعض، أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب فرمى بها في وجه القوم، وقال: " شاهت الوجوه! "، فدخلت في أعينهم كلهم، وأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلونهم ويأسرونهم، وكانت هزيمتهم في رمية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنزل الله: (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى)، الآية، إلى: (إن الله سميع عليم).

15824 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وما رميت إذ رميت)، الآية، ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أخذ يوم بدر ثلاثة أحجار ورمى بها وجوه الكفار، فهزموا عند الحجر الثالث.

< 13-445 >

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15825- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين التقى الجمعان يوم بدر لعلي: " أعطني حصًا من الأرض "، فناوله حصى عليه تراب، فرمى به وجوه القوم، فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه من ذلك التراب شيء، ثم ردّ فهم المؤمنون يقتلونهم وبأسرونهم، (6) فذكر رمية النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) .

15826- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى)، قال: هذا يوم بدر، أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حصيات، فرمى بحصاة في ميمنة القوم، وحصاة في ميسرة القوم، وحصاة بين أظهرهم، وقال: " شأهت الوجوه! "، وانهمزوا، فذلك قول الله عز وجل: (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) .

15827- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قال: رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده يوم بدر فقال: يا رب، إن تهلك هذه العصاة فلن تعبد في الأرض أبدًا! فقال له جبريل: خذ قبضة من التراب! فأخذ قبضة من التراب، فرمى بها في وجوههم، فما من المشركين من أحد إلا أصاب عينيه ومنخره وفمه تراب من تلك القبضة، فولوا مدبرين.

15728- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: قال الله عز وجل في رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين بالحصاء من يده حين رماهم: (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى)، أي: لم يكن ذلك برميئك، لولا الذي جعل الله فيها من نصرك، وما ألقى في صدور عدوك منها حين هزمهم الله. (7)

< 13-446 >

وروي عن الزهري في ذلك قول خلاف هذه الأقوال، وهو ما:-

15829- حدثنا الحسن بن يحيى قال، حدثنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن الزهري: (وما رميت إذ رميت)، قال: جاء أبي بن خلف الجمحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم حائل، فقال: "الله محيي هذا، يا محمد، وهو رميم؟"، وهو يفتُّ العظم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يحييه الله، ثم يميتك، ثم يدخلك النار! قال: فلما كان يوم أحد قال: والله لأقتلن محمدًا إذا رأيته! فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: بل أنا أقتله إن شاء الله. (8) < 447-13 >

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 13-448 >

وأما قوله: (وليبيلى المؤمنين منه بلاء حسناً)، فإنَّ معناه: وكى ينعم على المؤمنين بالله ورسوله بالظفر بأعدائهم، (9) ويغتمهم ما معهم، ويكتب لهم أجور أعمالهم وجهادهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. (10)

وذلك "البلاء الحسن"، روى الله هؤلاء المشركين، ويعنى ب "البلاء الحسن"، النعمة الحسنة الجميلة، وهى ما وصفت وما فى معناه. (11)

15830- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال فى قوله: (وليبيلى المؤمنين منه بلاء حسناً)، أى ليعرّف المؤمنين من نعمه عليهم، فى إظهارهم على عدوهم مع كثرة عددهم وقلة عددهم، ليعرفوا بذلك حقه، وليشكروا بذلك نعمته. (12)

وقوله: (إن الله سميع عليم)، يعنى: إن الله سميع، أيها المؤمنون، لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم، ومناشدته ربه، ومسألته إياه إهلاك عدوه وعدوكم، فقيل له: إن يَكُ إلا جَحش ! قال: أليسَ قال: أنا أقتلك؟ والله لو قالها لجميع الخلق لماتوا!"

< 13-449 >

ولقيلكم وقيل جميع خلقه = "عليم"، بذلك كله، وبما فيه صلاحكم وصلاح عباده، وغير ذلك من الأشياء، محيط به، فاتقوه وأطيعوا أمره وأمر رسوله. (13)

القول فى تأويل قوله : دَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ (18)

قال أبو جعفر: يعنى جل ثناؤه بقوله: (ذلكم)، هذا الفعل من قتل المشركين ورميهم حتى انهزموا، وابتلاء المؤمنين البلاء الحسن بالظفر بهم، وإمكانهم من قتلهم وأسرههم = فعلنا الذي فعلنا = (وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ)، يقول: واعلموا أن الله مع ذلك مُضْعِف (14) = "كيد الكافرين"، يعنى: مكرهم، (15) حتى يذلولوا وينقادوا للحق، أو يُهْلَكُوا. (16)

وفى فتح "أن" من الوجوه ما فى قوله: دَلِكُمْ قَدْ وُقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ ، [سورة الأنفال: 14]، وقد بينته هنالك. (17)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقد اختلفت القراءة في قراءة قوله: (موهن) .

فقرأته عامة قراءة أهل المدينة وبعض المكيين والبصريين: " مُوَهَّنٌ " بالتشديد,
من: " وَهَّنت الشيء "، ضَعَّفْتَهُ.

< 13-450 >

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين: (مُوَهِّنٌ)، من أوهنته فأنا موهنه "، بمعنى:
أضعفته.

قال أبو جعفر: والتشديد في ذلك أعجب إليّ، لأن الله تعالى كان ينقض ما
يبرمه المشركون لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، عقداً بعد عَقْدٍ،
وشيناً بعد شيء، وإن كان الآخر وجهاً صحيحاً.

القول في تأويل قوله : إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَبْتَهِوا فَهُوَ حَيْرٌ
لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ نُغْنِيَنَّ عَنْكُمْ فِتْنَكُمُ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ
الْمُؤْمِنِينَ (19)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره للمشركين الذين حاربوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ببدر: (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح)، يعني: إن تستحكموا
الله على أقطع الحزبين للرحم، وأظلم الفئتين، وتستنصروه عليه، فقد جاءكم
حكم الله، ونصره المظلوم على الظالم، والمحق على المبطل. (18)

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

15831- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربي، عن جوير، عن الضحاك: (إن
تستفتحوا فقد جاءكم الفتح)، قال: إن تستقضوا فقد جاءكم القضاء.

< 13-451 >

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15832- . . . قال: حدثنا سويد بن عمرو الكلبي، عن حماد بن زيد، عن أيوب، عن عكرمة: (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح)، قال: إن تستقضوا فقد جاءكم القضاء.

15833- حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح)، يعني بذلك المشركين: إن تستنصروا فقد جاءكم المدد.

15834- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، أخبرني عبد الله بن كثير، عن ابن عباس قوله: (إن تستفتحوا)، قال: إن تستقضوا القضاء = وإنه كان يقول: (وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً)، قلت: للمشركين؟ قال: لا نعلمه إلا ذلك (19)

15835- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح)، قال: كفار قريش في قولهم: "ربنا افتح بيننا وبين محمد وأصحابه"! ففتح بينهم يوم بدر.

15836- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، نحوه.

15837- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري: (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح)، قال: استفتح أبو جهل فقال: اللهم = يعني محمدًا ونفسه = "أئنا كان أفجر لك، اللهم وأقطع للرحم، فأجبه اليوم"! (20) قال الله: (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح).

15838- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن الزهري في قوله: (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح)، قال: استفتح > 13- 452 < أبو جهل بن هشام فقال: "اللهم أئنا كان أفجر لك وأقطع للرحم، فأجبه اليوم!" يعني محمدًا عليه الصلاة والسلام ونفسه. قال الله عز وجل: (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح)، فضربه ابنا عفراء: عوف ومعوذ، وأجهز عليه ابن مسعود.

15839- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني الليث قال، حدثني عقيل، عن ابن شهاب قال، أخبرني عبد الله بن ثعلبة بن ضَعِير العدوي، حليف بني زهرة، أن المستفتح يومئذ أبو جهل، وأنه قال حين التقى القوم: "أئنا أقطع للرحم، وأئنا بما لا يُعرف، فأجبه الغداة"! فكان ذلك استفتاحه، فأنزل الله في ذلك: (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح)، الآية. (21)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15840- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (تستفتحوا فقد جاءكم الفتح)، الآية، يقول: قد كانت بدرٌ قضاءً وعِبْرَةً لمن اعتبر.

< 13-453 >

15841- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: كان المشركون حين خرجوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة، أخذوا بأستار الكعبة واستنصروا الله وقالوا: "اللهم انصر أعز الجندين، وأكرم الفئتين، وخير القبيلتين!" فقال الله: (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح)، يقول: نصرت ما قلتم، وهو محمد صلى الله عليه وسلم .

15842- حدثنا عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاک يقول في قوله: (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) إلى قوله: (وأن الله مع المؤمنين)، وذلك حين خرج المشركون ينظرون عيْرهم، وإن أهل العير، أبا سفيان وأصحابه، أرسلوا إلى المشركين بمكة يستنصرونهم، فقال أبو جهل: "أينا كان خيراً عندك فانصره!" وهو قوله: (إن تستفتحوا)، يقول: تستنصروا.

15843- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح)، قيل: إن تستفتحوا العذاب، فعُدُّوا يوم بدرٍ قال: وكان استفتحهم بمكة، قالوا: اللهم إن كان هذا هو الحقُّ من عندك فأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ، [سورة الأنفال: 32]. قال: فجاءهم العذاب يوم بدر. وأخبر عن يوم أحد: (وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فتكم شيئاً ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين) .

15844- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن فضيل، عن مطرف، عن عطية قال: قال أبو جهل يوم بدر: "اللهم انصر أهدى الفئتين، وخير الفئتين وأفضل" فنزلت: (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) .

15845- قال، حدثنا عبد الأعلى، عن معمر، عن الزهري: أن أبا جهل هو الذي استفتح يوم بدر وقال: "اللهم أينا كان أفجر وأقطع لرحمه، فأجئه اليوم!" فأنزل الله: (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) .

15846- قال، حدثنا يزيد بن هارون، عن ابن إسحاق، < 13-454 > عن الزهري، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير: أن أبا جهل، قال يوم بدر: اللهم أقطعنا لرحمه، وآتانا بما لا نعرف، فأحنه الغداة!". وكان ذلك استفتاحاً منه، فنزلت: (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح)، الآية. (22)

15847- قال، حدثنا يحيى بن آدم، عن إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال: كان المستفتح يوم

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

بدر أبا جهل، قال: " اللهم أقطعنا للرحم، وآتانا بما لا نعرف، فأحنه الغداة!"،
فأنزل الله: (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح). (23)

15848 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال، حدثني
محمد بن مسلم الزهري، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير، حليف بني زهرة
قال: لما التقى الناس، ودنا بعضهم من بعض، قال أبو جهل: " اللهم أقطعنا
للرحم، وآتانا بما لا نعرف، فأحنه الغداة!"، فكان هو المستفتح على نفسه = (24)
قال ابن إسحاق: فقال الله: (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح)، لقول أبي
جهل: " اللهم أقطعنا للرحم، وآتانا بما لا نعرف، فأحنه للغداة!" قال: " الاستفتاح
"، الإنصاف في الدعاء. (25)

15849 - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو معشر، عن يزيد
بن رومان وغيره: قال أبو جهل يوم بدر: " اللهم انصر أحب الدينين إليك، ديننا
العتيق، أم دينهم الحديث!" فأنزل الله: (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح)، إلى
قوله: (وأن الله مع المؤمنين).

< 13-455 >

وأما قوله: (وإن تنتهوا فهو خير لكم)، فإنه يقول: " وإن تنتهوا"، يا معشر
قريش، وجماعة الكفار، عن الكفر بالله ورسوله، وقتال نبيه صلى الله عليه
وسلم والمؤمنين به = " فهو خير لكم"، في دنياكم وأخرتكم (26) = (وإن
تعودوا نعد)، يقول: وإن تعودوا لحربه وقتاله وقاتل أتباعه المؤمنين = " نعد"،
أي: بمثل الواقعة التي أوقعت بكم يوم بدر.

وقوله: (ولن تغني عنكم فتنتكم شيئاً ولو كثرت)، يقول: وإن تعودوا نعد لهلاككم
بأيدي أوليائي وهزيمتكم، ولن تغني عنكم عند عودي لقتلكم بأيديهم وسبيكم
وهزيمكم (27) " فتنتكم شيئاً ولو كثرت"، يعني: جندهم وجماعتهم من
المشركين، (28) كما لم يغنوا عنهم يوم بدر مع كثرة عددهم وقلة عدد
المؤمنين شيئاً = (وأن الله مع المؤمنين)، يقول جل ذكره: وأن الله مع من
آمن به من عباده على من كفر به منهم، ينصرهم عليهم، أو يظهرهم كما
أظهرهم يوم بدر على المشركين. (29)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15850- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق في قوله: (وإن تنتهوا فهو خير لكم)، قال: يقول لقريش= " وإن تعودوا نعد "، لمثل الواقعة التي أصابتكم يوم بدر= (ولن تغني عنكم فتتكم شيئاً ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين)، أي: وإن كثر عددكم في أنفسكم لن يغني عنكم شيئاً. وإني مع المؤمنين، أنصرهم على من خالفهم. (30)

< 13-456 >

وقد قيل: إن معنى قوله: (وإن تعودوا نعد)، وإن تعودوا للاستفتاح، نعد لفتح محمد صلى الله عليه وسلم .

وهذا القول لا معنى له، لأن الله تعالى قد كان ضمن لنبيه عليه السلام حين أذن له في حرب أعدائه إظهار دينه وإعلاء كلمته، من قبل أن يستفتح أبو جهل وحزبه، فلا وجه لأن يقال والأمر كذلك: " إن تنتهوا عن الاستفتاح فهو خير لكم، وإن تعودوا نعد "؛ لأن الله قد كان وعد نبيه صلى الله عليه وسلم الفتح بقوله: أذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظِلْمًا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ تَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ، [سورة الحج: 39]، استفتح المشركون أو لم يستفتحوا.

* ذكر من قال ذلك:

15851- حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (وإن تعودوا نعد)، إن تستفتحوا الثانية نفتح لمحمد صلى الله عليه وسلم = (ولن تغني عنكم فتتكم شيئاً ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين)، محمد وأصحابه.

واختلفت القراءة في قراءة قوله: (وإن الله مع المؤمنين).

ففتحها عامة قراءة أهل المدينة بمعنى: ولن تغني عنكم فتتكم شيئاً ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين= (31) فعطف ب " أن " على موضع " ولو كثرت "، كأنه قال: لكثرتها، ولأن الله مع المؤمنين، ويكون موضع " أن " حينئذ نصباً على هذا القول. (32)

وكان بعض أهل العربية يزعم أن فتحها إذا فتحت، على: وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ، (وإن الله مع المؤمنين)، عطفاً بالأخرى على الأولى.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 13-457 >

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين والبصريين: " وَإِنَّ اللَّهَ " بكسر الألف على الابتداء، واعتلوا بأنها في قراءة عبد الله: " وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُؤْمِنِينَ ".

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب، قراءة من كسر " إن " للابتداء، لتقصي الخبر قبل ذلك عما يقتضي قوله: (وإن الله مع المؤمنين). (33)

القول في تأويل قوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ
وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ (20)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله=(أطيعوا الله ورسوله)، فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه=(ولا تولوا عنه)، يقول: ولا تدبروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مخالفين أمره ونهيه (34) = " وأنتم تسمعون " أمره إياكم ونهيه، وأنتم به مؤمنون، كما:-

15852- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون)، أي: لا تخالفوا أمره، وأنتم تسمعون لقوله، وتزعمون أنكم منه. (35)

< 13-458 >

القول في تأويل قوله : وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (21)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله من أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم: لا تكونوا، أيها المؤمنون، في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كالمشركين الذين إذا سمعوا كتاب الله يتلى عليهم قالوا: " قد سمعنا "، بأذاننا = " وهم لا يسمعون "، يقول: وهم لا يعتبرون ما يسمعون بأذانهم ولا ينتفعون به، لإعراضهم عنه، وتركهم أن يؤعوه قلوبهم ويتدبروه. فجعلهم الله، إذ لم ينتفعوا بمواعظ القرآن وإن كانوا قد سمعوا بأذانهم، (36) بمنزلة من لم يسمعها. يقول جل ثناؤه لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تكونوا أنتم في الإعراض عن أمر رسول الله، وترك الانتهاء إليه وأنتم تسمعونه بأذانكم، كهؤلاء المشركين الذين يسمعون مواعظ كتاب الله بأذانهم، ويقولون: " قد سمعنا "، وهم عن الاستماع لها والاتعاظ بها معرضون كمن لا يسمعها. (37)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وكان ابن إسحاق يقول في ذلك ما:-

15853- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون)، أي: كالمنافقين الذين يظهرون له الطاعة، ويُسيرون المعصية. (38)

15854- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا > 13-459 < عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: (وهم لا يسمعون)، قال: عاصون.

15855- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

قال أبو جعفر: وللذي قال ابن إسحاق وجه، ولكن قوله: (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون)، في سياقٍ قَصَصِ الْمُشْرِكِينَ، ويتلوه الخبر عنهم بذمهم، وهو قوله: إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ، فلأن يكون ما بينهما خبرًا عنهم، أولى من أن يكون خبرًا عن غيرهم.

القول في تأويل قوله : إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (22)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: إِنَّ شَرَّ مَا دَبَّ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ، (39) الَّذِينَ يَصْمُونَ عَنِ الْحَقِّ لئلا يستمعوه، (40) فيعتبروا به ويتعضوا به، وينكصون عنه إن نطقوا به، (41) الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ عَنِ اللَّهِ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ، فيستعملوا بهما أبدانهم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

> 13-460 <

15856- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (إن شر الدواب عند الله)، قال: " الدواب "، الخلق.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15857- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريح، عن عكرمة قال: وكانوا يقولون: "إنا صم بكم عما يدعو إليه محمد، لا نسمعه منه، ولا نجيبه به بتصديق!" فقتلوا جميعًا بأحد، وكانوا أصحاب اللواء.

15858- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: "الصم البكم الذين لا يعقلون"، قال: الذين لا يتبعون الحق.

15859- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون)، وليس بالأصم في الدنيا ولا بالأبكم، ولكن صمَّ القلوب وبكمها وعميها! وقرأ: فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ [سورة الحج: 46].

واختلف فيمن عني بهذه الآية.

فقال بعضهم: عني بها نفرٌ من المشركين.

* ذكر من قال ذلك:

15860- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال، قال ابن عباس: "الصم البكم الذين لا يعقلون"، نفرٌ من بني عبد الدار، لا يتبعون الحق.

15861- قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: (الصم البكم الذين لا يعقلون)، قال: لا يتبعون الحق = قال، قال ابن عباس: هم نفرٌ من بني عبد الدار.

15861 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن > 13-461 < ابن جريح، عن مجاهد، نحوه.

وقال آخرون: عني بها المنافقون.

* ذكر من قال ذلك:

15862- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: (إن شرَّ الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون)، [أي المنافقون الذين نهيتكم أن تكونوا

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

مثلهم، بُكْمٌ عن الخير، صم عن الحق، لا يعقلون]، لا يعرفون ما عليهم في ذلك من النعمة والتباعة. (42)

قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك بالصواب، قول من قال بقول ابن عباس: وأنه غني بهذه الآية مشركو قريش، لأنها في سياق الخبر عنهم.

< 13-462 >
القول في تأويل قوله : وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (23)

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل فيمن عني بهذه الآية، وفي معناها.

فقال بعضهم: عني بها المشركون. وقال: معناه: أنهم لو رزقهم الله الفهم لما أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم، لم يؤمنوا به، لأن الله قد حكم عليهم أنهم لا يؤمنون.

* ذكر من قال ذلك:

15863- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريح قوله: (ولو علم الله فيهم خيرًا لأسمعهم ولو أسمعهم)، لقالوا: إئتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا ، [سورة يونس: 15]، ولقالوا: لولا اجْتَبَيْتَهَا [سورة الأعراف: 203]، ولو جاءهم بقرآن غيره=(لتولوا وهم معرضون).

15864- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون)، قال: لو أسمعهم بعد أن يعلم أن لا خير فيهم، ما انتفعوا بذلك، ولتولوا وهم معرضون.

15865 - وحدثني به مرة أخرى فقال: " لو علم الله فيهم خيرًا لأسمعهم ولو أسمعهم"، بعد أن يعلم أن لا خير فيهم، ما نفعهم بعد أن نفذ علمه بأنهم لا ينتفعون به.

وقال آخرون: بل عني بها المنافقون. قالوا: ومعناه ما:-

15866- حدثنا به ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: (ولو علم الله فيهم خيرًا لأسمعهم)، لأنفذ لهم قولهم الذي قالوه بالسنتهم، (43) ولكن >

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

463-13 < القلوب خالفت ذلك منهم, ولو خرجوا معكم لتولوا وهم معرضون,
(44) ما وقوا لكم بشيء مما خرجوا عليه. (45)

قال أبو جعفر: وأولى القول في تأويل ذلك بالصواب عندي ما قاله ابن جريج
وابن زيد، لما قد ذكرنا قبل من العلة، وأن ذلك ليس من صفة المنافقين. (46)

قال أبو جعفر: فتأويل الآية إِدًّا: ولو علم الله في هؤلاء القائلين خيرًا،
لأسمعهم مواعظ القرآن وعبره، حتى يعقلوا عن الله عز وجل حججه منه،
ولكنه قد علم أنه لا خير فيهم، وأنهم ممن كتب لهم الشقاء فهم لا يؤمنون.
ولو أفهمهم ذلك حتى يعلموا ويفهموا، لتولوا عن الله وعن رسوله، (47) وهم
معرضون عن الإيمان بما دلهم على صحته مواعظُ الله وعبره وحججه، (48)
معاندون للحق بعد العلم به. (49)

القول في تأويل قوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ
لِمَا يُحْيِيكُمْ

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: (إذا دعاكم لما يحييكم).

فقال بعضهم: معناه: استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم للإيمان.

< 13-464 >

* ذكر من قال ذلك:

15867- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا
أسباط عن السدي: (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما
يحييكم)، قال: أمّا " ما يحييكم "، (50) فهو الإسلام، أحياءهم بعد موتهم، بعد
كفرهم.

وقال آخرون: للحق.

* ذكر من قال ذلك:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15868- حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: (لما يحييكم)، قال: الحق.

15869 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

15870 - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: (إذا دعاكم لما يحييكم)، قال: الحق.

15871 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام قال، حدثنا عنيسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد في قوله: (استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم)، قال: للحق.

وقال آخرون: معناه: إذا دعاكم إلى ما في القرآن.

* ذكر من قال ذلك:

15872- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة > 13-465 < قوله: (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم)، قال: هو هذا القرآن، فيه الحياة والثقة والنجاة والعصمة في الدنيا والآخرة. (51)

وقال آخرون: معناه: إذا دعاكم إلى الحرب وجهاد العدو.

* ذكر من قال ذلك:

15873- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم)، أي: للحرب الذي أعزكم الله بها بعد الذل، وقواكم بعد الضعف، ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم. (52)

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: معناه: استجيبوا لله وللرسول بالطاعة، إذا دعاكم الرسول لما يحييكم من الحق. وذلك أن ذلك إذا كان معناه، كان داخلا فيه الأمر بإجابتهم لقتال العدو والجهاد، والإجابة إذا دعاكم إلى حكم القرآن، وفي الإجابة إلى كل ذلك حياة المجيب. أما في

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الدنيا، فبقاء الذكر الجميل، (53) وذلك له فيه حياة. وأما في الآخرة، فحياة الأبد في الجنان والخلود فيها. (54)

وأما قول من قال: معناه الإسلام، فقول لا معنى له. لأن الله قد وصفهم بالإيمان بقوله: (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم)، فلا وجه لأن يقال للمؤمن: استجب لله وللرسول إذا دعا إلى الإسلام والإيمان. (55)

< 13-466 >

وَبَعْدُ، ففيما:-

15874- حدثنا أحمد بن المقدم العجلي قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا روح بن القاسم، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي وهو يصلي، فدعاه: أي أبي! فالتفت إليه أبي ولم يجبه. ثم إن أبيًا خفف الصلاة، ثم انصرف إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: السلام عليك، أي رسول الله! قال: وعليك، ما منعك إذ دعوتك أن تجيبي؟ قال: يا رسول الله، كنت أصلي! قال: أفلم تجد فيما أوحى إلي: "استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم"؟ قال: بلى، يا رسول الله! لا أعود. (56)

< 13-467 >

15875 - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا خالد بن مخلد، عن محمد بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي وهو قائم يصلي، فصرخ به [فلم يجبه، ثم جاء]، (57) فقال: يا أبي، ما منعك أن تجيبي إذ دعوتك؟ أليس الله يقول: (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم)؟ قال أبي: لا جرّم يا رسول الله، لا تدعوني إلا أجبت وإن كنت أصلي! (58)

= ما يُبين عن أن المعنيّ بالآية، هم الذين يدعوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما فيه حياتهم بإجابتهم إليه من الحق بعد إسلامهم، لأن أبيًا لا شك أنه كان مسلمًا في الوقت الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا في هذين الخبرين.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله : **وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَٰهٌ
تُحْشَرُونَ** (24)

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.

فقال بعضهم: معناه: يحول بين الكافر والإيمان، وبين المؤمن والكافر.

* ذكر من قال ذلك:

< 13-468 >

15876- حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن الأعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازي، عن سعيد بن جبيرة: (يحول بين المرء وقلبه)، قال: بين الكافر أن يؤمن، وبين المؤمن أن يكفر. (59)

15877 - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أحمد = قال حدثنا سفيان = وحدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، حدثنا الثوري، عن الأعمش، عن عبد الله بن عبد الله الرازي، عن سعيد بن جبيرة، بنحوه.

15878 - حدثني أبو زائدة زكريا بن أبي زائدة قال، حدثنا أبو عاصم، عن سفيان، عن الأعمش، عن عبد الله بن عبد الله، عن سعيد بن جبيرة، مثله.

15879 - حدثني أبو السائب وابن وكيع قالا حدثنا أبو معاوية، عن المنهال، عن سعيد بن جبيرة: (يحول بين المرء وقلبه)، قال: يحول بين المؤمن وبين الكافر، وبين الكافر وبين الإيمان.

15880 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن فضيل، عن الأعمش، عن عبد الله بن عبد الله الرازي، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس: (يحول بين المرء وقلبه)، يحول بين الكافر والإيمان وطاعة الله.

15881 - قال، حدثنا حفص، عن الأعمش، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس: (يحول بين المرء وقلبه)، قال: يحول بين المؤمن والكافر، وبين الكافر والإيمان.

15882 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال، حدثنا عبيد بن سليمان، وعبد العزيز بن أبي رواد، عن الضحاك في قوله: (يحول بين المرء > 469-13 < وقلبه)، قال: يحول بين الكافر وطاعته، وبين المؤمن ومعصيته.

15883 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة، عن أبي روق، عن الضحاك بن مزاحم، بنحوه.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15884 - قال، حدثنا المحاربي، عن جويبر، عن الضحاك قال: يحول بين المرء وبين أن يكفر، (60) وبين الكافر وبين أن يؤمن.

15885 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، حدثنا عبد العزيز بن أبي رواد، عن الضحاك بن مزاحم: (يحول بين المرء وقلبه)، قال: يحول بين الكافر وبين طاعة الله، وبين المؤمن ومعصية الله.

15886 - حدثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد الزبيري قال، حدثنا ابن أبي رواد، عن الضحاك، نحوه.

15887 - وحدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك بن مزاحم يقول، فذكر نحوه.

15888 - حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج بن منهال قال، حدثنا المعتمر بن سليمان قال، سمعت عبد العزيز بن أبي رواد يحدث، عن الضحاك بن مزاحم في قوله: (يحول بين المرء وقلبه)، قال: يحول بين المؤمن ومعصيته.

15889 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه)، يقول: يحول بين المؤمن وبين الكفر، ويحول بين الكافر وبين الإيمان.

15890 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن ابن عباس: (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه)، يقول: يحول بين الكافر وبين طاعته، ويحول بين المؤمن وبين معصيته.

< 13-470 >

15891 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربي، عن ليث، عن مجاهد: (يحول بين المرء وقلبه)، قال: يحول بين المؤمن وبين الكفر، وبين الكافر وبين الإيمان.

15892 - قال، حدثنا أبي، عن ابن أبي رواد، عن الضحاك: (يحول بين المرء وقلبه)، يقول: يحول بين الكافر وبين طاعته، وبين المؤمن وبين معصيته.

15893 - قال، حدثنا إسحاق بن إسماعيل، عن يعقوب القمي، عن جعفر، عن سعيد بن جبير: (يحول بين المرء وقلبه)، يحول بين المؤمن والمعاصي، وبين الكافر والإيمان.

15894 - قال، حدثنا عبيدة، عن إسماعيل، عن أبي صالح: (يحول بين المرء وقلبه)، قال: يحول بينه وبين المعاصي.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال آخرون: بل معنى ذلك: يحول بين المرء وعقله، فلا يدري ما يعمل.

* ذكر من قال ذلك:

15895- حدثنا عبيد الله بن محمد الفريابي قال، حدثنا عبد المجيد، عن ابن جريح، عن مجاهد قوله: (يحول بين المرء وقلبه)، قال: يحول بين المرء وعقله.

15896 - حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (يحول بين المرء وقلبه)، حتى تركه لا يعقل.

15897 - حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

15898 - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: (يحول بين المرء وقلبه)، قال: > 13- 471 < هو كقوله " حال "، حتى تركه لا يعقل. (61)

15899 - حدثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا معقل بن عبيد الله، عن حميد، عن مجاهد: (يحول بين المرء وقلبه)، قال: إذا حال بينك وبين قلبك، كيف تعمل.

15900 - قال: حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا شريك، عن خصيف، عن مجاهد: (يحول بين المرء وقلبه)، قال: يحول بين قلب الكافر، وأن يعمل خيرًا.

وقال آخرون: معناه: يحول بين المرء وقلبه، أن يقدر على إيمان أو كفر إلا بإذنه.

* ذكر من قال ذلك:

15901- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه)، قال: يحول بين الإنسان وقلبه، فلا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر إلا بإذنه.

وقال آخرون: معنى ذلك: أنه قريب من قلبه، لا يخفى عليه شيء أظهره أو أسر.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

* ذكر من قال ذلك:

15902- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور قال، حدثنا معمر، عن قتادة في قوله: (يحول بين المرء وقلبه)، قال: هي كقوله: أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ، [سورة ق: 16].

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال بالصواب عندي في ذلك أن يقال: إن ذلك > 472-13 < خبرٌ من الله عز وجل أنه أملك لقلوب عباده منهم، وأنه يحول بينهم وبينها إذا شاء، حتى لا يقدر ذو قلب أن يدرك به شيئاً من إيمان أو كفر، أو أن يعي به شيئاً، أو أن يفهم، إلا بإذنه ومشيتته. وذلك أن " الحول بين الشيء والشيء "، إنما هو الحجز بينهما، وإذا حجز جل ثناؤه بين عبد وقلبه في شيء أن يدركه أو يفهمه، (62) لم يكن للعبد إلى إدراك ما قد منع الله قلبه إدراكه سبيلاً.

وإذا كان ذلك معناه، دخل في ذلك قول من قال: " يحول بين المؤمن والكفر، وبين الكافر والإيمان "، وقول من قال: " يحول بينه وبين عقله "، وقول من قال: " يحول بينه وبين قلبه حتى لا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر إلا بإذنه "، لأن الله عز وجل إذا حال بين عبد وقلبه، لم يفهم العبد بقلبه الذي قد حيل بينه وبينه ما مُنع إدراكه به على ما بيّنتُ.

غير أنه ينبغي أن يقال: إن الله عم بقوله: (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه)، الخبر عن أنه يحول بين العبد وقلبه، ولم يخص من المعاني التي ذكرنا شيئاً دون شيء، والكلام محتمل كل هذه المعاني، فالخبر على العموم حتى يخصه ما يجب التسليم له.

وأما قوله: (وأنه إليه تحشرون)، فإن معناه: واعلموا، أيها المؤمنون، أيضاً، مع العلم بأن الله يحول بين المرء وقلبه: أن الله الذي يقدر على قلوبكم، وهو أملك بها منكم، إليه مصيركم ومرجعكم في القيامة، (63) فيؤقيكم جزاء أعمالكم، المحسن منكم بإحسانه، والمسيء بإساءته، فاتقوه وراقبوه فيما أمركم ونهاكم هو ورسوله أن تضيعوه، وأن لا تستجيبوا لرسوله إذا دعاكم لما يحييكم، فيوجب ذلك سخطه، وتستحقوا به أليم عذابه حين تحشرون إليه.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القول في تأويل قوله : **وَإِتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً**
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (25)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره للمؤمنين به ورسوله: " اتقوا "، أيها المؤمنون = " فتنة "، يقول: اختبارًا من الله يختبركم، وبلاء يبتليكم (64) = " لا تصيبن "، هذه الفتنة التي حذرتكموها (65) " الذين ظلموا "، وهم الذين فعلوا ما ليس لهم فعله، إما أجرام أصابوها، وذنوب بينهم وبين الله ركبوها. يحذرهم جل ثناؤه أن يركبوا له معصية، أو يأتوا ماثمًا يستحقون بذلك منه عقوبة. (66)

وقيل: إن هذه الآية نزلت في قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم الذين عُتِبُوا بها.

* ذكر من قال ذلك:

15903- حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن إبراهيم قال، حدثنا الحسن بن أبي جعفر قال، حدثنا داود بن أبي هند، عن الحسن في قوله: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة)، قال: نزلت في علي، وعثمان، وطلحة، والزبير، رحمة الله عليهم.

15904- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة)، قال قتادة: قال الزبير بن العوام: لقد نزلت وما نرى أحدًا منا يقع بها. ثم حُلِفْنَا في إصابتنا خاصة. (67)

< 13-474 >

15905- حدثني المثنى قال، حدثنا زيد بن عوف أبو ربيعة قال، حدثنا حماد، عن حميد، عن الحسن: أن الزبير بن العوام قال: نزلت هذه الآية: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة)، وما نظننا أهلها، ونحن عُتِبْنَا بها. (68)

15906- قال، حدثنا قبيصة، عن سفيان، عن الصلت بن دينار، عن ابن صبهان قال: سمعت الزبير بن العوام يقول: قرأت هذه الآية زمانًا، وما أَرَانَا من أهلها، فإذا نحن المعنيون بها: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب). (69)

15907- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة)، قال: هذه نزلت في أهل بدر خاصة، وأصابتهم يوم الجمل، فاقتلوا.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15908- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن ابن أبي خالد، عن السدي: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب)، قال: أصحاب الجمل.

15909- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة)، قال: أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم، فيعمهم الله بالعذاب.

< 13-475 >

15910- . . . قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة)، قال: هي أيضًا لكم.

15911- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة)، قال: "الفتنة"، الصلاة.

15912- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن المسعودي، عن القاسم قال: قال عبد الله: ما منكم من أحد إلا وهو مشتمل على فتنة، إن الله يقول: **أَتَمَّا أَمْوَالِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ فَفِتْنَةٌ** [سورة الأنفال: 28]، فليستعد بالله من مَصَلَاتِ الْفِتَنِ. (70)

15913- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا مبارك بن فضالة، عن الحسن قال: قال الزبير: لقد حُوفنا بها = يعني قوله: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة).

واختلف أهل العربية في تأويل ذلك.

فقال بعض نحويي البصرة: (اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا)، قوله: "لا تصيبن"، ليس بجواب، ولكنه نهي بعد أمر، ولو كان جوابًا ما دخلت "النون".

وقال بعض نحويي الكوفة قوله: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا)، أمرهم ثم نهاهم. وفيه طَرْفٌ مِنَ الْجَزَاءِ، (71) وَإِنْ كَانَ نَهْيًا. قال: ومثله قوله: < 13-476 > **يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ**، [سورة النمل: 18]، أمرهم ثم نهاهم، وفيه تأويل الجزاء. (72)

وكأن معنى الكلام عنده: اتقوا فتنة، إن لم تتقوها أصابتكم.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما قوله: (واعلموا أن الله شديد العقاب)، فإنه تحذير من الله، ووعيد لمن واقع الفتنة التي حذره إياها بقوله: (واتقوا فتنة) ، يقول: اعلموا، أيها المؤمنون، أن ربكم شديد عقابه لمن افتتن بظلم نفسه، وخالف أمره، فآثم به. (73)

الهوامش:

(1) في المطبوعة والمخطوطة: " للمسلمين ما ذكرنا " ، وهو خطأ صرف ، وظاهر أن كاتب النسخة التي نقل عنها ناسخ المخطوطة ، قد وصل " راء " المنكرين بالياء والنون ، ولم يضع شرطة الكاف كعادتهم ، فقرأها خطأ ، ونقلها خطأ .

(2) في المطبوعة والمخطوطة: " ذلك " بغير واو ، والكلام لا يستقيم بغيرها .

(3) في المطبوعة والمخطوطة: " بتسبيبه " وهو خطأ من الناسخ ، صوابه ما أثبت بغير باء في أوله ، كما يدل عليه السياق .

(4) الأثر: 15821 - " أبان العطار " ، هو " أبان بن يزيد العطار " ، ثقة ، مضى : 3832 ، 9656 ، 13518 ، 15719 .

وهذا الخبر رواه أبو جعفر في تاريخه 2 : 268 في أثناء خبر طويل ، قد مضى بعضه برقم : 15719 ، وهو من كتاب عروة إلى عبد الملك بن مروان ، رواه أبو جعفر مفرقًا في التاريخ ، سأخرجه مجموعًا في تخريج الأثر رقم : 16083 .

وكان في المطبوعة هنا : " قد جاءت بخيلائها وفخرها " ، وهو تصرف قبيح . وأثبت ما في المخطوطة ، وهو مطابق لما في التاريخ .

و " الجلبة " ، هو اختلاط الناس إذ تجمعوا ، وصاح بعضهم ببعض يذمره ويستحته ، كالذي يكون في اجتماع الجيوش .

(5) الأثر : 15822 - " أحمد بن منصور بن سيار بن المعارك الرمادي " ، شيخ الطبري ، ثقة . مضى برقم : 10260 ، 10521 .

و " يعقوب بن محمد الزهري " ، مختلف فيه ، وهو صدوق ، لكن لا يبالي عن حدث . مضى برقم : 2867 ، 8012 ، 15654 ، 15714 .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و " عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز الزهري " ، الأعرج ، يعرف بابن أبي ثابت . ضعيف ، كان صاحب نسب ، لم يكن من أصحاب الحديث . مضى برقم : 8012 ، 15756 .

و " موسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهيب بن زمعة الأسدي القرشي " ، ثقة ، متكلم فيه ، وقال أحمد : " لا يعجبني حديثه " ، وقال أبو داود : " له مشايخ مجهولون " . مضى برقم : 9923 ، 15756 .

و " يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة الأسدي القرشي " ، روى عنه ابن أخيه " موسى بن يعقوب " . مترجم في الكبير 4 \ 2 \ 346 ، وابن أبي حاتم 4 \ 2 \ 276 ، ولم يذكر في جرحًا .

و " أبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة العدوي " ، كان من علماء قريش . ثقة . مترجم في التهذيب ، والكني البخاري : 13 ، وابن أبي حاتم 4 \ 2 \ 341 .

وهذا خبر ضعيف الإسناد ، لضعف " عبد العزيز بن عمران الزهري " ، وذكره ابن كثير في تفسيره 4 : 32 ، وقال : " غريب من هذا الوجه " ، فقصر في بيان إسناده .

بيد أن الهيثمي ذكره في مجمع الزائد 6 : 84 ، وقال : " رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وإسناده حسن " ، فلعله إسناد غير هذا ، فإنه قد ضعف عبد العزيز بن عمران في هذا الباب مرارًا كثيرة .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور 3 : 174 ، وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم ، والطبراني ، وابن مردويه .

(6) " ردفه " (بفتح فكسر) : اتبعه ودهمه .

(7) الأثر : 15828 - سيرة ابن هشام 2 : 323 ، وهو تابع الأثر السالف رقم : 15783 . وكان في المطبوعة والمخطوطة ، أغفل ذكر " وما رميت إذ رميت " ، وأتى ببقية الآية . وكان في المخطوطة " حين هزمهم " ، بغير ذكر لفظ الجلالة ، فغيرها في المطبوعة فقال : " فهزمتهم " . وأثبت ما في سيرة ابن هشام .

(8) أخشى أن يكون في هذا الموضع من التفسير نقص ، فإني وجدت ابن كثير (4 : 32) قد ذكر في تفسير هذه الآية ما نسبه إلى ابن جرير ، وهذا نصه بترتيبه وتعليقه :

وهنا قولان آخران غريبان جدًا :

أحدهما : قال ابن جرير : حدثني محمد بن عوف الطائي ، حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا صفوان بن عمرو ، حدثنا عبد الرحمن بن جبير : أن رسول الله صلى

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الله عليه وسلم يوم ابن أبي الحقيق بخير ، دَعَا بقوس ، فَأَتَى بقوس طوبلة ، وقال : جيئوني بقوس غيرها . فجاءوه بقوس كَبْدَاء ، فرمى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الحصن ، فأقبل السهم يهوي حتى قتل ابن أبي الحقيق ، وهو في فراشه ، فَأَنْزَلَ اللهُ " وَمَا رَمَيْتْ إِذْ رَمَيْتْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى "

وهذا غريب ، وإسناده جيد إلى عبد الرحمن بن جبير بن نفيير ، ولعله اشتبه عليه ، أو أنه أراد أن الآية تعم هذا كله ، وإلا فسياق الآية في سورة الأنفال في قصة بدرٍ لا مَحَالَةَ ، وهذا مما لا يخفي على أئمة العلم ، والله أعلم .

والثاني : روى ابن جرير أيضًا ، والحاكم في مستدركه ، بإسناد صحيح إلى سعيد بن المسيَّب والزهري أنهما قالا : أنزلت في رمية النبي صلى الله عليه وسلم يوم أُحُدِ أَبِيَّ بن خلفٍ بالحرية في لأمته ، فخدشه في تَرْفُوتِهِ ، فجعل يتدأداً عن فرسه مرارًا . حتى كانت وفاته بعد أيام قاسى فيها العذاب الأليم ، موصولاً بعذاب البرزخ، المتصل بعذاب الآخرة .

وهذا القول عن هذين الإمامين غريب أيضًا جدًّا ، ولعلهما أرادَا أن الآية تتناولهُ بعمومها، لا أنها نزلت فيه خاصة، كما تقدم، والله أعلم .

قلت : والخبر الأول منهما ، رواه الواحدي في أسباب النزول : 174 من طريق " صفوان بن عمرو ، عن عبد العزيز بن جبير " ، وقوله : " عبد العزيز " ، خطأ ، صوابه ما في تفسير ابن كثير .

ثم إن السيوطي في الدر المنثور 3 : 175 ، خرج هذين الخبرين منسوبين إلى ابن جرير أيضًا ، وزاد نسبه الأول منهما إلى ابن أبي حاتم . وذكر الثاني وزاد نسبه إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

ثم زاد السيوطي في الدر المنثور، وهذان الخبران أنقلهما أيضًا بنصهما منه :

الأول : " أخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن المسيَّب قال : لما كان يوم أُحُدِ ، أخذ أَبِيُّ بن خلفٍ يركض فرسه حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعرض رجالٌ من المسلمين لأبيِّ بن خلفٍ ليقتلوه . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : استأخروا ! استأخروا ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حربته في يده فرمى بها أَبِيُّ بن خلف ، وكسر ضِلْعًا من أضلاعه ، فرجع أَبِيُّ بن خلفٍ إلى أصحابه ثقيلًا ، فاحتملوه حين وَلُوا قافلين ، فطفقوا يقولون : لا بأس ! فقال أَبِيُّ حين قالوا ذلك : والله لو كانت بالناس لقتلتهم ! ألم يقل : إني أقتلك إن شاء الله ؟ فانطلق به أصحابه يَنْعَشُونَهُ حتى مات ببعض الطريق ، فدفنوه .

قال ابن المسيَّب : وفي ذلك أنزل الله تعالى : " وَمَا رَمَيْتْ إِذْ رَمَيْتْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى الآية " .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الثاني : " وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن الزهري في قوله : وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى . قال : حيث رمى أبي بن خلف يوم أُحُدٍ بحربته ، فهذا كله ، يوشك أن يرجح سقوط شيء من أخبار أبي جعفر في هذا الموضوع . إلا أن تكون هذه الأخبار ستاتي فيما بعد في غير هذا الموضوع . أما فيما سلف ، فإن خبر " أبي بن خلف " قد مضى في حديث السدي رقم : 7943 (ج 7 : 255)

والخبر الأول رواه الحاكم في المستدرک 2 : 327 ، من طريق محمد بن فليح ، عن موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . (9) في المطبوعة : " ولينعم " ، وأثبت ما في المخطوطة . (10) في المطبوعة : " وثبت لهم أجور أعمالهم " ، وهو لا معنى له ، ولم يحسن قراءة المخطوطة ، لخطأ في نقطها . (11) انظر تفسير " البلاء " فيما سلف ص : 85 ، تعليق : 5 ، والمراجع هناك

(12) الأثر : 15830 - سيرة ابن هشام 2 : 323 ، 324 ، وهو تابع الأثر السالف رقم : 15828 . وفي السيرة سقط من السياق قوله : " مع كثرة عددهم " ، فيصح هناك .

(13) انظر تفسير " سميع " و " عليم " فيما سلف من فهارس اللغة (سمع) ، (علم) .

(14) انظر تفسير " الوهن " فيما سلف 7 : 234 ، 269 \ 9 : 170 .

(15) انظر تفسير " الكيد " فيما سلف ص : 322 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

(16) في المخطوطة : " ويهلكوا " ، وصواب السياق ما أثبت .

(17) انظر ما سلف ص : 434 .

(18) انظر تفسير " الاستفتاح " و " الفتح " فيما سلف 2 : 254 \ 10 : 405 ، 406 \ 12 : 563 .

(19) في المطبوعة والمخطوطة ، " لا نعلم " ، والجيد ما أثبت .

(20) يقال : " أحانه الله " ، أهلكه . و " الحين " (بفتح فسكون) : الهلاك ، أو هو أجل الهلاك على التحقيق .

(21) الأثر : 15839 - " عبد الله بن ثعلبة بن صعير العدوي " ، مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ورأسه زمن الفتح ، ودعا له . وقال أبو حاتم : " رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير " ، وقال البخاري في التاريخ : " عبد الله بن ثعلبة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مرسل ، إلا أن يكون عن أبيه ، وهو أشبه " . مترجم في الإصابة ، والتهذيب ، وأسد الغابة ، والاستيعاب : 341 ، وابن أبي حاتم 2 \ 2 \ 19 .

وهذا الخبر سيأتي من طريق ابن إسحاق ، عن الزهري ، برقم : 15846 ، 15848 ، ومن طريق صالح بن كيسان ، عن الزهري ، رقم : 15847 .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ورواه أحمد في مسنده 5 : 431 ، 4 من طريق يزيد بن هارون ، عن ابن إسحاق ، عن الزهري ، وص : 431 ، 432 ، من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن ابن إسحاق ، عن الزهري .

ورواه الحاكم في المستدرک 2 : 328 من طريق يزيد بن هارون ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري = ثم من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه ، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن صالح بن كيسان ، عن الزهري ، وقال : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه " ، ووافقه الذهبي .

وهذا الإسناد الثاني الذي ذكره الحاكم ، لم أجده في المسند ، و " إبراهيم بن سعد " يروي عن " صالح بن كيسان " ، وعن " الزهري " ، عن " ابن إسحاق " .

(22) الأثر : 15846 - انظر تخریج الأثر رقم : 15839 ، والخبرين التاليين .

(23) الأثر : 15847 - انظر تخریج الآثار السالفة ، والذي سيليه .

(24) قول : " على نفسه " ، ليست في سيرة ابن هشام 2 : 280 . وانظر تخریج الخبر ، بعد .

(25) الأثر : 15848 - هما خبران ، أولهما إلى قوله : " المستفتح على نفسه

" ، رواه ابن هشام في سيرته 2 : 280 ، وسائر الخبر ، رواه في سيرته 2 : 324 ، وهو تابع الأثر : 15830 .

وانظر تخریج الأثر رقم : 15839 .

(26) انظر تفسير " الانتهاء " فيما سلف 20 : 566 ، تعليق : 1 والمراجع هناك .

(27) انظر تفسير " أغنى " فيما سلف 7 : 133 .

(28) انظر تفسير " فئة " فيما سلف ص : 435 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .

(29) انظر تفسير " مع " فيما سلف ص : 428 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .

(30) الأثر : 15850 - سيرة ابن هشام 2 : 324 ، وهو تابع الأثر السالف رقم : 15848 ، في القسم الثاني منه .

وكان في المطبوعة و " إن الله مع المؤمنين ينصرهم " ، وفي المخطوطة مثله إلا أن فيها " أنصرهم " ، وأثبت نص ما في سيرة ابن هشام ، والذي في المخطوطة بعضه سهو من الناسخ وعجلة .

(31) في المطبوعة : " مع المؤمنين " بغير لام ، وأثبت ما في المخطوطة ، وأنا في شك منه .

(32) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 407 .

(33) في المطبوعة : " عما يقضي قوله " ، والصواب ما في المخطوطة .

(34) انظر تفسير " التولي " فيما سلف من فارس اللغة (ولي) .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(35) الأثر : 15852 - سيرة ابن هشام 2 : 324 ، وهو تابع الأثر السالف رقم 15850 .

وكان في المطبوعة هنا " وتزعمون أنكم مؤمنون " ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو المطابق لما في سيرة ابن هشام .
(36) في المطبوعة : " فجعلهم الله لما لم ينتفعوا " ، وأثبت ما في المخطوطة .

(37) في المخطوطة : " وهم لاستعمالها والانتعاض بها " ، والصواب ما في المطبوعة ، وإنما هو إسقاط من الناسخ في كتابته . وكان في المطبوعة : " كمن لم يسمعها " ، وأثبت ما في المخطوطة .
(38) الأثر : 15853 - سيرة ابن هشام 2 : 324 ، وهو تابع الأثر السالف رقم 15852 .

(39) انظر تفسير " دابة " فيما سلف 3 : 275 \ 11 : 344 .

(40) انظر تفسير " الصمم " 1 : 328 - 331 \ 3 : 315 \ 10 : 478 \ 11 : 350 .

(41) انظر تفسير " البكم " فيما سلف 1 : 328 - 331 \ 3 : 315 \ 11 : 350 .
(42) الأثر : 15862 - سيرة ابن هشام 2 : 324 ، وهو تابع الأثر السالف رقم : 15853 . والذي بين القوسين سقط من ناسخ المخطوطة بلا شك ، لأن إسقاطه يجعل الخير غير مطابق للترجمة ، لأنه عندئذ لا ذكر فيه للمنافقين . هذا فضلا عن أن أبا جعفر ينقل تفسير ابن إسحاق في سيرته بنصه في كل ما مضى ، فلا معنى لاختصاره هنا اختصارًا مخلا ، فثبت أن ذلك من الناسخ فزدته من السيرة .

أما الجملة التي أثبتها الناسخ ، وهي الخارجة عن القوسين . فكانت في المخطوطة : " ... من النعمة والساعة " ، الأولى خطأ ، وصوابها ما أثبت .

فجاء الناشر ، ولم يفهم معنى الكلام ، فجعله هكذا : " ... من النعمة والسعة " ، فصار خلطًا لا خير فيه ، ولا معنى له . ورددته إلى الصواب والحمد لله .

و " التباعة " ، (بكسر التاء) ، مثل " التبعة " (بفتح التاء وكسر الباء) : ما فيه إثم يتبع به صاحبه . يقال : " ما عليه من الله في هذا تبعة ولا تباعة " ، أي : مطالبة يطلب بإثمها .

(43) في المطبوعة : " الذي قالوه " ، وأثبت ما في المخطوطة ، مطابقًا لما في السيرة .

(44) كانت هذه الجملة الآتية في المخطوطة والمطبوعة هكذا : " فأوفوا لكم بشر مما خرجوا عليه " ، وهو لا معنى له . وصوابها ما أثبت من سيرة ابن هشام .

(45) الأثر : 15866 - سيرة ابن هشام 2 : 324 ، وهو تابع الأثر السالف رقم 15862 .

(46) انظر ص : 461 .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (47) انظر تفسير " التولي " فيما سلف 12 : 571 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (48) في المطبوعة : " ... دلهم على حقيقة " ، وفي المخطوطة : " ... دلهم على حجه " ، وهذا صواب قراءتها .
- (49) انظر تفسير " الإعراض " فيما سلف ص : 332 تعليق : 1 ، والمراجع هناك .
- (50) في المطبوعة والمخطوطة : " أما يحييكم " ، بإسقاط " ما " والجيد إثباتها .
- (51) في المطبوعة : " الحياة والعفة " ، وهي في المخطوطة كما أثبتتها غير منقوطة " الثاء " ، ثم زاد ناشرها أيضًا فأسقط من الكلام " والنجاة " ، وهذا من أسوأ العبث وأقبحه .
- (52) الأثر : 15873 - سيرة ابن هشام 2 : 324 ، وهو تابع الأثر السالف رقم : 15866 .
- (53) في المطبوعة والمخطوطة : " فيقال الذكر الجميل " ، وهو لا معنى له . صوابه ما أثبت .
- (54) انظر تفسير " الاستجابة " فيما سلف ص : 409 ، تعليق 1 ، والمراجع هناك .
- (55) في المطبوعة : " إذا دعاك " ، وأثبت ما في المخطوطة .
- (56) الأثر : : 15874 - سيأتي من طريق أخرى في الذي يليه .
- " أحمد بن المقدم بن سليمان العجلي " ، شيخ الطبري ، ثقة ، مضى برقم : 12861 .
- و " يزيد بن زريع العيشي " ، ثقة حافظ مضى مرارًا . برقم : 1769 ، 2533 ، 5429 ، 5438 ، غيرها .
- و " روح بن القاسم التميمي الطبري " ، ثقة ، مضى برقم 6613 .
- و " العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب ، مولى الحرقة " ، تابعي ثقة ، مضى برقم : 221 ، 14210 .
- وأبوه : " عبد الرحمن بن يعقوب ، مولى الحرقة " ، تابعي ثقة . مضى برقم : 14210 .
- وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده 2 : 412 ، 413 ، من طريق عبد الرحمن بن إبراهيم ، عن العلاء بن عبد الرحمن . عن أبيه ، بنحوه ، مطولا .
- ورواه الترمذي في " فضائل القرآن " ، باب ما جاء في فضل الفاتحة " ، من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي ، عن العلاء ، بنحوه مطولا ، وقال : " هذا حديث حسن صحيح " . وفي الباب عن أنس بن مالك " .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وخرجه ابن كثير في تفسيره 1 : 22 ، 23 .

ثم انظر حديث البخاري (الفتح 8 : 119 ، 231) ، وهو حديث أبي سعيد بن المعلى ، بنحو هذه القصة عن أبي بن كعب . وقد فصل الحافظ ابن حجر هناك الكلام فيه ، وخرج حديث أبي بن كعب . وانظر أيضًا الموطأ : 83 ، خبر مالك عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب : أن أبا سعيد مولى عامر بن كريز ، أخبره : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى أبي بن كعب وهو يصلي ... " بغير هذا السياق ، وما قاله فيه الحافظ ابن حجر ، وابن كثير في تفسيره ، حيث أشرنا إلى موضعه .

(57) هذا الذي بين القوسين ، ليس في المخطوطة ، زاده ناشر المطبوعة ، لا أدري من أين ؟ وفي الخبر سقط لا شك فيه ، ولكني لم أجد الخبر ينصه هذا .

(58) الأثر : 15875 - إسناد آخر للخبر السالف . وقد خرجته هناك .

" خالد بن مخلد القطواني " ، ثقة من شيوخ البخاري ، وأخرج له مسلم " مضى مرارًا ، برقم : 2206 ، 4577 ، 8166 ، 8397 ، وغيرها .

و " محمد بن جعفر بن أبي كثير الزرقى " ، ثقة معروف ، مضى برقم : 2206 ، 8397 .

(59) الأثر : 15876 - " عبد الله بن عبد الله الرازي " ، " أبو جعفر الرازي " ، قاضي الري ، ثقة ، لا بأس . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 2 \ 2 ، 92 \ .

وهو غير " أبي جعفر الرازي التميمي " ، " عيسى بن ماهان " .
(60) هكذا في المخطوطة والمطبوعة : " يحول بين المرء " ، ولو ظننت أنها : " يحول بين المؤمن " ، لكان في الذي سلف ما يرجحه .
(61) في المطبوعة : " قال : هي يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه لا يعقل " ، غير ما في المخطوطة كل التغيير ، لأنه لم يفهمه ، وهذا من أسوأ التصرف وأقبحه وأبعده من الأمانة . وإنما أراد أن " يحول " مضارعًا ، بمعنى " حال " ماضيًا ، ولذلك قال " حتى تركه لا يعقل " . فانظر أي فساد أدخله الناشر بلا ورع ! .

(62) انظر تفسير " المرء " فيما سلف 2 : 446 \ 9 : 430 .

(63) انظر تفسير " الحشر " فيما سلف ص 23 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(64) انظر تفسير " الفتنة " فيما سلف ص : 151 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(65) انظر تفسير " الإصابة " فيما سلف 2 : 96 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .

(66) انظر تفسير " الخصوص " فيما سلف 2 : 471 \ 6 : 517 .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (67) في المطبوعة : " ثم خصتنا في إصابتنا خاصة " ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو فيها غير منقوط ، وطلنت أن صواب نقطها ما أثبت . يعني : أنهم بقوا بعد الذين مضوا ، فإذا هي في إصابتهم خاصة .
- (68) الأثر : 15905 - " زيد بن عوف القطعي " ، " أبو ربيعة " . ولقبه " فهد " ، متكلم فيه ، ضعيف ، مضى برقم : 5623 ، 14215 ، 14218 .
- (69) الأثر : 15906 - " الصلت بن دينار الأزدي " " أبو شعيب " ، " المجنون " . متروك لا يحتج بحديثه . مترجم في التهذيب . والكبير 305 / 2 / 2 ، وابن أبي حاتم 437 / 1 / 2 . وميزان الاعتدال 1 : 468 .
- وابن صهبان " هو " عقبة بن صهبان الحداني الأزدي " تابعي ثقة ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 312 / 113 ، ولم أجد لهم ذكرًا له رواية عن الزبير بن العوام ، ولكنه روى عن عثمان ، وعياض بن حمار ، وعبد الله بن مغفل ، وأبي بكره الثقفي وعائشة .
- (70) الأثر : 15912 - انظر الأثر التالي رقم : 15934 ، ونصه : " فمن استعاذ منكم ، فليستعذ ... " ، وكأنه الصواب .
- (71) في المطبوعة : " ومنكم طرف من الجزاء " ، فجاء الناشر بكلام غث لا معنى له وفي المخطوطة : " ومنه طرف " ، وصواب قراءته ما أثبت ، مطابقًا لما في معاني القرآن للفراء .
- (72) هذه مقالة الفراء في معاني القرآن 1 : 407 .
- (73) انظر تفسير " شديد العقاب " فيما سلف من فهارس اللغة (شدد) ، (عقب) .

القول في تأويل قوله : **وَإِذْ كُتِبَ فِي الْكِتَابِ لَكُمْ إِذَا قَاتَلْتُمُ الْكُفْرَانَ فَغُتَّابًا لَكُمْ مَا أُوْتُوا مِنْهُنَّ وَأَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ لَكُمْ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبُنْيَانِكُمْ مِنْ أَسْفَلِ الْأَرْضِ لَكُمْ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبُنْيَانِكُمْ مِنْ أَسْفَلِ الْأَرْضِ لَكُمْ تَشْكُرُونَ (26)**

قال أبو جعفر: وهذا تذكير من الله عز وجل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومناصحة. يقول: أطيعوا الله ورسوله، أيها المؤمنون، واستجيبوا له إذا دعاكم لما يحييكم، ولا تخالفوا أمره وإن أمركم بما فيه عليكم المشقة والشدة، فإن الله يهونه عليكم بطاعتكم إياه، ويعجل لكم منه ما تحبون، كما فعل بكم إذ آمنتم به واتبعتموه وأنتم قليلٌ يستضعفكم الكفار فيفتنونكم عن دينكم، (1) وينالونكم بالمكروه في أنفسكم وأعراضكم، (2) تخافون منهم أن يتخطفوكم فيقتلوكم ويصطلموا > 477-13 < جميعكم (3) = (فأواكم)، يقول: فجعل لكم ماوى تأوون إليه منهم (4) = (وأيدكم بنصره)، يقول: وقواكم بنصره عليهم حتى قتلتم منهم من قتلتم بيدر (5) = (ورزقكم من الطيبات)، يقول: وأطعمكم غنيمتهم حلالا طيبًا (6) = (لعلكم تشكرون)، يقول: لكي تشكروه على ما رزقكم وأنعم به عليكم من ذلك وغيره من نعمه عندكم. (7)

واختلف أهل التأويل في " الناس " الذين عنوا بقوله: (أن يتخطفكم الناس).

فقال بعضهم: كفار قريش.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

* ذكر من قال ذلك.

15914- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة قوله: (واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس)، قال: يعني بمكة، مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من قريش وحلفائها ومواليها قبل الهجرة.

15915- حدثنا ابن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الكلبي = أو قتادة أو كلاهما (8) = (واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون) أنها نزلت في يوم بدر، كانوا يومئذ يخافون أن يتخطفهم الناس، فأوهم الله وأيدهم بنصره.

< 13-478 >

15916- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، بنحوه.

وقال آخرون: بل عُني به غير قريش.

* ذكر من قال ذلك.

15917- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الرزاق قال، أخبرني أبي قال، سمعت وهب بن منبه يقول في قوله عز وجل: (تخافون أن يتخطفكم الناس)، قال: فارس.

15918- قال ، حدثنا إسحاق قال، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال، حدثني عبد الصمد: أنه سمع وهب بن منبه يقول، وقرأ: (واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس)، و " الناس " إذ ذاك، فارس والروم.

15919- قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض)، قال: كان هذا الحي من العرب أذل الناس ذلاً وأشقاء عيشاً، وأجوعاً بطوناً، (9) وأعرأه جلوداً، وأبيته ضلالاً [مكعومين، على رأس حجر، بين الأسدين فارس والروم، ولا والله ما في بلادهم يومئذ من شيء يحسدون عليه]. (10) من عاش منهم عاش شقياً، ومن مات منهم رُدِّي في النار، يوكلون ولا يأكلون، والله ما نعلم قبيلة من حاضر أهل الأرض يومئذ كانوا أشرَّ منهم منزلاً (11) حتى جاء الله بالإسلام، < 479-13 > فمكن به في البلاد، ووسَّع به في الرزق، وجعلكم به ملوكاً على رقاب الناس.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فبالإسلام أعطى الله ما رأيتم، فاشكروا الله على نعمه، فإن ربكم منعكم يحب الشكر، وأهل الشكر في مزيد من الله تبارك وتعالى. (12)

قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب، قول من قال: "عني بذلك مشركو قريش"، لأن المسلمين لم يكونوا يخافون على أنفسهم قبل الهجرة من غيرهم، لأنهم كانوا أدنى الكفار منهم إليهم، وأشدّهم عليهم يومئذ، مع كثرة عددهم، وقلة عدد المسلمين.

وأما قوله: (فأواكم)، فإنه يعني: آواكم المدينة،

وكذلك قوله: (وأيدكم بنصره)، بالأنصار.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

15920- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (فأواكم)، قال: إلى الأنصار بالمدينة = (وأيدكم بنصره)، وهؤلاء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، أيدهم بنصره يوم بدر.

15921- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة: (فأواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات)، يعني بالمدينة.

< 13-480 >

القول في تأويل قوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (27)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله من أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله = (لا تخونوا الله)، وخيانتهم الله ورسوله، كانت بإظهار من أظهر منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الإيمان في الظاهر والنصيحة، وهو يستسر الكفر والغش لهم في الباطن، يدلون المشركين على عورتهم، ويخبرونهم بما خفى عنهم من خبرهم. (13)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقد اختلف أهل التأويل فيمن نزلت هذه الآية، وفي السبب الذي نزلت فيه.

فقال بعضهم: نزلت في منافق كتب إلى أبي سفيان يطلعه على سرّ المسلمين.

* ذكر من قال ذلك.

15922- حدثنا القاسم بن بشر بن معروف قال، حدثنا شبابة بن سوار قال، حدثنا محمد بن الْمُخَرَّم قال، لقيت عطاء بن أبي رباح فحدثني قال، حدثني جابر بن عبد الله: أن أبا سفيان خرج من مكة، فأتى جبريلُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال: إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا! فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا، فاخرجوا إليه واكنموا! قال: فكتب رجل من المنافقين إلى أبي سفيان: " إن محمداً يريدكم، فخذوا حذرکم "! فأنزل الله عز وحل: (لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم). (14)

< 13-481 >

وقال آخرون: بل نزلت في أبي لبابة، في الذي كان من أمره وأمر بني قريظة. (15)

* ذكر من قال ذلك.

15923 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني أبو سفيان، عن معمر، عن الزهري، قوله: " لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم "، قال: نزلت في أبي لبابة، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأشار إلى حلقه: إنه الذبيح = قال الزهري: فقال، أبو لبابة: لا والله، لا أذوق طعاماً ولا شرباً حتى أموت < 482-13 > أو يتوب الله عليّ! فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاماً ولا شرباً حتى خر مغشياً عليه، ثم تاب الله عليه. فقيل له: يا أبا لبابة، قد تيب عليك! قال: والله لا أحلُّ نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يخلني. فجاءه فحله بيده. ثم قال أبو لبابة: إن من توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت بها الذنب، وأن أنخلع من مالي! قال: " يجزيك الثلث أن تصدق به. (16)

15924 - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن الزبير، عن ابن عيينة قال، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد قال: سمعت عبد الله بن أبي قتادة يقول: نزلت: " يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون " في أبي لبابة. (17)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال آخرون: بل نزلت في شأن عثمان رحمة الله عليه.

* ذكر من قال ذلك.

15925 - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا يونس بن الحارث الطائفي (18) قال، حدثنا محمد بن عبيد الله بن عون الثقفي، عن المغيرة بن شعبة قال: نزلت هذه الآية في قتل عثمان رحمة الله عليه: " يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول " الآية.

< 13-483 >

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله نهى المؤمنين عن خيانتهم وخيانة رسولهم، وخيانة أمانتهم = وجائز أن تكون نزلت في أبي لبابة = وجائز أن تكون نزلت في غيره، ولا خبر عندنا بأي ذلك كان يجب التسليم له بصحته.

فمعنى الآية وتأويلها ما قدمنا ذكره.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

15926 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد، في قوله: " يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول " قال: نهاكم أن تخونوا الله والرسول، كما صنع المنافقون.

15927 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط. عن السدي: " لا تخونوا الله والرسول " الآية، قال: كانوا يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين.

واختلفوا في تأويل قوله: " وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ".

فقال بعضهم: لا تخونوا الله والرسول، فإن ذلك خيانة لأمانتكم وهلاك لها.

< 13-484 >

* ذكر من قال ذلك.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15928 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم "، فإنهم إذا خانوا الله والرسول فقد خانوا أماناتهم.

15929 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: " يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون "، أي لا تظهروا لله من الحق ما يرضى به منكم، ثم تخالفوه في السرِّ إلى غيره، فإن ذلك هلاك لأماناتكم، وخيانة لأنفسكم. (19)

قال أبو جعفر: فعلى هذا التأويل قوله: " وتخونوا أماناتكم "، في موضع نصب على الصرف (20)

كما قال الشاعر: (21)

لا تَنَّهُ عَن خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ

عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ (22)

ويروى: " وتأتي مثله ". (23)

وقال آخرون: معناه: لا تخونوا الله والرسول، ولا تخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون.
* ذكر من قال ذلك.

15930 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية، > 13-485 < عن علي، عن ابن عباس قوله: " يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم "، يقول: " لا تخونوا "؛ يعني لا تنقضوها.

قال أبو جعفر: فعلى هذا التأويل: لا تخونوا الله والرسول، ولا تخونوا أماناتكم.

واختلف أهل التأويل في معنى: الأمانة، التي ذكرها الله في قوله: " وتخونوا أماناتكم ".

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فقال بعضهم: هي ما يخفى عن أعين الناس من فرائض الله.

* ذكر من قال ذلك.

15931- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: "وتخونوا أماناتكم"، و "الأمانة": الأعمال التي آمن الله عليها العباد = يعني: الفريضة. يقول: "لا تخونوا"، يعني: لا تنقصوها.

15932 - حدثنا علي بن داود قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: "يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله"، يقول: بترك فرائضه = "والرسول"، يقول: بترك سننه، وارتكاب معصيته = قال: وقال مرة أخرى: "لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم"، والأمانة: الأعمال، ثم ذكر نحو حديث المثنى.

وقال آخرون: معنى "الأمانات"، ههنا، الدين.

* ذكر من قال ذلك.

15933 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد، في قوله: "وتخونوا أماناتكم" دينكم = "وأنتم تعلمون"، قال: قد فعل ذلك < 486-13 > المنافقون، وهم يعلمون أنهم كفار، يظهرون الإيمان. وقرأ: وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى [سورة النساء: 142]. قال: هؤلاء المنافقون، آمنهم الله ورسوله على دينه، فخانوا، أظهروا الإيمان وأسرُّوا الكفر.

قال أبو جعفر: فتأويل الكلام إذن: يا أيها الذين آمنوا، لا تنقصوا الله حقوقه عليكم من فرائضه، ولا رسوله من واجب طاعته عليكم، ولكن أطيعوهما فيما أمراكم به ونهياكم عنه، لا تنقصوهما = "وتخونوا أماناتكم"، وتنقصوا أديانكم، وواجب أعمالكم، ولازمها لكم = "وأنتم تعلمون"، أنها لازمة عليكم، وواجبة بالحجج التي قد ثبتت لله عليكم.

إِقْوَلْ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (28)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره للمؤمنين: واعلموا، أيها المؤمنون، أنما أموالكم التي خَوَّلَكُمُوهَا اللهُ، وأولادكم التي وهبها الله لكم، اختبارٌ وبلاء، أعطاكموها ليختبركم بها وبتليكم، لينظر كيف أنتم عاملون من أداء حق الله عليكم فيها، والانتهاء إلى أمره ونهيه فيها. (24) = " وأن الله عنده أجر عظيم "، يقول: واعلموا أن الله عنده خيرٌ وثواب عظيم، على طاعتكم إياه فيما أمركم ونهاكم، في أموالكم وأولادكم التي اختبركم بها في الدنيا . وأطيعوا الله فيما كلفكم فيها، تنالوا به الجزيل من ثوابه في معادكم. (25)

15934 - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا المسعودي، > 13- 487 < عن القاسم، عن عبد الرحمن، عن ابن مسعود، في قوله: " إنما أموالكم وأولادكم فتنة "، قال: ما منكم من أحد إلا وهو مشتمل على فتنة، فمن استعاذ منكم فليستعذ بالله من مُصِلاتِ الفتن. (26)

15935 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد، في قوله: " واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة "، قال: " فتنة "، الاختبار، اختبارهم. وقرأ: وَتَبْلُوكُمْ بِالسَّيْرِ وَالْحَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ [سورة الأنبياء: 35] .

القول في تأويل قوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (29)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله، إن تتقوا الله بطاعته وأداء فرائضه، واجتناب معاصيه، وترك خيانته وخيانة رسوله وخيانة أماناتكم = يجعل لكم فرقانًا "، يقول: يجعل لكم فصلا وفرقا بين حقكم وباطل من يبغيكم السوء من أعدائكم المشركين، بنصره إياكم عليهم، وإعطائكم الظفر بهم = (27) " ويكفر عنكم سيئاتكم "، يقول: ويمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم بينكم وبينه = (28) " ويغفر لكم "، يقول: ويغطيها فيسترها عليكم، فلا يؤاخذكم بها = (29) " والله ذو الفضل العظيم "، يقول: والله الذي يفعل ذلك بكم، له > 13- 488 < الفضل العظيم عليكم وعلى غيركم من خلقه بفعله ذلك وفعل أمثاله. وإن فعله جزاءً منه لعبده على طاعته إياه، لأنه الموفق عبده لطاعته التي اكتسبها، حتى استحقّ من ربه الجزاء الذي وعدّه عليها. (30)

وقد اختلف أهل التأويل في العبارة عن تأويل قوله: " يجعل لكم فرقانا ".

فقال بعضهم: مخرجا.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال بعضهم: نجاة.

وقال بعضهم: فصلا.

= وكل ذلك متقارب المعنى، وإن اختلفت العبارات عنها، وقد بينت صحة ذلك فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته. (31)

ذكر من قال: معناه: المخرج.

15936 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد: " إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانًا " قال: مخرجًا.

15937 - قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد: " إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانًا "، قال: مخرجًا.

15938 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام عن عنبسة، عن جابر، عن مجاهد: " فرقانا "، مخرجًا.

15939 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد " فرقانا "، قال: مخرجًا في الدنيا والآخرة.

< 13-489 >

15940 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

15941 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا هاني بن سعيد، عن حجاج، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " فرقانًا "، قال: " الفرقان " المخرج.

15942 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: " فرقانا "، يقول: مخرجًا.

15943 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثوري، عن منصور، عن مجاهد: " فرقانا "، مخرجًا.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15944- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن رجاء البصري قال، حدثنا زائدة، عن منصور، عن مجاهد، مثله.

15945 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربي، عن جوير، عن الضحاك: " فرقانا "، قال: مخرجًا.

15946- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، سمعت عبيدا يقول، سمعت الضحاك يقول: " فرقانًا "، مخرجًا.

15947- حدثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، مثله.

15948 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حميد، عن زهير، عن جابر، عن عكرمة، قال: " الفرقان "، المخرج.

* ذكر من قال: معناه النجاة.

15949 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عنبسة، عن جابر، عن عكرمة: " إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانًا "، قال: نجاة.

15950 - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا إسرائيل، > 13- 490 < عن رجل، عن عكرمة ومجاهد، في قوله: " يجعل لكم فرقانًا "، قال عكرمة: المخرج = وقال مجاهد: النجاة.

15951- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " يجعل لكم فرقانًا "، قال: نجاة.

15952 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: " يجعل لكم فرقانًا "، يقول: يجعل لكم نجاة.

15953 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: " يجعل لكم فرقانًا "، أي: نجاة.

* ذكر من قال فصلا.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15954 - " يا أيها الذين آمنوا إذ تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً "، قال: فرقان يفرق في قلوبهم بين الحق والباطل، حتى يعرفوه ويهتدوا بذلك الفرقان. (32)

15955 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: " يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً "، أي: فصلاً بين الحق والباطل، ليظهر به حقكم، ويخفي به باطل من خالفكم. (33)

< 13-491 >

و " الفرقان " في كلام العرب، مصدرٌ من قولهم: " فرقت بين الشيء والشيء أفرق بينهما فرقاً وفرقائاً. (34)

القول في تأويل قوله : وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (30)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، مذكّره نعمه عليه: واذكر، يا محمد، إذ يمكر بك الذين كفروا من مشركي قومك كي يثبتوك. (35)

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: " ليثبتوك " .

فقال بعضهم: معناه ليقيدوك.

* ذكر من قال ذلك:

15956- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: " وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك "، يعني: ليوثقوك.

15957 - قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " ليثبتوك "، ليوثقوك.

15958 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك "، الآية، يقول: ليشدوك > 13-492 < وثاقاً. وأرادوا بذلك نبيّ الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ بمكة.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15959 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ومقسم قالا قالوا: "أوثقوه بالوثاق".

15960 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: "ليثتوك"، قال: الإثبات، هو الحبس والوثاق.

وقال آخرون: بل معناه الحبس.

* ذكر من قال ذلك.

15961 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، سألت عطاء عن قوله: "ليثتوك"، قال: يسجنوك = وقالها عبد الله بن كثير.

15962 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: قالوا: "اسجنوه".

وقال آخرون: بل معناه: ليسحروك.

* ذكر من قال ذلك.

15963 - حدثني محمد بن إسماعيل البصري المعروف بالوساوسي قال، حدثنا عبد المجيد بن أبي رواد، عن ابن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير، عن المطلب بن أبي وداعة: أن أبا طالب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ما يَأْتِمِرُ به قومك؟ قال: يريدون أن يسحروني ويقتلونني ويخرجوني! فقال: من أخبرك بهذا؟ قال: ربي! قال: نعم الرب ربك، فاستوص به خيرًا! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا أستوصي به! بل هو يستوصي بي خيرًا!" فنزلت: "وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك"، الآية. (36)

< 13-493 >

15964 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريج قال عطاء: سمعت عبيد بن عمير يقول: لما ائتمروا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليقتلوه أو يثبتوه أو يخرجوه، قال له أبو طالب: هل تدري ما ائتمروا بك؟ قال: نعم! قال: فأخبره، قال: من أخبرك؟ قال: ربي! قال: نعم الرب ربك، استوص به خيرًا! قال: "أنا أستوصي به، أو هو يستوصي بي؟" (37)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

< 13-494 >

وكأنّ معنى مكر قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم به ليثبتوه، كما:-

15965 - حدثنا سعيد بن يحيى الأموي قال، حدثني أبي قال، حدثنا محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نجیح، عن مجاهد، عن ابن عباس= قال وحدثني الكلبي، عن زاذان مولى أم هانئ، عن ابن عباس: أن نفرًا من قريش من أشراف كل قبيلة، اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة، فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل، (38) فلما رأوه قالوا: من أنت؟ قال شيخ من نجد، سمعت أنكم اجتمعتم، فأردت أن أحضركم، ولن يعدمكم مني رأيٌ ونصحٌ. (39) قالوا: أجل، ادخل! فدخل معهم، فقال: انظروا إلى شأن هذا الرجل، (40) والله < 13-495 > < ليوشكن أن يُواثبكم في أموركم بأمره. (41) قال: فقال قائل: احبسوه في وثاق، ثم تربصوا به ربّ المنون، حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء، زهير والنابعة، إنما هو كأحدهم! قال: فصرخ عدوُّ الله الشيخ النجدي فقال: والله، ما هذا لكم برأي! (42) والله ليخرجه ربه من محبسه إلى أصحابه، فليوشكن أن يشبوا عليه حتى يأخذه من أيديكم فيمنعوه منكم، فما آمن عليكم أن يخرجوكم من بلادكم! قالوا: فانظروا في غير هذا. قال: فقال قائل: أخرجوه من بين أظهركم تستريحوا منه، فإنه إذا خرج لن يضركم ما صنع وأين وقع، إذا غاب عنكم أذاه واسترحتم، وكان أمره في غيركم. فقال الشيخ النجدي: والله ما هذا لكم برأي، ألم تروا حلاوة قوله، وطلاقة لسانه، وأخذَ القلوب ما تسمع من حديثه؟ والله لئن فعلتم، ثم استعرض العرب، لتجتمعن عليكم، ثم ليأتين إليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل أشرافكم! قالوا: صدق والله! فانظروا رأيًا غير هذا! قال: فقال أبو جهل: والله لأشيرن عليكم برأي ما أراكم أبصرتموه بعد، ما أرى غيره! قالوا: وما هو؟ قال: ناخذ من كل قبيلة غلامًا وسيطا شابًا تَهْدًا، (43) ثم يعطى كل غلام منهم سيقًا صارمًا، ثم يضربوه ضربة رجل واحد، فإذا قتلوه تفرق دمه في القبائل كلها، فلا أظن هذا الحي من بني هاشم يقدرون على حرب قريش كلها، فإنهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل، (44) واسترحنا وقطعنا عنا أذاه. فقال الشيخ النجدي: هذا والله الرأي، القول ما قال الفتى، لا أرى غيره! قال: فتفرقوا على ذلك وهم مُجمعون له، قال: فأتى جبريل النبيّ < 13-496 > صلى الله عليه وسلم فأمره أن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه تلك الليلة، وأذن الله له عند ذلك بالخروج، وأنزل عليه بعد قدومه المدينة " الأنفال "، يذكره نعمه عليه، وبلاءه عنده: " وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين "، وأنزل في قولهم: " تربصوا به ربّ المنون " حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء: " أم يَقُولُونَ سَاعِزٌ تَتَرَبَّصُ بِهِ رَبُّهُ الْمُتُونِ ، [سورة الطور: 30]. وكان يسمى ذلك اليوم: " يوم الزحمة " للذي اجتمعوا عليه من الرأي. (45)

15966 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى (46) قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ومقسم، في قوله: " وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك " قالوا تشاوروا فيه ليلة وهم بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح فأوثقوه بالوثاق. وقال

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

بعضهم: بل اقتلوه. وقال بعضهم: بل أخرجوه . فلما أصبحوا رأوا عليًّا رحمة الله عليه , فردَّ الله مكرهم.

15967 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرني أبي، عن عكرمة قال: لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر إلى الغار، أمر عليُّ بن أبي طالب، فنام في مضجعه، فبات المشركون يحرسونه، فإذا رأوه نائمًا حسبوا أنه النبي صلى الله عليه وسلم فتركوه. فلما أصبحوا ثاروا إليه وهم يحسبون أنه النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا هم بعليٍّ، فقالوا: أين صاحبك؟ قال: < 497-13 > لا أدري! قال: فركبوا الصعب والدلول في طلبه. (47)

15968 - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الرزاق، عن معمر قال، أخبرني عثمان الجزري: أن مقسمًا مولى ابن عباس أخبره، عن ابن عباس في قوله: " وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك "، قال: تشاورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح فائتوه بالوثاق = يريدون النبي صلى الله عليه وسلم. وقال بعضهم: بل اقتلوه. وقال بعضهم: بل أخرجوه. فأطلع الله نبيه على ذلك، فبات على رحمة الله على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة، (48) وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون عليًّا يحسبون أنه النبي صلى الله عليه وسلم . فلما أصبحوا ثاروا إليه، فلما رأوا عليًّا رحمة الله عليه , ردَّ الله مكرهم، فقالوا: أين صاحبك؟ قال: لا أدري! فاقترضوا أثره، فلما بلغوا الجبل ومروا بالغار، رأوا على بابه نسج العنكبوت، قالوا: لو دخل ههنا لم يكن نسجٌ على بابه! فمكث فيه ثلاثًا. (49)

< 13-498 >

15969 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين "، قال: اجتمعت مشيخة قريش يتشاورون في النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما أسلمت الأنصار، وقرقوا أن يتعالى أمره إذا وجد ملجأ لجأ إليه. (50) فجاء إبليس في صورة رجل من أهل نجد، فدخل معهم في دار الندوة، فلما أنكروه قالوا: من أنت؟ فوالله ما كل قومنا أعلمناهم مجلسنا هذا! قال: أنا رجل من أهل نجد، أسمع من حديثكم وأشير عليكم! فاستحيوا، فخلوا عنه. فقال بعضهم: خذوا محمدًا إذا اضطجع على فراشه، (51) فاجعلوه في بيت تترى به ريب المنون = و " الريب "، هو الموت، و " المنون "، هو الدهر = قال إبليس: بئسما قلت! تجعلونه في بيت، فيأتي أصحابه فيخرجونه، فيكون بينكم قتال! قالوا: صدق الشيخ! قال: أخرجوه من قريبتكم! قال إبليس: بئسما قلت! تخرجونه من قريبتكم، وقد أفسد سفهاءكم، فيأتي قرية أخرى فيفسد سفهاءهم، فيأتيكم بالخيال والرجال! قالوا: صدق الشيخ! قال أبو جهل = وكان أولاهم بطاعة إبليس = بل نعمد إلى كل بطن من بطون قريش، فنخرج منهم رجلا فنعطيهم السلاح، فيشدون على محمد جميعًا فيضربونه ضربة رجل واحد، فلا يستطيع بنو عبد

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

المطلب أن يقتلوا قريبًا، فليس لهم إلا الدية! قال إبليس: صدق، وهذا الفتى هو أجودكم رأيًا! فقاموا على ذلك. وأخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم، فنام على الفراش، وجعلوا عليه العيون. فلما كان في بعض الليل، انطلق هو وأبو بكر إلى الغار، ونام علي بن أبي طالب على الفراش، فذلك حين يقول الله: " ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك " = و " الإثبات "،: هو الحبس والوثاق = وهو قوله: وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُوا مِنْ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا وَإِدًّا لَا يَلْبَثُونَ خِلاَقًا إِلَّا قَلِيلًا [سورة الإسراء: 76]، يقول: يهلكهم.

فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، لقيه عمر فقال له: ما فعل القوم؟ وهو يرى أنهم قد أهلكوا حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم، وكذلك كان يُصنع بالأمم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " أخروا بالقتال ".

15970 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " ليثبتوك أو يقتلوك "، قال: كفار قريش، أرادوا ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يخرج من مكة.

15971 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد نحوه.

15972 - حدثني ابن وكيع قال: حدثنا هانئ بن سعيد، عن حجاج، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد نحوه؛ إلا أنه قال: فعلوا ذلك بمحمد.

15973 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: " وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك "، الآية، هو النبي صلى الله عليه وسلم، مكروا به وهو بمكة.

15974 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد، في قوله: " وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك "، إلى آخر الآية، قال: اجتمعوا فتشاوروا في رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: اقتلوا هذا الرجل. فقال بعضهم: لا يقتله رجل إلا قُتل به! قالوا: خذوه فاسجنوه، واجعلوا عليه حديدًا. قالوا: فلا يدعكم أهل بيته! قالوا: أخرجوه. قالوا: إِدًّا يستغوي الناس عليكم. (52)

< 13-500 >

قال: وإبليس معهم في صورة رجل من أهل نجد، واجتمع رأيهم أنه إذا جاء يطوف البيت ويستلم، أن يجتمعوا عليه فيغمّوه ويقتلوه، (53) فإنه لا يدري أهله من قتله، فيرضون بالعقل، فنقتله ونستريح ونعقله! فلما أن جاء يطوف بالبيت، اجتمعوا عليه فغمّوه، فأتى أبو بكر فقبل له ذاك، فأتى فلم يجد مدخلا. فلما أن لم يجد مدخلا قال: أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ، [سورة غافر: 28]. قال: ثم فرّجها الله عنه. فلما

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أن حطَّ الليل، (54) أتاه جبريل عليه السلام فقال، من أصحابك؟ فقال: فلان وفلان وفلان. فقال: لا نحن أعلم بهم منك، (55) يا محمد، هو ناموس ليل! (56) قال: وأخذ أولئك من مضاجعهم وهم نيام، فأتى بهم النبي صلى الله عليه وسلم، فقدم أحدهم إلى جبريل، فكحله ثم أرسله، فقال: ما صورته يا جبريل؟ قال: كفيته يا نبي الله! < 501-13 > ثم قدم آخر، فنقر فوق رأسه. بعضًا نقرة ثم أرسله، فقال: ما صورته يا جبريل؟ فقال: كفيته يا نبي الله! ثم أتى بأخر فنقر في ركبته، فقال: ما صورته يا جبريل؟ قال: كفيته! ثم أتى بأخر فسقاه مَدَقَّةً، (57) فقال: ما صورته يا جبريل؟ قال: كفيته يا نبي الله! وأتى بالخامس، (58) فلما غدا من بيته، مرَّ بنبال فتعلق مشقَّص بردائه، (59) فالتوى، فقطع الأكل من جلده. (60) وأما الذي كحلت عيناه، فأصبح وقد عمي. وأما الذي سقى مَدَقَّةً، فأصبح وقد استسقى بطنه. وأما الذي نقر فوق رأسه، فأخذته النقرة = و " النقرة "، قرحة عظيمة (61)

= أخذته في رأسه. وأما الذي طعن في ركبته، فأصبح وقد أقعد. فذلك قول الله: " وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين " .

15975 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قوله: " ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين "، أي: فمكرت لهم بكيدي المتين، حتى خلصك منهم. (62)

< 13-502 >

15976 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة، قوله: " وإذ يمكر بك الذين كفروا "، قال: هذه مكية = قال: ابن جريج، قال مجاهد: هذه مكية. (63)

قال أبو جعفر: فتأويل الكلام إداً: واذكر، يا محمد، نعمتي عندك، بمكري بمن حاول المكر بك من مشركي قومك، بإثباتك أو قتلك أو إخراجك من وطنك، حتى استنفذت منهم وأهلكتهم، فامض لأمري في حرب من حاربك من المشركين، وتولى عن إجابة ما أرسلتك به من الدين القيم، ولا يزعجك كثرة عددهم، فإن ربك خير الماكرين بمن كفر به، وعبد غيره، وخالف أمره ونهيه.

وقد بينا معنى " المكر " فيما مضى، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. (64)

القول في تأويل قوله: وَإِذَا تُبْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (31)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وإذا تتلى على هؤلاء الذين كفروا آيات كتاب الله الواضحة لمن شرح الله صدره لفهمه (65) =، قالوا جهلا منهم، وعنادًا للحق، وهم يعلمون أنهم كاذبون في قيلهم = " لو نشاء لقلنا مثل هذا "، > 503-13 < الذي تُلي علينا = " إن هذا إلا أساطير الأولين "، يعني: أنهم يقولون: ما هذا القرآن الذي يتلى عليهم إلا أساطير الأولين.

و " الأساطير " جمع " أسطر "، وهو جمع الجمع، لأن واحد " الأسطر " " سطر "، ثم يجمع " السطر "، " أسطر " و " سطور "، ثم يجمع " الأسطر " " أساطير " و " أساطر " (66).

وقد كان بعض أهل العربية يقول: واحد " الأساطير "، " أسطورة ".

وإنما عنى المشركون بقولهم: " إن هذا إلا أساطير الأولين "، إن هذا القرآن الذي تتلوه علينا، يا محمد، إلا ما سطره الأولون وكتبوه من أخبار الأمم! كأنهم أضافوه إلى أنه أخذ عن بني آدم، وأنه لم يوجه الله إليه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

15977 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريح قوله: " وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا "، قال: كان النضر بن الحارث يختلف تاجرًا إلى فارس، فيمّر بالعباد وهم يقرءون الإنجيل ويركعون ويسجدون. (67) فجاء مكة، فوجد محمدًا صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه وهو يركع ويسجد، فقال النضر: " قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا! "، للذي سمع من العباد. فنزلت: " وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد > 504-13 < سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا "، قال: فقص ربنا ما كانوا قالوا بمكة، وقص قولهم: إذ قالوا: اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ، الآية.

15978 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: كان النضر بن الحارث بن علقمة، أخو بني عبد الدار، يختلف إلى الحيرة، فيسمع سجع أهلها وكلامهم. فلما قدم مكة، سمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن، فقال: " قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين "، يقول: أساجيع أهل الحيرة. (68)

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15979 - حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير قال: قتل النبيُّ من يوم بدر صبرًا: عقبة بن أبي معيط، وطعيمة بن عدي، والنضر بن الحارث. وكان المقداد أسير النضر، فلما أمر بقتله، قال المقداد: يا رسول الله، أسيري! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه كان يقول في كتاب الله ما يقول! فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله، فقال المقداد: أسيري! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "واللهم اغن المقداد من فضلك!" فقال المقداد: هذا الذي أردت! وفيه نزلت هذه الآية: "وإذا تتلى عليهم آياتنا"، الآية.

15980 - حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل يوم بدر ثلاثة رهط من قريش صبرًا: المطعم بن عدي، والنضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط. قال: فلما أمر بقتل النضر، قال المقداد بن الأسود: أسيري، يا رسول الله! قال: إنه كان يقول في كتاب الله وفي رسوله ما كان يقول! قال: فقال ذلك مرتين أو ثلاثًا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم اغن المقداد من فضلك!" وكان المقداد أسير النضر. (69)

< 13-505 >

القول في تأويل قوله : وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (32)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: واذكر، يا محمد، أيضًا ما حلَّ بمن قال: "اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم"، إذ مكرت بهم، فأتيتهم بعذاب أليم = (70) وكان ذلك العذاب، قتلهم بالسيف يوم بدر.

وهذه الآية أيضًا ذكر أنها نزلت في النضر بن الحارث.

* ذكر من قال ذلك.

15981 - حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال، حدثنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، في قوله: "وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء"، قال: نزلت في النضر بن الحارث. (71)

15982 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا > 13-506 < عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: "إن كان هذا هو الحق من عندك"، قال: قول النضر بن الحارث = (72) أو: ابن الحارث بن كعدة.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15983- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: " اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك "، قول النضر بن الحارث بن علقمة بن كعدة، من بني عبد الدار.

15984- قال، أخبرنا إسحاق قال، أخبرنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد في قوله: " إن كان هذا هو الحق من عندك "، قال: هو النضر بن الحارث بن كعدة.

15985 - حدثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا طلحة بن عمرو، عن عطاء قال: قال رجل من بني عبد الدار، يقال له النضر بن كعدة: " اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم "، فقال الله: وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا قِطْبًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ [سورة ص: 16]، وقال: وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ [سورة الأنعام: 94]، وقال: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ [سورة المعارج: 1-2]. قال عطاء: لقد نزل فيه بضع عشرة آية من كتاب الله.

15986 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: فقال = يعني النضر بن الحارث =: اللهم إن كان ما يقول محمد هو الحق من عندك، فأمطر علينا حجارة من السماء أو > 13- 507 < ائتنا بعذاب أليم! قال الله: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ .

15987 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عنبسة، عن ليث، عن مجاهد في قوله: " إن كان هذا هو الحق من عندك " الآية، قال: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ .

15988 - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: " وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك "، الآية قال: قال ذلك سقفة هذه الأمة وجهلتها، (73) فعاد الله بعائده ورحمته على سقفة هذه الأمة وجهلتها. (74)

15989 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: ثم ذكر غرة قريش واستفتاحهم على أنفسهم، إذ قالوا: " اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك "، أي: ما جاء به محمد = " فأمطر علينا حجارة من السماء "، كما أمطرتها على قوم لوط = " أو ائتنا بعذاب أليم "، أي: ببعض ما عذبت به الأمم قبلنا. (75)

واختلف أهل العربية في وجه دخول " هو " في الكلام.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

فقال بعض البصريين: نصب " الحق " , لأن " هو " والله أعلم, حُوِّلت > 13-
508 < زائدة في الكلام صلةً توكيدٍ, كزيادة " ما " , ولا تزداد إلا في كل فعل
لا يستغني عن خبر, وليس هو بصفة, ل " هذا " , لأنك لو قلت: " رأيت هذا
هو " , لم يكن كلامًا. ولا تكون هذه المضمرة من صفة الظاهرة, ولكنها تكون
من صفة المضمرة, نحو قوله: وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ [سورة الزخرف:
76] و خَيْرٌ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا [سورة المزمل: 20].

لأنك تقول: " وجدته هو وإياي " , فتكون " هو " صفة. (76)

وقد تكون في هذا المعنى أيضا غير صفة, ولكنها تكون زائدة, كما كان في
الأول. وقد تجري في جميع هذا مجرى الاسم, فيرفع ما بعدها, إن كان بعدها
ظاهرًا أو مضمّرًا في لغة بني تميم, يقولون في قوله: " إن كان هذا هو الحق
من عندك " , " ولكن كانوا هم الظالمون " , (77) و " تجدوه عند الله هو خيرٌ
وأعظم أجرًا " (78) كما تقول: " كانوا أبأؤهم الظالمون " , جعلوا هذا المضمّر
نحو " هو " و " هما " و " أنت " زائدًا في هذا المكان, ولم تجعل مواضع
الصفة, لأنه فضلُ أراد أن يبين به أنه ليس ما بعده صفةً لما قبله, ولم يحتج
إلى هذا في الموضع الذي لا يكون له خبر.

وكان بعض الكوفيين يقول: لم تدخل " هو " التي هي عماد في الكلام, (79)
إلا لمعنى صحيح. وقال: كأنه قال: " زيد قائم " , فقلت أنت: " بل عمرو هو
القائم " ف " هو " لمعهود الاسم, و " الألف واللام " لمعهود الفعل, (80) ["
والألف واللام "] التي هي صلة في الكلام, (81) مخالفة لمعنى " هو " , لأن
دخولها وخروجها واحد > 13-509 < في الكلام. وليست كذلك " هو " . وأما
التي تدخل صلة في الكلام, فتوكيدٌ شبيه بقولهم: " وجدته نفسه " , تقول ذلك,
وليست بصفة " كالظريف " و " العاقل " . (82)

القول في تأويل قوله : وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ
مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (33)

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.

فقال بعضهم: تأويله: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) , أي: وأنت مقيم بين
أظهرهم. قال: وأنزلت هذه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بمكة.
قال: ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم, فاستغفر من به
من المسلمين, فأنزل بعد خروجه عليه, حين استغفر أولئك بها: (وَمَا كَانَ اللَّهُ

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ). قال: ثم خرج أولئك البقية من المسلمين من بينهم، فعذب الكفار.

* ذكر من قال ذلك.

15990 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يعقوب، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن ابن أبيزى قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة، فأنزل الله عليه: > 510-13 < (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ)، قال: فخرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فأنزل الله: (وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ). قال: فكان أولئك البقية من المسلمين الذين بقوا فيها يستغفرون = يعني بمكة = فلما خرجوا أنزل الله عليه: وَمَا لَهُمْ إِلَّا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ . قال: فأذن الله له في فتح مكة، فهو العذاب الذي وعدهم.

15991 - حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا حصين، عن أبي مالك، في قوله: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ)، يعني النبي صلى الله عليه وسلم = (وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)، يعني: من بها من المسلمين = وَمَا لَهُمْ إِلَّا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ ، يعني مكة، وفيهم الكفار. (83)

15992 - حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم، عن حصين، عن أبي مالك، في قول الله: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ)، يعني: أهل مكة = (وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ)، وفيهم المؤمنون، يُغْفَرُ لِمَنْ فِيهِمْ من المسلمين.

15993 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا إسحاق بن إسماعيل الرازي، وأبو داود الحفري، عن يعقوب، عن جعفر، عن ابن أبيزى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)، قال: بقية من بقي من المسلمين منهم. فلما خرجوا قال: وَمَا لَهُمْ إِلَّا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ . (84)

15994 - قال، حدثنا عمران بن عيينة، عن حصين، عن أبي مالك: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ)، قال: أهل مكة.

> 13-511 <

15995 - وأخبرنا أبي، عن سلمة بن نبيط، عن الضحاك: (وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)، قال: المؤمنون من أهل مكة = وَمَا لَهُمْ إِلَّا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، قال: المشركون من أهل مكة.

15996 - قال: حدثنا أبو خالد، عن جوير، عن الضحاك: (وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) قال: المؤمنون يستغفرون بين ظهراتهم.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

15997 - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: (وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) ، يقول: الذين آمنوا معك يستغفرون بمكة، حتى أخرجك والذين آمنوا معك.

15998 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريج قال: ابن عباس: لم يعذب قربةً حتى يخرج النبي منها والذين آمنوا معه، ويلحقه بحيث أمر = (وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) ، يعني المؤمنين. ثم أعاد إلى المشركين فقال: وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ .

15999 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد، في قوله: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) ، قال: يعني أهل مكة.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وما كان الله ليعذب هؤلاء المشركين من قريش بمكة وأنت فيهم، يا محمد، حتى أخرجك من بينهم = (وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ) ، وهؤلاء المشركون، يقولون: " يا رب غفرانك! "، وما أُنشبه ذلك من معاني الاستغفار بالقول. قالوا: وقوله: وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ، في الآخرة.

* ذكر من قال ذلك.

16000 - حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا عكرمة، عن أبي زميل، عن ابن عباس: إن المشركين كانوا يطوفون > 13- 512 بالبيت يقولون: " ليك، لبيك، لا شريك لك "، (85) فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: " قَدْ قَدَّ! " (86) فيقولون: " إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك " (87) ويقولون: " غفرانك، غفرانك! "، فأنزل الله: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) . فقال ابن عباس: كان فيهم أمانان: نبي الله ، والاستغفار. قال: فذهب النبي صلى الله عليه وسلم وبقي الاستغفار = وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّفُونَ ، قال: فهذا عذاب الآخرة. قال: وذلك عذاب الدنيا. (88)

16001 - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو معشر، عن يزيد بن رومان، ومحمد بن قيس قال، قالت قريش بعضها لبعض: محمد أكرمه الله من بيننا: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا آيَةً. فلما أمسوا ندموا على ما قالوا، فقالوا: " غفرانك اللهم! "، فأنزل الله: (وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) إلى قوله: لا يَعْلَمُونَ .

16002 - حدثني ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: كانوا يقولون = يعني المشركين =: والله إن الله لا يعذبنا ونحن نستغفر، ولا يعذب

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أمة ونبيا معها حتى يخرجها عنها! وذلك من قولهم، ورسول لله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم. فقال الله لنبية صلى الله عليه وسلم، يذكر له جهالتهم وغررتهم وإستفاحتهم على أنفسهم، إذ قالوا: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ ، كما أمطرتها علي قوم لوط. وقال حين نعى < 513-13 > عليهم سوء أعمالهم: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) ، أي: لقولهم: [" إنا نستغفر ومحمد بين أظهرنا " = وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ، وَإِنْ كُنْتَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ]، وإن كانوا يستغفرون كما يقولون (89) = وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، أي: من آمن بالله وعبده، أي: أنت ومن تبعك. (90)

16003 - حدثنا الحسن بن الصباح البزار..... قال، حدثنا أبو بردة، عن أبي موسى قال: إنه كان قبل أمانان، قوله: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) قال: أما النبي صلى الله عليه وسلم فقد مضى، وأما الاستغفار فهو دائر فيكم إلى يوم القيامة. (91)

16004 - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا يونس < 514-13 > بن أبي إسحاق، عن عامر أبي الخطاب الثوري قال: سمعت أبا العلاء يقول: كان لأمة محمد صلى الله عليه وسلم أمتان: فذهبت إحداها وبقيت الأخرى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) ، الآية. (92)

وقال آخرون: معنى ذلك: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) ، يا محمد، وما كان الله معذب المشركين وهم يستغفرون أي: لو استغفروا. (93) قالوا: ولم يكونوا يستغفرون، فقال جل ثناؤه إذ لم يكونوا يستغفرون: وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ .

* ذكر من قال ذلك.

16005 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) ، قال: إن القوم لم يكونوا يستغفرون، ولو كانوا يستغفرون ما عذبوا. وكان بعض أهل العلم يقول: هما أمانان أنزلهما الله: فأما أحدهما فمضى، نبي الله. وأما الآخر فأبقاه الله رحمة بين أظهركم، الاستغفار والتوبة.

16006 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: قال الله لرسوله: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) ، يقول: ما كنت أعذبهم وهم يستغفرون، ولو استغفروا وأقروا بالذنوب لكانوا مؤمنين، وكيف لا أعذبهم وهم لا يستغفرون؟ وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن محمد وعن المسجد الحرام؟

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

16007 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد، في قوله: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) ، قال يقول: لو استغفروا لم أعذبهم.

< 13-515 >

وقال آخرون: معنى ذلك: وما كان الله ليعذبهم وهم يُسلمون. قالوا: و " استغفارهم "، كان في هذا الموضع، إسلامهم.

* ذكر من قال ذلك.

16008 - حدثنا سوار بن عبد الله قال، حدثنا عبد الملك بن الصباح قال، حدثنا عمران بن حدير، عن عكرمة، في قوله: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) ، قال: سألت العذاب، فقال: لم يكن ليعذبهم وأنت فيهم، ولم يكن ليعذبهم وهم يدخلون في الإسلام.

16009 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: (وَأَنْتَ فِيهِمْ) ، قال: بين أظهرهم = وقوله: (وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) ، قال: يُسلمون.

16010 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) ، بين أظهرهم = (مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) ، قال: وهم يسلمون (94) = وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ ، قريش، عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . (95)

16011 - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا محمد بن عبيد الله، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) ، قال: بين أظهرهم = (وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) ، قال: دخولهم في الإسلام.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وفيهم من قد سبق له من الله الدخول في الإسلام.

< 13-516 >

* ذكر من قال ذلك.

16012 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) ، يقول: ما كان الله سبحانه يعذب قوما وأنبياءهم بين أظهرهم حتى يخرجهم. ثم قال: (وَمَا كَانَ

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) ، يقول: ومنهم من قد سبق له من الله الدخول في الإيمان، وهو الاستغفار. ثم قال: وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ، فعذبهم يوم بدر بالسيف.

وقال آخرون: بل معناه: وما كان الله معذبهم وهم يصلون.

* ذكر من قال ذلك.

16013 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: (وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) ، يعني: يصلون، يعني بهذا أهل مكة.

16014 - حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال، حدثنا حسين الجعفي، عن زائدة، عن منصور، عن مجاهد في قول الله: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) ، قال: يصلون.

16015 - حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) ، يعني: أهل مكة. يقول: لم أكن لأعذبكم وفيكم محمد. ثم قال: (وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) ، يعني: يؤمنون ويصلون.

16016 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله: (وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) ، قال: وهم يصلون.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وما كان الله ليعذب المشركين وهم يستغفرون.

< 13-517 >

قالوا: ثم نسخ ذلك بقوله: وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ .

* ذكر من قال ذلك.

16017 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح، عن الحسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة والحسن البصري قالوا قال في " الأنفال " : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) ، فنسختها الآية التي تليها: وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ، إلى قوله: فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ، فقتلوا بمكة، وأصابهم فيها الجوع والحصر.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال عندي في ذلك بالصواب، قول من قال: تأويله: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ)، يا محمد، وبين أظهرهم مقيم، حتى أخرجك من بين أظهرهم، لأني لا أهلك قرية وفيها نبيها = وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون"، من ذنوبهم وكفرهم، ولكنهم لا يستغفرون من ذلك، بل هم مصرون عليه، فهم للعذاب مستحقون = كما يقال: "ما كنت لأحسن إليك وأنت تسيء إلي"، يراد بذلك: لا أحسن إليك، إذا أسأت إلي، ولو أسأت إلي لم أحسن إليك، ولكن أحسن إليك لأنك لا تسيء إلي. وكذلك ذلك = ثم قيل: وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، بمعنى: وما شأنهم، وما يمنعهم أن يعذبهم الله وهم لا يستغفرون الله من كفرهم فيؤمنوا به، (96) وهم يصدون المؤمنين بالله ورسوله عن المسجد الحرام؟

وإنما قلنا: "هذا القول أولى الأقوال في ذلك بالصواب"، لأن القوم = أعني مشركي مكة = كانوا استعجلوا العذاب، فقالوا: اللهم إن كان ما جاء به محمد هو الحق، "فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم" فقال الله لنبيه: "ما كنت لأعذبهم وأنت فيهم، وما كنت لأعذبهم لو استغفروا، > 13-518 < وكيف لا أعذبهم بعد إخراجك منهم، وهم يصدون عن المسجد الحرام؟". فأعلمه جل ثناؤه أن الذي استعجلوا العذاب حائق بهم ونازل، (97) وأعلمهم حال نزوله بهم، وذلك بعد إخراجه إياه من بين أظهرهم. ولا وجه لإيعادهم العذاب في الآخرة، وهم مستعجلوه في العاجل، ولا شك أنهم في الآخرة إلى العذاب صائرون. بل في تعجيل الله لهم ذلك يوم بدر، الدليل الواضح علي أن القول في ذلك ما قلنا. وكذلك لا وجه لقول من وجّه قوله: (وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)، إلى أنه عني به المؤمنين، وهو في سياق الخبر عنهم، وعمّا الله فاعل بهم. ولا دليل على أن الخبر عنهم قد تقضى، وعلى ذلك [كني] به عنهم، (98) وأن لا خلاف في تأويله من أهله موجود.

وكذلك أيضًا لا وجه لقول من قال: ذلك منسوخ بقوله: وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، الآية، لأن قوله جل ثناؤه: وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ

خبر، والخبر لا يجوز أن يكون فيه نسخ، وإنما يكون النسخ للأمر والنهي.

< 13-519 >

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الهوامش:

- (1) انظر تفسير " القليل " فيما سلف 1 : 329 \ 8 : 439 ، 9 : 331 .
- (2) انظر تفسير " المستضعف " فيما سلف 12 : 542 \ 13 : 76 ، 131 .
- (3) انظر تفسير " الخطف " فيما سلف 1 : 357 .
- (4) وانظر تفسير " المأوى " فيما سلف ص : 441 ، تعليق : 3 ، والمراجع هناك .
- (5) انظر تفسير " أيد " فيما سلف 2 : 319 ، 5 : 320 \ 6 : 242 \ 11 : 213 ، 214 .
- (6) انظر تفسير " الرزق " فيما سلف من فهارس اللغة (رزق) .

= و " الطيبات " فيما سلف منها (طيب) .

- (7) في المطبوعة : " لكي تشكروا " ، وفي المخطوطة : " لكي تشكرون " ، ورجحت ما أثبت .
- (8) هكذا في المخطوطة والمطبوعة : " أو كلاهما " ، وهو جائز .
- (9) في المطبوعة : " بطونًا " وأثبت ما في المخطوطة .
- (10) هذه الجملة بين القوسين لا بد منها ، فإن الترجمة أن فارس والروم هما المعنيان بهذا. وقد أثبتها من رواية الطبري قبل ، كما سيأتي في التخريج . وإغفال ذكرها في الخبر ، يقع في اللبس والغموض .
- (11) قوله : " أشتر منهم منزلا " لم ترد في الخبر الماضي ، وكان مكانها : " والله ما نعلم قبيلة يومئذ من حاضر الأرض كانوا أصغر حظًا ، وأدق فيها شأنًا منهم " .
- (12) الأثر : 15919 - مضى هذا الخبر بإسناده مطولا فيما سلف رقم : 7591 ، ومنه اجتلبت الزيادة والتصحيح .

(13) انظر تفسير " الخيانة " فيما سلف 9 : 190 .

- (14) الأثر : 15922 - " القاسم بن بشر بن معروف " ، شيخ الطبري ، مضى برقم 10509 ، 10531 .

و " شبابة بن سوار الفزاري " ، ثقة ، مضى مرارًا : 37 ، 6701 ، 10051 ، وغيرها .

و " محمد المحرم " ، هو : " محمد بن عمر المحرم " ، وقد ترجم صاحب لسان الميزان لثلاثة : " محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير المكي " (ج 5 : 216) ، و " محمد بن عمر المحرم " ج (5 : 320 ،) و " محمد المحرم " (ج 5 : 439) ، وقال هم واحد ، وأن " محمد بن عمر " صوابه : " محمد ابن عمير " منسوبًا إلى جده . و " محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي " ، مضى برقم : 7484 .

وترجم البخاري في الكبير 1 \ 1 \ 142 " محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي المكي " ، عن عطاء ، وليس بذاك الثقة . ولم يذكر أنه " محمد المحرم " .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

ثم ترجم أيضًا في الكبير 1\1\248 " محمد المحرم " ، عن عطاء والحسن ، منكر الحديث . فكأنهما عنده رجلان .

وترجم ابن أبي حاتم 3\2\300 " محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي " ، وضعفه ، ولم يذكر أنه " محمد المحرم " .

ثم ترجم " محمد بن عمر المحرم " ، روى عن عطاء ، روى عنه شبابة ، وقال : " ضعيف الحديث ، واهي الحديث " ، ولم يذكر أنه الذي قبله .

وترجم الذهبي في ميزان الاعتدال 3 : 77 " محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي " ، ويقال له : " محمد المحرم " .

ثم ترجم في الميزان 3 : 113 " محمد بن عمر المحرم " عن عطاء ، وعنه شبابة ، وضعفه ، ولم يذكر أنه الذي قبله .

وترجم عبد الغني بن سعيد في المؤلف والمختلف : 117 ، " محمد بن عبيد بن عمير المحرم " ، عن : " عطاء بن أبي رباح " .

والظاهر أن الذي قاله الحافظ في لسان الميزان ، من أن هؤلاء جميعًا واحد ، هو الصواب إن شاء الله ، من أنهم جميعًا رجل واحد .

وكان في المطبوعة : " محمد بن المحرم " ، غير ما كان في المخطوطة بزيادة " بن " بينهما .

وهذا خبر ضعيف جدًا ، لضعف " محمد المحرم " ، وهو متروك الحديث . وقد ذكر الخبر ابن كثير في تفسيره 4 : 43 ، 44 ، ثم قال : " هذا الحديث غريب جدًا ، وفي سنده وسياقه نظر " .

(15) في المطبوعة والمخطوطة : " في أبي لبابة ، الذي كان من أمره " ، والسياق يقتضي زيادة " في " كما أثبتها .

(16) الأثر : 15923 - خبر أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري ، حين فعل ذلك يوم بنى قريظة ، وعرف أنه خان الله ورسوله ، في سيرة ابن هشام 3 : 247 ، 248 ، وفي غيره . ثم إنه لما عرف ذلك ارتبط في سارية المسجد ، وقال : " لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت " .

ورواه الواحدي في أسباب النزول : 175 ، وروى بعضه مالك في الموطأ : 481 .

(17) الأثر : 15924 - " عبد الله بن أبي قتادة الأنصاري " . تابعي ثقة ، روى له الجماعة ، مترجم في التهذيب .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(18) الأثر : 15925 - " يونس بن الحارث الطائفي الثقفي " ، ضعيف ، إلا أنه لا يتهم بالكذب ، وقال ابن معين : " كنا نضعفه ضعفاً شديداً " . وقال أحمد : " أحاديثه مضطربة " .

مترجم في التهذيب ، والكبير 4 \ 2 \ 409 ، ولم يذكر فيه جرماً ، وابن أبي حاتم 4 \ 2 \ 237 ، وضعفه .

و " محمد بن عبيد الله بن سعيد " ، " أبو عون الثقفي " ثقة ، مضى برقم : 7595 ، 13965 ، 15659 .

وكان في المطبوعة : " محمد بن عبد الله بن عون الثقفي " ، ومثله في المخطوطة . إلا أنه قد يقرأ " محمد بن عبيد الله " ، والصواب ما أثبت ، لأن يونس بن الحارث الطائفي ، يروي عن أبي عون الثقفي ، و " أبو عون " اسم جده " سعيد " لا " عون " .

و " أبو عون الثقفي " ، لا أظنه روى عن المغيرة بن شعبة ، فالمغيرة مات سنة خمسين ، ويقال قبلها . والمذكور في ترجمته أنه يروي عن " عفان بن المغيرة بن شعبة " ، فهذا إسناد منقطع على الأرجح عندي .

وقوله : " نزلت في قتل عثمان " ، يعني أن حكمها يشمل فعل عثمان رضي الله عنه، فإنه قتل خيانة لله ولرسوله ، وخيانة للأمانة ، إذ نقض القتلة بيعة له في أعناقهم ، رحم الله عثمان وغفر له .
(19) الأثر : 15929 - سيرة ابن هشام 2 : 325 ، وهو تابع الأثر السالف رقم : 15873 .

(20) في المطبوعة : " على الظرف " ، وفي المخطوطة : " على الطرف " ، والصواب ما أثبت . وانظر معنى " الصرف " فيما سلف من فهارس المصطلحات .

وانظر معاني القرآن للفراء 1 : 408 .

(21) هو المتوكل الليثي ، وينسب لغيره .

(22) سلف البيت ، وتخريجه 1 : 569 \ 3 : 552 .

(23) يعني على غير النصب .

(24) انظر تفسير " الفتنة " فيما سلف ص : 486 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(25) انظر تفسير " الأجر " فيما سلف من فهارس اللغة (أجر) .

(26) الأثر : 15934 - انظر الأثر السالف رقم : 15912 ، والتعليق عليه .

(27) انظر تفسير " الفرقان " فيما سلف 1 : 98 ، 99 \ 3 : 448 \ 6 : 162 ، 163 .

(28) انظر تفسير " التكفير " فيما سلف من فهارس اللغة (كفر) .

= وتفسير " السيئات " فيما سلف من فهارس (سوا) .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

- (29) انظر تفسير "المغفرة" فيما سلف من فهارس اللغة (غفر) .
(30) انظر تفسير "الفضل" ، فيما سلف فهارس اللغة (فصل) .
(31) يعني ما سلف 1 : 98 ، 99 .
(32) الأثر : 15954 - إسناد هذا الخبر ساقط في المخطوطة ، جعل مكانه بياضاً نحوًا من سطر ونصف ، فجاء ناشر المطبوعة ووصل الكلام دون أن يشير إلى ذلك البياض . وظاهر أنه خبر قائم برأسه ، كما وضعته .
(33) الأثر : 15955 - سيرة ابن هشام 2 : 325 ، وهو تابع الأثر السالف رقم : 15929 . وكان في المطبوعة : " يظهر " بغير لام ، وهي في المخطوطة تقرأ هكذا وهكذا ، وأثبت نص ما في السيرة ، باللام في أولها .
(34) انظر ما سلف 1 : 98 ، 99 \ 3 : 448 \ 6 : 162 ، 163 .
(35) انظر تفسير "المكر" فيما سلف 12 : 95 ، 97 ، 579 \ 13 : 33
(36) الأثر : 15963 - " محمد بن إسماعيل البصري " ، المعروف ب " الوسائسي " الذي يروى عنه أبو جعفر في تاريخه ، في مواضع " محمد بن إسماعيل الضراري " ، وهو " محمد بن إسماعيل بن أبي ضرار الرازي " ، صدوق . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 3 \ 2 \ 190 ، وذكر في التهذيب أن أبا جعفر محمد بن جرير الطبري ، روى عنه ، ولم يذكر أنه يعرف بالوسائسي .

وترجم ابن أبي حاتم لأخيه : " أحمد بن إسماعيل بن أبي ضرار الرازي " ، 1 \ 41 ، فوجدت في لباب الأنساب 2 : 273 : " الوسائسي ، عرف بها " أحمد بن إسماعيل الوسائسي البصري " ، فدل هذا على ترجيح أن يكون " محمد بن إسماعيل بن أبي ضرار " يقال له " الوسائسي " أيضًا .

و " عبد المجيد بن أبي رواد " ، هو " عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد الأزدي " ، روى عن ابن جريح وغيره . وثقه أحمد وابن معين . وغيرهما . وضعفه أبو حاتم وابن سعد . ومنهم من قال هو ثبت في حديثه عن ابن جريح ، ومنهم من قال : روى عن ابن جريح أحاديث لا يتابع عليها . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 3 \ 1 \ 64 .

" وعبيد بن عمير بن قتادة الليثي " ثقة ، مضى برقم : 9180 ، 9181 ، 9189 ، 15621 .

وكان في المخطوطة والمطبوعة : " عبيد بن عمير بن المطلب بن أبي وداعة " ، وهو خطأ لا شك فيه .

و " المطلب بن أبي وداعة السهمي القرشي " ، له صحبة - مترجم في التهذيب ، والكبير 4 \ 2 \ 7 ، وابن أبي حاتم 4 \ 1 \ 385 ، ولم يذكر لعبيد بن عمير رواية عنه .

وهذا الخبر رواه ابن كثير في تفسيره 4 : 46 ، 47 ، وقال : " وذكر أبي طالب في هذا ، غريب جدًا ، بل منكر لأن هذه الآية مدنية . ثم إن هذه

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

القصة ، واجتماع قريش على هذا الائتثار والمشاوره على الإثبات أو النفي أو القتل ، إنما كانت ليلة الهجرة سواء . وكان ذلك بعد موت أبي طالب بنحو من ثلاث سنين ، لما تمكنوا منه واحتاروا عليه بسبب موت عمه أبي طالب ، الذي كان يحوطه وينصره ويقوم بأعبائه .

فلو صح ما قاله ابن كثير ، كان هذا الخبر من الأخبار التي دعتهم إلى أن يقولوا في " عبد المجيد ابن أبي رواد " أنه روى عن ابن جريج أحاديث لا يتابع عليها . ومع ذلك فإن حجاجًا قد روى عنه مثل رواية عبد المجيد . انظر التعليق على الأثر التالي ، فإنني اذهب مذهبًا غير مذهب ابن كثير في الخبر . وانظر أيضًا رقم : 15976 ، فإن ابن جريج سيقول: إن هذه الآية مكية ، لا مدنية .

(37) الأثر : 15964 - انظر التعليق على الأثر السالف . سلف ما قاله ابن كثير في نقد هذا الخبر . والذي دفعه أن يقول ما قال ، من انه كان ليلة الهجرة ، ما رواه ابن جرير في الأثر الذي يليه ، والذي ترجم له بقوله : " وكان معنى مكر قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم به ليثبته ، كما حدثني ... " وساق خبر ائتمارهم به ليلة الهجرة .

ولكن جائز أن يكون الخبران الأولان ، في شأن آخر ، وليلة أخرى ، بل أكاد أقطع أن الخبر الذي رواه ابن جريج ، لا علاقة له بأمر الهجرة ، وأن ابن كثير تابع للطبري فيما ظنه ظنًا وذلك أن ابن إسحاق وغيره ، رووا أن أشرف قريش اجتمعوا يوما في الحجر ، فذكروا رسول الله ، وزعموا أنهم صبروا منه على أمر عظيم . فبينما هم في ذلك إذ طلع عليهم رسول الله ، فأقبل يمشي حتى استلم الركن ، ثم مر بهم طائفة بالبيت ، فغمزوه ببعض القول . فعرف الغضب في وجهه صلى الله عليه وسلم . فلما مر بهم الثانية ، غمزوه بمثلها ، ثم مر الثالثة ، ففعلوا فعلتهم ، فوقف ثم قال : " أتسمعون يا معشر قريش ، أما والذي نفسي بيده ، لقد جئتكم بالذبح . فاستكانوا ورفأوه بأحسن القول رهبة ورغبة . فلما كان الغد ، اجتمعوا في الحجر فقال بعضهم لبعض : " ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه ، حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه " . فبينما هم كذلك ، طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوثبوا إليه رجل واحد ، وأحاطوا به يقولون : " أنت الذي تقول كذا وكذا ؟ " ، لما كان من عيب ألتهم ، فيقول : " نعم ، أنا الذي أقول ذلك " ، فأخذ بعضهم بمجمع رداءه ، فقام أبو بكر دونه وهو يبكي ويقول : " أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله " ! (سيرة ابن هشام 1 : 309 ، 310) ، وانظر الخبر التالي رقم : 15974 ، والتعليق عليه .

وكان هذا قبل الهجرة بزمان طويل ، في حياة أبي طالب . فكأن هذا الخبر ، هو الذي قال عبيد بن عمير في روايته عن المطلب بن أبي وداعة أنه ائتمار قومه به . فإذا صح ذلك ، لم يكن لما قال ابن كثير وجه ، ولصح هذا الخبر لصحة إسناده .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(38) في المخطوطة : " في صورة جليل " ، وفوق " جليل " حرف (ط)
دليلاً على الخطأ ، والصواب ما في المطبوعة ، مطابقاً لما في سيرة ابن
هشام .

(39) " لن يعدمكم " ، أي : لا يعدوكم ويخطئكم مني رأي ونصح .

(40) في المطبوعة : " في شأن " ، وأثبت ما في المخطوطة .

(41) في المطبوعة : " أن يواتيكم في أموركم " ، وهو لا معنى له ، وأثبت
ما في المخطوطة ، وهي غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت .

(42) في المطبوعة : " رأي " بغير باء ، والصواب من المخطوطة .

(43) " الوسيط " : حسيباً في قومه ، من أكرمهم حسباً ونسباً ومجداً . وكان
في المطبوعة " وسطاً " ، والصواب ما في المخطوطة . و " غلام نهدي " :

كريم ، ينهض إلى معالي الأمور . واصل " النهدي " : المرتفع .

(44) " العقل " ، الدية .

(45) الأثر : 15965 - سيرة ابن هشام 2 : 124 - 128 ، وإسناد هناك " قال

ابن إسحاق ، فحدثني من لا أتهم من أصحابنا ، عن عبد الله بن أبي نجيح ،
عن مجاهد بن جبير أبي الحجاج ، وغيره ممن لا أتهم ، عن عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما " ، ثم ساق الخبر بغير هذا اللفظ .

ومما اعترض به على هذا الخبر أن آية " سورة الطور " ، آية مكية ، نزلت
قبل الهجرة بزمان ، وساق ابن إسحاق للآية بعد الخبر ، يوهم أنها نزلت
ليلة الهجرة ، أو بعد الهجرة ، وهذا لا يكاد يصح .

(46) سقط من المطبوعة : " محمد " وكتب " بن عبد الأعلى " ، وهي ثابتة
في المخطوطة .

(47) " الصعب " من الإبل ، هو الذي لم يركب قط ، لأنه لا ينقاد لراكبه ،
ونقيضه " الذلول " ، وهو السهل المنقاد . مثل لركوب كل مركب في طلب
ما يريد المرء ، سهل المركب أو صعب .

(48) في المخطوطة ، سقط من الناسخ " الليلة " ، وزادتها المطبوعة .

(49) الأثر : 15968 - " عثمان الجزري " ، يقال له : " عثمان المشاهد " .

روى عن مقسم ، روى عنه معمر ، والنعمان بن راشد . قال أبو حاتم : " لا
أعلم روى عنه غير معمر ، والنعمان " . وسئل عنه أحمد فقال : " روى

أحاديث مناكير ، زعموا أنه ذهب كتابه " . مترجم في ابن أبي حاتم 3 \ 1 \
174 .

وكان في المطبوعة : " عثمان الجريري " ، والمخطوطة ، كما أثبتتها ، غير أنه
غير منقوط .

وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده برقم : 3251 ، وقال أخي : " في إسناده

نظر ، من أجل عثمان الجزري ، كالإسناد 2562 " ، وقد استظهر هناك أن "

عثمان الجزري " هو " عثمان بن ساج " ، ولكن ما قاله ابن أبي حاتم ،

يرجح أن " عثمان الجزري " ، غير " عثمان بن ساج " .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

وقد وجدت بعد في مجمع الزوائد 7 : 27 ، هذا الخبر ، بنحوه ثم قال : " رواه أحمد والطبراني ، وفيه " عثمان بن عمرو الجزري " ، وثقه ابن حبان ، وضعفه غيره ، وبقيّة رجاله رجال الصحيح . "

ولا أزال أشك في أن " عثمان الجزري " ، غير " عثمان بن عمرو بن ساج " (50) " فرقوا " ، خافوا وفزعوا .

(51) في المطبوعة : " إذا اصطح على فراشه " ، لا أدري من أين جاء بها !

(52) " يستغوي الناس " ، أي : يدعوهم إلى التجمع . يقال : " تغاوا عليه حتى قتلوه " ، إذا تجمعوا وتعاونوا في الشر . والأجود عندي : " يستعوى " (بالعين المهملة) . يقال : " استعوى فلان جماعة " ، إذا نعق بهم على الفتنة . ويقال : " تعاوى بنو فلان على فلان " و " تغاوا " (بالعين المعجمة) ، إذا تجمعوا عليه . و " استعوى القوم " ، استغاث بهم . وأصله من " العواء " ، عواء الكلب ، فتجاوبه كلاب الحي .

(53) في المطبوعة والمخطوطة : " فيعموه " بالعين المهملة ، ولها وجه ضعيف عندي ، وصوابها بالعين المعجمة . يقال : " غم الشيء يغمه " ، إذا علاه وغطاه وستره حتى لا فرجة فيه ، ومنه قول النمر بن توبل ، يصف اجتماع المقاتلة العرب في الحرب :

رَبَّنْكَ أَرْكَانُ الْعَدُوِّ فَأَصْبَحَتْ

أَجَاً وَحَيَّةً مِنْ قَرَارٍ ديارها

وَكَاثِبًا دَقْرَى ، تَخَايَلَتْ بَيْتُهَا

أُنْفُ يَغْمُ الصَّالَ تَبْتُ بِحَارِهَا

ومنه قيل للغمة " غمة " ، وقيل : " سحاب أغم " ، لا فرجة فيه . وانظر بعد ذلك صفة اجتماعهم عليه صلى الله عليه وسلم بأبي هو وأمّي ، وأن أبا بكر لم يجد مدخلا ، وقوله أيضًا : " ثم فرجها الله عنه " . فكل هذا يدل على صواب قراءتها كما أثبتها . وهذه الصفحة من المخطوطة ، يكاد أكثرها يكون غير منقوط .

(54) في المطبوعة : " فلما أن كان الليل " ، غير ما في المخطوطة ، وكان فيها " فلما أن حبط " وصواب قراءتها إن شاء الله ما أثبت . و " حط الليل " ، نزل وأطبق .

(55) في المخطوطة : " فقال : فلان وفلان وفلان " ، فقال لا . فقال جبريل عليه السلام : نحن أعلم بهم منك ... " ، أخشى أن يكون سقط من الكلام شيء ، والذي في المطبوعة اجتهاد من الناشر ، تركه على حاله .

(56) في المطبوعة والمخطوطة : " هو ناموس ليل " ، والسياق يقتضي ما أثبت .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

و " الناموس " دويبة أغبر ، كهنة الذرة ، تلعك الناس وتلسعهم . وقولهم : " هم ناموس ليل " ، يعني حقارتهم وقلة شأنهم .
(57) " المذقة " ، الطائفة من اللبن الممزوج بالماء .
(58) لم يذكر ما فعل جبريل عليه السلام بالخامس ، وإن كان ذكر ما آل إليه أمره ، فأخشى أن يكون سقط من الكلام شيء .
(59) في المطبوعة " مر " حذف الفاء ، وهو صواب ، فأثبتها من المخطوطة . و " المشقص " ، نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض .
(60) " الأكل " ، عرق الحياة ، ويقال له : " نهر البدن " ، وهو عرق في اليد ووسط الذراع ، وفي كل عضو منه شعبة ، لها اسم على حدة ، إذا قطع لم يرق الدم .

(61) في المطبوعة : " النقدة " ، في الموضوعين . وأما المخطوطة ، فالأولى ، يوشك أن يكتبها " النقبة " إلا أنه يزيد في رأس الباء ، ثم كتب بعد " النقدة " ولم أجد في القروح ما يقال له : " نقدة " .

و " النقبة " (بضم فسكون) أول بدء الجرب ، ترى الرقعة مثل الكف بجانب البعير أو وركه أو بمشفرة ، ثم تتمشى فيه تشريه كله ، أي تملؤه كله . فلعل هذه هي المرادة هنا .
(62) الأثر : 15975 - سيرة ابن هشام 1 : 325 ، وهو تابع الأثر السالف رقم : 15955 .

وكان في المطبوعة والمخطوطة : " فمكرت لهم " ، وأثبت ما في سيرة ابن هشام ، وهي أجود .

(63) الأثر : 15976 - انظر التعليق على الأثر السالف رقم : 15964 . كأنه يعني أن هذه الآية ، معنى بها أمر من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة . والقطع بأن هذه الآية أو اللواتي تليها آيات نزلت بمكة ، أمر صعب ، لا يكاد المرء يطمئن إلى صوابه ، والاعتراض على ذلك له وجوه كثيرة لا محل لذكرها هنا .

(64) انظر تفسير " المكر " فيما سلف 12 : 95 ، 97 ، 579 \ 13 : 33 ، 491 .

(65) انظر تفسير " التلاوة " فيما سلف ص : 385 ، تعليق : 1 ، والمراجع هناك .

(66) انظر تفسير " الأساطير " فيما سلف 11 : 308 - 310 .

(67) " العباد " ، قوم من قبائل شتى من بطون العرب ، اجتمعوا على النصرانية قبل الإسلام ، فأنفوا أن يسموا بالعبيد ، فقالوا : " نحن العباد " ، ونزلوا بالحيرة . فنسب إلى " العباد " ، ومنهم عدى بن يزيد العبادي الشاعر .

(68) " الأساجيع " جمع " أسجوعة " ، ما سجع به الكاهن وغيره . وانظر ما سلف رقم : 13157 .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

(69) الأثر : 15980 - هكذا جاء في رواية هذا الخبر "المطعم بن عدي" ، مكان "طعيمة بن عدي" ، وكأنه ليس خطأ من الناسخ ، لأن ابن كثير في تفسيره 4 : 51 ، قال : "وهكذا رواه هشيم ، عن أبي بشر جعفر بن أبي وحشية ، عن سعيد بن جبير أنه قال : المطعم بن عدي ، بدل طعيمة . وهو غلط ، لأن المطعم بن عدي لم يكن حيًّا يوم بدر ، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ : لو كان المطعم بن عدي حيًّا ، ثم سألتني في هؤلاء التنن ، لو هبتهم له ! يعني الأسارى ، لأنه كان قد أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم رجع من الطائف " . وانظر التعليق على رقم : 15981 .

(70) في المطبوعة والمخطوطة : "مكرت لهم" ، وليست بشيء .
(71) الأثر : 15981 - "أبو بشر" ، هو "جعفر بن إياس" ، "جعفر بن أبي وحشية" ، مضى مرارًا كثيرة . وكان في تعليق ابن كثير ، الذي نقلته في التعليق على الخبر السالف "جعفر بن أبي دحية" ، وهو خطأ محض .
(72) الأثر : 15982 - في المطبوعة : "النضر بن الحارث بن علقمة بن كعدة" .

والصواب ما في المخطوطة ، لأن الاختلاف في نسبة هكذا : "النضر بن الحارث بن كعدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار" أو : "النضر بن الحارث بن علقمة بن كعدة بن عبد مناف بن عبد الدار" انظر سيرة ابن هشام 2 : 320 ، 321 . وقد غير ما في المخطوطة بلا حرج ولا ورع .
(73) في المطبوعة : "سفهة هذه الأمة" ، غير ما في المخطوطة ، طرح الصواب المحض يقال : "سفيه" ، والجمع "سفهاء" "وسفاه" (بكسر السين) و "سفه" ، بضم السين وتشديد الفاء المفتوحة . والذي في كتب اللغة أن "سفاه" و "سفه" ، و "سفائه" جمع "سفيهة" . وسيأتي في المخطوطة بعد قليل "سفهة" ، وكأنها جائزة أيضًا .
(74) هكذا في المخطوطة أيضًا "سفهة" ، فتركها على حالها . انظر التعليق السالف . وكأنه إتباع لقوله "جهلة" ، وهذا من خصائص العربية .
(75) الأثر : 15989 - سيرة ابن هشام 2 : 325 ، وهو تبع الأثر السالف رقم : 15975 .

وكان في المطبوعة : "ثم ذكر غيرة قريش" ، وهو لا معنى له ، صوابه من المخطوطة وابن هشام . يعني : اغتارهم بأمرهم ، وغفلتهم عن الحق .
(76) "الصفة" ، هو "ضمير الفصل" ، وانظر التعليق التالي رقم : 4 .
(77) في المطبوعة : "هم الظالمين" ، خالف المخطوطة وأساء .
(78) في المطبوعة والمخطوطة : "هو خيرًا" ، ولا شاهد فيه ، وصوابه ما أثبت .

(79) "العماد" ، اصطلاح الكوفيين ، والبصريون يقولون : "ضمير الفصل" ، ويقال له أيضًا : "دعامة" و "صفة" . انظر ما سلف 2 : 312 ، تعليق 2 ، ثم ص 313 ، 374 \ ثم 7 : 429 ، تعليق 2 .

(80) "الفعل" ، يعني الخبر .
(81) ما بين القوسين ، مكانه بياض في المخطوطة ، ولكن ناشر المطبوعة ضم الكلام بعضه إلى بعض . وأثبت ما بين القوسين استظهارًا ، وكأنه

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

الصواب إن شاء الله . وقوله : " صلة " ، أي : زيادة ، انظر تفسير ذلك فيما سلف 1 : 190 ، 405 ، 406 ، 548 \ 4 : 282 \ 5 : 460 ، 462 \ 7 : 340 ، 341 .

(82) انظر مبحث ضمير " العماد " في معاني القرآن للفراء 1 : 50 - 52 ، 104 ، 248 ، 249 ، 409 ، 410 .

وما سلف من التفسير 2 : 312 ، 313 \ 7 : 429 ، 430 ، وغيرها في فهارس مباحث العربية والنحو وغيرهما .

(83) في المطبوعة : " وفيها الكفار " ، أما المخطوطة فتقرأ : " بغير مكة ، وفيهم الكفار " ، ولعل ما في المطبوعة أولى بالإثبات .

(84) الأثر : 15993 - " إسحاق بن إسماعيل الرازي " هو : " حبويه ، أبو يزيد " سلف مرارًا ، آخرها رقم : 15311 .

(85) في المطبوعة : " لبيك ، لا شريك لك لبيك " ، غير ما في المخطوطة .

(86) " قد ، قد " ، أي حسبكم ، لا تزيدوا . يقال : " قدك " ، أي حسبك ، يراد بها الردع والزجر .

(87) في المطبوعة ، زاد زيادة بلا طائل ، كتب : " فيقولون : لا شريك لك ، إلا شريك هو لك " .

(88) الأثر : 16000 - " أبو زميل " هو : " سماك بن الوليد الحنفي اليمامي " ، مضى برقم : 13832 ، 15734 .

(89) كانت هذه الجملة هكذا في المخطوطة والمطبوعة : " أي بقولهم ، وإن كانوا يستغفرون كما قال وهم يصدون ... " ، أسقط من الكلام ما لا بد منه وحرف . فأثبت الصواب بين الأقواس ، وفي سائر العبارة ، من سيرة ابن هشام .

(90) الأثر : 16003 - سيرة ابن هشام 2 : 325 ، وهو تابع الأثر السالف رقم : 15989 .

(91) الأثر : 16004 - " الحسن بن الصباح البزار " ، شيخ الطبري ، مضى برقم : 4442 ، 9857 .

وهذا الإسناد قد سقط منه رواة كثيرون ، وكان في المخطوطة " بردة " فجعلها الناشر " أبو بردة " ، وأصاب وهو لا يدري .

وهذا الخبر روى مثله مرفوعًا الترمذي في سننه في تفسير هذه السورة ، وهذا إسناده : " حدثنا سفيان بن وكيع ، حدثنا ابن نمير ، عن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر ، عن عباد بن يوسف ، عن أبي بردة بن أبي موسى ، عن أبيه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنزل الله علي أمانين لأمتي : " وما كان ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون " ، فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة .

ثم قال الترمذي : " هذا حديث غريب ، وإسماعيل بن إبراهيم يضعف في الحديث " .

جامع البيان عن تأويل آي القرآن مكتبة مشكاة الإسلامية

أما خبر الطبري ، فلا شك أنه خبر موقوف على أبي موسى الأشعري .
وكان في المطبوعة : " إنه كان فيكم أمانان " ، غير ما في المخطوطة ،
وصواب قراءته ما أثبت .
(92) الأثر : 16005 - " عامر ، أبي الخطاب الثوري " ، لم أجد له ذكر ،
وأخشى أن يكون في اسمه تحريف .
(93) في المخطوطة والمطبوعة : " أن لو استغفروا " ، وكأن الصواب ما
أثبت .
(94) في المخطوطة : " وهم مسلمون " ، والصواب ما في المطبوعة .
(95) (2) كان في المطبوعة : سياق الآية بلا فصل ، وهو قوله : " قريش " ،
التي أثبتها من المخطوطة . وكان في المخطوطة : " وهم مسلمون يعذبهم
الله " ، بياض بين الكلامين وفي الهامش حرف (ط) دلالة على الخطأ .
(96) انظر تفسير " مالك " فيما سلف 5 : 301 ، 302 \ 9 : 7 .
(97) في المطبوعة : " أن الذين استعجلوا العذاب حائق بهم " ، وفي
المخطوطة كما أثبتته إلا أنه كتب مكان " حائق " " حاق " ، وهو سهو .
(98) في المطبوعة : " وعلى أن ذلك به عنوا ، ولا خلاف في تأويله " ، وفي
المخطوطة ، كما أثبتته ، إلا أنه سقط منه [كني] كما أثبتته بين القوسين .
وإن كنت أظن في الكلام سقطاً .

هذا وقد ذكر أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ : 154 ، هذا الرأي ،
ثم قال : " جعل الضميرين مختلفين ، وهو قول حسن ، وإن كان محمد بن
جرير قد أنكره ، لأنه زعم أنه لم يتقدم للمؤمنين ذكر ، فيكنى عنهم . وهذا
غلط ، لأنه قد تقدم ذكر المؤمنين في غير موضع من السورة .

فإن قيل : لم يتقدم ذكرهم في هذا الموضع .

فالجواب : أن في المعنى دليلاً على ذكرهم في هذا الموضع . وذلك أن من
قال من الكفار : " اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة
من السماء " ، إنما قال ذلك مستهزئاً ومتعنناً . ولو قصد الحق لقال : اللهم
إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له = ولكنه كفر وأنكر أن يكون الله
يبعث رسولا بوحى من الله ، أي : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك ،
فأهلك الجماعة من الكفار والمسلمين . فهذا معنى ذكر المسلمين ، فيكون
المعنى : كيف يهلك الله المسلمين ؟ فهذا المعنى : " ما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون " يعني المؤمنين = " وما لهم ألا يعذبهم الله " ، يعني
الكافرين .